العدد ١ من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها : العروبة والاسلام

صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول | محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة : شارع بومبي عدد ١٢ رقم الهاتف ٦٦٨،١٧ الجزائر

« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant :
TALEB BACHIR
12, rue Pompée, ALGER

يوم الجمعة ٧ رمضان عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٥ جوليت سنة ١٩٤٧ م

قسنطينة في ٥ رجب ١٣٦٩ - ٢٢ افريل ١٩٥٠

★ استهلال ★

بقلم محمد البشير الابراهيمي

اللهم باسمك نبتدي ، وبهديك نهتدي وبك يا معين ، نسترشد ونستعين ، ونسألك ان تكحل بنور الحق بصائرنا ، وان تجعل الى رضاك مصائرنا ، نحمدك على ان سددت في خدمة دينك خطواتنا ، وثبت على صراط الحق اقدامنا.

وتصلي ونسلم على نبيك الذي دعا اليك على بصيرة ، ونولاك فكنت وليه ونصيره ، وعلى آله المتبعين لسنته ، واصحابه المبينين لشريعته.

« اللهم يا ناصر المستضعفين انصرنا وخذ بنواصينا الى الحق ، واجعل لنا في كل غاشية من الفتنة ردءا من السكينة ، وفي كل داهمة من البلاء درعا من الصبر ، وفي كل داجية من الشك علما من اليقين وفي كل نازلة من الفزع واقية من الثبات ، وفي كل ناجمة من الضلال نورا من الهداية ، ومع كل طائف من الهوى رادعا من العقل وفي كل عارض من الشبهة لائحا من البرهان وفي كل ملمة من العجز باعثا من النشاط ، وفي كل مجهلة من الباطل معالم من الحق اليقين ، ومع كل فرعون من الطغاة المستبدين موسى من الحماة المقاومين ».

هذه ابتهالات الهمناها عند كتابة التقرير الأدبي للسنة الماضية فجعلناها صدرا لذلك التقرير الذي جاء على فترة من التقارير دامت بضع سنين ، ثم ذكرناها اليوم فجعلناها صدرا للعدد الأول من البصائر لتكون عودة للجريدة في طورها الجديد كما كانت عودة للجمعية في طورها الجديد ، وللتشابه بين عودة الجمعية الى التئامها بعد حوائل مانعة ، وبين عودة الجريدة الى نظامها بعد عوائق قاطعة.

* * *

وهذه جريدة البصائر تعود الى الظهور بعد احتجاب طال امده ، وكما تعود الشمس الى الاشراق بعد التغيب ، وتعود الشجرة الى الايراق بعد التسلب ، فلا يكون اعتكار الظلام وان جلل الأفق بسواده الاسمى من معاني التشويق الى الشمس ، ولا يكون صبر الشتاء وان اعرى الاشجار باشتداده الا خزنا لقوة الحياة في الاشجار والشمس موجودة وان غابت عن نصف الكون ، والشجرة حية وان افقدها الصبر جمال اللون - كذلك صحيفة البصائر احتجبت صورتها عن العيان ، وان كانت حية في النفوس ممثلة في الافكار وان في احتجابها لمعنا الهيا يدركه ايقاظ الشواعر واحياء الضمائر وهو اذكاء الشوق اليها ، فقد كان الشوق اليها يتجدد في اخريات كل اسبوع فتطفئه قبضة البريد ، واتصال المراد بالمريد ، فاصبح الشوق اليها بعد احتجابها يتجدد في كل يوم.

ولقد اشتد شوق العالم الاصلاحي الى جريدته واتصل حنينه وطال انتظاره واصبح لتعلقه بها يوجه العتاب القاسي الى المسؤلين عنها لانه كان يرى فيها مددا من النصرة وفيضا من القوة وكانت اعدادها تحمل اليه حقائق الدين الاسلامي ونفحات البيان العربي ، وكان يرى من مقالاتها صواعق مرسلة على المبتدعة والظالمين ويجد في قراءتها سلوة الظاعن وأنس المقيم.

ان البصائر في حقيقتها فكرة استولت على العقول فكانت عقيدة مشدودة العقد ببرهان القرآن ، ثم فاضت على أسلات الالسنة فكانت كلاما مشرق الجوانب بنور الحكمة ثم جاشت على اسنة الاقلام فكانت كتابة في صحيفة ، والذي تعطل من البصائر انما هو المظهر الاخير من مظاهرها ، وما كان للظلم وان مدمده ، وجهد جهده ، ولا للحوادث وان بلغت الغاية من الشدة - ان تنال من العقائد نيلا ، وانما تصيب الالسنة بالسكات الى حين ، وتبتلي الاقلام بالتحطيم الى اوان ، وان الصحف في لسان العرف كالصحائف في لسان الدين منها صحائف الابرار وصحائف الفجار ، لذلك كان من حظ الاولى الابتلاء بالتعطيل والتعويق.

* * *

جريدة البصائر هي احد الالسنة الاربعة الصامتة لجمعية العلماء ، تلك الالسنة التي كانت تفيض بالحكمة الالهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله ، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين ، وكانت كلما اغمد الظلم لسانا منها سل الحق لسانا لا يتلعثم ولا يتلجلج ، وتلك هي السنة والشريعة والصراط والبصائر : اسماء الهم القرآن استعمالها ، وفصلت القرائح والاقلام اجمالها ، وصدق واقع العيان فألها ، وما زالت جمعية العلماء تلمح العوامل الالهية في كل ما تأتي وما تذر وتستند على الالهامات الربانية حتى في اسماء صحفها ، ولا مكذبة فما اخطأها التوفيق ولا مرة.

واذا كتب للصحف الثلاث الاولى ان تستشهد في المعترك وهي في ميعة الصبا مقبلة غير مدبرة لم تخس بامانة ولم تزن بخيانة فقد قدر للبصائر ان تعمر وان تحتك بالزمن واحداثه سنين فكملت الخبرة واستحكمت التجربة وكان تعطيلها لاوائل هذه الحرب مثلا شرودا في الحفائظ والاباء ومنقبة بكرا في الكبرياء والعزة ، ذلك انه لما تجهمت الايام وتنكرت الاحداث واستبهمت المسالك ولوح لها ان تجري على ما يراد منها لا على ما تريد قالت ما قالته الزباء قبلها بيدي لا بيد عمرو ، وخار الله للقائمين عليها في ذلك التعطيل كما خار لهم من قبل في تقرير السكوت ، ولعمري ان التعطيل لخير من نشر الاباطيل.

ان تقرير السكوت من غرر اعمال جمعية العلماء ومن آرائها التي تنطق عنها صدقة الحكمة ، ومن شواردها التي لا تصاد الا بعد النظر ، فقد وقاها ذلك التقرير مزالق لا يتلافى فيها رضا الله برضا المخلوق ، ولقد كانت الجمعية تعلم ان القوة التي تستطيع الاسكات لا تستطيع الانطاق ، ولان يسكت العاقل مختارا في وقت يحسن السكوت فيه خير من ان ينطق مختارا في وقت لا يحسن الكلام فيه ، وكل نطقة تمليها الظروف لا الضمائر تمر سكتة عن الحق ما من ذلك بد.

ألا ان فرسان الكلام والاقلام كفرسان النزال والعراك في كثير من الخصائص ، وكما ان الكمي المعلم يضيق بالفاقة ذرعه ، فتهون عليه بيضته ودرعه ، وهيهات ان يهون عليه سيفه ورمحه لان وظيفة البيضة والدرع ان يحفظا على الكمي في ساعة الروع مهجته وهي أهون مفقود في تلك الساعة اما وظيفة السيف والرمح فهي الانكاء في العدو ، والانكاء في العدو هو الغاية التي تنتهي اليها شجاعة الشجاع - كذلك حملة الألسنة والأقلام يجب ان يكونوا ليحققوا التشبيه الذي تواطأت عليه آداب الأمم فتأتيهم المصائب من كل صوب ، ولتنزل عليهم الضرورات من كل سماء وليخرجوا

البصائر تتكلم :

طال صمتي تحت أعباء ثقال | وعواد أخرست كل مقال
طال صمتي تحت احداث جسام | عبر الكون بها طور انتقال
ظن عجزي في سكوتي وفشا | كل قيل - سيء القصد - وقال
وغدا الناس فريقين فذو | مقة يمحضني الود وقال
سوف يدرون بأني صارم | لم يزده غمده غير صقال
فانشطوا للعمل المجدي فها | قد نشطت اليوم من أسر عقالي
لم أحد عن سيرتي الأولى وان | « طال صمتي تحت أعباء ثقال »

أحمد بن سحنون

حرية القول
في زمن معاوية

جهر رجل بالقدح في معاوية وسياسته ، وبلغ معاوية ذلك فعفا وغفر ، فلامه بعض خواصه في ذلك وعدوه من وضع الحلم في غير موضعه فقال لهم معاوية :

« لا اريد ان احول بين الناس وبين السنتهم »

فهذه حرية القول عند معاوية مع انه لم يحضر في ميثاق الاطلنطي...

من كل شيء الا من شين : القلم واللسان .. ان بيع القلم واللسان افبح من بيع الجندي لسلاحه.

ان جمعية العلماء حين قررت السكوت حافظت على هاذين ولم تسامح في تسخيرهما لاحد ، وتركت احداث الدهر تعمل عملها ، على انها ما سكتت عن درس ديني او علمي ولا عن نصيحة رشيده ولا عن موعظه حسنة وانما قررت السكوت عن كل ما يقال لها فيه قولي.

ولقد جاذبني اطراف هذه القضية في الاشهر الاولى من بداية الحرب كبير من رجال الحكم كان يضم يديه على سلطة واسعة مدنية وعسكرية والح علي ، في صراحة – ان اخرج من الصمت الى الكلام باسمي او باسم الجمعية – (وهو يعني سكوتا خاصا وكلاما خاصا) فقلت له من كلام طويل : انا كنا في السلم نتكلم فيقلقكم كلامنا وانا سكتنا في الحرب فاقلقكم سكوتنا ففي اي موضع نكون بين هذين وتنبه ضميره الانساني عند سماع هذا الكلام فلمحت عليه ءاثار الاقتناع ولكن ضميره العسكري ابى عليه الا ان يجري بالمسألة الى ءاخر الشوط.

وان الانصاف ليتقاضاني ، وقد مرت على المحاورة سبع سنين – ان اذكر له لطف الحديث وادب الخطاب وتمجيد الصراحة ، ولا احاسبه على الضمير العسكري ، لأنني اعلم ان الاستعمار يشرك بين الاقوياء والضعفاء في افساد الضمائر.

* * *

هذا فصل قصير تحكيه البصائر من تاريخ حياتها الاولى ومن حسن الختام لتلك الحياة مخمورة مزهوة بانها بذت اخواتها الشهيدات بما جلت من محاسن الاسلام والعربية وبما جاهدت في سبيلهما ، وبما مهدت للاصلاح الديني من عقبات وبما لقيت في صراع الاستعمارين الروحي والبدني من مكاره ، وبما حوته حقيبتها من ذخائر العبر والتجاريب ، وبما قدمت من صالحات لحياتها الثانية:

* * *

كنا نعلم مبلغ تشوق الامة الى جريدتها وكنا معها نعلل النفس بالآمال فلما احيينا سنة الاجتماعات العامة السنويه في السنة الماضية اعلنا للامة وعدا باصدار البصائر اولا والشهاب ثانيا وضربنا لذلك موعدا محدودا قد رناه باعداد العدد اللازمة.

فتهللت اسرة السامعين وطفح البشر على وجوههم ، وتوقلت الأحاديث بتلك البشرى في القطر كله فانتعشت الامال وجليت الأقلام التي علاها الصدا من طول ما أغمدت ، وما كنا حين وعدنا بها زالين ولا مطللين وانما كانت دواعي الرجاء عندنا غالبة وقوة التصميم والحزم فينا متوفره ، وما تجلت لنا الحقائق من اول مرحلة وهي الحصول على الرخصة الا بعد ان شرعنا في اعداد العدة لانجاز الوعد فكذبتنا الظنون واعترضتنا المعاكسات القانونيه ، ولما ألفيت الرخصة ابقت بعدها ما يقوم مقامها في التعسير والارهاق وهو الورق الذي لا يعطى الا (برخصة) فحاولنا الحصول عليه من غير جدوى ثم جاءت ثالثة الاثافي وهي المطبعه ، في هذه المحاولات التي حاولناها بحرص ونشاط – انقضت سنة كاملة ، ومن العبث ان نطيل القول فيها ، وان نعيد الحديث عنها والتشكي منها:

* * *

ها ان نومة البصائر – على طولها – اصبحت كاغفاءة المهموم في قصرها وفائدتها بفضل الصبر والاناة ، وها هي ذي عادت الى الحياة ووخزتها الخضره من جوانبها ، فسلوها كيف تركت جمعية العلماء وكيف وجدتها ؟ وسلوها حين فتحت عينيها عن الوجود الثاني ماذا عرفت وماذا انكرت من الناس والاحوال ؟

اما عن الناس واحوالهم فقد عرفت هذا الشعور الفائض من الاحياء المستضعفين بحقهم في الحياة ، وهذا الاصرار الدائب على المطالبة به ، وهذا النطق الحكيم الذي يترجم تلك المطالبة ، وهذا البغض المتأجج للاستعمار وحماته والاستعباد ودعاته ، وهذا الاجماع المنعقد بين الضعفاء على الاخذ بتلابيب الاقوياء حتى يؤدوا الحق الى طلابه ، كان الضعف رحم شابكة بينهم فهم يتبارون في وصلها والبر بها الى كيت وكيت مما ايقظته المصائب بعد همود ، واذكت نارة الحوادث بعد خمود ، وكان ليد الله فيه الاثر الذي لا ينكر.

وانكرت هذا الجفاف الذي انتهى بعواطف الاقوياء الى درجة التحجر ، وهذا التنمر الحيواني الذي يظهره الاستعمار ليخيف به الفرائس حتى تسكن الى حين ، وهذه الديموقراطية الزائفه التي اتخذها ادعياؤها حبالة صيد ووسيلة كيد ولاكوها بألسنة مقطوعة الصلة بالقلوب واصبحت في افواههم كالعلك يمضغ ولا يسزد رد ، وهذا النفاق السياسي الذي غطى على فضيلة الصراحة فلم يصف معه ضمير ولم يصدق معه لسان ولم تثبت عليه ثقة ، وهذه الاساليب الاداريه العوجاء التي فضحها الحق فما زادت في مقاومته على ان فضحت نفسها ، وانكرت – ءاخر ما انكرت – هذا الجو القاتم الذي منع الراحة والهدو ، وسلب السكون والاطمئنان ، وبعث القلق والاضطراب الى هنات اهنات ، اسخفها معاملة الادارة الجزائرية لجريدة البصائر فقد مرت سنة وهي تطالب بحقها في الحياة وحظها من الورق ولم تحصل بعد هذا الزمن الطويل على طائل.

هذا بعض ما عرفت البصائر وانكرت من الناس واحوالهم ، فاما جمعية العلماء وكيف كانت وكيف هي الان ، وما هي مواقفها في ميادينها وما يمس ميادنها ، فهي الميادين التي حييت جريدة البصائر لاقتحامها ، فانتظروا فستجلى لكم الحقائق كما هي وستفضح المخبآت التي كثر فيها لغط اللاغطين وستكشف الدعاوى الزائفة التي تجري بها السنة المضللين:

من الحقائق العريانة

بقلم محمد البشير الابراهيمي

في هذا الوطن الجزائري شعب عربي مسلم ذو ميراث روحاني عريق وهو الاسلام وءادابه واخلاقه ، وذو ميراث مادي شاده اسلافه لحفظ ذلك التراث وهو المساجد بها كلها واوقافها ، وذو نظام قضائي مصلحي لحفظ تكوينه العائلي والاجتماعي ، وذو منظومة من الفضائل العربية الشرقية متقنة بالارث الطبيعي من الاصول السامية ، الى الفروع النامية ، لحفظ خصائصه الجنسية من التحلل والادغام ، وذو لسان وسع وحي الله ، وخلد حكمة الفطره ، وجرى بالشعر والفن ، وحوى سر البيان ، وجلا مكنونات الفكر ثم خدم العلم وسجل التاريخ وشاد الحضاره ووضع معالم التشريع ، وحدا بركب الانسانية حينا فأطرب.

حافظ هذا الشعب على هذا التراث قرونا تزيد على العشرة ، وغالبته حوادث الدهر عليه فلم تغلبه ، وما كان هذا الشعب بدعا في الاحتفاظ بهذه المقومات الطبيعية بل كل شعوب الدنيا قائمة على امثال هذه المقومات، لا يستنزلها عنها الا من يريد ان يهضمها قبل الاكل ليهضمها بعد الاكل كما يفعل دعاة الاستعمار ومشعوذوا السياسة لتخدير الامم المستضعفه فيقبحون لها النعصرية وهم من حماتها ، ويزهدونها في الجنسيه وهم من دعاتها.

جاء الاستعمار الفرنسي الى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت واسباب الموت فوجد هذه المقومات راسخة الاصول نامية الفروع على نسبة من زمنها ، فتعهد في الظاهر باحترامها والمحافظة عليها وقطع قادته وائمته العهود على انفسهم وعلى دولتهم ليكونن الحامين للموجود المشهود من عقائد ومعابد وعوائد ولكنهم عملوا في الباطن على محوها بالتدريج ، وتم لهم – على طول الزمن بالقوة وبطرائق من التضليل والتخفيل – جزء مما ارادوا ، والاستعمار سل يحارب اسباب المناعة في الجسم الصحيح ، وهو في هذا الوطن قد ادار قوانينه على نسخ الاحكام الاسلامية وعبث بحرمة المعابد وحارب الايمان بالالحاد ، والفضائل بحماية الرذائل ، والتعليم بافشاء الامية ، والبيان العربي بهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تفكير

ومهما يكن نجاح الاستعمار في هذا الباب فما هو بالنجاح الذي يشرف فرنسا او يمجد تاريخها بعد ان ابقى جروحا دامية في نفوس المسلمين وبعد ان كان من نتائجه هذا الجو المغبر الذي يتمنى له كل عاقل الصفاء والاشراق وهذه الحالة المحزنة التي يود كل منصف ان تزول وان يخلفها طور سرور واطمئنان.

* * *

لبثت عوامل الاستعمار تهدم من هيكل الاسلام ولا تبني ، وترمي المقومات الاسلامية والخصائص العربية في كل يوم بفاقرة من المسخ الى ان تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ خمسة عشر عاما تكونا طبيعيا كأنه نتيجة لازمة لتلك الحالة ، وقامت تعمل لاصلاح الاسلام بين المسلمين وللمطالبة بحقوقه المغصوبه وبحرية لغته المسلوبه وسمع الاستعمار لأول مرة في حياته بهذه الديار نغمة جديدة لم تألفها اذناه تدعو الى الحق ولكن في قوه وتطالب بالانصاف ولكن في منطق ، واحس دبيب الحياة والشعور في الجسم الاسلامي ، فلم ينظر الى ذلك كله على انه حق طبيعي معقول ضاع بين حيلة المحتال وغفلة الغافل في وقت ، فمن المعقول ان يرجع الى نصابه بين انصاف المنصف وحزم الحازم في وقت ءاخر ، ولكنه نظر الى ذلك على انه شذوذ في قاعدة وخرق لاجماع وتطاول من عبد على مالك ، ورتب على مقدمات الدعوة الاصلاحية نتائج لا ترتبط بها ، فقاومها ونصب المكايد للعلماء العاملين ، وبث المصايد للمغرورين والمذبذبين وكان ما كان ، ولكن ذلك كله لم يزد حركة الاصلاح الا تغلغلا في الامة ولم يزد الامة الا قوة شعور بحقها المهضوم ، فتعالت الاصوات من كل ناحية وتداعى طلاب الاصلاح في كل ميدان ، ولو ان الاستعمار كان فقيها في سنن الله في الامم والطبائع لأنصف الامم من نفسه فاستراح وأراح ، ولعلم ان عين المظلوم كعين الاستعمار ، كلتاهما يقظى.

* * *

كانت جمعية العلماء تقوم في كل مناسبة كتبديل الجهاز الاداري هنا او الجهاز الحكومي الأعلى في باريز وفي اجتماعاتها العامة وفي مقابلاتها لرجال الحكومة باحتجاجات على المعاملات الشاذة التي يعامل بها الاسلام في داره وتعامل بها العربية في موطنها ، وكانت تقوم بتظلمات وبيانات

ولكنها كانت تقابل دائما بالسكوت والاهمال الى ان كان شهر آوت من سنة ١٩٤٤ وكانت الحكومة الفرنسية اذ ذاك ممثلة هنا بالجزائر فقدمت الجمعية مطالبها بصورة اوضح واصرح من جميع ما تقدمها فى كراسة مفصلة تشتمل على مطالب الامة فى التعليم العربى وفى المساجد واوقافها وفى القضاء الاسلامى واصلاحه — وقد لقيت تلك المطالب ما لقيه ما قبلها من سكوت واهمال.

* * *

واليوم وقد عادت جريدة الجمعية الى الظهور وجب ان تحمل العدد الاول على وجه التذكير خلاصة من مطالب الجمعية التى هى مطالب الامة العربية الجزائرية فى اعز عزيز عليها وهو دينها ولغتها.

وان ما تقدمه هنا هو صورة من الحقيقة والواقع وتصوير لما تعانيه هذه الامة من افتيات عليها واستخفاف بمقدراتها واذا وجد فيما نكتبه تنديد مر فان سوء المعاملة هو الذى املاه علينا.

التعليم العربى

اللغة العربية هى لغة الاسلام الرسمية ومن ثم فهى لغة المسلمين الدينية الرسمية ، ولهذه اللغة على الامة الجزائرية حقان اكيدان : كل منهما يقتضى وجوب تعلمها فكيف اذا اجتمعا : حق من حيث انها لغة دين الامة بحكم ان الامة مسلمة ، وحق انها لغة جنسها بحكم ان الامة عربية الجنس، ففى المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا ، ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متأصل فى هذه الامة على تعلم العربية ، وما نشهده من مطالبة اجماعية بحرية تعليمها ، وما نشاهده من قلق واضطراب فى أوساط الامة لموقف الحكومة المخجل من اللغة العربية ، وما نسراه من سخط عميق على القرارات والقوانين التى تعرقل تعليمها ، وذلك كله لانها مفتاح الدين أو جزء من الدين.

وجمعية العلماء التى تعد أشرف أعمالها تعليم العربية قد اقامت خمسة عشر عاما تطالب فى غير ملل بحرية التعليم العربى الذى هو اساس التعليم الدينى ولا زالت تصارع العوارض الحائلة وهى عوارض القرارات الادارية والقوانين الموضوعة لخنق العربية وقتلها ، ولا زالت الجمعية تنكر تلك القرارات وتقول عنها فى صراحة انها قرارات جائرة انتجتها ظروف خالية من الرحمة ، وأملتها افكار خالية من الحكمة ، وبواعث من الغرض والهوى ، يؤيد ذلك كله وحى من شيطان الاستعمار المريد ، فجاءت فى مجموعها لا تستند على منطق ولا نظر سديد ، وانما تستند على القوة اولا . وعلى الحيلة ثانيا ، وعلى العنصرية البغيضة ثالثا.

ان جمعية العلماء — باسم الامة الجزائرية المسلمة عموما تطالب الحكومة الجزائرية — بالحاح — بالغاء جميع القرارات القديمة المتعلقة بالتعليم العربى واستبدالها بقانون موحد عادل لا يكون من طرف واحد، كالقرارات القديمة بل يكون للامة رأى فيه ولجمعية العلماء اشتراك فى وضعه ويكون واضح الدلالة بين المقاصد صريح المعانى لا ابهام فيه ولا غموض.

وجمعية العلماء ترى ان التعليم العربى الذى تسعى لحريته وترقيته هو جزء من التعليم العام الذى هو وسيلة التثقيف — والتثقيف هو اشرف مقاصد الحكومات الرشيدة ، وان الحكومات الرشيدة لتلتمس المعونة على تثقيف شعوبها من كل من يستطيعه من جمعيات وأفراد وتبذل لهم من التنشيط والتيسير ما يحقق ذلك فما بال الحكومة الجزائرية تعاكس وتضع المراقيل فى طريق التثقيف مع انها عاجزة — باعترافها — عن تعميمه ونشره ؟

أليست تلك المعاكسات كلها لان التعليم عربى اسلامى ؟

أليست النتيجة المنطقية ان تلك المعاكسات كلها حرب للاسلام والعربية ؟

بلى... وان ذلك لهو الحق الذى لا تغطيه مجاملات الخطب ولا تزويق الالفاظ ان جمعية العلماء تشكو مر الشكوى من تلك القرارات باجمعها ، وتستنكر بنوع خاص ذلك القرار المتضمن لايجاب الرخصة على المعلم ، لان هذا القرار ان سهل تنفيذه فى عمل شخصى كمعلم فى مكتب فانه لا يسهل العمل به على جمعية عظيمة تدير عشرات المدارس وتشرف على عشرات المعلمين ، لانها قد تنقل معلما فى كل يوم ، وقد ينفصل عنها معلم فى يوم وقد يموت — ففى تكليفها العمل بهذا القرار تكليف بما لا يطاق ولا يتم معه عمل.

وقد يتأتى للحكومة ان تقول : ان عملية الرخصة بسيطة ، وما هى الاطلب وايجاب ، وقد امتحنا هذا القول فوجدنا الحكومة تيسر على من رضيت عنه وتعسر على المغضوب عليهم وتدخل بهم فى بحر من الاجراءات لا ساحل له ، حتى ييأس الآمل ويفتر العامل.

ان الحكومة التى لا يعجزها ان توجد للحق ضرائر من الباطل ، ولا يعجزها ان تير العثار فى وجوه العاملين للخير ، ولا يعجزها ان تمنع المسلم من الحج لانتسابه الى جمعية العلماء او لمشربه السياسى ، لا يعجزها ان تجعل من الرخصة وسيلة للمنع.

وجمعية العلماء تستنكر كذلك هذا التجاهل الممقوت من الادارات الحكومية للعلاقات الوثيقة بين المدارس والجمعية ، وللاشراف الفعلى من الجمعية على المدارس بل وللتأسيس العملى من الجمعية لكثير من المدارس تطبيقا للفصل السادس من قانونها ، فالحكومة تتجاهل كل هذا ولا تريد ان تفهمه ولا أن تعترف به ، يدل على ذلك ماوقع من التعطيل لمدرستى بنى منصور وسيدى عيسى من عمالة الجزائر ولمدرستى قابس وعزابه من عمالة قسنطينة ، وكل ذلك وقع فى هذه الايام ايام الجمهورية الرابعة ، والتفاصيل عند الاداره وما المظلوم فيها بأعلم من الظالم.

والحقيقة التى يجب أن تفهمها الحكومة هى أن المدارس التى تشرف عليها جمعية العلماء وحدة لا تتجزأ والجمعية هى المسؤلة عن جميعها من حيث التعليم ، فمن حسن الذوق ان لم يكن من حسن النظام ان تعتبرها الحكومة على حقيقتها فاذا حدث ما يوجب تدخلها خاطبت فى ذلك الجمعية لا المعلم ولا الجمعية المحلية.

وخلاصة رأى جمعية العلماء فى التعليم العربى أنه اصبح ضرورة من ضرورات الامة وان القرارات المتعلقة به كلها ترمى الى التضييق عليه وقتله ، وان تنفيذها موكول الى عمال يتولونه بالغرض والهوى وقد كثرت هذه القرارات وملحقاتها وشروحها حتى أنسى آخرها اولها وان الحكومة قد تمسكت عن تنفيذها لحكمة ولكنها تبقى كالأسلحة المدسوسة لوقت الحاجة ، وان الامة فهمت هذا فاصبحت لا تثق بوعد ولا تطمئن الى سكوت حتى تلغى هذه القرارات وتتلاقى الامة والحكومة على قرار واحد معقول ، لا ينفرد بوضعه عقل واحد بل عقول.

والصحافة العربية

لا تزال آثار ذلك القرار الشوطانى بادية فى معاملة الصحافة العربية واعتبار لغتها اجنبية فى وطنها ولا تزال الامة العربية الجزائرية تنكره وتتحداه ، فهل آن الأوان لالغائه والتنفيس على الصحافة العربية واعطائها حقوقها الطبيعية وهل آن للانصاف ان يلامس هذه الافكار الرجعية ؟

والنوادى !...

ان جمعية العلماء ترى ان النوادى الاسلامية التى تؤسسها او تشرف عليها هى وسط جامع بين المدرسة وبين الجامع ، لأن هناك طائفة عظيمة من شباب الامة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغه دعوة الدين والعلم الا فى تلك النوادى ، وان وضعية النوادى تعتمد على دخل مالى خاص من المشروبات المباحة التى تباع فيه ، فكان من حلقات تلك السلسلة الموضوعة لتطويق التعليم العربى من جميع نواحيه — ذلك القرار الغريب الذى يمنع بيع المشروبات المباحة فى النوادى ، ونتيجته هى اقفار النوادى من روادها لعدم ما يجذبهم اليها وما يجبيهم فيها ، وجمعية العلماء تعد ذلك القرار فى غايته ملحقا بالقرارات المشروعة للتضييق على التعليم العربى.

المساجد واوقافها

ابتلاع اوقاف المسلمين والاستيلاء على مساجدهم واحالة بعضها كنائس ومتاحف ومستودعات كل ذلك من اصول الاستعمار وكل ذلك وقع بالقطر الجزائرى — واحتكار التصرف فى المساجد والسيطرة على موظفيها اسلوب من اساليب الادارة الجزائرية حافظت عليه فى جميع عهودها لمعان معلومه ومقاصد مفهومه ، وكل ما كتب فى عهد الاحتلال من عهود ، وكل ما بذل بعد ذلك من وعود فهو شىء يكذبه الواقع.

وفصل الدين عن الحكومة مبدأ جمهورى فرنسى ولكنه من اكذب المبادى بالنسبة الى دين الاسلام فى الجزائر فما زالت الادارة الجزائرية فى جميع عهودها متمسكة بما أورثها الاستعمار من مساجدنا اكثر واشد من تمسك المتدين بدينه ، لا تبالى بحقوق طبيعيه ولا بمبادى جمهوريه ولا بمفارقات دينية ولا بعواطف انسانية ولا سبب لهذا الامعان فى التسلط والاحتكار الا استضعاف المسلمين واحتقارهم ، والا فما بال هذه الحكومة لم تتسلط على معابد اليهود ولا نقول المسيحيين لأننا لسنا ممن يعتقد لايكية الحكومة الجزائرية.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باسم الامة الجزائرية تريد بكل توكيد فصل الدين الاسلامى عن الحكومة ، تحقيقا للمبدأ الجمهورى وتسوية بين الاديان الثلاثة المتجاورة فى هذا الوطن الذى لو تساوى اهله فى حرية الاديان وفى حرية الحياة لكان اسعد الاوطان باهله ولكان اهله اسعد الناس به.

تريد الامة فصل الدين عن الحكومة فصلا حقيقيا واقعيا لا موارية فيه ولا تعمية ولا تضليل ، وان تنفض الحكومة يدها من الدين الاسلامى وتبرئ ذمتها من اوقافه فتسوى مع ممثلى الامة الذين تختارهم هى لا الحكومة — مسألة الاوقاف بالعدل والانصاف ، وتسلم لهم المساجد تسليما مطلقا ليتصرفوا فيها تصرفا مطلقا بحيث لا تدخل لهم بعد الان فى تسمية امام ولا غيره ولا فيما يستحقونه من جراية ولا فى تكوين جمعية دينية .

وان تترك الحكومة هذه المناورات التى طالما رايناها سابقا ولا زلنا نراها من التفاهم مع شخص فى مسألة خطيرة كهذه او اختيار هيأة من دون استشارة الامة ولا رضاها وان اقرب هذه المناورات الحركة القائمة لتأسيس جمعيات دينيه من الموظفين الرسميين والاشخاص الحكوميين الذين لا تثق بهم الامة ولا تطمئن اليهم فى دينها ولا فى دنياها.

ان الامة الاسلامية ترى ان المساجد والاوقاف هما مسألة واحدة لا يمكن الفصل بينهما كالشخص وظله وان الامة لا ترضى ان تستلم مساجدها فقيرة عريانه ولا ترضى ان يتولى المفاوضة عنها شخص ولا هيأة تختارها الحكومة ولا جمعيات دينية تكونها

الحكومة وتعد ذلك كله من باب نزع الشيء من اليد اليمنى ووضعه في اليسرى وان الامة اصبحت يقظة حذرة من هذه المناورات متفطنة لمراميها لا توخذ في دينها بالخدع.

لا ترضى الامة الا بان تختار هي الجمعيات الدينية بعيدة عن المؤثرات الحكومية وان تنتخب تلك الجمعيات مجلسا اسلاميا يتولى تسوية الاوقاف ويولي ويعزل ويتصرف بعيدا من المؤثرات الحكومية ايضا ولا يستمد قوته الا من المؤتمر السنوي للجمعيات الدينيه.

ان الامة اصبحت لا تثق بشيء مما تمسه يد الحكومة من كل ما له علاقة بالدين ، ولا سبب لسوء الظن بالحكومة وارتفاع الثقة بها الا الحكومة نفسها بسياستها الدينية المضطربة وتدخلها فيما لا يعنيها من شؤون الدين واصرارها علي العناد في الحق وتحديها لشعور الامة واختيارها من الحلول ابعدها عن رضا الامة ، وفي الاخيرة يفرضها على الامة طائفة لا تبالي بمصلحة الامة – كأن الامة بعلمائها وعقلائها ودهمائها كلهم سفهاء ولا رشيد الا هذه الفئة من المرتزقة الانتفاعيين.

في السنة الماضية قرأت الامة منشور الوالي العام المؤرخ بيوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٦ وفي اوله ما ترجمته بالحرف : ان فصل الدين عن الدولة حسب القانون الذي نفذ على الجزائر سنتي ١٩٠٥ و١٩٠٧ لم يمكن الي يومنا هذا تطبيقه بدقة – والسبب لهذا هو ان المسلمين انفسهم تباطؤا في امر الجمعيات الدينيه التي نص علي وجوبها القانون فهم لم يؤسسوا في الكثير من الجهات جمعيات دينيه ولم يعملوا عملا منظما في الجمعيات التي وقع تأسيسها الخ.

قرأت الامة هذا فعجبت كيف يتهم المسلمون بانهم السبب في تأخر فصل الدين عن الحكومة مع ان ذلك القانون الذي ذكره المنشور قيد في حينه بقيد من حديد وهو قرار تفويض التصرف في المساجد الى الوالي العام لمدة معينه ثم لا زالت تتجدد.

وعجب المسلمون كيف يتهمون بالتراخي في تأسيس الجمعيات الدينية وهم يرون ان ما أسس منها بقي بلا عمل ، حتى قتله المثل لأن السيد البريفي يولي ويعزل ويتصرف بارادته بدون توقف على الجمعيات الدينية ، فماذا تصنع هذه الجمعيات ؟ انها اذا ارادت ان تعمل عملا لا يرضى حاكما بسيطا خلق لها ضرة من جمعية اخرى فاذا طالبت احداهما بشيء قيل لها : انكما اثنتان فاتفقا ومحال ان يتفقا.

ثم قرات الامة في آخر المنشور امر السلطات الحكومية بان تدفع الناس الى تأسيس الجمعيات الدينية وان يوقظوا الجمعيات النائمة الخ.

لماذا لم يوجه هذا الامر الى الامة مباشرة وتضمن لها الحرية التامة والأمان من تدخل الحكومة ؟

ثم قرات الامة صورة عقد رسمي وزع على جميع الادارات ليمضيه حاكم البلدة ورئيس جمعيتها الدينيه وفيه العجب العجاب من بواعث القلق والاضطراب.

ومنذ سنتين تقريبا تأسست ادارة الاصلاحات ولكنها الى الان لم تصلح شيئا في دين ولا دنيا وما زادت الا انها اقامت الدليل على انها بنت ادارة الشؤون الاهليه ورثت عن امها كل خصائصها وخالفتها في الاسم.

وفي هذه السنة رأت الامة ان اعوان الحكومة من اوروبيين آمرين واهليين مؤتمرين منهمكون جميعهم في تكوين جمعيات دينية في كثير من البلدان فما معنى هذا ؟ معناه واضح مكشوف عند الامة وغايته معروفة.

لو جرى هذا وما اشبهه في مسألة من مسائل الدنيا لفهمت الامة انه اسلوب من اساليب الحكومة تعذر فيه لانها حكومة ولكنه يجري في مسألة دينية لا رأي فيها الا لصاحب الحق وهو الامة.

ان هذه الحيل اصبحت مكشوفة وانها شواهد على سوء النية وان الامة اصبحت على بينة من هذه المهازل فلا تنام عن حق ولا تسكت عنه ، وان الامة الاسلامية الجزائرية لا ترضى ببقاء الحالة على ما هي عليه ولا ترضى بشيء من هذه الحلول التي تدبر في الظلام ولا يرضيها الا فصل صريح تعلنه الحكومة في وضوح وتترك المجال الحر للامة لتنظم جمعياتها وتؤلف مجلسها الديني بحرية ثم تتقدم للمحاسبة والاستلام.

الى القراء

توجد في هذا العدد نقائص فنية نتداركها في الاعدد المقبله ، وليعلم القراء ان الذنب في ذلك للمضايقات الادارية في قضية الورق ، فان الزمن الذي كان يجب ان يصرف في الاستكمال والتنظيم ضاع ما بين الانتظارات والانذارات ولم نحصل على طائل الى الان.

وان لنا مع الادارة الجزائرية في اصدار البصائر لتاريخا طوله سنة كامله وسيقرؤه القراء من مبادئه المظلمة الى خواتمه الظالمة في الاعداد القريبة.

القضاء الاسلامي بالجزائر

بقلم حمزة بوكوشة

كان القضاء الاسلامي قبل ان تطأ اقدام الفرنسيين هذه الديار ، أكبر منصب بعد الامامة العظمى ، اذ القاضي هو المنفذ بالشرع للأحكام ، وأحكامه تشمل حتى الامراء والوزراء ، ولا يند أحد عن تلك الاحكام مهما كبر شأنه وعظم سلطانه ، كما انه يقضي في كل ما يتناوله اسم القضاء من جنح وجنايات وغير ذلك ، وكان دليل القاضي في أحكامه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكتب الفقه الاسلامي المستنبطة منهما.

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » وأي مسلم لا يحكم بما أنزل الله ؟ وأي مسلم يبغي بحكم الله بديلا ؟ (أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) « فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ».

عاش القضاء الاسلامي بالجزائر حقبة من الدهر ينعم بما ينعم به القضاء في بلاد الاسلام، من كفاءة في الرجال الذين يتولونه ومقدرة على فصل القضايا وورع واستقامة ، ونزاهة وحفظ كرامة ، واطلاع على الامهات ، واضطلاع بالمهمات وسلطان واسع النفوذ.

ومنذ نجم قرن الاستعمار الافرنسي بهذه البلاد وبسط جناح نفوذه عليها ، اخذ ظل القضاء الاسلامي يتقلص رويدا رويدا بمعول الاوامر والاصلاحات التي ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب.

وهي اوامر وقوانين ما سنت الا لسلب القضاء الاسلامي كل معنى من معاني الحياة وتركه هيكلا بلا روح ان لم اقل اثرا بعد عين.

والويل كل الويل لمن قام منتقدا لتلك الاصلاحات المقنعة من رجال العلم والدين تناصبه الحكومة العداء علانية وتطرده من وظيفه ان كان من الموظفين ، ان لم اقل تستصفي امواله ، وتخرجه من ارضه كما اخرجت الشيخ بن الكابسطي وغيره من شهداء عصر الاحتلال ، والاحتلال واساليبه الموروعة ينتهي في كل امة ببسط المحتل سيطرته ونفوذه عليها.

الا الامة الجزائرية المسكينة فاساليب الاحتلال فيها تتجدد بين الفينة والفينة وهي على الدوام مفزعة مروعة قابلة للتجدد والحدوث والتفنن والتلون ولا تقف عند حد.

واذا كان الاستعمار في بلاد الله يقنع باستغلال الارض واستغلال اليد العاملة من ابناء الوطن فالاستعمار بالجزائر تجاوز الماديات الى الروحيات وجلب على مسخها بخيله ورجله ، وحاول عبثا استعمار القلوب والضرب بسور من حديد بين حاضر الامة وماضيها ، ولم يبق لها من دينها الا اسماء بدون مسميات.

فهذا القضاء الاسلامي وهو روح الدين أصبح في القطر الجزائري المنكود لا يتجاوز الانكحة والمواريث وتنفيذ احكام قضاة الصلح الافرنسيين ، وقضاة الصلح الافرنسيون تمتد أيديهم حتى للبقية الباقية من قضايا الانكحة والمواريث التي كانت مما يختص به القضاة المسلمون اذا تحاكم اليهم الخصمان.

هذا في الارض المدنية أما أرض الجنوب التي لا زالت تئن تحت الحكم العسكري ، والحاكم العسكري فيها هو الحاكم بامره فالقضاء فيها اوسع نفوذا من القضاء بالارض المدنية ، ولكن القاضي المسلم فيها وان افرخ روعه وهدأت نفسه من عدم مزاحمة قاضي الصلح له ، واغتصاب السلطة والنفوذ منه فهو مهدد دائما من بعض الضباط العسكريين الذين هم بجواره كالتراجمة ورؤساء الملحقات ، فالبعض من هؤلاء يدخلون انوفهم في كل شيء ، وكثير منهم لا يفقهون من التشريع الاسلامي فتيلا ، ويجرؤن على الزام القاضي المسلم في بعض الاحايين بالحكم في مصلحة احد الخصمين ، وان لم يمتثل القاضي لتلك الاوامر يتربصون به الدوائر ، ويلفقون عليه تقارير للمراجع العليا ، يتركونه من جرائها عرضة للعزل او الالزام بالتقاعد.

فقضاة ارض الجنوب رغم زيادة النفوذ الذي يتمتعون به ظاهرا يعانون اشد البلاء من تدخل بعض الحكام العسكريين ، وهكذا اصبح القضاء الاسلامي بالجزائر منظرا بدون مخبر ، وعرضا بدون جوهر ، لاسيما بعد صدور قرار نوفمبر سنة ١٩٤٤ ذلك القرار الذي اباح للمحاكم الافرنسية مزاحمة المحاكم الاسلامية في دائرة نفوذها الذي هو أضيق من سم الخياط.

وبمقتضى ذلك القرار اصبح الناس مخيرين في رفع قضاياهم الشخصية الى المحاكم الافرنسية او المحاكم الاسلامية ، اما مسائل المعاملات فضلا عن الجنايات فهي من مختصات المحاكم الافرنسية:

ولست ادري اذن ما بقي للقضاء الاسلامي من نفوذ ؟

ولست بمجازف اذا قلت ان دام العمل بهذه القرارات فالقضاء الاسلامي في امد ليس

بالعيد يمحى اسمه وينطمس رسمه من هذه البلاد المسلمة العربية.

وليحذر المسلمون من هذه الشباك التي تحاك حول القضاء فما القضاء الا روح الدين.

واذا كنا نستدل بظواهر الاشياء على بواطنها فانا نجزم أن الادارة تعتبر القضاء الاسلامي بالجزائر عرضا من الأعراض التي تـزول طال الزمان او قصر ولا أدل على ذلك من أن غالب المحاكم الاسلامية مسوغة بالكراء بينما المحاكم الافرنسية من املاك الدولة ، فلو كانت النية حسنة لكانت المحاكم الاسلامية أيضا من املاك الدولة ولكان لقضاتها من الامتيازات ما لقضاة المحاكم الافرنسية.

ولكن الادارة لا تجهل ان المحاكم الاسلامية بمقتضى القرارات لا تستقر على حال وقد ادخلتها تلك القرارات فى حيز الاضمحلال والزوال.

واني لأعجب بعد هذا لمن يدعي ان الديانة الاسلامية حرة بالجزائر ، فليت شعري ما هي الديانة الاسلامية وما هي شعبها ؟ ! وما هي الحرية وما هو معناها ؟

ان كانت شعب الديانة الاسلامية وان تعددت ترجع الى شعبتين شعبة العبادات وشعبة المعاملات ، فالمسلمون لا يصلون وراء من يحبون ، ولا يحجون كما يريدون وكثيرا ما يصدونهم عن حج بيت الله الحرام، وكثيرا ما يوحون الى شياطينهم بتفريق كلمة المسلمين فى الافطار والصيام ، لعن الله السياسة ادخلت اظافرها فى العبادات والمعاملات على السواء ، وما كفاها التدخل فى المعاملات بين الانسان والانسان ، حتى تدخلت فيما بين المرء وربه.

هذه نظرة فيما مني به القضاء الاسلامي بالجزائر ، وسنتكلم فى العدد القادم على موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من هذه المهازل ، وما قدمته من تقارير للحكومة مطالبة اياها بحرية الدين وعلى الخصوص حرية القضاء واصلاحه ، ولكن أذن الادارة عن الخير صماء.

انتهت حرب الحريات فأين الحريات

بقلم فرحات الدراجي

شاهد الناس فى النصف الأول من القرن العشرين حربين عالميتين بين ما يسمونه الديموقراطيه والدكتاتورية واصطلت الدنيا كلها بنارهما وروعت الشعوب كلها بشر أنواع الترويع وتجرعت الأمم كلها مضاضة الجوع والحرمان ودفعت بأفلاذ أكبادها الى النار والحديد ففقدت خلاصة شبابها وكهولها وجادت حكومات بأضخم عدد ممكن من ماليتها ، ومنهن من استنزفت الحرب جميع ما تملك حتى انحدرت الى دركة الافلاس.

كل ذلك لتتخلص الناس من طغيان الدكتاتورية وينعموا بحياة الحرية ويستنشقوا نسيم الديموقراطيه.

ولم يكن القضاء على الدكتاتورية فى كلتا الحربين أمرا ميسورا ولا رجاء محققا لهذا اضطر الديموقراطيون فى كلتا الحربين الى الاستعانة على خصومهم بكل الوسائل فاستعانوا بالأمم الضعيفة والشعوب المستعمرة بعد أن وعدوهم وعودا مكررة ومؤكدة بتحرير شعوبهم واستقلال أوطانهم ، وما زال صدى صوت الرئيس ويلسون فى الحرب الأولى بتحرير الشعوب يرن فى الآذان ، وما زالت وعود الرئيس روزفلت وحلفائه فى هذه الحرب بارجاع الحريات المغتصبة قبلة آمال الناس ومحط رجائهم.

وطبيعي أن تطمئن الأمم الضعيفة الى هذه الوعود وتركن الى أصحابها وتقف فى صفهم وتؤيدهم بكل ما تملك من وسائل التأييد ، فدفعت بأبنائها الى ساحات الوغى وفتحت أبوابها ومراكزها الى قوات الديموقراطيه ، وذاقت شعوبها صنوفا من البلى وضروبا من العذاب الأليم بضعة سنوات فماذا كانت النتيجة ياترى.

كانت النتيجة انهيار الدكتاتوريات وانتصار الديموقراطيات فى كلتا الحربين.

وكان من نتائج الحرب الأولى أن ضرب رؤساء الديموقراطية بتصريحات الرئيس ويلسون عرض الحائط ونفذوا ما أملته عليهم المطامع والشهوات وكان من النتائج أيضا تشكيل منظمة دولية سموها جمعية الأمم وتشكلت هذه الجمعية لتقر الحق فى نصابه وتحكم بما تقتضيه العدالة ولكن هذه الجمعية منذ تكونت الى أن تقوضت - لم تستطع أن تقدم للشعوب المضطهدة فى وقت المحنة مثقالا من النفع أو الفائدة ، بل ان هذه الجمعية ظهرت وجاءت بعكس كل ما كان ينتظر منها.

فوقع فى عهدها وعلى مرأى ومسمع منها من الشناعات والاعتدآت ما لم يقع قبل تأسيسها فاغتصبت حريات أمم ضعيفة فى عهدها وعذبت شعوب عزلاء من السلاح بأفظع من التعذيب ولا ذنب لها الا أنها طالبت بحريتها وثارت على الغاصبين.

والشيء العجيب فى أمر هذه المؤسسة أن المؤسسين لها والداعين اليها هم الذين عبثوا بها وعملوا على تحطيمها والقضاء عليها. وهكذا ابتدأت جمعية الأمم وعاشت وانتهت وهي عبارة عن أكبر رواية هزلية عرفت فى التاريخ أما نتائج هذه الحرب فانها لم تظهر الى الآن ، والسبب فى ذلك أن ساسة العالم والقابضين على زمام أمره لم يتفقوا لحد الآن على شيء مهم ، وما نظنهم يتفقون على شيء ما دامت المطامع مختلفة والمقاصد متباينة والنيات سيئة وقد أخذ اليأس يتسرب الى نفوس الأمم الضعيفة والقنوط يتمكن من قلوبهم وأخذوا يلحقون بطريق القياس عامنا هذا بعام سنة ١٩١٨ ويضمون شروط اطلانطيكي ويالطا وسان فرانسيسكو حيث وضعت شروط فرساي ويشبهون وعود الرئيس روزفلت وزملائه بتصريحات ويلسون وأصدقائه.

والناس معذورون فى هذا اليأس الذى أخذ يتسرب الى نفوسهم والقنوط الذى يتملكهم لانهم شاهدوا بأعينهم وسمعوا وقرأوا ما يدل على سوء نيات أصدقائهم وحلفائهم الديموقراطين فقضية فلسطين العربية الى اليوم لم يحكم فيها بما يرضي العرب والمسلمين.

وفيما يخصنا نحن الافريقيين فان وضعيتنا - من سائر وجوهها - لم تتبدل عما قبل الحرب بل اننا جوزينا على اثر انتهاء الحرب بشر ما يجازى به أكبر مجرم وألد عدو.

ففي اليوم الثاني من انتهاء الحرب ، دبرت حوادث شهر ماي المشؤمة ، تلك الحوادث التي لا يمحى أثرها من النفوس والتي كانت عبارة عن أكبر مجزرة تاريخيه فى عصر المدنيه الحاضر ، ثم تلتها حوادث الدار البيضاء فى المغرب الأقصى وحوادث قريبة منها فى تونس الشقيقة.

وان تعجب - أيها القارئ - فاعجب لحكومة فرنسا الديموقراطية التي تنتحل صداقة العرب والمسلمين - وتزعم فى بعض الظروف - أنها من الدول الاسلاميه - فانها طالبت وتطالب ملحة بارجاع طرابلس الغرب الى حضيرة الاستعمار الايطالي اللعين ، تريد فرنسا أن تأخذ بيد عدوتها - بالأمس - ايطاليا ، وتريد أن تجبر كسرها وتجمع شملها ، ولكن على حساب العرب والمسلمين.

ايطاليا التي أعلنت الحرب على فرنسا وحاربتها واحتلت جزءا منها بالفعل.

ايطاليا التي كانت عازمة على انتزاع عدة قطع من ممتلكات فرنسا تسترضيها فرنسا اليوم بطرابلس على حساب العرب والمسلمين يا للعجب.

فالناس اذن معذورون اذا ساء ظنهم بأصدقائهم الديموقراطيين وحلفائهم فى ساحات الوغى.

ان الناس أصبحوا يعتقدون - غير مخطئين - أنه ستنشب حرب عالمية ويجيء يوم قريب أو بعيد يحتاج فيه الأقوياء الى ود الضعفاء ويومئذ يذكر الضعفاء أصدقاءهم الأقوياء بوعودهم القديمة ويطالبونهم بتصفية الحسابات التي يماطلون بها اليوم.

ان نقض العهود أو التباطئ فى تحريرها ، له نتيجتان طبيعيتان فى نفوس الأمم الضعيفة.

النتيجة الأولى - هي نزع الثقة من أصحاب الوعود مهما سمت منازلهم وعظمت شخصياتهم.

النتيجة الثانية - هي شحذ العزائم ومضاعفة الجهود والاعتماد على النفس ، والصبر على المكاره ، ومواصلة الكفاح حتى تحرز الأمم الضعيفة على رغباتها وتستريح من الشقاء الذى سلط عليها.

هكذا انتهت حرب الحريات - منذ عامين - ولم يشاهد الضعفاء بصيصا من نور الحريات لحد الآن.

اللهم انك تعلم أننا عزل الامن سلاح الحق فقوناه وثبتنا عليه حتى نسترجع حقوقنا المسلوبه ، ونفتك حريتنا المغصوبه.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اجتمع المجلس الادارى لجمعية العلماء اجتماعه المقرر فى مركزه العام ، من يوم الاحد ١٧ شعبان الى يوم السبت ٢٣ منه ، وكان من اعماله المهمة فى هذه الدورة - النظر فى المسائل الاتية :

١) جريدة الجمعية « البصائر » ،
٢) قضية المساجد والاوقاف ،
٣) حالة التعليم المكتبي وما يجب ان يكون عليه ،
٤) تحديد علاقة الجمعية بجمعيات المدارس
٥) المعلمون ومراتبهم وواجباتهم وحقوقهم
٦) البرنامج ولزوم توحيده وطبعه ،
٧) المراقبة وفوائدها ،
٨) التعليم المسجدى - تنظيمه فى السنة المقبلة ،
٩) تنظيم « صندوق التعليم العربي » ،
١٠) التعليم والارشاد بفرنسا ،
١١) التلامذة الجزائريون فى خارج القطر
١٢) الشعب واعمالها ونظامها ،
١٣) استعراض اعمال الجمعية فى سنة ،
١٤) وفود الوعظ والارشاد.

بحث المجلس هذه المسائل وغيرها بحثا دقيقا وقرر فيها قرارات مفيده ، وستنشر ادارة الجريدة فى الاعداد الاتيه ما يهم القراء الاطلاع عليه.

الكاتب العام

* مأساة العالم الحديث *

بقلم ابي محمد

يوم التقى الجمعان على نهر الالب ، جمع يقود جحافل النصر زاحف من اليمين، وجمع يرفع ألوية الفوز من اليسار ، وقصت الدنيا طربا وتفاءل العالم خير ونادى الناس في كل مكان :

هاهنا يبنى جدار السلام العالمي ! تلك أمانيهم ، لكنهم لو استمعوا يومئذ أصوات الغيب لسمعوا هوا تفها تقول.

هاهنا تحفر هوة الدمار العالمي ! كان ذلك في أواخر شهر أفريل من سنة ١٩٤٥ ، وكانت المقاومة الالمانية تلفظ النفس الاخير ، بل كانت مقاومة جنونية في تلك الساعة حطمت ما بقي للالمان من قوى مادية ومن قوى معنوية ، فانهارت دولتهم وانهارت نظمهم وانهارت كرامتهم انهيارا لم يسبق له مثيل ، وأصبحوا أشبه شيء بجثة هامدة بين أيدي متعلمي الجراحة.

تقدم الاميركيون تلك الساعة حتى وصلوا ضفة الالب ، ذلك النهر الالماني الجميل الذي يخترق البلاد من أقصى شمالها لاقصى جنوبها ، وتقدم مع الاميركيين من كان يشد أزرهم من فرق الدول الحليفة.

ومن الجهة الاخرى تقدمت الفرق الروسية الشيوعية بعد ما ذاقت الامرين وقاست أنواع البأساء والضراء فوقفت هي الاخرى على ضفة الالب المقابلة ، وكان يوم جذل وكان يوم حبور ، وكان يوم تفاؤل.

انتهت المانيا ذلك اليوم ، وانتهت الحرب الاوروبية ذلك اليوم ، انما التاريخ يقول لك انه قد نشأت المشاكل العالمية الحديثة ذلك اليوم أيضا.

فذلك اليوم كان ظاهره نعمة ، ولكن كان باطنه نقمة ، وان كان الجمعان قد التقيا ذلك اليوم أحلافا ، فانهما يلتقيان منذ ذلك اليوم أعداء ، يستعد كل فريق منهم للانقضاض على الفريق الاخر والفتك به فتكا ذريعا.

على أن نفس موقفهم على نهر الالب يحمل بين طياته خلافا تاريخيا جسيما لم تشأ السياسة أن تميط عنه اللثام حتى يومنا هذا

هل تذكرون في الادب العربي قصة رجل فر من دب يريد افتراسه فتسلق شجرة فاذا به يرى عليها ثعبانا عظيما حدجه بأعين السوء وتحرك لالتهامه ، فنظر المسكين فاذا به يرى تحت الشجرة بركة اوى اليها تمساح جسيم فقال في نفسه : ان تركت نفسي فريسة للثعبان دق عظامي وخنق أنفاسي وعذبني عذابا أليما ، وان رميت بنفسي للدب مزقني اربا اربا وحملني آلاما لا قبل لي بها ، أما التمساح فيلتهمني لقمة واحدة وينتهي أمري دون عذاب ، وهكذا كان.

وقف الالمانيون ، آخر أمرهم موقف ذلك الرجل ، وأرادوا أن لا يستسلموا الا بين أيدي الانقلو سكسون ، فكانت مقاومتهم تنهار في الواجهة الغربية ، وكان هؤلاء يتقدمون سريعا حتى أشرفوا على مدينة برلين ، بينما كان الالمانيون يتصلبون في المقاومة بالواجهة الشرقية ، يصدون بذلك الروس عن التقدم ، فكانوا يرومون يومئذ بصورة ظاهرة أن يحتل الانقلو سكسون أغلبية البلاد ، وأن لا يحتل الروسيون منها الا القليل ، لانهم رأوا أن ما يحتله الروسيون فهو ضائع لا محالة ، وأن ما يحتله الانقلو سكسون فهو سيكون نواة المانيا الجديدة.

لكن الروسيين فهموا - يومئذ - تلك اللعبة التي كادت تكون مكشوفة ، وأشعروا القيادة الانقلو سكسونية بأنهم لن يسمحوا لها بتعدي نهر الالب ، وأنهم سيقاومون ذلك بقوة السلاح ان ألجأتهم الضرورة لذلك ، وأنهم سيصلون ضفة نهر الالب مهما كلفهم الامر ، وهكذا رضخ الانقلو سكسون على مضض ، وتركوا النصف الشرقي من المانيا فريسة للشيوعية الروسية المتنقمة.

وهكذا نشأ المشكل العالمي الحديث ، وهكذا بذرت بذرة الحرب العالمية المقبلة ، فالدولة الروسية الظافرة التي تدين بالمذهب الشيوعي وتحيا من أجل ذلك المذهب وتموت فداء ودفاعا عنه قد وطدت أركان سلطانها ببلاد الشرق الالماني ، وفرضت ارادتها على الشرق الاوروبي كله ، ونصبت فيه طوعا أو كرها حكومات شيوعية او متشيعة.

فمن فنلندا الى بلونيا ، الى رومانيا ، الى يوغوسلافيا ، الى بلغاريا ، الى البانيا ، الى المجر ، ثم هي لا تقف عند ذلك الحد بل هي تتطلع للمزيد هي تريد توحيد أوروبا... تحت رايتها طبعا وماذا بقي للانقلو سكسون بعد ذلك ؟

وماذا بقي للراسمالية التي تريد ان تسترجع حقوقها وتريد ان توسع دائرة امتيازاتها ، وتريد أن تجدد بناء أوروبا الخربة المحطمة، بصفة تعمر خزائن المتولين ؟

لم تبق لهم الا بلاد الانقليز ، ولم يبق بين أيديهم الا - البعض - من فرنسا وايطاليا وشيء من الدول الصغيرة الثانوية ، كهولاندا وبلجيكا - وانهم حول ذلك - البعض - ليختصمون ويتحاربون حربا خفية عنيفة ، قوامها الدعاية المريضة وسلاحها الذهب الوهاج ، فما نراه في ايطاليا اليوم من اضطراب عنيف ، ومن قلاقل دورية ، ومن هيجان يطغى احيانا حتى يكاد يذهب بالنظام - الجمهوري - ويدكه من اساسه ، ثم ما نراه في البلاد الفرنسية من حرب اهلية مقنعة ، ومن اعتصابات ظاهرها اقتصادي وباطنها سياسي بحت ، ومن مؤامرات انكشف بعضها ولا يزال - ولا ريب - بعضها خفيا ، ما كل ذلك الا مظهر من مظاهر تنازع البقاء بين الشيوعية والراسمالية في اوربا المحطمة ، فروسيا تنشط فروعها التي هي الاحزاب الشيوعية وتستحثها على نسف النظام المالي ، والانقلو سكسون يؤيدون ماليا وعسكريا انصارهم رجال - الديموقراطية - كي يصمدوا في وجه الشيوعيين ويخيبوا امالهم ويقضوا على مطامعهم القضاء المبرم ، وهكذا تستمر الحرب يوميا وتدور وقائعها سجالا ولا يمر يوم الاولها فيه ملحمة جديدة ولها فيه فوز لهذا ، ولها فيه اندحار لذاك.

انما المعركة الحاسمة تدور حول نهر الالب السالف الذكر ، والمعركة الحربية المنتظرة التي يمكن ان تدور رحاها في مستقبل الايام ستقع هنالك في ذلك الميدان.

وستقع بين الالمانيين انفسهم ، وويل ثم ويل لمن غلب ، وويل ثم ويل لمن حكم الاجنبي بلاده واخضعه لنشئه وهواه.

الروسيون يلشفون اليوم نصف المانيا بلشفة تامة ، وقد نفذوا هنالك برنامجهم الى أقصى حدوده ، وهم ينشئون هنالك ناشئة على شاكلتهم ، وهم يقنعون الالمانيين هنالك بأن القسم الغربي رازح تحت سلاسل الاستبداد الانكلو سكسوني ، وان واجب كل ألماني حر أن يضحي نفسه لانقاذ اخوانه من مخالب الراسماليه القاتلة الفتاكه.

على غرار هذه المبادئ يسير الانكلو سكسون في منطقتهم الواسعة بالمانيا ، ينشئون هنالك ناشئة تدين بمعاداة الشيوعية وهم يبثون هنالك دعايتهم الطويلة العريضة ، يهولون فظائع وآفات الشيوعية في القسم الذي يحتلونه من المانيا ، وهم يقنعون الالمانيين بأن واجبهم الجرماني الوطني يقضي عليهم بانقاذ اخوانهم البائسين الذين أوقعهم سوء الطالع بين مخالب الصقالبه الشيوعين أعداء الامس وأعداء اليوم وأعداء الغد ،

هذه هي شرارة الحرب المقبلة ، وهذه هي الشعلة النائمة التي ستدك أسس النظام العالمي الحاضر.

فمتى يا ترى يكون انفجارها.

خواطر حائر

(١) بقلم احمد رضا حوحو

اني لمسرور جدا بعودة البصائر الى العمل والكفاح ولكني لست مسرورا بعودتي الى الكتابة ، بعد ما استرحت من عنائها عاما كاملا ، وذلك لان الكتابة تتطلب التعمق في التفكير والتأمل في الحياة ، وهذان يثيران في نفسي الحيرة والالم ، لاني كلما امعنت النظر في هذه الحياة اكتشفت زيفها فتضاعف احتقاري لها ، وكلما تعمقت في التأمل فيها بدت لي كلها بؤس وشقاء.

انا لا اشك في اني أنظر الى هذه الحياة بمنظار اسود ، لا استطيع نزعه ولا اريد نزعه لاني أعتقد ان النظرة الصادقة الى الحياة لا تكون الا من وراء زجاجه القاتم الذي يخفف من وقع اشعتها البراقه الكاذبه فتبدو عارية على حقيقتها كالشمس حينما يعتريها الكسوف لا يبدو لك كسوفها واضحا جليا الا اذا ما نظرت اليها من خلف زجاج حالك السواد.

تمر بالانسان في حياته الملونه ساعات كلها الام وشجون تكشف له عن باطن الحياة المؤلم ، فيغدو يفكر وهو حائر الفكر مضطرب البال ولكنه يفكر تفكيرا صحيحا صقلته موجات الالم والاسى ، وتخلص من خداع الحياة وضروب الزيف فيها ، تبدو له اشياء وتعرض له افكار يراها السعداء من الناس سخافات غريبة شاذة ، ويراها البؤساء فهم حقائق رائعة صادقه.

تبدو للكاتب هذه الخواطر فيسرع الى تسجيلها على صحائفه ليتخلص اولا من وطأتها الثقيله على نفسه ، ثم لانه يعتز بها ، لانها أنات نفسه المعذبه ، ونفثات قلبه الحائر وخواطر فكره المضطرب.

وسأقدمها للقارئ على صفحات البصائر الغراء كلما اوحتها خواطري وكما اوحتها خواطري دون تعديل ولا تنميق ، وليس لقريحتي فيها شيء ، قليل ولا كثير.

اقدمها الى كل من يغني نفسه في ملاذه الفكريه ويعيش في متعة الحيرة والالم ، اقدمها الى كل اديب ، وانها لا تخلو من متعه وربما لا تخلو كذلك من فائدة ، سيجد فيها السعيد المغرور بملاذ الحياة وزخرفها متعه ، ويجد فيها البائس الواقف على زيف الحياة وشقائها سلوى واجدانا في متعة هذا وسلوى ذلك خير العزاء.

بيان للناس

كل ما قرأه الناس في الاسابيع الاخيرة في بعض الجرائد او يقرءونه في المستقبل منسوبا الى رئيس جمعية العلماء فهو غير صحيح النسبة ، فلا يثق القراء بشيء من ذلك الا بما ينشره الرئيس بقلمه وامضائه.

محمد البشير الابراهيمي

بـلاغ من جمعية العلماء

يتردد فى بعض المجالس الخصوصية منذ عام كلام اذا جرد من اطار الدعاية وحذفت حواشيه بقيت منه جملتان ، وقد حفظهما الناس وتناقلتهما الالسن وافتتن بهما بعض المغفلين وهما : (ان الاستقلال الدينى قد حصل ، وان حرية المساجد قد تمت) ويأتى من وراء هاتين الجملتين كلام اذ اجرد من الفاظ التعريض واللمز ، ومقدمات التظلم والانانية بقيت منه جملة واحدة وهى : ان جمعية العلماء بتصلبها وعنادها وامتناعها من المشاركة بالتبعية للعاملين — كانت سببا فى تعطيل حل القضية الدينية.

هذه جمل تقال وتحكى وتكتب بالفاظ لا تتغير حتى اصبحت كمواد القانون تفسدها زيادة حرف ونقصان حرف.

ونحن نقول فى الجملتين الاولين ما قيل فى الرؤيا : انها تسر ولا تغر ، ولو كان ذلك حقا لكنا أول المستبشرين واول المبشرين لانه تحقيق لآمال جمعية العلماء ونتيجة لمساعيها المتكررة.

ونقول فى الجملة الثالثة انها مناقضة لما قبلها ، لانه اذا حصل الاستقلال الدينى وتمت حرية المساجد فلا معنى لذكر جمعية العلماء ولا معنى لمشاركتها فى امر فرغ منه اذ من العبث سعى العقلاء فى تحصيل الحاصل.

والحقيقة التى يجب ان تعرفها الامة هى ان قضية المساجد وما يتبعها بل جميع مطالب جمعية العلماء لم تزل على الحالة القديمة التى يعرفها الناس لم يتم فيها شيء.

وان الحكومة لم تزل فى موقفها الذى يعرفه الناس لم تتزحزح عنه ولا شبرا.

وان جمعية العلماء لم تزل متمسكة بمطالبها التى يعرفها الناس لم تتساهل ولم تتنزل.

وان كل ما ذاع فى الموضوع من كلام وكل ما أحاط به من اشاعات ، وكل ما قيم فيه مع غير جمعية العلماء من مفاوضات فهو من المناورات الحكومية التى يراد بها تطويل المدة وبث التفرق واقصاء جمعية العلماء والهاء الامة بالقشور عن الحقائق.

والفروق بين جمعية العلماء وبين غيرها تظهر فى امور منها.

ان جمعية العلماء تعتبر هذه القضية قضية امة لا تحل الا بعلمها ورضاها ، والحكومة ومن لف لفها لا يرونها بهذه العين ولا يزنونها بهذا الميزان.

وان جمعية العلماء بما شرحت من هذه القضية وبما درست مدة خمسة عشر عاما ترى انها لا تحتاج الى اعادة نظر وفتح مفاوضات جديدة وانما تحتاج الى التنجيز على الصورة التى شرحتها الجمعية وفصلتها.

وان جمعية العلماء ترى ان اوقاف المساجد هى بيت القصيد فى القضية فلا يجوز التساهل فيها ولا الاغترار فيها بالوعود ولا الاكتفاء بالحلول السطحية ولا خير لامة فقيرة عريانة فى استلام مساجد فقيرة عريانة ، والحكومة — فيما اختبرنا وعلمنا — لا تريد ان ترد شيئا من الاوقاف ، او تريد الارضاء بصورة كلها احجاف ، وقد سمعنا منها نغمة جديدة وهى ان تسليم اوقاف المسلمين يفتح عليها باب مطالبة المسيحيين باوقافهم ، ونحن نرى ان القضيتين لا تجتمعان فى سبب ولا غاية لان الاوقاف المسيحية اخذت عقب ثورة من الامة المسيحية على الدين ورجال الدين وعلى الحكم ورجال الحكم وانتهت بقلب نظام الحكم من ملكى الى جمهورى ، وبفصل الدين عن الحكومة بصورة حاسمة ، وفى ثورة الامة المسيحية على نظام معنى رضاها بكل ما ينتج عن الثورة.

اما فى الجزائر فان الحالة مخالفة لذلك تمام المخالفة فالدين غير الدين والاسباب غير الاسباب ، والدولة الفرنسية تعهدت للمسلمين فى هذا الوطن بالمحافظة على كل ما ينتسب الى الدين وانزلت نفسها منزلتهم فى التصرف ، فوضعت يدها على اوقافهم ومساجدهم ووظائفهم الدينيه ، واوهمتهم بهذه الظواهر ان كل شيء على اصله ، وفى ظل تلك العهود والمظاهر احتوت على كل شيء فقلبت اعيان الاوقاف وبقيت تنفق على المساجد سترا لذلك التصرف الجائر ، وان انفاق الحكومة على المساجد طول هذه المدة هو الفارق الاكبر بين اوقاف الجزائر واوقاف فرنسا ، وهو نفسه حجتنا الكبرى فى المطالبة باوقافنا على الصورة التى لاحق للفصل فيها الا للمجلس الاسلامى المنتخب من الجمعيات الدينية.

ان جمعية العلماء لا تفهم من معنى الاستقلال الدينى وحرية المساجد الا المعنى الصريح الذى تطالب به وهو اعلان الحكومة فصل الدين الاسلامى عن الدولة وان تترك المسلمين وشانهم فى تاسيس جمعيات دينية حرة بعيدة عن المؤثرات الحكومية السرية والعلنية فاذا تم ذلك انتخبت تلك الجمعيات مجلسا اسلاميا يستمد سلطته من الامة لا من الحكومة وهو الذى يتولى ادارة الاوقاف وادارة المساجد بسلطة غير مقيدة بشيء.

اما مادام عامل العمالة هو الذى يولى رجال الدين ويعزل استنادا على الدوسى البوليسى لا على الكفاءة الدينية ، وما دامت الجرايات تقبض من الخزينة العامة وما دام العالم الدينى لا يستطيع ان يلقى درسا فى كلام الله الا بعد الترخيص من رئيس جمعية دينية حكومية غير منتخبة من الامة ، مع العلم اليقين بان ذلك الرئيس لا يرخص الا بعد ان يسترخص ولا ياذن الا بعد ان يستاذن وانه (واسطة خير) فقط — ما دام الامر كذلك وهو الواقع الذى لا ريب فيه — فنحن نعترف باننا لم نرزق عقولا نفهم بها معنى هذا الاستقلال.

ان جمعية العلماء تعلن لمروجى هذا الاستقلال الدينى ، وللمغترين به انه لا حقيقة له وانها لا تشاركهم فى الانخداع للمناورات والتشكيلات ، فقد عرفنا حق المعرفة — ان الحكومة الجزائرية كلما ارادت دفن شيء اكثرت من تشكيل اللجان ، وانتقلت به من ميدان الى ميدان.

ان جمعية العلماء سبقت الى المطالبة بالحقوق الدينية وفاوضت فيها ودرست وحققت لان ذلك كله من وظيفتها الطبيعية ومن واجب كل مسلم صحيح النية فى خدمة الاسلام ان يضم صوته الى صوتها ويجعل مطالبها المقدمة فى اوت سنة ١٩٤٤ هى الاصل والقاعدة ، ولا يعين الحكومة على التشتيت وتفريق الكلمة وتكثير الهيئات والشيع ، ولا يسايرها فى تجاهلها لجمعية العلماء ، فليس فى هذا كله خير للقضية الدينية.

الا فليعلم كل مسلم جزائرى ان جمعية العلماء لا تريد ان تحتكر لنفسها هذه القضية بوسائلها ونتائجها ، وانها تطالب باسم الامة للامة ، وانها ترى ان هذه القضية ليست من التفاهة بحيث تحل على يد فرد او افراد كما تقول الحكومة وتريد ، وانها لا تضلل الامة فتسمى لها الاشياء بغير اسمائها.

الا فلتعلم الامة حق العلم ان كل شيء فى القضية على حاله القديم فلا (الاستقلال الدينى حصل ولا حرية المساجد تمت).

الا فلتعلم الحكومة ان الامة لا ترضيها هذه المناورات ولا تلهيها هذه الدعايات ولا يرضيها الا فصل الدين الاسلامى عن الحكومة فصلا صريحا مطلقا من كل قيد وان تترك لها الحرية التامة فى انتخاب جمعياتها الدينية ومجلسها الاسلامى.

المجلس الادارى

« نصيحة دينية »

نعيد نشر هذا المنشور الذى وزع على الامة منذ أيام تذكيرا لها به وتعميما لفائدته بالنسبة لمن لم يبلغه :

أيتها الامة !...

ان التفرق شر كله ، وشر أنواع التفرق ما كان فى الدين ، وأشنع أنواع التفرق فى الدين ما كان منشؤه الهوى والترض ، ونتيجته التعادى والتباغض ، واثره فى نفوس الأجانب السخرية من الدين والتنقص له واتخاذ أعمال أهله حجة عليه ، وما أعظم جناية المسلم الذى يقيم من أعماله الفاسدة حجة على دينه الصحيح ، وما أشنع جريمة المسلم الذى يعرض — بسوء عمله — دينه الطاهر النقى للزراية والاحتقار.

أيها المسلمون الجزائريون !

فى كل عام تفتنون فى دينكم مرتين ، فتختلفون فى الصوم اختلافا شنيعا وتتفرقون فى الافطار تفرقا اشنع ، وكلما جاء شهر رمضان الذى تصفد فيه الشياطين — انطلقت من بينكم شياطين تدعوكم الى التفرق فى شعيرة لم تشرع الا للجمع ، وتزين لكم الاختلاف فى الدين باسم الفقه فى الدين.

ولو كان تفرقكم فى الصوم والافطار مبنيا على اعتبار صحيح وعلى أسباب ضرورية — كعدم العلم بالرؤية مثلا — لهان الأمر وكان لكم بعض العذر ، ولكنه ، فى الأغلب مبنى على جمود ، وعناد مقصود ، وتمحلات فقهيه لا ترجع الى مستند صحيح من نص ، ولا الى برهان صريح من علم ، ثم انتهى بكم العناد واللجاج الى شر ما تقع عليه العين من تفرق واختلاف ، وهو أن البيت الواحد يضم صائمين ومفطرين فضلا عن القرية الواحدة ، والصائم يرمى المفطر بالموبقات والمفطر يرمى الصائم بالشناعات وبين هذين ضاعت الحرمة الحقيقية والحكمة الحقيقية ، وبين البطون الخماص والبطان تلاشى المعانى العالية التى طواها الاسلام فيما شرع من صوم وشرع من افطار ويضعف احساس الرحمة والاحسان وتنطفئ بشاشة العيد وبهجته واشراقه ، ويجف ما يفيض به على المسلمين من خير وأنس وتسامح وحب فانظروا — رحمكم الله — الى ما يبقى ذلك الخلاف فى نفوسكم من حزازات وعداوات وتقطيع لما أمر الله به أن يوصل من أخوة الاسلام.

ان التفرق فى الصوم يذهب بجلال الصوم وحكمته ، وان التفرق فى العيد يذهب بجمال العيد وبهجته.

وان الله تعلى ما شرع هذه الشعائر عبثا وانما شرعها لحكم جليلة اعلاها جمع الامة على الدين ، لتجتمع فى شؤنها الدنيويه ، وتوحيدها فى عبادة الله ، لتتربى على الاتحاد فى مصالحها العامة المشتركة.

يا للعجب أيكون الشهر الذى جعله الله مقويا للارادات ، ومشددا للعزائم ومطهرا

للأرواح ومهبا لنفحات الخير والرحمة والمحبة – سببا للفتور والضعف ومدسا للبغضاء والبداوة ؟ أتجعلون من هذا الشهر الذي جعله الله جامعا للقلوب على الاخوة وللارواح على الطهر وللمشاعر على الاحسان – وسيلة الى التفريق والتشتيت ؟

أيها المسلمون !

هذا شهر رمضان على الأبواب فاحيوا في نفوسكم جميع معانيه الدينية والاجتماعية وابدؤا لتحقيق ذلك بالاتحاد في صومه والاتحاد في الخروج منه واظهروا في هذين اليومين بالمظهر المشرف لدينكم ولجماعتكم ، واجتمعوا على السرور بمقدمه وعلى الابتهاج بوداعه ، واعلموا ان للاتحاد هيبة ، وأن في الاجتماع قوة وسطوة فاستجلوا هذه المعاني في مظاهر دينكم ، واستغلوا ثمراتها في ظواهر دنياكم.

لا عذر لكم في الاختلاف في هذا الزمن الذي قارب بين أجزاء الارض وقرب بين افراد البشر وسهل نقل الأخبار وصحح مقاييس العلم وضبط موازين الأشياء وأحكم الاتصال بين الناس وأعان على فهم حقائق الدين.

لا تجعلوا الحدود الاقليمية التي وضعها المخلوق ، حدودا فارقة في الشعائر التي وضعها الخالق ، ولا ترتابوا في أخبار التيليفون اذا عرف الصوت وتعدد الناقل ، ولا ترتابوا في أخبار الاذاعة فانها أمنع من أن يتطرق اليها الخلل في هذا الباب وأنها لا تذيع الا ما تقدمه لها الهيئات الشرعية.

لا تلتفتوا الى شبهة تباعد الاقطار فكثيرا ما يكون يوم عيد الاضحى بمنى هو يوم عيد الاضحى عندنا بشهادة الحجاج منكم وبينكم وبين منى آلاف الاميال صوموا وافطروا على الأخبار التيليفونية من الثقات المرفوعين الى الثقات المرفوعين من جميع أجزاء الشمال الافريقي.

صوموا وأفطروا على أخبار اذاعة تونس، فما تونس الاجارة قسنطينة وعلى أخبار اذاعة الرباط فما الرباط الاجار وهران ، وعلى أخبار اذاعة الجزائر فما الجزائر الا قلب هذا الشمال الاسلامي العربي.

لا تتراخوا في أداء الشهادة برؤية الهلال وتعميمها بجميع الوسائل وأقواها وأسرعها التيليفون.

لا تسمعوا كلام الجاهلين الذين يسولون لكم الخلاف في الدين باسم الدين ويطعنون في رؤية تونس أو فاس أو قسنطينة ويضيقون عليكم ما وسع الله ، لا تقلدوا بعض الفقهاء الجامدين الذين يريدون أن يحتكروا التصرف في الصوم والافطار ويفرقوا كلمة الامة بجمودهم وجهلهم واعلموا أن الله تعالى لم يكل هذا الامر اليهم في كتاب ولا سنة ولا ورثوه عن سلف وانما الشأن كله لجماعة المسلمين ولكن جماعة المسلمين اضاعوا هذا الحق من أيديهم فتسلط عليه قوم لم يجعل الله لهم الحكم فيه فجعلوا لانفسهم التحكم عليه.

ان جمعية العلماء ستقوم بواجبها كالعادة فتتلقى الأخبار وتعممها بما تملك من وسائل التعميم ، وتتعاون مع جميع الهيئات في القيام بهذا الواجب. محمد البشير الابراهيمي

كلمات مظلومة

١

المقاديم عند العرب جمع مقدام وهو الذي يقدم على العظائم ، والشاهد قول شاعرهم :

مقاديم وصالون في الروع خطوهم
بكل رقيق الشفرتين يمانى

اما عندنا فالمقاديم جمع مقدم على غير قياس في اللفظ والمعنى.

٢

العدل عند العرب وصف بالمصدر مبالغة في اثبات الصفة حتى كأن الشخص صار صفة محضة او كأن الوصف تجسم فصار شخصا والعدل هو الذي لا يجور في حكم ولا في شهادة ولا في قول.

اما عندنا فمعناه ما تعرف واعرف.

٣

الكلية عند جميع الامم هي معهد عال تدرس فيه العلوم العالية وتبحث فيه حقائقها النهائية نظرا وتطبيقا.

اما عندنا فالكلية مكتب ابتدائي تقرأ فيه اوليات بعض العلوم.

ان ظلم الكلمات بتغيير دلالاتها كظلم الاحياء بتشويه خلقتهم كلاهما منكر وكلاهما قبيح ، وان هذا النوع من الظلم يزيد على القبح بانه تزوير على الحقيقة وتغليط للتاريخ وتضليل للسامعين الغافلة ويا ويلنا حين نغتر بهذه الاسماء ويا ويح تاريخنا اذا بنى على هذه المقدمات الكاذبة ونغش انفسنا بأن مدارسنا الابتدائية كليات ويا خجلتنا بين الامم الجادة ، اذا صار فتنا على السماع بالقناطير فلم تجد عند العيان الا الدوانق يا قومنا ان للواقع عليكم حقا وان للتاريخ حقا وان للامة التي تعملون لها حقوقا فانصفوا الثلاثة من نفوسكم.

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة ٥٠٠ ف

عن نصف سنة ٣٠٠ ف

Pour la législation.
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

« حارس الشرق غاب »

النشيد الذي نظم للذكرى الأربعينية لوفاة أمير البيان شكيب ارسلان

حارس الشرق غاب   في خضم العدم
وقضى ليث غاب   وهوى بدر تم
وتردى عقاب   من سماء العظم
وثوى في التراب   طود مجد أشم
يا له من مصاب   جل هو لا وعم

* * *

أمة العرب كم   ذا دعتها العدى
وكفاها النقم   وحماها الردى
كم جلا من ظلم   وهدى وافتدى
ورمى من ظلم   واستجاب النداء
وحما ما يعاب   وبنى ما انهدم
حارس الشرق غاب   في خضم العدم

* * *

ما شكيب سوى   شعلة من حماس
وحجى قد حوى   كل عزم وبساس
أي نجم هوى   في ثرى الارماس
فأثار الجوى   في نفوس الناس
وبكاه الشباب   بدموع ودم
حارس الشرق غاب   في خضم العدم

* * *

ذاك نجم البيان   في سماء الادب
قد بدا للعيان   ضوءه واحتجب
فلو ان الزمان   تارك ما وهب
ظفر الشرقان   ببلوغ الأرب
غير ان الشهاب   ضوءه لم يدم
حارس الشرق غاب   في خضم العدم

* * *

ان توارى شكيب   في عباب الزمن
انه لن يغيب   منه غير البدن
وشكيب الاديب   ذو الحجا والفطن
سيحل القلوب   وهي خير وطن
وسيبقى كتاب   مجده في الزمن
حارس الشرق غاب   في خضم العدم

أحمد بن سحنون

العدد ٢ - السنة الاولى من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها: العروبة والاسلام

صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول | محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة : شارع بومبيي عدد ١٢ رقم الهاتف ٢٧-٢٨٥ | الجزائر

« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant :
TALEB BACHIR
12, rue Pompée, ALGER

يوم الجمعة ١٤ رمضان عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ١ اوت سنة ١٩٤٧ م

اول خطبة لابى بكر

(ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له الحق لا يدع احد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم).

هذه هى ديموقراطية الاسلام .

« جمعيـــة العلمـــاء »

اعمـالها ومواقفـهـا

(١) بقلم محمد البشير الابراهيمي

لجمعية العلماء اعمال ومواقف - لها اعمال فى الميدان الدينى لا يتطرق اليها التبديل والتغيير لان المرجع فيها نصوص الدين .

ولها اعمال فى ميدان التعليم العربى لا يعتريها فيها الفتور والتخاذل ولا النكوص والتراجع لان الدافع اليها طبيعى وحيوى والجمعية فى هذين الميدانين امام لا يقلد وقائد لا يستوحى، وحارس لا يوامر ولا يستشير .

ولها فى الحياة السياسية والاجتماعية للامة الجزائرية آراء محصتها التجربة وايدها المنطق ومواقف لم تراع فيها الا المصلحة المحققة او الراجحة ولم تبال فى مواقفها بمن طار ولا بمن وقع لان الطائر قد تصدمه نواميس الخفة والثقل فينقلب مضعضعا او مكسورا والواقع قد تزعجه الحوادث فيتحرك مختارا او مقهورا .

ولجمعية العلماء اضداد فى أعمالها يقصرون جهودهم على التنقيص منها ، والزراية بها ، وخصوم فى مواقفها يلوون ألسنتهم بانتقادها واتهامها ، ويشيعون عليها قالة السوء والعيب، وأعداء يقفون لها بالمرصد فى كلا الميدانين فلا تعمل عملا الا تقولوا ، ولا تقف موقفا الا تقولوا ، وقد تجمع الغاية بين هؤلاء جميعا فيتكون منهم مزيج غريب يجمعه قولك (اعداء العروبة والاسلام) نسميهم بهذا على رغم انوفهم لان اعمالهم واقوالهم شاهدة عليهم بذلك .

من اعداء الجمعية الاستعمار وانصاره وصنائعه ، يعادونها لانها وقفت بينهم وبين الامة سدا ، وفضحت سرائرهم فيما يبيتون للاسلام والعربية من كيد .

ومن خصومها تلامذة الاقسام الابتدائية فى السياسة من افراد واحزاب يعادونها كلما جروا مع الاهواء فلم توافقهم وكلما ارادوا احتكار الزعامة على الامة فلم تسمح لهم وكلما طلبوا تأييد الجمعية لهم فى الصغائر - كالانتخابات - فلم تستجب لهم وكلما هاموا بالشعريات والخيالات فردتهم الى الحقائق وكلما ارادوا تضليل الامة وابتزاز اموالها فعارضتهم .

الواقع ان جمعية العلماء فى نزاع وصراع مع هؤلاء جميعا وان محل هذا النزاع وهدف هذا الصراع هو الامة الجزائرية ، فالجمعية تريدهاامة عربية مسلمة كما هو قسمها فى القدر وحظها فى التاريخ وحقها فى الارث وحقيقتها فى الواقع والمصطلح - تريدها كذلك وتعمل لتحقيق ذلك - ، والاستعمار يريدها هيكلا لا تترابط اجزاؤه ، ولا تتماسك أعضاؤه ، يوجه وجهه الى الترب ويعكس فى افكاره لأهواء الغرب وفى لسانه لرطانات الغرب ، بل يريد الاستعمار ان يقتلع جذور هذه الامة من تربة ويغرسها فى تربة ثانية مضموفة مزيلة لا من هذه ولا من هذه .

وتلامذة السياسة يريدونها متبوأ لزعامتهم المزعومة ، وسيادتهم الموهومة ، فيملؤونها بالاباطيل ويروضونها على التصفيق والتهليل ويسوسونها بطريقة سياسية لا تختلف عن تلك الطريقة الدينية فى كثير ولا قليل .

* * *

هذه هى الحقيقة طال عليها الكتمان حتى شابتها شوائب من الباطل واحاطت بها شبهات من الظنون الخاطئة ولو كان هذا التشويه للحقائق قاصرا علينا ودائرا فى المدار الضيق من مجتمعاتنا - لهان الامر ولكن رياح الاعلان حملته الى ماوراء الحدود واوصلته الى اخوان لنا يسوءنا ان يفهمونا على غير حقيقتنا ، واوقرتها فى آذان يسوءنا ان تسمع علينا غير الحق ، ويسوءنا - بعد ذلك كله - ان يبنى تاريخ نهضة الجزائر بغير احجاره .

ان جمعية العلماء لا يخرجها عن وقارها لغو اللاغين فتجاريهم فى الدعوى والاعلان ولكنها تفخر بأعمالها ومواقفها ولا تقول الا حقا :

وان « البصائر » بعد هذا السكوت الطويل يسرها ان تسجل للجمعية غرر اعمالها للاسلام والعروبة والجزائر ومواقفها المشرفة لها ولهذه الثلاثة .

عملها فى توجيه الامة

لا تستطيع هيأة من الهيآت العاملة لخير الجزائر ان تتعلق بغبار جمعية العلماء فى هذا المضمار او تدعى ان لها يدا مثل يدها فى توجيه الامة الجزائرية للصالحات ، وتربيتها التربية العقلية والروحية المثمرة ، ورياضتها على الفضيلة الشرقية الاسلامية ، وتصحيح نظرتها للحياة ووزنها للرجال وتقديرها للاعمال .

كل ذلك من اختصاصات جمعية العلماء وكل ما تم منه فهو من صنع يدها ، لا فضل فيه لاحد سواها واول يد بيضاء لها فى هذا الباب تحرير العقول من الاوهام والضلالات فى الدين والدنيا وتحرير النفوس من تأليه الاهواء والرجال ، وان تحرير العقول لاساس لتحرير الابدان واصل له ومحال ان يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا .

ان هذا النوع من التحرير لا يقوم به ولا يقوى عليه الا العلماء الربانيون المصلحون ، فهو أثر طبيعى للاصلاح الدينى الذى اضطلعت بحمله جمعية العلماء ، عرف ذلك من عرفه لها انصافا وانكره من انكره عنادا وحسدا ، فما زادها اعتراف المعترف الا نشاطا وما زادها جحود الجاحد الاحزما وثباتا .

بذلك التحرير العقلى الذى اساسه توحيد الله تمكنت الجمعية من توحيد الميول المختلفة والمشارب المتباينة والنزعات المتضاربة .

وبذلك التحرير ايقظت فى الامة قوة التمييز بين الصالح من الرجال والصحيح من المبادئ وبين الطالح والزائف منهما .

وبذلك التحرير أراحت الامة من أصنام كانت تعبدها باسم الدين او باسم السياسة .

وبذلك التحرير زرعت البذرة الاولى لما يسمى « الرأى العام » فى الجزائر وتكون الرأى العام بمعناه الصحيح هو بلوغ الرشد بالنسبة الى الجماعات .

ان الامة الجزائرية - كغيرها من الامم الاسلامية - ما سقطت فى هذه الهوة السحيقة من الانحطاط الا حين فقدت القيادة الرشيدة فى الدين تلك القيادة التى هى قبس من شعلة الوحى وشعبة من قوة النبوة والتى تنشق عنها جماعات المسلمين حينما يضرب الفساد والنخر فى اصول مجتمعهم .

فاذا وجدت الامة هذه القيادة : التى لا يسفه فى يدها زمام ولا تضطرب مقادة - وجدت نفسها ومن وجد نفسه وجد الحقيقة.

عملها للعروبة

ها هنا معاقد الفخار لجمعية العلماء وها هنا معارج الصعود الى التى لا فوقها وها هنا تمحى الفضاضة من المدح فيكون تقريرا من الحقيقة لنفسها لامدحا من مادح ، واذا ملأت جمعية العلماء ماضيها فخرا وهزت أعطافها تيها فلا حرج فى ذلك لاحرج فى ذلك .

دع الطنطنة لعشاق المظاهر والتهاويل ، ودع الاصداء الفارغة تجيب نفسها : ودع الدعوى للمتشبعين بما ليس فيهم وهات الحقيقة التى لا تدحض والحجة التى لا تنقض .

ان العروبة جذم بشرى من اوسخها عرقا واطيبها عذقا - عرفه التاريخ باديا وحاضرا وعرف فيه الحكمة والنبوة وعرفته الفطرة لاول عهودها فتبنته صغيرا وحالفته كبيرا .

وان العربية هى لسان العروبة الناطق بأمجادها الناشر لمفاخرها وحكمها ، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه وكل معتز بالعروبة فهو ذليل الا ان تمده هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد ، فلينظر أدعياء العروبة الذين لا يديرون ألسنتهم على بيانها ولا يديرون افكارهم على حكمتها فى أى منزلة يضعون أنفسهم ؟

ان الشعب الجزائرى فرع باسق من تلك الدوحة الفينانة وزهرة عبقة من تلك الروضة الغناء عدت عليه عوادى الدهر فنسى مجد العروبة ولكنه لم ينس ابوتها ، وابتلاه الاستعمار - عن قصد - بالبلبلة فانحرفت الحروف عن مخارجها الا الضاد ، ولم يبق من العروبة مع هذا وذاك الا سمات وشمائل ولا من العربية الا آيات ومخائل .

وجاءت جمعية العلماء - على عبوس من الدهر وتنكر من الاقوياء - فنفخت من روح العروبة فى تلك الانساب فاذا هى صريحة ، وسكبت من سر البيان العربى فى تلك الالسنة فاذا هى فصيحة ، وأجالت الاقلام فى كشف تلك الكنوز فاذا هى ناصعة بيضاء لم يزدها تقادم الزمان الاجدة .

جمعية العلماء هي التي حققت للجزائري نسبه العربي الصريح بريئا من شوائب الأفراف والهجنة ، وأحيت في نفسه شعور الاعتزاز بنفسه ، وفي لسانه شعور الكرامة للغته ، وفي ضميره شعور الارتباط بين ثلاثة المقومات : الجنس واللغة والوطن ، يمدها الشرق بسناه ويغذيها الاسلام بروحانيته .

وجمعية العلماء هي التي أثبتت للاستعمار ان الدماء البربرية التي مازجت الدم العربي أصبحت عربية بحكم الاسلام وبحكم العمومة والخئولة المتدتين في سلسلة من الزمن ذرعها ثلاثة عشر قرنا — ممزاج فطري أحكمت القدرة تداخل أجزائه ، والتحام نسبي وصل التاريخ أطرافه مرتين ، كأن الجزيرة العربية ام رءوم لهذا الشمال تعده فلذة من كبدها فهي تعطف عليه وتحن اليه ، وتجعل منه مراوح لقيظها وصفافا لفيضها — حنت اليه في حقبة غابرة من التاريخ فرمته بقبائل يمانين من بنيها الميامين ينقلون اليه الدماء والخصائص والمكارم والمفاخر ، وحنت اليه بعد الاسلام فأوفدت اليه النفر البهاليل من اصحاب محمد يحملون الرحمة والسلام والبيان ، ويفتحون الاذهان والعقول والافكار ، وما كانت غارة هلال بن عامر في المائة الخامسة للهجرة — على ما فيه من الهنات — الا تلقيحا لتلك الدماء التي أثرت فيها مؤثرات الهواء والتربة ، وطول الثواء والغربة وعمل فيها تداول الامم الفاتحة وتعاقب الدلاء الماتحة .

هذا بعض ما قدمته جمعية العلماء للعروبة من صنائع بهذا الوطن تفخر به في غير مين ، وتجود به من غير ضن ، ولولا الحياء لقالت أكثر من ذلك ولتحدت كل العاملين لرفعة العربية واعلاء شأنها بين اللغات — بأنها عملت لها اكثر مما عملوا ، عملوا لها وهم احرار آمنون في بلد لسانه وجنسه عربيان وحاكمه ومحكومه عربيان ، وعملنا لها تحت زمجرة الاستعمار ودمدمة أنصاره وانقذناها من بين انيابه واظفاره .

رفعنا منارها في وطن لم يبق الاستعمار من عروبته الا (اسم الجنس) يضربه مثلا للدناءة والخسة وللجهل والانحطاط ولم يبق من عربيته الا (اسم الفعل) يجعله رمزا للبذاءة والسباب والشتم .

وفي امة اشاع الاستعمار في جوانبها جاهلية بلا مكارم وأمية بلا شعر .

وفي جيل مخضرم مفتون أعرضهم في العروبة دعوى اكبرهم عقوقا للعربية وأشدهم بالقومية تبجحا هو أشدهم نكاية فيها ومقاومة لتعليمها ونشرها .

موقفها مع السياسة والساسة

(يأتي بيانه)

القضاء الاسلامي بالجزائر

(٢)

بقلم حمزة بوكوشة

منذ تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي تعمل على انتزاع الديانة الاسلامية من براثن الاستعمار الغاشم ، ولم تفتر عن المطالبة باصلاح القضاء الاسلامي واستقلاله عن القضاء الافرنسي ، كلما قدمت مطالبها للمراجع العليا ، او فتحت تلك المراجع مع الجمعية باب المفاهمة ذلك الباب الذي تسده احيانا وتفتحه احيانا حسب مقتضيات الاحوال والظروف ، الى ان أتت سنة ١٩٣٦م وحامت حول القضية الجزائرية برامج استعمارية مموهة ترمي عن قوس الاندماج قام اذ ذاك رئيس جمعية العلماء الراحل الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله وكون مؤتمرا اسلاميا جزائريا وقدم اليه مطالب باسم جمعية العلماء اقرها ذلك المؤتمر بالاجماع وجعلها ضمن مطالبه السياسية وذهب وفد بها الى فرنسا وهي تتلخص في ، المحافظة التامة على جميع الذاتية واعتبار اللغة العربية لغة رسمية وتنظيم القضاء الاسلامي بوضع مجلة احكام شرعية على يد هيئة اسلامية تحت اشراف الجمعيات الدينية المؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة ، وكيفية تنظيم القضاء الاسلامي التي طالب بها ابن باديس على لسان الجمعية تنسف الاصلاحات الموهومة التي تحاول الادارة اجراءها تخديرا للاعصاب وذرا للرماد في العيون وذلك ان الادارة او شكت قبل ذلك باعوام ان تلزم القضاة العمل بمجلة المسيو موران ، ومجلة المسيو موران هذه قريبة في الوضع من المجلة العثمانية الا ان المجلة العثمانية تغلب المذهب الحنفي وهذه تغلب المذهب المالكي ، وقد قامت ضجة حولها لعدم انطباقها تمام الانطباق على الفقه الاسلامي فقتلتها في مهدها فاسست الادارة لجنة من رجال القانون الافرنسيين وعلماء المسلمين الرسميين وما كادت تلك اللجنة تنهي اعمالها حتى صرعتها الدسائس واصبحت هي واعضاؤها في ذمة التاريخ .

والادارة في الجزائر لا تعتبر من العلم الا ما كان رسميا اي مكيفا بالكيفية التي تريدها ولها يد في تكوينه... وابن باديس رحمه الله طالب بوضع مجلة احكام شرعية على يد هيئة اسلامية اذ لا تعقل مشاركة رجال القانون الافرنسيين في وضع مجلة يحكم بها قاض مسلم بين مسلمين ، وطالب بجعل الهيئة المنظمة للمجلة تحت اشراف الجمعيات الدينية الحرة لان الجمعيات الدينية الموجودة حتى اليوم لم تكن مؤسسة بصفة حرة منتخبة من الامة بل هي اسماء اسمت الحكومة بها جماعة من المقربين اليها ومنحتهم اياها كما تمنح الاوسمة والالقاب الشرفية .

وهذه المطالب التي قدمها رئيس جمعية العلماء الراحل مع بعض الاجمال سنة ١٩٣٦م ذكر بها رئيس الجمعية اليوم (الشيخ الابراهيمي حفظه الله) ، الحكومة مفصلة سنة ١٩٤٤ م ولا زالت الجمعية تطالب بها الى اليوم وهي تتلخص في «توسيع برنامج التعليم القضائي في مواد العربية والفقه والاصول والتفسير والسنة ومآخذ الاحكام منهما وتاريخ القضاء في الاسلام وفلسفة التشريع وفتح الباب للمتخرجين من المعاهد الاسلامية الكبرى ليتولوا مناصب التعليم القضائي ومناصب القضاء ايضا .

وتكوين مجلس قضائي اعلى من القضاة المسلمين يتولى تسمية القضاة ومراقبتهم والنظر في سلوكهم ، وتكون سلطة هذا المجلس مستقلة عن القضاء الافرنسي وتكوين محاكم استئناف اسلامية تستأنف اليها الاحكام الاولية وتكون سلطتها اسلامية بحتة لان حكم القاضي المسلم لا ينقضه الا قاض مسلم ».

قدمت جمعية العلماء للحكومة هذه المطالب المرة بعد المرة فتصامت كأن في أذنيها وقرا وتلك شنشنة الحكومة الاستعمارية في القضايا التي تهم الاسلام والمسلمين بهذه البلاد ، والجمعية لا زالت مصرة على طلبها ملحة في انجازه ملازمة للحكومة عليه ملازمة الغريم للغريم ، لان الجمعية هي الهيئة الوحيدة القائمة بالمحافظة على الذاتية الجزائرية بصفة عملية والمحافظة على الذاتية غير ممكنة الا باصلاح القضاء واستقلاله ، والقضاء من الذاتيات التي تتقوم بها ماهية الدين الاسلامي فلا جرم ان جعلت الجمعية اذن مسألته مسألة رئيسية ، لا يمكن التغاضي عنها بأية حال من الاحوال ، هذا تصوير موجز لتاريخ القضية ومراحلها .

ومن المعقول ان قضايا الامم تتطور بتطور الامم ، وحالة الامة الجزائرية في اوليما طالبت جمعية العلماء باصلاح القضاء غير حالتها اليوم فكما تقدمت الامة في شعورها ، تقدمت في تفكيرها وعلمها وفيها اليوم علماء مستجمعون للادوات من تفسير وفقه واصول وفلسفة تشريع وتاريخ فلا يعجزهم ان يضعوا مجلة من ارقى المجلات تباهي بها الجزائر المسلمة العربية الامم الراقية المتضلعة في التقنين والتشريع وذلك ميسور جدا لان الامة اليوم وان كانت في عصر انبعاثها تستطيع ان تكون هيكلا قضائيا لا تفتقر فيه الى احد من غير ابنائها ، وبمجرد نظرة يلقيها الانسان على مجموع الامة من غير تطلس ، يجد من بين ابنائها اليوم — والحمد لله — العالم النظار ، والفقيه الضليع العالم بمقاصد الشريعة الاسلامية واسرارها ، والفقيه المقارن بين التشريع الروماني والتشريع الغربي الحديث وهم عدد غير قليل من رجال القضاء والمحاماة .

فمتى يا ترى ترفع الحكومة يدها عن القضاء الاسلامي وتترك للمسلمين حرية دينهم من غير واش ولا رقيب ؟

ومتى يا ترى تتظافر جهود علماء الجزائر على وضع مجلة احكام شرعية تستمد نصوصها من الكتاب والسنة واقضية الصحابة وانظار المجتهدين ؟

انه يوم آت لا ريب فيه يراه غلاة الاستعمار واذنابه بعيدا ونراه قريبا والله ولي المومنين .

« تذكرة »

بقلم ابي بكر الاغواطي

يأتي الانسان الى هذا الوجود مدفوعا بالقوة الغيبية لا يملك معها حولا ولا قوة ، لا تقديما ولا تأخيرا ، لا نقضا ولا ابراما ، فيحيى حياة المتأثر بالارث الأبوي وبالبيئة التي وجد فيها غير مختار ولا مستشار ، وينمو مع نمو جسمه عقله الذي هو ميزته الانسانية ونقطة توجيهه الاختياري ، فاذا تموهد جسمه وعقله جميعا نما نموا طبيعيا صالحا ، واذا اهمل احد الجانبين فسد التوازن الانساني فيه وقرب من الحيوانية التي لا تبصر او الهوس الذي لا يقوم معه صالح ، وكلما قويت مداركه بالتدرب على التفكير كان أملك للاختيار في سلوكه ، وأقوى على الوقوف ضد تيار العادة وتحكم الوسط .

ومن ضروب هذا التدرب ان يخلو كل يوم الى نفسه يتأملها ويدرسها ويسألها عن غايتها من كل عمل وهل اتقنت العمل واحسنت الصنع واصابت في الغاية وليكن صريحا معها فلا يخادعها ولا ينافقها .

لنضرب لهذا مثلا : نحن الآن في شهر صيام ، قل من ينتهك حرمته بيننا فليسأل كل احد منا نفسه عن الباعث الذي بعثه على الصوم ما هو ؟ أهو الباعث الديني ام تسلط العادة ؟ فان كان الايمان هو الدافع فلم لم يدفعه الى اقامة الصلاة التي وجوبها اكد وحكمتها أسبق ونعمتها أسبغ؟ وليحاسب نفسه عن حقيقة هذا الصيام فهل كان الصيام الذي طولبنا به وبينت في الشريعة صفاته ؟ وهل تنجب عنه آثاره الطيبة في تزكية الروح

الملكات الخلقية ؟

قوى هذا الصيام من عزائمنا وارادتنا؟ ربى فينا ملكة المراقبة والمحاسبة ؟ وتقوية الارادة وتربية الخشية الدينية هما من حكم الصيام وهما من أوجب ما تتطلبه الفتوة التي كادت تضيع بيننا وتنحاز الى غير جانبنا الضعيف المتهالك .

اننا الى متانة الخلق افقر منا الى كثرة المعلومات ولم نصب بما اصبنا به الا منذ فارقتنا أخلاقنا العربية الاسلامية .

لم يبعد من قال ان الحركات الانقلابية العظمى والتطورات العالمية الكبرى لم يضطلع بها النابغون في العلم ولكن الاقوياء في الارادة والصادقون في العزائم .

ان العرب لم يحكموا العالم ذلك الحكم الصالح العادل بكثرة علم فان القوم الذين فتحوا ارضهم اعلم منهم بانواع الادارات ووسائل التعمير ولكنهم حكموهم بأخلاقهم القرآنية ودوافعهم الروحية واخلاصهم دينهم لله .

اقتلوا الاستعمار أو يقتلكم الاستعمار

بقلم ابي محمد

لقد كان الاستعمار الظالم الخبيث هو السبب المباشر في اندحار وفشل (جمعية الامم) التي اسفرت عنها رغبة السلم العالمية اثر الحرب الاولى ثم في اخفاقها وموتها السريع.

اعتدى الطاغية موسوليني على بلاد ألبانيا فاخرج منها ملكها المسلم وانزل من فوق ربوعها علم الاستقلال واعلن ضمها للامبراطورية الطليانية فخضعت جمعية الامم امام قوة الاستعمار وسكتت عن الامر سكوت العاجزين .

واعتدت الوحشية الفاشيستية على دولة الحبشة الآمنة المطمئنة فشنت عليها غارة استعمارية من شر ما عرف العالم من غارات الاستعمار لم تستعمل فيها نارها وحديدها فحسب بل استعملت فيها - خلافا للقانون - جميع انواع الغازات السامة واعترفت بلاغاتها الرسمية بذلك ثم وجدت دولة العدوان الطلياني من خيانة ونذالة الوزير الفرنسي بيار لافال ما نشطها على عملها فاستمرت تكتسح البلاد الحبشية وتنكل برجالها التنكيل الذريع رغم عقوبات اقتصادية فاترة كانت العوبة صبيان ولم تكن مقاومة رجال ، اما النهاية فقد كانت سقوط دولة الاحباش صريعة بين انياب ومخالب الاستعمار الطلياني الفظيع وكانت النتيجة مع ذلك سقوط سمعة وانهيار قوة جمعية الامم الادبية، فلم يبق لها بعد ذلك الاخفاق الشنيع وما أبدته من ذلة وصغار تجاه الجبروت ما يبرر وجودها فانهارت ورسبت في خضم العدم .

وهكذا قضى الاستعمار بالامس على مؤسسة كان في حسبان البشرية انها ستكون حصن السلام الحصين وموئل الضعفاء الامين

اما اليوم فاننا نشاهد نفس المنظر الاليم يمثل امامنا على مسرح العالم ، نشاهد نفس النظام الاستعماري يقوم بتجديد المأساة وبنفس تلك الطرق لكن هنالك فرق يجب ان نسجله للحقيقة والتاريخ كان العدوان الاستعماري بالامس صادرا عن نظام دكتاتوري فاشيستي ، اما عدوان الاستعمار اليوم فصادر عن دول عريقة في الديموقراطية والتبشير بالحرية والتساوي بين الامم .

فان كانت سنن الكون لا تزال بعد الحرب العامة الاخيرة على حالها لم يتغير منها شيء تحت مفعول القنبلة الجوهرية وان كانت بعض الاسباب لا تزال تحدث نفس المسببات - فاننا سوف نرى لامحالة انهيار مؤسسة الامم المتحدة ومجلس الامن العام ان هما استمرا على مسلكهما الحاضر تجاه الحروب الاستعمارية الضالة وهو مثل مسلك جمعية الامم من قبل .

شنها الاستعمار الفرنسي في بلاد الهند الصيني حربا استعمارية شعواء نكلت بالهنود الصينيين تنكيلا ذريعا وخان ذلك الاستعمار العهد اذ آنس من نفسه قوة على القتال فاعتبر المعاهدة التي وطدت السلام بين الجانبين بحق الامة الشرقية في الحياة الآمنة الشريفة قصاصة ورق لا تساوي في عالم الانانية الاستعمارية شيئا ثم نطقت المدافع وانطلقت الطائرات وسارت الدبابات وسالت الدماء وتطايرت الاشلاء كل ذلك باسم الحرية والديموقراطية وحق تقرير المصير :

اما مجلس الامن العالمي فلم تبلغه انباء ذلك بعد .

واما مجلس هيأة الامم المتحدة فهو مشتغل بما هو أهم من هذه الحروب الاستعمارية وأعظم شأنا ، هو منهمك في ايجاد الوسائل التي تجعل السلم العالمي حقيقة موجودة ثابتة الاركان وتجعل الحروب مهما كانت صبغتها غير ممكنة الوقوع .

فكأن مجلس الامم المتحدة يشتغل بالكليات لا بالجزئيات .

او كأنه يهتم بالنظريات لا بالوقائع .

كان هذا السلوك الغريب بين الدولة الفرنسية الديموقراطية التي نقضت العهد وشنت حربا استعمارية على شعب اعترفت له منذ اشهر قليلة بحريته واستقلاله وكان هذا الموقف الحائر المتردد المشين الذي وقفته هيأة الامم المتحدة تجاه هذه الحرب الاستعمارية الفتاكة - كان كل ذلك مشجعا لاستعمار آخر ظالم كنود كاذب سافل هو الاستعمار (الديموقراطي) الهولاندي في الجزائر الاندونيسية .

اضطر الاستعمار الهولاندي الى الاعتراف بحرية واستقلال الامم الاسلامية بجاوة وسومطرة وبورنيو وما اليها استقلالا واسع النطاق واعترف في معاهدة رسمية بوجود الجمهورية الاندونيسية ضمن هيأة الولايات المتحدة الاندونيسية ثم وقع الشروع فعلا في تنفيذ تلك المعاهدة وقال الناس في الشرق وفي الغرب ان هو الا مثل يحتذى وان هي الا بادرة خير تبشر بتوبة المستعمرين .

لكن رحم الله احمد شوقي امير شعراء العربية اذ يقول :

وللمستعمرين وان الانوا
قلوب كالحجارة لا ترق
وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

اقتفى الهولانديون في سياستهم بأندونيسيا خطا السياسة الفرنسية بالهند الصيني . آنس المستعمرون من نفوسهم ضعفا فتظاهروا باللين والتسامح واكثروا من التسبيح بحمد الحرية وتمجيد ذكر الديموقراطية ثم سجلوا عواطفهم الزائفة فوق صحائف معاهدات كانت هي الزور وكانت هي التغرير ، اما الشعوب الضعيفة المغرورة فقد ركنت الى جانب تلك المعاهدات واعتبرتها حقائق واقعية بل اعتبرتها اسس الاستقلال الصحيح واخذ « هوشي مين » يبني على تلك الاسس جدار دولة « الفيت نام » بالهند الصينية واخذ الدكتور احمد سويكارنو يشيد على تلك الاسس صرح الجمهورية الاندونيسية .

واما الاستعمار اللعين فانه لم تنم له عين خلال تلك الفترة الهادئة ، فاذ كان عشرون مليونا من الجمهوريين الهنود الصينيين ينظمون دولتهم ويرتبون دواوينهم ، واذ كان سبعون مليونا من المسلمين الاندونيسيين يقيمون - في اتحاد رائع - دعائم دولتهم الفتية ويستعدون للظهور بها في وجه العالم والدخول بها ضمن هيأة الامم المتحدة كان الاستعمار في هاتيك الآونة يعد العدة ويهيىء الاسباب حتى اذا وجد نوع بسطة في الرجال وفي العتاد اقدم على نقض ما كان أبرمه بالامس فشن الهولانديون غارة فظيعة على الجاويين كما شنها قبلهم اساتذتهم الفرنسيون وانتحل هؤلاء ما انتحله اولائك من اسباب ، واستعمل هؤلاء ما استعمله اولائك من وسائل ، وادعى هؤلاء ما ادعاه اولائك من أكاذيب فاجرة اذ يقول التابعون ما قاله السابقون : اننا ما اقدمنا على هذه الحرب الا دفاعا عن حقنا وحفظا لكرامتنا وصونا لحياتنا فالاندونيسيون اليوم كالهنود الصينيين بالامس لم يحترموا المعاهدة ولم ينفذوا بنودها لا في منطوقها ولا في مفهومها وارادوا ان يقضوا القضاء المبرم على ارواحنا وعلى مصالح المستضعفين من بقايا المستعمرين لهذا وجب استعمال القوة ولهذا لزم امتشاق الحسام .

اما من حيث المنطق الاستعماري فهذه اقوال الفناها وعرفناها منذ امد طويل ، الم تحتل فرنسا قطر الجزائر انتقاما لضربة مروحة خيالية ؟ الم تمزق الاستقلال التونسي شر ممزق وتفرض سلطانها الجائر على ذلك القطر بدعوى حق الدفاع عن الجزائر ضد غارة جماعة من قطاع الطريق بجبل خمير ؟ الم يكتسح موسوليني بخيله ورجله بلاد الحبشة فيحطم الى حين استقلالها بدعوى انها اعتدت على تخوم الصومال وانها تعد العدة لمحاربة ايطاليا ؟

فكذبة استعمارية جديدة تكذبها السياسة الفرنسية لتبرير حملتها على الهند الصينية او كذبة استعمارية تختلقها السياسة الهولاندية بتبرير عملها اللصوصي المسلح ببلاد اندونيسيا - كل ذلك لا يزيد شيئا كثيرا في صفحة الاكاذيب الاستعمارية القذرة الملطخة بدماء الشهداء من الامم الضعيفة .

نحن لسنا ممن يغتر بترهات السياسة ولا ممن يصدق اباطيل الدعاية الزائفة ، نحن نعلم اليوم كما نعلم بالامس ان القوة لا تزال هي الحكم الفصل في تقرير مصير الانسانية ، وان هذه القوة التي مكنت الالمان بالامس من تحطيم هولاندا وتمزيق الجند الفرنسي شر ممزق وهذه القوة التي مكنت من بعد جنود الروس والاميركان والانجليز ومن معهم من محق المانيا - هذه القوة نفسها هي التي تستعملها فرنسا وهولاندا اليوم لتحطيم امتين عريقتين في المجد آخذتين باسباب الرقي والنظام الحديث :

ولشعوب الهند الصيني واندونيسيا كذلك قوة حرة وان كانت لا تزال - تصمد للعدوان وتقابل الشر بالشر .

لكن اين العدل الانساني في كل هذا ؟

اين مؤسسة الامم المتحدة ؟

اين مجلس الامن ؟

لا بل اين الدول الصغيرة التي يجب ان تتضامن للدفاع عن كيانها لانها تعلم ان ما حل لواحدة منها اليوم يحل للأخرى غدا .

هذه محنة شديدة الوطأة تقاسيها هيأة احجمت - آثمة - عن قتل الاستعمار فهل نراها عما قريب صريعة بسم الاستعمار

ان كانت هذه الهيأة التي لم ير العالم منها الى يومنا هذا خيرا - لا تتدخل تدخلا سريعا وفعالا في قضية هذه الحروب الاستعمارية فانها ستقرر من جديد مبدأ ابتلاع القوي للضعيف ومبدأ تحكيم السيف في رقاب الشعوب وانها ستكون هيأة مقضيا عليها بالاضمحلال لا محالة في امد قريب واما الشعوب التي تستعمل القوة اليوم فستراها في الغد صريعة مفعول قوة اعظم منها ولن تجد لسنة الله تبديلا .

التربيـة أساس التعليم

بقلم محمد الشبوكي

اذا كان لكل شيء أساس عليه يبنى ، وبه يتقوم – فان لتعليم الناشئة وتثقيفها لأساسا عظيم الاعتبار لا تظهر فوائد التعليم ولا تجنى ثمراته الا بـه.

وما ذلك الأسـاس الا تربية الناشئة وتغذيتها بكل ما يتدرج بها الى الكمال وينمي في نفوسها الصغيرة معاني الفضيلة وليس المقصود من كلمة « التربيـة » ذلك المعنى الضيق الذي لا يتجاوز ارهاب الطفل واكراهه على الخضوع الى قوانين المدرسة خضوعا لا يجد معه لذة ولا يتنشق فيه عبير الحرية ، بل المقصود من الكلمة معنى أوسع وأسمى وأعظم خطرا من ذلك ، ولعلي لا أكون مخطئا اذا قلت : ان هذا المعنى هو توجيه الطفل الى الصلاح بأساليب تمليها شخصية المعلم نفسه.

فعلى المعلم أن يفهم جيدا أن سلوكه الحسن مع تلاميذه هو المادة الأولى والهامة من مواد التعليم ، فاذا كان هذا صحيحا – ولا اخاله الا صحيحا – فجدير بالمعلم أن يعنى – قبل عنايته بتلقين مادة الدرس وشرحها – بشرح شخصيته للتلاميذ وافاضته عليهم من روحه وأن يثق بأنه لا يكتب له النجاح في مهمته التعليمية الا اذا أجاد ذلك الشرح وبرع في تلك الافاضة.

فوظيفة المعلم حينئذ ذات طرفين : تربية ، وتعليم ولا يحصل الطرف الثاني الا بحصول الاول كما لا تكون النتيجة الا « بمقدمتها » ، ومن هنا نعلم سر تفاني علماء التربية والتعليم في بذل الثلثين من جهودهم تقريبا في استكناه غوامض النفس وسبر أغوارها حتى كونوا بذلك شعاعا وهاجا يهتدي به المعلم في طريقه الى كشف مجاهل الطفل والسير به الى حيث الكمالات الممكنة.

ولست في حاجة الى القول بأن الاعتناء بالناحية المادية من برامج التعليم ، واهمال الناحية الروحية منها هما اللذان تشكو – مدارسنا أثرهما السيء في نفوس التلاميذ فنحن وان كنا نحمد الله على أن لنا مدارس شيدناها بأنفسنا رغم الأهوال والأغوال وضحينا في سبيلها بكل مرتخص وغال الا أن ذلك كله لا يمنعني من الهمس بحقيقة حلوة ولا أقول مرة – في آذان اخواني المعلمين ملاحظا لهم بأننا أمناء هذه الأمة الجزائرية على أبنائها الذين هم معقد آمالها ، ومكامن معنويتها ، وجيل مستقبلها ، ولا يمكن لنا أن نرعى هذه الأمانة بكل انصاف الا اذا انصفنا أنفسنا فقوينا نواحي الضعف منها وكملنا جوانب النقص فيها حتى تكون لنا هذه النفوس أغزر مادة للتربية تعيننا على واجبات التعليم وبهذا – أيها الاخوان – لا بغيره نستطيع أن نقولها صريحة مدوية : ثقي أيتها الأمة الجزائرية العربية المسلمة بأننا سنكون من أبنائك جيلا شعاره المروءة الناطقة ودينه الاسلام الصحيح.

هذه كلمة قصيرة أناجي بها اخواني المعلمين في كامل القطر الجزائري كتحية لهم مضمخة بأريج التواصي بالحق والتواصي بالصبر ومضاعفة الجهود ، واعدا اياهم بالعودة الى مناجاتهم على صفحات : « البصائر » بموضوعات حول التربية والتعليم سدد الله الخطى وحقق الآمال.

نشأة التاريخ الاسلامي

بقلم محمد بن مبارك الميلي

بزغت شمس التاريخ الاسلامي في سماء الدولة العربية اثر ظهور الاسلام كبقية العلوم الدينية والثقافات الاسلامية المختلفة التي نشأت بين أحضان الدين الجديد ونمت تحت رعاية رجاله وحاملي لوائه من المحدثين ورواة المغازي والسير الى غير ذلك من كل ما يمت الى التاريخ بسبب او يفضي اليه من طريق مباشر او غير مباشر .

وهكذا نشأ التاريخ الاسلامي في تلك الربوع المظلمة التي برقعت سماءها جهالات عديدة وظهر اولائك الجهابذة الذين استطاعوا ان يؤدوا الى التاريخ خدمات عديدة بفضل مجهوداتهم التي اخلصوا في بذلها .

لقد كان التاريخ الاسلامي وليد تلك الحضارة التي اسفرت عنها الدعوة المحمدية والتي أنشأت ما أنشأت من علوم وفنون غالبت القرون والاجيال وفي طليعتها التاريخ الذي لا يزال الى الان ينبوعا فياضا لا يستطيع الاستغناء عنه كل من اراد بحثا او تجرد لتحقيق ولكن هل التاريخ الاسلامي تأثر بمؤثرات أجنبية كالعلوم الفلسفية ام كان بناء اسلاميا خالصا كبقية الفنون التي نشأت تحت ظل الاسلام ؟ الحق ان العرب قبل الاسلام لم يعرفوا تاريخا بالمعنى الذي نفهمه منه الآن وانما كانت عندهم اساطير تروى وحكايات وروايات يختلف نصيبها من الصحة وقدرها من الحقيقة فقد كانت تروى في غير تدبر ولا أناة على ان العرب كانت تؤرخ في الجاهلية بوقائعها المشهورة فقد ارخ بنو اسماعيل على ما رواه السخاوي « من بناء البيت الى معد بن عدنان ثم الى كعب بن لؤي ثم الى عام الفيل وعن بعضهم كان بنو ابراهيم يؤرخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت ثم ارخ بنو اسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا فكان كلما خرج قوم من تهامة ارخوا بخروجهم ومن بقي بتهامة يؤرخ من خروج سعد وفهد وجهينة بني زيد من تهامة حتى مات كعب بن لؤي فأرخوا من موته الى عام الفيل » على ان اخبارا كهذه (لا نعلم مبلغها من الصحة) لا يمكن ان نعتمد عليها وقد نقل السخاوي عن ابن الجوزي من طريق عن الشعبي ان جميع البشر كانوا يؤرخون من هبوط آدم ثم الطوفان الى آخر ذلك مما لا نعلم له سندا صحيحا ولا مرجعا من نص لم يتطرق اليه الخلل ولما جاء الاسلام ومضى الرسول (صلعم) الى الرفيق الاعلى وجد المسلمون انفسهم ملزمين بتدوين سيرة الرسول وما ورد عنه من الاخبار والاحاديث اذ انها اعظم مورد وأصدق مصدر بعد القرآن للتشريع الاسلامي الجديد ، واذن فلابد من الوقوف على صحيح الاخبار وزائفها وتمييز جيد الاحاديث من موضوعها حتى يطمئنوا الى اتباعها وسلوك منهجها ، وهو عبء ثقيل لا يضطلع به الا من أوتي صبرا وجلدا عظيمين من ذوي العمل المنتج والجهد المتواصل والتنقيب المستمر وهكذا نشأ فن الرواية في الحديث وبالتبعية في التاريخ والادب وكان طبيعيا ان ينصرف رجاله الى نقد السند وتجريح الرجال حتى يتخلصوا مما عسى ان يحشوه ذوو الاغراض والحاجات ، بذلك استنقذوا حديث الرسول من الضياع وسلم مما كان يطرأ عليه من أحكام دخيلة واقوال مكذوبة .

واذن فالتاريخ الاسلامي اسلامي خالص غير متأثر بما تأثر به المسلمون في نواح اخرى فكرية ومادية وحضرية كما ان بواعث التاريخ الاسلامي في أول نشأته شرعية دينية كما يقول السخاوي .

فالتاريخ الاسلامي نشأ بين ايدي المحدثين وسلكوا به مسلك الحديث في الرواية اول الامر فكان ذلك منشأ عدة اغلاط تسربت اليه فتوقلت مدى سنين طويلة لأنهم انصرفوا في ذلك عن نقد السند وتحقيق النصوص الى تجريح الرجال وتعديل الرواة .

ولهذا يحار الانسان عند ما يطالع في كتب التاريخ صفحات ملأى بالخرافات والاقاصيص التي لا يقبلها العقل و الفكر وقد تسربت هاته الاساطير . كتب التفسير فمن اين جاءت وما مصـ

نرى في بدء انتشار الاسلام وفجر اشراقه ان كثيرا من اليهود دخلوا الاسلام وفي طليعتهم كثير من علمائهم أمثال كعب الاحبار وكان طبيعيا ان يرووا للمسلمين كل ما في كتبهم من اسرائيليات يقبلها بعضهم على انها حقائق مفروغ كما يحتاط منها آخرون تبعا للحديث الذي يقول بأنه لا يجب تصديقهم ولا تكذيبهم ، وما قال النبي هذا الحديث الا بعلمه بما طرأ من اكاذيب وخرافات على كتبهم ، هي أقرب الى الفكاهة منها الى تاريخ تدوين الحقائق وهنا المشكلة ، فانا نجد بعض كبار المفسرين والمؤرخين ينقلون ما روى لهم منها دون تحرج ولا التفات لما فيها من خروج عن حدود العقل والمنطق فهذا بن النديم يحدثنا عن ابن اسحاق فيقول : « ...وكان يحمل عن اليهود والنصارى ويسميهم اهل العلم الاول... » ولئن جرحه بعض العلماء فقد عدله كثيرون ووثقوه وهذا الحافظ عماد الدين بن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ يقول في مقدمة كتابه : « اما بعد فهذا كتاب اذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه ما يسره الله تعالى بحوله وقوته من ذكر مبدأ المخلوقات من خلق العرش والكرسي والسموات والارضين وما فيهن وما بينهن من الملائكة والجان والشياطين... » فكيف نستطيع تعليل هذا ؟ لعل ذلك سهل يسير وقد يكون صعبا ممتنعا ولكن الذي أراه هو ان القرآن صدق من أتى قبل محمد من الرسل ثم أليست التوراة كتابا سماويا ؟ أليس الزبور والانجيل كذلك ؟ ولعلهم لم يلتفتوا الى ما أدخلوه فيها وفي بقية كتبهم الكثيرة من أكاذيب واغلاط حرفوا بها كلم الله عن مواضعه ومن هنا تسرب الخلل الى الكتب التي دونت في الصدر الاول حينما كانت القلوب مطمئنة بالايمان تقبل كل ما أتاها من سبيل الكتب المنزلة ، ولكنها الخرافات التي طمت على التوراة والانجيل فأخرجتهما عن وضعهما الاصلي واذن فلا نستغرب اذا قبل المسلمون في وقت لم يلتفتوا فيه الى حقيقتها – كما يشير اليه ابن اسحاق – وفي زمان كانوا ينعمون فيه براحة الايمان مطمئنين الى ظلاله يتنفسون روح الدين الجديد مخلصين لعقيدته الفائقة على تصديق القلب وتسليم الضمير وبهذا نستطيع ان ندرك تاثير الروايات الاسرائيلية في التاريخ الذي رواه المسلمون وبقي ذلك على حاله الى ان جاءت عصور التدهور والانحطاط فغالى المتأخرون في تصديقها ولعلهم زادوا عليها شيئا ليس بالقليل على ان لبعض الطوائف الدينية دخلا في هاته المحافظة

وتهذيب نفس الاساطير تتعلق بعقائد ثابتة لا هل بجدال بفكر ولا ارهاب بسيف.

هل ترى رغم هاته العيوب المبثوثة بين ثنايا سطور الكتب ورغم الخرافات المتداولة التي يغيض بها مروج الذهب والكامل لابن الاثير والبداية والنهاية فاننا نستطيع ان نتلمس نواحي العظمة والعبقرية في جميع كتب التاريخ الاسلامي مما الف رجالنا في غير ما موضع منه فقد بهرنا اعتناؤهم بنقد النص الى حد ما ، واظهارهم في ذلك براعة فائقة ومقدرة على التمحيص والتزييف وفي كتب التاريخ عدة أمثلة لمن اراد مثالا :

ويظهر هذا الاعتناء في وقائع التاريخ الاسلامي ولكن هذا الاهتمام أيضا يبدو في كتب المغازي والسير والتراجم فانت ترى فيها استقصاء عميقا واحاطة بالاخبار شاملة وسبرا لأغوار حوادثها المختلفة يستند كل ذلك الحجة الواضحة والدليل الساطع كما ظهرت براعتهم في تدوين الوقائع التي احتدم فيها الجدل بين الطوائف الدينية المختلفة فانك تجد عرضها في حرية الرأي واعمال الفكر واستنباط النتيجة .

وانا لندهش في الحقيقة اذ نشاهد مؤرخينا يشترطون في المؤرخ القديم شروطا هي قوام التاريخ الحديث الا انها شروط لا نجد من توسع فيها وشرحها شرحا شافيا اذا استثنينا ابن خلدون الذي بسط ذلك في مقدمته الشهيرة .

وخلاصة القول انه كان للمسلمين الفضل الكبير واليد الطولى في توسيع دائرة معارف التاريخ واخراجه من ذلك الضيق الذي كان يختنق فيه محصورا بين جدران الخرافات والاقاصيص التي تناقلها البدو والحضر ومن علينا اذا اردنا ان نؤرخ لهم الا ان نغض الطرف عما لهم ازاء ذلك من مساوي تشفع فيها حسناتهم العديدة كما انه من الحق علينا ايضا ان ننظر اليهم بمنظار عصرهم ونزنهم بميزانه فليس من العدل في شيء ان نسلك معهم طرق النقد الحديث ونجري عليهم أحكامه .

وبعد فواجب الشباب المثقف ان يبتدئ في تحقيق التاريخ الاسلامي حيث وقف اسلافه الذين برهنوا على قوة الذهنية العربية التي نرجو ان يبرهن عليها بآثار موسومة بميسم الحياة والخلود حتى تضارع تلك الآثار التي تركها جدوده قوة وعظمة .

الشعور الحي في نفوس أطفالنا

بقلم عمر شكيري

من أهم وأكبر الدلائل على حياة هذه الامة بعد الجمود ، ويقظتها بعد الجمود ، أن نجد ناشئتها وعامة أطفالها – وخصوصا الهمل المتشردين الذين لم يجدوا من بين بني جلدتهم قلوبا ترحمهم وأفئدة تحن اليهم فتعطف عليهم وتئن لمصابهم – تجدهم على مستوى يكاد يكون متحدا في الاحساس النفسي والتأثر الباطني مع الأطفال الذين ساعدهم الحظ وتغذوا بلبان العلم وتفتحت أعينهم على أشياء لم يطلع عليها ذلك الطفل البائس المتروك .

وتبرز هذه الاحساسات والتأثرات من نفوس أطفالنا في أجلى مظهر وأوضح صورة في المجتمعات العامة والمظاهر التي من شأنها أن تستفز الشعور ويطفى فيها الاحساس .

واذا نحن بحثنا عن مبعث هذا الانبعاث النفساني في الطفل – مع أن الوسائل التي من شأنها أن تربي فيه ذلك الاحساس وتبعث فيه ذلك الشعور الحي بعيد عنها محروم منها – نجده مستقى من مظاهر المجتمع مغذى بما يسمع من أفواه الكبار ومما يتداولونه في أحاديثهم ومجادلاتهم ونقاشهم سواء أكانت تلك الأحاديث والمجادلات وذلك النقاش مبنية على حجج وبراهين صادرة عن سداد في الرأي وصواب في التفكير أم كانت المسألة على العكس – وما أكثر ما تكون معكوسة !...

فالطفل لا يزن الكلام الذي يسمعه بميزان العقل والمنطق – وهذه ظاهرة لا نجدها حتى في الكثير من الكبار فمابالك بالطفل .

وانما يسمع الكلام بأذنيه ثم يدخله الى المعمل الباطني من نفسه فيشكله ويصوره ويخرجه على الشكل الذي يروق له وعلى الصورة التي تحلو له .

وكثيرا ما يسمع كلمة ليس لها في الحقيقة أية أهمية فيفهمها هو بفهمه الخاص ويبرزها الى مجتمعه الصغير في قالب مهول جاعلا كما يقولون « من الحبة قبة » .

وما أكثر ما نجد حشدا من الصغار يستمعون في اهتمام عظيم وانتباه متزايد الى ما يلقيه على مسامعهم زعيم صغير في أمر شاهده بعينيه الصغيرتين النقادتين او كلام سمعه بأذنيه اللتين لا يعزب عن فكره من أمر ما سمعه بهما مثقال ذرة .

تراه وهو يصور لهم تلك المشاهد ويبرز منهم تلك التأثرات والاحساسات القلبية في أدق صورة وأبين عبارة حتى يجعل من تلك الزمرة عصابة مطواعة له يتصرف فيها كما يشاء ويريد .

ان شاء سلطها على شيء صالح أفسدته فتفسد به سمعة تلك الزمرة وان شاء سلطها على أمر فاسد فتقتلعه من جذوره فيكون لها بعملها ذلك شأن وأي شأن في الأوساط الصغيرة والكبيرة .

كثيرا ما عمل الأطفال أعمالا في الردع والزجر والتخريب – أيضا – تعجز عليها الكبار بما فطر عليه الصغار من المخاطرة وعدم المبالاة .

ولنضرب لهذه الظواهر من حيوية في الطفل مثالين .

كنت مع أحد الاصدقاء نشاهد عرضا أخباريا في السنما وكان من جملة الأخبار المعروضة خروج سلطان المغرب للاقاة الجنرال جوان فما أن ظهر السلطان وحوله الحاشية والجنود المغاربة حتى دوت القاعة تصدية .

وما كاد يطل جوجؤ المدرعة حتى صمت الآذان مكاه .

فهذه الظاهرة ان دلت على شيء فهي تدل على الشعور الأخوي الذي تحس به تلك النفوس الطاهرة والابتهاج بمظاهر العروبة أنى كانت وحيثما ظهرت وبدت .

وفي يوم من أيام الأحد أيام المقابلات الرياضية لكرة القدم كانت المقابلة بين فرقة مسلمة من سكيكدة وبين أخرى أجنبية من سطيف وكان على مقربة منا صبي مسلم لما يبلغ من العمر سبع سنوات بصحبة أبيه وابتدأ اللعب في جو رياضي مشبع بالروح الودية وظهرت بوادر التغلب في جانب الفرقة المسلمة حتى أيقن الناس وتحققوا النصر لتلك الفرقة ثم فوتت الفرقة الاجنبية جانبها وأخذت ترد الهجوم اثر الهجوم حتى تمكنت من تسجيل أهداف وحتى لم يبق لها على التعادل مع منازلتها سوى هدف واحد وصارت قلوب النظارة معلقة بخيطي رجاء وحيرة وصرت الاحظ ذلك الطفل وأشاهد ملامح وجهه وتلوناته فاري منه اصفرارا وأسى كلما قربت الكرة من شبكة الفرقة المسلمة وألمح فيه اندفاعا دمويا كلما قربت الكرة من شبكة الفرقة المضادة وهكذا دام اللعب مدة حتى صوبت الفرقة الاجنبية هجماتها وشددت على الحارس الخناق الى أن تمكنت من تسجيل هدف التعادل فتأملت وجه الطفل فرأيت عينيه قد اغرورقتا وتساقطت دموعه على وجنتيه .

هذا من جانب ذلك الصبي أما بقية النظارة فقد علا وجوههم وجوم وحيرة وانقلب ذلك الزهو والاعجاب الى ذهول وفتور واستمر اللعب في اللحظات الاخيرة بين أمل ويأس فما كاد الحكم يعلن الانتهاء حتى كانت الفرقة المسلمة قد كسبت المعركة بهدف جديد كان بردا وسلاما على قلب الصبي وانقلبت دموع الحزن والتكدر الى بهجة وسرور حتى صار يرقص من الفرح فهمس رفيقي في أذني قائلا : لم يكن هذا الهدف الأخير سوى انتصار لدموع هذا الطفل وتعزيز لتأثراته واحساساته نحو بني جلدته .

تلك هي الغريزة المتوثبة وذلك هو الشعور الحي والاحساس الروحي في نفوس أطفالنا تجعلهم يتأثرون وينفعلون بمجرد النظر والسمع .

فما أشرف هذا الاحساس وما أحلى ما تجنيه الامة من تيقظ هذا الشعور في الطفل لو هي اعتنت به وأولته اهتمامها وغذته بالاغذية الصالحة من ارشاد وتوجيه ونمته بالكيفية التي يمكن بسببها أن تطبع عليها نفسية الطفل حتى تصبح ايمانا راسخا وعقيدة ثابتة تنمو معه بنماء الجسم وتكبر فيه بكبر العقل .

المسلمون في جزيرة صقلية

تقرأ هذا العنوان فتقول :

هذه جملة مفيدة... فقد كان المسلمون في صقلية حقا ، فتحوها بسيوفهم ونشروا فيها كلمة التوحيد ونقلوا اليها قبسا من حضارة الاسلام وتعاليمه ، وشادوا فيها المساجد والمدارس ، ومكنوا فيها للغة العرب وآدابهم اذ كان ركاب الفتح من القيروان وكان قائد الحملة علما من اعلام التشريع والقضاء هو اسد ابن الفرات ، ولبثوا فيها قرونا اصطبغت في خلالها الجزيرة بالصبغة الاسلامية العربية حتى اخرجت من سلائل الفاتحين والداخلين أئمة في الفقه والدين ونوابغ في الطب والحكمة وقادة في الفكر والتدبير وفحولا في الادب والشعر وزودت المكتبة العربية بذخائر لم يبق من الكثير الا اسماؤها .

تلك هي صقلية المضطجعة في عباب البحر الابيض يفصلها عن (البر الكبير) نهر من المالح في مقدار غلوة رام ، ويفصلها عن تونس مضيق في مقدار عشرات الاميال، فهي بذلك قريبة الموقع من افريقيا وهي بانفصالها عن اوروبا كأنها تريد الفرار منها الى تونس والاتصال بها فيقعدها العجز وكأن الفاتحين أدركوا ذلك فأتوها اذ لم تأتهم ووصلوها حين لم تصل اليهم .

وتلك الجملة المفيدة التي تقرأها في العنوان هي التي الهم الاستاذ احمد توفيق المدني تسمية كتابه المفيد ، وهو كتاب جلا فيه مؤلفه صحيفة من صحائف الفتح الاسلامي لأطراف اوروبا وجزائرها وسد به نقصا طالما شعر به الباحثون في تاريخ الاسلام كلما انتهى بهم البحث الى تلك الحقبة من الزمن في تلك القطعة من الارض فأعوزتهم الوثائق والمستندات لان الموجود منها في تواريخنا العامة – مع صحته وصدقه – مشتت غير منظم ومضاف غير مستقل .

«البقية على الصفحة ٦»

الظـــاهـرة القــرآنيـة

للاستـــاذ ابن النـــبي

بقلم باعزيز بن عمر

كتاب « الظاهرة القرآنية » للاستاذ ابن النبي من أهم الكتب القيمة التي ظهرت حديثا باللغة الفرنسية في مواضيع مختلفة تتصل بالاسلام من قريب او من بعيد ، وأهميته ليست بالنظر الى موضوع الكتاب فحسب بل بالنظر كذلك الى مؤلفه كأول مسلم جزائري وجه ثقافته الغربية توجيها خاصا الى خدمة الاسلام والدفاع عن تعاليمه في هذا العصر الذي امتزجت فيه الثقافات بصورة ساعدت كثيرا على رفع مستوى التفكير في الشعوب والامم فارتقى العلم وظهرت آيات المعرفة والفلسفة في كل مكان ونشأت – على ضوء الحركة الفكرية القديمة عند المسلمين – طريقة جديدة في البحث العلمي تعتمد على المنطق الاستقرائي القائم على المشاهدة والاختبار والمقارنة .

وعلى هذه الطريقة سار الاستاذ ابن النبي في كتابه فدرس بأسلوب علمي جديد موضوعا قديما لم يفتأ يشغل الباحثين منذ عهد بعيد اذ كان بحثا في اصل الاديان وتطور الانسان عن طريق العقيدة وشعوره الدائم بشيء من القوى يهيمن على وجوده يتصوره فيما تقع عليه عينه من ظواهر الكون والمحسوسات في عهود الوثنية الاولى فيرمز الى ذلك كله بما كان يبني من هياكل ويقيم من معابد تتمثل فيها بساطة عقيدته وسذاجة تفكيره وظل على هذا الضلال يعبد ما لا يسمع ولا يبصر الى ان أشرقت في وجهه انوار الكتب المنزلة فسلكت في ارشاده وتقويم عقيدته وترقية شعوره وسوق عقله الى ادراك الحقيقة العليا ما يناسب مستواه العقلي ثم قفى عليها القرآن فجاء بأكمل الطرق وأوضح الاساليب في هداية الانسان وتنبيه عاطفة الدين فيه وارشاده الى الاعتقاد الصحيح بطريقة تجمع بين الشعور والعقل ويشترك فيها الحس والنظر .

وهذه الطريقة القرآنية – في اثبات الدين وغرس عقائده في النفوس عن طريق العقل والاستدلال بما في طبيعة الكون والانسان – هي التي نجد الاستاذ ابن النبي يعنى بها كتابه عناية خاصة ويعرضها على القراء عرضا جيلا على ضوء العلم الحديث فاستحق بهذا ان يكون أول مؤلف جزائري عالج باللغة الفرنسية موضوعا دينيا يتطلب البحث فيه الماما قويا بالدين ونظرا واسعا في تاريخ الاديان وثقافة شاملة تقود العقل الباحث الى الصواب وتجنبه الانحراف عن الجادة وتمكن الذهن من الميز الصحيح بين الآراء والاقوال وابعاد الزائف منها مما املاه على اصحابه التعصب والهوى ورده العلم الصحيح عليهم .

وقد توفرت هذه الصفات في مؤلف « الظاهرة القرآنية » فبحث ونقد ودرس الموضوع دراسة علمية منطقية الى ان انتهى الى نتيجة صحيحة اطمأن اليها عقله وهي الدفاع عن الاسلام وتعاليمه واثبات رسالته بالادلة العقلية والبراهين الوضعية الثابتة .

يرى المؤلف ان التفسير القديم للقرآن لا يكفي في هذا العصر – عصر تقدم العلوم والمعارف – لا ثبات ان القرآن كتاب من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ذلك ان العقل الباحث على ضوء قواعد العلم الحديث لا يقتنع بطريقة المفسرين القدماء وأقوالهم المتواترة في حصرهم اعجاز القرآن في لفظه واسلوبه وحرصهم على التمسك بذلك كله كبرهان تواترت اقوال المفسرين حوله وايده التحدي الوارد في القرآن نفسه في معرض الاستدلال على ان القرآن كتاب منزل من عند الله ولقد يكفر بعض الشيء من هذا عرب الجاهلية الذين نزل القرآن بلغتهم فبهرهم بمجرد ما سمعوا منه آيات بينات لاعهد لهم بأسلوبها المبين وبيانها المعجز فأذعنوا مع ما لهم من الموهبة في القول وتشقيق الكلام واقتدارهم على التفنن فيه حتى ان بعضهم حاول ان يأتي بما عجز عنه غيره من تقليد القرآن والاتيان بشيء من مثله واما غير العرب ممن يجهلون لغة القرآن او لم تكن مواهب العرب الاولين فيها فلا بد لهم من شيء آخر غير الاعجاز اللفظي وبلاغة الاسلوب يحملهم على الاقتناع بالادلة الثابتة والمنطق العام .

وبناء على هذا قام المؤلف في كتابه يدعو الى وجوب وضع تفسير جديد للقرآن يساير تقدم الفكر في هذا العصر ويبني اعجاز القرآن – كرسالة الاهية – على ادلة عقلية وقوانين وضعية ثابتة يخضع لها عقل الباحث المعاصر ويدين بها غير المسلمين من علماء هذا العصر الذين يحكمون العقل في كل شيء ويسلطون الذهن والمنطق على اقوال غيرهم وآرائهم في العلم والدين ، والاسلام بحمد الله واسع الصدر يتسع لكل هذا ويرحب بكل بحث علمي يرتكز على قواعد ثابتة ومذهب ديكارت في البحث العلمي والاستدلال العقلي هو الذي يرتضيه المؤلف كقاعدة للتفسير الجديد ومباحثه ويرتضيها – كما يقول – المجددون من نخبة العلماء التي تريد ان تجمع بين العلم والدين في مصر وغيرها من أقطار الشرق الناهضة ومن هذا ينتهي – ولا شك – الى ان ما ثبت عن طريق العلم الصحيح لا ينافي ما ثبت عن طريق الاعتقاد الصحيح اذ لا يمكن لحقيقتين ثابتتين ان تتناقضا .

ولا محيص اذا من اعادة النظر في التفسير وتجديده على مقتضى ما تتطلبه الثقافة العامة في العصر الحديث ولقد دعا الى شيء من هذا اولائك المجددون في مصر ولكن خدماتهم لم تسفر بعد عن طريقة قارة للتفسير وما مست في نظرنا علم التفسير – الى حد ما – الا من الناحية الاجتماعية .

وقد بحث المؤلف في خصائص النبوة وتسلسلها وذكر ان صفات النبوة لم تختلف باختلاف الاشخاص وان اختلفت مظاهرها الخارجية تبعا للزمان والمكان ورقي الشعوب والامم ، ولم يغفل ان يشير الى ما بين الكتب السماوية السابقة والقرآن عن تلك الكتب من ذلك الطابع الخاص به في التشريع الاجتماعي ومعالجة المشاكل الانسانية العامة وهو ما ليس فيما قبله من الكتب المنزلة .

قدم المؤلف كتابه بفصلين مهمين احدهما في المادة او الذرة وعناصرها وترقيها عند علماء الطبيعة وثانيهما فيما وراء الطبيعة واثبت في كلا الفصلين ان علماء الطبيعة لم ينتهوا الى نتيجة فاصلة نهائية في مآل المادة وان العلم الحديث لم يستطع ان ينفي وجود اله حكيم قدير ، ثم ختمه بفصل ممتع في المجاز اللغوي وتأثره بالبيئة والطقس وحالة الامة الاجتماعية .

ولست اطيل الآن على القارئ في تعداد محاسن الكتاب ونقده فان ذلك يتطلب بحثا مستفيضا وتحليلا كافيا يلقي الضوء على جميع فصوله ومباحثه وحسبنا ان نقول انه اول كتاب ظهر في الجزائر باللغة الفرنسية تناول على ضوء العلم الحديث موضوعا قديما طالما تناولته اقلام الباحثين في كل امة وزلت فيه اقدام كثير منهم واكثرهم رضوا من الغنيمة بالاياب حين اشتبكت امامهم الطرق والتبست عليهم المسالك .

وانا لنكبر في المؤلف ما عاناه من الاتعاب والمشاق في البحث عن المصادر وجمع اشتات الموضوع وتسويته كتابا قيما يكشف عن جمال الاسلام يتحدى لغات العصر ويمهد الطريق من جديد لرسالته وتعاليمه فتشرق في كل مكان وتسطع على آفاق هذا العالم الجديد سطوعها على آفاق العالم القديم .

وان الواجب الذي قام به الاستاذ ابن النبي كمسلم مثقف – اذ أخرج هذا الكتاب للناس في وقت نحن في أشد الحاجة اليه – لهو واجب كل مسلم يعلم عن الغرب شيئا كثيرا ويحذق من لغاته ما يمكنه من تبليغ الاسلام الى ربوعه في القرن العشرين كما كان ابيض نقيا سمحا يبتسم للانسانية ويناديها : ابشري فان خلاصك مما تعانين لن يكون الا في ما رسمت لك من طرق الخير والسعادة والسلام .

ولا يفوتني في ختام هذه الكلمة ان أذكر ان الكتاب قد حاز اعجاب الاستاذ الشيخ دراز احد علماء الازهر فقدمه بمقدمة بليغة نوه فيها بفضل المؤلف كثيرا واثنى على جهوده ثناء عاطرا ولا حظ عليه تأثره القوي بمذهب ديكارت الفيلسوف الفرنسي في البحث العلمي والاستدلال العقلي كما لاحظ عليه عدم التمحيص بعض الآراء التي تناولت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من الزواج الى البعثة بما لم يثبت تاريخيا انه كان كذلك من اعتزاله الناس خمس عشرة سنة استعدادا لما فاجأ الناس به في الاربعين .

ثم ضم الاستاذ دراز صوته الى صوت المؤلف في مناقشة المستشرقين والتحذير من آرائهم المبنية على الفرض والتخمين اذ كانوا يقولون في الموضوع ما ليس لهم به علم وربما عربنا لقراء العربية هذه المقدمة البليغة ونشرناها عليهم لتزيدهم علما بموضوع الكتاب وجهود مؤلفه ابن النبي .

المسلمون في جزيرة صقلية

(بقية الصفحة الخامسة)

والحق ان البلدان كالاناسي منها المحظوظ ومنها المحروم وان الاندلس من بين أجزاء اوروبا الاسلامية اوفرها حظا من عناية المؤرخين وان صقلية وقبرس وكريت وما أشبهها اقلها حظا من ذلك واذا كان الحظ والحرمان يخضعان للتعليل فان علل ذلك واضحة .

وعسى ان يكون كتاب الاستاذ المدني حافزا لهمم الباحثين حتى يصلوا ما انقطع من هذه المباحث المتعلقة بامتداد الفتح الاسلامي الى جزائر البحر الابيض وضفافه الشمالية ، فان هذه المباحث اصبحت – لبعدنا عن زمانها – كالخرائب الدفينة تحتاج الى رفع الاتربة والاحجار قبل استجلاء الحقائق والاسرار ..

وبعد فقد تلطف الاستاذ المدني فاهدى نسخة من هذا الكتاب اللطيف الى مكتبة جمعية العلماء فوجب التنويه بهذا القدر من التنويه مراعين في ذلك حق المؤلف وخدمته للتاريخ آملين ان يتسع الوقت لنقد الكتاب وتحليله فنوفي بذلك حق الكتاب .

خواطر حائر

(٢) بقلم احمد رضا حوحو

« السعادة »

«... هل تريد ؟ لا اقول ان تكون سعيدا ، فستعلمك الايام أن ذلك لا يتاح لاحد فى هذه الحياة ، ولكنى اقول ، هل تريد ألا تكون تعسا ؟ فاذا شئت ذلك فعليك بامرين غاية فى السهولة : أحبب واعمل... »

هيجو

لا انكر انى اعيش فى حياة فكرية مضطربة مبعثها حياة العزلة التى احياها حيث لا صديق ولا رفيق ، فانى انظر الى الحياة بمنظار اسود فاراها حالكة السواد كلها شقاق ونفاق وبؤس وشقاء كفاح ونضال فى سبيل شيء وهمى لا وجود له يسمونه السعادة...

انى اريد ان اكذب على نفسى واكذب على الناس فالقنى لنفسى ولهم السعادة مع انى اعتقد ان لا سعادة فى هذه الدنيا وهل لزام على ان اتبع سنة الناس فى الايهام والكذب ؟ فذلك ما لا بد منه .

يقضى المرء حياته كلها بين الالم والسرور ، بين العسر واليسر ، بين الضحك والبكاء ، بين النشاط والكسل ، بين الصحة والمرض ، ولكنه تعس شقى فى جميع حالاته لا يذوق السعادة ولا يتنسم عبيرها ، يبحث عنها فى الثروة الطائلة فلا يعثر لها على أثر ويخالها فى الاهل والاولاد فلا يهتدى اليها ، ويحسبها فى الجاه الطويل العريض فلا يجد سوى المتاعب والمشاق ، ويظنها فى ضروب المعرفة وتحت ظلال العقل فلا يجنى سوى الالم والبؤس .

فهى لفظ فى طيات الكتب يحددها العلماء ويمعن الفلاسفة فى بحثها وهى كلمة فى افواه الناس ينعت بها كل واحد غيره وينسبها هذا لذلك فهى لحن يتغنى به الشاعر فى قريضه ومعنى يحلى به الكاتب صحائفه تجدها فى كل مكان وفى كل بيئة وفى كل زمان حتى اذا ما بحثت عنها وحاولت التعرف اليها او استجلاء حقيقتها وجدتها خيالا لم يذوق طعمه متذوق وسرابا لم يدرك منهله صاد .

فهذا ثرى تكدست فى خزائنه اكوام الفضة والذهب وضاقت رحاب قصوره بمختلف الخدم والحشم تجده مع هذا وذاك يرزح تحت عبء الشقاء لا يهنأ بمنام ولا يسعد بطعام أشقاه شرف ضائع او عزيز غائب او حبيب خائن وهذا شاب متوسط الثروة مستور الحال متوفر الصحة حسب الحب رياضا مزدهرة وظن السعادة فى خمائلها فراح يقطف ما حسبه زهرة السعادة واذا به يجد هذا الروض جحيما لا يطاق واذا بالزهرة التى اراد قطفها جمرة ملتهبة كونه بنارها فغدا يتجرع كؤوس الآلام مترعة .

هذا عليل اعياه مرضه ، وهذا فقير اضناه عوزه وفقره ، وهذا عامل يشكو من كده المتواصل وعمله المضنى ، وهذا عاطل يشكو خموله ويتألم من حظه العاثر ، وهذا عقيم يتمنى طفلا يزين داره ويجعله مصدر عطفه ومحط آماله فلا يحظى به فهو يائس متألم لذلك ، وهذا جاره متألم لكثرة نسله واولاده فيلجأ الى العقاقير فلا تجديه نفعا ، هذا عزب يرى السعادة فى حياة المتزوجين فيغبطهم ويتمنى حياتهم فى مرارة الحرمان ، وهذا متزوج تبدوله السعادة فى حياة العزاب ، فيحسدهم فى مرارة ، مرارة المغلوب على أمره .

فالمريض يرى السعادة تاجا على رؤوس الاصحاء والمفلس الخالى الوفاض يراها فى الجيوب المفعمة بالذهب والفضة والاشيب الهرم يراها بين الشباب .

ما أغرب الوان هذه الحياة وما اكثر ضروب الالم والشقاء فيها .

هى حكمة الله... هذا يشقى بنفسه وهذا يشقى بنسله هذا يشقى بعقله وهذا يشقى بجهله ، هذا عامل حر يرى السعادة فى دنيا الوظيفة والسلطة ، وهذا موظف مقيد يراها فى عالم الاعمال الحرة وهذا مقيم ببلاده وموطن ميلاده يراها فى الاغتراب عنها ، وهذا غريب عن وطنه يراها فى العودة اليه :

كل يبحث عن السعادة فلا يهتدى اليها وهى فى فلكها العالى بعيدة عن هذه الدنيا دنيا الشر والاثام والبؤس والآلام .

كل الناس فى ألم وهم تعتريهم حالات من الهدو عابرة وتمر بهم لحظات من الخير قصيرة ينسون فيها همومهم وشجونهم ويظنون ان تلك هى السعادة ويخالون انفسهم سعداء حتى اذا ما انتبهوا من غفوتهم صدمهم الواقع المر ببؤسه وهمومه فيعيد الانسان الشقى الكرة من جديد مواصلا الكفاح والكد يبحث عن السعادة وهو يركض فى دائرة لا بداية لها ولا نهاية حتى اذا ما أعياه الجد خر صريعا فى حسرة وألم .

ان الانسان مسكين بائس يفنى فى طلب السعادة ويتفانى فى حب هذه الحياة والتشبث بأذيالها ، ايها الانسان انك لا ترى السعادة ولا تذوق لها طعما ما دمت تحمل فى دماغك هذا العقل القصير المرامى وتحمل بين جنبيك هذا القلب الخفاق ذا الاهواء المتقلبة والمطامع المتشعبة .

لاتحسد أخاك على السعادة فانه يحسدك هو بدوره عليها وكلا كما بائس شقى وما التحاسد عليها الا ضرب من الشقاء فرضته هذه السعادة علينا امعانا فى السخرية والعبث السعادة فى ارضاء النفس والنفس لا يرضيها شيء ولا يشبع مطامعها شيء .

لا تبحث عن السعادة فهى دنيا خيال وعالم اشباح وانما حاول تخفيف آلامك ما استطعت هذه الآلام التى فرضت علينا ضريبة هذا العقل الذى نشقى به وجزاء هذا القلب الذى نتألم به .

حاول ان تكون اقل شقاء ما أمكنك فان السعادة فى دنيا المجانين ودنيا الاطفال حيث لا عقل ولا قلب ولا مطامع .

نفحات من الشعر الجزائرى الحديث

تحية البصائر

لقد عادت لميدان الجهاد ** لها من قوة الايمان حاد
وهبت كالنسيم اصاب زهرا ** وأهدى من شذاه لكل ناد
قد احتجبت لاهوال جسام ** وها هي ذى تشع على البلاد
(بصائر) تستضيء بها الدياجى ** ويمحى ما توالى من فساد
وتنقشع الغيوم اذا توالت ** على أفق - الجزائر - باطراد
ويصعد نجمها أفق الأمانى ** فيشرق فى النجود وفى الوهاد
الا ان « البصائر » خير داع ** لشعب هاتف بالمجد شاد
الا ان « البصائر » خير هاد ** لنشء هب من سنة الرقاد
فآيات الطموح الى المعالى ** صحائف حرة فينا تنادى
أهنى الشعب والفصحى بشمس ** ستهدينا الى سبل الرشاد
تؤلف شمل شعب من شتات ** فيغدو فى آئتلاف واتحاد
وتنشىء للبلاد صروح مجد ** تشاد على المحبة والوداد
وتبعث فى الشبيبة روح عزم ** ستصبح - للجزائر - خير فاد
تدل على مؤسسة ستجنى ** ثمار جهودها يوم الحصاد
تدل على دعاة للمعالى ** شعاعهم الى الآمال هاد
لسان العلم والعلماء تشدو ** بألحان يهش لها فؤادى
فيا شعب استجب لدعاء داع ** مهيب بالبلاد الى المراد
وسر من خلف انصار هداة ** فهم (للشعب) كالسحب الغوادى
غدوا يبنون مجدا أحمديا ** بأقلام مذربة حداد
امامهم (البشير) قد استجابت ** لصرخته الحواضر والبوادى
تبوأ منهم المهج الغوالى ** بما أسداه من بيض الأيادى
بنى وطنى أعيد وامجد قوم ** أقاموه على أقوى عماد
وردوا ما سلبتم من تراث ** حموه مدى الحياة من العوادى
وأحيوا نشأكم بالعلم تحيوا ** فتشؤكم الى العرفان صاد
وأدوا ما عليكم من حقوق ** لشعبكم وذودوا كل عاد
وفكوا قيده لا تتركوه ** يعانى كل ظلم واضطهاد
فهبوا يا أسود الله واحموا ** حمى قد بات فى أسر الأعادى
وشيدوا مجدكم بجهاد صدق ** فان المجد يدرك بالجهاد

الجزائر . عبد الكريم العقون

نحن اناس

ونحن اناس يعرف الناس فضلنا
بألسنتنا زينت صدور المحافل
تنير وجوه الحق عند جوابنا
اذا أظلمت يوما وجوه المسائل
صمتنا فلم نترك مقالا لصامت
وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

التاشي .

★ إرشـــــادات ★

ذكرى يوم بدر

ستحيي جمعية العلماء بمركزها (ذكرى يوم بدر) ليلة الاثنين السابعة عشرة من شهر رمضان الحالي ، وسيتكلم رئيس الجمعية في آثار يوم الفرقان في الاسلام ، ويفصل تاريخ تلك الواقعة وما يتعلق بها من حكم وأحكام .

* * *

مالية جريدة «البصائر»

قرر المجلس الادارى لجمعية العلماء ان مالية الجريدة تكون مستقلة عن مالية الجمعية لان ذلك اضبط واحوط . وللمجلس الادارى حق الاطلاع والاشراف وعليه فسيكون للجريدة حساب جار في (البوسطة) ذو رقم خاص باسم مديرها فعلى الباعة والمشتركين ان يراعوا ذلك حتى لا يختل النظام فيقع التخليط .

وقبل ان تتم اجراآت (الشيك بوسطال) ترسل مالية الجريدة باسم صاحب الامتياز المرقوم بالفرنسية في الصحيفة الاولى من الجريدة .

* * *

الى رؤساء الشعب

بذلنا الجهد في ارسال العدد الاول من « البصائر » اليكم برسم البيع على ان تقوموا ببيعه بأنفسكم وستفعل كذلك في العددين الثاني والثالث الذين يصدران في أثناء شهر رمضان فمن لم يصله فلينبهنا ، ومن كان يريد الزيادة فليخبرنا فاذا انسلخ هذا الشهر المبارك رتبنا للجريدة باعة بارشادكم وتزكيتكم .

الى المشتركين القدماء

عفوا ومعذرة ايها السادة اذ لم نرسل لكم العدد الاول من « البصائر » بأسمائكم لأن العهد قد طال، وعناوين الكثير منكم قد تبدلت ، فمن كان منكم راغبا في تجديد العهد بالبصائر والاشتراك فيها فليرسل لنا اسمه واضحا وعنوانه مضبوطا بالقلم الفرنسي ونحن لا نقصر - ان شاء الله - في اجابة رغباتكم وسنعتبر مبدأ الاشتراك من العدد الاول وقد احتطنا لذلك فاحتفظنا بمقدار منه تحقيقا لهذا القصد

* * *

الى القراء

لم ننس ما وعدناكم به من الكتابة على معاملة الحكومة لجريدة « البصائر » وحرمانها من الورق الى الآن وسنوافيكم بشرح ذلك قريبا .

* * *

الى الكتاب

انكم - ايها الكتاب - ابناء جمعية العلماء بكم تفخر وتعتز وانكم حراس الضاد بهذا الوطن عليكم تقوم أركانه وبكم يعلو شانه وانتم حماة الاسلام سلاحكم اقلامكم وذخيرتكم افكاركم وعقولكم وانتم جند جريدة « البصائر » تبيضون صحائفها بمدادكم وتشرفون سمتها بسدادكم وهى تقدم اليكم بهذه الملاحظات :

١) نقحوا ما تكتبون واعيدوا النظر في المعنى ولا تقفوا عند اول خاطر

٢) كونوا اوفياء للتحكم في اسلوبها وجملها ومفرداتها

٣) لا تطيلوا المقالات وليكن شعاركم ما قل ودل ، فان التطويل لا يحسن الا في الدراسات

٤) لا تكتبوا الا فيما تحسنون بعد استقراء الاجزاء والعناصر

٥) نوعوا المواضيع وخذوا انفسكم بالابتكار فيها واصطيادها من كل خاطرة

٦) في الادب والدين والاخلاق والتربية والتاريخ والاجتماع ميادين فسيحة

٧) اوضحوا الخط تسهيلا على المصفف والمصحح واقتصادا في الوقت

٨) لا تكثروا من الضرب والتشطيب فان ذلك مدعاة للتشويش

٩) ابتعدوا عن الشخصيات فان جريدتكم خادمة مبادئ

١٠) تحروا الحقيقة فيما تكتبون واذا كتبتم في وقائع الاعيان فاعتمدوا على المعاينة

١١) لا تنحطوا الى السفاسف والصغائر ولوذوا بمعالي الامور

١٢) لا تتساهلوا في قبول الاخبار فان التساهل فيها أفسد الدين وهو خليق ان يفسد الدنيا

١٣) اعلموا ان جريدتكم مدرسة فاجعلوا من الكتابة فيها وسيلة لترقية ملكاتكم الكتابية

١٤ وان جريدتكم مظهر للبيان العربي فلا تنزلوا بها دون منزلتها

١٥) وأخيرا - لا تعودوا الى حرب الضلالات فقد انقضى امرها وابتنوا فهذا وقت البناء

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة	٥٠٠ ف
عن نصف سنة	٣٠٠ ف

Pour la législation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

الكلمات المظلومة

٤ - الاستعمار

- عجيب... وهل الاستعمار مظلوم ؟ انما يقول هذا (كولون الشمال) اصحاب الكيمياء التي احالت السيد عبدا والدخيل اصيلا ، اما انت فتوبتك ان تحشر كلمة (مظلوم) هذه في الكلمات المظلومة :

- هون عليك فان المظلوم هنا هو هذه الكلمة العربية الجليلة التي ترجوا بها لمعنى خسيس ، واسع .

مادة هذه الكلمة هي (العمارة) ومن مشتقاتها التعمير والعمران وفي القرآن ، هو الذي أنشأكم من الارض واستعمركم فيها ، فاصل هذه الكلمة في لغتنا طيب وفروعها طيبة ومعناها القرآني اطيب واطيب ، ولا تنكر من استعمالاتها في ألسنة خاصتنا وعامتنا الا ، العمارة ، الدرقاوية .

ولكن اخراجها عن المعنى العربي الطيب الى المعنى الغربي الخبيث ظلم لها فاستحق الدخول في هذا الباب والادراج تحت هذا العنوان .

فالذي صير هذه الكلمة بغيضة الى النفوس ثقيلة عن الاسماع مستوخمة في الاذواق هو معناها الخارجي - كما يقول المنطق - وهو معنى مرادف للاثم والبغي والخراب والظلم والتعدي والفساد والنهب والسرقة والشره والقسوة والانتهاك والقتل والحيوانية الى عشرات بل مئات من هذه الرذائل تفسرها آثاره وتنجلي عنها وقائعه .

وواعجبا تضيق الاوطان على رحبها بهذه المجموعة من الخبائث وتحملها كلمة لا تمت الى واحدة منها بنسب ، واذا كنا نسمي من يجلب هذه المجموعة من كبائر الاثم والفواحش الى وطن ظالما ، فاظلم منه من يحشرها في كلمة شريفة من لغتنا ليخدع بها ويغر وليهون بها على الفرائس شراسة المفترس وفظاعة الافتراس .

اما والله لو ان هذا الهيكل المسمى بالاستعمار كان حيوانا لكان من حيوانات الاساطير بألف فم للالتهام ، والف معدة للهضم ، والف يد للخنق ، والف ظلف للرفس ، والف مخلب للفرس ، والف ناب للتمزيق ، والف لسان للكذب وتزيين هذه الاعمال - ولكان مع ذلك متلمسا هاتها بادى السوءات والمقابح على أسوء ما نعرفه في الغرائز الحيوانية .

سموا الاستعمار تخريبا - اذ لا تصح كلمة استخراب في الاستعمال - لانه يخرب الاوطان والاديان والعقول والافكار ويهدم القيم والمقامات والمقومات والقوميات

وخذوا العهد على المجامع اللغوية العربية ان تمنع استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى الذي لا تقوم بحمله عربة مزابل .

العدد ٣ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها: العروبة والاسلام

صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول محمد البشير الابراهيمي
عنوان الجريدة: ... الجزائر

« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant :
TALEB BACHIR
12, rue Pompée, ALGER - C. C. P. 537-73

يوم الجمعة ٢٩ رمضان عام ١٣٦٦ هـ || تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع || الموافق ليوم ٨ اوت سنة ١٩٤٧ م

من الانوار النبوية

نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ

« جمعية العلماء »

اعمالها ومواقفها

(٢) بقلم محمد البشير الابراهيمي

موقفها مع السياسة والساسة

للسياسة في جميع بلاد الله وعند جميع خلقه معنى محدود قار في حيز من الادراك، الا في هذا البلد وعند حكومته الاستعمارية وساسته المقلدين، فان معناها غير محدود ولا مستقر، يتسع الى اقصى حدود الاتساع فيحمل ما قارب وما باعد، وما جانس وما خالف، وما اطرد وما شذ، ويضيق الى اقصى حدود الضيق فتلتوى مسالكه وتنسد مجاريه وتتهافت اقيسته ولا يتبين فيه مورد من مصدر، كل ذلك بالتبع لأهواء الاستعمار المتباينة، وأهويته المتناوحة، والاستعمار كله رجس من عمل الشيطان، فغير غريب ان يكون من خصائصه تغيير الاوضاع والمعاني، ليصحح لنفسه الالوهية المزورة ولو الى حين.

على أن معنى السياسة عندنا - في تردده بين طرفي السعة والضيق - يتسفل دائما ولا يعلو، ويتبذل ابدا ولا يسمو، ويوشك هذا اللفظ بسوء تصريف الاستعمار له ان يصبح بلا معنى كالالفاظ المهملة، وكما جازف الاستعمار قبل اليوم بكلمة (عدو فرنسا) يرمى بها في غير هدف ويسم بها كل من هب ودب، فكان من آثار ذلك ان نبه الناس الى عداوة فرنسا وفتح لهم بما يردد من لفظها وبما يبدع من اسبابها ابوابا وطرائق كذلك جازف بكلمة السياسة يرمى بها حتى المصلين والحجاج فكان من آثار ذلك ان غمرت الناس هذه الموجة المكتسحة من السياسة ولا يجنى الظالم الا على نفسه، واذا اراد الله بامة خيرا جعل يقظتها على ايدى اعدائها.

اما ان السياسة تكون خيرا لاقوام وشرا لآخرين وتكون عقود حلية كما تكون عقد خنق، فهذا ما قرأناه في قاموس الاستعمار وعلمناه من مذهبه، وهو - على علاته - مقبول، اذا كان للسياسة معناها المعقول، ولكن السخافة كلها في هذا التبذل الذي اصبحت معه كلمة السياسة كلفظ « البعبع » - هذا يخوف به الصغار ولا حقيقة له، وتلك يخوف بها الكبار ولا معنى لها، وما جاء هذا البلاء الا من الوضعية الشاذة التي بنى عليها نظام الحكم الاستعماري على المسلمين في الجزائر - حكومة لائكية في الظاهر، مسيحية في الواقع، جمهورية على الورق، فردية في الحقيقة، تجمع يديها على دين المسلمين ودنياهم، وتتدخل حتى في كيفية دفن موتاهم، وما دامت هذه السيادة سائدة وما دامت العنصرية موجودة فان هذه اللفظة (لفظة السياسة) تبقى ذليلة مهينة مجردة من جلالها وسموها، نجدها في باب الاجرام والاتهام، اكثر مما نجدها في باب الاكبار والاحترام.

ان اعلى معاني السياسة عند الحاكمين هو تدبير الممالك بالقانون والنظام وحياطة الشعوب بالانصاف والاحسان. فاذا نزلوا بها صارت الى معنى التحيل على الضعيف ليؤكل، وفصل مقوماته ليهضم، والكيد للمستيقظ حتى ينام، والهدهدة للنائم حتى لا يستيقظ.

وهذا المعنى الاخير هو الذي جرى عليه الاستعمار ووضعه في قواميسه، وأقره في موضعه من نفوس رجاله ودعاته، بحيث اذا اطلق بينهم لفظ السياسة لا يفهمون منه الا هذا، وتراهم يحرمون على الشعوب الخاضعة لهم - الخوض في هذا المعنى السافل لئلا يجرهم الى الخوض في المعنى العالي وتراهم يهيئون لتلك الشعوب من قشور ذلك المعنى وفتاته تعلات يلهونهم بها اذا بلغ بهم التبرم حده، ومن هذه التعلات، الانتخابات الناقصة التي فتح الاستعمار للجزائريين كوة منها فلم تدخل عليهم الا الشر وضياع الاموال وتمزيق الوحدة.

هذا معنى السياسة عند الحاكمين، عاليا ونازلا - اما عند المحكومين فأعلى معانيها احياء المقومات التي ماتت او ضعفت او تراخت، من دين ولغة وجنس، واخلاق وتاريخ وتقاليد، وتصحيح قواعدها في النفوس ثم المطالبة بالحقوق الضائعة في منطق وايمان، ثم الاصرار على المطالبة في قوة وشدة، ثم التصلب في الاصرار في استماتة وتضحية مع اختيار الفرص الملائمة لكل حالة - درجات بعضها فوق بعض - فاذا نزلوا بها صارت الى هذا التحاسد على الرياسة، وهذه المناقشات الفارغة في القشور، وهذا الجدل الشاتم السباب، وهذا الافتتان المزرى بالاشخاص، وكل ذلك نراه على أقبح صوره في حين ان ذلك كله ليس من مصلحة الامة الجزائرية، ولا في فائدة قضيتها، بل هو كله في مصلحة الاستعمار.

ان هذه السفاسف لم تبن على مقاصد صحيحة فلم تات بنتائج صحيحة ولم تنشأ عن ايمان راسخ، فلم تظهر لها ثمرة ناضجة - ولما بليت السرائر تبين ان سياسيينا كلهم يتسابقون الى غاية واحدة: هي كراسى النيابات وما يتبعها من الالقاب والمرتبات، واذا كل شيء مبدؤه السياسة فنهايته التجارة، والاعمال بخواتمها.

هذه هي السياسة في الجزائر بين الحاكم والمحكوم، يجعلها الاول اداة مساومة وفخ اقتناص للمذبذبين وسلاح ترهيب وتخويف للمخلصين، ويجعلها الثاني وسيلة جاه وذريعة تضليل للامة، وقد بلوناها وخبرناها وحاولنا اصلاحها في رجال السياسة منا اشفاقا على هذه الامة الصالحة، فبحت الاصوات وأكدت الوسائل فلا يقولن قائل فيها وفينا غير هذا فأهل مكة ادرى بشعابها

* * *

اما جمعية العلماء فليست من اولائك ولا من هـؤلاء ، ولكنها - بطبيعة الحال وبمكانتها من الامة - متهمة من اولائك وهؤلاء .

يقـول عنها الاستعمـار فى معرض التبرم بها والسخط عليها : انها جمعية سياسية فى ثوب دينى ، وانها تستر القومية بستار الدين ، وتخفى الوطنية بخفاء العلم والعربية ، ويتنطع فى بعض نوباته العصبية فيقول عنها : انها تخدم سياسة اجنبيـة - ويجارى الطبيعـة أحيانا فيقول انها تعمل للجامعة العربية او الاسلامية ، ويلبس مسوح الرهبان تارة اخرى فيشوب التهديد بالوعظ .

ويقول لنا : ان جلال العلم لا يتفق مع اوساخ السياسة ، وتغلب عليه طبـاع السـوء فيقـذف باعضـاء الجمعيـة فى السجون ويلقى بهم فى المعتقلات مع المجرمين .

ويقول عنها ساسة الانتخاب منا والمسحورون بكراسى النيابات اقوالا تختلف باختلاف اهوائهم فيها وتباين مباديهم ومباديها ، فيقول الموتورون فى الانتخاب : انها نصرت فريقا على فريق ويحملهم الغلو فى الحزبيـة على القول بانها رجحت مبدأ على مبدأ .

ويقول آخرون ، قطعت الطريـق بينهم وبين الامـة : انهـا تدخلت فى السياسة وما ينبغى لها لانها لا تحسن السياسة ولا تنطق بلسانهـا ، لسان السياسة اعجمى ولسانها عربى مبين

آراء وأقاويل لا يراد بها وجه الحق ، ولا مصلحـة الوطن ، وانما يـراد بها ارضـاء النزعات الحزبيـة المبنيـة على التحاسد فيما لا يتحاسد عليه العقلاء .

ثم يلتقى هؤلاء جميعا مع الاستعمار فى نقطة اتصال تلجئهم اليها الضرورة الجاء ، حتى يصير المختار فيها كالمكره ، وهى حرب الجمعية لا لأنها سياسية ولا لأنها تدخلت فى السياسة ، بل لانهـا أثبتت للعروبـة حقهـا فى هذا الوطن وأثبتت للعربية حظها فى ألسنة بنيه ، وأثبتت للاسـلام سلطانـه على مهجهم وأرواحهم .

وجمعية العلماء تقول لهؤلاء مجتمعين:

تجمعتـم من كل صوب وتلعـة
على واحد لازلتـم قـرن واحـد

ثم تقول لكل فريق على انفراده ما يلجم فاه ، وان لم يردعه عن هـواه ، تقول للاستعمار : انه لا يصدقك جلية الجمعية الا الجمعية لأن دينها يأبى عليها الكذب والرياء والنفاق ، وهى الاقانيم الثلاثة التى يقوم عليها الاستعمار .

ان جمعية العلماء اشرف من ان تعمل لغير مبدئها او تسخر مواهبها فى خدمة الغير كائنا من كان ولو كانت فاعلة للانت لترغيبك وترهيبك .

(يا حضرة الاستعمار) ان جمعيـة العلماء تعمل للاسـلام باصلاح عقائده وتفهيم حقائقه واحياء آدابه وتاريخه

وتطالبك بتسليم مساجده واوقافـه الى اهلهـا .

وتطالبك باستقلال قضائه .

وتسمى عدوانك على الاسـلام ولسانه ومعابده وقضائه - عدوانـا بصريح اللفظ .

وتطالبك بحرية التعليم العربى .

وتدافع عن الذاتية الجزائرية التى هى عبارة عن العروبة والاسـلام مجتمعين فى وطن .

وتعمل لاحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها فى موطن عربى وبين قـوم من العرب .

وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين فى الدين والدنيا .

وتعمل لتمكين أخوة الاسلام العامة بين المسلمين كلهم .

وتـذكر المسلمين الذين يسلبهـم صوتها بحقائق دينهم وسير اعلامهم وامجاد تاريخهم .

وتعمل لتقوية رابطة العروبـة بين العربى والعربى لان ذلك طريق الى خدمة اللغة والادب .

فاذا كانت هذه الاعمال تعـد - فى فهمك ونظرك - سياسـة فنحـن سياسيـون فى العلانيـة لا فى السر ، وبالصراحة لا بالجمجمة .

اننا نعد كل هذا دينا على الحقيقة لا على التوسع والتحيل ، ونعـده من واجبات الاسـلام التى لا نخرج من عهدتها الا بأدائها على وجهها الصحيح الكامل .

ولتعلم أننا نفهم الاسلام على حقيقته وأننا لا نستنزل عن ذلك الفهم برقية راق ولا بتهديد مهدد ، ولتعلم سلفا ولتسلم منطقيـا وواقعيـا ، أننـا حين تختلف الانظار بينك وبين الاسـلام فنحن مع الاسلام لاننا مسلمون ولتعلم ان تلك الاعمال تزيدنا مع جلال العلم جلال العمل .

لتعلم انه ما دام الاسـلام عقيدة وشعائر وقرآنا وحديثا وقبلة واحدة ، فالمسلمون كلهم امة واحـدة ، وما دامت اللغة العربية لسانا وبيانا وترجمانا فالعرب كلهم امة واحدة ، كل ذلك كما اراد القـدر المقـدور والطبيعـة المطبوعة والاعراق المتواصلة والارحام المتشابكة ، فلا اسلام جزائرى كما تريد ولا عنصرية بربرية كما تشاء .

ولتعلم - آخر ما تعلم - أن زمنا كنت تسلط فيه المسلم على المسلم ليقتله فى سبيلك - قد انقضى وأنه لا يعود .

ولكن ما قولك - ايها الاستعمار - فى تدخلك فى ديننا وابتلاعك لاوقافنا واحتكارك التصرف فى وظائف ديننا وتحكمك فى شعائرنا وتسلطك على قضائنا وامتهانك للغتنا؟

ما قولك فى كل ذلك - اهو من الدين ام من السياسة ؟

وكيف تبيح لنفسك التدخل فيما لا يعنيك من شؤون ديننا ثم تحرم علينا الدخول فيما يعنينا من شؤون دنيانا :

وهبنا واياك فريقين فريق اخضـع الدين للسياسة ظالما ، وفريق أدخـل السيـاسـة فى الديـن متظلما فهـل يستويان ؟ اننا اذا حاكمناك الى الحق غلبناك ، واذا حاكمتنا الى القوة غلبتنا ولكننا قوم ندين بأن العاقبة للحق لا للقوة .

بحث فى علم التربية

بقلم اسماعيل العربى

اذا فحص الانسـان باهتمام وعنايـة - الفهارس التى تحتوى على أسماء الكتب فى الابحاث الموضوعة فى التربيـة فى مختلف اللغات والبلدان ، واطلع على بعض ما تشتمل عليه من الاحصاءات والتجارب والنظريات - فـيتبين ان كل هذه الثروة الطائلة التى هى فى متناول الجيل الحاضر قد كلفت الاجيال السابقـة كثيرا من الجهـد ، وقد يظن ان تكوينها قد احتاج الى قرون من الزمن ، ء يران علم التربية مع ذلك حديث العهـد لأنه من العلوم التى تمخض عنهـا العصر الحاضر ويرجع السبب فى التقدم السريـع الذى أحرزه علم التربية الى عوامل ثلاثة .

ا - التقدم الذى نالته الدراسات النفسيـة فى النصف الاخير من القرن الماضى وظهور فرعين فى عـلم النفس يتصل احدهما بعلم التربية اتصالا مباشرا وهو علم النفس الطفلى ويتصل الآخر بـه اتصالا غير مباشر وهو علم النفس التجريبى .

ب - تقدم الدراسات الاجتماعية ، ذلك التقـدم الذى ادى الى فهم جديـد لأسس المجتمـع وظهور الطفـل فى رأس قائمـة الموضوعات الاجتماعيـة التى تتطلب الدرس والفهم .

ج - ظهور طبقة جديدة من العلماء مثل فروبل وهربارت ومارى مونتسوريا الذين كرسوا حياتهم لدراسة الطفل وخدمته .

ليست التربية حديثة بصفة كونها علـما فحسـب ، بل ان استعمال لفظ التربية للدلالة على معنى التهذيب والتعليم هو أيضا استعمال حديث فقد كانت كلمة التربية فى اللاتينيـة تستعمل للدلالة على العناية بالنبات وتنشئة الحيوان والانسـان ، ولم تأخذ المعنى الذى تؤديه الآن فى اللغات الاوروبية الا فى عصر

النهضة » واذا اردنا التحديد فيما يتعلق باللغة الفرنسية على الخصوص فان تطور كلمة Education في الدلالة على معنى التعليم والتهذيب الى جانب دلالتها على معنى تغذية الحيوان والعناية به – لم يحدث قبل سنة ١٥٤٩ في رأي مؤرخي هذه اللغة .

اما في اللغة العربية فان لفظ (التربية) لم يصبح بعد مصطلحا علميا واضح الدلالة في اذهان جمهرة المتعلمين . ولا يزال معظم المعنيين بالتربية انفسهم يترددون في استعمال الوصف منه (التربوي) – نسبة الى التربية – مما يدل على ان استعمال هذه الكلمة للدلالة على التهذيب والتثقيف الى جانب دلالتها على التغذية والتنشئة في هذه اللغة – هو ايضا استعمال حديث العهد . بل ان هناك شعورا محسوسا لدى بعض الناس – ولا سيما عندنا في الجزائر – بأن هذه الكلمة لا تكفي لأداء المعنيين ، ولذلك يضيفون اليها كلمة التعليم فيقولون مثلا « جمعية التربية والتعليم » . ونحن الان ليس بين ايدينا من النصوص ما يسمح لنا بالاعتقاد بأن كلمة التربية قد استعملت لتفيد غير معنى التغذية والتنشئة في الادب القديم ، وقد جاء « تربية الولد » في لسان العرب مقرونة بتربية الزرع ونحوه ، وروى تفسيرها عن الجوهري بالتغذية ، وعن الاصمعي : ربوت في بني فلان أربو اي نشأت فيهم ، وعلى كل حال فان من الممكن القول بأن مادة (ربا يربو) اي زاد ونما من السعة بحيث تشمل النمو الخلقي والخلقي الى جانب النمو الجسمي ، ويبدو ان تلك السعة هي التي شجعت المترجمين ان يضمنوا كلمة « التربية » المعنى التهذيبي الذي تنفرد به كلمة Education الاوروبية

واذا كان هذا هو معنى التربية كلفظ فما هو معناها كعلم ؟

هناك تعاريف كثيرة للتربية نقتصر على ايراد ثلاثة منها دون ان نحاول مناقشتها او ان نضيف اليها تعريفا شخصيا جديدا حرصا على الاختصار ، ونختار هذه التعاريف بالذات لانها صادرة عن ثلاثة من كبار الفلاسفة لكل واحد منهم مدرسته وطريقته في التفكير . فقد عرف الفيلسوف الالماني « عمانويل كانت » التربية تعريفا يتسق مع النزعة المثالية التي يقوم عليها تفكير المدرسة الالمانية في الفلسفة ، فقال انها « تنمية امكانيات الكمال الكامنة في الفرد » وعرفها الفيلسوف الانجليزي « جمس ميل ستيوارت » مؤسس مذهب « النفعية » الذي يدعو الفرد الى عدم الاهتمام كثيرا بسعادة المجموع ، وانما يمضي قدما في طلب سعادته الخاصة مذكرا بأن سعادة جميع الافراد ينتج عنها بالضرورة سعادة المجموع فقال ان غرض التربية هو « ان تجعل من الفرد اداة صالحة ليبحث عن سعادته الخاصة » .

اما « دوركايم » الفيلسوف الفرنسي وعميد علم الاجتماع الحديث فانه يتحدث عن التربية كوسيلة لتكوين أعضاء صالحين للمجتمع وذلك « باظهار وتنمية عدد من الاحوال الفيزيكية والوجدانية والعقلية التي يتطلبها من الطفل المجتمع السياسي والمحيط الخاص الذي كتب له ان يعيش فيه » .

وعلى الرغم من الخلاف الواضح بين المدارس الفلسفية التي يمثلها اصحاب هذه التعاريف فيما يخص تفسيرها للاهداف التي تسعى التربية الى تحقيقها ، كما تختلف في نظرتها الى الفرد وصلته بالمجتمع – فانها تتفق على امرين أساسيين – : اولهما يتصل بالاهمية التي تعلقها على التربية ومقدرتها السحرية على تحويل مجموع الفضائل الخام الكامنة في الفرد الى قوى حقيقية يمكنه ان يوجهها لصالحه او لصالح المجتمع اولهما معا .

وثانيهما ان التربية ليست غرضا في ذاتها وانما هي وسيلة لخدمة أغراض انسانية تختلف المدارس الفلسفية في تحديدها بين محوري الفردية النفعية ، والاجتماعية الذين يشتمل عليهما تعريفا « جس ميل » و« دركايم » المذكورين .

واذا كان تقدم البحث العلمي الحديث قد أدى الى ايجاد حالات من الاستقلال الذاتي بالنسبة الى كثير من المباحث التي كانت فروعا للفلسفة العامة فيما مضى ساعد على ظهور علوم تتمتع كل منها بالسيطرة على مناطق معينة – فان تخوم هذه المناطق لا تزال متداخلة ولا تزال العلوم التي تجعل الانسان مدار بحثها تبعا لذلك بعضها في حاجة الى الاستعانة بالنتائج والاكتشافات التي توصل اليها البعض الآخر . وهذا صحيح على الخصوص فيما يتعلق بالتربية والعلوم الانسانية الاخرى .

والتربية على الرغم من انه يمكن اعتبارها « فنا » اذا نظرنا اليها من حيث هي عمل تطبيقي للطرق الخاصة بتنمية مواهب الطفل ومن حيث هي صلة قائمة على العطف من طرف المربي على الطفل والرغبة في مساعدته وتهيئته للحياة الاجتماعية – فان عنايتها بوضع القواعد العامة للتعليم وتنظيم مواده وطرق نشره وكونها تشتمل على طريقة للبحث كما يقول « جون دوي » مماثلة لطرق البحث التي للعلوم الاخرى مما يضفي عليها شخصية واضحة بين العلوم الحديثة : ويختلف علم التربية عن غيره من العلوم مثل علم النفس وعلم الحياة مثلا في ان الاخيرة لا تبحث في ما ينبغي ان يكون الانسان – حين يكون الانسان موضوع بحثها – وانما تقتصر على تقرير حال الواقع وعرض الحقائق . اما التربية فان مشكلتها هي مشكلة الهدف والغاية اولا .

ويعتمد علم التربية اعتمادا كبيرا على المعلومات النظرية والعملية التي يستمدها من العلوم الآتية :

١) علم الحياة فان فهم الجهاز الجسدي للطفل يساعد المربي مساعدة فعالة على فهم الجوانب الاخرى منه فهما شاملا ويقوم علم الحياة العام وعلم الحياة التربوي على الخصوص بامداد علم التربية بالنتائج التي توصل اليها في المسائل الخاصة بتطور الجنين وقوانين الوراثة ووظائف الاعضاء وافرازات الغدد ونشاط الخلايا والجهاز العصبي وتأثير التغذية واسباب التعب الجسمي والعقلي وغير ذلك مما له صلة قريبة او بعيدة بالاحوال الصحية والعقلية للطفل .

٢) علم الاجتماع ، ولما كانت البيئة عاملا يكاد يكون مساويا لعامل الوراثة في تكوين الطفل فمن الطبيعي ان تكون دراسة البيئة وفهمها من الامور الرئيسية التي تعنى المربي ويقوم علم الاجتماع بتزويدنا بكل ما نحتاج اليه من المعلومات عن النظم السياسية والاقتصادية وطرق المعيشة والدين والاخلاق والعادات السائدة في مجتمع ما ومطامح الشعب الذي يتكون منه ذلك المجتمع ومستواه الثقافي والتعليمي ونظامه المالي ومؤسساته العامة ، وبالاختصار بكل ما يمكن ان يوضح فكرتنا عن جيل المستقبل الذي يطلب من المدرسة اعداده .

٣) علم النفس ولا سيما علم النفس التربوي وعلم النفس الخاص بالشواذ – ومباحث النفس على العموم هي التي تقدم لنا اسس العمل التربوي وتمدنا بمعين لا ينضب من التجارب القيمة في الانسان والحيوان.

وعلى ضوء اكتشافات علم النفس نستطيع ان نفهم الغرائز والدوافع النفسية وردود الفعل المشروطة وغيرها والشعور واللاشعور والعقد النفسية كمركب النقص ومركب التفوق والمنبهات وقوانين التعليم والتذكر والنسيان وقياس الذكاء والامراض العقلية والوظيفية وغير ذلك من المسائل التي تتصل اتصالا وثيقا بنفسية الطفل ومقدرته على الفهم والتعلم :

٤) واخيرا – تأتي فلسفة التربية التي هي بمثابة القيادة العامة التي توضع فيها خطط الهجوم والدفاع النظرية في ميدان التربية والمربي الحقيقي لا يسير على غير نظام فيما يأخذ من ثمرات العلوم الاخرى ، فان وراءه جهازا منطقيا دقيقا مهمته تنسيق النظريات المختلفة ووضع الاهداف لعلم التربية ليسمو بما لديه من القوانين والقواعد وبما يصله من العلوم الاخرى – الى تحقيقها .

كشــــاف !

مهداة الى كشافة فرقة الوداد بحيي سانت اوجين

كشاف يا ابن الطبيعه ... وابن الحقول البديعه ! !
كن للبلاد دليلا ... كن في الجهاد طليعه
كن للجزائر عينا ... ترى واذنا سميعه
خصومها لم يزالوا ... يبيتون الخديعه
صل حبل كل اخاء ... واقطع حبال القطيعه
اعد بغر المساعي ... لابن البلاد ربيعه
انهض اماني شعب ... غدت مناه صريعه
وخذ له غير وان ... حق الحياة جميعه
الفجر أبدى سناه ... لمجده ليذيعه
لا يدرك المجد الا ... بان خطاه سريعه
ومن ونى فمناه ... مثل السراب بقيعه
كشاف أنت مثال ... من الخلال الرفيعه
لك النشاط شعار ... والجد فيك طبيعه
وفيك حلم وعطف ... على النفوس الوجيعه
وفيك رقة طبع ... والصبر عند الفجيعه
تهوى الجمال بريئا ... تهوى الحياة وديعه
تهوى النسيم يحيي ... ذرى الجبال المنيعه
تهوى الجداول تجري ... بين الرياض المريعه
كشاف ماضيك زاه ... اوصيك ان لا تضيعه
فاخلع قيودك وانهض ... بالشعب ، يا ابن الطبيعه .

احمد سحنون

محاضرة فى البحرية الافريقية العربية

القاها فى احدى ليالى رمضان بنادى عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة

محمد المنصورى الغسيرى

لم تكن الامة العربية فى جاهليتها امة بحرية ، بحكم الحياة البدوية التى كانت عليها ، وبحكم طبيعة الاقاليم التى لجأت اليها منذ عهد بعيد فسكنتها ، وكأنها نفورة من هذا التمدن الذى قد يحبب لها كل شيء حتى الرضى بالنير ، وغل الرقاب بسلاسل الاستبداد ، واستغلال قواها حتى الثمالة ! ولعلها عانت من الفرس فى الشرق، والروم فى الغرب والشمال ، والحبشة فى الجنوب من ذلك الشيء الكثير ، ولذلك نأت عن الحياة والاحياء فرضيت بالدون ، والعيشة الهون زمنا طويلا ، وهل كان ذلك كافيا فى اعين الاجانب حتى يدعوها فى شبه جزيرتها تنعم بهذا اللون من الحياة الذى ارتضته لنفسها ؟! ان الحياة جارية على أس تنازع البقاء ، ومن لم يتعرض للحياة ويأخذ بسنتها جرفته الحياة ، وألحقته بالغابرين البائدين ، وسيان عندها الاقوياء الجابرة والضعفاء الخاملون !

فليستيقظ العرب — اذن — ويحذروا ، وكذلك كان بعض رجالهم الذين جالوا فى الاقطار ، تجارا وروادا وطلاب مجد وحلفاء حروب ، أجل كان كل ذلك ومن الطبيعى أن يتأثروا بمظاهر الحياة الرغيدة التى يحياها اولئك الجيرة الابعدون ، بل وحتى هؤلاء الاقربون من المناذرة والغساسنة واهالى نجران حلفاء خصوم اخوانهم العرب فى وسط الجزيرة — من فرس وروم واحباش.

تأثر العرب بكل محاسن الحياة ، وادركوا ما فيها من الحسنات ، ولكنه تأثر من ليس له خبرة بأساليبها ونظمها ، وهب ان العرب تأثروا بالسفانة البحرية وفن صنع السفن أيضا — فماذا تلفيهم يعملون ؟ ! أما آن لنفحات القدر ان تدرك هذه النفوس الظمأى الى النور ! أما آن للجماليين أن يغدوا رعاة أمم ، بعد أن ظلوا طويلا رعاة جمل وغنم !

فليهبط الشعاع على قلب محمد بن عبد الله خير العرب وليكن المنقذ الاكبر لامة أعدت واختبأها القدر ان تكون خير امة اخرجت للناس ، بعث محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا الى العرب والناس كافة ، وحل نبوة ورسالة ، وما النبوات والرسالات الامدنيات سماوية نسقها بارئ السماء والارض — الى سكان هذه ومن عليها .

بزغت شمس مدنية العرب ببزوغ شمس رسالة محمد الصادق الامين — اذن — ونزل القرآن معجزة محمد الكبرى آمرا بامتلاك واعداد القوى — ضمنها العدد والقوى البحرية ، ولكن الكفاح فى الداخل والخارج حبله طويل ، وأجل استساغة لذة الكفاح فى سبيل الواجب أطول ، والقوم فى حاجة الى نظام وتفكير فهدوء واستقرار .

وما تقضت حياة الرسول وخليفتيه أبى بكر وعمر الا فى العمل من أجل تحقيق الغرض داخل البلاد ، وان يكن الطغيان والرعب أرغما الفرس والرومان أن يناصبا العداء لهما ويقسراهما على مواجهة الاعتداآت على المسلمين خارجها ، ذلك لان الاقوياء لا يرغبون فى امتداد فروع العائلة ، ولا يحمدون لها العقبى ! واذا أحسوا بنمو فرع جديد جد جدهم ، وعمدوا الى الكيد والتنقيص من قيمة زهوه ونموه أولا ، ثم الى رفع الفؤوس واستعمال القوة واعلان الحرب عليه ثانيا :

وهو ما جابه به الرومان والفرس دولة العرب الناشئة ، فقد حاولوا ان يقضوا عليها فى مهدها ، وفى قلة من اتباعها وانصارها ، فكانت وقعة تبوك فى عهد الرسول كتجربة أولى من احدى الجهتين — سبقها — بلا شك تآمر ودس دسائس للعرب وان بواسطة العرب أنفسهم وضد بلادهم ومدنيتهم !

جند الرسول الجنود ، وراح رجاله يردون العوادى ، يلاقون عدوا يفوقهم عددا وعدة ، وان يكن لا يفوقهم ايمانا وصبرا وثباتا ، وكذلك فعل الخليفتان .

كانت حروب وكان انتصار وانكسار ، تدرب خلالها العرب واحتكوا بأقوى الامم فنقلوا عليها آلاتها وطرق نظامها ، وحياتها ، ودرووا اخلاقها ومعايشها ، فجابهوا قوة بقوة وأسلوبا باسلوب ، فكان نصر القادسية على الفرس ، واليرموك على الروم ، يوم ضرب الخليفتان فيهما قياصرة واكاسرة الروم والفرس الهرمين — واكاسرة العرب الشبان : سعد بن ابى وقاص ، والمثنى بن حارثة ، وعدى بن حاتم يكسرون من شوكة الفرس ، وخالد بن الوليد ، وابو عبيدة ، ومعاوية ويزيد ، وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص يزلزلون عرش روما ومجد روما زلزلة قضته فلم يلتئم بعد يوم اليرموك حتى الآن .

غلب الروم فى الشام ، وغادروا البلاد تاركين وراءهم ادارة ورعية والوانا من العيش ، فخلفهم معاوية بن ابى سفيان أميرا فامبراطورا ، وكان لزاما عليه أن يفكر ويعمل وينظم ، واذا كانت البلاد ساحلة للبحر الابيض المتوسط ، فان عليه أن يفكر فى بناء اسطول يحمى الساحل الشرقى للبحر الابيض على الاقل — والى حين ، يبنى الاسطول ويشحذ الحصون ليأمن من غوائل الدهر ، ويسلم مجده من فجائع الايام، وفقا لسنن الله فى الكون .

ارتأى معاوية ذلك فكاتب عمر بن الخطاب يستشيره فى الغزو فى البحر ، وما يملك اسطولا ، وانما ملك بعض وحدات غنمها من الروم المقبورين على السواحل ، فكان من عمر أن طلب من عمرو بن العاص يستوصفه البحر — فيصفه له بقوله : « يا امير المؤمنين انى رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ، ان ركن خرق القلوب ، وان تحرك أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة ، والشك كثرة ، هم فيه كدود على عود ! ان مال غرق ، وان نجا برق ! » .

ولما قرأ عمر الوصف كاتب معاوية قائلا : « والذى بعث محمد بالحق ما حملت فيه مسلما أبدا » .

فلما كان عهد عثمان بن عفان (ض) اذن لمعاوية أن يغزو من يغزوه فى البحر فزوده بهذه النصيحة : « لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ، فمن تطوع فاحمله واعنه » .

ما كان لمعاوية من سفين يذكر ، وانما كان يملك ارادة حديدية جعلته يستفز همم شبابه الى تعلم فن السفانة وبناء السفن ، ويستنهضهم الى الاقتداء بغيرهم ، فعمد هؤلاء الى قطع الاخشاب من أرز وصنوبر جبال لبنان يشرحونها ويبنون منها السفن ، ويقطرون منها بقطران دوحه وشجيراته ، وانشأوا يبنون المراكز على الساحل ، يخترعون فيها مخترعاتهم الجديدة ، فابتدعوا اسطولا حربيا خفيفا ما لبث أن فاق اسطول الرومان انفسهم ، كما اخترعوا أسلحة حربية فتاكة منها قذيفة يدوية محشوة بالزئبق والنفط الملتهب ما لبثوا ان استعملوها فى أول غزوة بحرية غزوها .

كانت جزيرة قبرس اقرب جزر البحر الابيض المتوسط الشرقى الى شاطئ الشام وكان الرومان يغيرون منها سجالا ، فلما اعد معاوية عدته خاض البحر ، ومخرت سفنه عبابه لاول مرة غازية ، بعد ان استنجد بوالى مصر عبد الله بن سعد بن ابى سرح فانجد بنفسه وبسفنه ورجاله غزا معاوية الجزيرة ومعه كثير من كبار الصحابة منهم عبادة بن الصامت وزوجه أم حرم بنت ملحان (وهى أول امرأة عربية غزت فى البحر وماتت داخل الجزيرة وراء عثرة عثرتها بها مطيتها).

كانت هذه الغزوة سنة ٢٨ ﻫ وكان النصر فيها للمسلمين العرب واسطولهم وكان قائد الاسطول العام فى الشام عبد الله بن قيس الحارثى ، قاهر اسطول الرومان فى الحوض الشرقى للبحر الابيض .

حدثنا بن الاثير عنه أنه كان يكثر من الغزو شتاء وصيفا ، حتى اذا كان يوم خرج فيه فى قارب صغير قاده بنفسه فلما أرسى بشاطئ للروم تجمعوا عليه فقتلوه .

تلك صورة عن الاسطول العربى فى الشام ، اما فى مصر فقد انتقضت الاسكندرية على عمرو بن العاص باغراء الرومان لها ، بعد أن وعدوها بالاعانة برا وبحرا ، وفعلا ثارت ودخل الرومان المدينة بعد أن أرسى اسطولهم على مرساها ، فجند لها عمرو وحاصرها عدة اشهر ، ثم هدم سورها وافتتحها وطرد الرومان منها ، كما هاجم عبد الله بن ابى سرح باسطوله اسطول الرومان بالمرسى فلاذ بالفرار تاركا وراءه سفنا وبحارة أسرى ، كانت هزيمة منكرة غضب لها الرومان فجندوا لها قافلة بحرية تعد حوالى ٦٠٠ مركب تحت قيادة ملكهم قسطنطين بن هرقل ، وحين بلغ الخبر قائد البحرية العربية بمصر عبد الله بن سعد ، وكان متوجها الى شمال افريقيا رجع من طريقه ولما كان ببعض سواحل مصر استنجد بمعاوية واسطوله الشامى فانجده وقاد الاسطول بنفسه فالتقى الاسطولان العربيان باسطول الرومان ببعض سواحل جزائر الدوديكانيز (اليوم) واقتربا من بعضهما وربطا حبال السفن ببعضها ، فبات الفريقان فى هدنة ، بات المسلمون يصلون ويكبرون ويقرأون القرآن ، وبات الروم يغنون ويشربون ويرقصون — فلما كان النهار بدأت المعركة البحرية العظيمة ، معركة من أروع ما عرف العرب من المعارك البحرية ، استعمل فيها الفريقان كل اسلحتهما حتى الخناجر والحراب ، واستعمل العرب فيها سلاحهم الجديد فأوقدوا بواسطته النيران فى السفن فاندلع لهيبها وتناول كثيرا منها بالاحراق ، ففزع الروم ودهشوا فاستسلم كثير منهم ولاذ ملكهم بالفرار بعد جرحه وعلمه بالهزيمة الشنيعة ، وفر الى صقلية ، وما كاد ينزل بها حتى ثار عليه شعبه فقتلوه جزاء ما جر عليهم من عار الهزيمة وذل الغلب .

كانت هذه الغزوة سنة ٣١ ﻫ وسموها : « ذات الصوارى » وذلك لكثرة الصوارى البادية من السفن الغارقة فوق سطح البحر بعد غرقها أو اثناءه .

رجع الاسطول العربى الى مراكزه مختالا بين احضان امواج البحر المصفقة ، مزهوا نشوان ، تعلوه اعلام النصر الخفاقة وكأنه يناشد العراك ، ويهدد الخطوب ويقارع صروف الايام ، وصل الى سواحله بالشام ومصر ، وغدا حارسا للبلاد والعباد ، حتى

كانت سنة ٥٣ هـ فاذا بالروم يعدون عدتهم للغزو من جزيرة رودس ، فتصدى لها معاوية امبراطور العرب الاكبر باسطوله ، وأمر عليه هذه المرة قائدا بحريا عربيا جديدا هو جنادة بن امية الازدى ، فهاجم هذا عدوه بالجزيرة ، ونزل بها ، وسبى وغنم ثم صالحه أهلها على جزية يدفعونها للمسلمين العرب .

غلب الاسطول العربى البدائى الناشئ فى سواحل البحر الابيض الشرقى اسطول روما سيدة الدنيا قبل ذلك بقليل ، وغلب سواق الابل والغنم فى بطن الجزيرة سواق سفائن الروم وارثى بحرية قرطاجنة فى التاريخ القديم .

وتلك صورة عن اسطولنا فى مصر ، اما فى شمال افريقيا فقد فتح طارق بن زياد تحت قيادة موسى بن نصير - بعد عجز عقبة على ذلك ، وتصريحه بكلمته المشهورة على ساحل الاطلنطى بعد أن ادخل جواده فى الماء (يا رب محمد لو لا هذا البحر لذهبت غازيا فى سبيلك حتى لا يبقى على وجه الارض من يشرك بك).

فتح طارق الاندلس سنة ٩٢ هـ باسطول شمال افريقيا ، ويقول بعض المؤرخين انه احرقه بعد النزول بالساحل ، ويشك كثير من الناس فى ذلك ، اذ لا داعى الى احراقه والقوم أحوج ما يكونون اليه ، أضف الى ذلك ما قد يجر من انتقاد البطولة العربية التى انهمها بعنيمه قائد مغوار لا يعرف الخوف الى قلبه سبيلا .

فتحت الاندلس وجاءها عبد الرحمن الداخل وأسس دولة بنى أمية فى الغرب بعد نكبتها فى الشرق ، وذهب يمدنها ، ويجلب اليها اليمانية من العرب يوليهم ويؤثرهم بعطفه ، كما ذهب ينقل اليها العلماء من الشرق ، وينشر فنون الحياة فيها من غروس ، وزروع ، وصنائع ، وعلوم مختلفة .

وما جاءت سنة ١٢٥ هـ حتى غزا قائد اسطول الاندلس عبد الرحمن بن حبيب جزيرة سردانيا بعد أن نزل بساحل أوروبا الجنوبى ، وكان العرب بالاندلس يبنون اساطيلهم بسواحلها على الطريقة الشرقية مع زيادة فى الاتقان .

كذلك فتح الاغالبة التونسيون سنة ٢٢٤ فى عهد زيادة الله بن الاغلب للمرة الثانية جزيرة صقلية (اذ أن النزول بها وقع سنة ٤٥ هـ من قبل معاوية بن حديج) كما فتحها للمرة الثانية سنة ٣٢٣ أسطول المنصور بن القائم العلوى صاحب المهدية ، وأخيرا غزاها بـ ١٢٠ سفينة مجاهد العامرى سنة ٣٦٠ ، ولم تفز بعد ذلك حتى ملكها الملوك النورمانديون فخربوها واستأصل احفادهم من الصليبين على مر الزمن ثقافة العرب بتلك الجزيرة .

(يتبع)

الوزارة التونسية ...

للشاعر التونسى الكبير محمد الشاذلى خزنة دار

عرضوها على كثير فصدوا ** ثم قالوا تشكلت واستبدوا
شكلوها كما ارادوا اعتباطا ** وسواء ما قد بنوه وهدوا
وسواء فى المشذرين عليهم ** وسواء ما كان قبل وبعد
حسبنا الله ، ما كفتهم عظات ** يا لعمرى هل للمهازل حد
ساءنا الحال من رفاق وفيهم ** قد تبدي ما لا نشا ونود
أترضون قسمة الذئب ضيزى ** ايها الرهط والشباك تمد
ليس فى القوم من يغض جفونا ** عن قذاها او ينثنى فيرد

من مساوى الخمر

لعمرك ما يحصى على الكأس شرها ** وان كان فيها لذة ورخاء
مرارا تريك الغى رشدا وتارة ** تخيل ان المحسنين أساؤا
وان الصديق الماحض الود مبغض ** وان مديح المادحين هجاء
وجربت اخوان النبيذ فقلما ** يدوم لاخوان النبيذ اخاء

يزيد المهلبي

البيان العربي شعار البصائر

بقلم فرحات الدراجي

جريدة « البصائر » هي جريدة المبادئ الصحيحة والافكار القويه .

وهى احدى الدعائم القوية التى تقوم عليها رسالة جمعية العلماء .

ظهرت جريدة « البصائر » فى الميدان الصحافى سنة ١٩٣٥ م - وشعارها دائما البيان العربي والوطنية الحقه - ولم تحد عن هذا الشعار فى يوم من الايام .

وقد بيضت وجه الجزائر فى عدة مواقف وبذلت جهود اجبارة لخدمة الاسلام والعروبة فى هذه البلاد لا ينكرها الا جاحد أو معاند .

وللبصائر فى محاربة الجاحدين والجامدين جولات ومصاولات لا تنكر .

ولها فى كشف القناع عن دسائس الخونة وسماسرة السياسه - مواقف مشهودة وألويه معقودة .

وفى نفس الوقت سجلت فصولا قويه فى تاريخ القضية الجزائريه .

ولما أعلنت الحرب العالميه الاخيرة سنة ١٩٣٩ وجاء دور المساومات للصحف والشخصيات ، آثرت « البصائر » الاحتجاب على الظهور واحتجبت حرة شريفة مأسوفا عليها - وتركت مجال الظهور لصحف أخرى حلالها أن تظهر فى ميدان المساومات على حساب المبادئ .

ان احتجاب « البصائر » فى تلك الظروف القاسيه ليعد - بحق - صفحة بيضاء نقية فى حياة الصحافة العربيه .

ولما انتهت الحرب كثر تساؤل القراء عنها واشتد شوق الكتاب اليها لانها ميدانهم الفسيح الذى تسبح فيه الافكار وتنطلق فيه الاقلام .

وأخيرا وبعد أتعاب فادحة وجهود متواصلة لا يعلم ثقل تكاليفها - ماديا وأدبيا - الا من اصطلى بنار الصحافة العربية فى الجزائر .

استطاعت الجمعية أن تجيب رغبة القراء وأن تصدر « البصائر » فى هذا الزى الجديد والاسلوب الجديد .

وانها - والحمد لله - لتتفوق على أخواتها فى الشكل والموضوع ، وتبز سوابقها فى التنسيق والتبويب .

ومن قارن بين البصائر الغابرة ، والبصائر الحاضرة يعرف مقدار الفرق بين الغابر والحاضر .

وقد أدرك مقدار الفرق بينهما المنصفون من الادباء فأكبروا للجمعية ورئيسها جهودهم الجبارة فى اصدار « البصائر » على الشكل الذى صدرت به .

وقد اقبلتها الامة اقبال الارض الجرزة للديمة الثرة :

هذه كلها حقائق ثابتة وقضايا مسلمة :

غير أن هنالك طائفة قليلة من صعاليك الادب وأحلاس المقاهى - لامر ما فى نفوسهم - لم يرقهم مظهر « البصائر » الجديد ولم يفتهم بيانها المشرق فعابوها بأنها معقدة أو غير مفهومة .

ونحن نقول لهم ليس أسلوب « البصائر » هو الذى لم يرقكم ، وليس بيانها بالبيان المعقد .

ولكن الذى لم يرقكم هو صدور البصائر نفسه لانها كعصى موسى تقضى على كل حركات الدجل والشعوذة .

أما أسلوب « البصائر » - فى حد ذاته - فهو من أقوى وأشرق الاساليب التى ظهرت فى الجزائر منذ عرفت الصحافة فى الجزائر :

ان جمعية العلماء هى الهيأة الوحيدة التى تكلأ الاسلام والعربية فى الجزائر وتحمل راية العروبة فى ربوعها ، وتشرف على عشرات المدارس العربية فى القطر وتسوس مئات المعلمين - فواجبها أن تذيع البلاغة العربية والبيان العربى ، وتعمل على نشرهما فى كتاباتها وخطبها وصحفها ومنشوراتها ولا تثريب عليها اذا هى أصدرت جريدتها بلسان عربى مبين .

واللوم - هنا - على الجمعية أو على « البصائر » من باب قول الشاعر :

ألام على ما يوجب الحب للفتى
وأهدأ والافكار فى تجول

وان « البصائر » لتجيب هؤلاء الصعاليك بقول أبى الطيب المتنبى :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

يقول الآخر :

لقد عاب شعرى فى البرية جاهل
ومن عاب أشعارى فلابد أن يهجا
فشعرى بحر لا يرى فيه ضفدع
ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وما أجدر المقام هنا بكلمة للاستاذ مصطفى صادق الرافعى ذكرها فى ختام مقدمة كتابه وحى القلم لعل فيها تذكيرا لهؤلاء المتشدقين قال الاستاذ الرافعى رحمه الله :

« وربما عابوا السمو الادبى بأنه مخالف ، ولكن الحق كذلك ، وبأنه عسير ، ولكن الحسن كذلك ، وبأنه كثير التكاليف ، ولكن الحرية كذلك .

ان لم يكن البحر فلا تنتظر اللؤلؤ وان لم يكن النجم فلا تنتظر الشعاع ، وان لم تكن شجرة الورد ، فلا تنتظر الورد ، وان لم يكن الكاتب البيانى فلا تنتظر الادب ، وان فى هذا الايجاز لبلاغا لقوم يعقلون .

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

عطلت الآذان من سماع ألحان محمد العيد برهة طويلة : وها نحن نسمعها لحنا من تلك الألحان قصيدة عبقرية جاشت بها هواتفه على اثر أعمال ودروس قام بها رئيس جمعية العلماء في مدينة باتنه في الشتاء الماضي : ويسوءنا أن ضيق الجريدة لم يسمح لنا بالتعليق على ما فيها من اعلام ونكت :

بباتنة رعد البشائر لعلعا	فأطرب « أوراسا » بها و« الشلعلعا »
وجادت غيوث البر كل رحابها	فجادت وعادت للمبرات مرتعا
وأخصبت الآمال فيها وأينعت	كما أخصب الروض الجديب وأينعا
فلا غروأن تزهى بعهد مبارك	لها وتهز الرأس فيه وترفعا
بمدرسة دينية عربية	أعدت لارواء المدارك منبعا
نمت ونما النشء الصغير على الهدى	بها ووعى فيها من العلم ما وعى
وشبت فأمست للشباب كقلعة	محصنة فيها الشباب تمنعا
الى جامع لا ذالهداة بظله	وفاؤا اليه قانتين وخشعا
وناد بديع لو ينادي شبابه	الى المثل العليا لبى وأسرعا
وجو عجيب ينثر الثلج ناصعا	كذوب لجين أو يرى منه أنصعا
وشمس خلال السحب تبدو وتختفي	حياء ويرجوها النبات لتسطعا
ودور لاكرام الضيوف تفتحت	وشعب الى صوت « البشير » تطلعا
فأهلا وسهلا بالبشير متوجا	بتاج تحلى بالنهى وترصعا
امارة عرفان يسوس امورها	أمير على دست البيان تربعا
يواليه شعب للعروبة ينتمي	ويصبو كما والى اليمانون تبعا
يبايع قلبي قبل كفي لعالم	على الملك أربى قدره وترفعا
تغذى من الفصحى بمحض لبانها	وشب على ادابها وترعرعا
وأدرك من فقه الشريعة سؤله	وأصل في شتى العلوم وفرعا
وسار الى الستين يحمل عبأها	وعبء المعالي ما ونى أو تزعزعا
لقد عن لي من درسه ان عقله	بفلسفة دينية قد تشبعا
أراه بها يرقى المراقي فكرة	وينزع فيها للغزالي منزعا
ويكشف عن صوفية سلفية	الى وردها الصافي القشيري ألمعا
وقد عن لي من لطفه أن قلبه	كمسك تزكي طيبة وتضوعا
أشاهد منه العطف مهما لقيته	وألمس فيه الرفق بي والرضى معا
ويرجز كالعجاج لي أو كرؤبة	أراجيز تسليني وان كنت موجعا
أرى لك طبعا في القريض مطاوعا	وذاكرة في حفظ ما شئت أطوعا
فلو شئت شأو الشنفرى لبلغته	ولم تقتنع حتى تبز المقنعا
ولو شئت احصاء لما قد حفظته	لفاخرت حمادا به وابن أصمعا
رحلت الينا فاحصا متفقدا	شئاننا وأحكمت الدواء لينجعا
فيا ليتنا نرمى الدسائس جانبا	ويا ليتنا ننفي الخسائس اجمعا
وجزت الى أرض النخيل مبادرا	لها لتحل المشكلات وتدفعا
فهل نخلت أرض النخيل شؤنها	وهل شرعت مشروعها المتوقعا
رفيقك معمار عرفناه ماهرا	تفنن في دار « الحديث » وأبدعا
كأنك في استصحابه لك عارض	على نشئنا أعلى مثال ليتبعا
وما نال مجدا غير من كان دونه	تجرع مرا راضيا ما تجرعا
ولا يلحق الاحرار من لم يكن الى	منازلهم بالصالحات تذرعا
وما الحر الا من تيمم معهدا	ليقتبس العلم الصحيح فينفعا
والا من اعتلولى عن النفس همة	وأعرض عن أغراضها وتورعا
والا من اختاض الوغى في كتيبة	ليفتتح مصرا او يلاقى مصرعا
فيا أيها الشعب الذليل أما ترى	لجارك هما بالسيادة مولعا
بنو الغرب حازوا عالم الارض كله	وان لهم في عالم النجم مطمعا
فهل حزت في الارض التي أنت نجلها	من الحكم شبرا أو من الملك اصبعا
بلادك في الدنيا تلادك فارعها	وحاذر على أكنافها أن تروعا
وأرضك في الاوطان امك فاحبها	ببر ففي أخلافها عشت مرضعا
ودينك في الاديان كنزك فاحتفظ	به أنه ما انفك منك مضيعا
حياتك حرب للضعيف فكن بها	قويا أبيا أن تذل وتخضعا
ولم أرفيها كالمصانع عدة	فيا ويح شعب ليس يملك مصنعا
وحسن بأهل العلم ظنك انهم	عطاش لكي تروى جياع لتشبعا
معاذا لهدى أن يستطيب أخوا لهدى	خبيثا وحاشا ان يخون ويخدعا
يهددنا ريب الزمان بخطبه	ولم تلك من ريب الزمان لتفجعا
سل الدهر عنا كم صمدنا لشدة	بها شن غارات علينا وشنعا
فلم تتصنع غير ما في قلوبنا	ويأبى لنا الاسلام أن تتصنعا
وشر أخا يخشى الوعيد بمابه	علمنا جريرا قبل بشر مربعا
رأينا ولم نعذل مخالف رأينا	فمن كان ذا رأي اليه تشيعا
لقد خلق الله النفوس عنيدة	وفاضل ما بين العقول ونوعا
وكيف يروم الناس للطبع وحدة	وقد جعل الله الطبائع أربعا
جزى الله عنا من سعى لصلاحنا	ومن كان عونا في الصلاح لمن سعى
لقد رضى الاسلام عن كل فاضل	بباتنة استدعى الضيوف فأمتعا
وعن محسن في المسلمين بداره	على العلماء المسلمين تبرعا
وعن أي حر كان من أي فرقة	أعان على نشر العلوم وشجعا
وما نحن الا أمة ذات نسبة	سماوية الاسباب لن تتقطعا
وذربة للاطلس الفخم لوبه	تصدت لنا ذرية ما تصدعا
اذا ما دعا في توقر ابن أجابه	بجرجرة ابن ليس يخذل من دعا
وعفوا اذا عفنا القريض فلم نجب	صديقا دعانا للقريض فأسمعا
فيا أسفا يدعى الحمام عشية	ليسجع لاكن لا يميل ليسجعا
ترى ؟ خاف بعض الصائدين يصيبه	فيسقط مكسور الجناح مضعضعا
أم التاث من بعض الزوابع لوثة	بها لم يعد يدري الهديل المرجعا
لقد صدنا عن قالة الشعر أننا	نرى جلهم قد خاب في جل ما ادعى
وما الشعر الا محنة طي منحة	لذا قل من بالشعر فينا تمتعا
فقد جر قدما لامرئ القيس حتفه	وشتت فكر ابن الحسين ووزعا
وأغرى من الانس المعرى فاشترى	الى أن نمى حينا على الانس ما نمى
وعذرا اذا طال القصيد فاننا	وجدنا مجالا للتسابق أوسعا
خببنا وأوضعنا على متن ضامر	ومن دخل المضمار خب وأوضعا
وأجدر خلق الله بالفوز مؤمن	الى الله أدى فرضه وتطوعا
ويا أيها الوفد الموفق رحلة	أراك من الجوزاء أبهج مطلعا
أقم في حمانا باللطائف مكرما	وغادر حمانا بالقلوب مشيعا

خــواطر حــائر

(٣)

بقلم احمد رضا حوحو

« الفقــراء »

امعنت النظــر فى هذه الحيــاة المــلاْى بالرذائــل والشرور ، فتحيرت وتألمــت ، فجاشت نفسي بخاطرة قدمتها الى القــراء فى العدد الماضي من « البصائر » القــراء ، ورأيت ان انفس عن نفسي بعض همومها ، وان أخفف عنها بعض آلامها فهرعت الى المطالعة سلوتي الوحيدة فى هذه الحياة .

وامتدت يدي (دون ان أشعر) الى كتاب واذا به « سير الدهور لهيجو » ، أخذت اتصفح الكتاب دون ترتيب او نظام الى ان طالعني هذا العنوان « الفقراء » ، قلت دعني أعش اذن مع الفقراء برهة من الزمــن ، فاني لا شك واجد بينهم شيئا من الراحــة والطمأنينة .

قرأت « الفقراء » لهيجو وكانت نفســه البائسة تطالعني من بين السطور ، تقطر حيرة وألما ، وما هي الافترة حتى اختلطت حيرتي بحيرته وآلامه بآلامي ، فأسرعت الى يراعتي اكتب عن الفقراء بالعربية ما كتبــه عنهــم « هيجو » بالفرنسية ، وليس ما اكتبه اليوم بالترجمة ، ولم يكن كذلك بالابتكار ، وانما هو مزيج نفسين بائستين ، تألمت احداهما منذ قرون وتحيرت الاخرى اليوم ، أملت الاولى وكتبت الثانية ، فجاءت هذه الخاطرة التى اقدمها للأغنياء وانا واثق من انهم لن يتخذوا منها عظة ولا عبرة ، وأنى لنفوسهم ان تتعظ او تعتبــر وقد أفقدتهــا الشهوات الجائعة السمع والبصر .

كانت أسرة هذا الحوات الفقراء تتكون من سبــع أشخاص : الام والاب وخمســة أطفال صغار لا حول لهم ولا قوة ، وتقطن هذه الأسرة البائسة كوخا اقيم على شاطئ المحيط يقيهــم شرور العواصف الهوجــاء ويحميهم لذعات صرها وقرها .

كان ظلام الليل الدامس مخيما على هذا الكوخ الفقير المغلق الابواب ، ورغم حلوكة الليل يستطيــع الشاخص ان يتبين محتويات هذا المسكن التى هي عبارة عن سرير خشبي كبير أبلاه القدم مسدولة عليه ستائر طويلة بادية التمزيق ، تمدد فوقــه خمسة أطفــال صغار ، غارقين فى نوم عميق وقد التف بعضهم ببعض ، وفى طــرف الكوخ مدفــأ كبير تستعر فيه بعض الاحطاب الملتهبة فيعلو نورهــا الى السقــف وينعكس على وجــوه النائمين ، فيختلط بنور البراءة والطهر الذي ينبثق من قلوبهم الصغيرة الفاضلة .

وقرب السرير امرأة فى ثيــاب رثــة ، مصفرة الوجه ، ناحلة الجسم ، يلوح عليها أثر البؤس والشقاء ، وتبدو عليها بوضوح علامات الضنك والعناء الشديد ، كانت هذه المخلوقة البائســة جاثية على ركبتيها ، غارقة فى بحر من التفكير ترفع طرفها كل آن الى ربها ، تدعوه ليعينها وترجوه تخفيف بؤسها وشقائهــا .

لم تكن هذه المرأة سوى والدة هــؤلاء الصغار ، فهي وحيدة فى المنزل مع صغارها ترتجف كلما طرق سمعها رغــاء المحيــط الذي كان غضبانا مزبدا يرســل اصــوات امواجــه فتختلط باصوات الرياح ، فتغــدو شيئا مزعجــا يملأ الفضــاء كأنه اصــوات الشياطين .

ورب هذه الاسرة الفقيرة يخوض عباب هذا المحيط الهائج ويكافح هذه العواصف الهوجاء التى ترسل عليه وابلا من المطر تارة وتنفخ فى وجهــه عاصفا من الريــح تــارة اخرى .

وكان حتما على هذا الوالد المسكين - رغم كل هذه الاهوال - ان يخوض بمركبه الصغير كل مســاء هذا اليم الفتاك مكافحا متاضلا مخاطرا بحياته فى سبيل التحصيل على القوت الضروري لصغاره الجيــاع ، بينما الاغنياء المترفون يبددون الذهب دون حساب حيث يقيمون منه صروحا شامخة تمرح الرذيلة فيها وتلعب ، والفضيلة تئن فى هذا الكوخ الفقير تسكــب عبراتها الحارة على ابنائهــا البــررة .

تقدم الليل واشتد الظلام وضاعف المحيط الهائج زئيره والرجل لم يعد بعد من رحلته ، وها هي ذي زوجته فى حيرة وقلق تدعو له بالنجاة حتى اذا اشتد خوفها عليه وزاد قلقها خرجت الى الشاطئ تتطلع وتنتظر :

مرت فى طريقها بكوخ ارمــلة مريضــة فقيرة تعيش بالقــرب منهــم مــع طفليهــا الصغيرين... ورأت من واجبهــا ان تلــقى نظرة على هذه الجارة التى تربطها بها اقوى الروابط وامتنها ، وهي رابطــة البــؤس فتقدمت نحو البــاب وطرقته فلم يجبها احد ، ففتحته ودخلت وهي على اطراف اصابعها خشية ايقاظ النائمين ، وما كادت تتقدم بضع خطوات حتى رأت منظرا رهيبا وقفت امامه مشدوهة ، فقد وجدت هذه الارملة ممددة وقد اسلمت انفاسها الاخيرة مبتسمة للقضاء والقــدر ، راضية بمشيئة الله وارادتــه... واطفالها ألصغار نيام حولها لا يفقهون شيئا مما حل بهم .

انفجرت دموع هذه المرأة الفقيرة رقــة وحنانا ، وفاض فؤادها بالعطف والرحمــة ناهيك بعطــف الفقير ، ورحمــة البــائس بالبائس ، وشفقة المسكين على المسكين ، ثم تستطع هذه البائسة حبس عبراتها امام هذا المنظر المؤلم فغدت تذرفها حارة سخينــة ، ولم تجد بدا من حمل الطفلين والذهاب بهما الى كوخها ، فأرقدت الصغيرين فى سريرها وارخت عليهما ستائره الممزقة ومكثت تنتظر عودة زوجها فى حيرة واضطراب من امرها .

ماذا تقول لهذا الزوج الذي يقضي طــول نهاره وجزءا من ليلــه فى كد متواصــل ، وتعب شديد ، وكفاح دائم فى سبيل التحصيل على ما يسد الرمق ، وقد كانت الاســرة تضم سبعــة ، فاوصلتها بفعلها هذا الى تسعــة ، وما هذه الزيادة الا زيادة فى شقاء زوجها :

اخــذت المرأة تضطرب خائفــة من لوم زوجها وتعنيفه وان كانت واثقــة من طيب قلبه ورقة عاطفته :

وما كاد الليل ينتصف حتى دخــل رب الاسرة الى الكوخ متعبا من العراك العنيف مــع العواصف الهائجة التى كادت ترُسله ومركبه الصغير الى قاع المحيط لولا لطف الله .

لم يتحصــل هذا البائس المسكين على سمكة واحدة رغم كل جهوده ، فعاد بخفي حنين ، ولكنه سر سرورا عظيمــا حينمــا شاهد زوجته واطفاله آمنين فى منزلهم .

- ماذا اقول له يا الاهي عن فعلتي ؟

سالت المــرأة نفســها واخذت ترتجف كالمذنب حينما يتذكر ذنوبه الخطيرة ثم قالت بصوت مضطرب :

- فقدت جارتنــا نحبهــا... لابد انها توفيت فى المساء بعد ما ذهبت الى الصيد...

ثم ارسلت زفرة حارة واسترسلت قائلة : تركت طفلين صغيرين... ولــدا وبنتــا... الولد لم يمش بعد ، والبنت تتكلــم قليلا... مسكينة تلك المرأة ، كانت فى غاية الفقر والاحتياج !

امتقع لون الرجل ، ورمى بقبعته المبللة بماء البحر وصاح متضرعا :

- الاهي... رحماك يا الاهي... لنا خمسة اطفال وسيصبحون سبعة... نحــن فى هذا الفصل القاسي الشحيح نكتفي باكلة واحدة لمدة ايام ، فماذا يكون مصيرنا ، وهــؤلاء صغار لا يصبرون على اكل ، ولا يستطيعون عمــلا ؟

ثم التفت الى زوجته وقال بحنان :

- قومي ايتها المرأة ! ائتيني حالا ألآن بهما ! سنكتفي الليلة بشربة ماء ونطعمهما ، وسأضاعف الجهود...

اخذه العجب حينما راى زوجته ثابتة فى مكانها ، لم تتحرك ، فبادرها بقوله :

- ما لك لا تتحركين ؟ الم يعجبك هذا الكــلام ؟

وارسلت الزوجة زفرة حارة من اعماق صدرهــا ، ورفعت ستائر السرير الممزقــة وقالت :

- ها انظر ! ها هما !...

حول رحلة الكشافة الاسلامية

الجزائريــة الى تشيكو سلوفاكيا وفرنســا

فى سبــيل عالم جديد. درس فى الاخوة الانسانيـــة

بقلم محمد بوزوزو

يسألنا كثير من الناس عن معنى المؤتمرين العالميين اللذين ترسل اليهما جامعة الكشافة الاسلامية الجزائرية وفدين يمثلانها ، وليس غريبا أن يكثر السؤال حول أمر كهذا عظيم ، فان اجتماع شبان مختلفين فى الجنس والدين واللغة فى بلدة تفصلها عن اقطارهم مئات الاميال واحتمالهــم مشاق الاسفار وفــراق الاهــل والديار ليس بالامر الهين ، فهــو جدير بأن يستلفت الانظار ويحرك الافكار ويطلق الألسنة ويجري الأقلام ، وهو جدير بأن يستوقف نظر المشرعين فى أحكامهم على الانسان ويعقــل ألسنــة المضلين المفسدين وينير الطريق للضالين المخــدوعين ، وانــه مدهش جدا للبسطاء أن يسمعوا ويشاهدوا مؤتمر اجتمع شبــانا وصبيــانا مختلفين كل الاختلاف فى طرق معاشهم ونظــم حياتهــم وطرائق تفكيرهم فى جو من الاخوة والوئام ، ولهم بعض العذر فى دهشتهم ، لانهم شاهدوا كثيرا من الوقائع المحزنة والحروب الطاحنة التى جعلتهم يسيئــون الظن بانســان القرن العشرين واستولى عليهم اليأس من حصول الاخاء بين البشر فى عصر تقدمت فيه العلوم ولكن طغت فيه المادة على الروح .

واما المفــكرون الذين يــؤمنــون بما فى الانسان من خير فانهم لا يرون فى هذا الامر غرابة لانهم يعتقدون ان القلوب اذا اجتمعت على مبدإ من المبادئ العالية هان على أصحابها كل صعب فى سبيل خدمــة المثل العلــيا ، وأصبــحت الفوارق الجنسية والدينية واللغوية فى الدرجة الثانيــة بعد المثــل الاعلى الذي يؤلف بين القلوب ، والتفاهم ميسورين أفراد مختلفي الالسنــة اذا كانوا متحدي الافئدة حول هدف سامي المرمى ، واما المحققون فيرون مثل هذه المؤتمرات من الامور الطبيعية ومن مقتضيــات هذا العصر ، فانـا فى عصر لا يمكن فيه لامة من الامم أن تعيش بمعزل عن العــالم ، والمخترعــات الحديثــة الفت

المسافات الفاصلة بين الاقطار المتباعدة ، وطوى الزمان والمكان حتى كدنا لانشعر بهما ، وصار الانسان فى بقعة من الارض يتلقى فى يومها أخبار الامم المفصولة عنه بآلاف الاميال ، وصارت كل أمة تهتم بشؤون الامم الاخرى واشتبكت مصالح الامم وأصبحت العلاقات بينها تزداد ضرورة ، وصار الانسان فى أي مكان من الارض يعلم أن كل انسان فى أى مكان من المعمورة يقاربه فى الشعور ويدانيه فى التفكير ، وهذا مما يدخل الانس والسرور فى قلب كل عاقل ويقوى ميل الناس بعضهم الى بعض ، ويزداد هذا الميل قوة بعقد مؤتمرات كهذه يتلاقى فيها أناس باعدت بينهم الديار وقاربت بينهم الافكار فيتم الاستئناس ويقوى الامل فى التفاهم والتحاب لان هذين المؤتمرين يمثلان الديمقراطية الحقة اذ يشترك فيهما شبان كل الامم قويها وضعيفها غنيها وفقيرها كبيرها وصغيرها ، وليس اجتماعا بين « كبراء » يريدون فرض اراداتهم على غيرهم ويعملون تحت وحى المصالح الفردية: وفى هذا درس مفيد لمن أراد أن يحل بعض المشاكل المحيرة للعالم ، فان المشكلة اذا حصر العلاج فيها على الناحية الاقتصادية وحدها صعب الحل ووقع فيه الخلل وانما الحل الصحيح هو فى تبادل الحب الصادق بين ابناء البشر وبناء المعاملات بين الافراد والامم على قاعدة ان يحب الانسان لاخيه ما يحب لنفسه ، وان مفتاح المشاكل يوجد فى الروح لا فى المادة ، وقد دلت التجارب على أن عبادة المادة هى السبب فى افساد العلائق حتى بين ذوى الرحم واذكاء الاحقاد بين الامم وادخال الخوف والرعب فى القلوب ، وهى السبب فى اصابة نصف من الجنس البشرى بالشلل وشقاء ملايين من بنى الانسان ، حتى أصبحت البشرية منقسمة الى أمم مستكبرة ظالمة وأمم مستضعفة مظلومة ، فاختل التوازن وكثرت المشاكل ، وفسد فهم الحياة ، اننا نسمع بعض المتحكمين فى الامم المستضعفة يتحدثون عن حقوقها ويخاطبون اخوانهم المستكبرين ليعترفوا بها، ولكن الحجج التى يلجأون اليها لا تقنعهم بوجوب ذلك لا يقبلها كل من له شىء قليل من التفكير والشعور بالكرامة الانسانية لان المحور الذى تدور عليه حججهم هو « المصلحة الفردية » فهم يقولون لاخوانهم : « ان مصلحتكم تقضى عليكم بالاعتراف بهذه الحقوق ومن الخير لكم أن تضحوا بقليل من امتيازاتكم والا خسرتم كل شىء » وانها لحجة جد مخجلة لمن له أدنى شعور بالكرامة الانسانية ، لانها لا توجه الا لمن كان فى أحط الدرجات من التفكير ، وكيف يحترم الكرامة الانسانية فى نفسه من لم يحترمها فى غيره ؟... هلا قالوا لهم : « ان هؤلاء بشر مثلنا وهم اخواننا فى الانسانية ، فواجب هذه الاخوة يقضى علينا باعانتهم واسعادهم وقد أنعم الله علينا بالعلم والقوة لنستعملهما فى صلاح البشر ، وبهذا نكون قد أدينا رسالتنا وأبرأنا ذمتنا أمام الله وامام التاريخ ، واى عيش يطيب لنا اذا تسببنا فى شقاء ملايين من النفوس وفى امكاننا اسعادهم ؟ » وبهذا يفتقون نظرهم الى معنى الحياة ويرفعونهم من حضيض المنفعة الذاتية السفلى الى سماء الانسانية العليا ، هيهات ! لقد طغت المادة على الروح فأصبح كل ما للقوم من جليل المواهب تحت تسخير القوى الحيوانية ، واذا وضع الانسان دماغه وقلبه فى بطنه أصبح كل ما فى الدماغ من فكر وعلم وحيلة وكل ما فى الصلب من شعور واحساس لا يعمل الا بوحى من الطبع الحيوانى وزج الانسان بنفسه فى زمرة الوحوش التى لا تدين الا بالنهش والتمزيق ولا تؤمن الا بقوة المخالب والانياب ، وهذا ما شاهدناه ولا نزال نشاهد منه فى عصرنا عند الامم التى ينظر فيها الانسان الى أخيه الانسان نظر الوحش الى الوحش لا يرى القوى منهما فى الضعيف الا لقمة سائغة له ، ولا يرى الضعيف فى القوى الا عدوا مفترسا ، والقوى يقهر الضعيف بدل أن يشفق عليه ، والضعيف يخاف من القوى ويتربص به بدل ان يستأنس به ، وزها القوى بقوته فطغى وبغى وظلم واعتدى ، فلم يسع المظلوم الا ان يدفع عن نفسه ويطلب النجدة فاتهم فى دفاعه بالطغيان والعدوان ، فنتج عن ذلك ما كاد أن يلقى بالكرة الارضية فى بحر من الدماء ، وأصبح بنو الانسان من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب يعانون من خوف بعضهم بعضا ما يعانون وأصبح الضعفاء والاقوياء غير مطمئنين الى مصيرهم ينظرون الى المستقبل نظر الخائف المتوقع الشر... فما السبب فى هذا كله ؟ السبب هو فقدان ثقة الامم بنفسها وبجيرانها ، وفقد الثقة ناشىء عن عدم الصدق فى حب الحياة ، وهذا ناشىء عن الخطاء فى النظر الى الحياة وهذا الخطاء ناشىء عن آثار تقدم العلوم الصناعية التى أصبحت سلاحا قويا بيد القوة الحيوانية فى الانسان ، خصوصا عند الامم التى بلغت شأوا بعيدا فى الصناعة وعلقت سعادتها بها ونبذت المبادئ السامية التى تبنى عليها السعادة الحقة ، وصارت لا تدين الا بالحقائق المادية التى أعمتها عن الحق والخير والجمال وأدتها الى مسخ معانيها وتزوير حقائقها ،

ومن المسؤول عن هذا كله ؟ المسؤول هم قادة الفكر ورجال العلم وساسة الامم ، ولئن كانت مسؤوليات الامم تتفاوت بتفاوتها فى التقدم فانها كلها تشترك فى مسؤوليتين مرتبطتين لامناص منهما : احداهما مصير الانسانية - والاخرى احترام الكرامة الانسانية ، وكل أمة مطالبة أمام الضمير الانسانى باعتبار هاتين المسؤوليتين وفى مقدمتها الامم الراقية ، وفى طليعة المسؤولين فى هذه الامم رجال الدين والعلم والسياسة، الذين بيدهم تكوين الاجيال المقبلة ووضع البرامج والقوانين التى بصلاحها يصلح البشر وبفسادها يفسدون فاذا كانت برامج التربية والتعليم والقوانين السياسية والاجتماعية ترمى الى تكوين الانسان تكوينا صالحا يسير به فى طريق سعادته وسعادة الانسانية عمت السعادة ، ويكون ذلك يعم الشقاء ، فما دامت الامم القوية ترمى ابناءها على اعتبار الضعفاء لقمة سائغة لهم ما دامت الامم الضعيفة ترمى أبناءها على اعتبار الاقوياء وحوشا مفترسة ، وما دام رجال العلم يجعلون العلم وحده بدل التهذيب مقياسا للتفاضل بين الافراد والامم ما دامت الحيوانية تجد فى كل يوم سلاحا جديدا من المخترعات ، وما أجل الحديث النبوى القائل: « من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا » ، وما دام كتاب التاريخ ومدرسوه يستنتجون من الوقائع التاريخية أحقادا دينية أو جنسية بدلا عن تبغيض الظلم والشقاق وبث التحاب والوفاق ما دامت البشرية تشقى بالحروب ، وما دام الساسة والقادة لا يوجهون أممهم الى تطبيق التعاليم الانسانية العالية فى حياتهم اليومية ولا يربون شوابنهم على مراعاة حرمة الانسان فلا يمكن للعالم أن يسلم من المشاكل الخطيرة :

لقد سئمت الامم من هذه المشاكل المؤدية الى التخريب والتدمير واراقة الدماء وازهاق الانفس ولم تجن منها الا الشر ، وكل الامم تطمح الى الامن والسلام ، وان لالفاظ « السعادة - الامن - السلام - الحرية - الاخوة » نغمات عذبة فى اذان الشبان من كل جنس ودين :

وما هذان المؤتمران الا صورة من الصور الجميلة للحياة التى يحبها شباب العالم ، وهى تمثل بحق الرغبات الصادقة التى تخفق بها قلوبهم ، ونحن شبان الجزائر ، من هذا الشباب الطامح الى هذه الحياة السعيدة ، واننا نحمل معنا تحية الجزائر المسلمة الى اخواننا الطامحين مثلنا الى العلى ، ونحمل معنا رغبة الجزائر المسلمة فى بناء عهد جديد ومستقبل سعيد ، وسنلتقى هناك باخوان تربطنا بهم رابطة الجنس والدين واللغة وهم المشارقة اخواننا فى العروبة والاسلام واخوان من اجناس واديان أخرى تربطنا بهم رابطة الانسانية ، وسنحقق فيما نحقق من مقاصد الاسلام الشريفة :

١) التعارف المشار اليه فى قوله تعالى : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »:

٢) المساواة فى الاخوة الانسانية التى لا يدخلها التفاضل الا من باب « النفع » المشار اليه فى الحديث النبوى : « الخلق كلهم عيال الله وأقربهم اليه أنفعهم لعياله » ومن باب « التقوى » المشار اليها فى قوله تعالى : « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » وحديث : « لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى »:

٣) التعاون على الخير والصلاح المشار اليه فى قوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »:

وبالجملة فان فى هذين المؤتمرين درسا من الاخوة الانسانية جليلا لمن يحب الخير لبنى الانسان ويسعى فى سبيل عالم جديد يسود فيه السلام والوئام .

الى القراء

تعتذر ادارة « البصائر » لقرائها الكرام عن احتجابها فى الاسبوعين الاتيين بسبب تعطيل المطبعة طول هذين الاسبوعين .

ونهنئهم وجميع المسلمين سلفا بهذا العيد السعيد وقد ضايقتنا المطبعة فى الزمن فلم يات هذا العدد كما كنا نامل من الاتقان والترتيب .

* * *

الى الكتاب

وردت على ادارة « البصائر » عشرات الرسائل بعضها فى التهنئة وبعضها موضوعات للنشر فلم نستطع ان ننشر منها شيئا فى هذا العدد وسننشر فى الاعداد القادمة كل ما فيه فائدة للامة ، او عائدة خير على العلم والادب .

* * *

الى رؤساء الشعب

ادارة « البصائر » ترجو منكم ان توافوها بقوائم المشتركين مضبوطة الاسماء واضحة العناوين ، وسنبدأ من العدد الرابع بالتنقيص فى نسخ البيع على مقدار ما يأتينا من المشتركين .

* * *

الى المشتركين

تاتيكم مع هذا العدد اوراق (الشيك بوصطال).

والادارة ترغب منكم ان تبعثوا ببدل الاشتراك على طريق الشيك مع توضيح الاسم.

الاشتراك

فى شمال افريقيا العربى :

عن سنة ٥٠٠ ف

عن نصف سنة ٣٠٠ ف

Pour la législation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ٤ – السنة الاولى من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة :
شارع بومبي عدد ١٢
رقم الهاتف ٦٧٨–١٧
الجزائر

« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 639-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ١٣ شوال عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٩ اوت سنة ١٩٤٧ م

من أدب القرآن

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين

« جمعية العلماء »

اعمالها ومواقفها

(٣) بقلم محمد البشير الابراهيمي

ثم نقول لبعض اخواننا وساستنا الذين يناوئون جمعية العلماء وهي مادة قوتهم وعماد أعمالهم وأصل فروعهم ومجمع غاياتهم التي يعملون لها ان كانوا صادقين – نقول لهم على اختلاف نزعاتهم من أفراد وجماعات : ان السياسة لباب وقشور ، وان حظ الكثير منكم – مع الأسف والمعذرة – القشور دون اللباب .

أما لباب السياسة بمعناها العام عند جميع العقلاء فهو في عبارة واحدة : (ايجاد الأمة)، ولا توجد الأمة الا بتثبيت مقوماتها من جنس ولغة ودين وتقاليد صحيحة وعادات صالحة وفضائل جنسية أصيلة ، وبتصحيح عقيدتها وايمانها بالحياة ، وبتربيتها على الاعتداد بنفسها والاعتزاز بقوتها المعنوية والمغالاة بقيمتها وميراثها ، وبالامعان في ذلك كله حتى يكون لها عقيدة راسخة تناضل عنها وتستميت في سبيلها ، وترى أن وجود تلك المقومات شرط لوجودها ، فاذا انعدم الشرط انعدم المشروط ، ثم يفيض عليها من مجموع تلك الحالات الهيام لا يغالب ولا يرد بأن تلك المقومات متى اجتمعت تلاقحت ، ومتى تلاقحت ولدت (وطنا).

فاسمحوا لنا حين نفتخر بأن هذا اللباب من حظ جمعية العلماء ، له عملت وفي ميدانه سابقت فسبقت ، وفي سبيله لقيت الأذى والكيد والاتهام ، وفي معناه اصطدم فهمها بفهم الاستعمار ، هي تفهمه دينا وهو يفهمه سياسة ، واسمحوا لنا حين نعتقد أن حظ بعضكم من هذا اللباب صفر في صفر ، فان لووا ألسنتهم بشيء من ذلك كذبتهم أعمالهم وصدمهم الواقع ، واذا حاولوا شيئا من ذلك شف ثوب التصنع عما تحته فافتضحوا .

ان جمعية العلماء تبني المقومات التي لا تكون الأمة أمة الا بها ، ولا تكون وحدة متماسكة الأجزاء الا بالمحافظة عليها ، فالواجب على كل سياسي مخلص لهذه الأمة أن يعينها على ذلك وينشطها ويعرف لها أعمالها ، لا أن يخذلها ويثبطها ويبسط لسانه بالسوء فيها .

وان الاستعمار ما عكف على هدم تلك المقومات قرنا كاملا الا لأنه كان يعلم أن سيأتي يوم يصيح فيه صائح بكلمة (حقي) ، فقدر لذلك اليوم ولذلك الصائح أنهما لا يأتيان حتى لا تكون هذه الأمة في موضعها من الأرض لأنها أضاعته ، ولا في موضعها من التاريخ لأنها نسيته ، ولعمري اذا لم توجد الامة فما صياح الصائحين الا نفخ في رماد

ان جمعية العلماء تعمل لسياسة التربية لأنها الأصل ، وبعض ساستنا – مع الأسف – يعملون لتربية السياسة ولا يعلمون أنها فرع لا يقوم الا على أصله ، وأي عاقل لا يدرك أن الأصول مقدمة على الفروع ، وان الاستعمار لأفقه وأقوى زكانة وأصدق حدسا من هؤلاء حين يسمي أعمال جمعية العلماء سياسة ، وما هي بالسياسة في معناها المعروف ولا قريبة منه ، ولكنه يسميها كذلك لأنه يعرف نتائجها وآثارها وأنها اللباب وغيرها القشور ، ويعرف أنها ايجاد لما أعدم ، وبناء لما هدم ، وزرع لما قلع ، وتجديد لما أتلف ، وفي كلمة واحدة ، تحد صارخ لأسلوبه ، وما خدعناه في ذلك – والله – ولا ضللناه ، وانها لنقطة اصطدام على الحقيقة بين نظر الجمعية وبين نظر الاستعمار فلا الاسلام يسمح لنا أن نعمل غير ما عملنا ، ولا الاستعمار يرضى عن ذلك العمل ، وقد أجبناه واتهمنا ، ومضينا وما انثنينا .

أيريد هؤلاء أن يبنوا الفروع على غير أصولها ، فيبوؤوا بضياع الأصل والفرع معا ، أم يريدون أن يجعلوا الفروع سلما للأصول على طريقة ابي دلامة ، فيرموا باختلال المنطق وفساد القياس :

انا نعد ضعف النتائج من أعمال الأحزاب في هذا الشرق العربي كله آتيا من غفلتهم أو تغافلهم عن هذه الأصول ، ومن اهمالهم لتربية الجماهير وتصحيح مقوماتها حتى تصبح أمة وقوة ورأيا عاما لا ينخدع ، وما شاء الخلق ، ومن ترويضهم اياها على لفظ الحق قبل اعتقاد استحقاقه ، وعلى لفظ الخصم قبل احضار الحجة ، وعلى لفظ العدو قبل أخذ الحيطة ، ومن اغترارهم بالظواهر قبل سبر البواطن ، وبالسطحيات قبل وزن الجوهريات ، وبالأقوال قبل أن تشهد الأفعال ، ففي الوقت الذي كان فيه جمال الدين الأفغاني يضع أساس الوطنية الاسلامية على صخرة الاسلام الصحيح ويهيب بالمسلمين أن ينفضوا أيديهم من ملوكهم ورؤسائهم وفقهائهم ، لأنهم أصل بلائهم وشقائهم ، وفي الوقت الذي كان محمد عبده يطيل ذلك البناء ويعليه – كان مصطفى كامل – على اخلاصه لدينه ووطنه – يوجه الأمة المصرية الى مقام الخلافة العظمى المتداعي ، ويخيف الاستعمار بشبح لا يخيف ، ثم جرت الأحزاب المصرية الى الآن على ذلك المنهج : اهمال شنيع لتربية الأمة وتقوية مقوماتها ، وتطاحن أشنع على الرياسة والزعامة والحكم ، وترديد لكلمة الوطنية دون تثبيت لدعائمها ، وتفن بمصالح الوطن وهي ضائعة ، وترام بالتهم ، والجريمة عالقة بالجميع ، وتقديس للأشخاص ، والمبادئ مهدورة ، والاستعمار من وراء الجميع يضحك ملء شدقيه وينام ملء عينيه .

ليت شعري : اذا كان من خصائص الاستعمار أنه يمحق المقومات ويميتها ، ثم يكون من خصائص اغلب الاحزاب أنها تهملها ولا تلتفت اليها ، فهل يلام العقلاء اذا حكموا بأن هذه الأحزاب شر على الشرق من الاستعمار ، لأن الاستعمار يأتيه من حيث يحذر والحذر – دائما – يقظ ، أما هذه الأحزاب فانها تأتيه من حيث يأمن والآمن – أبدا – نائم ، فاذا انضم الى هذا الداء المستشري خلاف الاحزاب ومنازعاتها ، كانت النتيجة الطبيعية ما نرى وما نسمع ، وقد أصبح هذا الشرق في تعدد أحزابه السياسية كعهده في الخلافة العباسية يوم كان كل خلاف جدلي في لفظة يسفر عن فرقة أو فرق ، وكل مجلس مناظرة بين فريقين ينفض عن ثالث ورابع – ونراهم يقولون : ان كثرة الأحزاب في أمة عنوان يقظتها وانتباهها وضمان وصولها الى حقها ، ولكنا لم نر من تعدد الأحزاب الا نقصا في القوة ونقضا للوحدة ، وتنفيسا على الخصم واشتغالا من بعضهم ببعضهم ، وتعالت كلمة القرآن ، فانه لا يكاد يذكر الأحزاب بلفظ الجمع الا في مقام الخلاف والهزيمة (فاختلف الأحزاب من بينهم) (جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب) ، ولا يكاد يذكر الحزب بلفظ المفرد الا في مقام الخير والفلاح (الا ان حزب الله هم المفلحون) ، وان حزب الله في الأمة الجزائرية هو جمعية العلماء ، وانها لمفلحة لا محالة .

ان من الغفلة والبله أن نقيس أحزابنا بالأحزاب الأوروبية ، فان تلك الأحزاب ظهرت في أمم استكملت تربيتها وصححت مقوماتها بدعوة دعاة جمعوا الكلمة ، وعلماء أحيوا اللغة ، ومعلمين راضوا الأجيال على ذلك ، وأين نحن وأحزابنا من ذلك ؟

يا اخواننا – خطاب عطف وتشريف – لسنا والله نبغضكم ، فما أنتم الا جزء منا ، ولسنا والله نحتقركم فما أنتم الا رأس مال هذه الأمة الفقيرة ، ولسنا والله نتهمكم بممالأة الاستعمار فأنتم عندنا أجل من ذلك ، ولكنا نعد مقاومة المقاومين منكم لجمعية العلماء ناشئة عن بعدهم عن التربية الاسلامية والثقافة العربية ، ونجد في كل عيب من

غيرهم أثرا بارزا من آثار الاستعمار في تربيتهم .

ان أقبح ما في أساليبكم أنكم تفسرون المبادىء على الخضوع للشخصيات في أمة حديثة عهد بعبادة الأشخاص فتعرضونها معا للضياع ، وان أسوء أعمالكم احتقاركم للسواد الاعظم من الامة – وهي امكم – فلا تفكرون في اعدادها ولا في درجة استعدادها، ولا تلتفتون الى تصحيح الأسس فيها ، ولا تعبأون بدينها ولا بلغتها ، ولا تظهرون بالمظاهر التي تقربكم منها ، ولا تنيرون أمامها السبل ببرامج واضحة ومبادىء معقولة ، ولا تشركونها في رأي ولا مشورة ، ولا تتصلون بها الا حيث ينعق غراب الانتخاب .

ان منكم من يحتقر لغة الأمة فلا يقيم لها وزنا ، وفيكم من يحتقر دينها فلا يقرأ له حسابا ، وفيكم من يحتقر بناتها فلا يتزوج منهن ، وفيكم من يأنف من خؤولتها لأبنائه فيختار لهم أخوالا غرباء ، وان بعض ذلك لقدح محسوس في أمتكم الحاضرة ، وان بعضه لسم مدسوس في أعراق أمتكم المقبلة، فيا ويحكم هل هذا كله الا من آثار الاستعمار في نفوسكم شعرتم أو لم تشعروا ؟

يا اخواننا ! انكم أحرجتمونا بأعمالكم وأقوالكم وأحوالكم ، فأخرجتمونا من مقام التلطف في النصيحة الى مقام الايجاع في التنديد ، وأردتم أن تثلموا سيفا من سيوف الحق فلا تلوموه اذا خشن متنه وآلم جرحه، فتجرعوا هذه النصائح على مرارتها في لهواتكم فما نحن – بمكاننا في الدين – أقل من أن ننصح ، ولا أنتم – بمكانتكم في أنفسكم – أجل من أن تنصحوا .

يا اخواننا ! ان الدعوى والزعم وسفاسف الأقوال وتوافه الأعمال وتصغير الكبائر وتكبير الصغائر – كل ذلك مما لا تقوم عليه عقيدة سياسية ولا تربية وطنية :

اننا لو جمعنا كل آرائكم في السياسة وفرضنا تحققها لما أفادت الأمة شيئا وهي بهذه الحالة من التربية فكيف وأنتم متباينون؟ وكيف وأنتم مع الخلاف يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ؟

ان وراء السياسة شيئا اسمه الكياسة ، وهي خلق ضروري للسياسي ، وان السياسي الذي يحترم نفسه يحترم غيره مهما خالفه في الرأي ومهما كان الخلاف جوهريا ، فاذا لزم النقد ، فلا يكن الباعث عليه الحقد ، وليكن موجها الى الآراء بالتمحيص ، لا الى الأشخاص بالتنقيص .

اننا لا نتصور كيف يخدم السياسي أمته بتقطيع أوصالها ، وشتم رجالها ، وتسفيه كل رأي الا رأيه ، ولا نتصور أن مما تخدم به الأمة هذه الدروس (العالية) في أساليب السب التي يلقنها بعض الأحزاب لطائفة من شباب الأمة في (معاهد) المقاهي والأزقة، ان تضرية الشبان على الشتم والسباب جريمة لا تغتفر...

ان شباب الأمة هم الدم الجديد في حياتها ، فمن الواجب أن يصان هذا الدم عن أخلاط الفساد ، ومن الواجب أن يتمثل فيهم الطهر والفضيلة والخير ، ومن الواجب أن نربي ألسنتهم على الصدق وقول الحق ، لا على البذاء وعورات الكلام .

يا قومنا ! اننا نخشى أن تفسدوا على الأمة (بهذه الدروس) جيلا كاملا كنا نجهد أنفسنا في تربيته على طهارة الاسلام وهمم العرب ومجد العروبة ، والايمان بحقوق الوطن والعمل على تحقيق استقلاله وحريته وتبنيه طبقا عن طبق ، ونعلي أخلاقه خلقا عن خلق – نخشى أن تضيعوا على الأمة هذا الجيل وتفسدوا مواهبه وتلهوه بالمناقشات الحزبية عن الحقائق القومية .

نخشى ذلك... ونخشى أكثر منه على هذه الطائفة المقبلة على العلم المنكبة على تحصيله... هذه الطلائع التي هي آمال الأمة ومناط رجائها ، والتي لا تحقق رجاء الأمة الا اذا انقطعت الى العلم وتخصصت في فروعه ، ثم زحفت الى ميادين العمل مستكملة الأدوات تامة التسلح ، تتولى القيادة بارشاد العلم وتحسن الادارة بنظام العلم ، فتثأر لأمتها من الجهل بالمعرفة ؛ ومن الفقر بالغنى ، ومن الضعف بالقوة ، ومن العبودية بالتحرير – وتكتسح من ميدان الدين بقايا الدجالين ، ومن ميدان السياسة والنيابة بقايا السماسرة والمتجرين ، ومن أفق الرياسة بقايا المشعوذين والأميين .

هذه الطائفة الطاهرة الطائفة بمناسك العلم قد ألهبتم في أطرافها الحريق بسوء تصرفكم، فبدأت تنصرف من رحاب العلم الى أفنية المقاهي، ومن اجماع العلم الى خلاف الحزبية.

ان من طلاب العلم هؤلاء من يدرس الدين ، وان الدين لا يجيز لدارسه أن يفتي في أحكامه الا بعد استحكام الملكة واستجماع الادلة حذرا من تحليل محرم ، وان منهم الدارس للطب ، وان قانون الطب لا يجيز لدارسه أن يضع مبضعا في جسم الا بعد تدريب واجازة خوفا من اتلاف شخص... فهل بلغ من هوان الأمة عليكم أن تضعوا حظها في الحياة في منزلة أحط من حظ امرأة في طلاق ، وأن تجعلوا حقها في الدواء أبخس من حق مريض على طبيبه .

انها – والله – لجريمة يقيم بها مرتكبوها الدليل على أنهم أعداء للعلم وقطاع لطريقه ، أم يقولون: (لاعلم بدون استقلال) فيعاكسون سنة الله التي تقول : (لا استقلال بدون علم)، أم يقولون ما قاله كبير منهم (ان محمدا لم يأت بالعلم وانما أتى بالسياسة) و(ان روسيا لم تفلح بالعلم وانما أفلحت بالسياسة) .

يا قومنا ! ان الامة تنظر الى الاعمال لا الى الفلائد ، واننا لنتوقع ان تتمر الأمة بما في سلوككم من اضطراب وتناقض بين المبادى والاعمال فتتزعزع ثقتها بالاحزاب جميعا ويذهب الحق في الباطل واننا – والله – لا نرضى لكم هذه العاقبة ، ولا نرضى لامة فقيرة من الرجال أن يسوء ظنها برجالها .

هذه نصائح مريرة وحقائق شهيرة لم نسم فيها أحدا ، فمن استفزه الغضب منها أو نزا به الألم من وقعها فهو المريب يكاد يقول : خذوني .

وبعد فان جمعية العلماء فوق الأحزاب كلها ما ظهر منها وما بطن ، وان مبدأها أعلى من المبادىء كلها ما استتر منها وما علن ؛ ولقد اتصلت بجميع الأحزاب فرادى ومجتمعين في المصالح العامة ، فأرتهم بأقوالها وأعمالها أنها فوق الأحزاب ، ولقد احتكت بها جميع الأحزاب من خاطب لودها اجلالا الى رائم من نفوذها استغلالا ، الى عامل على الكيد لها احتيالا ، فأرتهم بمعاملاتها لجميعهم أنها فوق الأحزاب ، ودعت الأحزاب الى الصلح والاتحاد ، وجمعتهم للاشتراك في العمل ، فكانت في ذلك كله فوق الأحزاب.

وما دامت تعمل في ميدان لا يختلف فيه الرأي ، ولا يتشعب الهوى فان منطق الواقع لا يسمح لها بغير ذلك ، وان تاريخها يشهد بأنها تنصر الحق حيثما وجد ، وتدور معه حيث دار ، وأنها تزن الرجال بأعمالهم الصحيحة ومبادئهم الثابتة ، وتزن الأحزاب ببرامجها الواضحة وآرائها العملية ، وأنها تقارب الجميع وتباعدهم على قدر قربهم من الاسلام والعروبة وبعدهم عنهما .

هذه هي الحقيقة لا يماري فيها الا ذو دخلة سيئة وهوى مضل .

أما حين تمتد الأيدي الأثيمة الى حمى الدين أو حمى القومية العربية ، أو حين يتسلط السياسيون في حقهما فان للجمعية في ذلك كلمتها الصريحة التي لا جمجمة فيها ، وموقفها المشرف الذي لا هوادة فيه .

حاربت سياسة الاندماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنيس ونازلت أنصاره الحمس ودعاته المقاويل حتى قهرتهم وأخرستهم ، وقطعت الحبل في أيديهم ، ثم أفتت فتواها الجريئة فيه يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب ، فكان ذلك منها تحديا للاستعمار وابطالا لكيده وتعطيلا لسحره ، وأثبتت بتلك المواقف للجزائر اسلاميتها .

وحاربت العنصرية التي كان الاستعمار يغذيها ويمدها من أمضى أسلحته لقطع أوصال الأمة ، فقطعت دابرها والاستعمار خزيان ينظر ، وأثبتت بذلك للجزائر قوميتها العربية .

وحاربت – آخر ما حاربت – لائحة ٧ مارس بشدة وقوة ، وشنعت بها في دروسها وخطبها ، وبينت للامة الدسائس التي تنطوي عليها تلك اللائحة ، وانها وسيلة شيطانية الى الاندماج جيء بها بعد خيبة الوسائل التي تقدمتها :

هذه هي الميادين التي تفردت فيها جمعية العلماء بالبطولة في حرب الاندماج ودعاته والمروجين له ، وهذه أعمالها فيه قائمة بشواهدها داحضة لافتراء المفترين وأقاويل المتقولين بأنها أيدت أو تؤيد سياسة الاندماج، ولو كانت الجمعية تحارب الاندماج باسم السياسة وبأسلوب السياسيين لجاز أن يقال : قد يبدو لها بداء ، وما أكثر البدوات في السياسة ، ولكنها حاربته باسم الدين والدين كله يقين لا يتزعزع وبصائر لا تزيغ :

كلمات مظلومة

(٥)

الاصلاحات

وليهدأ بال قادة الاصلاح الديني الاسلامي ، فان اصلاحهم لا يدخل في هذا الجمع المؤنث اذ هو اصلاح حقيقي ينطبق لفظه على معناه انطباقا عادلا ، لا ظلم فيه ولا غبن .

وانما أعني هذه الاصلاحات (الفاسدة) التي يكثر الحديث عليها في هذه الأيام من الدول والحكومات ، فكلما تعالت الأصوات من الامم المطالبة بحقها في السياسة والحياة – كانت العلالة التي تمسكت بها تلك الاصوات كلمة الاصلاحات فتتطلع الأعناق وتتشوف النفوس ، ثم تفتح الأعين على مهازل لا تسد خلة ولا تدفع ألما .

والشاهد القريب (اصلاحات) الجزائر التي شكلت لها ادارة كاملة وحشر فيها من الموظفين جند ، وخصص لها في الميزانية مال ، وقدر لها من العمر سنوات ، ولم يكن لها من العمل الا التقريرات والملفات وأسماء المشروعات ، ويقال انها أخذت بالحزم والحسم فبدلت اللقب والاسم ، وانتقلت من تنفيذ العهود والشرائط الى وضع الخطط والخرائط والبركة في الأوراق .

وقرأنا عن اصلاحات المغرب واصلاحات تونس واصلاحات أخرى تصاغ من وراء البحر للجزائر فقلنا : ما أشبه حجل الجبال بألوان صخورها .

ليت شعري هل عرف القوم أن هذا الاسم وحده مشعر بأن ما قبله افساد اذ لا يكون الاصلاح الا لحالة فاسدة ، فاذا تبجحوا بأنهم بهذه الاصلاحات مصلحون فقد اعترفوا بأنهم كانوا مفسدين .

الكلمة الاخيرة للامة

أما آن لعشاق سلمى أن يقولوا : صحا القلب عن سلمى .

أما آن للحالمين بالوحدة الفرنسية أن ينفضوا عنهم الأحلام .

أما آن للمنتظرين أن يقطعوا حبل الانتظار .

أما آن للمستعصمين بالأمل أن يريقوا صبابة الأمل .

يا هؤلاء ! ان الاستعمار شيطان وان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، وان الاستعمار شر ، ومحال أن يأتي الشر بالخير ، ومحال أن يجنى من الشوك العنب .

ان فرنسا نية في الاستعمار ، وأنها ترى أنه شرع لا ينسخ وعقد لا يفسخ ، فدعوها وشرعها لله وسنن الله ، وللزمان وتصاريف الزمان .

ان الالحاح في المسألة ذلة وان اليأس احدى الراحتين .

والله والله – ألية المسلم البر – لا يرجو الخير من الاستعمار الا من خولط في عقله فرجا من الصخر أن يبض بالقطر ، وما كنا نرجو منه أن يسترجع ما غصب من دنيانا ، والدنيا مادة يملكها الغاصب ، بعد تسلطه على ديننا ، والدين روحاني لا يسلبه الا من سلب الروح ، ولكنا كنا نظن أن تلك القلوب القاسية ترققها الشدائد ، وأن تلك النفوس العاتية تلطفها المصائب ، وأن تلك الاحساسات المتغلغلة ترهفها مناظر البؤس الذي نزل بها وتوقظها أصوات القوارع التي حلت بدارها ، فقطع علينا هذا الظن يوم حجر الحقد تلك القلوب على مسلمي الجزائر حتى أبت عليهم أن يشاركوها في فرحة فنغصتها عليهم بمناظر الدماء والأشلاء .

واضيعتاه ! أفي الوقت الذي تطمح فيه أنظار الأمم الضعيفة الى الاستقلال التام – يرسلها رئيس وزراء فرنسا صيحة انذار بأن لا حق لنا حتى في استقلال ديننا .

واخيبتاه ! أبعد مداورات دامت سنوات يفرض على الامة الجزائرية دستور أعرج أبتر لا يسمع ولا يبصر ، لم يؤخذ رأيها في وضعه ، ولم يسمع صوتها في دفعه .

واذلاه ! أبعد البراهين اللائحة كفلق الصبح على حق هذه الامة في السياسة وفي الحياة وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة والحياة – تعامل بالدون وتحمل على خطة الهون .

أيها المترددون على قصر البربون ! انه لاطارد كاليأس ، وقد أيأسوكم فكأنهم طردوكم ، فارجعوا ارجعوا وتداعوا الى الاتحاد على الحق الواضح بالمنطق المعقول ، فان القوم قد اتحدوا على هضمكم بالمنطق السلح ، ارجعوا واجتمعوا واجمعوا الامة في مؤتمر واشرحوا لها الحقيقة ، ودعوا لها الكلمة الأخيرة في تحديد الموقف وتقرير المستقبل .

لا اندماج الا لبعضكم في بعضكم ، ولا اتحاد الا لأجزائكم الطبيعية بعضها مع بعضها .

محمد البشير الابراهيمي

من حكم العرب

اربعة ليست لاعمالهم ثمرة مسار الاصم والباذر في السبخة والمسرج في الشمس وواضع المعروف عند من لا شكر له .

ذكريات من الحقل الميت

بقلم الطيب مزهودي

« هذا لون من ادب الواقع يولده النسيان ينظر اليه الشباب على انه فن من الدموع الراضيه ، تزفها القلب على حبيب لا يعود ، ويجد فيه الكهول وجودا كاملا قد اورثوه اعقابهم من النسل الحبيب ، كما ينظر اليه الشيوخ على انه طرف من الذكرى الشوقة الميته »

وتتابعت أشباح السنين مندفعة كأنها هياكل الموتى – في ضجيج تحكيه قعقعة الاخشاب اليابسه في أجمة أصابها عاصف ، حين تشقق عنها قبر الماضي المنبعث من مقبرة النسيان :

تلك هي دنيا الامس ، وهذه هي ذكريات الماضي ، بذور حية نثرتها حولي الحياة ، فكان منهار بيع لنفس ، فما لبث أن تنكر له الدهر ، قد اعمه اعصار فيه نار ولهب ، وأمسى كل شيء فيه معاني الحياة ، يحمل معاني الموت ، وعدت من دنيا الواقع ، اعيش في عالم الذكرى ، المقتطعة من الحقل الميت :

عشرون عاما كلها اللهو والاحلام ، في وجود شعري من الطفولة البريئة السعيدة : تنام بهد هدها الرضي ، لتستيقظ على صيحة الرعب حينما يفاجئها الشباب ، فاذا بالسنين المليئة بالافراح والاشواق تخلفها سنون من الذكريات المريحه المفزعة هي من الهزال والموت كأشباح مهولة هاربة من الحقل الميت :

السيد محمد خطاب الفرقاني

هذا الرجل من أبناء الجزائر الذين رفعوا رأس الجزائر ، ومن أبناء هذا الشمال الذين أوسعوه برا وتكرمة وجعلوا من مالهم ومواهبهم وسائل لغرس الأخوة بين أبنائه ، ولم يعيشوا لأنفسهم بل عاشوا لاخوانهم وأوطانهم وما أقل هذا الصنف من الرجال فينا ويا للأسف !

ولد السيد محمد خطاب في جبال (الميلية) الشماء ، ونشأ بين صخورها الصماء ، وفتح عينيه على آثار من الشمم والهمم والعزة والكرم ، وعلى عصامية في الحياة امتاز بها أبناء الجبال ، فكان لذلك كله في حياته وتكوينه أثر غير قليل ، وفتح عينيه – كذلك – على آثار الاستعمار في أرض أجداده وفي نفوس قومه ، فكان لذلك في عقله وفكره أثر غير قليل ، ثم هاجر الى المغرب سنة أربع وعشرين ميلادية بعد هجرة أخيه الأديب الكاتب الاستاذ رابح الفرقاني المترجم الحسر بفاس ، واتخذ الأخوان من المغرب وطنا ثانيا لهما وكونا بكريم أخلاقهما ولطف شمائلهما مكانة ممتازة بين أهله .

والسيد محمد خطاب عصامي النفس عربي النزعة لا يسير في الحياة الا على وحي الفطرة وهداية الاستعداد ومسايرة القومية ، لذلك اختار الفلاحة حرفة فنجح فيها وبارك الله في أعماله ، فنال منها ثروة عريضة رأى من شكر الله عليها أن يفيء بجزء منها على المشاريع العلمية النافعة لوطنه الكبير ، وللسيد محمد خطاب في مبراته العلمية ومكارمه رأي هو فيه نسيج وحده ، فهو يرى تمام المكرمة وكمالها أن تكون على يد جمعية العلماء ، وله في جمعية العلماء اعتقاد مصمم وله بها صلة وثيقة الأسباب تمتد أوائلها الى أوائل الحركة التعليمية بقسنطينة ، وله ولأخيه الأديب علائق متينة مرعية بامام النهضة المرحوم عبد الحميد بن باديس ، وكان لهما في حياته اشتراك مالي سنوي مقرر في كل مشاريع جمعية العلماء من جرائدها الى صندوق الطلبة الى مدرسة التربية والتعليم :

وفي السنة الماضية قرر السيد محمد خطاب مبرتين ماليتين يدفعهما مسانهة على يد جمعية العلماء : أولاهما تصرف في ترقية التعليم بمدارس الجمعية وقدرها نصف مليون فرنك ، وقد أدخلت الجمعية هذا المبلغ في العام الماضي في شراء المركز باذن من صاحب المبرة ، والثانية تصرفها الجمعية باجتهادها في مصلحة الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة وقدرها مائة ألف فرنك ، وقد اكترت بها جمعية العلماء في العام الماضي مركزا لجمعية الطلبة .

وللسيد محمد خطاب مبرة ثالثة خاصة بمسقط رأسه (الميلية) وهي مدرسة خطاب احدى المدارس التي تديرها جمعية العلماء ، بناها بماله منذ سنوات ورأى الآن أنها لا تكفي أبناء القرية ، ففوض الى جمعية العلماء أن تتولى توسيعها أو تجديدها من ماله الخاص بالغة ما بلغت النفقات .

زار السيد محمد خطاب الجزائر في أوائل رمضان الماضي لتفقد اخوانه وأصدقائه ومشاريعه المالية الكثيرة لأنه في السنوات الأخيرة جاوز أفق الفلاحة الى الصناعة والتجارة ، فشارك في عدة شركات وطنية بماله وبارشاده ورأيه ، وزار مركز جمعية العلماء وادارة « البصائر » ، وذاكر رئيس الجمعية في عدة مشاريع علمية وفي حال الطلبة الجزائريين الذين يطلبون العلم بالقرويين وما يجب لهم من عناية ورعاية ، ووصل على يده جماعة من فقراء أهل العلم باعانات وصدقات مستورة ، وتبرع على جريدة « البصائر » بمبلغ خمسين ألف فرنك .

اننا كما نعد أخانا السيد محمد خطاب عصاميا مجددا في أعماله ، آخذا بالنظام الدقيق في مشاريعه ، محافظا في ايمانه ووطنيته – نعده أيضا حجة قائمة على أمثاله من أبناء الوطن الذين تأثلوا الثروات فيه أو في خارجه ، فلم ينفعوا وطنهم بشيء يرفع الذكر ويجلب الفخر ويعظم الأجر ، ولو أنهم كانوا مثل هذا الرجل أو قريبا منه لم يبق في الوطن ولد بلا تعليم ، ولا فقير بلا قوت ، ولا مريض بلا دواء ، فاذا قلنا لهذا الرجل : كثر الله من أمثالك ، فلسنا ندعو له وانما ندعو للوطن .

ان جريدة « البصائر » لا تمدح أحدا الا حيث يكون المدح دعاية الى حسن التأسي والاقتداء ، ولا تثني الا على عمل يتصل بمبدئها الديني التعليمي أو يؤيده ولا تطري الا المناقب المذكرة بأمجاد الأوائل ، المحيية لمكارمهم ومآثرهم في سبيل العلم والخير العام ، وأخونا السيد محمد خطاب يجمع ذلك كله .

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

لقد استيقظ الضمير العالمي بصفة قوية ، وتألب أحرار الرجال في كل صقع وفي كل مصر ، فألفوا كتلة ذات حول وطول . صمدوا بها في وجه الاستعمار الهولاندي الخبيث وفضحوا بها ما كاده من كيد وما حاكه من دسائس ، وحطموا بها ذلك الموقف الرذيل الذي وقفه الهولانديون من جمهورية أندونيسيا ، وكانت النتيجة أن أدرك مجلس الأمن أنه ان لم يقتل الاستعمار قتله الاستعمار كما فتك من قبله بجمعية الأمم البائدة حسبما أسلفنا بيانه في فصلنا السابق على صفحات هذه الجريدة ، فقال مجلس الأمن كلمته القوية وصرخ صرخته المدوية ، فأوقف نوا هولاندا عند حدهما واضطرها لوضع السلاح وألزمها بالرضوخ لحل سلمي عادل يصون مصالح الأمة الأندونيسية ويعترف بحريتها واستقلالها ويقضي على النظام الاستعماري قضاء مبرما .

يقع هذا : واندونيسيا ليست بعد عضوا ضمن هيأة الأمم المتحدة ، وليس لها كيان سياسي خارج بلادها ، فانتصار الأندونيسيين يعتبر من هذه الناحية انتصارا جسيما لسائر الأمم والشعوب الضعيفة التي لا تزال تئن تحت وقر الاستعمار الغاشم .

في نفس تلك الساعة نرى الدولة الانجليزية قد نفضت يدها من قضية الهند ومهدت على بساط الاستقلال والحرية أمورها ، فهذه دولة هندوستان الحرة تنتظم في شكل جمهورية عتيدة ، وهذه دولة باكستان الاسلامية تنهمك في سن دستورها وتوطيد أركان النظام الاستقلالي فيها ، فيتألف من مائة مليون مسلم الذين قاموا بكير تأسيسها - أعظم دولة اسلامية شاهدها العالم وأكبرها شأنا وأشدها قوة واقتدارا .

ما ذا نرى أيضا ؟

نرى مصر تقف تجاه الانجليز موقف الند مع الند أمام مجلس الأمن العام ، تخاصمهم فلا تطلب منهم استقلالها لأن استقلالها قد حصل وتم منذ أمد بعيد ، انما تطلب الغاء معاهدة اعترفت للانجليز بحق ابقاء قوة مسلحة على ضفاف ترعة السويس للمشاركة في حمايتها والدفاع عنها ، وقد رأى المصريون أن ابقاء تلك القوة على شريط من أرض مصر ينافي الاستقلال التام رغم أن الانجليز يستقرون هنالك بصفة حليف لا بصفة محتل ، واننا سنرى لاعالة مجلس الأمن يوصي الانجليز من طرف خفي بسرعة الجلاء وسنرى أيضا خروج جندهم في أقرب وقت من تلك المنطقة .

وهكذا ينهار على مرأى منا ومسمع وتحت مفعول الوعي القومي من جهة وانتباه الضمير الانساني من جهة أخرى - النظام الاستعماري المتسخر الذي كان من قبل قد وطاء للانجليز وللهولانديين أكناف الهند والسند وجاوه وسومانرة ومصر ، فترتفع على أنقاض ذلك الاستعمار - على مرأى منا ومسمع أيضا - أعلام الاستقلال زاهية ورايات الحرية خفاقة .

لكن... هنالك قوم من الاستعماريين الآثمين ران على قلوبهم الطغيان ، فهم لا يكادون يفقهون حديثا ، وغشيتهم غاشية من الجهل والجمود ومن سوء النية ، فهم لا يرون مصرع الاستعمار العالمي ولا يشاهدون تحرير الأمم ، وفي آذانهم وقر من الانتفاع جعلهم لا يسمعون رنين السلاسل الاستعمارية وقد انكسرت ، وصليل القيود الاستعبادية وقد حطمتها أيدي الشعوب ، أولائك القوم هم الفرنسيون الذين خيل اليهم البله والطمع أن كل استعمار في العالم ينهار الا استعمارهم وحده فله طول البقاء ، وأن أمم العالم بأسره تتحرر من أغلال السلطة الاستعمارية الا أمة المغرب العربي ، فقد كتب عليها - في نظرهم القاصر - أن تبقى جاثية تحت كلاكلهم خاضعة لصولة كتائبهم راضية بالدون قانعة بصفقة المغبون .

هذه - والله - حقيقة الموقف الفرنسي تجاه الشمال الأفريقي ، وانه لموقف جهل وغباوة وغرور ، سوف يؤدي بالفرنسيين الى تجرع مرارة العواقب وجني ثمرات الندم ، وسوف يؤدي بهم الى الوقوف موقف المتهم أمام محكمة الأمم ، وربما كان ذلك أقرب مما يظنون ، وسيكون موقفهم هنالك جد عسير .

رأى هؤلاء المتروزون أنهم يستطيعون درأ الخطر وتلافي الأزمة بالقيام ببعض ألعاب بهلوانية كانت فيما سلف ترضي الدهماء وتذر رمادا في عيون الزعماء يوم كانت الشعوب لا تزال في دور صباها ويوم كانت سلاسل الاستعمار تطوق الجميع على السواء .

أما اليوم فاقدامهم على مثل ذلك ان دل على شيء فانما يدل على غباوة سياسية لا تليق بدولة تحترم نفسها وتود لو يحترمها الناس ، ويدل على قصر نظر جدير بأن يكون أضحوكة ومسخرة تتندر به نوادي السياسة ويتفكه بالحديث عنه رجالها .

هم اليوم يسنون في آخر وقت وبعد طول تردد واحجام قانونا للجزائر سيكون مخلوقا عجيبا بل آفة من آفات الطبيعة تفزع من رؤيته نفوس والديه ومكونيه ، وانهم ليخالون أنهم بهذا القانون الأبتر وبهذا الدستور المشوه - يستطيعون أن ينالوا رضى فريق قليل من رجال الأمة يجعلون من حبتهم قبة ، ويصورون أقليتهم التافهة بصورة أغلبية كبيرة ، بل لا يتحاشون - وهم حملة أوزار بقايا الاستعمار - أن يدعوا أن الأمة الجزائرية قد قبلت عنهم ورضيت قانونهم وأنها تدين لهم مقابل ذلك بالطاعة والاعتراف بالجميل !

لكن يوجد في أعمالهم ما هو أدهى من ذلك وأمر ، توجد مهزلة المغرب الأقصى الذي أجمع أمره على المطالبة بالتحرير واتحد حول فكرة الاستقلال والتخلص من بنود الحماية الجائرة ملكه وعامته ، وتحرك رجاله في كل جهات العالم يستثيرون ثائرة الأمم ضد هذا التسلط الاستعماري الوقح الذي لم ينس شيئا قديما ولم يتعلم شيئا جديدا ولم يفقه من كلام الحوادث كلمة .

رمتهم فرنسا بالجنرال جوان قائدا عسكريا يضم لسلطة السياسة سلطة البطش ويستعمل الى جانب التصريحات الدبلوماسية أنواعا من التهديد المكشوف الرخيص ، ثم هو يضرب ضربة خالها حاسمة فكانت من نوع الضرب في الماء ، هو يستصدر من جلالة السلطان أمرا بترتيب مجلس الوزراء ترتيبا جديدا راعى فيه جانب الحق والانصاف...

فجعله مناصفة بين المغاربة والفرنسيس على أن تكون اجتماعات مجلس الوزراء والوكلاء هذا تحت رئاسة جلالة السلطان ، وربما أحدثت في مستقبل الأيام اصلاحات بلدية ، وربما نال المغاربة في المستقبل البعيد بعض المناصب الادارية العليا .

هذا قصارى ما استطاع أن يبتكره ذهن استعماري كليل لمجابهة حركة وطنية قوية متينة لها قوتها في الداخل ولها أنصارها في الخارج ، وتتمتع برعاية جامعة الدول العربية ولها من يعطف عليها من وراء ذلك .

لكن الجنرال جوان أراد أن يعزز هذه المهارة... السياسية بمهارة أخرى من نوعها في الميدان الديني والاجتماعي ، فأطلق العنان لسماسرة السوء ودعاة الضلالة من حثالات رجال الابتداع الطرقي وسمح لهم - رغم أمر السلطان وضد ارادته ومقاومة له - أن يجوبوا في أمن وحرية أنحاء البلاد الشمالية للتنويه بالاصلاحات ، وليت قالة السوء ضد السلطان وأفكاره المتطرفة وسيرته المنافية للدين ، وما الى ذلك من أقاويل وضلالات وبهتان أحكم نسجها بخيوط من الكتان... ضعف الناسج والمنسوج !

وهل أتاك حديث الوزارة الكماكية بتونس ؟ تالله انه لحديث عجب ، وستبقى حكومة فرنسا مضطربة محتارة عند ما تريد أن تقرر لمن تكون الأسبقية في عالم التدجيل وميدان المغالطة والتضليل بين الجنرال جوان في المغرب وبين المقيم مونس في تونس ولعل هذا الأخير هو الذي يحرز على المكافاة لأن ما أتى به كان آية اعجاز يتورع عن ارتكابه الآخرون .

لقد أصبحت القضية التونسية - رضيت حكومة فرنسا أو كرهت - قضية عالمية بل ربما استطعنا أن نقول انها قضية مرفوعة بصفة تكاد تكون رسمية أمام هيأة الأمم المتحدة ولو كانت حكومة فرنسا مطلعة وحكيمة لعلمت أن قضية الاستقلال التونسي تشغل بال الساسة العرب وتشغل بال الصحافة العربية بمختلف أقطار العروبة مثلما تشغلها قضية فلسطين سواء بسواء .

وفي القطر التونسي حركة سياسية لا نظير لها في سائر أقطار العالم العربي ، حركة تمتاز باتحاد متين بين سائر العناصر والهيآت الوطنية ، ناهيك بأن قطرا كالقطر التونسي يمتاز باحساس مرهف ووعي قومي بلغ درجة الادراك - ليس فيه الاحزب سياسي واحد هو الحزب الحر الدستوري ، وقد التأمت أجزاؤه وتوحدت صفوفه وتكاثفت سائر أقسام الأمة حواليه فأصبح كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ثم كانت ليلة القدر - وما أدراك ما ليلة القدر - ليلة انعقد فيها المؤتمر الوطني الذي أسفر عن الميثاق القومي المتين ، وقد انضم الى رجال السياسة رجال الدين ، وأجمعوا أمرهم في وثيقة شهيرة على المطالبة بالاستقلال التام والتخلص من الاستعمار المفروض باسم الحماية ، ورفعت تلك العريضة للمقامات السياسية العالية وكان لها دوي عظيم .

أراد مسيو مونس أن يحاول اطفاء هذه الجذوة واخماد هذه الروح ، والفت في عضد العاملين وتشتيت الوحدة ، وكل ذلك حق من حقوقه ما دام مستعمرا متكلما بلغة الاستعمار باسم أمة مستعمرة ، فرمى أمام الأمة مهزلة من أغرب وأعجب مهازل السياسة في العصر الحديث هي مهزلة الوزارة الكماكية ، ولها في الصحف التونسية أحاديث شهية ، والكمك لو لم يكن وزاريا لكان مما يشتهى في رمضان .

نقول بكل صراحة وبدون تلبيس ان هذه الوزارة انما هي وزارة فرنسية لحما ودما وروحا ، ونحن نعلم أنها فرضت فرضا على سمو الباي لأنه كان يصر على ايجاد برنامج قبل الاقدام على تغيير الوزراء ولأنه - وهو المدرك لحرج موقفه وانفضاض الأمة من حوله اذ هي متشبثة بأذيال سمو المنصف باي الأمير الشرعي الذي أبعده الطغيان الاستعماري ظلما وعدوانا عن عرشه وأقصاه

عن شعبه – قلنا ان سمو الباي كان يريد وضع برنامج واسع النطاق والاتفاق مع حكومة فرنسا حول اسس تساير رغبة الشعب، وتسير به نحو تحقيق غايته، ثم تتألف بعد ذلك حكومة تونسية حقيقة تمثل الأمة وترضيها، وتحقق أمانيها وبذلك كان يرى سمو الباي أن مركزه يتوطد، وأنه يقدم للأمة التونسية دليلا على اخلاصه وانقطاعه لخدمتها، ويستثمر فرصة الصدمة البسيكولوجية كما يقولون، فيؤكد لها أن قضية سمو المنصف باي ليست قضية خاصة بين الشعب وبين القصر بل هي قضية عامة بين الأمة وبين سلطة الاحتلال.

لكن المقيم العام أراد غير ذلك، وفعل غير ذلك، ففرض الاستاذ مصطفى الكعاك عميد المحامين فرضا، وأرضخ الباي لاسناد خطة الوزارة اليه على أن يتولى بنفسه اختيار أفراد حكومته.

والاستاذ الكعاك لبق ماهر، وسياسي حاذق، كان من لباقته أنه لم ينضم يوما الى أي حزب سياسي، ولم يشارك في أي عمل وطني، وكان من سياسته أنه أصبح منذ عهد بعيد مستشار الاقامة العامة الفرنسية المؤتمن، تهمه الدار ولا يهمه ساكن الدار، فكانت حظوته من هذه الناحية عظيمة جدا، هي التي أوصلته في أول النهار لرتبة عميد المحامين، وهي التي رفعته في آخر النهار لمنصب رئاسة الوزراء.

وماذا بعد ذلك؟ خلع العميد مصطفى الكعاك رداء المحامي ليلبس ثياب الممثل المسرحي، وكانت الوزارة التونسية مؤلفة جاهزة من قبل ان يبدىء الاستاذ الوزير استشاراته: كانت الاقامة العامة الفرنسية هي التي شكلتها وهي التي اختارت أفرادها وهي التي عينت لكل ممثل من ممثليها الدور الذي يجب أن يقوم به، ثم كانت التعمية الكبرى في صورة استشارات لرجال السياسة وقادة الرأي العام، كأن الأمر جد وليس بهزل، الى أن كشف الستار عن ذلك مسيو رمادي نفسه فقال: ان الوزراء التونسيين الجدد صفتهم كيت وكيت، وأنهم ينتسبون لأوساط حددها وبين مداها، كل ذلك والأستاذ الكعاك يتظاهر بالاستشارة، حتى اذا ما انكشفت الحيلة قدم لسمو الباي قائمة وزارة لا يهمنا من أمر أفرادها شيء، ما داموا لا يمثلون تونس ولا يعبرون عن ارادتها، ولا ينفذون خطتها، ولا هم ممن ارتبطوا بميثاقها القومي، وانما يؤلمنا أن نرى من بين أفرادها من رفعه علمه الى درجة مشيخة الاسلام، ثم تنحط به السياسة الى منصب وزير عدلية في وزارة غير قومية وغير شعبية.

لكن الابتكار الفرنسي المجدد.: لا يقف عند هذا الحد، ولو أنه وقف عند حد تشكيل حكومة غير وطنية وغير ذات برنامج محدد – لقلنا انها ربما تطورت مع الأيام ونمت تحت ضوء التجارب، ولكن مجلس الوزراء الجديد – ويا للخزي والعار – هو مجلس تونسي فرنسي، نصفه من أشباه الوزراء التونسيين ونصفه الآخر من رؤساء الادارات الحقيقيين الفرنسيين، أما رئيس مجلس الوزراء التونسي الفرنسي فهو... المقيم العام ممثل فرنسا بالبلاد، وليس للوزير الاول الكعاك الا أن يرأس (الكابيني) فقط أي مجمع أشباه الوزراء التونسيين.

اما السلطة والنفوذ، والحكم المطلق والسلطان، فقد وضع القانون الجديد كل ذلك في يد حديدية، هي يد الكاتب العام الفرنسي للدولة التونسية.

هذه هي الوزارة التي فرضت على تونس، وقوبلت من الأمة جماء من القصر الى السوق بموجة من الغضب والازدراء ان لم نقل بموجة من السخرية والاستهزاء.

وما هو البرنامج الوزاري يا ترى، ان كان مؤلفو الوزارة في الخفاء يريدون أن ينشروا لها برنامجا؟

صرح الاستاذ الكعاك بأن مسألة (الاتحاد الفرنسي) ليست من مشمولات أنظاره، وبما أن الأمة بقيت بمعزل عن الموضوع ولم يسمح لها رأي – فكأن الاستاذ يقول ان هذا الأمر راجع الى رغبة فرنسا وحدها... عليها العمل وعلينا الرضوخ!

ثم صرح بأنه سوف يقضي على الرشوة، وسوف يقطف رءوسا قد أينعت، وسوف يقدم على اصلاح بلدي.

أهذا ما تنتظره الأمة من وزارة جديدة، رغم أنها وزارة فرنسية تونسية؟

أهذا – فقط – ما تبتكره فرنسا الاستعمارية لفض المشكل التونسي والاحتفاظ بصداقة التونسيين؟

لا والله لقد خانها التوفيق وأخطأها السداد.

أما وزارة الكعاك (الفرنكو تونيزيان) فقد رسبت في يم من السخرية والازدراء، وأما الاصلاحات او التغييرات التي أسفرت او ستسفر عنها هذه التجربة الفاشلة فهي لا تتناول الا شيئا من القشور وبعض المظاهر، ولن تسير – لو بقيت – الا في طريق فرنسة تونس وادخالها كرها ضمن الاتحاد الفرنسي، وتأييد معاهدة الحماية البغيضة التي أخنى عليها الزمان.

ستقضي هذه الوزارة بعض أسابيع، ثم تسقط تحت غضب وزمجرة الرأي العام وانا لنخرج من هذه التجربة الفاشية بثلاث نتائج:

أولها – أن فرنسا ما تزال على عمايتها القديمة، وأنها تعتقد امكان حل المشكل التونسي خاصة – والمغربي عامة – بمثل هذه الألاعيب المكشوفة.

وثانيها – أن الأمة التونسية الشقيقة تثبت في ميدان الكفاح الاستقلالي، ثبات الراسيات، ولم ينطل عليها شيء من حيل المخادعين، وأنها بلغت من النضج السياسي أن أفرادها الثانويين ورجالها المستقلين – فضلا عن زعماء السياسة – رفضوا مناصب الوزارة والمشاركة في هذه الجريمة الفظيعة:

أما ثالثها – فهو استحالة حل المشكل التونسي بواسطة مفاهمة بين الجانبين، وشتان ما بين موقف تونس وموقف فرنسا، فتدخل منظمة الأمم المتحدة قد أصبح ضربة لازم.

الاصل فى تربية الانسان ومنشئه

بقلم ابى يعلى الزواوى

الاصل في تربية الانسان – والمرأة انسان – ابن آدم أنه يولد ابدا لا يعلم شيئا وهذا من المعلوم بالضرورة وقال تعالى ممتنا علينا: والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون.

وفي الحديث: ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جماء هل تحسون فيها من جدعاء، رواه البخاري ومسلم.

فيتضح للمسلم في هذين الاصلين وجه توجيه اولاده في التربية والتعليم، ولا نظن أن يوجد مسلم يقول او يعمل بتربية ولده على غير تربية الاسلام، وعلى غير تعاليم الاسلام، فاذا فعل ذلك فامره واضح أي متعمد الانصراف عن الاسلام وتركه، وبقي امر التربية والتعليم الاسلاميين فمعلومان فالتربية: أن ينشأ الولد باوامر الدين الاسلامي عند سن التميز كما يؤمر بالصلاة لسبع من عمره ويضرب لعشر، ويجانب كل ما من شانه النهي عنه في الاسلام من قول او فعل، وان لم يعمل الابوان او الوصي او القاضي او جماعة المسلمين فمسؤولون ويقال لهم يوم القيامة وقفوهم انهم مسؤولون، والتعليم مثل التربية بان يعلم كتاب الله وفرائض الدين وسنن الرسول ومنهج السلف الصالح والتعليم كما قيل من المهد الى اللحد، فالناس والافراد في ذلك مختلفون في الملكات والمواهب وقال الشاعر ابن الوردي:

قيمة الانسان ما يحسنه *
اكثر الانسان منه أو اقل

وفي الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال تعالى: فاقرءوا ما تيسر من القرآن، وقال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون.

وبقي أمر واحد في شأن التعليم وهو غرضي في هذا التحرير لهذه الجملة مما قد عمت به البلوى في هذا العصر المشؤوم على الاسلام واهله وهو: أن قد يعرض للمسلم بل قد عرض للمسلمين كافة التعليمان: العربي الاسلامي والافرنجي أيهما يقدم وايهما يؤخر وايهما يفضل وايهما يختار؟؟؟ أما في الجزائر فقد اختاروا الفرنسية وضربوا عن العربية صفحا!

هذا هو الامر الذي اعرضه على اهل العلم واستفتيهم فيه وانا استفتيت قلبي وان افتاني الناس وأفتوني، ثبت عندي بكل برهان ان المسلمين العجم مثل زواوة والترك وفارس الذين اخذوا بالتعاليم الاجنبية من أروبا أنهم مغلوبون لمن اخذوا عنهم ومقلدون لهم وصدق عليهم قول ابن خلدون: ان المغلوب مولع ابدا بتقليد الغالب وبناء على ذلك كله فالدين الاسلامي موجود عندهم اسما فقط والقرآن رسما فقط وأعمالهم خلاف كتاب الله وسنة رسول الله وأما العرب فقد نفعتهم عربيتهم اللازمة لشريعتهم والعناية بكتابهم وسنة نبيهم، ومن شك في هذا فليات الحجاز والعراق والشام ومصر وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش وان قبائل زواوة وقبائل بربر مراكش مبعدون عن الشريعة وعن الدين اذ لا قضاء لهم ولا ميراث وبلغنا ان بربر المغرب الاقصى أسست لهم الكنائس وابعدوا عن العربية وشريعة الاسلام بل شريعتهم واحكامهم عاداتهم وانا اذا سألناهم أمسلمون انتم قالوا مسلمون اي بامانيهم فقط وكفار وخوارج بعاداتهم وجهلهم.

لا يقبل عقل ولا علمي ايضا يقبل وأحرى وأولى ديني أن امة لها لغة أفضل اللغى واغنى وافنى ودين الاهي بكل برهان وكتاب اصح كتاب سماوي بقي في الارض – ثم تترك هذه الامة جميع ما تقدم وتشتغل بغيرها وتدعي انها عربية مسلمة ذات كتاب وسنة وذات نبي متبع ولكن تعاليمها وعاداتها كلها على خلاف ذلك ثم هي ترجو النجاة فلله در ابن المبارك في قوله:

(ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجري على اليبس)

★ اللغة العربية والدين بالجامعة الجزائرية ★

بقلم باعزيز بن عمر

قرات اخيرا ما كتبه في جريدة «افريكان» الاستاذ بوسكي (احد اساتذة الجامعة الجزائرية) عن نقد المعهد الجديد الذي أحدثته الحكومة بالجامعة ، واسمه معهد الدراسات الاسلامية العليا بالجزائر ، ودشنته بمحضر لفيف من الاساتذة ، وعدد كبير من الشخصيات البارزة في ميادين العلم والثقافة، كان من حسنات الدهر ودوران الافلاك ان راينا من بينها الاستاذ عزمي الذي نزل ضيفا على الجزائر في تلك الايام ، فحضر هذا الحفل المشهود كشخصية مصرية بارزة تمثلت فيها مصر المالئة الناهضة ، وبدا للناس منها شعاع من نبوغها وعبقريتها في اتجاهها الجديد ، والقى محاضرة قيمة بهذه المناسبة السعيدة التي ان دلت على شيء اذ ذاك فعلى ما بين مصر وفرنسا من علائق ودية سياسية لم يمسها - بعد - هذا الزمن المتقلب بسوء، ثم انتظر المتطلعون ماذا يكون من امر هذا المعهد الجديد اينهض حقيقة بالمهمة التي اسس من اجلها او يدركه في المرحلة الاولى فتور تستعصي عليه مقاومته فيؤل امره الى مؤسسة للزينة والتحفة ، لا لخدمة الثقافة الاسلامية وما يتنى به النفع العام ، لان السياسة الاستعمارية قد علمتنا انها لا تدع شيئا له صلة بالاسلام يسير على مقتضى قواعد التطور والارتقاء في هذه البلاد ، فهي لا تورع ان تسمى الاشياء باضدادها وتعاكس كل تقدم فكرى وعملي يرمي الى رفع مستوى العنصر الاصلي ، ولا يرضيها أبدا حين تقبض على زمام الامور - ان تجود الفنون وتزهو العلوم الا اذا كانت في خدمة ركابها ، واضحى من السهل الميسور عليها أن تحتكرها كما كان يحتكر بعض الاطباء والكيماليين - في العصورة الغابرة - ما يقع في ايديهم من العقاقير والادوية .

وبهذا لا نرى هذا المعهد يقوى على احداث شيء من التغيير المحسوس كدليل على اتجاه جديد تبديه السياسة الاستعمارية نحو الاسلام والعربية بالجزائر ، ولكن هذا ما لا يهمنا الآن كثيرا ، وقد يكشف عنه المستقبل القريب ، وانما الذي يهمنا ان نطلع عليه قراء العربية بهذه الربوع هو ان هذا المعهد كان موضوع نقد شديد من بعض اساتذة الجامعة الجزائرية نفسها ، ومن الذين نقدوا سيره ونظامه واشتدوا في نقده - العلامة الاستاذ بوسكي فقد كتب عنه فصلا ضافيا في جريدة «افريكان» المعروفة بنزعتها الاستعمارية ، ذكر فيه ان هذا المعهد لم يمثل في سنته الاولى الا الفوضى السائدة في اقسامه كلها حتى ان التلاميذ الذين التحقوا به لم يجر عليهم الامتحان السنوى كغيرهم من تلاميذ المعاهد الدراسية فاضطربوا ايما اضطراب ، ومنهم من غادروه مغاضبين نهائيا

يوجه الاستاذ بوسكي نقده القوى الى دروس المعهد ومحاضراته ويقول انها تشتمل على مواضيع من علوم الدين كالتوحيد وغيره مما يتصل بالعقيدة الاسلامية ، فهو من اجل هذا يعجب كثيرا ، ويتملكه الدهش من ان يرى هذه العلوم الدينية تدرس في معهد تديره الجامعة الجزائرية التي تعلم علم اليقين ان الخوض في الاديان ليس من وظيفتها ، واذا جهلت ادارة الجامعة هذا فمن يعلمه بعدها ؟ واذا لم تحترم هي قانون فصل الدين عن الحكومة فمن يحترمه ؟ ثم يعقب على هذا قائلا : اذا كان معنى هذا ان قانون فصل الدين عن الحكومة لم يطبق بالجزائر فلماذا لا تدرس المسيحية واليهودية مع الاسلام بالجامعة الجزائرية ؟ ومضى على هذه الطريقة في نقد هذا المعهد وسيره من ناحيته القانونية والفنية ، واشبع الكلام في الموضوع بصراحة نادرة لم نعهدها في امثاله ، ولا ندري بعد ذلك ايكون لكلامه ونقده الصائب اثر في مجلس ادارة الجامعة يدفعه الى اصلاح الامور ؟ ام يظل صرخة في واد كما كان كل كلام قيل في الموضوع قبله ؟ ولكن الذي نلاحظه على الاستاذ الناقد هو ان القسم العربي بالجامعة لم يفتأ يدرس هذه العلوم الاسلامية التي تمس العقيدة منذ زمن غير قصير ، فكيف سكت الاستاذ هذه المدة الطويلة عن ذلك ؟ وترك كل شيء يجرى مجراه حتى ظهرت فكرة هذا المعهد الى الوجود ، فترصدها كسانحة عقلية يجب ان تحرك القلم ، وتبعث في النفس نشاطا ، وفي الطبع ارهافا لنقد الوضع الحاضر بالجامعة : انا نجهل حقيقة الاسباب والبواعث التي دفعت الاستاذ الى هذا النقد اللاذع لشيء تقادم به العهد بين سمعه وبصره ، والذى نعلمه هو ان هذا القسم الادبي بالجامعة لا يزال ينتحى منحى خاصا في تدريس ما يتصل بالاسلام ، وله في ذلك ذوق يحمل طابع الاثرة او الاستئثار بجمهرة العلوم كلها ، فمن كتاب « البدع » للو نشريسي ، الى « المستصفى » للغزالي وغيرهما من الكتب التي يتفنن في اختيارها الذوق الاستشراقي ، ويجد فيها مجالا فسيحا للاخذ والرد والتحليل العلمي لآراء القدماء في الدين وغيره كما يقولون : وماذا يهم القوم من دراسة البدع والنظر فيما طرأ على الاسلام وحدث بعد النبي بقليل او كثير من الزمن ؟ وهم ليسوا من اهله ولم تسبق لهم ولا لتلاميذهم معرفة تامة بالدين قبل ان تلتصق به هذه الشناعات التي شوهت وجهه السمح ، ولئن كان لهذه الطريقة من فضل على ابنائنا من طلاب العلم بالجامعة الجزائرية فهو في اختصار تعليم الدين لهم وتقريب الغاية منهم لان علمهم بالبدع يقتيهم عن العلم بالدين ، وهذا اول نجاح للمبتدعين الذين يصرفون الناس عن الاشتغال بالدين الصحيح الى الاشتغال بالبحث العقيم في اضاليلهم وأباطيلهم ، ولا شك ان قليلا من هذا التحريف - فضلا عن كثير - يصادف هوى في نفوس الاجانب عن هذا الدين لحاجة في نفوس الفريقين من المضللين

واما المستصفى فكتاب تعلو مباحثه كثيرا على مستوى اولئك التلاميذ الذين ما درسوا الاسلام والعربية قبل ذلك دراسة تمدهم لفهم امثال الغزالي حين يكتب في اصول التشريع عن طريق الدين ، واذا قال هنا قائل : ان فكر هؤلاء التلاميذ قد ترقى كثيرا بما حصلوا من الثقافة الفرنسية فهم لذلك يستطيعون ان يفهموا ما انتجه الشرق والغرب في وقت واحد ، قلنا ان حجة القائلين بهذا داحضة في موضوعنا لان لكل لغة خصائصها وتفكيرها المطبوع عليها لا تقوى ثقافة لغة اخرى على نقلها بحذافيرها ومميزاتها كلها الى عقل مهما عظم حظه من الثقافة الاولى التي صقلته وعملت على تكوينه وتوجيهه وجهة المنطق الصحيح :

وزيادة على هذا فان اسلوب التدريس لهذه العلوم الاسلامية لا يكون في التلميذ ملكة لفهم هذه العلوم او التعبير بلغتها فهو - ان نظر اليها - وهي بين يديه - وجدها كتبا عربية ، وان حاول ان يفهمها التجأ الى اللغة الفرنسية التي هي لغة الدرس والشرح لكل ما يقرا ويدرس بالجامعة الجزائرية .

ونحن لا نقول ان اللغة الفرنسية لا تسع نقل ما في هذه الكتب العربية المقررة الى اذهان اولئك الطلبة العاكفين على تفهمها باللغة الفرنسية واساليب الترجمة ، وانما نقول اذ ذاك ان ثقافة هؤلاء الطالبين ليست من العربية في شيء كما يزعم بعضهم بحجة انهم درسوها ونظروا في علومها وآدابها ، وكون الدراسة كانت للعربية بغير العربية لا يضر كثيرا ، كلا ، لو كان هذا صحيحا لكانت تكفينا لغة واحدة لدرس كل ما في العالم من ثقافات كتبت بلغات مختلفة عديدة في عصور متباينة لانها كلها ترمي الى خدمة العقل ، وترقية الفكر ، وتقويم الذهن ، بطريقة تكاد تكون واحدة ، وتثمر شيئا واحدا ، يسمى العلم ، والعلم لا يعرف الاوطان والالوان ، ولكنه من العلم كذلك ان نعرف ما يؤدى به من لغات هذه الاوطان وتلك الالوان وما يتصل بذلك من الخصائص التي لا تقوى الترجمة على تاديتها . (للكلام بقية)

★ واجبات ثقيلة ★

ليس اشق وأثقل من مهنة الصحافة باعتبارها لسان الامة المترجم عما يخالجها من امال واحلام ويخالطها من اوجاع وآلام فهي الفانوس النوراني الذي ينير امامها سبل الحياة الوعرة الشائكة منبهة لها عن العقبات والعثرات والمزالق والمهالك فتحذر منها لتسلك الجادة الموصلة الى الغاية بين اهوال الغايات ومزالق المطامع .

وبهذه المثابة اصبحت مهنة الصحافي شاقة متعبة ومسؤولياته ثقيلة مرهقة فهو قائد الامة وحامل لواء الدفاع عن كيانها فكل غلطة منه - مهما كانت - صغيرة كبيرة لا تغتفر وكل خطأ منه مهما خف حمله ثقيل لا يحتمل .

وقد زادت المسؤولية ثقلا والاتعاب جسامة في مثل هذه الظروف المضطربة التي اصبحت فيها الامم الضعيفة تتقاذفها المطامع وتتلاعب بها الاهواء والغايات وعلى الخصوص امتنا الجزائرية التائقة الى احياء مجد تالد لتبنى على انقاضه عزا طريفا وليس لها في هذا السبيل معين بعد الله غير عزيمة ابنائها واخلاص اشبالها الميامين .

فاذا صدرت « البصائر » اليوم من جديد فانما تعود لتسد الثغرة وتلائم الصدع وتمسك بزمام المسؤولية لتقود امتها النبيلة في الطريق الامين .

فالواجب ثقيل والمسؤولية عظمى ليس اولى من جماعة العلماء بتحملها على ان الحمل يخف اذا تذكرنا ان الطريق ممهد مرسوم والخطة مسطرة محكمة قام على تمهيد سبيلها وترسيم طريقها شهيد الجزائر المعظم ورئيس الجمعية الفقيد علامة القطر ومفخرة الدهر الاستاذ عبد الحميد بن باديس الذي سقط في ميدان الجهاد سقوط القائد البطل في ساحة المعركة وهو يقود جنوده الى النصر الحاسم تاركا خليفته العلامة الجريء البطل الشيخ الابراهيمي ليتسلم بعد الراية ويتمادى في طريق النضال بمعاضدة اخوانه العلماء الاعلام الذين باعوا انفسهم في سبيل الله وفي سبيل الامة .

فاذا خرجت « البصائر » اليوم فانما ظهرت لتسير في الخطة التي رسمها الشهيد متسلحة بالحق متدرعة بالاخلاص متسلقة جبل المجد الوعر تحدوها عزيمة اشبال الجزائر الذين عاهدوا الله على ان يقوموا بواجبهم نحو الامة (وبصائرها) كما تقوم « البصائر » بواجبها نحوهم .

فالواجبات كما نرى ثقيلة والطريق شاقة ولكن كل ذلك لا يقف امام رجال العزم والاخلاص .

(عبد المجيد حيرش)

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية

عممت جمعية العلماء الامتحانات السنوية لهذا العام في جميع مدارسها على ترتيب بديع ونظام محكم ، تضمنه منشور عام وزعه رئيس الجمعية قبل الامتحان على جميع المديرين والمعلمين ، فنفذوه بأمانة واخلاص ولم يتساهلوا في حرف منه .

بدأت الامتحانات في يوم واحد وهو يوم ٢٥ جوان ، وانتهت في يوم واحد وهو يوم ١٢ من جويليه ، ثم كان يوم ١٣ منه يوم احتفال بتوزيع الجوائز على الناجحين من تلاميذها ، فكانت هذه الاحتفالات في كثير من المدن مزدانة بأعضاء الجمعيات المحلية وأعضاء شعب جمعية العلماء وآباء التلاميذ وأنصار العلم والاصلاح ، وكانت الأجواء كلها ابتهاجا بالعلم وتقديرا لرجال التعليم وفرحا بالجيل الزاحف للحياة السعيدة من أبناء الامة .

جرت الامتحانات في أكثر من مائة مدرسة باشراف مديريها ومباشرة معلميها واعانة الكثير من المشائخ غير المباشرين للتعليم ، وانتدبت الجمعية طائفة من العلماء والمعلمين الممتازين للاشراف على امتحانات المدارس الكبرى ، وكلفت الجمعيات المحلية أن تنتخب من أعضائها من يحضر الامتحانات ويشهد سيرها تدريبا واشهادا وابلاغا .

كانت نتيجة الامتحانات في جميع المدارس نجاحا باهرا ، ودلت على أن معلمي الجمعية كانوا يعملون ويؤدون الواجب بأمانة رغما عن الاختلال الذي لا تخلو منه المراحل الأولى من كل عمل ، وان التقارير التي رفعت الى مركز الجمعية من خبرائها ومعتمديها ومن مراقب التعليم ومن المديرين كلها شاهدة بأن النتائج كانت فوق ما يظن .

وقد كان رئيس جمعية العلماء أرسل منشورا عاما الى المديرين والمعلمين يبين لهم فيه كيفية العمل في امتحانات هذه السنة فكان ذلك المنشور درسا نافعا للمعلمين ، ونحمد الله أن كان ظن الرئيس بأبنائه المعلمين في محله .

ولو أن أحوال « البصائر » قد انتظمت والعقبات في سبيلها ذللت لنشرنا تفاصيل الامتحان وأسماء الناجحين ووصف الاحتفالات ، واذا فات « البصائر » ذلك فلا يفوتها أن تتقدم بالتهنئة الخالصة الى المشائخ المعلمين بهذه الثمرات المبكرة من أعمالهم ، والى رجال الجمعيات المحلية بنجاح جهودهم والى التلاميذ وآبائهم بهذه التجربة المثمرة .

* * *

الوعظ والارشاد بفرنسا

جمعية العلماء تعلم وتأسف لأن مسلمي فرنسا معرضون للتحلل من الاسلام والعروبة بطول الامد وتأثير الوسط ، وتعلم أن أولادهم الذين يولدون هناك من أمهات اوروبيات يكونون اوفر سهما من شرور هذا التحلل ، فاذا لم تتعاهدهم الجمعية بالوعظ والارشاد لكبارهم ، وتعليم الدين والعربية لصغارهم ، ضاع على الامة مآت الألاف من أبنائها يندمجون في دين غير دينها وجنس غير جنسها .

وكانت الجمعية بدأت في هذا العمل الجليل سنة ١٩٣٦ على يد أحد أبنائها البررة الشيخ الفضيل الورتلاني (ذكره الله بخير الذكر) فقام فيه أحد مقام وجمع المسلمين هناك على هداية الدين وشهامة العرب ، وأشربهم معنى الاصلاح الذي شع نوره في الجزائر ، وفتح في باريس وغيرها من مدن فرنسا عشرات النوادي المنظمة للاجتماع والتخاطب بالعربية والقاء المحاضرات للكبار والدروس التعليمية للصغار ، وأمدته جمعية العلماء بطائفة من المعلمين والمحاضرين ، فأثمر السعي وأنتج العمل ، وشعر المسلمون هنالك أنهم في وسط اسلامي عربي ، واطمأنت أنفسهم لمستقبل أبنائهم ، واطمأنت الجمعية عليهم جميعا ، وبعد خروج الاستاذ الورتلاني من فرنسا الى الشرق وقيام الحرب العالمية انفضت المجالس وأغلقت النوادي وتعطل عمل من أجل الأعمال التي قامت بها جمعية العلماء .

وفي هذه السنة رأت الجمعية أن تحيي تلك السنة بعد ما كثرت المطالبة والالحاح من مسلمي فرنسا ، فأوفدت الى باريس منذ ثلاثة أشهر مراقبها العام الشيخ سعيد صالحي أحد العاملين مع الشيخ الفضيل الورتلاني في الحركة الأولى بل أحد المتخصصين في سياسة الوعظ والارشاد ، فجمع الصفوف التي تناثرت ورتب محاضرات جامعة أسمع الناس فيها كلمة الدين وصوت العربية ، وسافر الى عدة مدن من مجامع الملة ، فأبلغهم دعوة الحق ، وأظله شهر رمضان هناك فأحيا لياليه بدروس ومحاضرات ألهمت المسلمين أنهم في شهر رمضان حقيقة ، وهو ساع في ايجاد محل جامع للمحاضرات وأقسام لتعليم الاولاد ، والجمعية من ورائه تمد المدة لاحياء هذه السنة على أكمل وجه ولا مدادها بما تحتاج اليه من وعاظ ومعلمين .

وقد كان عيد الفطر في هذه السنة في باريس نموذجا من الأعياد في البلدان الاسلامية وزاده رونقا وجلالا حضور كتائب الكشافة الاسلامية التي جمعها مؤتمر الكشافة العام .

ومن حسن حظ هذه الحركة التي أحياها الشيخ صالحي وجود الاستاذ عبد القادر محداد العضو الاداري بجمعية العلماء في باريس طول هذه الاشهر ومعاضدته الفعلية للشيخ صالحي .

عن قريب يرجع الشيخ صالحي الى الجزائر زائرا ثم يرجع الى باريس مزودا بالأعوان والمعلمين ، وستنشر « البصائر » تقريره الوافي على مسلمي فرنسا وما يجب علينا من المحافظة على دينهم ولغتهم .

* * *

وحدة الصوم والافطار

كان للمنشور الذي نشرته الجمعية قبل رمضان مستقلا ثم نشرته في « البصائر » في الدعوة الى توحيد الصوم والافطار — أثره الحميد ، فقد تأثرت الامة به واتصلت ليلتي الصوم والفطر بمركز الجمعية تسأل وتثبت ، فأكدنا لهم معنى ما في المنشور وعممنا الرؤيا فاتفق الناس في الصوم والافطار ، وفرح المؤمنون والمصلحون بهذه الوحدة التي انتظمت الشمال الافريقي كله في شعيرتين عظيمتين من شعائر الاسلام .

* * *

وفود الوعظ والارشاد

كانت لجمعية العلماء عادة متبعة قبل الحرب وهي ايفاد رجالها في فصل الصيف الى مدن القطر وقراه لتذكير المسلمين ووعظهم ونشر الهداية الدينية بينهم وجاءت الحرب فقطعت تلك العادة .

و« البصائر » تبشر الامة المتعطشة الى تلك الدروس والى تلك الرحلات العلمية بأن المجلس الاداري قرر في اجتماعه الماضي تنظيم تلك الرحلات في هذا الشهر وعين الوفود وقسمها على مناطق القطر وستبتدئ أعمالها في القريب ، وستخبر الجمعية رؤساء شعبها بالوفود والبلدان التي يزورونها لتكون على استعداد لمقابلتهم .

* * *

الاحتفالات بليلة بدر

احتفل كثير من مدارس جمعية العلماء وجمعياتها المحلية بليلة بدر ليلة السابع عشر من رمضان الماضي ، وكان من أهمها وأروعها احتفال مركز جمعية العلماء في الجزائر واحتفال مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة .

أما احتفال المركز فقد ارتجل فيه رئيس الجمعية محمد البشير الابراهيمي محاضرة عامرة استعرض فيها واقعة بدر وأسبابها وآثارها في بناء الاسلام والحكم المنطوية في كل فصل منها والعبر الماثلة في كل ما سبقها وما لحقها من حوادث ، وقد أمدته الواعية بأسماء الأماكن والأشخاص والمراجعات القولية فكأنه انتقل بالسامعين الى زمن الغزوة ومكانها وزج بهم في أشخاصها فكان هذا وحده عجبا .

وأما احتفال التربية والتعليم بقسنطينة فقد شترك فيه التلامذة بالأناشيد والمشائخ بالدروس ، وكانت الدروس كلها في موضوع الغزوة وفي تطبيق الآيات النازلة فيها من سورة الأنفال ، تقاسم طرفي البدأ والختام الشيخان عبد الحفيظ الجنان وأحمد حماني ، وعمر الوسط الشيخان علي مرحوم وعبد القادر الفرجاني ، وألقى في أثناء الحفلة الشيخ أحمد الغوالي قصيدة من شعر النشأة واعتراء القريحة تنم عن روحانية في المعنى واشراق في اللفظ يبشران الجزائر بتكوين شاعر .

رجاء أكيد

الرجاء من كل من يكاتب جمعية العلماء أو جريدة « البصائر » أن يلتزم الأمور الآتية :

أولا — أن لا يخلط في رسالة واحدة بين ما يخص الجمعية وبين ما يخص الجريدة.

ثانيا — بما أن رئيس الجمعية ومدير الجريدة شخص واحد فليكتب على ظهر رسالة البصائر اسم « البصائر » بخط بارز .

ثالثا — لكل من الجمعية والجريدة حساب خاص في البريد فليحذر العملاء الخلط بينهما ، ووضع مال احداهما في رقم الأخرى .

رابعا — كل ما يرسل برسم النشر فالواجب أن يرسل وحده ولا تضاف اليه رسالة ، وليكن واضح الخط ، واضح الامضاء ، وأن يزاد مع الامضاء عنوان صاحبه كاملا .

خامسا — للجريدة عنوان خاص معروف مكتوب في الوجه الأول منها ويزيد في ايضاحه أنه عنوان جمعية العلماء نفسها ، فكيف يغلط بعض الناس فيكتبون لنا بعنوان المطبعة ؟ فليحذروا هذا .

شـؤون وشجـون

بقلم حمزة بوكوشة

اصلاح ام ادماج ؟

بلغنا ان الحكومة تحاول اصلاح التعليم العربي الحر بادخال الافرنسيـة للمدارس الحـرة...

وتحاول اصلاح القضاء الاسلامي بادخال بعض القضاة في مجلس الاستئناف المالي على ان يكون المجلس مؤلفا من قاضيين مسلمين وقـاضيين فرنسيين والرئيس على حسب الكفاءة ومن المعلـوم ان سنة التفـوق من الجزائر لن تزول .

دار الصدقـة

تحاول الحـكومة اصلاح دار الصدقـة الاسلامية (التي هي من الاوقاف الاسلامية) بادماجها في دار الصدقة الاوروبيـة بشرط موافقـة المجلس البلدي ولعلهـا نسيت ان ثلاثة اخماس اعضاء المجلس البلدي اوروبيون

اسطورة الاستقلال الديني دليل جديد من ادلة الاستقلال..؛

جاء في الجريدة الرسمية عدد ٦٤ المؤرخة يوم ١٢ اوت سنة ١٩٤٧ ما نصه :

قرار يوم ٥ اوت ١٩٤٧ المتعلق بانشـاء منطقة دينـة اسلامية بمسجد سيدي بومروان بعنابه .

سفير فرنسـا الـوالي العام على القطـر الجزائري بنـاء على قرار ٢٣ اوت ١٨٩٢ المتعلق بالادارة العليا للقطر الجزائري المنقح بقرارات الخ...

وبناء على قرار ٢٧ سبتامبر ١٩٠٧ المتعلق بطريقة تنفيذ فصل الدين عن الدولة بالقطر الجزائري الخ.

وبناء على تقرير وارد من عامل عمالـة قسنطينة في بيان اهمية تاسيس منطقة دينية بمسجد سيدي بومروان بعنابة .

وبناء على مقدرات الميزانية في الفصل ٢٤ من القسم الخامس من ميزانية الجزائر عام ١٩٤٧ وباقتراح من الكاتب العـام للولايـة العامة الجزائريـة وبعد اخـذ راي مجلس الحكومة يقرر .

القصل الاول : تشكلت بمسجـد سيدي بومروان بعنابة طبقا لقرارات ٢٧ سبتامـبر ١٩٠٧ و٢٤ و٢٥ سبتامبر ١٩٣٢ وقـرار ٢٨ اكتوبر ١٩٣٢ منطقـة دينية اسلامية يتولاها امام من الدرجة السابعة ومؤذن من الدرجة الخامسة .

الفصل الثاني : الكاتب العـام بالولايـة العامة الجزائرية مكلف بتنفيذ هذا القرار .

الجزائر ٥ اوت ١٩٤٧ .

عن الوالي العام، الكاتب العام : اندري بلبون

* * *

فما قول العقـلا في تحقيق فصل الدين عن الدولة ؟

الجنـرال دقـول

جاء في خطاب الجنرال دقول ان لائحـة ٧ مارس سنة ١٩٤٤ التي ادخلت عددا من الناخبين المسلمين في الهيئة الافرنسية يجب الرجوع فيها .

وهذه اللائحة قد رفضتها الامة وقاطعتها في وقتها وان استبشر بها صبيان السياسة ، ونحن لا نستغرب من الجنرال دقول ولا من غيره الرجوع في هذه اللائحة ، لانا ما زلنا نذكر قانون ٤ فيفري سـنة ١٩١٩ كيف اعطى وكيف اخذ ، ونذكر معاهدة فرنسـا لسوريا سـنة ١٩٣٦ التي لم يجف توقيع المسيو فيانو عليها حتى رفضت ، وتحت اعيننا اليوم قضيـة الهند الصيني .

والاولى اذن للجنرال دقول ان يسترد هذه المنحة ، ويحتفظ بها كسلاح للحرب القادمة - ان عاش الاستعمار وكان الجنرال دقول على راس حـكومة - ليخـدر بها الاعصـاب بشرط ان لا يظهر بهـا الا في سابع مارس من سنة يعلمها الله .

* * *

من الـوفي ؟

عند ما افلت الامير محمد بن عبد الكريم من الاسر ، ونزل ضيفا على مصر ، قامت قيامة الصحافة الاستعمارية وسلقته بالسنـة حداد حتى ان بعض الساسـة رمى الامير بالغدر والخيانة وعدم الوفاء بالعهـد ، لانه عاهد فرنسا وهو « اسير » ولما وجد سبيلا للنجاة فر من شباكها .

فماذا يقول هؤلاء في الجنرال دقول الذي منح الجزائريين منحة كتملة للاطفال جزاء طردهم النازيـة من افريقيا وتحريرهـم الاراضي الافرنسية . ثم هو يسترد منهـم تلك العطية الموهومة ، فليت شعري اذن من الوفي ؟

ابطل الريف محمد بن عبد الكريم ام الجنرال دقـول ؟

معـاداة الرجـال

بلـوت الناس قرنـا بعد قـرن
فـلم ار غير خـلاب وقـال
وذقت مـرارة الاشيـاء جمعـا
فمـا شيء أمـر من السـؤال
ولم ار في الخطوب أشـد هولا
وأصعـب من معـاداة الرجـال

الافوه الاودي

« أرشـــــادات »

الى الكتاب

انهالت علينا الرسائل والمقالات والبصائر تشـكر لكم هذا الاحتفاء البليغ بها وهذا الاستقبال البهيج الذى استقبلتموها بـه ، وتمنى لو كانت يومية حتى تتسع لهذا الخير أو للخير من هذا الخير ، وستنشر - على التوالى - على شرطها من التنقيح والافادة ، وان مديرها يزعم أنه بصير بسياسـة المعاني والألفاظ ، ومدبر في أغذية العقول ، فما علـيكم فشفيعه اليكم أنكم أبناؤه .

* * *

والى الكتاب ايضا

ان « البصائر » لا تحلي كتابها الا بالاسم واللقب أو بالاسم والنسب ، لأنها تعلم ماذا أفسـدت الألقاب من آداب ، وما ذا جرت على الكتاب من أتعاب ، وتعلم أن أجمل حلية وأبلغ تحلية للكاتب هي أسلوبه يحكـكه ويجريه على غرار الفحـول ، وموضوعـه يحكم فيه ويقتله درسا ، ومعانيه يربط بينها ويختار لها أكفاءها من الألفاظ وأن يعـلو في ذلك دائما ولا يسف .

* * *

الى الشعـراء

أذكروا دائما قول امام الشعراء شوقي : اذا كثر الشعراء قل الشعر ، وقولوا لشاعر التوتة : ان العلائق بينك وبين الشعر مبتوتة ، فانثر لـئلا تعثر وسننشر لك ما نثرت ، وما صححناك الا بعد أن نصحناك .

* * *

الى المشتركين

اذا كان في بلدكم معتمد يحمل اعتمادا كتابيا ووصولات اشتراك أو أعلن اسمه في الجريدة فثقوا به وادفعوا له بدل الاشتراك مقابل وصل ، وان لم يكن ذلك فأرسلوه على طريق (الشيك بوسطال) ، وتاتيكم منه نسخة مع الجريدة .

أما في المدن فالأمر بيننا وبين الشعب .

* * *

الى الباعـة

وقع غلط في رقم الشيك المنشور في الوجه الأول من العدد الثالث ، فرسـم هكذا . ٧٣ - ٥٣٧ ، وصوابه هكذا : ٧٣ - ٥٣٩ ، وقد صححناه في هذا العدد وعليه العمل ، وقد أخبرنا البريد بهذا الغلط فأصلحته في ما وصل اليها .

* * *

الى القراء

وقعت في الأعداد الثلاثة أخطاء مطبعية وبعضهـا يفسـد المعنى ، وسقطـت بعض كلمـات ، والسبب الوحيـد لذلك حدوث العهد بصناعة التصفيف العربي في اللينوتيب، فاذا سقطت نقطة من سطر وجب تصفيف السطر كلـه وفي ذلك قد يصير الصحيح معيبـا فيصفف ثالثة ورابعـة ، ولا يعـرف التصحيح الا من يعانيه ، وقد ضاعفنا الجهد في هذا العدد وسترون النتيجة .

* * *

تحـذيـر

بلغنا مرارا عديدة عن بعض الناس أنهم يبيعون صورة المرحوم الاستاذ الرئيس عبد الحميد بن باديس باسم جمعية العلماء .

ونحن نتبرأ من هذا البيع ومن الكاذبين على جمعية العلماء ، فلتحذرهم الامة ولتعلم أن جمعية العلماء تربأ بنفسها ويشرفهـا أن تجعل بيـع الصور موردا من مواردهـا ، وقد كان في هذه الامة قوم يبنون حياتهم على بيع السور ، ثم نشأ فيها قوم يبنون حياتهم على على بيع الصور ، وجمعية العلماء ليست من أولائك ولا من هؤلاء .

وقد استراحت الامـة من أولائك يـوم علمت أن بيع السور لا ينفـع الامـوات ، وستستريح من هؤلاء يوم تفهم أن بيع الصور لا ينفع الاحياء .

وظيفـة الشـاب

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى
لشرب صـبوح او لشرب غـبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى
لضر عـدو او لنفـع صديـق

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة	٥٠٠ ف
عن نصف سنة	٣٠٠ ف

Pour la législation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ٥ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسئول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant :
TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ٢٠ شوال عام ١٣٦٦ هـ || تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع || الموافق ليوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م

من أدب القرآن

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

★ فلسطين ★

يا فلسطين ! ان فى قلب كل مسلم جزائرى من قضيتك جروحا دامية ، وفى جفن كل مسلم جزائرى من محنتك عبرات هامية ، وعلى لسان كل مسلم جزائرى فى حقك كلمة مترددة هى : فلسطين قطعة من وطنى الاسلامى الكبير قبل أن تكون قطعة من وطنى العربى الصغير ، وفى عنق كل مسلم جزائرى لك - يا فلسطين - حق واجب الأداء ، وذمام متأكد الرعاية ، فان فرط فى جنبك ، أو أضاع بعض حقك ، فما الذنب ذنبه ، وانما هو ذنب الاستعمار الذى يحول بين المرء وأخيه ، والمرء وداره والمسلم وقبلته .

يا فلسطين ! اذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب ، والمآرب التى يقضيها الشباب ، فان هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين ، وأن فيك المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، وأنك كنت نهاية المرحلة الأرضية وبداية المرحلة السماوية ، من تلك الرحلة الواصلة بين السماء والأرض صعودا ، بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطا ، واليك اليك ترامت همم الفاتحين ، وترامت الأينق الذلل بالفاتحين ، تحمل الهدى والسلام ، وشرائع الاسلام ، وتنقل النبوة العامة الى أرض النبوات الخاصة ، وثمار الوحى الجديد الى منابت الوحى القديم ، وتكشف عن الحقيقة التى كانت وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله ، ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد بن حارثة ، فكانت الغزوتان تحويما من الاسلام عليك ، وكانت الثالثة وردا ، وكانت النتيجة أن الاسلام طهرك من رجس الرومان ، كما طهر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان .

داست حماك سنابك الخيول البابلية ، وجاست خلال الديار ، وسبى بنوك (أسلاف الصهيونيين) ، فلم ينتصر لك ولا لهم أحد لولا أن من عليهم الفاتحون المستعبدون ، وان المن لأنكى على الحر من الاسترقاق ، ثم غزاك الرومان ، وأذلوا بنيك ، واشتفوا منهم اثخانا فى القتل وانتقاما - زعموا - من جريرة الصلب ، وما ظلمت يا فلسطين ، ولكن بنيك جروا عليك الجرائر ، وما كنت لتفلتى من براثن الرومان لولا أن انتصف الله لك من عدوك بالاسلام والعرب ، فنصروك وطهروك وبلوا الرحم الابراهيمية ببلالها ، ووفوا لأبناء العمومة بحق القربى والجوار ، وأصبحت من ذلك الحين ملكا ثابتا للاسلام وارثا مستحقا من موسى لمحمد ، ومن التوراة للقرآن ، ومن اسحق لاسماعيل .

يا فلسطين ! ملكك الاسلام بالسيف ولكنه ما ساسك ولا ساس بنيك بالحيف ، فما بال هذه الطائفة الصهيونية اليوم تنكر الحق ، وتتجاهل الحقيقة ، وتجحد الفضل ، وتكفر النعمة ، فتزاحم العربى الوارث باستحقاق عن موارد الرزق فيك ، ثم تغلو فتزعم أنه لاشرب له من ذلك المورد .

ما بال هذه الطائفة تدعى ما ليس لها بحق ، وتطوى عشرات القرون لتصل - بسفاهتها - وعد موسى بوعد بالفور ، وان بينهما لمدا وجزرا من الأحداث وجذبا ودفعا من الفاتحين .

ما بالها تدعى ارثا لم يدفع عنه أسلافها غارة بابل ، ولا غزو الرومان ، ولا عادية الصليبيين ، وانما يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه ، وما دافع بابل الا انحسار الدجلة البابلية بعد أن بلغت مداها ، وما دافع الرومان الا عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين ، وما دافع الصليب وحاملية الا صلاح الدين وفوارس (حطين).

ان العرب على الخصوص والمسلمين على العموم حرروا فلسطين مرتين فى التاريخ ، ودفعوا عنها الغارات المجتاحة مرات ، وانتظم ملكهم اياها ثلاثة عشر قرنا وعاش فيها بنو اسرائيل تحت راية الاسلام وفى ظل حمايته آمنين على أرواحهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم وعلى دينهم ، ومن المحال أن يحيف المسلم الذى يؤمن بموسى على قوم موسى .

ما أشبه آخر الصهيونيين بأولهم فى الاحتياط للحياة ، أولائك لم يثقوا بوعد الله فقالوا : يا موسى ان فيها قوما جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، وهؤلاء لم يثقوا بوعد بالفور حتى ضمنت لهم بريطانيا أن يكونوا فى ظل حرابها وتحت حماية مدافعها وقوانينها ، وبكل ذلك استطاعوا أن يدخلوا مهاجرين ثم يصبحوا سادة مالكين ، ودع عنك حديث الارهاب فما هو الا سراب .

ولو أن السيوف الانجليزية أغمدت ، والذهب الصهيونى رجع الى مكانه، وعرضت القضية على مجلس عدل وعقل لا يستهويه بريق الذهب ولا يرهبه بريق السيوف ، لقال القانون : ان ثلاثة عشر قرنا كافية للتملك بحق الحيازة ، وقال الدين : ان أحق الناس بمدافن الأنبياء هم الذين يؤمنون بجميع الأنبياء ، وقال التاريخ : ان العرب لم ينزعوا فلسطين من اليهود ولم يهدموا لهم فيها دولة قائمة ، ولا ثلوا لهم عرشا مرفوعا ، وانما انتزعوها من الرومان فهم أحق بها من كل انسان .

* * *

ان الصهيونية فيما بلونا من ظاهر أمرها وباطنه نظام يقوم على الحاخام والصيرفى والتاجر ، ويتسلح بالتوراة والبنك والمصنع وغايتها جمع طائفة قدر لها أن تعيش أوزاعا بلا وازع ، وقدر لها أن تعيش بلا وطن ولكن جميع الأوطان لها - فجاءت الصهيونية تحاول جمعها فى وطن تسميه قولا فلسطين ، ثم تفسره فعلا بجزيرة العرب كلها ، فهو فى حقيقته استعمار من طراز جديد فى أسلوبه ودواعيه وحججه وغاياته ، يجتمع مع الاستعمار المعروف فى أشياء ، وتفرق بينهما فوارق ، منها أن الصهيونية تعتمد قبل كل شىء على الذهب ، تشترى به الضمائر والأرض والسلاح ، وتشترى به السكوت والنطق ، وتشترى به الحكومات والشعوب ، تعتمد عليه وعلى الحيلة والمكر والتباكى والتصاغر فى حينه ، وعلى التنمر والارهاب فى فرصته .

ان فلسطين أرض عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب ، وموطن عريق لسلائل من العرب ، استقر فيها العرب أكثر مما استقر اليهود ، وتمكن فيها الاسلام أكثر مما تمكنت اليهودية ، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة ، وسادت فيها العربية أكثر مما سادت العبرية ، وما الانتداب الانجليزى الا باطل ليس من مصلحة العرب ولا من مصلحة اليهود ، وما الوطن القومى الا خيال جسمته الأحلام الدينية ، والمطامع المادية ، وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق الا تعلات لا تسكت ولا تسكن ، وما استمرار الهجرة الا مد للحطب وتاريث للنار ، ومن ضاقت به رحاب الدنيا لا تسعه فلسطين ، ومن لفظته حواشى الأرض لا تستقر به فلسطين ، أما حديث التشريد والمشردين من اليهود فهو مشترك الزام فى القضية ، وما أكثر المشردين فى الأمم الاسلامية ، بل ما أكثر المشردين من العرب ، فاذا أخذنا الرحمة بالمشردين قاعدة كان أحق الناس بها مشردي العرب الذين لا يفصلهم عنها بحر ولا يقال فى هجرتهم اليها انها شرعية أو بدعية كما يقال فى هجرة اليهود ، وما ظلمت كلمة الشرع بأفحش من نسبة الحيل اليها عند بعض فقهائنا ، ومن نسبة الهجرة اليهودية اليها عند فقهاء الاستعمار .

* * *

أيظن الظانون أن الجزائر بعراقتها فى الاسلام والعروبة تنسى فلسطين أو تضعها فى غير منزلتها التى وضعها الاسلام من نفسه،

(البقية على الصفحة ٢)

★ التوجيه الصالح ★

وجدتني يوما زائرا فى مدرسة ، بين حشد من تلاميذ قسم ، فكان استاذه يحدثني عن البرامج ، ويشرح لى نظام العمل المتبع ، ويلفت نظرى الى تعديلاته الخاصة ، التى يعتقدها ضرورية ، ويعرض على فى غبطة وارتياح ، وشىء – غير قليل – من الزهو بالنجاح نماذج من تجاربه التى واتاه فيها التوفيق بعد الجهد الدائب ، والنقد الصائب ، فكنت اكبر فى الاستاذ – اكثر الله من امثاله – تعشقه لمهنته ، واخلاصه لعمله ، وتفانيه فى واجبه ومحضه النصح لنا شئتنا الجديدة ، فى خطواتها السديدة .

فما كاد يفرغ من حديثه الذى كنت أتلقاه بالعناية والرعاية ، حتى استمعت الى شيطاني يوسوس لى ، فيغريني بالتساؤل : ما هى المدرسة الناجحة ؟

وما المقياس الصحيح للمفاضلة بين مدرسة واخرى ؟

وما هو القسطاس المستقيم الذى تزن به اعمال المسيرين لمجتمع ما...؟ فى مدارس العلم او مدارس الحياة . وان شئت فقل مدارس العلم والتلقى ، او مدارس التطبيق والعمل .

قد يسابقني الى الاجابة قارئ كريم فيقول : « كثرة التحصيل » ويقول آخر : « هضم المحصول » ، وثالث : « جمال النظام » ورابع : « حسن الطاعة والانقياد » .

وقد يرى غير هؤلاء ان المدرسة الناجحة هى التى « تمتاز بطابع الابتكار » ، او التى تجعل من المدرس والقسم « أشبه شىء بأسرة مهذبة ، اب رءوف وابناء بررة » او « التى تجيش بالحياة » .

تختلف الاجابات – ما شاءت ان تختلف – ، وتتفق ان عن لها ان تتفق . وتعتمد اى الاعتبارات ارادت ، وقد لا تركن الى المعايير البسيطة – وان دقت وصدقت – فتجنح الى التركيب والتعقيد ، وتغدو مشترطة مشتطة فى الشروط .

اما انا فقد تركز ذهني – اذ ذاك – حول فكرة واحدة ، صاغها لساني فى عبارة مقتضبة ، اخذ يرددها فلا يريم ، وما هذه العبارة الا « الاحسان فى التوجيه » او « التوجيه الصالح » كما عنونت هذه الكلمة .

فالمدرسة الناجحة هى التى توجه فتحسن التوجيه ، والمربي الصالح هو الذى ينصب لافلاذ كبده المثل العليا ، ويقربها بتخطيط السبل ، وترسيم المراحل ، وترتيب القوى . فيكون ذلك حافزا للعمل ، مشوقا اليه ، مدعاة لمواصلة الكفاح : والزعيم الموفق هو ذلك الذى يستطيع – لا كيف يقود الجماهير ، ولكن – كيف يؤلف بين المشارب ، ويوحد الجهود ، ويوجهها للخير العام : فالقيادة – وان صلحت – تقييد ، والتوجيه ارشاد فاختيار .

وشتان بين من يقول « ها انذا » ثم « ها انذا » وبين من يقول « ها انذا » و« ها انتذا » ، بين عبقرى ينكشف ، ثم ينخسف ، وعبقرى يكتشف فلا تنكسف له انوار ، وكل يوم تبدو له آثار .

قاسم – يا اخى – لترضيك الوجيه ، وارصد له الاحسان فى التوجيه ، تظفر بالذكر النبيه .

اما كيف نوجه ؟ فهذا موضوع سنشترك فى بحثه انت وانا : وسنلتقى على اعمدة « البصائر » ان افسحت لنا المجال .

ابن ذياب احمد

فلسطين

(بقية المقال الافتتاحي)

لا والله ! ويأبى لها ذلك شرف الاسلام ومجد العروبة ووشائج القربى ، ولكن الاستعمار الذى عقد العقدة لمصلحته ، وأبى حلها لمصلحته ، وقايض بفلسطين لمصلحته هو الذى يباعد بين أجزاء الاسلام لئلا تلتئم ، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم ، وهيهات هيهات لما يروم .

ان بين دول الاستعمار علائق ماسة وانهن يتباعدن ما يتباعدن ما دام خيال الشرق وبنيه والاسلام وأممه – بعيدا ، فاذا لاح ذلك الخيال حنت من الاستعمار الدماء وتعاطفت الأرحام وتوشيت الأحقاد ، فهلا فعلنا مثل ما فعلوا .

أيها العرب ! ان قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم ، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم ، وانما هى للعرب كلهم ، وليست حقوق العرب فيها تنال بأنها حق فى نفسها ، وليست تنال بالهوينا والضعف ، وليست تنال بالشعريات والخطابيات ، وانما تنال بالتصميم والحزم وبالاتحاد والقوة .

ان الصهيونية وأنصارها مصممون ، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه ، وقابلوا الاتحاد باتحاد امتن منه .

وكونوا حائطا لا صدع فيه
وصفا لا يرقع بالكسالى

محمد البشير الابراهيمي

تأييد النواب للتعليم

سيدى بلعباس

(حضر نواب مدينة بلعباس حفلة توزيع الجوائز على تلامذة مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء ، وقدموا جوائز هدية باسم هيأتهم وخطب ممثلهم عبد القادر عزة الخلايجي الاستاذ بثانوية بلعباس الخطبة الآتية) :

أيها السادة ! لا يسعني كأستاذ أن أتخلف عن المشاركة فى هذا المهرجان العظيم الذى أقيم تكريما للغة العربية وتشريفا لطلابها الناجحين ، ويسرني كثيرا – نيابة عن هيأة النواب – أن أساهم فى هذا الاحتفال المعد لتوزيع الجوائز فى مدرستنا الفتاة ، وقد كنا – جماعة النواب – التزمنا فى الماضى خطة تشجيع التلاميذ الفائزين فى درس اللغة بتوزيع كتب نهديها لهم ، وذلك فى المدارس الرسمية ، اذ لم تكن هذه المدرسة مؤسسة اذ ذاك ، أما الآن فقد آثرنا أن نولى جهودنا شطر مؤسسة الشعب ثقة منا أن العربية انما تحيا فيها لا فى غيرها .

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نشكر لهيأة التربية والتعليم وللجمعية الدينية وللشعبة المحلية لجمعية العلماء – السعى الحثيث والجهود الجبارة المبذولة فى التوصل الى هذه النتيجة المدهشة وهذا المشهد الرائع .

وباسم الأمة العباسية نخص بجزيل الشكر وخالص الثناء أساتذة المدرسة الأفاضل الذين بذلوا قصارى الجهد وعملوا بنشاط وثبات وصبر وعزم رغم المشاكل والصعوبات المختلفة التى قامت فى طريقهم ، وهذه الخلال الشريفة انما تعهدها فى أبناء جمعية العلماء على حد تعبير رئيسها فضيلة الاستاذ البشير الابراهيمي ، وليسمح لى الأساتذة الأفاضل اذا أنا قدمت تشبيها جريئا وقلت (انهم برهنوا على علامة العمل) ، فجمعية العلماء هى العمل الذى هيأ دعاة فى الشعب كهؤلاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتفانون فى خدمة اللغة والدين والوطن .

ونشكر أخيرا التلامذة المجدين الفائزين ونحثهم على المواظبة والاستمرار فى بذل جهودهم .

ونوجه نداء أكيدا الى الراسبين منهم المتخلفين بالاعتناء بالدرس والجد المستمر ونلفت أنظارهم الى أن على الشبيبة المسلمة الجزائرية واجب الاقبال الكلى على العلم حتى تفوز بالسبق فى هذا الميدان بفضل أولى العزم من العلماء وجهود الشعب من ورائهم ، وأن على الشبيبة أن تحقق آمالنا فيها .

هبوا أيها الصبيان من الغفلة واللعب ! هبوا ايها الشبان من الكسل والتهاون بالعلم ! فان بيدكم آمال الشعب الذى تركه الاستعمار الظالم يتخبط فى الجهل المطبق ونزل به الى حضيض الحياة وتركه هدفا للسخرية والازدراء .

ايها الفائزون ! انكم حين أحرزتم على النتائج الممتازة الباهرة حققتم أمنية الجميع ، وبشرتم باقتراب الغاية الشريفة التى يترقبها كل واحد منا ، وهى احياء اللغة العربية واعلاء كلمة الله .

ومما يبعث الأمل ويقوى الرجاء بتحقيق هذه الغاية أن هذا الاحتفال العظيم الذى يجمعنا الليلة ليس أمرا خاصا بهذه البلدة ، بل هو عام فى جميع المدن والقرى التى فيها مدارس وحركات لجمعية العلماء .

واذا علمتم أن كثيرا من القرى متسابقة فى تأسيس المدارس ولا يمضى عام حتى تكون محتفلة بمدرستها مثلكم ، قريرة العين لتعلم أبنائها لغتهم ودينهم ، اذا علمتم ذلك تحققتم أن ما كان يرمى اليه داعية الجزائر الخالد قد برز الى الوجود ، فالمدارس تشيد ، والعزائم تتجدد ، والجهود على العلم والدين تقوى وتتأكد ، والمستقبل الباسم الذى وضع أساسه وبشر به فخر الجزائر الاستاذ عبد الحميد بن باديس – يقرب منا كل يوم بل كل ساعة – ، وها هى الجزائر التى طالما اتصفت بالجمود تطوى المراحل بأقدام ثابتة لتلحق السابقين الى العلم وتسير نحو المرمى الشريف بخطى سريعة ، وما كنا لنؤمن بنتائج هذه الحركة لمكان اليأس من نفوسنا حتى رأيناها حقائق ملموسة بأعيننا ، ولنا فى اقبال الشعب على هذه المدارس واحتشاده حولها ، وفى هذا النشاط الذى يبذله البنون والبنات ، وفى هذا الجهد الذى يقوم به المعلمون – برهان قاطع على أن روح التجديد والشعور القومى يغمران سائر الطبقات ويبشران بنهضة مباركة ستأتى ثمارها عن قريب ، وستظهر الجزائر بمظهرها الاسلامي الحقيقي وعروبتها الصحيحة تتبوأ مكانها من عرش الحضارة ومكانتها بين الأمم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

ابلغ عني « للبصائر »

وفى الحلم والاسلام للمرء وازع
وفى ترك طاعات الفؤاد المتيم
بصائر رشد للفتى مستبينة
واخلاق صدق علمها بالتعلم

كثير

دراسة فى السياسة الخارجية

بين السلم والحروب

بقلم اسماعيل العربي

تسير الحوادث فى هذه الايام بسرعة غير عادية ، تذكر الانسان بالحوادث الاسبوعية التى تعرض على الشاشة البيضاء ، ولا يكاد يمضي يوم دون ان يقع فيه شيء جديد يزيد المتشائمين اقتناعا بآرائهم فى مستقبل العالم ، واذا نحن ألقينا نظرة على الفترات التى اضطربت فيها أحوال العالم وتعقدت اموره فاننا – من غير شك – سنضطر الى الاعتراف بأن الفترة التى تمر بنا فريدة ليس لها نظير فى التاريخ .

لم يحدث قط أن كانت أسباب الحرب من القوة والكثرة مثلها هى الآن ، ولم يحدث قط أن كان مسرح الحوادث – وهو اليوم العالم كله – من السعة والشمول بالقدر الذى هو عليه الآن ، والفرق بين الظروف التى كان يجتازها العالم أيام أزمة السوديت وتشكوسلوفاكيا سنة ١٩٣٩ وبين التى يجتازها اليوم لا ينحصر فى لهجة الوعيد والتهديد التى كان يصطنعها هتلر فى خطبه فى ذلك العهد .

فقد كانت حالة الحرب الاهلية التى هيأت ميدانا صالحا للخصمين المتنازعين على سيادة العالم اذ ذاك لاختبار أسلحة الحرب والمقدرة الفنية على التخريب والتدمير – مشابهة تماما لما يجري اليوم فى الاراضي الهيلينية ، كما ان المواقع الستراتيجية التى كانت تتمتع بها اسبانيا لم تكن اقل أهمية من المركز الذى تحتله اليونان اليوم باعتبارها (منطقة الحدود) بين الكتلتين الشرقية والغربية ، بل اننا نجد الفرق ضئيلا كذلك اذا تعرضنا للمقارنة بين التكتيك الديبلوماسي الذى سارت عليه الدول فى ذلك العهد والذى تسير عليه الآن الدول الديموقراطية ، فقد كانت بولاندة (الضحية التالية) كما كان التعبير فى ذلك الوقت ، التى كانت ألمانيا تستعد لالتهامها . فجاءت فرنسا وانجلترا وقدمتا ضمانا لحدود بولاندة ، الامر الذى ترتب عليه مباشرة ظهور الحرب الاخيرة ؛ وها هى أمريكا وانجلترا اليوم تمدان الجيش اليونانى الذى توجهه حكومة تسالدريس ضد الشيوعيين الديموقراطيين – بالمال والعتاد والبعثات العسكرية ، وتقدم اولاهما قروضا كبيرة لليونان وتركيا ، الامر الذى لا يحتاج الانسان الى كثير من التخمين لكى يجد تفسيره ، ولا سيما حين يذكر ان تركيا ليست من الدول التى خاضت غمار الحرب وقاست أهوالها وأضرارها .

حقا... ان الأحوال فى الصين الآن ليست أحسن مما كانت عليه فى سنة ١٩٣٩ ، وان الخطر الذى يهدد حكومة تشان كاى شيك المركزية من طرف الشيوعيين لا يمكن الاستخفاف به او اعتباره أهون من الخطر اليابانى الذى صمدت له الصين بمساعدة الحلفاء ، غير ان الفرق مع ذلك بين القترتين قائم لا سبيل الى انكاره .

ويمكن تلخيص جوهر الفرق بين الظروف التى سبقت الحرب الاخيرة والظروف الحالية فى الفقرات التالية :

١) لم تكن هنالك فى الفترة الاولى هيئة دولية تحظى باعتمام الشعوب مثل هيئة الامم المتحدة ، ولم تكن هنالك مناسبات كثيرة يلتقى فيها ممثلو الدول كمؤتمر وزراء الخارجية ومجلس الامن مثلا ليجد الجميع منبرا عالميا لتبادل التهم التى تنقلها الصحف والاذاعات العالمية – بل وما هو شر من التهم .

٢) ان تركة الحرب الثقيلة لم تتم تصفيتها بين الدول المنتصرة ، فلا تزال مشكلات البلقان والبواغيز ومستقبل الصناعة الألمانية وتنظيم الاشراف على الطاقة الذرية ومستعمرات دول المحور السابقة ومعاهدات الصلح وبرامج اعادة التعمير وغيرها – تقدم أعوص المسائل التى يتوقف مستقبل السلم فى العالم على الطريقة التى تحل بها ، وهى كلها مشكلات جديدة لم تعرف فترة ما قبل الحرب لها شبيها .

٣) ظهور القنبلة الذرية التى أحدثت انقلابا خطيرا فى فنون الحرب ، وبروز الشعور بأهمية الدول التى تمتلك هذا السلاح فى المحيط السياسى ، وهذا العامل وان كان يفسح المجال لاعتقاد بعض الناس بأنه سيقضى على نظرية (توازن القوى) التى سارت عليها السياسة الاوروبية أجيالا عديدة ، ويركز السيطرة فى يد قوة واحدة تركيزا يؤدى الى استتباب شؤون العالم نهائيا ، الا أن جميع الدلائل – لسوء الحظ – لا تدل على أن شعور الدول، ولاسيما الدول الكبرى، بالخطر الذى يكمن فى احتكار دولة واحدة لهذا السلاح – يدفعها الى التسابق لاكتشاف أسراره ، وأن التهديد باستخدامه من شأنه أن يعرض الثقة بين الدول لخطر شديد ويقضى على كل أمل فى احتمال الوصول الى حل للمشكلات التى يرزح تحت وقرها العالم اليوم .

٤) سياسة الدولار التى ترمي الى توجيه حركة التبادل التجارى توجيها يتفق ومصالح الرأسمالية فى أمريكا وأوروبا ، وهذا العامل على الرغم من مظهره الذى يدل على الرغبة فى مساعدة الدول التى أصابتها أضرار الحرب على اعادة تعمير بلادها وعلى الرغبة فى انعاش الحياة الاقتصادية فى أوروبا – فان الكتلة الشرقية لا تجد ما يسمح لها باخفاء مخاوفها من النتائج السياسية والاقتصادية التى قد يؤدى اليها السخاء الامريكى فى بذل القروض والاعانات ، وهذه المخاوف هى التى حدت بروسيا وصديقاتها من الدول الى رفض الدعوة التى وجهت اليها للاشتراك فى مؤتمر الوحدة الأوروبية الذى انعقد أخيرا فى باريس للنظر فى كيفية الاستفادة من مقترحات جورج مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة المتصلة باستعداد حكومته لتقديم قروض كبيرة لأوروبا بشرط أن تستغل البلاد الأوروبية متحدة كل ما لديها من القوة لاعادة التعمير .

وهنالك عوامل أخرى ثانوية يمكن ادراجها فى قائمة الخصائص التى تكون الفرق بين فترة ما قبل الحرب العالمية الأخيرة وبين الفترة التى تمر بنا فى الوقت الحاضر ، غير أن العوامل الرئيسية التى تعرضنا لتلخيصها تستحق التأمل والاعتبار ، لانها تنير لنا الظروف الدقيقة التى يجتازها العالم اليوم وتسمح لنا أن نرقب بعين الحذر التطورات التى قد يسفر عنها الاندفاع الذى تتصف به السياسة الخارجية للدول الكبرى .

الدكتور أبومدين الشافعي

الأخ أبو مدين الشافعي رفيق الصبا والشباب ، وقرين المدرسة والمكتب ، اتصلت بيني وبينه العلائق فى أول الأمر ، بالتبع لا تصالها بين أسرتينا ، فقد كان والده واخوته – وكلهم أكبر منه – من أوائل الصفوف التى اعتنقت الاصلاح الديني عن عقيدة من يوم حل والدي بتلمسان سنة اثنين وثلاثين ميلادية ، ولازموا دروسه فى التفسير ومحاضراته فى التاريخ بحيث لم يفتهم منها درس ولا محاضرة ، وكانت – وما زالت – لهم بالوالد علاقة محبة تربو على القرابة والتلمذة ، وكنت أنا وأبو مدين رفيقين فى ظلال تلك العلاقة الناضرة بين الأبوين ، وزميلين فى تلك المحاضرات الزاهرة فى نوادي تلمسان ، وكنا نجتمع بعدها فى الدروس العربية ، على بعد ما بيننا فى الدروس الفرنسية ، اذ كنت فى الابتدائي وكان فى الثانوى ، ثم التحقت بالثانوى فتعددت أسباب الاجتماع وانتقلت المحبة بيننا من باب العاطفة الى باب التعقل والادراك ، ومن باب التبعية الى باب الاستقلال .

ان نسيت فلا أنسى تلك الدروس العربية التى كانت تجمعنا بمدرسة (دار الحديث) فنكتب على المناضد القصيرة ما يمليه علينا الوالد من قطع للحفظ كقطيع الرياض ، ومن فصول حية من تاريخ عظماء الاسلام من بينها فصل اقترح أبو مدين على الوالد املاءه – فيما أذكر – وموضوعه أثر تلمسان فى ابن خلدون ، فأملاه علينا بأسلوب شعري مطرب ، وكان اليوم شابا مطيرا ، وعهدي بالأخ ابى مدين يحتفظ به فى كراسة الدرس .

نشهد أن أخانا أبا مدين كان أذكى تلامذة قسمه فى (دار الحديث) وأكثرهم دؤوبا على العمل ، وانكبابا على المطالعة ، وتنظيما لأوقاته ، دخل فى سنة الباكالوريا – وفيها من التعب والرهق ما فيها – فلم يصده ذلك كله عن دروس العربية حتى صدمته تلك المظلمة التى لم تتحملها نفسه الشريفة فكانت السبب فى هجرته الى القاهرة ، بل كانت السبب فى هذه المكانة التى يتبوأها اليوم أبو مدين فى الأوساط العلمية فى الشرق العربي ، وكثيرا ما يأتي الخير من الشر .

تلك الروح الوثابة التى نعرفها فى أبى مدين هى التى أملت عليه عدم الرضا بالاهانة فى العلم وهى التى حملته على الهجرة الى حيث لا يهان العلم ، وهى التى صاحبته ثماني سنوات فى كلية الآداب من جامعة فؤاد الأول ، وهى التى عرجت به المعارج حتى حصل على شهادة (الماجيستر) فى علم النفس قبل سنوات ، ثم دأب وجد حتى حصل (الدكتوراه) فى الأشهر الأخيرة من هذه السنة برسالة فى (التنبه الارادى) نوقشت أمام الجمهور على القاعدة الجامعية ونال بها تلك الرتبة العليا مع شهادة (جيد جدا).

بذلك ضرب أبو مدين المثل العالي لأبناء الشمال الافريقي فى الهجرة ، والاقبال على العربية ، والوصول الى المراتب العليا فى العلم ، كما شهد لمصر بما هى أهله من حسن الرعاية للعربية وأبنائها .

وسمعت من والدي حفظه الله أنه لم يزل يؤثر من بين تلاميذه فى الشرق والغرب – اثنين وهما جميل صليبا البقاعي فى دمشق وأبو مدين الشافعي فى تلمسان ، وقد حقق الله فراسة الوالد فيهما ، فرحل الأول من دمشق الى باريس فى بعثة حكومية والتحق بالسوربون ، حتى حصل على الدكتوراه فى الفلسفة ، وهو اليوم فى دمشق ، وهاجر الثاني الى القاهرة ، والتحق بجامعة فؤاد ، حتى حصل على الدكتوراه فى هذه السنة ، وما زال شيخهما يؤثرهما بالتنويه ، ويصفهما بالتفوق على أقرانهما .

فالى الأخ أبى مدين الشافعي تحيات قلبية ، وتهنئات حارة بهذه الدرجات العلمية التى نالها بجده فى العلم واخلاصه له .

من رفيقه : محمد الابراهيمي

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

وما ظالم الا...

منيت السياسة الفرنسية بخيبة فادحة ، وفشل ذريع ، وأشنع ما في هذه الخيبة هو أنها لم تأت من عدو من أعدائها ، وانما أتت من الأيدي الحبية التي كانت أيدتها ونصرتها ورفعت أعلامها بعد أن انتكست .

كان ذلك في مؤتمر لوندرة المتعلق بالحالة الاقتصادية في ألمانيا ، وقد تجوهل أمر فرنسا هنالك وعبث بما كانت تبديه دواما واستمرارا من نظريات متطرفة ، وآراء ضيقة ، فاتفق الانجليز والأمريكان على سلوك سياسة اقتصادية جديدة فيما تحتلانه من الأرض الألمانية ، وقرروا أن يكون قوام تلك السياسة الجديدة - السماح للألمانيين الغربيين بأن ينشئوا من جديد مصانعهم الحديدية الهائلة التي كانت تدخل الروع وتبذر الفزع في قلوب العالمين ، وأن يمكنوا على استخراج المعادن واستثمار مناجم الفحم وصنع ما تحتاج اليه أوروبا المحطمة من آلات وأدوات ، وحددوا للصناعة الألمانية الحديثة حدودا لا تتجاوزها ، لكنها كانت حدودا تفوق التصور ، وكانت حدودا تدل على أن وراء أكمة السياسة الانجلوساكسونية ما وراءها ، ناهيك أن دولتي الاحتلال قد سمحتا للألمانيين بأن يسترجعوا المكانة الصناعية التي كانت لهم قبل سنة ١٩٣٦ ، وذلك فيما يتعلق بالآلات والأدوات الحقيقة فالبرنامج الجديد يسمح لهم بأن يكون انتاجهم زئدا نحو أربعين في المائة على ما كان عليه سنة ١٩٣٦ .

وهكذا أصبحت ألمانيا طفلا مدللا يتبارى القوم في حبه والعطف عليه وارضاء رغباته وشهواته .

أما روسيا في منطقة احتلالها فقد كانت عملت غير ذلك العمل ، وسلكت نقيض ذلك السلوك ، كانت قد عمدت للمصانع الألمانية العظيمة في منطقتها فاستولت عليها كتعويض حربي ، ونقلتها برمتها للبلاد الروسية ، أما الجهات الصناعية الكبرى التي تنتج الفولاذ والفحم - كجهة سيليزيا العليا - فقد وهبتها روسيا لجمهورية بولونيا ، تعويضا لها عما ابتزته منها اثر النصر من جهات شاسعة غنية ، فبقيت المنطقة الألمانية التي يحتلها الروسيون منطقة زراعية لا صناعة فيها .

أما منطقة الاحتلال الفرنسي فهي ميتة اقتصاديا ، وقد قضت فرنسا على سكان تلك المنطقة بالبطالة ، الا الذين يشتغلون منهم في مناجم الفحم يستخرجونه لتاخذ فرنسا منه نصيبها المقرر لها ، والتي نراها لا تزال صارخة تطلب منه المزيد لرفع اقتصادها المحطم وانشاء ما قوضته الحرب من صناعتها.

لكننا رأينا مؤتمر لوندرة لا يلتفت للطلب الفرنسي ، بل يلقى به في سلة المهملات ، ويعير كامل اهتمامه للمطالب الألمانية ، فيشبع نهمها الى حد بعيد .

ان الأسباب الرئيسية التي أدت الى هذه الحالة هي فيما نرى :

أولا - تفاقم أمر الخلاف بين الروسيين من جهة ، وبين الأنكلو ساكسون من جهة أخرى ، وازدياد شقة الخلاف اتساعا اثر خيبة مؤتمر لوندرة الرباعي الذي حاول فيه قاهرو ألمانيا جمع كلمتهم وتوحيد صفهم لتقرير مصير الأعزل العاجز الساقط بين أيديهم ، فما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، وكانت روسيا وفرنسا تسلكان سياسة الشدة والتطرف تجاه ذلك المشكل ، فأدى الأمر الى اخفاق المؤتمر وان استعملنا لغة السياسة قلنا : الى تأجيله ، اذ أنه ربما انعقد من جديد خلال شهر سبتمبر هذا ، فالأنكلو ساكسون رأوا أن يسبقوا الحوادث ، وأن يضعوا المؤتمر أمام أمر مقضي فيما يتعلق بالصناعة الألمانية ، والجهات التي يحتلها الأنكلوساكسون تكاد تكون الجهات الصناعية الوحيدة في ألمانيا ، فما على الآخرين الا القبول أو الانسحاب .

ثانيا - وهذا التوسع الاقتصادي على ألمانيا والسماح لها بانشاء صناعتها الفولاذية من جديد على نسبة ما قبل الحرب ، وعلى نسبة تزيد على انتاج ما قبل الحرب - انما هو جلب لرضا الألمان ، واكتساب لصداقتهم ، بل هو استدراجهم ليعترفوا بجميل غالبهم ، ويدينوا لهم بالاخلاص والولاء ، فما رأينا قبل اليوم غالبا يسمح للمغلوب بأن ينشيء صناعة قوية عتيدة لا تسد حاجته فحسب ، بل تسمح له فوق ذلك بالتصدير للبلاد الأوروبية الأخرى الخاوية على عروشها ، من الناحية الاقتصادية، وفي كل ذلك احراج لموقف الروس في منطقة احتلالهم بحيث يصبح الألمانيون هنالك يندبون حظهم ويحسدون اخوانهم في الجانب الآخر على ما آتاهم الله من فضله.

ثالثا - كانت تكاليف الاحتلال جسيمة باهظة ، لم يستطع الانجليز تحمل أعبائها حتى اضطروا للتسليم بصفة تكاد تكون تامة، وأصبح الأمريكيون هم أصحاب الحول والطول في المنطقتين ، ولم يكن من المعقول ولا من الممكن أن يعول الأمريكيون أو الانجليز الملايين العديدة من الألمانيين العاطلين ، فالسماح لهم بتكوين صناعتهم من جديد ، يجعلهم في مأمن من المسغبة والبطالة، ويجعلهم من كرام المستهلكين ، ومن الحرفاء الممتازين ، وبهذه الصفة لم تبق (المنطقتان) هاوية لا بتلاع أموال وخيرات الانجليز ، بل ستغدو عما قريب مصدر حياة يستفيد منها الغالب كما يستفيد منها المغلوب .

أما رابعا وأخيرا - فهذه الصناعة الألمانية الجديدة لا تقوم الا بمال وافر ، وجهود عظيمة ، ومن أين لألمانيا المحطمة المغلوبة ذلك المال الجسيم ، عليها اذن أن تطلب الأموال من خزائنها... وخزائن أموال الدنيا اليوم متراكمة في دهاليز البنوك الأمريكية !

أفهمت الآن ؟

فالعملية التي حققت رغبة ألمانيا ، والتي حطمت آمال فرنسا وخيبت مساعيها ، - كانت عملية أمريكية موفقة الى أقصى درجات التوفيق ، استجلبت رضا الألمان ، وحطت عن الأمريكيين عبء مصاريف الاحتلال ، وسمحت لهم باستثمار رؤوس أموالهم في صفقة رابحة : ثم أحرجت موقف الروسيين احراجا عظيما .

* * *

وحدة وادي النيل على المحك

لكن الميادين العالمية فسيحة ، ومشاكل الدنيا الحديثة عديدة لا تكاد تحصى ؟ فان كانت روسيا قد أحرجت في أروبا بالصفة التي رأيناها من قبل ، فانها قد أحرجت الانجليز في ميدان آخر بل في ميادين أخرى واليك البيان :

ينظر مجلس الأمن اليوم في القضية التي قدمتها الدولة المصرية ضد الدولة الانجليزية ويبدي مجلس الأمن اضطرابه تجاه هذا المشكل الصعب العويص الحل : فان هو أخذ بأقوال الدولة المدعية - وهي من الأمم الضعيفة - كان قد نسف الاستعمار العالمي من أساسه ، وأغضب الدولة الانجليزية التي ما تزال رغم وهنها وشيخوختها عاملا من أكبر عوامل السياسة الحاضرة والمقبلة ، وكان فوق ذلك كله قد ضرب الرأسمالية في الصميم ، وما هي قيمة الرأسمالية العالمية ان لم تجد بين يديها الأرض المجانية الخصبة ، واليد العاملة الرخيصة ؟

ان مجلس الأمن ليقف حائرا تجاه خصم يقول (وهو النقراشي باشا) .

« مصر - أيها السادة - تطلب اليكم أن تحكموا ببطلان معاهدة سنة ١٩٣٦ لأننا قد أجبرنا على عقدها اجبارا ، وما كنا لنستطيع عدم ابرامها ، وجند الانجليز يحتل أرضنا ، ومستشاروهم ورجال السلطة منهم يكادون يحكمون يومئذ بلادنا بصفة مباشرة: ولهم في كل دواليب الادارة والحكومة النفوذ المطلق ، والكلمة التي لا ترد ، فأمضيت تلك المعاهدة تخفيفا على بلادنا من وطأة الضغط الانجليزي ، ورضينا الحلف مكرهين ، ولم تخل بلادنا من جند احتلال أجنبي الى يومنا هذا ، بدعوى حماية ترعة السويس ، وان مصر لمستعدة أن تقوم بواجب الدفاع عن هذه الترعة لأنها أحق بها وأهلها .

ثم ان انكلترا فتحت معنا بواسطة جند احتلالها - بلاد السودان ، وكان السودان قبلها مصريا عائشا معنا عيش أخوة وامتزاج ، وما ثار المهدي ثورته المعروفة الا بعد أن منيت مصر بفقد استقلالها ، فكانت ثورة السودان في الحقيقة ثورة ضد الاحتلال الانكليزي ، ولكن الانكليز - بعد فتح السودان - أخذوا يوسعون سلطانهم عليه ويمدون شباك نفوذهم ، حتى شمل سائر مرافق الحياة ودواليب الادارة ، وأصبحوا دوننا - معشر المصريين - يتصرفون هنالك تصرف المالك في ملكه ، فنحن نطلب الحكم عليهم بمغادرة السودان . وارجاع الادارة الينا ، على أن نحكم نحن والسودانيون معا على قاعدة المشاركة والتضامن ، حتى يتأهل السودان لاستقلاله الذاتي ».

ثم يستمع مجلس الأمن الى الانكليزي يجيب :

اننا - ايها السادة - ما دخلنا مصر سنة ١٨٨٢ الا مرغمين ، لكي ندافع عن مصالحنا ومصالح سائر الأجانب ، وقد عمت الفوضى جهات القطر المصري كله ، وتحكمت في رقاب أهلها يد الاقطاعيين الظالمين ، فأعدنا الأمن ومهدنا السبل ، وأنشأنا في البلاد ثروة عامة ، وأصبح المصري بفضلنا عاملا غنيا متمكنا من حكم أرضه : ثم اننا رضينا طوعا واختيارا بعقد معاهدات تدريجية بيننا وبين مصر ، فاعترفنا لها باستقلالها وسيادتها ، ثم عاملناها معاملة الند للند ، فعقدنا معها معاهدة ١٩٣٦ التي كانت معاهدة تحالف حر . أمضاها عن مصر أكبر رجالها ، وصادقت عليها سائر أحزابها، واعتبرها المصريون يومئذ أكبر فوز حققوه لبلادهم ، ثم اننا اثر الحرب العامة سحبنا قواتنا من القطر المصري ، وما أبقينا الا عشرة آلاف جندي حيال ترعة السويس يقومون حسب المعاهدة بحماية ذلك الطريق العالمي الحيوي ، فالمعاهدة معاهدة حرة لا اكراه فيها ، وقد ضمنت لمصر أقصى ما تصبو اليه من حرية واستقلال .

أما السودان - أيها السادة - فهو قطر واسع غني وان المصريين - تحت ستار وحدة النيل - يريدون استعماره ، وارضاخه من جديد لادارة غير رشيدة ، كان السودان ثار ضدها وخلع نيرها ، فان

كان ولابد من تخليها عن السودان . وذلك ما تفعله عن طيبة خاطر - فلتتخل عنه للسودانيين أنفسهم ، ويكون ذلك بعد أن تذهب الى السودان هيأة أممية عامة تستفتي أهله وتقرر رأى الأغلبية فيه .

هذه أقوال الخصمين ، مصورة أصدق تصوير ، ولقد اشتد الجدال ، واستحرت المعركة بين الفريقين ، وذهبت الأفكار والآراء هنالك طرائق قددا .

فالروسيون يغتنمونها فرصة انتقام من الانكليز ، ويهتبلونها دعاية عملية لهم في سائر البلاد العربية والشرق الأدنى ، ويقفون الى جانب ممثل سوريا وبولونيا ، يؤيدون قضية مصر تأييدا مطلقا ، وينادون علنا بوجوب تحطيم كل استعمار ظاهر أو خفى ، عسكرى أو مالى ، ثم يحملون على فكرة احتلال أمة لأمة ، وقهر شعب لشعب ، ويصولون في ذلك الميدان ويجولون.

والفرنسيون الذين خسروا كل شيء الافكرة الاستعمار ، وتسامحوا في كل مبدأ الا مبدأ الاستعمار - يقفون مؤيدين على طول الخط نظرية الانكليز ، ويريدون حمل المجلس على رفض قضية مصر رفضا مطلقا ، ويقولون : هنالك معاهدة ولا نسمح لأحد بأن يعقد اليوم شيئا ثم يطلب نسخه غدا .

ومن أولى من فرنسا باحترام العهود أيها الناس ؟

ويقول البرازيليون بايعاز من الدول الانكلو ساكسونية ، هذه قضية قانونية ليس لنا حق النظر فيها ، فليتقدم بها الطالبون أمام هيأة المحكمة الأممية بلاهاى ، فلهذه المحكمة القول الفصل .

الانكليز والفرنسيون من ورائهم - طبعا - يقبلون هذا الحل المنافى لحرمة المجلس والمخالف لقانونه ، والمصريون والروسيون والسوريون وأصحاب الأفكار الحرة يرفضونه .

ثم يقول الكولومبيون بايعاز كذلك من الانكليز : لنحكم على المصريين والانكليز بالعودة الى مفاوضات خاصة بينهما على قاعدة أن الاحتلال الانكليزى يزول تماما مقابل عقد محالفة جديدة بين الجانبين .

وهنا يقول الروسيون لا ويقول المصريون ومن يؤيدهم من أصحاب الأفكار الحرة لا اذ لا معنى لا رغام دولة على عقد معاهدة مع أخرى .

لقد دخلت المسألة في مضيق يصعب الخروج منه ، وانهم لم يجدوا حتى هذه الساعة طريقة للتخلص منه غير أن بعض الدول اغتنمتها فرصة لبيان موقفها تجاه حرية العالم فروسيا تنادى بتلك الحرية وفرنسا تقف ضدها موقفا لا يشرفها في التاريخ .

* * *

وحق في العصى الأرض

وليس هذا الموقف الفرنسي هو الوحيد في بابه ضد حرية الأمم ، أينما كانت تلك الأمم ، وضد استقلال الشعوب ، حيثما وجدت تلك الشعوب ، والأخذ بيد الاستعمار ، حيثما كان ذلك الاستعمار .

نظر مجلس الأمن أخيرا قضية أندونيسيا التي فتح الله بها آفاق الآمال في وجه الشعوب المغلوبة على أمرها ، وكان المجلس قد أصدر أمره قبل ذلك على الجانبين معا أن يوقفا القتال ، وأن يخضعا لرأى المجلس.

ثم جاء يوم العرض فوقف نائب أندونيسيا ورئيس حكومتها السابق (سلطان شهرير) يدافع عن استقلال أمته المسلمة العظيمة ، ويبين للملأ طريقة نكث هولاندا الاستعمارية للمعاهدات ، وعبثها بحرمة العهود ، وكيف أنها اعترفت بحق الاستقلال لأنه كسبا للوقت ، فلما آنست من نفسها قوة عمدت لذلك الحق فحاولت نسفه وتدميره .

ثم يقف نائب هولاندا ويقول : ما لكم أيها القوم وللنظر في قضية هولاندية داخلية خاصة ، ان الأمر ليس من الأمور الأممية ، وما دامت أندونيسيا من ممتلكاتنا وتحت سلطان تاجنا - فالخلاف بيننا أمر داخلي ، يفضه جندنا ويحكم فيه مجلسنا ، وكأنه يقول : متى وقف المحكوم في وجه الحاكم يطالبه أمام هيأة أممية بحق مزعوم ؟ انكم ان قررتم هذا المبدأ فتحتم بابا من الشر لا يوصد أبدا ، وأصبحتم في الغد مضطرين للنظر في كل قضية داخلية تعرض عليكم .

هذا المنطق المعكوس لم يجد من يتولى النضال عنه الا ممثل فرنسا ، فتحمس في الموضوع ، ودفع ودافع عن استعمار هولاندا بأبلغ مما دافع به ممثل هولاندا نفسها ، وكأنه - وهو يدافع عن تلك النظرية - كان يتصور أنه يكرر دفاعا سيلقيه في أمد قريب أمام تلك الهيأة نفسها حين يقف أمامه من يحاسبه على استعمار دولته في بلاد المغرب العربي ، وفي مداغشقر ، وفي غيرها من بلاد العالم .

لكن المجلس سفه أحلام الهولانديين ، ولم يعر كلام ممثل فرنسا اهتماما ، وقرر أن أندونيسيا دولة حرة ذات سيادة ، وأن واجب مجلس الأمن هو الوقوف معها لاحراز حقها واستكمال حريتها ، وهي سائرة في ذلك السبيل - وأنف كل استعمارى راغم - وعما قريب يتألق نجمها وتنحنى الرؤوس أمام علمها اجلالا .

* * *

وبقية المستعمرات

لكن... أترى دولة فرنسا قد ربتها الحوادث فتألفت عن الدفاع على نظام الاستعمار ، لا والله... وكيف تتخلى عن شيء أصبحت ترى أنه وديعة بين يديها ، وأنه ميراث القرون المظلمة الخالية ، فعليها أن تصونه وأن ترعاه .

افتتحت اللجنة الأممية المكلفة بدرس حالة البلاد التي لا تتمتع باستقلالها - أعمالها ، وهي لجنة مؤسسة من قبل هيأة الأمم المتحدة .

وكان ممثل روسيا السوفياتية قد أعد لذلك الافتتاح عدته ، فالقى قنبلة في صفة سؤال محرج .

هل للدول التي تدير بلادا غير متمتعة باستقلالها ، أن تمد اللجنة بمعلومات عن مدى مشاركة أهالى المستعمرات في ادارة شؤون بلادهم .

وهل تريد تلك الدول أن تعطينا بيانات عن مستوى حياة الأهالى في تلك المستعمرات ، ثم طلب أخيرا أن يتقرر مبدأ دراسة اللجنة لسائر التقارير والشكايات التي ترد عليها من البلدان التي لا تتمتع باستقلالها.

ووقف مسيو روجى قارو ممثل فرنسا وقفة الخصم الألد في وجه هذه القضية ، ودافع عن فكرة الاستعمار المباشر : وحقوق الحكم ، دفاعا حارا ، وطلب من الهيأة أن لا تعير أذنا لمطالب الرفيق الشيوعي .

وسنرى في أسبوعنا المقبل نتيجة الصراع في هذا الميدان ، بين أنصار التحرير وأنصار الاستعمار .

الشاب المسلم الجزائري كما تمثله لي الخواطر

(١)

أتمثله متساميا لمعالى الحياة ، عريد الشباب في طلبها ، طاغيا عن القيود العائقة دونها ، جامحا عن الأعنة الكابحة في ميدانها ، متقد العزمات تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب . وشهامة الفؤاد . ونشاط الجوارح .

أتمثله مقداما على العظائم في غير تهور ، محجاما عن الصغائر في غير جبن ، مقدرا موقع الرجل قبل الخطو ، جاعلا أول الفكر آخر العمل .

أتمثله واسع الوجود ، لا تقف أمامه الحدود ، يرى كل عربي أخا له ، أخوة الدم ، وكل مسلم أخا له ، أخوة الدين ، وكل بشر أخا له ، أخوة الانسانية ، ثم يعطى لكل أخوة حقها فضلا أو عدلا .

أتمثله حلف عمل ، لا حليف بطالة ، وحلس معمل ، لا حلس مقهى ، وبطل أعمال ، لا ماضغ أقوال ، ومرتاد حقيقة ، لا رائد خيال .

أتمثله برا بالبداوة التي أخرجت من أجداده أبطالا ، مزورا عن الحضارة التي (رمته بقشورها) ، فأرخت أعصابه ، وأنثت شمائله ، وخنثت طباعه ، وقيدته بخيوط الوهم ، ومجت في نبعه الطاهر السموم ، وأذهبت منه ما يذهب القفص من الأسد من بأس وصولة .

أتمثله مقبلا على العلم والمعرفة ليعمل الخير والنفع ، اقبال النحل على الأزهار والثمار لتصنع الشهد والشمع ، مقبلا على الارتزاق ، اقبال النمل تجد لتجد ، وتدخر لتفتخر ، ولا تبالى - ما دامت دائبة - أن ترجع مرة منجحة ومرة خائبة .

أحب منه ما يحب القائل :

أحب الفتى ينفى الفواحش سمعه ... كأن به عن كل فاحشة وقرا

وأهوى منه ما يهوى المتنبي :

وأهوى من الفتيان كل سميذع ... أريب كصدر السمهرى المقوم

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت ... به الخيل كبات الخميس العرمرم

يا شباب الجزائر هكذا كونوا !... أولا تكونوا...

محمد البشير الابراهيمي

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

* لك ترنو النواظر *

بك تصفو البصائر ** فادأبي يا « بصائر »
انت للقطر مزنة ** بك تحيى الجزائر
انت للشعب زهرة ** لك ترنو النواظر
انت للنشء مشعل ** بك تذكو المشاعر
انت للدين صارم ** بك تحمى الشعائر
انت والله روضة ** منك تجنى الازاهر

* * *

لك كم قد تشوقت ** حين غبت الخواطر
ولكم ذا تحرقت ** اذ سكت الضمائر
يا ليوم به بدت ** بصداك البشائر
اثلج الصدر اذ دعت ** للكفاح « البصائر »
في نسيج بيانه ** حسنه الفرد باهر
يخلب اللب دره ** نعم تلك الجواهر
سار في الناس حسنها ** مثلما البدر سائر
فانشري العلم واجهدى ** جندك اليوم ماهر
لست تخشين كائدا ** فلك الله ناصر

« القلعة العباسية » موسى الاحمدي

« كوارث الاستعمار »

فات « البصائر » بسبب عطلة المطبعة أسبوعين في آخر رمضان - أن تشارك الأمة التونسية العزيزة في اعلان الحزن على ما أصابها في العهد الأخير من كوارث الاستعمار التى تجلت في الحادثتين الداميتين ، حادثة (جبل الجلود) وحادثة (صفاقس).

أما التألم والامتعاض من قتل الأبرياء المسالمين ، وأما الحزن والأسى لاخواننا الذين ماتوا مظلومين ، ولأطفالهم وزوجاتهم الذين بقوا بلا مال ولا عائل - فان حظنا منها لا يقل عن حظ اخواننا التونسيين ، ومحال أن يتألم عضو من جسد ولا تتألم له سائر الأعضاء ، وقد ألفت هذه المصائب المتوالية ، وهذه المظالم المتحدة المصدر ، بين قلوبنا تأليفا جديدا محكم النسج ، وأرهفت احساسنا ، وصيرتنا كتلة من لحم مرضوض ، في لجة من الدموع المرفضة ، فلا يمتاز في مصائبنا معز من معزى .

عذرنا الى اخواننا أننا لم نخسر في باب التعزية الا سطورا سوداء في أوراق بيضاء تقرأ وتهجر . وعوضنا الغالى عنها احساسات مضطرمة في نفوس متألمة .

اللغة العربية والدين بالجامعة الجزائرية

بقلم باعزيز بن عمر

(٢)

ان منهج الدروس العربية بالجامعة الجزائرية لا يمكن ان يمد احدا من اولئك التلاميذ لفهم العربية وآدابها ، او يحبب اليه العربية كلغة حية خدمت العلم والادب زمنا ، ونقلت الفلسفة الاغريقية الى اوربا ، ووسمت الثقافة القديمة بخير سمة ، - ولعل ذنبها - الذى جر عليها هذه المعاملة المجحفة من طرف ادارة الجامعة الجزائرية بارض امثال ابن خلدون - هو هذا الذى اسدته قديما من الخدمات في ميادين الثقافة العامة والمعرفة الشاملة ، وما اخذت تشق اليه الطريق حديثا من استئناف تادية رسالتها العلمية كلغة قديمة حرصت كثيرا على تادية التراث الفكري للعالم القديم ، ونقله الى الاجيال المتعاقبة بكل امانة .

وان لغة - هذه مكانتها بين اللغات ، وتلك آثارها في تاريخ سير العلوم والآداب وخدمة الفكر الانساني ووضع قواعد الحضارة - ليس من العدل والانصاف ان يغض الطرف عن محاسنها وآثارها في العلم والمدنية ، وان يحاربها اولئك المنتسبون الى العلم الذى يدعون انهم من ناشريه وحملته .

ومن جنايات هذه الطريقة المتبعة في تعليم العربية وآدابها بالجامعة انها توهم طلابها انهم يقرأون ويدرسون حقيقة لغة عربية ، شعرها ، ونثرها ، وثقافتها ، وتاريخ آدابها ، في حين انهم لا يتلقون الا مزيجا من آراء الاساتذة في الادب العربي وتاريخه ، تقدم اليهم باللغة الفرنسية لا تحمل شيئا من خصائص اللغة العربية واساليبها في الاداء والتعبير ، ولا تفقهم على بلاغة العرب الاولين ، ولا تلفتهم الى طرق التعبير العالى ، وما يشترطون لفصاحة الكلام وبلاغة الاسلوب ، لان هذا لا يتأدى بطريقة الترجمة ، وليس من طريق اليه الا مادة اللغة نفسها ، ودراسة اساليبها ولهجاتها الخاصة ، فكما لا نستطيع ان ننقل بلاغة « روسو » ونكشف عن بيانه العذب الرائق بلغة اخرى من هذه اللغات الشرقية كذلك لا قبل للغة الفرنسية او غيرها من لغات الغرب بمثل ذلك فيما يخص العربية ، وان طلاب العربية ومن يسمون في التحصيل على آدابها والالمام بثقافتها باسلوب التدريس بالجامعة - ليستطيعون ان يعرفوا الكثير من آراء الاساتذة في الادب العربى ، ولكنهم لا يستطيعون ان يعرفوا من العربية الا ما عرفوا من شعرها عن طريق التفاعيل والبحور العروضية ، ولا ندري ماذا يقول صاحب عيسى بن هشام ؟ اذا بعثه الله ، وطلبنا رايه فيمن يقرأ المستصفى وابن يعيش ، وقواعد اللغة العربية وكتبا غير هذه في مواضيع مختلفة من دين ، ولغة ، وادب ، ثم هو لا يفقه شيئا من اساليب العرب في كلامهم وبلاغتهم وطرق تفكيرهم الا جملا تعلق بالذاكرة اثناء ما يسمع شرحه باللغة الفرنسية مقتطعا ومنتزعا مما يدرس من هذه الكتب ، ولكنه اذا حاول ان ياتي بمثلها مما يجرى على نسق كلام العرب نطقا او كتابة خانته الذاكرة فلم يات بشيء يقال له كلام العرب ، وادرك ان ما تعلمه وتلقاه من افواه اولئك العلماء شيء ، وما يقال له لغة العرب شيء آخر .

واذا شذ من بين هؤلاء الطلبة احد فاستطاع ان يعبر او يكتب بما يقرب من اساليب العرب فالفضل في ذلك ليس عائدا الى نظام الجامعة الذي سنه لتعليم العربية ، وانما هو عائد الى شيء خارج عنها .

ومن هذا يتبين ان الجامعة الجزائرية يدرس فيها كل شيء الا العربية . وقد كان - من جراء هذه الطريقة العقيمة في تعليم العربية بالجامعة والمدارس الثانوية - ان زهد ابناؤنا في تعلم لغتهم وهم احفاد انصارها ، فانصرفوا عنها الى غيرها من لغات الغرب ، واذا وجد فيهم من أحس بميل ما نحوها كلغة قومية يرى من الاساءة الكبرى اليها جهلها بعد تعلم غيرها لا يلبث ان يتنكر لها بعد الامتحان لان موعده معها الامتحان ، وقد يسأمها في المرحلة الاولى فيولى وجهه شطر غيرها ، ذلك ان هذه الطريقة التي يسير عليها لتعلمها لم تكشف له عن محاسنها ولم تمكنه من تذوق جمالها ، فساد ، وقد تضاعف تجهمه لها ، يندب ما اضاع من الوقت والجهود في تعلم لغة تركها ركب الحياة السائر ، واضحت لاصلة لها بالفن والجمال والموسيقى ، فهى من اجل هذا ليست من لغات الحياة التى تساير العصر ، وتخدم الفكر ، وتساهم في نشر العلم والفلسفة .

وهذا بعض ما ينتهى اليه طلاب العربية بالجامعة من احكامهم القاسية على لغتهم حين يهجرونها يائسين .

وان العربية لكالعروس الحسناء التى البسها ذوو الحسد ثوب العجوز ليجلوها للناس وقد علاها الهرم ونال منها تقلب الليل والنهار ، وقد يدوم هذا اللبس على الناس الى حين ، ولكن اقل شيء من الحذق يكشف عن جمالها الرائع وشبابها الغض :

ولسنا نمل بهذا على ادارة الجامعة برنامجا

معنا لتعليم العربية لان ادارة الجامعة الجزائرية اعرف الادارات بسن البرامج ، وانما نريد ان ننبه الى عيوب الطريقة التي تتبعها في تعليم العربية واعتبارها لغة اجنبية ليس لها حق الذيوع والانتشار .

وان ادارة الجامعة لقادرة في نظرنا على اصلاح كل شيء متى عقدت العزم ، وارادت الاصلاح ، ومن اهم ما يجب عليه الارتكاز في موضوعنا – ترك الطريقة القديمة التي تعتمد في الشرح والبيان على اللغة الفرنسية، فباب الامالة مثلا لا يمكن فهمه على هذه الطريقة لصلته المتينة بلهجات العرب المختلفة، واذكر في هذا الصدد اني تحدثت في الموضوع مع بعض الاساتذة الكبار بتونس وباريس فاتفقت كلمتهم على ان اقرب الطرق لتعليم اللغات المختلفة بالجامعات والمدارس الثانوية ان يسند تعليم اللغات الشرقية للشرقيين واللغات الغربية للغربيين وبهذه الطريقة لا بغيرها نستطيع ان نكون من الطلبة الانجاب اساتذة اكفاء في غير لغاتهم ، واما تعليم لغة باخرى فطريقة قد اثبت الزمان عقمها ، فليست بصالحة ابدا .

ولقد سهل – بمثل هذه الطريقة على ابنائنا – ان يتعلموا اللغة الفرنسية ويحذقوها تكلما وكتابة لانهم تعلموها خالصة لم يشبها شيء اجنبي عنها ، وتلقوها مستقلة لم تسلط عليها لغة اخرى ، وصعب عليهم ان يتعلموا لغتهم العربية في هذه المدارس المتزجة رغم كونها لغة ام واب لهم ، لانها قدحت اليهم مضافا اليها ما ليس منها ، وعرضت عليهم وقد عملت فيها الترجمة عملها، فافقدتها بيانها المشرق ، وباعدت بينها وبينهم فلم يستطع اولئك التلاميذ الذين نشأوا في احضانها ان يتصوروها لغة حية لها وجود في اذهانهم يقوم على عناصر قوية ، ويثبت استقلالها عن غيرها من اللغات ، واذا اضفت الى هذا قلة ما خصص لها من الساعات في الاسبوع باعتبارها لغة اجنبية وجدت ان العلة لا تفارق المعلول كما يقول الاصوليون.

ولامر ما نجد التعليم الفرنسي ينقسم عندنا الى قسمين اهلي واوربي فالاول لا يشترط فيمن يباشره من المعلمين والاساتذة ان يكون اوربيا واما الثاني فلا يباشره في الاغلب الاعم الا من كان اوربيا اعد اعدادا خاصا يرضي الحكومة والآباء الذين يرون فساد الملكة اللغوية والتلقين الناقص في الاحداث خطرا عظيما على اللغة نفسها ، يشل العقل ، ويعطل الذهن عن التفكير المنظم ، ويطمس على المواهب .

ونحن لسنا نرى ما يبرر هذا الانقسام بالنظر الى نشر ثقافة واحدة الا ما يمليه الغرض والهوى ومصلحة الاستعمار في هذه البلاد التي يعمل فيها العنصر المتفوق على تأبيد امتيازه وتفوقه بجميع الطرق والوسائل ولو كان في ذلك ما يخالف سنن الطبيعة والتطور الانساني .

نقول هذا وكلنا امل في ان ادارة الجامعة ستقوم باصلاح واسع يكفر عن سيئات الماضي ، ويدفع الاقلام الى ان تكتب غير الذي كتبته اليوم .

الجزائر في معركة الايمان

بقلم الطاهر علال

اقتضت حكمة الله وشاءت طوالع النحوس أن نمر في تاريخنا الحافل بالجلائل – بفترة عصيبة نكداء لم تكن في صالحنا ولا كانت مما عهد فينا من اندفاع وبأس وحيوية وصولة ، وكانت تلك الفترة تجزبة مرة لا علينا فحسب بل سنة طبيعية امتدت آثارها الى مجموعة الكيان الاسلامي الذي ساد الدنيا أجيالا وصارع الوجود دهورا ، فاحتاج الى برهة من الراحة ليستجم فيها ويأخذ أهبته وعزمه للون من العراك جاد به الزمان ، وأسلوب من الصراع أحدثته الحياة في هذه الفترة التي تتصل نتائجها بأسباب طبيعية من جانبنا وحقد وتحامل – قد استحالا مع التاريخ الى وظيفة نفسية من جهة عدونا – لعناصر القوة فينا ومقومات شخصيتنا أكثر من اتصالها بضربة مروحة أو هفوة داي – منينا بهزيمة عسكرية فاحشة أمام سيول من جحافل متكاثفة وقوات يساندها تعاون دولي ومؤتمرات وخطط محبوكة لمحق الاسلام والقضاء عليه في شخص العربي أولا وبالذات ، وأخيرا في بقية دياره وشاءت صروف الأيام أن نقع نحن بالخصوص – ولا أدري ما الأسباب التي ميزتنا بهذا الاستعمار وجعلتنا من نصيبه – في قبضة من لا يرحم ولا يتعظ بتجارب الأيام التي هي يوم له ويوم عليه ، فاندفع يصب علينا بقسوة جام سخطه ويبث في أنحاء وطننا بكر وخبث سمومه ومهلكاته ، وأخذ يهد صرحنا المشيد تارة باسم التمدين بمعول يحبب في الهمجية وعيش الغاب ، وآونة باسم الانسانية بأعمال ينعدم معها معنى الوحشية ويفقد مدلولها وظيفته في التعبير والاصطلاح ، وآونة باسم الرقي الذي ينطلق الى عكس معناه ويفهم بالتردي العاجل والموت السريع ، وحينا بمعنى التعمير الذي هو لنا فقر وحرمان وغرم وارهاق ، وهكذا دواليك حتى هب النائم وانتبه الغافل ودبت بالشخصية الهامدة التي أخذت حظها من الراحة .

في هذه المرحلة اصطبغت المعركة بلون آخر ، وأخذت اتجاها جديدا ، وتطورت بتطور الظروف الى شكل يكاد يكون فكريا محضا بعد خطوة التمركز ورسوخ الأقدام ، اذ عمد الى الدس والمخاتلة ، واشاعة البهتان، والتزوير على ماضي الشعب ، والتنقيص من شرفه المؤثل والتفرقة بين عناصره المتشابكة الراجعة الى أصول مشتركة وأرومة واحدة، وتدفقت سيول من الافكار الالحادية وتسربات الآراء المتنوعة ، ولاقى الجمود والرجعية حاضنا وذابا عن الحوزة ، ونشط المجون والدعارة وعزز جانبها بأسراب مبيدة من فوائك أوروبا غمرت آفاق البلاد ، وعصفت أعاصير من الشبه والريب في القيم المعنوية والخلق الاسلامي مع بث السخائم واشعال الفتن بين طبقات الأمة ، واستغلال العواطف والتحريش بين الأعراش ، والتحريض بطرق مباشرة وغير مباشرة على ايجاد أسباب الاضطراب والنفرة بين الأفراد ، وهدر القيم في أوضاع الوظائف وخلع الرتب والألقاب على غير المستحقين لها ، والقضاء على الكفاءات الفردية والحريات العامة الا ما كان منها يسيل لغاياته – يضاف الى ذلك الضربات المريعة بين الحين والحين توجه الى جهة من الجهات باسم الأمن وتهدئة الأحوال ، وهي الى اظهار السطوة أقرب وبالتشفي والانتقام أشبه وعلى الجملة كل ما من شأنه أن يحدث رجة في الفكر وزعزعة في الايمان وذبذبة في الاتجاه وطمسا للغاية ، وبصورة أدق أن يفصل بيننا وبين ماضينا الذي نستمد منه النور والحياة ويعكس صورة مستقبلنا ويبت كل آصرة من جنس ودين ولغة وتقاليد تصلنا بشرقنا النبيل .

بهذه الوسائل والأساليب الخبيثة التي تلعنها الانسانية وتبرأ منها كرامة البشر استطاع أن يخلق جوا من الحيرة والارتباك ، وبلبلة الفكر واضطراب الموازين ، وهنا نقطة الخطأ في تقديره واختلال الصحة في قياسه ، اذ يبدو أنه بالغ في أهمية النتيجة وجسمها الى حد أنه علق عليها أعظم الآمال والحقيقة الواضحة التي تجلت بعد الرزايا الممحصة والاختبارات الحاسمة أن جهوده أفلحت في تضليل الفرد فقط ، وخلقت مشكلة وقتية لم تثبت أمام اليقظة الشاملة والنهضة المندفعة .

أما الضمير الجماعي والاحساس القومي في الشعب الجزائري فقد تحددت فيه معجزة الحياة ، وخرج من المعركة عالي الرأس موفور الكرامة ظافرا بكيان عربي مسلم واتجاه شرقي واضح نال من أسباب المناعة ما لا تختشى معه الزعازع والتقلبات .

عودة « البصائر »

لا أحد من قدماء المصلحين بهذا القطر يجهل ذلك الفراغ الهائل الذي أحدثه احتجاب جريدة « البصائر » الغراء طول مدة الحرب في صحافتنا القومية الحرة ان كانت لنا صحافة قومية حرة في ذلك الحين .

فلقد كانت البصائر الغراء منذ ظهرت الى يوم ان احتجبت – الصحيفة الوحيدة التي تنافح عن الاسلام والعربية بالجزائر بصدق ونزاهة واخلاص ، وتطالع قراءها بالأفكار الحرة والآراء الاصلاحية السديدة ، لذلك كان تألم المصلحين لاحتجابها عظيما ، بقدر ما كان ابتهاجهم بظهورها عظيما .

نقول هذا في وصف البصائر ولا نستثني الا مجلة « الشهاب » التي لا ينكر مواقفها المجيدة في تاريخ النهضة الجزائرية الحديثة الا جاهل أو مغرض أعماه الهوى .

واليوم وقد عادت « البصائر » المحبوبة الى البروز واستأنفت الجهاد والكفاح بعد احتجاب طال أمده ، فمن واجب الشعب الجزائري الكريم أن ينهض لمساعدة جريدته ، وأن يسارع لتأييدها بما يملك من وسائل المساعدة والتأييد حتى يتسنى لها أن تسير في عهدها الجديد وهي أوفر ما تكون قوة ، وأكثر ما تكون مضاء ، وأغزر ما تكون مادة ، اذ في تأييدها – بلا شك – تأييد لجمعية العلماء وفي خذلانها خذلان لها.

واذا كانت الظروف التي أملت اصدار هذه الصحيفة لا زالت هي الظروف ، وكانت الغايات والأغراض التي أنشئت لخدمتها لا زالت لم تتحقق ، فمن اللازم مؤازرتها والأخذ بيدها .

نقول هذا لاشكا في اقبال الشعب الجزائري على صحيفته « البصائر » ، ولا ترددا في تقديره لها وعرفانه لقيمتها ، فان لنا من ماضي هذا الشعب السخي الكريم العامر بالصالحات ما ينفي هذا الشك ويبعده ، ويجعلنا نطمئن كل الاطمئنان الى مؤازرته وتأييده لها – ولكننا نقول ذلك تنبيها وتذكيرا لا غير ، والذكرى تنفع المؤمنين .

ان الصحافة الراقية المخلصة هي المعول عليها في خدمة الشعوب وترقيتها أدبيا واجتماعيا وسياسيا ، وقد دلت الحوادث وكشفت الأيام عن صدق هذه الصحيفة واخلاصها في خدمة الشعب الجزائري ، فمن واجب الوفاء عليه أن يؤيدها ويأخذ بناصرها .

ويكفي في استحقاق هذه الصحيفة لمؤازرة الشعب وتأييده – أنها لسان حال جمعية العلماء ، وأن يكون المشرف على ادارتها وتحريرها خليفة ابن باديس ورجل الأمة اليوم الاستاذ البشير الابراهيمي أمد الله حياته لخير الاسلام والعربية في الجزائر .

صالح بوغزال

العلم وسيلة الاستقلال

العلم هو الوسيلة الأولى من وسائل الاستقلال ، ولا يمكن الوصول الى الغاية الا بعد الحصول على وسائلها ، لأن الاستقلال معناه انفراد الأمة بحكم نفسها وادارة شؤونها وتصريف تجارتها توريدا وتصديرا ، والموازنة بين الاثنين قلة وكثرة ، والاعتماد على محصولات بلادها ونقلها من باب الفلاحة الى باب الصناعة ، والقيام بهذه الأمور يستدعى علما اختياريا وفنا تجريبيا تقوم عليهما دعائم الاستقلال ، لسنا وحدنا فى العالم ولسنا مبدأ تاريخ حتى نشذ فى الدنيا أو نجرى على غير المنهاج الذى جرت عليه الأمم فى استقلالها وانما نحن تابعون ومقلدون ، ومحال أن نصل الى ما وصلت اليه الأمم الا اذا سلكنا مسالكها وسرنا على سننها .

ان العلم الذى نعنيه ونعده وسيلة هو ما يحصل من التعليم الثانوى والعالى ، أما التعليم الابتدائى فهو مفتاح لهما فقط ، ولا يفيد شيئا فيما نقصده ، وان أمتنا لم يعم فيها التعليم الابتدائى فضلا عن غيره ، ومعظمها جاهل للقراءة والكتابة ومبادئ العلوم البسيطة ، فعلينا اذا أردنا أن نهيء للاستقلال أن نعلمه بادئين بالمرحلة الأولى متعدين للثانية والثالثة ، ولا يتم هذا الا بتعاون الآباء والأمهات والأفراد والهيئات ورؤساء الحركات ، فكلهم مسؤولون عن تعليم الشعب ، ولكن مسؤولية الرؤساء ذوى الأتباع أعظم وأكبر .

يقول بعض المتفائلين والخياليين : ان مثل هذا الكلام يبرد عزائم الشعب ، ويثبط همته ، ونقول له : ان العزائم بلا علم باردة بطبيعتها فلا تحتاج الى تبريد ، وان العلم هو المشدد للعزائم ، فعلموا الأمة تشتد عزائمها ، وان العاقل هو الذى يعترف بالحقيقة ولو كانت مخجلة ، ويعترف بالضعف والنقص ليسرع الى تقوية الضعف وتكميل النقص ، أما الضعيف الذى يتوهم القوة والعاجز الذى يتخيل القدرة فهما سبب البلاء والشقاء ، وما ارتقت أمة قط مع الضعف والعجز ، وما حييت أمة بالفقر والجهل .

عمر بوثلجة

الاشتراك

فى شمال افريقيا العربى :

عن سنة ٥٠٠ ف

عن نصف سنة ٣٠٠ ف

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

نظرة فى علاقة الاستعمار بعناصر الشعوب

الاستعمار . كلمة لم تستعمل بالمعنى الاصطلاحى الذى هو . استغلال الانسان للانسان أو لمنفعته بدون حق الا حديثا وهذا المعنى قد تقلب فى ألفاظ متعددة أدناها الاعيان وأعلاها (الارستقراطية) واستغلال الانسان للانسان معروف وقديم بقدم الانسان نفسه ناشئا عن التفانى فى حب الذات الذى هو أصل كل رذيلة وعار فوق هذه البسيطة من يوم دحاها الله واستعمرها بالنوع الانسانى فتسلت هذه الملكة كسائر الملكات وترقت كثيرها من الرذائل فى بعض الطبقات البشرية حسب الاذواق والافكار وتكيفت مع الزمان والمكان الى يومنا هذا ، وما عبرة قابيل مع أخيه هابيل الاضرب من ضروب التغالى فى عبادة الذات ومن هنا نبت مبدأ الاستعمار المعروف وتسمت طائفة الاستعمار بكلمات عظيمة المظاهر ساقطة البواطن أقرب هذه الالفاظ الى عصرنا هذا (الارستقراطية) وفى عهدنا الحاضر لبس هذا المعنى لباسا جديدا هو كلمة (الاستعمار) وهو بالمعنى الهمجى من أنكر النكرات فى قاموس الانسانية وسرى هذا المعنى فى المجتمع البشرى سما فتاكا يفضل نشاط من يطلق عليهم فى تطبيقه حرفيا فمرقت طائفة الاستغلال الانسانى المجتمع البشرى عما خلق لأجله فى الخلق والاخلاق والصفات العملية والعواطف الروحية ولمناقضة هذه الطائفة للنواميس الكونية تحرك فى الشعوب شعور الدفاع عن كيان انسانيتهم وهبوا لمقاومة هؤلاء الاستغلاليين وحاربوهم فى شتى المناسبات ويجب هنا أن نلاحظ بين الاديان هى التى تولت كبر المقاومة بغمزها وجدانيات الأمم وهزها لعواطفهم الاخوية فكانت الحروب سجالية ولم يثخن فيها عقليا ودينيا وماديا بشهادة الواقع والتاريخ الا الدين الاسلامى فى أول عهده فاحتكت به فى الشام والعراق ومصر وافريقية والصين وأوربة فانتصر عليها الانتصار الحاسم ومزقها شر تمزيق وكاد يستأصلها لولا اختلاف بنيه وحياد بعض ملوك المسلمين عن صراط الاسلام السوى بعد بعد الأمد وما ان آنست ذلك منهم طائفة استغلال الانسان حتى اندفعت الى ميدان التسابق – وهم أنواع – لاستعمار البشرية مدججين بالسلاح مرة ومتلبسين بمختلف الدعايات تارة أخرى وأرادوا كمادتهم محق المعالم الانسانية ومسخ وجه العمران بطريقة الاستغلال الوحشية وكان أول سهم فوقته طائفة استغلال الانسان هو مارمت به أبناء الاسلام فى عقر ديارهم لتتخلص من الاسلام ألد أعداء طائفة الاستغلال الانسانى وبالفعل قد تم لها ما ارادت وخلا لها الجو فباضت وأصفرت بيد أنه لم يصف لها الجو الاموقتا بما تركه الاسلام من المبادئ الاجتماعية والاصلاحات الانسانية وما فكرة الاشتراكية والشيوعية ومبادئ حقوق الانسان... الخ ، الاقشور لبابها بعض المبادئ الاسلامية ولورد هؤلاء ما فى أحزابهم من مبادئ الاسلام العالية لبقيت تلك الاحزاب قفرا من كل حسنة وحينئذ لا مناص لهم من الاستسلام الى الاسلام ان كانوا يعقلون ولو لا الاسلام ما نهضت كل الشعوب بحركات متناسبة واندفاعات متناسقة لمطالبة اولائك الارستقراطيين بالحساب العسير حتى تمخض التدافع عن حربين عالميتين أكبر الاسباب فيهما التنافس الاستعمارى والتزاحم الاستغلالى للانسانية وما انتفضت الشعوب من الحرب العالمية الاولى حتى وجدت نفسها طائفة الاستغلال فاقدة لنصف تسلطها الوحشى فاشتغلت بعد ذلك الأمم المستضعفة بترقية نفسها ماديا وأدبيا وترقبت انتهاز الفرصة لاتمام الحق الباقى فجاءت الحرب العالمية الثانية وتمسك الشعوب بجميع حقوقهم المسلوبة فانزعج الاستغلاليون وأرادوا أن يستغلوا هذه الحرب لفائدتهم خاصة فجروا أذيالها لارهاب الطالبين بحقوقهم المغصوبة فصبوا كاس نقمتهم على اندونيسية والهند الصينية ومدغشقر وافريقية الشمالية وما واقعة سطيف عنا ببعيدة وغير ذلك مما هم فيه بصدد التجربة لاعادة الصفقة ولو بتلك الالوان والزخاريف اللفظية ظنا منهم أن يعود لهم مافات وهيهات هيهات فالشعوب كلها لهم بالمرصاد والانسانية قد اقتسمت على بنيها بالسوية ولم يبق لطائفة الاستغلال الانسانى الا الرضاء بحقها فقط أو تنبذ من وراء جدران الانسانية ولن تجد لها يومئذ نصيرا وستذهب مكائد الاستغلاليين – رغم احكامها – كلها مع السافيات الذاريات لان الأمم والشعوب قد بنيت على عناصر أساسية طبيعية سلم بها كل شعب لاخيه لانه شب عليها واكتمل وتحارب من أجلها مع أجناس ودول فمحال أن تمحوها من أعماق نفسه يد عابث أو تنتزعها من قرارة نفسه قوة طاغ متكبر أو ينال منها ماكر متجبر سنة الله فى الشعوب (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ومن حاول تبديل سنن الله الفطرية سمنياه مستعمرا أو ذئب الانسانية الوقح وسنتعرض بصفة اجمالية لعلاقة الاستعمار بعناصر الشعوب الاساسية الطبيعية الاجتماعية التى هى :

الاقتصاد ، الثقافة ، العقيدة ، الوطن ، لعلنا بيان الاستعمار ولو تطاول وتجاهل فقد طويت صحائفه ووهنت أغلاله وانحلت سلاسله ولم يبق منها الا الحلقة الاخيرة ستذوب عن آخرها فى براكين عناصر الشعوب ولا يعاد لها سبك – ان شاء الله – لانها تصعد بخارا : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

المكى بن احمد نعمانى

كلمات مظلومة

(٦)

الديموقراطية

والديموقراطية رأى يونانى نظرى جميل منسوب الى اسم صاحبه ، وهو قائم على أن الشعب هو مصدر السلطة ، ومن ثم فهو صاحب الحق فى الحكم والتشريع وعلى أن الأفراد متساوون فى هذا الحق ، ويناقضه رأى آخر يونانى النشأة أيضا – اصطرع الرأيان فى ميدان الجدل ، ثم اصطرعا فى ميدان العمل حتى أصبحا مذهبين فى سياسة الحكم وتباين فى فلسفة الاجتماع ، وكانت هذه الآراء الجميلة فى الحياة مثل رأى ديموقراط تدور بين فلاسفة اليونان وبين قياصرة الرومان ، أولائك يدرسونها جدلا وهؤلاء يدرسونها عملا الى أن انتصف الله للحق بالاسلام فجاء بالشورى والمساواة . حكما من الله – وأين حكم العقول من حكم خالق العقول ؟ وجاء عمر فلقن العالم درسا عمليا فى المثل الأعلى للحكم ، ثم جاءت الحضارة الغربية المجتهدة فى انتصار العقول المقلدة فى أثمار العقول ، وكان من آثار التعصب فيها للآرية والمسيحية أنها آثرت الديموقراطية على العمرية – آثرتها فى التسمية والنسبة ، أما فى التطبيق والعمل فان هذه الحضارة – وهى حاضنة المتناقضات – اتسعت لرأى ديموقراط ولرأى ميكيافيللى صاحب كتاب « الأمير » فاذا ارادت التلبيس ألبست الثانى ثوب الأول .

لم تظلم هذه الكلمة ما ظلمت فى هذه العهود الأخيرة فقد أصبحت أداة خداع فى الحرب وفى السلم ، جاءت الحرب فجندها الاستعمار فى كتائبه ، وجاء السلم فكانت سرايا بقيعة ، ولقد كثر أدعياؤها ومدعوها والداعون اليها ، والمدعى لها مغرور ، والداعى اليها مأجور ، والدعى فيها لابس ثوبى زور .

أصبح استعمار الأقوياء للضعفاء ديموقراطية ، وتقتيلهم للعزل الأبرياء ديموقراطية ، ونقض المواثيق ديموقراطية ، لك الله ايتها الديموقراطية !

العدد ٦ - السنة الاولى من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسئول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ٢٧ شوال عام ١٣٦٦ هـ || تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع || الموافق ليوم ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م

من النور النبوي

« المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز »

من مشاكلنا الاجتماعية

(١)

الشبان والزواج

تعاني الأمة الجزائرية وجاراتها المتحدة معها في الدين والجنس ، المقاربة لها في العادات والمصطلحات – عدة مشاكل اجتماعية ، لا يسع المصلحين اغفالها ، ولا السكوت عليها بعد ظهور آثارها ، وتحقق أضرارها ، وستعالج « البصائر » طائفة من أمهاتها ، ببيان نتائجها ، وببيان وجه الرأي في علاجها ، سائلة من حملة الأقلام وحملة الألسنة وذوي الرأي أن يظاهروها في هذا العلاج ، ومن الأمة أن تقوم بواجبها من السمع والطاعة والتنفيذ ، فان من بعض هذه المشاكل ما لو تمادى وامتد لأتى بنيان الأمة من القواعد ، وقضى عليها بالمسخ أولا ، والتلاشي أخيرا .

أعضل هذه المشاكل ، وأعمقها أثرا في حياة الأمة ، وأبعدها تأثيرا في تكوينها – مشكلة الزواج بالنسبة الى الشبان ، فالواقع المشهود أن الكثير من شبابنا – وهم أملنا وورثة خصائصنا – يعرضون عن الزواج الى أن يبلغ الواحد منهم سن الثلاثين ، فما فوق ، ويترتب على ذلك أن الكثيرات من شوابنا يتعطلن عن الزواج الى ذلك السن ، فيضيع على الجنسين ربيع الحياة ونسماته وأزهاره وبهجته وقوته ، ويضيع على الأمة نتاج ذلك الربيع ، وثمر الخصب والنماء والزكاء فيه ، ثم تضيع بسبب ذلك أخلاق وأعراض وأموال ، واذا زادت هذه الفاشية فشوا ، واستحكم هذا التقليد الفاسد ، فان الأمة تتلاشى في عشرات من السنين .

ان أمتنا ليست منسجمة العوائد في أمورها الحيوية ، وليست مطبوعة على قالب واحد في تكوينها الاجتماعي ، ولذلك نجد البداة المتصلين بالفطرة لا يحسون بهذه المشكلة ، بل تؤدي بهم البساطة الى الخروج عن حد الاعتدال تفريطا ، فيزوجون أولادهم قبل سن البلوغ ، وهو تفريط شائن معيب وخير الأمور الوسط .

اننا نتحدث عن شباننا الذين يطاولون بالزواج وهم ينوونه ، وأما أولائك الشبان الذين أركسوا في الدرك الأسفل من الحيوانية ، فانطلقوا مع الشهوات ، واستمرأوا التحلل من قيود الدين والعقل ، ورأوا أن الزواج قيد لحريتهم البهيمية ، فتحالفوا مع الشيطان على بث حباله – فأولائك قوم مجرمون .

شباننا الأعزاب المتأولون نوعان ، من حيث الثقافة وعدمها .

فأما المثقفون الذين يستغلون ثقافتهم ، ويعيشون بها ، فيالتون كلما ذكر الزواج في الاحتياط للمستقبل والاستعداد لتكاليف النسل ، ومنهم من يعتذر للعزوبة بأنه لا يجمل به أن يتزوج من الجاهلات الأميات ، وعذرهم هذا يطوي أشياء يلوحون لها تارة ، ويصرحون بها أخرى ، وقد يزيغ بعضهم الزيغة الكبرى ، فيتزوج بأجنبية ينفق عليها ، ما ينشيء ابنة عمه خلقا جديدا متعلما مهذبا مدبرا منظما ، ولا نلوم أولائك ولا هؤلاء لأن الحضارة الغربية أفسدت أذواقهم ، وازاغت نظرهم الى الحياة ، فجعلت البعض يحتاط للمستقبل احتياطا مفرطا ، وجعلت البعض يأنف من الفضيلة اذا كانت أمية ، ولا يأنف من الرذيلة اذا كانت متعلمة – لا نلومهم وانما نلوم أنفسنا ، اذ لم نأخذ للأمر عدته ، ولم نحتط لعواقبه البعيدة ، فنعلم البنت تعليما اسلاميا قويا بروحه ، قائما بفضيلته ، واسعا بمعانيه ، نرغم به هذا الشاب الأخرق على الرجوع الى أصله ، ولا يفل الحديد الا الحديد .

وأما غير المثقفين وهم الذين يعتمدون على العمل الجسماني ، ولم يصل بهم فساد الذوق الى احتقار الجنس ، فهم يعتذرون عن تأخير التزوج أعذارا أخرى منها المقبول ومنها المردود ، ولئن سألتهم ليقولن : كيف نتزوج مع هذه الشروط المرهقة ، وهذه العوائد التي تجلب الأفلاس على الأغنياء ، فكيف بالفقراء أمثالنا ، وان كثيرا منهم لصادق في كثير من هذه المعاذير ، وان عذرهم لبين ولا تلحقهم في هذا ملامة ، وانما اللوم على هذا المجتمع الفاسد الذي نبذ هداية الدين ، وارشاد العقل ، وشهادة الواقع ، وحكم العوائد ، وتناول هذه المسائل الكبيرة بالنظر القصير ، والى هذا المجتمع نسوق كلمتنا هذه :

ان الأمة الرشيدة هي التي تحرس شبانها في طور الشباب من الآفات التي تصاحب هذا الطور ، فتحافظ على أفكارهم أن تزيغ ، لأن هذا الطور طور له ما بعده من زيغ أو استقامة ، وتحافظ على أهوائهم أن تتجه اتجاها غير محمود ، وتحافظ على عقولهم أن تعلق بها الخيالات ، فتنشأ عليها ويعسر أو يتعذر رجوعهم عنها ، وتحافظ على ميولهم وعواطفهم أن تطغى عليها الغرائز الحيوانية لأن هذا الطور هو طور تنبهها ويقظتها .

راعى الاسلام – وهو دين الفطرة – كل ذلك فندب الى الزواج وحض عليه وسماه احصانا ، وشرع له من الأحكام ما هو أقرب الى التيسير والفطرة والتسامح ، كل ذلك ليحفظ على الشاب والشابة دينهما وعرضهما ، ويضبط عليهما عواطفهما فلا تمتد العين الى محرم ، ولا تهفو النفس الى محظور ، ولا يتجاوزان بالفطرة حدود الله .

ولو أننا وقفنا عند حدود الله ، ويسرنا ما عسرته العوائد من أمور الزواج ، لما وقعنا في هذه المشكلة ، ولكننا عسرنا اليسير وحكمنا العوائد والمجائز القواعد في مسألة خطيرة كهذه ، فأصبح الزواج الذي جعله الله سكنا وألفة ورحمة – سبيلا للقلق والبلاء والشقاء ، وأصبح اللقاء الذي جعله الله عمارة بيت وبناء أسرة – خرابا لبيتين بما فرضته العوائد من مغالاة في المهور ، وتفنن في النفقات والمغارم .

هذه العوائد بدلت حكم الله ، ونسخت سنة رسوله ، فأصبح الزوج لا ينظر من الزوجة الى دينها وحسبها وجمالها ، وانما ينظر الى شيء واحد... الى مالها ، فلتكن من خضراء الدمن ، ولتكن دميمة الخلقة ، كل ذلك لا يضيرها عند الزوج الطامع اذا كان لها مال ، وولي الزوجة لا ينظر من خاطب بنته الى أصله ودينه وأخلاقه ، وانما ينظر الى شيء واحد... الى ماله وما يقدمه من المهر الغالي والحلي النفيس – وبعد هذا لا نعجب اذا رأينا كل زواج يبتدئ بهذا الاعتبار ، ينتهي بالطلاق والعداوة والخصام بعد أشهر أو أيام .

ان الصدقات التي يتغالى فيها هؤلاء الحمقى يكتفي فيها الاسلام بأقل متمول ، وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة مؤمنة على أن يعلمها زوجها سورا من القرآن ، واكتفى بخاتم من حديد (لو وجد) ليرشد الى أن المال ليس له من الاعتبار في باب الزواج الا ما لخاتم الحديد .

ان مقاصد الاسلام في هذه السنة أعلى من كل ما يعمله الناس ، فهو يرمي بما شرع الى بناء البيوت على المحبة والتعاون على تربية النسل وتعليمه وتقوية الأمة به .

وعلى هذا فالرجل الذي يزوج ابنته على هذا الأصل الواهي ، ولا يراعي في زوج بنته الا جانب المال – رجل لا عقل له ولا ضمير ، فقد يفلس ذلك الزوج ، ويرجع على صداق زوجته وشورتها حتى يفلسا معا ، ويكون عاقبة أمرهما الطلاق ، وكم رأينا من غني زوج بنته بسكير لما قدم من حلي وساق من مهر ، فعاشت بنته في نكد ولم تتمتع بزوج ولا ولد ، وكم رأينا من باع داره التي تظله وتظل أطفاله لاهداء بنت من بناته الى زوجها ، فلما جاء دور الثانية لم يجد ، ووجد الشيطان فسول له أن يقتلها حتى تموت .

(البقية على الصفحة ٢)

من مشاكلنا الاجتماعية

(بقية الصفحة الاولى)

هذه بعض الموبقات التي قررتها العادة الفاسدة في مجتمعنا ، فأدت الى بقاء الشبان والشابات أعزابا ساخطين على الحياة متبرمين بها .

ثم ما ذا كانت العاقبة ؟ فساد أخلاق وتهور في الفسق ، وأول الغيث قطر .

أيها الآباء ! يسروا ولا تعسروا ! وقدروا لهذه الحالة عواقبها وارجعوا الى سماحة الدين ويسره ، والى بساطة الفطرة ولينها ، ان لبناتكم مزاحمات في السوق على أبنائكم ، وان معهن من الاغراء والفتون ما يضمن لهن الغلبة في الميدان ، فحذار أن يغلب ضعفهن قوتكم ، وان هذه الحرب التي أفنت ملايين من الشبان ، أبقت عديدهم من النساء ، وأنهن يجلن الآراء والأعين في مستعمرات من الشبان ، أو في شبان من المستعمرات ، وانهن مسلحات بأفتك من أسلحة الحرب ، فحذار أن يكون شباننا فرائس هذا الاستعمار الضعيف القوى .

انكم لا تغالبون الطبيعة البشرية الا غلبتكم ، ولا تعادون سنن الله الا قهرتكم ، وان الدواء في أيديكم فيسروا ولا تعسروا .

أيها الشبان ! انكم لا تخدمون وطنكم وامتكم بأشرف من أن تتزوجوا ، فيصبح لكم عرض تدافعون عنه ، وأزواج تحامون عنهن ، وأولاد يوسعون الآمال ، هنالك تدربون على المسؤوليات ، وتشعرون بها وتعظم الحياة في أعينكم ، وبذلك تزداد القومية قوة في نفوسكم ، ان الزوجة والأولاد حبال تربط الوطني بوطنه وتزيد في ايمانه به ، وان الاعراض عن الزواج فرار من أعظم مسؤولية في الحياة ، ولمن تخدم الأوطان ؟ اذا لم يكن ذلك لحماية من على ظهرها من أولاد ، وحرم ومن في بطنها من رفات ورمم .

قد كان أجدادكم العرب يضعون نساءهم وذراريهم خلف ظهورهم في ساعة اللقاء لئلا يفروا... وهذا هو الحفاظ .

محمد البشير الابراهيمي

عاقبة الصبر

ان الامور اذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته
ومدمن القرع للابواب ان يلجا

لا تيأسن وان طالت مطالبة
اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

★ دار الصدقة الاسلامية ★

بقلم حمزة بوكوشة

عنيت منذ سنوات بدراسة قضية الاوقاف الاسلامية على أن أخرج بعد دراستها بنتيجة من اليقينيات ، اهتدى بها لأعيان الاوقاف التي لم تزل ماثلة للعيان ، واعلم الاحداث التي طرأت عليها حتى كادت تقبر في زوايا النسيان ، ولم اظفر الا بالنزر اليسير ، حتى سقطت على خبير ، وهذا الخبير هو صديقنا السيد (جمال سفينجة احد اعضاء شعبة جمعية العلماء ونائب شيخ مدينة الجزائر ورئيس دار الصدقة).

ذهبت اليه في مكتبه بدار شيخ المدينة وقضيت عشية معه هنالك زودني فيها بوثائق لها اهمية تتعلق بالاوقاف الاسلامية ، وقبل مغادرتي له سألته عن دار الصدقة الاسلامية، والتحوير الذي تحاول الحكومة ادخاله عليها فأجابني بما يأتي :

تأسست دار الصدقة بقانون نابليون الثالث ١٨٥٧ بسبب تقرير بعثه (المرشال) قيان للامبرور يقول فيه :

سيدي الشعب الاسلامي في القطر الجزائري هو الذي تضرر من الاحتلال . وفي الجزائر كثير من الاملاك تركها المؤمنون حبسا لاجل مكة والمدينة والمساجد والفقراء، وقانون ٧ دسامبر ١٨٣٠ اخذ هذه الاملاك كلها لاجل وكلائها كانوا يأخذون منها بسهولة .

وبما ان تعصب المسلمين ما زال في شدته لا نستطيع ترك هذه الاملاك بايديهم لئلا يحاربونا ، وعوضا عن هذه الاحباس كنا نعطى من عندنا ١١٣٥١٠ فرنك ، والمجلس البلدي هو الذي يدفع ذلك واليوم نطلب منك لا لتزيد على هذا العدد ، ولكن لتجعل مكتبا خصوصيا ، يعطى لفقراء المسلمين ، وبعد تأسيس هذا المكتب المسمى بدار الصدقة ، حبس بعض المسلمين والمسلمات اوقافا على الفقراء والطلبة ، كالسيد القبيّمي الذي على اسمه حزب الطلبة المسمى بحزب القبيّمي بمسجد سيدى عبد الرحمان في الجزائر وفي البليدة .

س : هل تصرف الادارة شيئا من المخصصات المختصة بدار الصدقة في ناحية اخرى ؟ ج : لا .

هل تمنحكم البلدية اعانة ؟ ج : لا: الا من الضريبة المأخوذة من دور اللهو والسينماء لانى عند ما دخلت المجلس البلدي بحثت عن ميزانية الجمعيات الخيرية الافرنسية المتجمعة من الضريبة المأخوذة من دور اللهو والسينما فوجدتها تتجاوز الستة ملايين سنة ١٩٤٥ يدفع منها ١٠ في المئة لدار الصدقة الاسلامية اعانة « غير رسمية ».

فتعجبت من هذا الاجحاف ففقراؤنا اكثر من فقرائهم ويأخذون من الصدقة القليل ، الاربوى يأخذ ثلاثمئة فرنك للشهر والمسلم لا يأخذ فوق المئة فرنك .

فطلبت المساواة بين الجميع في قسم المالية التي تدخل من الضرائب فاجابوني بانهم يزيدوننا في الاعانة الى عشرين في المئة من هذا المدخول الذي لا حق لنا فيه .

أو تدمج دار الصدقة الاسلامية في دار الصدقة الاربوية وتأتي لهما بالاحباس الاسلامية التي حبست على دار الصدقة من مدة ١٨٥٧ سنة تأسيسها الى اليوم وهذه عنصرية استعمارية وغلط فاحش لان المغرم نصيب مشترك بين سكان البلد ومرجعه الى الفقراء حيث هم من كل جنس ومن كل دين ، لانه انجر كذلك من جميع السكان على اختلاف الاجناس والاديان ولما ابلغت ذلك الى جماعتي وتفاوضنا في مزج المكتبين في مكتب واحد رفضوه باجماع لان مداخيل دار الصدقة الاسلامية ٣ من الاوقاف التي هي محبسة على اشياء معينة ، والفاظ المحبس في الشريعة الاسلامية كالفاظ الشارع ، فما كان من المسيو باي الا ان استدعاني صحبة السادة : احمد بن صيام ، زروق الحلوى ، ربني الفضيل ، الشريف الزهار ، القاطري، وطلب منا ادماج المكتبين في مكتب واحد يتكون اعضاؤه من ثمانية اعضاء أربعة مسلمين واربعة فرنسيين يتصرفون في المالية على حد سواء ، سواء كانت داخلة من الادوات المسلطة على دور اللهو والسينما او داخلة من الاحباس ، ومدخول الاحباس نجعل له دفترا خاصا به ولما سألنا علماء الدين من احرار ورسميين اتفقت كلمتهم على بقاء دار الصدقة الاسلامية مستقلة ، قلنا لمسيو باي لا يمكن بحال ادماج دار الصدقة الاسلامية في غيرها لان في ذلك تعد عن الدين ، اما مسالة الضريبة المأخوذة من دور اللهو والسينما ، ففي الامكان تسجيل فقراء المسلمين بدار الصدقة الافرنسية ، وتوزيع هذه الضريبة بين فقراء المسلمين وفقراء الافرنسيين على السوية .

ومسيو باي لم يجعل اهمية للمسألة مع جهله لها ، لانه قال لنا للمسلمين مدخول من الذبائح . ولا نستغرب ذلك لان الرجل كان في المغرب الاقصى ، والمغرب الاقصى عندهم ضريبة عن الذبائح تصرف الى جمعية الاحباس .

وبعد جهود جبارة منا ومن بعض النواب الاربويين كجماعة الافرانس كمباتانت منح المسيو (بيرى) عامل العمالة السابق دار الصدقة ثلاثين في المئة من الضريبة المأخوذة من دور اللهو والسينما ، وسبعين في المئة تركها لدار الصدقة الاوربية ، واذا نظرنا لفقراء المسلمين نجدهم اكثر من فقراء الاربويين ، ومن الحيف ان يأخذ المسلمون من تلك الضريبة النزر اليسير وهم اشد فقرا واكثر عددا من غيرهم .

وما زلنا ننتظر رفاقنا اصحاب لافرانس كومبتانت ان يسووا هذا المشكل مع عامل العمالة الجديد لان الحكومة تساعده والقانون يسانده ، ففي استطاعته ان يقلب القضية ، ويمنح فقراء المسلمين سبعين في المئة بدل ثلاثين .

او يجعل دار الصدقة الاربوية دار صدقة لبلدية الجزائر يستغل دخلها جميع الفقراء لا فرق بين جنس ودين ، ويتكون مكتب ادارتها من نواب السكان قاطبة اما احباس المسلمين فهي خاصة بهم لانها محبسة عليهم.

وان كانت الادارة تريد ادماجها في دار الصدقة الاربوية اذا وافق المجلس البلدي على ذلك حسبما جاء في الجريدة الرسمية ٥ جوليت ، ومعنى هذا ادماجها رغم انوفنا لاننا اقلية في المجلس البلدي وهم اكثرية .

س . انا اتعجب كثيرا لوجود امثالكم في دار الصدقة لان دار الصدقة تحت نظر الحكومة ، والحكومة في الجزائر لا تسند شيئا الا لمن كان طوع امرها وموقفكم هذا يباين اغراضها .

ج . ان تعجب فلا عجب لان الامة الجزائرية كانت تطلب رجوع الاوقاف الاسلامية في يد الشعب وبعد نزول الحلفاء سنة ٤٢ (الجنرال كاتروس) امر بان ديار الصدقة تكون لهم لجنة يعين منها عامل العمالة خمسة اعضاء وخمسة اعضاء يعينهم المجلس البلدي من المسلمين وشيخ المدينة يعين احد نوابه لرئاسة هذه اللجنة ، وبما انى نائب عن شيخ المدينة عينني ، ولا استغرب من سؤالك لان الادارة لم يرق لها وجودنا في دار الصدقة ناهيك ان عامل العمالة بعث الينا برسالتين يقول فيهما ان تسميتكم غير قانونية، اتركوا اماكنكم للذين تسموا قبلكم ، ولكن المجلس البلدي من بعد ما استشار النواب واهل القانون ، وجد المسألة مكيدة مدبرة فقرر بقاءنا بدار الصدقة فسكتت الادارة...

س . ما هذا التحوير الذي وقع في دار الصدقة هذه الايام ؟

ج . بما ان الاعضاء المعينين من طرف عامل العمالة انقضت مدتهم (التي هي ثلاث سنين) اول جوليت وهم السادة عمر الموهوب ، احمد بن صيام ، حمدان بن رضوان ، زروق الحلوى ، ربني الفضيل .

(البقية على الصفحة ٣)

★ الدعــــايـة وحاجـتــــنا إليهـــــا ★

من الواضح الجلي أن لخدمة الأمة وسائل وطرائق تختلف باختلاف أهميتها وتباين بتباين أثرها ومفعولها .

ومن أنفع هاتيك الوسائل والطرائق وأكثرها أهمية وخطورة الدعاية .

فالدعاية كانت ولم تزل من أهم الوسائل لخدمة الامة ومعالجتها من الناحية السياسية والناحية الاقتصادية وغيرهما من النواحي والجهات .

لذلك اعتمدها الدعاة الاصلاحيون ورجال السياسة والحرب والاقتصاد والاجتماع قديما وحديثا في مهماتهم واتخذوها سلاحا حادا يحاربون به خصومهم ومخالفيهم في الرأي والفكرة .

ولعلي لا أعد مبالغا اذا قلت انها أفضل أسلوب وأصلح خطة لخدمة الامة لا سيما في هذا العصر الذي تنوعت فيه طرق العرض وأساليب الاعلان والاذاعة وأصبحت فيه الدعاية ضربة لازب لنجاح كل مشروع ظهر مهما كانت صبغته وغايته ومهما كانت الأيدي التي تسيره حتى صار الذي لا يحذق هذا الفن (فن الدعاية) من الدعاة وأصحاب المبادي لا يمكن أن يصادف أي نجاح في دعوته ان صح أن تسمى الدعاية فنا — أقول انها أفضل أسلوب وأصلح خطة لخدمة الامة فكلنا يعلم ما للدعاية من تأثير وما لها من مفعول ولو كانت لحمتها الكذب وسداها الافتراء والبهتان .

هذه أوربا اليوم رغم ما وصلت اليه من الرقي المادي والعظمة المادية التي لا تنكر في جميع نواحي الحياة ومع ذلك فشعوبها الكبيرة مثل انكلترا وروسيا لا تقصر في الدعاية بل هي تجتهد فيها وتعنى بها عناية لا تعاد لها الا عنايتها بالشؤون الحيوية الاخرى وكل منها تحاول أن تبز غيرها في هذا المضمار .

لقد بلغ من عناية القوم في أوربا بالدعاية واهتمامهم بشأنها أن صاروا يقررون لها الاعتمادات المالية الضخمة وينشؤون لها وزارة خاصة في الحكومة تتولى تنظيمها ونشرها طبق أغراضهم ونزعات نفوسهم .

ولعل وزارة الدعاية الالمانية السابقة التي كان يرأسها الوزير الالماني السابق الدكتور غوبلز خير شاهد على هذا .

ان هذا ان دل على شيء فهو يدل على أن القوم في أوربا لا ينظرون الى الدعاية كما ننظر اليها نحن وأنهم يعتبرونها من النواحي الحيوية الهامة التي تستوجب كامل الاهتمام والاعتناء ، ولعلك من هذا تستطيع أيها القارئ الكريم أن تدرك معنى السر في شدة عنايتهم بها واهتمامهم بأمرها وانا اذا نظرنا الى ما تتمتع به مصر اليوم من حب وتقدير وعطف لدينا فاننا نجد ذلك يرجع في مجموعه وجلته الى هاته الدعاية الطويلة العريضة التي تنشرها بواسطة صحفها الراقية وكتبها الحديثة القيمة التي كانت تغمرنا بها .

على أننا لا ننكر أن هناك أسبابا أخرى لهذه المكانة السامية التي تحتلها مصر الشقيقة من قلوبنا وهي أسباب يضيق المقام عن ذكرها .

ولعمري ان مثل هذه الدعاية التي تقوم على ترويج الصحف الراقية ونشر المؤلفات القيمة التي تصور الحالة العلمية والادبية في الامة وتطلع الناس على ما عندها من نهضة وحياة هي الدعاية التي يجب على أمتنا الجزائرية المحبوبة بصفتها أمة عربية مسلمة تريد أن تأخذ مكانتها بين الامم الراقية أن تساهم فيها وتأخذ بنصيبها منها فليس أجدى على الامة وأنفع لها منها .

وبهذه المناسبة أذكر أنه في يوم من الايام وقع في يدي عدد من مجلة « الشهاب » الغراء يرجع تاريخ بروزه الى سنة خمس وثلاثين بعد التسعمائة والالف فكان من جملة المواضيع التي قرأتها فيه مقالا منقولا عن جريدة « البلاغ » المصرية كتبه الدكتور زكي مبارك الكاتب المصري المعروف ،

وفي ذلك المقال يذكر الدكتور زكي مبارك اتصاله بأحد أعداد مجلة « الشهاب » الغراء وهو عدد خاص بوصف اجتماع من الاجتماعات السنوية لجمعية العلماء ويبدي اعجابه به وتقديره لرجال جمعية العلماء الافذاذ حيث أخذوا على أنفسهم التكلم بالعربية الفصحى فيدروسهم الوعظية الارشادية بحجة أن البلاغة تلقن عن طريق السماع كما تكتسب بالدرس رغم أن العامية هنا في الجزائر بعيدة بعدا شديدا عن العربية الفصحى كما يقول الدكتور زكي مبارك

ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور زكي لم ينس أن يدعو وعاظ مصر ومرشديها الى احتذاء حذو رجال جمعية العلماء في هذا السبيل فقد قال بعد أن حكى ما تقدم .

« فليعرف ذلك الواعظون في مصر وعامة أهل هذه البلاد قريبة كل القرب من الكلام المعرب الفصيح اه » .

وفي النهاية ختم الدكتور الاديب مقاله القيم بقوله :

« وحرص أهل الجزائر على اللغة العربية هو من أظهر ما هم عليه من الشهامة والرجولة والاباء فاليهم — على بعد الدار — أطيب التحيات اه » .

لم أرد بسرد هاته الحكاية الابقية أن يعرف القارئ الكريم مقدار أهمية الدعاية ومبلغ أثرها في نفع الامة وافادتها في الخارج لا سيما هذا النوع من الدعاية الذي يقوم على نشر الصحف والمجلات التي هي مرآة نهضة الامة وحياتها فلو أننا أكثرنا من بث مثل هذه الدعاية المفيدة لما بقي حالنا مجهولا لدى كثير من اخواننا الشرقيين حتى صارت أحاديثهم عنا في الجرائد والمجلات في غالب الاحيان ان لم نقل في جميعها ضربا من الخبط المشوه للحقيقة .

اننا كشعب حي ناهض يريد أن يتبوأ مقعده بين شعوب العالم الراقية في حاجة الى دعاية واسعة النطاق تنفض عنا هذا الغبار الثقيل من الخمول وتصور حالتنا للرأي العام الشرقي كما هي لا كما يصورها الدجالون المضلون فلنا — والحمد لله — نهضة خليقة بأن نباهي بها وتتغنى بمحاسنها وندل الناس على قيمتها وعظمتها فلترسل البعوث العلمية الى الخارج ولنكثر من انشاء الصحف والمجلات ذات القيمة العلمية والادبية ولنعلن في صراحة وجلاء للناس أجمع .

اننا أمة مسلمة عربية لا ترضى بالاسلام والعروبة بديلا ولا تبغي عنهما حولا .

صالح بوغزال

(بقية الصفحة الثانية)

استشار عامل العمالة من استشار...وجدد تعيين ربتي فضيل وزروق الحلوي ، وحمدان بن رضوان ، وابدل احمد بن صيام وعمر الموهوب ، اللذين لهما ربع قرن في هذه اللجنة ، بعضوين آخرين .

س . ما هي الاسباب الداعية لذلك .

ج . يشاع بان هذا التحوير المقصود منه التمهيد الى ادماج دار الصدقة الاسلامية في دار الصدقة الاوروبية ، ولكن ذلك وان حاوله المسيو باي عسير المنال . لان الامة الاسلامية الجزائرية ، على اختلاف نزعاتها السياسية ، متفقة على المطالبة بالاوقاف الاسلامية سواء كانت محبسة قبل الاحتلال او بعده ، الى هنا انتهت محادثتي مع السيد جمال فيما يتعلق بدار الصدقة الاسلامية والمكايد التي تحاك حولها تحت عنوان الاصلاح ، ووعدني بمساعدتي على اتمام البحث في قضية الاوقاف الاسلامية التي كانت قبل الاحتلال وحاول الاحتلال بسلطانه الآثم طمس معالمها بتبديل اسمائها ، وجعلها في غير ما حبست عليه ، بل فيما يناقضه على خط مستقيم ، وان تحت سماء الجزائر من ذلك الشيء الكثير ، ولا ينبئك مثل خبير .

الاصلاح في المنيعة

المنيعة واحة جميلة بجنوب الجزائر تبعد من الاغواط ٤٥٠ كيلومترا جنوبا ، وهي بلدة طيبة هادئة قد وهبها الله جمالا واعتدالا ومحاسن طبيعية جعلتها مقصودة من الزوار الاجانب يفدون عليها من الاقطار النائية .

غير أنها من الناحية الاجتماعية قد لبثت حينا من الدهر بعيدة عن كل حركة اجتماعية ، وصارت قفرة موحشة مخيفة حتى اذا أراد حاكم من حكام الجنوب أن يهدد صاحب فكرة أو حركة أو مكافح أو « غير خاضع » قال له : « أنفيك للمنيعة... » .

وهكذا الاستعمار يجعل من المراكز الجميلة أو ساطا موحشة ومنافي للاحرار ليزدادوا ثللا وحسرة ، وذلك ما فعله بآفلو جنوب عمالة وهران .

فقد استولى على المنيعة الآباء البيض وجعلوها مركزا هاما للتبشير والتنصير فتصروا بها في سني المجاعة كثيرا من المسلمين والمسلمات وزوجوا بعضهم ببعضهن واقطعوا لهم ضيعات واراضي ملكوهم اياها ، كل ذلك استغلالا لفقرهم وجهلهم ومرضهم : آفات اجتماعية أتى بها الاستعمار اللعين وحرص كل الحرص على بقائها منتشرة بين الأهالي عوض أن يحاربها كما هو يزعم ويدعي .

ومن حسن الحظ وبواعث الغبطة والسرور أن هاته البلدة قد بدأ يلحقها ما لحق أخواتها من البلدان والقرى الجزائرية من بوادر النهضة والشعور ، والوعي القومي ، وها هي تنفض عنها غبار الخمول فتقبل على التعليم العربي وتعتنق الفكرة الاصلاحية وتشترك في حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وتنصر جريدتها « البصائر » ، كل ذلك بفضل جماعة من أعيانها الغيورين على دينهم ووطنهم وجهود ناشر الاصلاح بتلك الربوع الشيخ عمر بن الحاج محمد النصيري أحد تلامذة مؤرخ الجزائر الكبير المرحوم العلامة الشيخ مبارك الميلي واحد زملائنا بالمعهد الزيتوني المعمور .

فبارك الله فيه وفي جهوده ، وبارك لاهل المنيعة في يقظتهم واحساسهم وشكرا للذين نصروه وأيدوه واعانوه على تأدية واجبه ، والى الأمام .

احمد بن بوزيد

عاقبة الصبر

اني رأيت — وللايام تجربة —
للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في أمر يحاوله
واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

الى هذا الحد ؟

نشرت فى مدينة جنيف ، لجنة هيأة الامم المتحدة التى انتدبت للفحص عن امر فلسطين ، تقريرها ، فكان تقريرا من اعجب واغرب ما خرج من صحف السياسة فى عصرنا الحديث .

وانه لا يسع الانسان الا ان يرى فيه بادئ ذي بدء ، احتقار العرب وامتهان العروبة ، واعتبار هذا العنصر الكبير من عناصر الانسانية كمية مهملة ، لا يؤبه له ، ولا تراعى عواطفه ولا يقام لرضاه او لغضبه وزنا .

لقد كانت سيرة العرب الى ما قبل يومنا هذا منشطة لاعدائهم ، مساعدة على تكوين هذا الجو من الزراية بهم : فتخاذ لهم وتفرق كلمتهم وتغليب الاكثرية منهم مصالح الذات او مصالح الطائفة على مصلحة المجموع ، وتعودهم الصبر على الاذى والنوم على القذى ، كل ذلك كان سببا مباشرا لتأصل هذه الفكرة فى نفوس القريبين عنهم ، وقدما قال شاعرنا العظيم :

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها ، كانت على الناس اهونا

وبالله لولا ان العرب هانوا الى درجة مبتذلة ، لما كانت تقدم لجنة هيأة الامم المتحدة مثل ذلك التقرير العفن ، وتوصى فيه باتخاذ أجراء فى قضية فلسطين سبق العرب ان قالوا فيه كلمتهم ، وبينوا فيه بصراحة رأيهم ، ورفضه سوقتهم وزعماؤهم . ان هذا لاقل ما يصيب قوما جعلوا الاقوال عماد سياستهم لا الاعمال... بينما اعداؤهم يقدمون على الصعب من الاعمال ولا يتكلمون .

ماذا يرتأى تقرير اللجنة ؟ اذا نحن لخصناه فى بعض اسطر ، واخذنا ما به الحاجة منه ، رايناه يشمل التوصيات الآتية :

اولها – قسمة فلسطين الضيقة الصغيرة الى ستة من المناطق ، ففى الشمال منطقة اليهود ومنطقة العرب ، وفى الوسط منطقة لليهود ومنطقة للعرب ، وفى الجنوب مثل ذلك . واجهد رجال اللجنة انفسهم فى تحديد هذه المناطق ، بحيث جعلوا الجهات التى خصصت لليهود تشمل اغلبية البلاد الساحلية ، واخصب واغنى الجهات الداخلية ، ثم جعلوا مناطق الجبال ومناطق الرمال والمفاوز والبيداء للعرب .

ثانيا – تتألف من مجموع الجهات المخصصة لليهود دولة يهودية مستقلة ، ذات سيادة ، لغتها العبرية ، وديانتها الاسرائيلية ، لها جنس يحميها ، ولها علم يرفرف عليها ، كما تتألف من الجهات العربية ، دولة ، عربية على غرار الدولة السالفة ، على ان ينشأ اتحاد نقدي وجمركي بين الدولتين ، وتكون كل واحدة منهما ذات دستور ومجلس نيابى ديموقراطى . ولتحى الديموقراطية دائما ، وبكل مناسبة !

ثالثا – تفتح ابواب الهجرة اليهودية للارض المقدسة على مصراعيها ، ويسمح لنحو الربع مليون اسرائيلى بالاستقرار فوق اديم دولة صهيون ، وتكون الهيأة اليهودية العالمية هى التى تتولى اختيار المهاجرين من بين الذين يستحقون الاولوية .

رابعا – بيت المقدس لا تكون ضمن الدولة العربية ، ولا ضمن الدولة اليهودية ، بل تكون ذات نظام خاص بها ، وتكون بلدة مستقلة . ضمن الاتحاد الفلسطينى ، يتولاها حاكم من قبل هيأة الامم المتحدة ، لا يكون عربيا ولا يكون يهوديا .

خامسا – عند ما يتم تنفيذ هذا البرنامج ، وتصبح رقعة الشطر نج الفلسطينية حقيقة واقعية ، ويتم امر دستورها واتحادها ، ينتهى امر الوصاية الانكليزية ، وتصبح فلسطين الاتحادية دولة مستقلة ، تقبل عضوا ضمن هيأة الامم المتحدة .

هذا بايجاز ملخص ما ارتأته لجنة البحث ويمكن ان اردت تلخيصه فى جملة واحدة : قسمة فلسطين الى قسمين ، قسم سمين يسلم لليهود حالا ، وقسم غث يستولى عليه اليهود بعد حين .

* * *

اجماع فى القول

كان هذا التقرير ، والطريقة التى قدم بها ، اشبه بضربة سوط قاسية الهبت جلد العرب اجمعين ، واثارت فيهم كوامن النخوة والاحساس : فتعالت اصواتهم من كل جانب منادية بالرفض ، جاهرة بالاستياء العميق ، يليه الغضب الحاد ، وتجاوبت الاصداء من الرافدين الى الاطلس ، ومن بردى الى النيل ، ومن تهامة الى السوس ، اصداء صرخة واذلاه ، واحرباه ! واقسم القوم يمينا ليتعرضن لتنفيذ حكم الاعدام على فلسطين العربية البائسة ، او ليموتن موت الشرف والعزة فى سبيلها .

اننا لقد الفنا من العرب مثل هذه الاقوال ، فى مثل هذه المناسبات ، فهل يقدر لنا ان نراها اليوم تخرج من قبيل الهذر الى حيز القوة والتنفيذ ؟ هذا كل ما فى الامر ، فالقوة وحدها هى التى مكنت اليهود من ارض فلسطين فاصبح لهم فيها ما يزيد عن النصف مليون رجل ، بالمعنى الصحيح ، يستعد الواحد منهم للموت كل حين فى سبيل الحياة . والقوة وحدها ، القوة لا غير ، هى التى تمكن العرب من الاحتفاظ بذلك التراث المقدس الذى هو قلب العروبة وكبد الاسلام ، والافضل من الان . عليهم السلام !

* * *

امام المجلس :

ما هذا التقرير المشؤوم الامقدمة لملحمة ، اما هذه الملحمة الكبرى فسوف تدور رحاها ضمن جدر ان هيأة الامم المتحدة ، عند ما يعرض الامر عليها لاخذ قرارها النهائي فيه . هنالك ينتهى لا محالة دور الاقوال ، وهنالك يبتدى لا محالة دور الاعمال .

ينتهي دور الاقوال بالموقف الذى يقفه نواب سائر البلاد العربية هنالك ، ولبلاد العرب من يمثلها بالمجلس : سوريا ، ولبنان ، والعراق ، والمملكة العربية السعودية ، ومصر ، واليمن ، وسيقف نواب العرب موقفا ولا ريب عنيفا صارما ضد هذه ، التوصيات ، المخالفة للمنطق والمناقضة للمعقول والسائرة مع الهوى سيرا تخيم عليه هالة صفراء... وسيدافعون عن الفكرة المعقولة الواحدة التى مثلها كمثل الحق لا تتعدد ولا تتجزأ : استقلال فلسطين بهيأتها الحالية ، وتكوين مجلس نيابى لها وحكومة وطنية تشمل ممثلى سائر السكان على نسبتهم العددية ، وغلق ابواب الهجرة اليهودية بصفة نهائية فى وجه الافاقين من بنى اسرائيل ، ليجدوا او ليجد لهم انصارهم مهجرا غير ذلك .

سيجد نواب العرب انصارا دون شك من بين اعضاء المجلس اثناء دفاعهم هذا ، وسيجدون بلا ريب خصوما كثيرين .

* * *

ثم ماذا ؟

لكن ماذا عساه يكون موقف نواب العرب الذين يمثلون اجماع وحدة الدول العربية ، فى حالة ما اذا قررت اغلبية المجلس دحض اقوالهم ولم تأخذ بحججهم وغلبت فكرة خصومهم عليهم ؟

هنا يبتدي دور الاعمال ، وهنا ياخذ كل مسؤوليته ، وهنا ترتطم سفينة المجلس بصخرة توشك ان تحطم على جوانبها ، فهل ينسحب نواب الدول العربية من المجلس ، فيعتزل العرب اجمعون هيأة الامم المتحدة ، ويتخذون الموقف الذى توجبه الحالة عندئذ ، ام ان دولة من الدول الكبرى تنقذ الموقف ، انقاذا سلبيا ، باستعمالها حق ، الرفض ، وعندئذ تسقط اللجنة وتنهار اعمالها ومقرراتها ، وتبقى قضية فلسطين على حالها ، وعلى العرب عندئذ اتمام الباقى ؟

* * *

واجهة اسلامية

انما نحن نتطلع لما هو وراء ذلك ، اذكر بما راينا بهذه المناسبة تكون واجهة اسلامية ، الى جانب الواجهة العربية ، ويحق لنا يومئذ ان نقول : وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم .

ان هيأة الامم المتحدة لا تشمل نواب الدول العربية التى اسلفنا ذكرها فحسب ، بل هى تشمل الى جانبهم نواب الدول الاسلامية المستقلة بانحاء العالم : تشمل نواب الدولة التركية ، والدولة الايرانية ، والدولة الافغانية ، وقريبا دولة الباكستان .

فهل تنقلب يومئذ مسالة فلسطين ، كما هو الواجب ، فتصبح قضية اسلامية عامة ، بعد ان وقع اعتبارها سياسيا ، الى يومنا هذا ، قضية عربية بحتة ؟

ذلك ما يتمناه كل عربى مخلص ، وكل مسلم صادق ، وان البوادر لتدل على ذلك ، وتبشر بقرب تحقيقه ، ثم ان الانظار لتوجه اليوم نحو البلاد التركية ، وقد اخذت منذ مدة تسلك سياسة اسلامية علنية ، وتنزع عنها اغلال ، اللايكية ، المقوتة ، وتتودد للعالم الاسلامى وتتقرب اليه حتى اصبحت من جراء ذلك هدفا لسهام الاحزاب الشيوعية ومن يمت اليها بنسب ، واصبحت تتهم بانها دولة رجعية ، وانها تنسف اسس الثورة الكمالية ، واشتدت نقمة هؤلاء عليها عند ما فتحت اخيرا ابواب الرحمة فى وجه مسلمى البلقان ، وفتحت لهم صدرا رحبا فآوت سائر من التجأ منهم اليها ، وخاصة من بلاد يوغوسلافيا حيث يضطهدهم اتباع الدكتاتور الشيوعى المارشال تيتو اضطهادا شنيعا .

لتركيا اليوم موقف غريب تستطيع ان تقفه هو موقف مشرف تصل به ما سلف من اعمالها الجليلة فى سبيل الاسلام ، وتجب به ما كان من موقفها السلبي الاخير اثناء عهد ، اللايكية ، هذه فرصة وحيدة اتاحتها الاقدار للدولة التركية ، فان هى اغتنمتها ، ونصرت بدفاعها المجيد موقف العرب والمسلمين فى فلسطين ، تكون قد نالت خيرا كثيرا ، وفتحت فى وجهها آفاقا جديدة . والا فالانقطاع يكون نهائيا ، ولن ينسى العرب موقف من خذلهم ، تركيا كان او فارسيا او غير ذلك من ابناء العجم المسلمين الذين كان لهم فيما سلف من الدهر شرف رفع راية الاسلام ، ونشرها فى الخافقين .

* * *

نقطة سوداء

لكننا ، ونحن نرجو من ممثلى البلاد الاعجمية الاسلامية ، نصرة اخوانهم العرب فى هذه القضية التى يجب ان تكون قضية

العرب والمسلمين معا ، ترى بعين الالم وعين الكدر تلك المساعي التي يقوم بها في قلب البلاد العربية شيخ من شيوخ العرب المعدودين ، صغرت رقعة ارضه بقدر ما سمت مكانة بيته ، الا وهو الامير عبد الله « ملك » شرق الاردن .

نرى هذا السيد ، وهو ربيب نعمة الانكليز ، ووليد سياستهم العتيقة ، لا يتورع في ساعتنا الحاضرة ، عن تكدير الصفو باثارة قضية « سوريا الكبرى » واشغال العرب عن قضية فلسطين المقدسة ، بهذه القضية التي مهما كانت قيمتها السياسية الحاضرة او المقبلة ، فما هي الا من الرعيل الثاني .

يريد عبد الله ، الذي كان يونس بحري يدعوه : حاخام العرب الاكبر ، ان يضم الى ارضه القاحلة الخاوية على عروشها من كل حياة ، بلاد سوريا الغنية الثرية ، وربما بلاد لبنان ايضا – على ان يستبدل بعرشه القصبي الحاضر في قرية عمان ، عرشا ذهبيا في دمشق عاصمة بني امية ، ومن قبلهم من بني غسان ، ذلك العرش الذي اقامه واحيا ضجيجا فيصل الاول شقيق عبد الله ، فما عتم ان قضت عليه ظلما وعدوانا جنود فرنسا الاستعمارية تحت قيادة الجنرال غورو .

فهذه الرغبة الملحة من عبد الله ، ان كانت تجد بعض الهوى في نفس طائفة من ابناء الشام الذين يتبعونها اما حبا في وحدة العرب او طمعا في جاه الملك والقاب البلاط ، فانها تصادم على خط مستقيم سياسة جمهورية سوريا التي التفت حولها اغلبية ابناء الامة ورضيتها لنفسها دولة ونظاما : وينقسم لبنان على نفسه ، فالمسيحيون فيه ، وهم كتلة هائلة ، يقاومون هذا المشروع مقاومة صارمة عميقة ولا يرضون عن نظامهم الجمهوري الحاضر بديلا . والمسلمون ينقسمون كذلك الى اغلبية تؤيد النظام الجمهوري الحاضر ، والى اقلية تؤيد فكرة سوريا الكبرى .

والملك عبد الله ينادي بانه لا يريد ذلك الا لخير العرب ، ولجمع كلمة العرب (...) ويهيب بالامة السورية مباشرة ، ناسيا انها امة مستقلة ذات دولة وذات سيادة ، يريد منها ان تسعى سعيها بنفسها لتقيم اركان دولة سوريا الكبرى ، ومعنى هذا بالعربي الفصيح : هو يدعو شعب سوريا للثورة ضد حكومته ، وتحطيم اسس الجمهورية والمناداة به ملكا .

فالحكومة السورية تثور ضد هذا التدخل الغريب ، وحكومة مصر تبدي استياءها وامتعاضها ، وحكومة ابن السعود تبدي تاجذ الاسد ، وتهدد بالتدخل العملي المسلح ضد هذا العمل الذي تراه موجها ضدها على خط مستقيم .

والحق الذي لا غبار عليه هو ان الملك عبد الله يتطلع لما وراء سوريا الكبرى : هو يريد من وراء عمله هذا ان يعيد سلطان بني هاشم الى بطاح مكة ، وهو لا ينسى ان ابن السعود قد اخرج اباه واخوته قوة واقتدارا من الحجاز . فهو يريد ان يوطد سلطانه في القسم الغربي من بلاد العرب الشمالية (سوريا ولبنان وبلاد الاردن والقسم العربي من فلسطين) بينما ابن اخيه فيصل الثاني يثبت بفضل عبد الاله الوصي على عرش العراق اركان العرش الهاشمي في بغداد اي في القسم الشمالي الشرقي من بلاد العرب ، ومن هنالك يرقب الهاشميون عن كثب امور نجد والحجاز ، وتطور الحوادث هنالك : والملك ابن السعود شيخ هرم ، وقد جاءت الانباء متواترة عن مرضه العضال – امد الله في حياته – فالهاشميون يرون ان وثبة جريئة نحو الجنوب ، تعيد بحد السيف ما ازاله من قبل حد السيف .

هذا ما يكتمه الهاشميون في قرارة انفسهم . وهذا ما يعلمه ابن السعود ورجال نجد حق العلم ، وما تدركه دوائر الجامعة العربية جد الادراك .

فالجامعة العربية اليوم – في هذا الظرف الحرج من ساعات العروبة ، واثناء هذه الملحمة الحاسمة في تاريخ المسلمين بالشرق الادنى – تقاسي من جراء غرور الملك عبد الله ، واندفاعه مع هوى النفس ، وتغليبه مصلحة عرشه ومصلحة بني هاشم على مصلحة العرب اجمعين ، محنة دقيقة من اخطر وادق ما واجهته الى يومنا هذا في حياتها القصيرة من محن ومن اخطار .

فالى اين توجه انظارها ؟ الى مشاكلها الداخلية ام الى مشاكلها الخارجية ؟ وكيف هي تستطيع مواجهة الخطر الخارجي ان كانت قوتها الداخلية متصدعة ؟

ان لم يرجع عبد الله عن غيه ، ولم يكبح جماح شهوته ، فامام العرب عقبة كأداء ، نسأل الله ان يعينهم على تذليلها ، دون ان يتركوا فوقها شيئا من اجدانهم ، او جزءا من تراث اجدادهم . ولقد صدق المثل العامي . ان الغاب لا يحترق الا بعود منه . واخوف ما اخافه على عبد الله هو ان يقرن التاريخ اسمه ، على صفحاته السوداء ، الى اسماء هولاكو وجنكزخان .

فيالله للعرب ، ويالله للمسلمين .

ورثة السوء

ورثنا المجد عن آباء صدق
اسانا في ديارهم الصنيعا
اذا المجد الرفيع تعاورته
بناة السوء او شك ان يضيعا

معن بن اوس

قضية الجزائر لا تزال على حالها

بقلم باعزيز بن عمر

عرضت قضية الجزائر للمرة الثانية في مجلس النواب الفرنسي ، وجرى فيها الاخذ والرد وطال النقاش حولها بين احزاب اليمين واليسار ، واحتدم الخلاف فيها بين الديموقراطيين والرجعيين ، واخيرا رفض المجلس جميع المشروعات والدساتير التي قدمها الديمقراطيون ، ومنها مشروع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، وابت اكثريته المعروفة ان يكون شيء من هذه المشروعات اصلا للبحث في القضية الجزائرية ، والسعي في ايجاد حل مرضي للمشكل الاستعماري الفرنسي بالجزائر .

وكان من مقتضى هذا الرفض لكل مشروع يرمي الى الخروج بالجزائر من حالتها الحاضرة المضطربة — ان فاز مشروع الحكومة الذي ابقى دار لقمان على حالها ، فطرب له من اجل ذلك المستعمرون بالجزائر ، ولكنهم اظهروا خلاف ذلك اذ احتجوا ولغطوا وصخبوا زاعمين ان هذا المشروع وان لم يبدل ولم يغير من وضعية الجزائر فقد كان خطوة اولى للنظر في مصير الجزائر ، لانهم يكادون يصعقون من كل حديث يدور حول ذكر الجزائر كان الحديث خيرا او شرا ، فهي في نظرهم وطن قد كتب لهم صك بامتلاكه واستخلاصه لانفسهم منذ عهد آدم ، وما الذين ملكوه من قبلهم الا قوم ظالمون غاصبون ، وقد كان من الواجب ان يصبح في قبضتهم ويتسلموا ادارته قبل اليوم بقرون تبتدئ بظهور الانسان على هذه الارض ، وتنتهي بفنائه ، ان كان حقا يدركه الفناء الذي يخيل اليهم انه يتخطى رجال الاستعمار ، فلا يلحقهم لما خصوا به من الشفقة والرحمة بالانسانية المعذبة ، فهم حيثما حلوا ووضعوا اقدامهم لا ينبغي ان يكونوا الا موضع الاشادة والاعتراف بما اسدوا من الخدمات للبشرية ، وما فجروا من ينابيع الارض ، وعبدوا من طرق حتى انهم فاقوا الامطار فضلا وكرما فشملهم الشاعر بقوله :

تحيا بكم كل ارض تنزلون بها
كأنكم في بقاع الارض امطار

الا فاخسئوا ، فلستم الاطلائع شر على البشرية ، استعبدتم الناس باسم المدنية ، وعثوتم في الارض فسادا باسم الديمقراطية ، واخترتم طوائف وشعوبا عن ركب الحياة باسم الحرية ، ونشرتم بذور التفريق بين الافراد والجماعات باسم الاخوة .

وقع التصويت في المجلس الوطني على مشروع الحكومة الذي لم يات بشيء جديد في عصر القنبلة الذرية والطائرة ، وفاز باغلبية كانت بردا وسلاما على جبابرة الاستعمار بالجزائر ولكن نواب الجزائر المسلمين قد اتحدت كلمتهم هذه المرة ، فقاطعوا مشروعا ليس فيه الا الخزي والدمار والاعتراف للغاصب بحق ما اغتصب وامتلك بالقوة الغاشمة ، وغادروا قاعة المجلس محتجين حتى لا يكون بقاؤهم فيها رضا وقبولا لاستبداد ثان منظم ، فكان هذا منهم بدء حياة سياسية بالجزائر ، وفاتحة تاريخ جديد يشعر فيه النائب بالمسؤولية الكبرى لدى امته ، فيقف موقف الابطال في الذود عن حقوق الامة ، والذب عن حمى الوطن ، فجزى الله الشدائد التي تكون الرجال ، وتعلم الامم كيف تثق بنفسها ، وتعتمد على ابنائها البررة المخلصين لا على الذين استعبدوها ومكروا بها مكرا كبارا .

فاز مشروع الحكومة وممثلوا الجزائر المسلمة غائبون مقاطعون له بعد ان اسمعوا المجلس الفرنسي صوت الجزائر ، وابلغوه ما تصبوا الجزائر وتتطلع اليه من حرية وسيادة واستقلال كاملة لم ينقصها شيء من مقومات الامم ومميزاتها التي حاول الاستعمار ان يسلبها اياها فخاب ، وكانت الخيبة مريرة ، ثم انتقل المشروع بكل سرعة الى مجلس الجمهورية ليبدي رايه هو الاخر فيه عن علم وبصيرة وشيء من الاناة والتفكير فصادق عليه بحذافيره بعد بحث طويل ومناقشة حادة لبنوده وفصوله من طرف نواب البيان الجزائري الذين كشفوا عن عيوبه ، وابانوا عما يحمل في اطوائه من الشر المستطير للجزائر والجزائريين بقوة من البيان والمنطق لو يفيد اولئك المستعمرين المنطق والبيان ، ثم قاطعوه كما فعل زملاؤهم بالمجلس الوطني ، فتمت مقاطعة النواب المسلمين جميعهم له ، فرد الى المجلس لا يحمل ادنى تغيير الا ما اقترحه نائب وهران من اعتبار الاعياد الاسلامية رسمية بالجزائر وكأن المشروع لم يعوزه الا هذا ، فتداركه عليه مجلس الجمهورية .

وبعد ، فقد قلتم ايها النواب كلمتكم في المجلسين ، ورفعتم صوت الجزائر عاليا امام اولئك المستعمرين الناكثين للعهود حتى ازعجتموهم فاستغشوا ثيابهم ، واصروا واستكبروا استكبارا وها انتم بمواقفكم هذه قد اشهدتم العالم وجود وطن يتطلع للحياة والسيادة اسمه « الجزائر » واذا احسنتم اليوم دفاعا عنه هناك ، فاحسنوا الدفاع عنه هنا غدا ، وواصلوا العمل بصدق واخلاص واتحاد تكون غايته خدمة الجزائر وحياة الجزائر ، فلا ينقلبن احدكم على عقبيه فيصبح من الخاسرين .

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

☆ أحسنوا للفقير !...(١) ☆

« الى كل من يعطف على البائسين ويحنو عليهم ، الى كل ذي شعور مرهف ، واحساس عميق ؛ اهدي هذه القصيدة »

أيها الأغنياء في هذه الدنـ   ـيا ومن هم بها من السعداء
كيف رحتم لدى مهاجعكم في   قصفكم تحت ساطع الأضواء
والمصابيح تغمر البيت لألا   ء ، ودفئا ، وبهجة ، في الشتاء
والضيوف الكرام تطفح بشرا   وسرورا قلوبهم باللقاء
حين يشجيكم العشية لحن...   تشتهيه النفوس أي اشتهاء
هل تحسون - عند ذاك - بنفس   من شديد الطوى أصيب بداء ؟...
لست أدري أتذكرون فقيرا   غمرت فلكه بيم الشقاء
بات في مفرق المسالك حيرا   ن ، معنى في وحشة الظلماء
يرمقي بطرفه فيبصر أشبا   حا لكم حاطها الغنى ببهاء
ويرى كيف تقصفون جميعا   في ندى مزركش الأبهاء ،
هل تحسون - ويحكم - كيف قضى   ليله في الصقيع والأنداء ؟
ساقه الجوع والخصاصة ارها   قا فأمضى حياته في عناء !
جل من قسم الحظوظ فهذا   حلف بؤس ، وذاك في نعماء
بينما يهبط القضا بجموع   لمهاوي الهموم والأرزاء
يشرئب بغيرهم صاعدا حتـ   ـى يسري خلفه عنان السماء
حكمة الله في البرايا قضاء   أين من يستطيع رد القضاء ؟
فتنة الفقر تذهل اللب حتى   ليس يبقى لبائس من رجاء ،
فيرى عالم الأنام ظلاما   في ظلام يمتد ، دون ضياء ،
ويرى سنة الحياة تنادي   اسمعوا أيها الورى املائي :
« أيها الأثرياء عيشوا هنيئا   واحمدوهم أيا ذوي الحوجاء ،
وهو صوت من جانب البؤس دوى   فأثار الشجون للحوباء
أيها الأغنياء يا سعداء الـ   ـيوم يا من أوقاتهم في صفاء
شغلتكم تلك اللذائذ عما   يقتضيه الاحسان للضعفاء ،
فاذا ما الفقير رام عطاء   منكم فارفدوه بالاعطاء
فليكن منكم كفيل من الاحـ   ـسان يسدي اليه فضل حباء
انما الرغبة الملحة في الاحـ   ـسان والعرق بغية الفقراء
وكذاك الاحسان ينعش نفسا   داسها صاحب الغنى بالحذاء
فاحبوا الاحسان يا أيها النا   س تنالوا به زمام العلاء ،
واتركوه ينزع بكلتا يديه   حلى أزواجكم ، بكل سخاء
فسماه بذاك يسدي جميلا   لنفوس الى الجميل ظماء ،
انما المحسن الذي يؤثر البا   ئس دوما بوافر الاجداء ،
ويقول - المدى - له : دونك اختر   خير ما أقتني من الأشياء .
أحسنوا يا ذوي الثراء وجودوا   لا تضنوا ، والويل للبخلاء ،
واعلموا انما الجميل بريد   لا متلاك العلى ، وحسن الثناء ،
وسبيل الاحسان خير سبيل   لرضى الله راحم الرحماء
واذا ما جثا ضعيف مسن   حول أبوابكم للاستجداء
أسفا للضعيف جده الفقـ   ـر ، وسار الطوى به للفناء ،
وصغار أتوا ليلتقطوا العيـ   ـش بأيد مقرورة حمراء
فاعلموا أن ربكم غير راضي   عنكم وارقبوا جزاء الجفاء
أحسنوا للفقير يبسط لأبنا   ئكم الله قوة في الفتاء ،
ويمتع بناتكم بجمال   يتملكن فخره في النساء ،
ويزك الثمار والزرع فيكم   ويبارك حقولكم بارتواء ،
أحسنوا تخشعوا وتنشكم الأمـ   ـلاك تدعو لكم صباح مساء
أعلنوا للفقير عن عطفكم دو   ما ، وعن حسن بركم والاخاء
أحسنوا للفقير يحببكم اللـ   ـه ويحشركم مع السعداء ،
أحسنوا يجر ذكركم سائغا عذ   با ، جميلا ، بسائر الأرجاء
أحسنوا تملأ البيوت ثناء   وسرورا ، وعيشة في وفاء ،
أحسنوا فالنداء جد قريب   علكم تسعدون يوم النداء ،
أحسنوا يقبل الاله دعاء   لفقير زكاكمو بالدعاء .
فاز من يكرم الفقير ويدنيـ   ـه ، ويجلوله سبيل الهناء .
من يجد للفقير يوما بعرف   يلق عند الاله خير الجزاء .

جلول البدوي

الشاب المسلم الجزائري
كما تمثله لي الخواطر

(٢)

أتمثله محمدي الشمائل ، غير صخاب ولا عياب ، ولا مغتاب ولا سباب ، عفا عن محارم الخلق ومحارم الخالق ، مقصور اللسان الا عن دعوة الى الحق أو صرخة في وجه الباطل ، متجاوزا عما يكره من اخوانه ، لا تنطوي أحناؤه على بغض ولا ظغينة .

أتمثله متقلبا في الطاهرين والطاهرات ، ارتضع افاويق الاصلاح صبيا ، وزرت غلائله عليه يافعا ، فنبت في حجره . ونبتت قوادمه في وكره . ورفرفت أجنحته في جوه ، لم يمسه زيغ العقيدة ، ولا غشيت عقله سحب الخرافات ، بل وجد المنهج واضحا فمشى على سوائه . والأعلام منصوبة ، فسار على هداها . واللواء معقودا ، فاوى الى ظله ، والطريق معبدا ، فخطا آمنا من العثار ، فما بلغ مبلغ الرجال الا وهو صحيح العقد في الدين ، متين الاتصال بالله ، مملوء القلب بالخوف منه ، خاوي الجوانح من الخوف من المخلوق ، قوي الايمان بالحياة ، صحيح النظر في حقائقها ، ثابت العزيمة في المزاحمة عليها ، ذلق اللسان في المطالبة بها ، ناهض الحجة في الخصومة لأجلها ، يأبى أن يكون حظه منها الأخس الأوكس ، أمن بعقله وفكره أن يضلل في الحياة كما آمن بهما أن يضلل في الدين .

وفي الحيـاة كما   في الدين تضليل

يا شباب الجزائر !

ما قيمة الشباب ؟ وان رقت أنداؤه ، وتجاوبت أصداؤه ، وقضيت أوطاره ، وغلا من بين أطوار العمر مقداره ، وتناغت على أفنان الأيام والليالي أطياره ، وتنفست عن مثل دوح الربيع أزهاره ، وطابت بين انتهاب اللذات واقتطاف المسرات أصائله وأسحاره .

بل ما قيمة الكهولة ؟ وان استمسك بنيانها ، واعتدل ميزانها ، وفرت عن التجربة والمراس أسنانها ، ووضعت على قواعد الحكمة والأناة أركانها .

بل ما قيمة المشيب ؟ وان جلله الوقار بملاءته ، وطواه الاختبار في عباءته ، وامتلأت من حكمة الدهور وغرائب العصور حقائبه ، ووصلت بخيوط الشمس لا بفتائل البرس جماته وذوائبه .

ما قيمة ذلك كله ؟ اذا لم تنفق دقائقه في علم ، ونصر حقيقة ، ونشر لغة ، ونفع أمة ، وخدمة وطن .

يا شباب الجزائر ! هكذا كونوا... أو لا تكونوا .

محمد البشير الابراهيمي

---

(١) تجد اكثر معاني هذه القصيدة مأخوذا من قصيدة للشاعر الكبير فيكتور هيجو عنوانها « الاحسان » الناظم .

التفاؤل في شعر ايليا ابي ماضي

بقلم ابي بكر الاغواطي

عرفت ابا ماضي اول ما عرفته في قصيدته هدايا العيد التي نشرت في « الشهاب » ، عرفت فيه شاعرا فذا مجددا وافر المحصول من الاحساس والخيال ، ذا نغمة تختلف عما لغيره من شعراء العربية الذين حفظت لهم ، فصحبته من ذلك الحين واعجبت به ايما اعجاب .

واظهر ما اعجبني منه روح التفاؤل من شعره الذي يبدو لك في اكثر ما تقرأ له ، وهو يشع فيك حب الحياة والرضى عنها ويحثك الى اخذ النصيب الوافر من متعها ، وتكاد لا تسمع هذه النغمة لغيره من شعراء العربية الذين ولعوا بالتشاؤم ولوع الخنساء بالبكاء استجابة لامزجتهم وتجاوبا مع بيئاتهم الشرقية التي بليت بالشقاء منذ اصيبت بالاستبداد والاعتداء ، والتفاؤل – كما تعلم – هو الابتسام للايام وقصر النظر على جوانب الدنيا المشرقة بالرؤى والاحلام ، نشأ عند شاعرنا عن فهم حقيقي للحياة وادراك تام لاحوالها وتقلباتها .

عرف ان التفاؤل قرين الامل في المستقبل والنشاط في العمل الذين هما عدة التمدن والتقدم فأكثر من ذكره ودعا اهل الشرق الى الاحتماء بكنفه والطيران في اجوائه .

انظر اليه وهو يتسلل الى نفس الشرقي يحاول اقناعها لترضى عن الحياة باسلوب قوي ممتع :

اترى الشوك في الورود وتعمى
ان ترى جوفها الندى اكليلا
هو عبء على الحياة ثقيل
من يظن الحياة عبئا ثقيلا
والذي نفسه بغير جمال
لا يرى في الوجود شيئا جميلا

ويسأل المتشائمين مبكتا لافتا لهم الى ما في الحياة من مظاهر البهجة :

هل اصبحت ارضكم عاقرا
ام عادت الانجم في هاوية
ام انقطع الماء فلا جدول
ومات الطير فلا شادية

لم تفقد الحياة جمالها لكن اعينهم هي التي غاض نورها .

وارواحهم هي التي فقدت جمالها وغشيتها من المادة غاشية :

ام فقدت اعينكم نورها
ام غشيت ارواحكم غاشية

ودعاهم الى مغالبة اليأس والوقوف وقفة القوي الذي يواجه الصعاب برباطة جاش حتى لا تنال منه وتسلمه الى العجز فالفناء ، بل دعاهم الى الابتسام لها ومعالجة النفس للالتذاذ بها :

الشجاع الشجاع عندي من امسى
يغني والدمع في الاجفان
فاضحك لان الشهب تضحك والدجى
متلاطم ، ولذا نحب الانجما

ونصحهم ان لا يهيئوا من انفسهم موضعا للنوازل بأن لا يستعيدوا ذكرها ، وان لا يطيلوا التفكير فيها :

وانس الهموم فليس يسعد ذاكر
واذا ما اثقل راسك هم
خفف الفكر فيه كي لا يطول

وان لا يتهيبوا ما قبل حاولها :

وجبان امد فيها التوقي
لا توازي في المجد بضع ثوان

ويحسب الشاعر ان مصدر سرور الطيور انها لا تفكر في هموم المستقبل – يقول مخاطبا للفيلسوف المجنح :

طوباك انك لا تفكر في غد
بدء الكآبة ان تفكر في غد

وهو يغبط الطير يشدو متنقلا في حقل هو ملك سواه متزودا من كل حسن لمحة ، ويعزو سروره بالحياة الى زهوه في تيه التملك :

واذا ظفرت بنفحة وبقطرة
فلقد ظفرت بروضة وبمورد

* * *

ادركت عنهما طيور الروابي
فمن العار ان تظل جهولا
ما تراها والحقل ملك سواها
اتخذت فيه مسرحا ومقيلا

ويرجوك – في حرص المعلم – ان تتعلم من الطير حب الطبيعة :

وتعلم حب الطبيعة منها
واترك القال للورى والقيلا

وان تعمل على ادخال السرور على الكائنات : الطير والربى والكوكب والجدول لترضى عن صنيعك وتبتهج للاحسان والنفع يصدر عنك :

كن مع الفجر نسمة توسع الاز
هار شما وتارة تقبيلا
ومع الليل كوكبا تونس الغا
بات والنهر والربى والسهولا

ويحذرك من ان تكون بغيضا موحشا :

لا سموما من السوافي اللواتي
تملأ الارض والظلام عويلا
لادجى يكره العوالم والنا
س فيلقي على الجميع السدولا

ينظر ايليا الى الشيب نظر المتفائل فلا يراه نذير الفناء ورسول الموت :

ومشى الشيب براسه فاذا به
كالحقل فيه الزهر والاثمار

ويصيح فرحا بالشباب لانه مبعث آمال الامة ومظهر الجمال والقوة فيها :

وبنا فرح القلب بالناشئين
ففي هؤلاء جمال الحياة

وهو دائما تائق الى الحسن في الناس والكائنات :

احب الزهور واهوى الطيور
واعشق ثرثرة الساقيات

وتذوقه للجمال في شتى مظاهره يعود الى ارهاف احساسه وقوة شعوره وروحانيته وطبيعة فلسفته المرحة .

وهو يحرص على ان يكون رضاه عن الحياة وسروره بها منحدرا من نبع روحه الفياض ولو لم تظهر الطبيعة احيانا بمظهر الابتهاج :

قال السماء كئيبة وتجهما
قلت ابتسم يكفي التجهم في السما

وما دام الانسان لا يجني الا الشقاء من التأسي ماله لا يبتسم ، والابتسام حادي الأمل وعدو السأم .

اتراك تغنم بالتبرم درهما
ام انت تخسر بالبشاشة مغنما

ينفذ بنظره الى ما وراء الظاهر حتى يستكشف فيه مواضع السرور :

قل لمن يبصر الضباب كثيفا
ان تحت الضباب فجرا نقيا

وبعد فهذه لمحة خاطفة عن تفاؤل ايليا شاعر الطبيعة المفتن نرجو ان تكون قد شوقنا قراء « البصائر » بها الى دراسة هذه الناحية من شعره ..

★ الادب والاديب ★

الادب كالمخدر الشديد المفعول والضرر ، من تلك المخدرات الفتاكة كالمورفين والكوكايين سواء بسواء .

والاديب كمد من هذه المخدرات المغلوب على امره .

يجد الاديب في الاستغلال بالادب لذة ، ويجد في تصيد المعاني الحسان وابتكارها لذة اخرى ويجد كذلك في اذاعتها بين الناس واثار اعجابهم او سخطهم متعة .

ويغدو الاديب في هذه الملاذ كلها وهو يجهل نتائجها المقيتة ومضارها الفتاكة .

يسعد ويتلذذ على حساب نفسه وصحته ، ينحت متعته من عقله وجسمه ، يجد في الوان العذاب لذة ، ويجد كذلك في ضروب الشقاء متعة ، بل يجد في هذه الآلام التي يقاسيها وهذه المآسي التي يعيش في اكنافها نبراسا ينير تفكيره ، ويكشف له عن زيف الحياة وعذابها ، فيتمتع بهذا الاكتشاف ويسعد بهذه اللقية التي وصل اليها عن طريق الالام والشقاء ، لا لشيء الا لانها تمده بما يسميه الخلق الفني البديع .

تتعذب نفس الاديب ، وتطلب شيئا من الترفيه ، فلا يرحمها لان الراحة تتطلب الكذب على النفس والتمويه عليها وهو لا يريد ان يغش نفسه ويكذب عليها وانما يصدقها ويصدمها بحقائق الحياة مهما كانت مؤلمة مريرة .

وتتوق روحه الى شيء من السعادة وجسمه الى شيء من الراحة ، فيغمر روحه في الوان العذاب ، لان السعادة وهم وخيال والعذاب هو طابع الحياة الحقيقي .

ويغمر كذلك جسمه في العناء والتعب لان راحة الجسم معناه ركود الذهن وقتل حاسة التفكير ، وهو حريص على تغذية هذه الحاسة كل الحرص .

وتغدو نفسه الانسانية تتخبط في ضروب الحرمان وتتعذب في الام الحقائق – ويغدو جسمه يضمحل في الآم الاجهاد والآم العناء الى ان يذوب كما تذوب قطعة الملح التي تغمرها المياه .

مرض الاديب هو عيشه في تفكير متواصل لا يكاد يفارقه لحظة في حياته اليومية ، وحتى اذا ما آوى الى فراشه في هجعة الليل ، استغرق في لجج التفكير الذي هو لذته الوحيدة ومتعته المحلية غير مبال بما تكلفه هذه اللذة من ارهاق الاعصاب وعناء الجسم بل يستمر في ملاذه الفكرية يفني فيها نفسه كما يفني مد من المخدر نفسه في متعته دون ان يستطيع التخلص منها او التخلي عنها .

الاديب انسان ضعيف يريد ان يعيش بعقل قوي جبار .

انه شخص غريب يستحق العطف والرحمة ولكنه لا يجد في حياته سوى الجمود والحرمان والآلام والنكران والآلام الى ان يدركه ربه برحمة الموت فتحمله الى عالم الابدية حيث الراحة والطمأنينة والخلود .

احمد رضا حوحو

من صور الاندماج !...

... ورفع سعيد رأسه بعد ما أمضى حينا من الزمن فى التفكير ، وقال لى :

– الا تريد أن تعرف شأنا عظيما ؟

– كيف لا ؟

– تعال الينا غدا فى المساء ، فسأنتظرك فى المحطة على الساعة الخامسة ، وكان هذا الصديق يسكن ضاحية تبعد عن باريس بقدر أربعة أميال .

نزلت فى اليوم التالى فى المحطة ، وقبل أن أسير مع سعيد الى حيث لا أدرى ! وقفت هنيئة عن كثب ، أنظر الى مصانع الحديد العظيمة ، المشيدة على ضفاف نهر « السين » هنا وهناك... وكان يسمع لآلاتها ودواليبها دوى رهيب ! بينما مداخنها المتعالية فى السماء ، قد جعلت الجو مكفهرا بما ينبعث منها من دخان متراكم . هذه المصانع هى مصادر القوة التى أخضعت الشرق للغرب ! لقد كان مما نزل من القرآن فى الشرق (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) فكان الأوربيون فى الغرب ، هم أسبق منا للامتثال !

واقتحمت مع سعيد بعد بضع دقائق حارة بسيطة ، متواضعة البنيان ، توجد فى أنهجها الحقيرة كثير من المقاهى والدكاكين الجزائرية ! وقد لفت نظرى وقتئذ صبية يلعبون فى ناحية ، اذ كان ينادى بعضهم بعضا بأسماء عربية ، غير أن لغة التخاطب بينهم كانت اللغة الفرنسية بلهجة خالصة ! وهنا نظر الى سعيد وقال : هذا الذى يجب أن تعرف... ان الجالية الجزائرية فى هذه الضاحية ، قد يكون أفرادها زهاء الخمسة آلاف !... وان لهم كثيرا من الأبناء مع الفرنسيات ! هؤلاء الأبناء يترعرعون فى مدرسة الأم ! فمدرسة الحكومة ، ثم يخالطون المجتمع ويختلطون... وهكذا يندمج الجزائريون فى هذه البلاد بما ينسلون !

لا ريب أن ستكون دهشتنا متأثرا ، اذ اعرفت أن الاحصاء الرسمى ، قد أثبت للجالية الجزائرية فى كافة الأقاليم الفرنسية، تقريبا من أربعين ألفا من البنين !

هذه النتيجة هى التى نشطت المستعمرين على نشر الدعاية فى الجزائر بين العمال ، لترغيبهم فى التزوج الى ما وراء البحر : ولقد قالوا افتراء : « ان العمل فى فرنسا كثير ، والأجر مرتفع ، والعيش واسع يسير... » مع أن الواقع هو العكس كما ترى ! غير أنهم نجحوا فى افترائهم ، فهذه وفود النازحين من العمال تتقاطر فى الحين بعد الحين .

وفى الأشهر الأخيرة ، قد زاد عددهم بصفة مخيفة ! حتى انهم لم يجدوا المساكن فضلا عن وجود العمل...

وأحسب أن لو استمرت هذه الحالة ، لانهار من كياننا القومى جانب عظيم ، ان من الواجب على قادة الرأى فى الجزائر ، أن يقاوموا هذه الدعاية الماكرة بكل ما استطاعوا ، لأن الشأن خطير ، والمسؤولية عظيمة !

انتهى سعيد من هذا الحديث ، وأخذ بيدى فأدخلنى مقهى هناك ، حيث ألقيت على الناس كلاما فى هذا الموضوع...

(باريس) **احمد بن عاشور العيشى**

الى الباعة

الرجاء منكم موافاتنا بما تخلف بذمتكم من بيع الاعداد السالفة محولا عن الشيك بوسطال الخاص بالجريدة رقم ٧٣ - ٥٣٩ .

وارسال الاعداد الفاضلة عن البيع وعلى الخصوص العدد الاول لانه نفد من الادارة وقد ألح بعض المشتركين الجدد فى طلبه .

سائل بنا

سائل بنا خابر اكفائنا
والعلم قد يلفى لدى السائل

انا اذا مالت دواعى الهوى
وانصت السامع للقائل

واصطرع الناس بألبابهم
تقضى بحكم عادل فاصل

لا نجعل الباطل حقا ولا
نلطط دون الحق بالباطل

نكره ان تسفه احلامنا
فنخمل الدهر مع الخامل

ابن ابى الحقيق

المدارس أسس متينة لحياة الأمم

حظ الامم والشعوب من الرقى والانحطاط امر طبيعى تستوجبه الظروف التى اكتنفت الامة فى سيرها ، والاطوار التى مرت بها ، وكثيرا ما يقوى الخطر وتعم البلوى والمصيبة ، فتنحل اواصر تلك الامة وتفقد الغيرة والحمية ، فيدب فيها دبيب الفناء ، ويسرع اليها العدم والابادة ، فيمحى اسمها وتندرس معالمها ويعفو عليها الزمن ، فتطوى صفحتها من الوجود وتصبح أقصوصة على صفحات التاريخ ، ولا شك ان من اعظم عوامل ابادتها انها لم تحسن انتقاء الدواء الناجع وتتيقظ لدرء الخطر ودفع المصيبة .

واونة تدور الدورة الفلكية للحياة قبل تفكيك الاواصل وقتل الشعور فتروح تبحث عن وجودها ، تقلب صفحاتها فيها ، وتدقق النظر فى حاضرها على ضوء اليقظة والشعور ، واذ ذاك تعمد الادمغة المفكرة من ابنائها للبحث عن الداء وتاصل اسبابه ، فيبدو امامها الطريق صعبا والعقبات ماثلة ، وتتراءى لها صور مختلفة وعراقيل كثيرة ، ولكن بعد تظافر الهمم وشحذ العزائم وطول التجربة وانبلاج صبح الحق وتغلغل الايمان والعقيدة ، يحلولها النضال وتستلذ التعب والضنى لأنها تسير نحو غاية شريفة وتطلع لحياة سعيدة ومرمى سام .

ولتقيم البرهان على ثبات عقيدتها وقوة ايمانها وثقتها بنفسها ، وشعورها بوجودها ، تخلق من الضعف قوة وتنبذ الخمول والسكون ، وتبرز لميدان العمل الجدى المثمر ، الذى يخلد للاجيال والعصور ، وهذا شان الامة الجزائرية فى نهضتها المباركة ، وطورها السعيد ، ونظرتها للحياة ، وفهمها للدواء وتاصل اسباب الداء . بعد ما اخذت درسا صحيحا من تقلبات الزمن ، واتعظت بعهد النوائب والمحن الذى كان يمر بها وهى فى معزل عن الحياة ، وتنظر الى التيار الجارف الذى يجرف دينها ولغتها وقوميتها ، ويهوى بها فى المهاوى السحيقة ويتجه بها الاتجاهات العقيمة .

وياله من درس عظيم بعثها الى البناء والتجديد ، ودفعها دفعا للحياة ، وغرس فيها الاعتماد على النفس والثقة باعمالها ، فجاءت بعد مراحل واطوار تعلن لمن عرفها ولمن لم يعرفها بانها تستطيع الصمود امام الزوابع والطوارئ ، وان شعورها متمكن فى قرار نفسها راسخ فى اعماق قلبها ، تعجز المحاولات والشدائد عن قتله او النيل من كرامته .

والظاهرة العظمى التى تدل دلالة واضحة على حيويتها ، هى اقدامها على هذا العمل الهام العظيم ، عمل التشييد والبناء الذى هو عريض وعويص جدا ، لان قوامه القلوب والجيوب ، وهذان امران ليسا من المصادفة ان يتوفرا فى هذه الامة ، وتاين لهما لو لا تلك الصيحات الداوية التى انبعثت من اعماق نفوس تالمت للمرض والضعف ، وهالها اخفات صوت الحقيقة ، وانهيار ركن الرحمة والعدل ، وعز عليها ان ترى هذه الامة تسير فى ظلام دامس ، لا تعرف فى اى طريق تسير ولا الى اى حد ستنتهى ، فلبت صوت الحقيقة ، واجابت دعاء الضمير ، وخرجت تقارع بالقرآن وتسير على ضوء السنة والسلف الصالح ، ولما كان القرآن هو ناموس هذه الامة وتلك الصيحات هى صيحات القرآن الداوية الصادرة عن نفوس صادقة وضمائر طاهرة وارواح زكية ، بعيدة عن الاستغلال والانانية ، تجاوبت لصداها انحاء البلاد ورددتها الالسن واطمانت لها النفوس ، لانها وافقت هواها ورغبتها وآمالها والامها ، فتمخضت فى الافكار ثم برزت فى هذا المظهر الحيوى العظيم ، الذى اعنى به المدارس ونشأتها ، فهى الحصن المنيع الذى يلجأ اليه المجتمع عند ما يرى الجهل يفتك بطفولته ، والبؤس مخيما على افكارها ، والرذيلة تتجاذبها من كل ناحية لتبطش بها ثم تلفظها الحياة لتعيش على هامشها بين احضان الجهالة والشقاوة .

فتابى عليه كرامته وشهامته ان يقف مكتوف الايدى من هذه الكارثة ، فيتعاون الغنى والفقير على تشييد صرح الفضيلة والاخلاق وتطهير النفوس من ادران الجهل والضلال ، ثم تسلم زمام قيادتها لربان سفينة العلم يقودها نحو شاطىء النجاة ، اذ ذاك يتقدم النشء الى الميدان على هدى وبصيرة حاملا مشعل العلم الصحيح والثقافة الحقة ، فتحقق الامة الامل المنشود وتجنى الثمرة المرجوة .

الكامل الحناشى

الاشتراك

فى شمال افريقيا العربى :

عن سنة ٥٠٠ ف

عن نصف سنة ٣٠٠ ف

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ٧ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج پومپي
رقم التلفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ٤ ذو القعدة عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م

من أدب القرآن

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم »

إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة

اعداد المركز — برنامج اربع سنوات — تعيين المشائخ والمدرسين الارتباط بجامع الزيتونة

اجمعت جمعية العلماء أمرها وصممت على احياء تلك السنة التى سنها امام النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله. وهى التعليم المسجدى. ونعنى بالتعليم المسجدى ذلك التعليم الذى تلتزم فيه كتب معينة فى العلوم الدينيه من تفسير وحديث وفقه وأصول واخلاق. والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب. والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما ، ويقوم به مشائخ مقتدرون فى تلك العلوم محسنون لتعليمها ، ونسميه مسجديا لأنه كان من فجر الاسلام الى الآن وما زال يلقى فى المساجد.

وما زالت تقوم به من غير انقطاع ثلاثة من أقدم مساجدنا واعظمها - الأزهر والزيتونة والقرويين ، على تفاوت بينها فى التوسع والنظام والكتب والأسلوب. وهذا التعليم ضرورى للأمة الاسلامية فى حياتها الدينية لأنها مفتقرة دائما الى من يفتيها فى النوازل اليومية ويبين لها أحكام الحلال والحرام. وما يبقى الاسلام محفوظا الا بهذا النوع من التعليم الذى من أصوله تفسير القرآن والحديث النبوى. واذا كنا نشهد ضعف هذا التعليم وركوده وعقمه فى هذه الازمنة المتأخرة فما هى الا من عوارض جاءته من سوء الاختيار للكتب. او فساد الأسلوب فى التأدية أو من قصور الملكة فى المدرس أو من ذلك جميعا : ثم تأصل بمرور الزمن. والضعف دائما يجر بعضه الى بعضه.

وقد شعرت معاهدنا المذكورة منذ سنوات بهذه النقائص فاجتهدت فى اصلاحها وتكميلها. وعملت على سد الخلل وتوسيع الدائرة ومجاراة الزمن وسنراها عما قريب واصلة الى الغاية ان شاء الله فتخرج لنا فرسان منابر يهدون هذه الجماهير الثائبة واعلام أدب يحركون هذه المشاعر المخدرة وعلماء استنباط يحلون هذه المشكلات الحيوية التى عاقت الأمم الاسلامية عن مجاراة السابقين فى الحياة.

أما الجزائر فقد بدأت فى نهضتها القائمة بهذا النوع من التعليم وقام امامها الشيخ عبد الحميد بن باديس فى ذلك المقام المحمود فبلغ من عمره خمسا وعشرين سنة على التعليم الحى المثمر المنظم. وتخرج من دروسه جيل كامل هو عماد النهضة اليوم بما أعده للحياة وهيأه للقيادة. وان الكثيرين من تلامذته هم اليوم - المجلون فى ميدان التعليم المكتبى الذى تقوم به جمعية العلماء - وقد كان رحمه الله يرمى بتعليمه مع تحصيل العلم الى ثمرات العلم ويرمى الى اشياء كان يقصدها قصدا ويلح فيها الحاحا منها تقوية الارادة والعزيمة فى تلامذته فكان يفيض عليهم من روحه القوية فيضا من القوة يمدهم بها للعمل فى أمة مفتقرة الى العاملين.

ولما مات الأستاذ رحمه الله اضطلعت جمعية العلماء بذلك التعليم واسندته الى الكفء المجمع على كفاءته فى هذا الباب وهو الشيخ العربى التبسى ونقلت مركزه من قسنطينة الى تبسة نقلا موقتا نزولا على حكم الضرورة فقام الأستاذ التبسى واعوانه خير قيام بما أسند اليهم ثم جاءت الحوادث المحزنة فطوى البساط بما فيه : كان من آثار ذلك التعليم المثمر الذى دام سنوات فى تبسه ومن آثار ما تقوم به جمعية العلماء من مرغبات فى العلم واعمال جليلة فى التعليم المكتبي أن لجت الرغبة بشباب الأمة فى الاندفاع الى العلم والرحلة فى طلبه حيث ما كان. فرحلت المئات منهم الى جامع الزيتونة والعشرات الى القرويين وأبعد القليل منهم النجعة فرحل الى القاهرة. وقد أنساهم الحرص ما يجب للرحلة من احتياطات فوقع الكثير منهم فى المحذور.

وجمعية العلماء - وهى التى أنشأت هذه الرغبة المتأججة فى نفوس الشباب - لا تلومهم ولا تثبطهم على هذا الاندفاع وانما ترى ان الرحلة وقطع آلاف الأميال فى سبيل التعليم الابتدائى ليست من العقل ولا من السداد. وما دامت معاهدنا الثلاثة كليات فالواجب ان لا يرحل اليها الا من استكمل التعليم الابتدائى فى وطنه وقطع مراحله فى مكاتبه او مدارسه أو زواياه واستعد للتعليم الثانوى فهناك تحسن به الرحلة وتكون لها فائدة - وهذا واجب تشترك فيه الأمة والجمعية والطلبة.

أما جمعية العلماء فلا تدعى انها تقوم بواجبها كاملا فى هذه السنة وحسبها انها فكرت وقدرت وأنها تبتدئ فى هذه السنة بتحقيق بعض الواجب. اما الواجب الكامل فلا تستطيع تأديته الا

(البقية على الصفحة ٢)

منهـــاج التربيــة القوميــة

بقلم اسماعيل محمد العربي

كانت التربية في العصور الوسطى ، حين كانت الموضوعات الدراسية تتألف من الكتب السماوية المقدسة ، وما حيك حولها من شروح وتعليقات ، وما يتفق او يختلف عن نصوص تلك الكتب وتاويلاتها من النظريات الفلسفية التي كان اهمها من مخلفات افلاطون وارسطوطاليس - تتمتع بصفة شبه عالمية .

و اذا اغضضنا النظر عما كان يجري به العمل اذ ذاك في الصين والهند وغيرها من الاصقاع التي كانت غير ذات خطورة تذكر ، امكننا القول بان العالم كان يسود فيه نظامان للتربية ، بل نظامان للحياة كلها ، وهما النظام القرآني والنظام المسيحي - مطابقا للواقع .

اخذت الروح القومية تستفظ في اوربا في القرن التاسع عشر واتجه الفكر الاوربي الى فهم الكون واستغلال ما فيه من الكنوز والخيرات لمصلحة الانسان وظهرت آثار هذا الفهم في النهضة الصناعية وفي المذاهب الاقتصادية التي وضعت اسسها في ذلك العهد وفق مصالح البلاد التي انبعثت منها ، كان ذلك دليلا على تحول الفكر عن النظر فيما وراء الطبيعة الى البحث في الطبيعة نفسها . وقد تلا ذلك تحول في طريقة تربية الانسان وفي اهداف التربية نفسها .

واذا كانت التربيــة كما يعرفها علماء الاجتماع عملا يقوم به المجموع لكي يضمن استمرار ثبات الاسس السياسية والاقتصادية التي تقوم عليها حياته الاجتماعية ، واعتبرنا مصالح المجتمعات التي تتمتع بكيان تاريخي وثقافي حقيقة ثابتة كان لدينا قليل مما يمكن ان يحملنا على انكار اتشاح التربية بوشاح قومي خاص ، والخلاف عند علماء التربيــة لا يتناول مطلقا تاثر المدرسة بالنظريات القومية الحيوية التي تجد لها سندا من التاريخ والبيئة لان نظام التعليم قريب الشبه بالكائن الحي الذي لا مناص له من ان يحمل الطابع الذي تمطبه اياه المؤثرات الاقليمية ، وانما المسألة التي هي عرضة للنقاش هي مسألة الاشراف على منهاج التعليم وتسخيره لخدمة اغراض ذات صبغة سياسية بحتة .

وليس الخلاف محصورا بين مناهج التعليم عند الدول الديكتاتورية والدول الديموقراطية ولو ان الاولى كقاعدة تتبع دائما طريقة في تنظيم منهاج التعليم من شأنها ان تضمن لها تسخير المدرسة بحيث تصبح اداة سياسية بحتة ، بينما تتمتع المدرسة في النظام الديموقراطي - نسبيا - بشيء من الاستقلال الذاتي ، غير ان الدول الديموقراطية مع ذلك لا تتبع نظاما واحدا في التعليم اذ انه كما لا يمكن ان يكون في العالم شخصان يتفقان في جميع الخصائص الفيزيقية والنفسية والعقلية فكذلك يستحيل ان يكون هناك نظامان من التعليم وضعا لا متين مختلفتين يتفقان في كل شيء دون ان تتنازل احداهما عن شخصيتها وتتناسى مشكلاتها واهدافها الخاصة . ومنهاج التعليم الانكليزي مثلا المسرف في اللامركزية والذي ترعرع في احضان المجتمع الانكليزي الذي يقدس حرية التفكير والقول لا يمكن مقارنته بمنهاج التعليم الفرنسوي الذي لم يخامر الفرنسيين الشك في قيمة الاغراض الثقافية والعسكرية التي وضعه نابوليون لخدمتها الا في السنوات الاخيرة - مع ان كلا الشعبين الفرنسوي والانكليزي يتمتع في بلاده بنظام ديموقراطي عريق .

وعلى كل حال فينبغي ان يكون الفرق واضحا في اذهاننا بين التوجيه السياسي للتربية القائم على التلقين

كالذي اصطنعته الحكومة النازية والفاشيستية سابقا ، وبين التوجيه الذي يتخذ من التربية وسيلة لاصهار العناصر الوحشية المتنافرة لصقل ادراكها الاجتماعي وتربية روح النظام والطاعة العاقلة بين افرادها .

واذا كان هذا التوجيه الاخير معترفا بفائدته بالنسبة الى كثير من الامم المتحضرة اليوم فان تطبيقه في بلد كالجزائر حيث ظلت معاول الاستعمار تعمل هدما في اسس القومية العربية قرنا من الزمن استطاعت فرنسا خلاله ان تكون سياسة قائمة على تعريق الجزائريين الى قبائل وعرب وشاوية ومزاب - نقول ان تطبيق هذا التوجيه في بلد كالجزائر امر لا يمكن المبالغة في تقدير اهميته .

وليست وحدة الشعور الوطني والتفكير السياسي هو الامر الوحيد الذي يمكن للتربية القومية ان تعالجه بل ان كثيرا من المشكلات الاجتماعية التي لا تزال البلاد تعاني من اضرارها (كاختلاف العادات واللهجات والازياء مثلا) لا يمكن ان تجد حلولا حاسمة ما لم تكن تلك الحلول نتيجة لعمل مشترك قائم على اساس التربية القومية

والتربية القوميــة هي التي يرجع اليها الفضل في تحويل تفكير الانسان وجعل اهتمامه يتعدى حدود العائلة الى القبيلة ثم الى الامة كلها ؛ وهي خليقة بان توسع افق تفكيره ، بحيث يتجه الى خدمة مبادئ قومية في نطاق سياسي واقتصادي وثقافي واسع كما هو الشأن بالنسبة الى الولايات المتحدة واتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكيــة مثلا . يستمد منهاج التربية القومية قوته من عناصر كثيرة اهمها العناصر الآتية :

اولا - الديــن ، واذا كان الشعور الديني قد فقد كثيرا من حرارته في نفوس الجماهير في عهد الحضارة الآلية وكان لذلك ضعيف التاثير في نمو الروح القوميــة في اوربا ، فنحن مع ذلك لا نتردد في ان نعطي هذا العامل حقه من الاعتبار حينما يكون الحديث بصدد امة من الامم الشرقية حيث العواطف الدينية لم يعترها الا شيء يسير من الجمود .. ويجدر بمنهاج التربية القومية في هذا البلد ان ياخذ في الاعتبار الشعور الديني وتاثيره القوي في توجيــه الجماهير . ومن الملائم ان يضمن في تطبيقه بان يشعر التلميذ حين تلقى عليه الدروس في سيرة خالد ابن الوليد وطارق بن زياد والامير عبد القادر مثلا بشيء اكثر من حب الاستطلاع .

ثانيا - اللغة : ووحدة اللغة وان كانت عاملا غير مطرد النتائج باعتبار ان هنالك امما ذات لغات متعددة مثل سويسرا ومع ذلك فهي تكون وحدة سياسية وفكريــة لا شك فيها ، وامما اخرى مثل اسبانيا ودول امريكا الجنوبية التي تستعمل لغة مشتركــة وتكون مع ذلك وحدات منفصلة فكريا وسياسيا - الا ان الفوائد التي تترتب على مقدرة السكان في بلد ما على التفاهم بلغة ذات ثقافة مشتركة وذات ماض تطفو في افقه اشباح الخرافات وابطال القصص وتروى في شعرها ونثرها الاف من الاعلام والمواقــع التاريخية ، وما يستتبع ذلك من وحدة الذكريات والشعور في مواسم الافراح والاحزان القومية ، الامر الذي يؤدي حتما الى ارتباط مطــرد النمو في علاقات ومصالح المجموع - لا يمكن ان تكون محلا للمناقشة .

ثالثا - وحدة الظروف السياسية والاقتصادية . لقد جرت العادة بين جمهرة الباحثين في العصر الحاضر ان ينظروا الى العامل الاقتصادي كما لو كان صاحب الاثر الاول في المسائل الاجتماعيــة الا انه يلوح انه في الامكان اعتبار العامــل الاقتصادي والسياسي متكافئين ، هذا اذا لم يكن العامل الاخير صاحب التاثير الاول حين تكون

إحيـاء التعليـم المسجـدي

(بقيـة المقال الافتتاحي)

يوم يتيسر لها فتح معهد في تلمسان وآخر في الجزائر وثالث في قسنطينة . وقد وضعت الخطط والبرامج لذلك كله . والعقبة الكأداء في سبيلها هي المال والأماكن .

أما بعض الواجب الذي عقدت العزم على تنفيذه في هذه السنة فهو البدء بقسنطينة أولا وقد اشترت دارا كبيرة من دور آل الشيخ بن الفقون لتتخذها مركزا لادارة التعليم وتتخذ من بعض حجراتها مساكن للطلبة المعوزين . وأسندت الاشراف على التعليم والدروس العالية للأستاذ النفاع الشيخ العربي التبسي وعينت للتدريس مشائخ أكفاء ممتازين بما ضبطهم وعلمهم وتحصيلهم . وهم المشائخ : السعيد الزموشي ، احمد حماني ، عبد القادر الياجوري ، نعيم النعيمي ، عبد المجيد حيرش ، العباس ابن الشيخ الحسين ، احمد حسين . وستنقلهم الى قسنطينة تباعا متى تم اعداد الدار واحضار الوسائل وقد التزمت الجمعية ان يكون هذا التعليم متناسقا مع القسم الابتدائي بجامع الزيتونة في سنواته والكثير من كتبه وفي أسلوبه وفي امتحانه حتى كأن معهد قسنطينة فرع من فروع جامع الزيتونة .

وستتصل الجمعية بمشيخة الجامع الأعظم وتعمل معها على التناسق بين التعليمين وعلى اعتبار الشهادة التي تخول الجزائريين الا لتحاق بالتعليم الثانوي بجامع الزيتونة وبهذا ان شاء الله نصل الى الغاية المطلوبة وهي ان لا يرحل الى تونس ولا الى غيرها الا من استكمل معلوماته الابتدائية في الجزائر . وفي ذلك شرف للجزائر لقيامها بالواجب ونفع لأبنائها بتقصير المسافة ورفع التكاليف .

اما بعد فان التعليم بفرع قسنطينة لا يتم الا بعد اعداد المحل واصلاحه ونحن جادون في ذلك ومجتهدون ولعل الشروع يكون في أواخر أكتوبر الآتي وما هو ببعيد - وليرتقب ابناؤنا الطلبة الذين يريدون الالتحاق بهذا المعهد شروط الالتحاق مفصلة في العدد الآتي .

محمد البشير الابراهيمي

مما يجب أن يقرأه العرب واليهود

من مقال للدكتور عبد الوهاب عزام نقلا عن « الرسالة ».

ينبغي أن تذكر اليهود بتاريخ العرب – وهم بسجاياهم أحرار كرام لا يستعبدون ولا يستعبدون ، ولا يبخلون أن يشركوا الناس في خيراتهم – هؤلاء العرب كانوا على مر العصور حماة اليهود . لجأ اليهود الى ظل العلم العربي حيثما كان . وقد دخلوا اسبانية في كنف العرب ، فلما أخرج العرب منها خرجوا ، ويوم قامت للعرب دولة في فلسطين كان اليهود مشردين في الأرض وكانت معابدهم مزابل ، فطهر العرب معابدهم ، ومكنوهم أن يرجعوا الى فلسطين ، وأن يعيشوا أحرارا في رعاية العرب وسماحة الاسلام . وهكذا أحسن العرب الى اليهود على مر العصور واختلاف الأقطار . فلما رأى اليهود المحن تتوالى على العرب ، والمصائب تحيط بهم بأيدي الأوربيين جاءوا في ظلال الأعلام الأوربية باغين على بني عمومتهم ، ناسين كل فضل لهم ، يجزونهم شر الجزاء بما أحسنوا اليهم كل الاحسان . لقد جاءوا معتزين بوعد بلفور ليكونوا أعوانا لأعدائهم على اصدقائهم فخسروا آخر صديق لهم على وجه الأرض ، وانهم لم يأتوا الى فلسطين بروح الآسيوي المعترف بالفضل ، المقر بالحق ، المؤثر للعدل ، بل جاءوا في ظلال الأعلام الأوربية أعوانا لبني أوربا يجدون في ضعف العرب فرصة ليسلبوهم أرضهم وديارهم ، ثم يدعون أن الأوربيين يكرهونهم لأنهم آسيويون حلوا الى أوربا روح آسيا .

مسألة القومية هي موضوع البحث ، وذلك ان الدولة مثلا من الناحية الرمزية هي اهم مظاهر القومية ، ومن الناحية العملية فهي التي يمكنها بواسطة مؤسساتها التشريعية والقضائية والتنفيذية وبواسطة الاشراف على المنهج التربوي ان تحول الشعور الوطني والامال التي تساور الأفراد في حياة قومية تكتنفها العزة والقوة الى حقيقة واقعية معترف بها . وبالاختصار فان شعبا يعيش في ظروف اقتصادية وسياسية متحدة او متشابهة سواء كانت ظروفا من شانها ان تجعل منه شعبا في مركز القوة والسيطرة ام في مركز التاخر والخنوع لابد من ان يسري فيه تيار متحد من الشعور الذي يجب ان تستطيع التربية القومية ان تستغله – مصدره غريزتا « التكتل » و« المحافظة على الذات ».

من مشاكلنا الاجتماعية

(٢)

الطلاق

الطلاق حل عقدة ، وبت حبال ، وتفريق شمل ، وزيال خليط ، وانفضاض سامر ، فيه كل ما في هذه الكلمات الاضافية التي استعملها شعراء العرب وجرت في آدابهم العاطفية مجرى الامثال – من اللداع وحرارة ، وحسرة ومرارة ، ويزيد عليها جميعا بمعنى آخر ، وهو ما يصحبه من الحقد والبغض والتألم والتظلم .

لهذه الملابسات التي هي من مقتضيات الفطر السليمة ، والطباع الرقيقة ، شرعه الاسلام مقيدا بقيود فطرية حكيمة ، وقيود شرعية قوية ، اعتمد في تنفيذها بعد فهم المراد منها على ايمان المؤمن ، وشرع له من المخففات ما يهون وقعه كالتمتيع ومد الامل بالمراجعة ، وتوسيع العصمة الى الثلاث ، حتى تمكن الفيئة الى العشرة ، وما وصفه في القرآن بالسراح الجميل والتسريح بالاحسان ، الا تلطيف الهي في اسلوب معجز يبعث في النفوس المؤمنة نفحات تلطف وما تزال تلطف من غلظ الاحساس وعرامة الحيوانية حتى يصير الطلاق (عملية بلا ألم).

الزواج عقد بين قلبين ، ووصل بين نفسين ، ومزج بين روحين – وفي الاخير – تقريب بين جسمين فاذا تراخت عرى ما بين القلبين ضاعت حكمة الله فيه من السكون والرحمة والعطف ، وهنا يدخل العقل مصلحا بلغة المصلحة والتعاون والاحسان وشفاعة النسل (ان كان) ، فاذا زاغت الفطرة من أحد الزوجين عن محورها ، أو طغت الغرائز الحيوانية على الفضائل الانسانية في أحدهما أو كليهما ، ولم يقم العقل وحده أو مع الحكمين باصلاح ذات البين ، فالله أرحم من أن يكلف عباده تحمل هذا النوع من العذاب النفسي الممض ، وهو الجمع بين قلبين لم يأتلفا ، وطبعين لم يتحدا ، وروحين لم تتعارفا ، لذلك شرع لهما الطلاق ليستريح اليه من ضاق ذرعا بصاحبه ضيقا معقولا بدواعيه وأسبابه ، ولما كان من بعض أسباب الطلاق ما يزول فتجاوب النفسان من جديد ، وتتراجعان الحنين الى العشرة – شرع الاسلام تلك الملطفات التي ذكرنا بعضها ، والتي تبقي على أصل الصلة ، وتحفظ (خط الرجعة) .

جهل المسلمون حقائق دينهم ، وجهلوا الحكم المنطوية تحت أحكامه ، ومن أسباب ذلك جفاف الفقه عند الفقهاء لاخذهم اياه من كتب تعلم الاحكام ولا تبين الحكم فأثر ذلك في نفوس المتفقهة – وهم مرجع العامة في سياسة الافتاء – آثارا سيئة : منها اعتبار تلك الاحكام تعبدية تحفظ ألفاظها ، ولا يتحرك الفكر في التماس عللها ، وطلب حكمها ، وتعرف مقاصد الاسلام منها ، وتصفح وجوه المصلحة والمفسدة فيها .

أنا لم أسمع مدة دراستي للفقه في بعض تلك الكتب الا كلمتين تثير ان في النفس شيئا من الاحساس الحي ، وتنبهان على خيال من الحكمة ، وتثيران في المشاعر بصيصا من النور ، احداهما في باب النكاح وهي قولهم : – (النكاح مبني على المكارمة) ، والثانية في باب الطلاق ، وهي نقلهم لاثر (أبغض الحلال الى الله الطلاق).

ولو أن فقهاءنا أخذوا الفقه من القرآن ، ومن السنة القولية والفعلية ، ومن عمل السلف أو من كتب العلماء المستقلين المستدلين التي تقرن المسائل بأدلتها ، وتبين حكمة الشارع منها – لكان فقههم أكمل ، وآثاره الحسنة في نفوسهم أظهر ، ولكانت سلطتهم على المستفتين من العامة أمتن وأنفذ ، ويدهم في تربيتهم وترويضهم على الاستقامة في الدين أعلى .

ان من يأخذ فقه الطلاق من آية : الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ، ومما بعدها من الآيات الآمرة بالوقوف عند حدود الله ، الناهية عن تعديها أو من آية : فمتعوهن على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره ، أو من آية الحكمين ووعد الله بالتوفيق عند الاصلاح وبالاغناء من واسع فضله عند التفرق ، أو من آية تخيير النبي أزواجه بين حالين أحدهما التمتيع والسراح الجميل – من أخذ فقه الطلاق من هذا المنبع العذب يعلم أي حكم مبثوثة تحت كل كلمة وكل جملة ، ومن تفقه هذا الفقه ونشره في الناس يبعد جدا أن يتلاعب بتلك العقدة الالهية التي عقدها الله بين الزوجين ، فيضعها في موضعها المعروف بين المسلمين الآن .

هذا الجمود في الفقه والفقهاء ، وذلك الخلاف الواصل بين طرفي الاباحة والحظر في المسألة الواحدة ، هما اللذان سهلا على المسلمين تعدي حدود الله في الطلاق ، وأفضيا بهم الى هذه الفوضى الفاشية في البيوت ، والى ارتفاع الثقة بين الازواج والزوجات ، وزاد الطين بلة وضع متحرف لمكان الزوجة من زوجها ، حتى أصبح متخلخلا متزلزلا لا استقرار له ، وما جاء هذا التخلخل الا من سوء فهم من الرجال ، انبنى عليه سوء تصرف منه في الحق الذي خوله الشارع ، وهو أنه يملك العصمة وما جاء سوء الفهم الا من سوء التفهيم من الفقيه ، فالفقيه لا يعرف الا أن العصمة بيد الزوج ، لانه لا يجد في كتب الفقه الا هذا ، وهو حق في أصل الشريعة ، ولكن الاسلام لا يعطي هذه الحقوق أو هذه الامتيازات الا للمسلم الصحيح الاسلام القوي الايمان ، فهو يكل اليه عهدا ويستحفظه على أمانة ، اعتمادا على رشده ، وثقة بايمانه ، أما اعطاء هذه الامتيازات الى الجاهلين المتحللين من قيود الاسلام فهو لا يقل شناعة وسوء أثر عن اعطاء السلاح الى المجانين .

يخرج الرجل الى السوق ، أو يجلس في المقهى ويختلف مع آخر في شأن جليل أو حقير فيحلف احدهما أو كلاهما بالطلاق حانثا فتكون النتيجة خراب بيت ، وتمزيق أسرة ، وتشريد بنين .

ويتنافس آخر مع صهره في زيارة أو استزارة فيحلف أحدهما أو كلاهما بالطلاق ، وتكون النتيجة تقطيع أرحام ، وتكوين فتنة .

ويتنازع اثنان الحديث في السياسة أو التفضيل بين شخصين أو في الغيم والصحو فتجري ألفاظ الطلاق متناثرة متعددة ، كأنها لازمة الحديث ، وكان الكثير منهم لم يتزوج الا ليجعل في الزوجة اداة يمين ، أو ليصدقه الناس حين يحلف لعلمهم أنه متزوج .

وكثيرا ما تطلق الزوجة بهذه الايمان والالتزامات العابثة ، وهي لا تعلم من ذلك شيئا ولم تتسبب فيه .

وكثيرا ما تكون آمنة في بيتها سعيدة بزوجيتها ، فتفاجأ بالطلاق من زوج أحمق مأفون ، لخلاف شجر بينه وبين جار أو بائع أو مشتر على أتفه الاسباب .

أيها المسلمون ان عقدة الزواج عقدة متينة ، وعهد مؤكد يحافظ عليه الاحرار ، ويتلاعب به الفجار ، وان العصمة امتياز لرجالكم ما لم تطغوا فيه وتظلموا ، فاذا طغيتم فيه وجرتم عن القصد كما هي حالتكم اليوم انتزعه منكم القضاء الاسلامي العادل لو كان . فاذا لم يكن عاقبكم الله بعذاب الخزي .

ما هذه الفوضى وهذا الاضطراب الا عقوبة من الله لكم ، وغيرة منه على أحكامه ان تتولوها بالهوى المطاع ، والجهل القالب للاوضاع .

أيها المسلمون انه لا أشقى من ابن المطلقة ، وان أباه يشقيه أولا ويشقى به أخيرا ، فاذا ربا في حضن أمه المطلقة شقي ببعده عن أبيه ، وشقي أبوه بما تغرسه أمه في نفسه من بغض له وحقد عليه .

ان الامة لا تنعم بأطفالها صغارا ولا تنتفع بهم كبارا الا اذا نشأوا متقلبين في أحضان الآباء والامهات ، متلقين لدروس العطف والحنان من قلبين متما طفين لا من قلب واحد .

ليت شعري أيدري المتساهلون في الطلاق ما ذا جنوا على أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى أمتهم .

محمد البشير الابراهيمي

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

خوف وجوع

ابتلى الله القارة الاوربية جمعاء ، بشيء من الخوف والجوع ، ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، جزاء وفاقا بما اكتسبت يداها من آثام ، وما جرته على الانسانية من ويلات وشرور .

وكأن هذه القارة الاوربية ما خلقت الا لكي تكون على العالم شرا مستطيرا : كانت منذ القدم مثار كل فتنة ومنشأ كل باس ومبعث كل استعمار غاشم اثيم .

لكنها اليوم تقاسي من الويلات ما لم يسبق لقارة بأسرها أن قاست مثله . ذلك ان الحروب المتوالية قد انهكت قواها ، واضنت معينها ، واتت على سائر مالديها من قوى مالية واقتصادية ، فتركتها خرابا بلقعا ، وجعلت عمرانها الذي كان من قبل مضرب المثل هشيما تذروه الرياح . اما مصانعها العظيمة التي كانت منبع ثروتها ، ومصدر عزتها ، وسبب بطرها ، ومبعث استعمارها ، فقد غدت اكواما من خراب ، وشبحا وهميا من صور السراب ، واصبحت اليوم ترى الناس في اوربا سكارى وما هم بسكارى . ولكن عذاب الله شديد . وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة...

تتوالى في اوربا البائسة المحطمة صيحات الجزع والفزع . وينادي رجال سياستها ورجال اقتصادها ، - ان ابقت السنون على رجال فيها يمكن لنا ان نصفهم بأنهم رجال سياسة ورجال اقتصاد - ينادون بالويل والثبور ، ويرون شبح المجاعة الرهيب يهدد شعوبهم خلال الشتاء المزعج القادم ، فيمدون عن صغار كف التسول والمذلة ، يستعطفون القلوب الرحيمة في العالم ، لكنهم لا يجدون في العالم الا القلوب الانانية الانتفاعية ، وكما يدين الفتى يدان !

في انكلترا اشتدت الضائقة حتى انكمش الشعب على نفسه ، واصبح لا يكاد يصدر شيئا ولا يكاد يستورد شيئا . الا اننا لا نزال نرى في ذلك الشعب بقايا الخصال الانكلو سكسونية ، خصال الانفة والاباء . فهو يدبر امره ساعة الضيق ولا يمتهن كرامته ، وقد قبل الشعب بصبر غريب سائر انواع التقتير والتقسيط ، وهو ينتظر ان تمد اليه يد منتنة دون ان يتحمل مذلة السؤال بالحاف .

* * *

سوء المنقلب

لكن الحالة في البلاد الفرنسية قد اصبحت على عكس ذلك . فالضائقة المالية قد اشتدت الى درجة ربما لم تكن الدرجة التي وصلت اليها بلاد الانكليز ، لكنها درجة لم يتحملها الطبع الفرنسي الذي الف عيشة البذخ والترف والنعيم ، واعمته الدعايات المختلفة فلم يهضم منها شيئا ، الا انه خرج منها بعقيدة ، انه يجب ان يعمل قليلا ، وان يغنم كثيرا . فسادت البطالة هنالك وكسدت المصانع ، ولعب المتمولون والذين اثروا على حساب الشعب العابهم ، واخذت الاسعار ترتفع بصفة مزعجة . فلا يرى العمال تجاه ذلك مندوحة عن الاضراب مطالبين بزيادة الاجور ، فاذا ما نجحوا وازدادت اجورهم اقتدى بهم الموظفون فهددوا بالاعتصاب وكادوا يفعلون ، فقبلت مطالبهم وازدادت لهفتهم . لكن النتيجة الحتمية لكل ذلك ان مالية الدولة قد انهارت وخر عليها السقف من فوقها ، فصبحت الدولة لا تعيش بمواردها الطبيعية ، انما تعيش بما تطبعه من اوراق بنك فرنسا ليلا ونهارا ، وكانت نتيجة كل ذلك ايضا ان ارتفعت الاسعار من جديد فاصبح العامل لا ينتفع بتلك الزيادة التي نالها ، فهو يهدد باضراب جديد ، وهو يطلب المزيد ، وهكذا...

هنالك امر آخر قد فعل مفعوله القوي في هذه الحالة الاقتصادية ، الا وهو ان فرنسا قد اصبحت لا تكاد تكسب من الذهب شيئا ، وليس لها من النقد الصحيح ما يمكنها من الاستيراد. فأوصدت من جراء ذلك في وجهها ابواب الواردات الاجنبية واضطرت لخفض حصة الخبز الى ٢٠٠ غرام والى غلق متاجر اللحم اياما عدة في الاسبوع . الى غير ذلك من وسائل اضطرت اليها ، ولم يتحملها الشعب ، فالاعتصاب يتلو هنالك الاعتصاب ، والاضطراب يتبع هنالك الاضطراب . وباتت الحكومة حكومة مسيو رامادي واهية ضعيفة فاترة ، لا تستقر على كرسي الحكم الا بفضل ٤٠ صوتا احرزت عليها اغلبية زهيدة ، واننا لنعتقدانها سوف تغمرها عن قريب موجة الاستياء الشعبي الطاغية . ومن وراء هذه الحكومة ومن وراء نظامها الواهي كله عدوان لا قبل لها بتحمل وقرهما .

* * *

فان كنت ماكولا...

العدو الاول الذي يهدد النظام الجمهوري الضعيف كله هو الجنرال دي قول الذي اصبح ينادي بتجمهر الشعب الفرنسي ، واصبح يتزعم حركة ضمت تحت لوائه كل ناقم على الحكومة وكل ذي موجدة ضد النظام الجمهوري ، وكل عدو للدستور الجديد ، وضمت تحت لوائه كذلك سائر اعدائه بالامس من رجال اقصى اليمين اولئك الذين اقسموا للمارشال السجين يمين الطاعة والولاء . اصبح الجنرال دي قول يتزعم حركة احزاب اليمين كافة ، وانه ليرجو ان يحطم بهم قريبا ، سواء بواسطة الانتخابات او بواسطة اعمال غير انتخابية ، نظام الجمهورية الرابعة ، فيؤسس الجمهورية رقم ٥ ، ويديرها بيد من حديد .

اما العدو الثاني الرهيب للحكومة ولنظامها الواهي الرهيف ، فهو الحزب الشيوعي الذي لم يفقد نظامه ولم يفقد انضباطه ولا مرونته ، وانه ليستثمر في البلاد الفرنسية ، كما يستثمر في كامل البلاد الاوربية ، استياء الشعب وانزعاج الدهماء امام شبح المسغبة ، وهو يسعى لتكوين كتلة من رجال اليسار تسمح لهم بتسنم ذرى الحكم ، بواسطة الانتخابات او بواسطة اعمال غير انتخابية... في الساعة الملائمة .

وهكذا ، بين هذين العدوين العتيدين ، اللذين سوف يتقابلان وجها لوجه بصفة عنيفة هائلة ، في امد ربما كان قريبا جدا ، نرى حكومة رامادي الحائرة القوي تنشد :

ما بين معترك الاحداق والمهج
انا القتيل بلا اثم ولا حرج

لكن مسيو رمادي والذين لا يزالون يلتفون حوله مشكلين حكومة الجمهورية الرابعة من طوائف احزاب الوسط واليمين، ولهم اعداء الشيوعيين الالداء ، يشيرون بطرف العين خيفة اهلهم ، ولسان حالهم يقول للجنرال دي قول : فان كنت ماكولا . فكن انت آكلي .

* * *

خزائنكم او نموت !

لكن الشعب يريد ان ياكل ، وليس من مصلحة احد ان تلتهب في البلاد الفرنسية اليوم فتنة دهماء وثورة هو جاء ، لا تبقي ولا تذر . فالحالة السياسية العامة تتطور في العالم بسرعة غريبة ، وليس من الحكمة اذن ان يترك الفرنسيون وشانهم ، فيركبوا راسهم ويركنوا الى فتنة تزيد طينة الاضطراب العالمي بلة . ومن ذا الذي يستطيع ان يضع لهذا المشكل حدا ، ولو الى امد وجيز ، غير اميركا الغنية الثرية ؟

لهذا نرى انظار اوربا الجائعة البائسة ، وانظار فرنسا المضطربة ، تتجه جميعا اليها ، تنشدها كما ينشد جسوق من المتسولين : افتحوا لنا خزائنكم او نموت جوعا !

والاميركي ليس بذي فضل ، وليس بصاحب جود واريحية ، هو رجل متمول قبل كل شيء ، اناني الى اقصى درجات الانانية ، مرابي لا يبذر فلسا الا اذا ضمن لنفسه من وراء ذلك مكسب دينار . فالاميركي يقول للاوربيين على لسان وزير الخارجية الجنرال مارشال : اجمعوا ايها الاوربيون امركم ، واطلعونا على حقيقة حالتكم ، وضعوا تحت ابصارنا حساب معاملكم ومصانعكم وموارد ثروتكم المدنية والصناعية ، ثم قدموا لنا كشفا يحتوي على الرقم الصحيح الذي انتم في حاجة اليه لتقويم اقتصادكم وانشاء مصانعكم واقامة جدران بلادكم المحطمة ، ثم افتحوا في وجه صناعتنا وتجارتنا ابواب اوربتكم الحرية، وعندئذ نغدق عليكم ما تشاؤون من آلات وادوات ورؤوس اموال . ومعنى هذا هو استعمار اميركا لاوربا ووضع الاغلال الاقتصادية في عنقها الهزيل لمدة من الزمن لا يعرف احد مداها .

اما روسيا ومن لف لفها من الدويلات الخاضعة لسلطانها المؤتمرة بامرها ، فقد فرت من الميدان ، وادركت في ما بين هذه المؤامرة الاميركية من خطر جسيم ، فكشفت عنها القناع وفضحت امرها ، وتركت بقية الدول الاوربية تجتمع ، تقرر ، وتنظم طريقة التسول ، ولا تزال تجتمع منهم لجنة دعوها لجنة الستة عشر ، قوامها فرنسا وانكلترا ، وهي تستحث الخطى وتسرع السير ، لكي تنال من اميركا الاغاثة السريعة التي تنجي اوربا عامة ، وانكلترا وفرنسا خاصة ، من خطر المجاعة الرهيب .

ولا تزال اوربا تطمع ، ولا تزال اميركا تلوح بالوعد تتلوه المماطلة .

* * *

غريق متمسك بغريق

في هذه الساعة من ساعات الشدة والحرج ، نرى فرنسا تلتفت ذات اليمين وذات اليسار ، فلا ترى أقرب لها ، ولا احدب عليها ، من اختها اللاتينية القديمة ، اي ايطاليا المحطمة المشوهة البائسة ، التي هوى اقتصادها الى الحضيض الاسفل ، واندك صرح كيانها الاجتماعي فهي تعاني ازمة نفسانية وسياسية واجتماعية هي من اخطر ما اصاب امة من ازمات الخسار والاندحار .

نسيت فرنسا ضربة الخنجر من الخلف ، ونسيت خيانات موسوليني ، نسيت قضية « البصاق » في الوجه ، او هي تناست كل ذلك ، وعند الشدائد تذهب الاحقاد كما يقولون . فهي تستقبل ايطاليا اليوم بوجه باسم ، وهي تقول لها : كلنا في الهوى سواء ! فماذا تريد فرنسا من وراء سياستها الطليانية الجديدة ؟

انما تريد ان تنشيء وايطاليا اتحادا جمركيا، اي ان توحد الاقتصادين الفرنسي والطلياني توحيدا يجعل من القطرين قطرا واحدا في انتاجه وفي رواج مصنوعاته ، بحيث لا يكون هنالك اي حاجز من الديوانة بين القطرين. الشقيقين .

شكلت فرنسا ، كما شكلت ايطاليا ، لجنة مشتركة لدرس هذا المشروع ، واخراجه من حيز الفكر الى عالم التنفيذ ، ولقد كنا نبتسم ابتسامة ازدراء صفراء لوان الامر كان قاصرا على فرنسا وايطاليا وحدهما . لكنا نعلم ان وراء هذا العمل اصابع خفية احكمت اللعب واجادت التنفيذ ، وهى جادة فى الامر غير هازلة .

ولا ريب انك قد ادركت ان الاصابع هذه انما هى اصابع الرأسمالية الاميركية لا سواها . وما هى ايطاليا اليوم من الناحية الاقتصادية؟ انما هى مستعمرة اميركية،لا اكثر ولا اقل . فالارتباط معها فى اتحاد جمركي تام ، انما هو فتح الابواب من طرف خفى فى وجه الغزوة الصناعية الاميركية الهائلة .

* * *

العدو المدلل

هذا التسلط الاميركي الفعلى المحسوس على البلاد الطليانية ، جعل ايطاليا عدوا مدللا . يسترضيه البعض ، ويتقرب اليه البعض الآخر .

ولقد تغيرت منذ يوم الاثنين ١٥ سبتمبر هذا وضعية ايطاليا السياسية ، ذلك انها كانت الى يوم الاحد عدوا يعيش تحت نظام هدنة مؤقتة . فاصبحت يوم الاثنين دولة صديقة ، تخاطب سائر الدول على قدم المساواة ، وستغدو عما قريب عضوا ضمن هيأة الامم المتحدة .

ذلك ان الدول المحاربة قد ابرمت جميعا ، فى باريس وفى موسكو ، معاهدة الصلح التى امضتها ايطاليا وامضاها غالبوها ، واصبحت نافذة منذ يوم الاثنين كما قلنا .

فالمعاهدة التى امضتها ايطاليا وصادقت عليها سائر الدول ، انما هى معاهدة قاسية شديدة ، فرضت على ايطاليا قيودا ثقيلة ، وسلبتها اسطولها ، وابتزت منها شيئا من ترابها لفائدة يوغوسلافيا ولفائدة فرنسا وحجرت عليها التجنيد . وانتزعت منها سائر مستعمراتها . الى غير ذلك من شروط املاها الغالب على المغلوب .

لكن مداد الامضاء لم يكد يجف فوق تلك الصحف صحف المعاهدة . حتى اخذ الاميركيون يصرحون بانهم يدركون ثقل وطأتها ، وانهم سوف يسعون السعى الحثيث لمراجعتها والتخفيف منها . ثم يصرح الانكليز مثل ذلك التصريح ، يتبعهم الروس ويقتفى اثرهم الفرنسيون . ولكل يعقوب منهم فى نفسه حاجة .

الاميركيون يدللون ايطاليا لانها كما قلنا قد اصبحت مستعمرة اقتصادية لهم ، فهم يريدون ان لا تطغى فيها موجة الاستياء بصفة يستثمره الشيوعيون الذين لهم بتلك البلاد حزب قوى عتيد ، ولولا قوة اميركا لكان ذلك الحزب حاكما او مشاركا فى الحكم فيها .

والروسيون يدللونها ويصادقون على المعاهدة بعد رفض ، سعيا منهم وراء تقوية الحزب الشيوعى وأمداده بنفوذ وسلطان ، حتى تمكن بواسطته مقاومة السيطرة الاميركية ، وصدها عن التغلغل والتمكن .

اما الانكليز فيدللونها لتكون حريف المستقبل ، ومستهلك المنتوجات الصناعية المقبلة ، واما الفرنسيون فيدللونها طمعا فى حظوة ينالونها من الاميركان ، وسعيا وراء تسرب شيء اليهم من وراء الحدود ، مما ان كان لا يسمن فهو يغنى من جوع على كل حال .

* * *

على حساب العرب دائما ؟

لهذه الدول كلها ان تدلل ايطاليا كما يشاء لها الهوى او تسول لها المصالح . فذلك امر لا يعنينا . ما دامت ايطاليا قد اصبحت من الدول الثانوية او هى ما دون ذلك ، لكن الامر الذى لا يرضينا ، والامر الذى لا نسكت عنه ولا نقبل به ابدا ، والامر الذى يثير ضمير العرب كافة والمسلمين اجمعين ، هو ان يتم شيء من امر هذه الدول على حساب العرب ، كأن العرب قد اذهب الله ريحهم ومحق الله هيبتهم ، فاصبحوا فى سوق السياسة العالمية نقد المقايضة والمساومة .

فلسطينهم تسلم لليهود ارضاء للمطامع الاستعمارية الصهيونية ، وما وراءها من رؤوس اموال جسيمة تحاول اخضاع العالم باسره لسلطانها الرهيب .

وطرابلسهم يوشك ان تسلم لايطاليا استرضاء لها وجلبا لمودتها ، وابقاء لنظامها ضمن حضيرة النظام الغربى : فهل يصبر العرب على هذه المذلة وهل يرضون هذا الهوان ؟

تسعى فرنسا السعى الحثيث فى ميدان السياسة لكى ترجع بلاد طرابلس العربية المسلمة تحت نير الحكم الطليانى الغاشم ، وان فرنسا لتريد بذلك ان تكون ايطاليا الضعيفة بنفسها ، القوية باموال ومصانع الاميركان ، جارة لها فى اوربا كما تكون جارة لها بافريقيا . وفرنسا تطمع من وراء ذلك ان تجعل مقاطعة طرابلس الطليانية ردءا وجدارا للمغرب العربى ، يقيه شر الاتصال ببلاد الجامعة العربية على طريق القطر البرقاوى ، الذى اصبح امارة مستقلة يتولاها الامير المعظم السيد ادريس السنوسى فكأن فرنسا تعتقد ان نص التحبيس الذى جعل المغرب العربى من ممتلكاتها انما هو نص لا ينسخ... او كأنها تعتقد - جهلا وغباوة - ان وضع ايطاليا بالقطر الطرابلسى يقطع حقا كل صلة بين جناحى العالم العربى ، الحى الحر الابى .

ستزور بعثة اممية بلاد طرابلس برقة لتطلع على راى سكانها وتعلم حقيقة رغائبهم، وستقرر هيأة الامم بعد عام واحد اى قبل ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ ، مصير مستعمرات ايطاليا كلها ، كالارترة والصومال وطرابلس والدسائس الاستعمارية تلعب الاعيبها ، والرأسمالية تنصب احابيلها . فالانتباه الانتباه ايها العرب ! وحذار ان يحيق بكم المكر السياسى فتصبح لكم طرابلس فلسطين ثانية .

كيف نوجه ؟

قلت فى حديث سابق : ان من مقاصد المدرسة - او اجل مقاصدها - « التوجيه الصالح » فكيف توجه ؟

سؤال قصير يستحق ان نهتم له ونحتاط ، ويتطلب غير قليل من التجربة ، وكثيرا من العلم ، وحظا وافرا من التروى ، لهذا رجوت من القارئ الكريم ان يشارك فيه بما عنده . على ان هذه الخواطر لا يراد من مثلها ان تكون بحثا ناضجا مستكملا ، ولا دراسة مستوفاة ، بل كل ما تهدف اليه ، ان تستحث همم الذين من الله عليهم ، فجعل منهم اطباء نفوس ، وبناة عقول ، وهداة معارف وآداب ومنشئي اجيال ، هى مناط الرجاء ، ومعقد الآمال .

فالرسالة جليلة ، والغرض السامي بعيد ، والهمة - اذ عظمت - كان لها منها اكبر حافز على مواصلة الكفاح ، وملاقاة الصعاب حتى تدرك الفوز المبين .

فنحن فى المدرسة نؤدى اقدس امانة ، ونبلغ امثل رسالة ، ونقصد الى اسمى غرض .

وهل من امانة اقدس من امانة العلم ؟ او رسالة احفل من رسالة الاسلام تبين بلغة القرآن فى تزكية الارواح ، وتربية الوجدان ، وتفتيح الاذهان ؟ وما من غرض اسمى واجدى من رائد المربي فى ترقية الفرد واصلاحه ، ليكون عضوا حيا زكيا فى مجتمع اصلح وازكى .

فالتربية - كما افهمها - فى العربية تنمية وتقليم ، وتقويم وتطعيم ، تنمية للاعضاء وتقليم للطفيليات والزوائد ، وتقويم للمعوج، وتطعيم - او تلقيح - للدماء غير الصافية ، وما يقال فى التربية الجسمية ، يقال فى فنون التربية الاخرى ، من عقلية وخلقية واجتماعية .

والتلاميذ مع المربى اشبه شيء بعوالم مجهولة ، تواجه المكتشف ، ويواجهها ، كل يوم بجديد . فهو متطلع ليدرس النفسيات ويسبر الميزات ، ويستشف الاسرار ، وهى متطلعة متشوقة الى هذا الغريب ، وما يحمل فى حقائبه من طرائف سارة ، وحقائق بالعرفان دارة ، يحيطها علما بالوجود الخارجي وياخذ من اعماق دنياها ليكون الحلقة الواصلة بين العالمين ، والوسيط بين الموروث والمكتسب وعنصر الانسجام فيتم الربط وتتفتق المواهب .

لا يمكن ان نوجه الطفل فنحسن فى التوجيه قبل ان نفهمه ، ولن نفهمه الا بالتودد اليه والتبسط معه بالمقدار الذى يطمئن الينا ، ويثق بنا، فاذا وثق اعطى ، واذا اعطى نال .

والمدرسة تعد ناجحة كلما استطاعت - فى لباقة - ان تخلق لدى الطفل مشاكل يخيل اليه انها طبيعية ، نشأت من تلقاء نفسها ، وتكل اليه حلها ، فاذا عجز ارشدت ، واذا اخطأ صوبت ، واذا وفق استحسنت .

وفى كل طور من أطوار نشوء الطفل تبدو ظاهرة جديدة ، فعلينا ان نرصد تلك الظواهر ونهيء لها ما يناسبها ، فالطفل - صغيرا - يتعلم الحبو ثم الوقوف ثم المشى وهو فى ادواره العقلية يتبع هذه السنة . فلنساير الطبيعة . الالفاظ ، قبل المعانى وعمر الاجمال سابق لعمر التفاصيل ، والمدركات الحسية ، ثم المعقولات ، والتلميذ البليد غير الذكي ، فما يغنى هذا قد لا يبل غلة ذاك ، وفى التلاميذ الطبع ذو الارادة الضعيفة الذى تنفعه كثيرا اذا مسسناه بالتشجيع ، وتوسيع الآمال ، وتضره ان قلنا له انك لا تنجح ، او لست للعلم اهلا ، او انت مهمل ، فيعتقد ان ما يسمع واقع لا يرتفع ، بينما العنيد المتمرد قد يرغبه فى الامر ما يزهد الاول .

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وبعد فان المدرسة لا تاتى شيئا مذكورا اذا لم يسعفها التلميذ بالاقبال ، على التعلم ، والشوق الى العلم ، والرغبة فى الازدياد ، ولكن غرس بذور الرغبة من وظيف المدرسة ، وعلى المدرسة ان تسعى فى تمكين التلميذ من حريته كاملة ، لا استعباده ، والاحتفاظ بطلاقة روحه الخاصة لا اسرها ، وتعمل على ابراز الخصائص ، وفتح المجال امامه ليداب معتمدا على نفسه بعيد الطموح .

ابن ذياب احمد

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

تحية عبد الكريم للامير عبد الكريم

قد انفلت الضرغام من عنت الأسر ... وحن الى أسد هنالك فى مصر ،
الى وطن فيه العظيم معظم ... وفيه يعيش الحر حرا من الأسر
تيمم اخوانا حموه من الأذى ... كراما لقوه بالحفاوة والبشر
والفى بوادى النيل جندا مرحبا ... بليث نجا من ظلم قوم ذوى مكر
أولئك قوم ذادة الحق ان دجا ... باخوانهم خطب أهابوا الى النصر
كذا العرب جسم واحد ان يذق أذى ... تداعت له الأعضاء بالسهد والضر
فأكرم باخوان نباهي بعزمهم ... ونجدتهم -- للعرب -- فى حالة العسر
وكل ديار العرب دارك فلتكن ... قريرا بعطف النيل منشرح الصدر
لقيت من « الفاروق » عطفا ورحمة ... سيرعاهما التاريخ للملك الحر
رعى الله « فاروق » المفدى وشعبه ... وأيده بالنصر فى المسلك الوعر ،

* * *

أيا بطلا خاض المعامع وانبرى ... لاجلاء أعداء البلاد عن الوكر
عهدناك لا تلهو عن المجد دائبا ... تشيد له الأركان بالرأى والسمر
فما أنت الا السيف سل على العدى ... يذوقون منه الموت بالفتكة البكر
وقفت بوجه الظلم تهدم صرحه ... بصدق وايمان وسيفك والفكر
ورثت عن الآباء عزا ومنعة ... وخلدت آثارا تشع مدى الدهر
وعلمتنا كيف النضال الذى به ... نحطم أغلال الطغاة ذوى الغدر
لئن صدك استبداد قوم عن الحمى ... فشعبك لا ينساك يا طيب الذكر
بلى انه يمشى وراءك لاينثنى ... كمشيك للعلياء فى السر والجهر
فما كنت يوما فى جهادك وانيا ... عن المجد تبنيه بأخلاقك الغر
ترست بالهيجاء تمضى تخوضها ... فأنت أمرؤ الهيجاء والسبق والظفر
فكم لك فى تلك الميادين صولة ... تخر لها شم الجبال من الذعر ،
وها أنت ذا تسعى لتحرير أمة ... بحزم واخلاص أيا بطل العصر
تؤمل أن يحيا « الشمال » منعما ، ... بحرية غراء طيبة النشر
تؤمل أن تهديه فى حالك الدجى ... كما يهتدى السارى بمنبلج الفجر
يعلق آمالا عليك فراعها ، ... ويقض لياليه الحوالك كالبدر
فكن لبنى العرب الميامين قائدا ... وجدد عهود العرب نسل بنى فهر
سيبقى على الآيام صيتك ذائعا ... يخلده التاريخ بالنظم والنثر
فلله ما كابدته فى جزيرة ... بعيدا تعانى شدة الظلم والقهر
لبثت بها عشرين عاما على الأذى ... فزدت على الابعاد صبرا على صبر
وقه ما قاسيته من مكاره ، ... حدت بك للهيجاء فى جيشك المجر
ألا فلتعش « للريف » والعرب حاميا ... فانك رمز للمكارم والفخر .

عبد الكريم العقون

الى المعلم

هات من نشء الحمى خير عتاد ... وادخرهم لغد جند جهاد ،
هات نشئا صالحا يبنى العلا ... ويفك الضاد من أسر الأعادي
هاته جند اقويا باسلا ، ... ان دجى خطب يكن أول فاد
حطه بالاسلام من كل أذى ... واحمه بالخلق من كل فساد
اهده بالعلم فالعلم سنى ، ... ومن القرآن زوده بزاد
صغه للاسلام نبراس هدى ... ومثالا من ذكاء واجتهاد ،
سر به فى طرق مأمونة ، ... ان فى كفيك امال البلاد ،
ان فى كفك بذرا فاسقه ، ... من ينابيع المعالى فهو صاد
ان فى يمناك جيلا فاهده ، ... نهجه انك للأجيال هاد
ان فى يمناك شعبا كاملا ... يتنزى بين ظلم واضطهاد ،
لم يزل فى القيد منهوك القوى ... منذ ألقى للأعادى بالقياد
فرقت أهواؤه أجزاءه ، ... ويحه لم يلتجىء للاتحاد
وتفشى كل داء قاتل ، ... فيه من بؤس الى سوء اعتقاد
وصل الناس الى غاياتهم ، ... وهو فى أسر جمود كالجماد
يا مربى النشء يا بانى النهى ... يا محل الحب من كل فؤاد
قد الى العلياء أشبال الحمى ، ... والى تحريرهم كن خير حاد
لا تقل شمس بنى الضاد اختفت ... وطوت ايامهم سود عواد ،
ان ذوى النبت فان البذر فى ... باطن الأرض لينمو فى ازدياد
لا تضق ذرعا ولا تهلك أسى ... أمة الضاد ستحظى بالمراد

احمد بن سحنون

أعمال جمعية العلماء

وفود الوعظ والارشاد

فى هذا اليوم بدأت وفود جمعية العلماء للوعظ والارشاد تخرج الى الجهات التى عينت لها فى عمالتى الجزائر ووهران . وقد تم تجهيز هذا العدد للطبع قبل ان تجتمع الوفود . وقبل ان تنظم الرحلة وتعين الاشخاص والمناطق . فلم نستطع نشر التفاصيل . وسننشرها فى العدد الاتى ان شاء الله.

اما عمالة قسنطينة فستنظم وفودها بعد انتهاء هذه الرحلة .

الى رؤساء الشعب

المرجو ان تسرعوا بتتميم اعمال السنة الماضية وان تبادروا بارسال قوائم المشتركين المتخلفة عندكم لتسجل فقد ضاق الوقت .

ترجمة مقدمة الاستاذ الشيخ دراز

لكتاب الظاهرة القرآنية

بقلم باعزيز بن عمر

سيدي العزيز ابن النبي

قرات كتابك القيم « الظاهرة القرآنية » واتيت الان على آخره .

ان الذي كون لموضوعك اهمية كبرى هو كونه قديما وجديدا معا ، وقد عالجت على ضوء العلم الحديث مشكلا عاما ما فتئ يشغل المفسرين في جميع العصور ، وانا نفسي قد عالجت الموضوع ، ولمسته مرارا عديدة فيما كتبت او بحثت فيه باللغتين العربية والفرنسية .

وان السرور الذي احسست به حين قراءتك كان من اعمق ما سمحت لي به هذه القراءة التي جعلتني اقدر غير مرة ، كم كان المجهود الجدي الخالص المستقل يقود الباحثين عن الحقيقة ، الى غاية واحدة ، توفق بين آرائهم ، وخلاصة ابحاثهم رغم تباعد الديار الذي يفصل بينهم في الزمن والمكان ، وليست طرق بحثنا هي التي تتشابه احيانا بكيفية واضحة فحسب ، بل ان بحوثنا كثيرا ما تسقط على مسالة واحدة بدون اختلاف في معناها التوارد عليها مع استثناء ما يبقى خاصا بك محتفظا به لك من فنك في الكتابة ، واسلوبك الرائع في عرض الاشياء .

وان موضوع الكلام اذا — لهو البحث عن منبع القرآن الحقيقي ليعلم ، أكان هذا الكتاب منتزعا من علم او وجد ان رسوله ومبلغه ام من معرفة انسانية على سبيل العموم ؟ او هناك اسباب وحجج اخرى قوية تحمل على الاعتقاد بسموه واصله الالهي ؟

فالبحث عن الاسس الوضعية ، والتوفيق بينها وبين الادلة العقلية للايمان بان هذا الكتاب من عند الله — هو المشكل الذي تقدمت اليه بدورك للفصل فيه ، وان المفسر القديم الباحث عن نفس هذه الغاية ، لم ينظر الى هذه المسالة ، ولم يهتم بها خاصة الا من جانبها الادبي .

ويتضح هذا الموقف ويبدو جليا مقبولا يرتاح اليه العقل من ناحية ، بما للقرآن من جمال وجلال في اسلوبه يلازمانه كصفة عامة للقرآن كله ، وكبرهان قاطع على عدم امكان محاكاته والاتيان بمثله ، وقد اكتفي الذكاء البدوي بهذا المظهر الادبي للقرآن ، واقتنع به كدليل على اعجازه .

ومع هذا فليس ببعيد عن الحقيقة ان يكون اولئك المفسرون قدراوا — حين ارادوا النظر في محتويات القرآن عن طريق العلم والتعمق في البحث — انه قدحاه للانسانية حقا بشيء معجز وانه بذلك فوق مقدور البشر ، ومن هذا ما يبدو لهم من تعارض بعض الايات كقوله تعالى من سورة الاحزاب: ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له الاية ، فان في الاية ما يدل دلالة قطعية على انه مستقل في عواطفه الشخصية كنبي بالنسبة الى بعض الايات الاخرى .

ولكن هل يصح القول بان هذه النتائج التي انتهى اليها اجدادنا قد جعلت كل محاولة منا لتفسير جديد امرا ليس بذي طائل ، او هل يصح ان يقال بان واجبنا بعد اليوم لا ينبغي ان يتعدى ما وصلت اليه ابحاثهم ، فما علينا الا المحافظة على ما انتهى من ذلك البنا ، واعتباره الكلمة الاخيرة لبيان حقيقة الاشياء .

وقياسا على انتشار معارفنا وشمولها للطبيعة والنفس الانسانية ، فان المشاكل العويصة يجب ان تعرض عرضا جديدا يحمل طابع العلم في الوقت الذي تختبر فيه ، فان كل مجمل ليس له تفصيل يرينا الاشياء تحت اضواء متباينة .

والنظر في القرآن وحل عويصه لا يمكن ان يخرج عن هذه القاعدة .

وبموجب هذا ، فان القرآن لما صح انه المعجزة الدائمة فالاستدلال على صحة ذلك لا ينبغي ان يقوم على ما في لفظه فحسب ، بل لابد ان يشفع بالنظر الى ما في العالمين الطبيعي والنفسي كما صرح القرآن نفسه بذلك : سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق .

واذ ذاك يكون من الواجب على كل مومن ان يقرب في نفسه بين ما يعتقد ، ويعلم عارضا ذلك على نص ما جاء به الوحي . .

ولست اعني بهذا الظنون التي لم يمحصها العلم ، اولا تقبل التمحيص والتحقيق رغم كونها معزوة لبعض العلماء وانما المعول في ذلك على النتائج الثابتة لتجاربهم ، ومن هذه المقابلة والتوفيق بين الاعتقاد والعلم الصحيحين يستخلص علم صحيح غير مشوب بالباطل ، وينتهي الى ان لا تعارض ولا تناقض بين حقيقتين بل يلزم على العكس من ذلك ان تؤكد احديهما الاخرى .

واذا فرضنا زيادة على هذه الصفة المزدوجة في المؤمن المثقف ان احد امتحنه الله موهبة الكاتب فان واجبا آخر يتحتم عليه اداؤه : هو عرض ثمرة ابحاثه بلغة عصره حتى يكون بذلك مثل نبي يرى من الواجب عليه ان يبلغ دعوته بلسان قومه الذين يحمل اليهم رسالته .

وبهذا تستطيع علوم الاخلاق والدين ان تخرج من الجمود الذي اصبحت فيه ، وتسير نحو الامام على قدم المساواة مع علم حياة الاجسام وخواص تركيب الاشياء .

واني استطيع ان اؤكد انك قد قمت بالواجبين معا ، فقد درست ونظرت بفكر ناضج فيما بين العقل القديم ، والعلم الحديث والاعتقاد من الصلة ، وكشفت عن الشملة التي تولدت من هذا الاحتكاك ، وعرضت ذلك كله عرضا جميلا منسجما .

وان صحة الحكم ، وحرارة الاعتقاد ، وحسن اختيار الالفاظ العلمية ، وجمال الاسلوب لهي الصفات التي لا اراني ابلغ شيئا في تهنئتكم بالجمع بينها كلها .

ولكني ارى من الواجب على ان اوجه كلمة الى الشبية المثقفة ، احذرها بها من الناس قد يعرض لها في فهم الغرض الحقيقي من هذه الدراسة .

اريد ان اقول لهذه الشبيبة : ليس الغرض المراد هنا تقديم ديوان من التعاليم والانظار يراد بها حشو الاذهان ، وانما المراد هو تقديم مثال حي للبحث العقلي الذي يشحذ الذهن ، وينبه القوة الفكرية لكل قارئ قادر على التفكير المنظم ، يريد ان ياخذ بقسم من البحث العلمي ليشارك بدوره في الكشف عن حقائق الاشياء .

اذا امكن نشر شيء من هذا النوع ان يكون صالحا كدواء للشك في الايمان فتلك هي الغاية المنشودة . ولكن ينبغي ان يقصد به قبل كل شيء محاربة ما يثبط العقل ، ويعوق عن التفكير في هذه المسالة التي تتصل بالحقيقة العليا .

وليس المقصود من هذا البحث الدعوة الى اعتقاد مالم يقم عليه الدليل ، او قبول شيء بدون بحث ونظر . ولا شيء — في نظري — ابعد من هذا عن عقل المؤلف ، واكثر معارضة لتعاليم القرآن الذي لم يعلن بان الايمان لا يمكن ان يكون عن طريق الالزام الخارجي فحسب ، بل زاد وندد بكل اعتقاد لم يؤيده العقل ، وانما جاء على طريق التقليد، كما دعا الى التفكير الشخصي المستقل البعيد عن مؤثرات الوسط والخرافات وما قد ينقل عن طريق الغفلة والتسليم .

ان ديكارت لم يزد على اكثر من هذا ، وقد رمى بعيدا بطريقة الجبر والالزام ، معلنا وجوب الرجوع الى حكم العقل وحده ، اذ كان يرى من واجب كل حد ان لا يخضع الا لما وضح من الحقائق الثابتة ، وان كان مذهبه هذا من ناحية اخرى يبدو اكثر تساهلا وتسامحا من القرآن ازاء هذه المسالة.

ومن هذا يتضح مذهب ديكارت في البحث عن الحق وما يمكن الوصول اليه من الحقائق الثابتة ، اذ صرح في ابحاثه انه لا يتعرض لشيء مما يتصل بالدين ، بل يقصر طريقته على البحث فيما يكون من المستطاع ان يدرك من الحقائق المنشودة على ضوء طبيعة العقل الانساني وحده .

واذا راى ديكارت ان يستثني الدين المسيحي ويتهيب الخوض فيه — كما يرى البعض — مدفوعا باعتبار تعاليمه من الغموض بمكان ، فان طريقة القرآن في الدعوة الى النظر والبحث ليست كذلك بحال .

وايما كان الامر فاني لا ارى ما يبرر هذا الاعتبار الزائد لمذهب ديكارت حتى كان له هذا الاثر الذي دفعك الى متابعة آرائه في الموضوع بصورة خاصة ، سواء لديك اكان — وهو زعيم الفلسفة الجديدة — ملحدا او خرافيا او كان يعتقد اعتقادا بسيطا بقوة العقل الانساني واستقلاله في الادراك الخارجي تلقاء ما يلقى عن الطبيعة او عما وراء الطبيعة واني لاتمنى ان تعيد النظر فيما قد عرض لك من الابهام حول هذه المسالة ، متداركا ذلك في الطبعة الثانية بكيفية من البيان يرتاح اليها العقل .

ولي ملاحظة اخرى ، تتصل بحياة محمد ، وهي انك — على ما يظهر — قد تاثرت كثيرا باقوال بعض المستشرقين اذ قبلت بارتياح ما كانوا يقولون على سبيل الفرض والتخمين حول حياة النبي قبل نزول الوحي . وقد عرفنا بضاعة هؤلاء التي يحتفظون بها كشيء عزيز لديهم ، فهم يرون ان مدة من الزمن لابد ان تكون قد سبقت ظهور القرآن ونزول الوحي كان فيها النبي على احوال مختلفة نفسية وجدانية ليتسنى لهم ان يبنوا على هذا شيئا آخر .

ظهر لهؤلاء الباحثين ان كتابا مبينا مشرعا كالقرآن لا يمكن للعقل ان يسلم بانه عمل يوم او يومين بل لابد لذلك من زمن مديد يتم فيه الاستعداد لجمع اطرافه واظهاره بهذه الصورة الجامعة .

واذ قر هذا في اذهان اولئك المؤلفين ، رأوا على سبيل الفرض والزعم ان لاماس ان محمدا قد اختفى عن اعين الناس منذ زواجه ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، ليتفرغ لهذا العمل العظيم ، ثم لا يعود الى الظهور الا وهو حامل لهذا البلاغ المبين وجه النهار .

ولقد كان من الواجب ان تنقض اقوالهم حول هذه المسالة التي زعموا انها قضية مسلمة ، واذ لم تفعل فقد قبلت مثلهم ما ذهبوا اليه واقتنعت بان اختلاء النبي بنفسه ، واعتزاله الناس في هذه الفترة من حياته كان لجمع مواد هذا الكتاب وتسويته بعد حين كتابا كاملا ، كما كان الشان في كل الاعمال العقلية وغيرها ان لا يبرز شيء منها الى الوجود الا كان الزمن والمكان والعمل من ضروريات وجوده ولوازم اكماله ، والخمسة عشر عاما كافية في نظر هؤلاء للاتيان بشيء عظيم من الاعمال .

(البقية على الصفحة ٨)

★ صديقي الشاعر ★

بقلم احمد رضا حوحو

ليست هذه دراسة ادبية ، ولا بحثا تحليليا ، ادرس فيها حياة هذا الشاعر ، او احلل فيه مذهبه في القريض ، وانما هي خواطر حائر وذكريات مشتاق الى نفر من الاصدقاء قضى بينهم عقدا من العمر في ذلك الركن المنزوي من القارة الشرقية ، ربطته بهم رابطة الأدب المتينة . التي لو تساعدني الظروف والقريحة معا على الاسترسال في الكتابة عنهم ، فان بين اولئك الادباء الاعزاء شخصيات خصبة جديرة بالذكر والعناية تستحق الحديث عنها ، والحديث عنها لا يخلو من فائدة ولا يخلو كذلك من عبرة ومتعة .

* * *

عرفته تلميذا في المدرسة ، وكان طفلا صغيرا قمئ القامة ضعيف البنية ، نحيل العضلات ، لكنه يتوقد ذكاء وفطنة ، متصفا بشيء غير قليل من الشذوذ عن بقية زملائه ، ينظر اليهم بين الازدراء والاحتقار وهم يحارسون العابهم الصبيانية ، لانه كان لا يلعب ولا يشارك زملاءه العابهم بل تجده دائما متأبطا كتابا او عاكفا في المطالعة او محتدا في المناقشة مع كبار الطلبة ، فالمركب النقصي جسمه خلق فيه قوة فكرية استعملها ليتمم بها هذا النقص .

فهو يكره ذوي الاجسام الضخمة وكثيرا ما تجده يترنم بالشعر الذي قيل في هجو الضخام ويحفظ منه الشيء الكثير .

كان ثائرا على أنظمة مدرسته برما بها يقترح طرقا شتى لاصلاحها بينما كان بقية زملائه لا يفرقون بين الغث والسمين من برامج دراستهم .

وكان كذلك متمردا ناقما على ذوي الجاه والسطوة توافا الى الحرية يتمناها في فوضى. عرفته يومئذ فعرفت فيه رجل مستقبل يحمل دماغا ممتازا ، يتشبع بذكاء يفوق الذكاء العادي .

أهتممت به ولا حظته عن كثب ، واذا به يعرض الشعر ويستعمله في الذود عن نفسه والانتقام من أعدائه فيهجم عليهم بهجوه اللاذع ، كما يمنح اصدقاءه من مديحه واطرائه . فعلمت حينئذ أنه أوهب مواهب الشاعر الفنان من طفولته ، وانه خلق ليكون شاعرا وقد كان بالفعل يحب الشعر ويعنى به الى حد بعيد .

عرفته في ايامه الاولى فتمنيت له مستقبلا فنيا مجيدا وان كنت في الوقت نفسه اعطف عليه ، وأرأف به من هذا المستقبل البائس ، مستقبل الفن ، فكنت مشفقا على جسمه النحيل وكتفه الهزيلتين من حمل عبء رسالة الادب الثقيلة ، كنت أخشى ان لا يقوى على متاعبها ومشاقها ، في هذه الايام التي تنخر فيه المعالقة تحت حمل الادب الثقيل الشاق .

يريد أن يضيء لكنه يعيش في بيئة حالكة الظلمة لا يبدد ظلمتها نوره الضئيل فكنت أخشى عليه من الاحتراق .

ولكنه خلق ليؤدي هذه الرسالة في الحياة فلا بد من التضحية في سبيلها وها هو يضحي وهو يسعى كالفراشه الى اللهب .

ومرت سنوات وبدت له بعض الآثار في الصحف فتساءل الناس عنه وذهبوا يبحثون عنه حتى اذا ما بدا لهم بسنه الصغير وجسمه النحيل وقامته القصيرة ولوا عنه هاربين وزال اعجابهم بشعره وفنه ، كأن الفن بالأجسام الغليظة الضخمة والقامات الفارعة الطول .

ومضى صديقي الشاعر يشق طريقه الشائك الى الأمام رغم العقبات التي كانت تعرض سبيله عقبات بيئته ، عقبات سنه ، انحراف صحته الدائم عقبات شتى جديرة كلها بأن تصد اى شخص آخر مهما كان قويا عن همته ، ولكنها كانت بالنسبة اليه مواد خصبة يستلهمها قريضه ، ويستوحيها معانيه .

حرضته هذه النكبات على التعلق بالشعر والتمسك به فقد وجد فيه سلوته ، الى ان قطع اليوم هذا الشوط الشاسع في طريقه الى خمائل الشعر الفينانة ، وقد تقدمت به السنون بعض الشيء واكتسب من تجاربها واحنها الشيء الكثير .

أطلعت على بعض منتوجاته بعد مرور سنين لم أره خلالها ولم أسمع عنه مدتها شيئا ، فوجدتها مائلة الى النضج تدل بجلاء على روحه الشاعرية القوية ونزعته الوثابة الى السمو ، ورغبته الملحة في اقتفاء أثر المجيدين من شعراء العصر ، وهي مع كل ذلك سلسة الأسلوب ، رائعة المعاني لا يظهر عليها طابع التكلف وانما يبدو عليها طابع الملكه الشعرية المفطور عليها .

واجتمعت بصديقي الشاعر بعد فراق سنين فوجدته خامل السمعة مغمور الحقوق تنكر له زمانه وهو لا يزال في مرحلته الاولى من حياته الادبية ، أنكره قومه فلفظوا شعره ولم يستمعوا اليه (وكان هو نفسه ضنينا عليهم ببنات افكاره) فقد تعود قومه ان يسمعوا الشعر من أفواه المشائخ الطوال العراض ذوي العمائم الكبيرة واللحى الطويلة ، فكيف يقبلونه اليوم من هذا الشاب القمئ النحيل الذي لا يقوى رأسه الصغير على حمل عمامة ولا تصلح ذقنه الجدباء لانبات لحية كثة ، فلم يكن الذنب ذنبه .

حاول صديقي اكثر من مرة مزاحمة مشائخ الشعر – كما يسميهم – الذين فرضوا انفسهم ضريبة على الشعر واوقفوه على أنفسهم ، فنظم شعرا ونظموا كلاما نظم شعرا يمتاز بمعانيه الرائعة القوية ونغمته الموسيقية العذبة واسلوبه السلس ، ثم يهدم قومه من قبل فانكروه وتظلم غيره كلاما أجوفا فقبلوه وصفقوا له . ولم يحد هذا من عزيمته ولم يوهن من نشاطه ، بل اكتفى بأن مط شفتيه هزءا وسخرية وغدا ينزوي بعيدا عنهم في عالمه الفني الجميل .

لم يصب صديقي الشاعر بعد ، بداء الشهرة ، ولعله يعيش طيلة حياته بعيدا عن هذا الداء ، فيعيش مخلصا لفنه مكرسا حياته له ، فهو لا يحسن الأعلان عن نفسه ، يجهل النفاق ولا يعرف الملق اللذين يقربانه من ذوي الشأن والجاه ، فيمهدون له مكانة في المجتمع تختلف بالنسبة لمكانة غيره من الشعراء بقدر ما يقوم به من النفاق وما يبذله من الملق ، لا بقدر مكانته الفنيه وما تفيض به نفسه من الشعر الرائع القوي : فقد تحكمت المادة في كل شيء حتى في الشعر والأدب اللذين هما ابعد شيء عن المادة واوضارها .

لكن شاعرنا ابعد الناس عن هذه الطبقه ولعله ايضا أشد الناس مقتالها واكثرهم سخرية بها.

ولا يمكن ان يكون شاعر مطبوع الا كذلك ، فهو يعيش في دنيا قريضه ، دنيا لا تمت اليهم بصلة قريبة ولا بعيده ، حيث يؤدي ضريبة حياته الفنية الآلام والجحود والحرمان ، كما يؤديها غيره ممن أصابهم القدر بمحنة هذه البراعة ومتاعب هذا الفكر.

ترجمة مقدمة الأستاذ الشيخ دراز

(بقية الصفحة ٧)

وبناء على هذا ، فان ما تخيلوا وقوعه من النبي في هذه المدة من الزمن ليس باطلا فحسب بل لا اصل له البتة فيما نطق به التاريخ ، لان الذي ثبت تاريخيا هو انه ما اعتزل الناس قبل نزول القرآن الا شهرا واحدا وهذا الشهر قد تخلله الرجوع الى منزله بمكة عدة مرات كما سبقه ما كان يرى في المنام من الرؤيا الواضحة الصادقة التي لم يلبث ان جاء الحق بعدها مؤكدا لها : وهذه الايات البينات كلها ما ظهر منها شيء الا حين هدف للاربعين (العمر الذي ثبت انه زمن بدء الوحي) . ونحن نستطيع ان نذهب بعيدا ، ونفرض محالا ، فنسكت عن هذا الشهر وما قبله من بداية زواجه .

ولكن يبقى لدينا ان القسم الاكبر من حياته في هذه الفترة ما مضى الا في وسط قومه على مرأى ومسمع منهم .

والقرآن يثبت بالحجة القاطعة ان النبي لم يفارق قط شعبه وقومه ، وانه عاش بينهم مدة طويلة تمكن الجميع من الاتصال به والوقوف على احواله واعماله ، وانه ليس في مستطاعه ان ياتي من عنده بمثل ما اتى به ، قال الله تعالى في سورة يونس : قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون .

ثم ما هي اعماله في هذه المدة اى من الزواج الى البعثة ؟ لعل الشيء الواحد الذي يثبته المؤرخون هو انه – حوالى الخامسة والثلاثين من عمره – اشترك في تجديد بناء الكعبة ، ونحن نعلم انه كذلك كان في هذه المدة مشتغلا بشؤون الاسرة والمنزل ، وان اكثر اولاده ولدوا قبل النبوة .

واذا لم يوجد بين ايدينا بيان مفصل عن كل اعماله في هذا الظرف المديد فذلك لان حياته الخلقية لم تسمح له ان يخرج عن الوضع الاجتماعي الذي لوصفه الا فيما قل مما اشرنا اليه .

واما سكوت المترجمين من كتاب السيرة لحياته ، وعجزهم عن تقديم تفاصيل وافية في الموضوع فلا يبعد انه راجع – كما لاحظت ذلك – الى القاعدة القديمة الشائعة في اولئك الكتاب وهي الثقة التامة بما كتب ونقل اليهم في الموضوع ، ولو كان في ذلك ما يعارض الحقيقة التاريخية نفسها .

ذلك ما اقول الآن ، واني لأهنئك للمرة الثانية بما بذلت من هذا الجهد الذي اسفر عن نجاحك في القاء اضواء لامعة على المشكل الديني عموما وعلى الهداية القرآنية خصوصا.

وانت في كل ذلك مدفوع بنبل غرض ، وسمو غاية ، للمشاركة في زيادة اثبات الادلة العقلية للايمان .

ولن يضيع لك ذلك الجزاء الاوفر من النجاح الادبي الذي تستحقه بهذا الكتاب القيم .

واختم راجيا ان يجد هذا النداء المنطقي الشعري الذي وجهته الى ذوي العقول المستنيرة – سبيلا لينسرب الى اعماق نفوسهم ، فيبعث في قلوبهم وعقولهم حياة جديدة .

الشيخ دراز الازهري

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة ٥٠٠ ف

عن نصف سنة ٣٠٠ ف

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ٨ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج پومپي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ١١ ذو القعدة عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م

من ادب القرآن

« لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس »

معهد قسنطينة

ادارته – برنامجه – شروط الالتحاق به

يسمى المعهد معهد عبد الحميد بن باديس .

تتالف الادارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة ، وكل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من الاعمال للمجلس الادارى لجمعية العلماء .

الاولى الهيأة العلمية ، والثانية الهيأة المالية ، والثالثة هيأة المراقبة والضبط ، ويراس المدير العام جميع الهيآت ، والمجلس الادارى الاشراف الاعلى على الجميع واليه المرجع في الكليات ، وهو الذى يفصل الخلاف بين الهيآت او بين افراد الهيأة الواحدة .

فالهيأة العلمية تتالف من المشائخ المدرسين ، ووظيفتها وضع البرنامج وتنفيذه ، واختيار الكتب وامتحان التلامذة ، وتوزيعهم على السنوات حسب الاهلية والاستحقاق .

والهيأة المالية تقوم بجمع المال وضبطه وصرفه في مصالح المعهد التى تقررها الهيآت الثلاثة مجتمعة ، واول ما تبدأ به لتحقيق غرضها اعادة فتح صندوق الطلبة باسم (صندوق التعليم) وتفتح له حسابا جاريا في البريد تسهيلا على المتبرعين المحسنين .

وهيأة المراقبة والضبط تقوم بتسجيل اسماء التلامذة ومراقبتهم خارج المعهد مراقبة دقيقة ، وملاحظة سلوكهم من استقامة واعوجاج ، وتطبيق لائحة المعهد الداخلية عليهم ، ويوكل اليها النظر في النظافة والصحة والملاج والفصل بين التلامذة فيما يشجر بينهم من خلاف .

كل هيأة من الهيأتين الاخيرتين تتالف من رئيس وثلاثة اعضاء .

مدة الدراسة بالمعهد اربع سنوات تبتدئ بالسنة الاولى وينتقل التلميذ الى الثانية ثم الثالثة بامتحان : وتنتهى السنوات الاربع بشهادة تساوى في القوة مثلها في جامع الزيتونة ، وتخول تلك الشهادة لحاملها الدخول في القسم الثانوى من الجامع المذكور .

الدروس اليومية ستة : ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء ، وكل درس يستغرق ساعة الا عشر دقائق .

برنامج الدراسة وكتبها هو برنامج السنوات الابتدائية في جامع الزيتونة فان خولف في بعض الجزئيات فالى كمال وسداد ان شاء الله .

وسيحرص المعهد على تكميل البرنامج بدروس في مبادى الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ وحفظ الصحة واصول الاشياء ، يقوم بها طائفة ممتازة من الاساتذة والاطباء والصيادلة والمحامين ويؤدى فيها التلامذة الامتحانات السنوية .

يقوم بفحص التلامذة واماكن الدراسة والسكنى جماعة من الاطباء يوما من كل اسبوع ، وتخصص لفحص التلامذة حجرة خاصة مجهزة بالضروريات اللازمة .

(البقية على الصفحة ٢)

انتبهوا ايها العرب وانظروا ايها المسلمون !



تمثل هذه الخريطة برنامج « تمزيق وحدة العرب » اى مشروع انقسام بلاد فلسطين الى دولتين : يهودية وعربية ، حسبما قررته لجنة بحث الامم المتحدة . وقد بسطنا القول عن ذلك في عددنا السالف .

فالقسم الابيض من ارض فلسطين يمثل البلاد التى تترك (مؤقتا) للعرب . والقسم الاسود يمثل البلاد التي ستكون (لا قدر الله) نواة الدولة اليهودية الصهيونية ، واما القدس الشريف فيبقى تحت ادارة اممية ، لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء !

ثم ان « احلى » ما في الموضوع هو وضع اكبر اقسام الدولة اليهودية المنتظرة ، على ابواب الحجاز ، وتخوم طورسيناء ، فاصلا بين مصر وبين بقية العالم العربي الشرقي

فهل مات العرب ؟ هل انقرض المسلمون من الارض ؟ لئن اكله الذئب ونحن عصبة ، انا اذن لخاسرون .

معهد قسنطينة

(بقية المقال الافتتاحي)

شروط قبول التلامذة

اولا : ان لا ينقص عمر التلميذ عن ست عشرة سنة ،

ثانيا : ان لا يكون مصابا بمرض معد بشهادة طبيب المعهد ،

ثالثا : ان يقدمه ابوه او وليه – ما دام قاصرا – بتعريف كتابي يتضمن علمه ورضاه ويتعهد فيه بلوازم التلميذ وضرورياته ،

رابعا : ان يكون حافظا لجزء معتبر من القرءان كالربع ولايقبل من يحفظ اقل منه . وحافظ القرءان كله يقدم في القبول وفي جميع الامتيازات ،

خامسا : القدرة على نفقات الاكل والسكنى بحسب حال التلميذ ، والمعهد لا يلتزم بشيء من ذلك نظرا لضيق موارده المالية . ولا يعين في هذه السنة الاعددا محدودا من المعوزين اعانات متفاوتة . وله الحق في تقديرها ، واختيار مستحقيها وهو يوثر في القبول والاعانة تلامذة مدارس الجمعية الذين انهوا برنامج السنة الخامسة . وفازوا في امتحاناتها بتفوق ،

سادسا : كسوتان للشتاء على حسب حال الطالب : وفراش وغطاء .

تنبيهات وتوضيحات

١ – طلبات الالتحاق تقدم من الان الى لجنة المراقبة بعنوانها الموقت وهو بالفرنسية : رقم ١٧ شارع عبد الحميد بن باديس ، ويكتب على ظهر الغلاف بالعربية : لجنة المراقبة لمعهد عبد الحميد بن باديس : وكذلك المخابرات والاسترشادات كلها تكون بهذا العنوان ،

٢ – على الطالب ان يوضح عنوانه غاية التوضيح ليضمن رجوع الجواب اليه،

٣ – للمعهد لائحة داخلية مفصلة لواجبات المدرسين والتلامذة ، مبينة لحدودهم . محددة للصلات بينهم ،

٤ – ينشر المعهد في كل شهرين – على الاكثر – نشرة صغيرة داخلية ، تشرح اعمال المعهد وسير التعليم فيه . وتسجل حركته بانصاف وتسمى كتبه ودروسه وتلاميذه ، وتعلن مداخيله ونفقاته حتى تكون الامة على بصيرة من ذلك كله . وستحلى النشرة بقطع قصيرة من انشاء التلامذة انفسهم في مواضيع يرشدهم اليها معلموهم تدريبا لهم على التفكير والكتابة ،

٥ – هذه السنة مرحلة اولى . والمرحلة الاولى – دائما شاقة وخفف من مشقتها تنظيم السلم وتوسيع الامل . وهي سنة ابتداء – والابتداء لا يخلو من نقص وخلل – والعذر قائم . والعمل على التكميل متواصل ،

٦ – هذا واجب جمعية العلماء . أدته بحسب ما وسعه جهدها . وستؤديه كاملا بتعديد الفروع وتكثير الطلاب وترقية التعليم . وهذه بعض أعمالها في خدمة العلم والدين والعربية . وبقي واجب الامة وهو بذل المال لصندوق التعليم ، وقد عودتنا ان تجود باخلاص وتبذل عن بصيرة ، وعودناها ان ناخذ بحساب ونعطي بحساب . وما نحن وهي الاشركاء في واجب محتم للدين وهو دين الجميع – وحق مؤكد للعلم والعربية وهما فخر الجميع – علينا العمل والتعليم ، والارشاد والتنظيم: وعليها الامداد بالمال . وبذلك يؤدي كل واحد منا قسطه من هذا الواجب . ويلتقي الجميع – ان شاء الله في ما عند الله من اجر ، وفيما عند الناس من محمدة وذكر . وفيما يسجله التاريخ من مجد وفخر ،

٧ – اذا تم هذا التعاون على ما نريد ونرجو فسيقدم المعهد لجامع الزيتونة في اول كل سنة عددا ممتازا من ابناء الجزائر . تفخر بهم الزيتونة قبل الجزائر ،

٨ – المدرسون اكفاء بارعون . والادارة رشيدة . والدروس حية مفيدة . والمراقبة على الاخلاق – وهي راس المال – شديدة : والخطوات – ان شاء الله – موفقة سديدة . والعزائم على تعليم ابناء الامة مشدودة . والنيات ببلوغ الآمال معقودة . والله المستعان .

محمد البشير الإبراهيمي

مولد الباكستان

وجه المستر آتلي في اواخر سنة ١٩٤٦ الدعوة الى محمد علي جناح وجواهر لال نهرو زعيمي المسلمين والهندوسين على التوالي وذلك للتشاور معهما في مستقبل الهند وقد لبى الزعيمان الدعوة وتوجها الى لندن حيث جرت بينهما وبين رئيس الوزارة البريطانية مفاوضات اعلن على اثرها ان بريطانيا عازمة على مغادرة الهند .

وعند ما قفل الزعيم محمد علي جناح من لندن راجعا الى وطنه مر بالقاهرة واقام هنالك بقصد الدعاية وكسب انصار في البلاد العربية لمشروع الباكستان . وقد استقبل من جميع الهيآت الشعبية والجاليات الاسلامية بحفاوة نادرة . وعند ما زرنا جناح في فندق شبرد للترحيب به باسم الجزائريين في مصر لم يكتف بان يشرح لنا ببلاغته الانكليزية واسلوبه الخلاب مطامح المسلمين في الهند واملهم في الاستقلال والانفصال بل شرح لنا كذلك شعور المسلمين الهنود نحو اخوانهم المسلمين في العالم اجمع ونحو قضية اخوانهم على الخصوص .

لقد كان محمد جناح كما ظهر لنا في ذلك اليوم يقوم على ذكائه النادر واخلاقه الرفيعة ولسانه الذرب وعلى كونه رئيسا للرابطة الاسلامية . اما اليوم فقد اضاف لنفسه صفة جديدة وهي كونه رئيس اكبر دولة اسلامية في العالم . فمن حق العالم الاسلامي اليوم ان يحتفي بمولد دولة الباكستان ، ومن حق المسلمين في الشرق والمغرب ان يستمدوا من هذا الحادث السعيد يقينا جديدا على قوة المبادئ التي رابطوا للدفاع عنها اجيالا طويلة .

ان في هذا الحادث دليلا جديدا على ان العالم الاسلامي قد تحرر نهائيا من اغلال الاستعمار والراسمالية واصبح في حالة تسمح له ان يعكف على تطهير تلك الينابيع التي ظلت تغذي العالم بالنور والسلام اجيالا طويلة .

يقولون تستطيع الباكستان ان تعيش منفصلة عن بقية الهند وهي بلد زراعي وارضها فقيرة من المعادن ؟ ثم يتساءلون في خبث ترى هل تستطيع الباكستان ان تدافع عن نفسها ؟ وبالامس كانوا يرددون في مكر الثعالب : استقل الهند وسكانها على هذه الحالة من الفوضى والجهل والفقر ؟ ثم يجيبون انفسهم بان بريطانيا قد اسلمت المسلمين والهندوس لينحر بعضهم بعضا .

اننا نعتقد انه – ما بقي هنالك مخبأ واحد في جزر سومطرا وفي شمال افريقيا تاوي اليه فلول الاستعمار التي تنحسر سراعا عن اطراف آسيا وافريقيا – فسيكون ذلك المخبأ هو القاعدة التي يقف عليها شبح الاستعمار البشع الهزيل ويقذف منها بالوحل في وجوه الاحرار . ان مائة مليون من مسلمي الباكستان ومثلهم ثلاثمائة مليون من الهندوسيين قد اختاروا لانفسهم طريق الحرية والمسؤولية واقتنعوا بان وضع امورهم في ايديهم يجعلهم اقدر على اصلاح احوالهم الاجتماعية والاقتصادية وعلى غرس بذور السلام والمحبة بين جميع الطبقات والأديان في بلدهم . انهم بذلك قد شقوا الطريق امام الشعوب المستضعفة فلتعش الهند الحرة !

ولتعش الباكستان المسلمة !

اسماعيل العربي

الاستاذ الفضيل الورتلاني

بمناسبة جولته الاخيرة فى اقطار الشرق العربي

بقلم باعزيز بن عمر

الاستاذ الفضيل الورتلاني من ابناء « الجزائر » البررة ، انحدر من اسرة لها قدم فى الدين ، ونسب فى العلم ، وذكر فى الصالحات ، ونشأ فى « بنى ورتلان » — مركز اسرته — نشأة دينية متواضعة ، ليس من شأنها ان تعد احد المظالم الامور ، او تفتح طريقا امام الناشئين للخروج عن مألوف القوم فى اوضاعهم وطرق تفكيرهم ، ونظرهم الى الحياة ، واذا تهيأ لسليل بيت فى مستواها — ان يكون صالحا على ضوء هذه النشأة الدينية فمن الخوارق ان يكون مصلحا يتناول حياة الناس الاجتماعية بالتشذيب والتجديد ، ويشق الطريق لهم الى حياة جديدة تساير العصر ، وتجرى على سنن التطور الاجتماعى وتمشى فى كنف قوانين الطبيعة ، وهذا ما لا يحلم به احد من ابناء هذه البيوتات بحكم مركزها فى المجتمع ، ومظاهر حياتها التى لا تعدو حدود التقليد والمحافظة على القديم وان عق الحياة ووقف بالمرصاد لكل تجديد ، يمد الى حياتها الخاصة والعامة ، وهى تفرق أشد الفرق من كل ما يطرأ على المجتمع من الآراء الجديدة التى قد يكون لها بعض الأثر فى توجيه ابنائها والهاب الحماس فى قلوبهم ، وصبغهم بلون من الحياة يبدو متعارضا مع القديم الذى يغرق القوم فى حبه فلا يبغون عنه حولا ، ولا يرضون به بديلا ، ولست اعنى بالقديم هنا ما يقوم عليه تاريخ الامم والشعوب من آداب وعلوم وفنون ، وغير هذا من التراث الفكرى او الدينى ، فهذا كله مما يجب عليه العض بالنواجذ ، وانما أعنى شيئا آخر درج عليه الجاهلون فحبسهم فى دائرة ضيقة من دينهم ودنياهم ، واما العوامل التى اشتركت فى تكوين الاستاذ الفضيل الورتلاني ففيما يأتى بعض البيان عنها : عرفت الأخ الورتلاني أيام الطلب بقسنطينة ، وهو شاب يتقد ذكاء ، ويفيض نبلا واحساسا ، يبسم للحياة فلا تراه الا متفائلا بالمستقبل ، ويتطلع نحو الآفاق البعيدة ، فتبدو أمامه عقبات كثيرة ولكنه ليس بالذى يرهب العقبات فيجبن عن اقتحامها ، بل ان له من عزمه ما يذيب كل عقبة ، ومن نفسه الوثابة ما يتغلب به على كل ما تقيمه الحياة المتجهة فى طريق العاملين المخلصين .

سبقت الأخ الفضيل الى قسنطينة وما لحق بى الا فى السنة التى فارقتها ، فانتظم عقد الاخوة بيننا يغذيها اللقاء المتكرر ، وينميها الامل المشترك ، وتطبعها بطابع خاص حلقات دروس استاذنا الاكبر التى كانت تجمعنا فى بعض ساعات النهار ، فتبتهج بها

كان الاستاذ عليه الرحمة يغرسه فى نفوسنا من الايمان بمستقبل نهوض الاسلام بهذه الديار ، حتى انه ليكاد يرينا تباشير الصباح لهذا العهد الجديد ، فيجليها لنا ساطعة الاضواء ، وظلام الليالى الحوالك لم يزل بعد مخيما يضرب بجرانه على الناس فيخفى عليهم صوى الطريق فيقفون ، ويطيل عليهم الأمد فيقنطون ، ومن أولى بغرس العقائد الصحيحة فى نفوس النشء ، واعدادهم للنهوض بأمتهم من عبد الحميد بن باديس فى قوة روحه ، وصدق ملاحظاته ، وغزارة علمه وبصره بتاريخ الشعوب والامم صعودا وهبوطا : ورقيا وانحطاطا ، وان ما أقامه ابن باديس من صروح هذه النهضة ، ورفعه من قواعدها لشىء لا تقوى على تصديعه يد الزمان .

سار الورتلاني على ضوء هذه الدروس الروحية التى كانت ارهاصا لانقلاب فكرى فى الجزائر يغير الاوضاع ويقوم الطباع ، فلازم فقيد الجزائر العظيم فى حله وترحاله ، وصحبه صحبة اتاحت له ان يقبس ويتلقى من دروس العظمة ما وجهه توجيها خاصا وفسح لمواهبه ، ومكن لها ان تبرز فى ميادين النضال ومواطن الجهاد ، وهو لم يزل شابا جم النشاط قوى الطموح ينتظر الحياة وتنتظره ، ويستعد لها فيحسن الاستعداد

فتح عينيه اولا على مهازل السياسة الاستعمارية الاهلية بالجزائر من اوائل هذه النهضة الفكرية ، فعز عليه ان يسكت عن اعمال من يتزعمونها لهذا العهد ، ويأتون باسمها كل اد ومنكر ، وهب يناقشهم فى مجالسهم ، ويتعقب أعمالهم ، وينقد سلوكهم نقدا يطير نومهم ، ويقلق راحتهم ، ويجعل بعضهم يقول لبعض : ان فسحنا المجال لا مثال الورتلاني غلبونا على امرنا ، وصرفوا الامة الهم فتركونا ساسة بدون أمة .

وكانت مظاهر هذه السياسة يومئذ تكاد تنحصر فى التزاحم على الانتخابات البلدية والعمالية ، ينشط بها قوم سموا انفسهم نواب الامة وقادتها فى ميدان هذه السياسة العقيمة التى لا تستمد قواها المعنوية والمادية الا من هذه الانتخابات ، وما يتصل بها من دسائس ، ويلابسها من ظروف الاحوال .

راى الاستاذ الورتلاني هذه السياسة المرجاة لا تتقدم الا لتتأخر ، ولا تتحرك الا لتسكن ، فترك هذا الجو السياسى الغريب ، وغادر الجزائر الى باريس حيث التحق بجاليات الجزائر من ابنائها الذين استهوتهم ارض فرنسا وربوعها الجميلة ومدنيتها اللامعة . فاتفق عليهم ان يبتعدوا عن وطنهم باجسامهم وارواحهم معا ، وصاح فيهم يذكرهم بواجبهم نحو دينهم ولغتهم ووطنهم ، وأهاب بهم ان يحيوا مسلمين فى تلك الديار ، وقام هنالك بين ظهرانيهم بحركة أدبية دينية تهذيبية كان لها عميق الاثر فى نفوس ابناء الجزائر المقيمين بباريس فانشؤا لها مجامع أدبية وأندية عديدة تجمعهم لسماع المحاضرات الدينية ، ومحاربة الآفات الاجتماعية ، ثم لما اتسقت الحركة وامتدت فروعها ارسل الى جمعية العلماء — التى كان يعمل باسمها — يطلب ان تمده ببعض اعضائها العاملين ، فأجابته الى ذلك ، وشدت ازره بزمرة منهم ، فرفعوا جميعا صوت الاسلام والعروبة بالديار الفرنسية .

وظل الاستاذ الورتلاني يعمل فى باريس ويؤدى رسالة جمعية العلماء المسلمين بكل ما أوتى من قوة بيان ، وشجاعة قلب ، ومضاء عزيمة ، فى الاوساط الباريسية التى مكنته من الاتصال بكثير من اعضاء الجاليات الشرقية فى باريس ، واستمر على هذا كله الى ان لاح فى الافق السياسى الغربي بوادر حرب عالمية ثانية ، فغادر العاصمة الفرنسية الى مصر تكلؤه عناية الله ، وهناك التحق بالازهر الشريف معقل العروبة والاسلام بارض الكنانة وتابع الدراسة فيه الى ان حصل على الشهادة العالية الازهرية .

وهنا عز عليه ان يفارق مصر المحبوبة قلب الشرق الاسلامى النابض ، ومركز الثقافات المختلفة ، وملتقى النازحين من ابناء العروبة والاسلام ومن نبت بهم ديارهم من احرار الفكر واعلام النهضة الاسلامية ، فآثر البقاء بارض الاهرام الى حين ، واتخذ القاهرة سكنا لمكانتها فى العالم الاسلامى والشرق العربى ، وانه اليوم ليعمل هنالك للجزائر ، ويفسح للوشائج المتقصمة ان تتواصل ، وللعواطف القربى ان تنمو وتزيد ، فهو لم ين قط ان يواصل جهاده ، ويستأنف اعماله بصورة تنغص على المستعمرين عيشهم ، وتشرد نومهم ، وتنذرهم بالويل والثبور ان ابوا الا الاصرار على الغطرسة والافتراء على الشعوب الضعيفة لتبقى طعمة سائغة لهم على الدوام .

ولقد يسهل عليه البقاء فى مصر ان يتصل باقطار العروبة التى أحبها كثيرا ، وتغنى بمجدها ، وحنت نفسه الى ربوعها ، وان يقف على احوال الشرق ، وينظر فى سير نهضته العامة التى تعتمد على يقظة الشرقيين جميعا ، وشعورهم بالواجب نحو اقطارهم وشعوبهم ، وما يجب ان يتم بينها من التعاون المادى والأدبى فى سبيل تحقيق الآمال المشتركة ، فزار الحجاز اولا لتادية فريضة الحج ، واجتمع ببعض الحجيج الجزائريين ، واثار اجتماعه بهم حنينه الى الجزائر ، فكاد يطير شوقا الى مغانيها ، وودلو يكون بصحبتهم فى طريق عودتهم ، ولكن ما كان يتراءى له فى أفق الجزائر من اشباح الاستعمار البغيض ، ومناظره المؤذية لم يدعه يمضى مع هذه الذكريات التى اذكت شعوره ، والهبت عواطفه نحو وطنه « الجزائر » فارجأ النظر فى تحقيق هذا النوع من أمانيه الى أجل غير مسمى ما دام كابوس هذا الإستعمار يجثم بهذه الديار فيؤذى منظره الاحداق ويسمم الاذواق ، ورضى أن يعانى الام الابتعاد عن الاهل والعشيرة ، متخذا من ارض العروبة وطنا فسيحا يتسع لكل أحد من ابناء الاسلام والعروبة اذ ليس من رحم ابر من رحمهما ، ولئن كان هذا العصر عصر سرعة ، فان عصر الاسلام الاول لأسرع منه اذ وصل بين الاقوام ما تقطع بينهم ، وليس له من مطية الا متون الرواحل ، واخفاف الابل يزجيها الحداء المتصاعد الى عنان السماء ، ويفسح لها الرجاء فى الله آفاق الدنيا الشاسعة .

وزار اخيرا سورية ، ولبنان ، واليمن ، والعراق فالقى عدة محاضرات فى مختلف هذه الاقطار ، اشادت بها الصحف المحلية فى البلاد العربية كلها ، واثنت على الورتلاني ثناء جميلا ، فرفع بهذا كله رأس الجزائر عاليا ، واوقف الاخوان فى هذه الاقطار الشقيقة على آمالها فى الحياة وشعورها الحى نحو العروبة والشرق ، ولقد لقى بربوع جلق الجميلة « عاصمة بنى أمية » من الحفاوة ومزيد التكريم مثل ما لقى بعاصمة الرشيد وارض الرافدين .

واما زيارته لليمن فقد كانت دراسة اقتصادية دلتا على ما للأخ الاستاذ الورتلاني من الخبرة التامة ببلاد العرب وشؤونها الداخلية والخارجية ، وان تقريره الذى القاه بين يدى جلالة الامام يحيى عن اليمن وثروتها المعدنية والزراعية بانواعها ، وما تطلب البلاد اليمنية من الخبراء الفنيين — لتقرير علمى ينبىء ان الاستاذ الورتلاني من اولئك الرجال العاملين الذين يعتمد عليهم هذا الشرق الاسلامى كله فى جميع اطرافه ، واستكمال قواه علميا واقتصاديا وسياسيا .

ويشغل الاستاذ الفضيل الورتلاني — اليوم بمصر — مركزا سياسيا معتبرا وهو كاتب السر لجبهة الدفاع عن شمال افريقيا ،

وانه ليطربنا الان ان نختم هذا الحديث بما ورد فى الصحف المصرية وغيرها تعليقا عن جولته الاخيرة بربوع الشرق :

قالت مجلة الامانه : « الاستاذ الفضيل الورتلاني الجزائرى احد الذين انجبتهم العروبة مفطورين على حبها ، والذود عن حياضها ، واحد الذين جندهم الاسلام للريادة والقيادة على سنن اولى العلم والافادة » :

(البقية على الصفحة ٤)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابى محمد

فكلام فمدفع فضرام ؟

فى شعرنا العربى بيتان خالدان هما لنصر ابن سيار ان لم تخنى الذاكرة ، يقول فيهما منددا بركود سياسة الامويين :

فان النار بالعودين تذكى
وان الحرب اولها الكلام
اذا لم يطفها عقلاء قوم
فان لهيبها جثث وهام

انى والله لا تصور نصر ابن سيار مندوبا صحفيا ، او ملاحظا سياسيا يحضر جلسات هيأة الامم المتحدة اليوم ، فيسمع ويرى ، ويطلع على خفايا السياسة ، ثم هو يبرق لصحيفته او لرجال الهيأة التى يمثلها ، فيصور لها فى البيتين الآنفى الذكر خلاصة الموقف بصفة يعجز كبار الصحفيين يومنا هذا .

اما العودان فهما بلا مراء روسيا واميركا ، وقد اخذ الاحتكاك بينهما يزداد خطرا ، حتى ليو شك ان تطير منه الشرارة المحرقة للعالم ، والتى تذهب فى لهبها الجثث والهام ، واما الكلام الذى هو اول الحرب : فتلك الخطب النارية الملتهبة التى القاها فى اول الامر ممثل اميركا الجنرال مارشال ، وقفى على اثره ممثل روسيا المدعى العمومى فشنسكى ، وكانت يومئذ ملحمة من اغرب ما شاهدته مؤتمرات الدنيا ، وكانت حملات هجوم عنيف خال كل من الخصمين انه نال بها نصره الحاسم ، فاذا به لم يزد على تهيئة موطن من مواطن القتال الجهنمية .

* * *

واجهة اولى

ولعمرى ان الحرب الكلامية التى شاهدنا ولا نزال نرى حتى ساعتنا هذه آثارها الثقيلة مخيمة على هيأة الامم المتحدة ، ليست وحدها المالكة اعنة السياسة بين العملاقين الجبارين ، بل هنالك المناوشات الحربية الحقيقية ، بل هنالك المعارك الفتاكة التى لا تجرح باللسان بل تقتل بالمدفع والحربة والسنان ، وتلك معارك تدور بين الروس والاميركين على مرأى ومسمع من العالم المنزعج المرتاع ، فلا هو بالمؤمن المقتنع حتى يقول كلمة الحق الصريح شاء من شاء وابى من ابى ، ولا هو بالقوى المتين حتى يعمد لتغيير المنكر بيده ، عندئذ اصبح ذلك العالم المضعضع يؤلف المجلدات فى تفسير قول الشاعر الصوفى : « دع المقادير تجرى فى اعنتها ! »

فى بلاد اليونان واجهة اولى يتقابل فيها اناس لا تف رجال الروس ، وقد تقمصوا ثياب : « ديموقراطيين » من الاغريق ، ورجال الاميركان وقد ارتدوا بذلات الجند «النظامى» الحكومى . وبلاد اليونان بين الخصمين تتحطم ، وحرمات اليونان تنتهك ، ورجال ونساء وصبيان اليونان يؤتسون بين النار والحديد . فاذا انت عثرت بعد استعمالك مصباح « ديوجين » فيلسوف الاغريق الشهير ، على رجل عاقل فى صفوف « الديموقراطيين » وسالته عن اقدامه على هذه الجريمة التى سوف تحطم البقية الباقية من بلاد كانت تلد « الآلهة » حسب الاساطير القديمة وتعالى الله علوا كبيرا ، لاجابك ذلك « العاقل » بقوله : انا نحن نمتشق الحسام لكى ندافع عن كياننا وقد عبث بنا الانكليز ، ثم لما خلف من بعدهم خلف من الاميركان ازدادوا به عبثا حتى صيروا وطننا الهيلانى مستعمرة عاثت فيها الراسمالية فسادا ، وما ملكنا الا العوبة ، وما جندنا الا بيادق ، وما حكومتنا الا غبار يذر فى عيون الامم . اما الحقيقة فهى ان الاميريكيين استولوا على بلادنا ليجعلوا منها خط هجوم اول ضد دول الاتحاد السوفياتى . فنحن احرار اليونان لن تنام لنا على القذى عين حتى تحطم هذه الحكومة ، ونبعد عنا شبح الاميركان ، ونجعل كلمة الديموقراطية هى العليا فى مدينة ديموقراط العظيم ، وما ذا علينا اذا اعاننا الروس وساعدنا اخواننا من الشيوعيين فى بلاد البلقان ، اليست الانسانية وطنا واحدا ، والشيوعية نظام عالمى يشمل الجميع ؟

* * *

وبضدها تتمايز الاشياء

اترك هذا الشق من ساحة النضال اليونانى ، ثم اسرج من جديد مصباح « ديوجين » ، وفتش عن عاقل بين صفوف الحكوميين ، ثم استمع لحديثه حيث يقول لك :

يالعصبة اليونان ! لقد هاجمنا الدوتشى الطليانى ظلما وعدوانا ، فصمدنا له وحطمنا امواج جيوشه ، والحقنا به من كارثات الحرب ما جعل العالم يعتقد انه ستقع مسابقة بين « ارجير وكاسترو » الاغريقية ، وبين « عدوة » الحبشية لمعرفة اى المدينتين تطلق علما على فضيحة الجند الطليانى وانخذاله . حتى اذا ما رأى الفوهرر ان زميله قد احاط به المحاق هب لنجدته بجنود المانيا ، وهاجنا جاهلا امام الرجل منا خمسة من رجاله ، فاضطر ابطالنا لوضع السلاح عن غير صغار واضطر ملكنا فرارا من الاسر ، لمغادرة الديار .

فلما فتح الله على العالم فتحه المبين بانهيار النازية والفاشية ، بادرنا نحن باسترجاع استقلالنا ، وتشكيل حكومتنا من الرجال الذين ابلوا البلاء الحسن ايام الحروب الفتاكة الاولى ، ثم لجانا الى استفتاء شعبى عظيم قالت فيه الامة كلمتها الصريحة ، اذ اعلنت رغبتها فى رجوع الملك ، والعودة الى النظام الملوكى ، فرجعنا آمنين مطمئنين لكن الرجال الشيوعيين ما رأوا ان عودة الملك انما قضاء على الشيوعية وتقويض لما كانت بنته على خرائب « الاكروبول » من صروح الآمال . فيمموا ساحة موسكو وبلغراد ، وهنالك وجدوا من الروس ومن الصربيين ومن متشيعى البلغار والالبان من يشد ازرهم ومن يحدب عليهم ، وهنالك وجدوا السلاح اللازم للحز فى رقاب اليونان الحرة ، حتى تصبح وهى كبلغاريا ويوغوسلافيا والبانيا : دولة شيوعية تاتمر باوامر موسكو ، وليس لها من الحكم والسلطان شىء . فالسلاح الروسى ورجال الجندية الروسية هم الذين اعتدوا على حرمنا الآمن ، وهم الذين روعوا هذه البلاد ، وانهم لن يزالوا بها حتى يدكوا نظامها ويحطموا مملكتها ، ويجعلوا منها معبرا للروس نحو البحر المتوسط . ولقد اسعفنا حلفاؤنا الاميركيون ، وامدونا بالمال والعتاد حفظا للنظام : وتوطيدا للامن ، وتوثيقا لصلات الحلف والمودة . وما هى فائدة المحالفة ان لم نجد منها الصديق ساعة الضيق ؟

وهكذا لا يزال اليونانى الديموقراطى يحارب اليونانى الحكومى ، ومن وراء ستار شفاف تجد الروسى يحارب الاميركى حربا لا هوادة فيها ولا لين .

* * *

وواجهة ثانية

وهنالك فى اقصى الارض تجد نفس ذلك المنظر ، فى بلاد كانت هى ايضا الى جانب بلاد الاغريق مهد الحضارة الانسانية الاولى ، اعنى بها بلاد الصين .

هنالك يقف « الديموقراطيون » وهم يمسكون بالسلاح ومن ورائهم اموال ورجال وسياسة موسكو . ويقف الحكوميون رجال المارشال تشان كاى شيك ومن ورائهم سلاح واموال ورجال وسياسة واشنطون ، وقد انقض هذا على ذاك فى حرب وحشية هائلة . فاذا ما انت استعملت حكمة « كونفوشيوش » وبحثت عن عاقل مدرك فى صفوف الديموقراطيين ، لقال لك ما قاله « الديموقراطى » اليونانى . اما اذا ما عثرت على العاقل الحكومى فلا تسمع شيئا منه يفوق كلام العاقل الاغريقى .

ومن وراء الستار الشفاف ، وبلاد الصين غارقة فى بحر من الدماء ، تجد الاميركى والروسى يقفان هنالك ايضا ، ويرتدى كل منهما لباس الجبار العنيد .

* * *

وماذا بعد الكلام ؟

لكن هذا الدور الابتدائى لا بد له يوما من الانتهاء ومن المستحيل بقاء هذه الحرب بين عملاقى السياسة الشرقية والغربية وراء الستار الشفاف . فذلك الستار قد اوشك ان يتمزق . ويبرز للمسرح العالمى يومئذ رجال موسكو ورجال واشنطون ، من غير خفاء ، فهل تراهما يبرزان يومئذ ليتبارزا . حتى يقع الواحد منهما جثة مثخنة بالجراح ، ام ليضعا عنهما اوزار المطامع والانانية ، ويتصافحا عن سلامة قلب ، فيسطع فى افق الانسانية هلال السلام الجديد ؟

ذلك هو مدار الكلام الحالى حول مائدة هيأة الامم المتحدة ، وذلك ما ينتظر العالم نتيجته بقايا صبر اليائس : وان كنا نحن من المتشائمين .

كان الهجوم الاميركى عنيفا قاسيا ، فهو يتهم روسيا بسوء النية ، والعمل على اثارة العالم ، وسوء استعمال حق « الرفض » ثم هو يطالب بتشكيل لجنة امنية تتولى السهر على سلامة الدنيا بصفة مستمرة ، تكون مثل

(بقية الصفحة الثالثة)

وقالت « الاخوان المسلمون » اتاحت الفرص والظروف لصديقنا الفاضل الاستاذ الفضيل الورتلانى ان يزور اليمن ، وان يلتقى مرات كثيرة بكثيرين من رجالات اليمن ، ثم بسمو سيف الاسلام احمد ولى العهد ، ثم تشرف بعد ذلك مرات كثيرة ايضا بلقاء جلالة الامام يحى ، والتحدث الى جلالته فى صراحة تامة ، ووضوح كامل عن كثير من معانى الاصلاح الادبى والمادى للبلاد ، وكان للسيد الفضيل من اخلاصه ويقينه وايمانه ودينه وغيرته على المصلحة العامة للشعوب الاسلامية ، والامم العربية وخبرته الطويلة بهذه الشؤون مع انفساح صدر الامام ايده الله لسماع قوله وشموله ببره وعطفه وجميل نظره – ما شجعه على ان يعالج كثيرا من المسائل الشائكة ، وان يضع بين يدى جلالة الامام صورة لما يجب ان يكون عليه الامر مفصلة واضحة » .

وهناك جرائد وصحف اخرى سورية وعراقية كتبت ما يشبه هذا واكثر فى التنويه باعمال الاستاذ الورتلانى ، ولكنها ليست بين ايدينا الآن ، وفيما نقلناه عن الصحيفتين المصريتين كفاية :

فحيى الله الورتلانى ورعاه ، وحفظه للعروبة والاسلام .

الوكيل على هيئة الامم المتحدة ، ويريد التحديد من حق « الرفض » (الفيتو) الذى هو حق غير طبيعي من حقوق الدول الكبرى الخمسة ، بحيث لا تستعمل اى دولة من تلك الدول ذلك الحق ، الا فى مسائل معينة وفى ظروف استثنائية .

وكان الهجوم السوفياتي المضاد قاسيا عنيفا ، بل كان فتاكا قطعا ، نزع عن السياسة الامبركية سائر ما عليها من اثواب ، وقدمها للعالم عارية شوهاء ، فاذا بها كما يصور رسامو القرون الوسطى العجوز الساحرة التى تكيد للانسانية كيدا .

فالسياسة الاميركية فى نظر فيشنسكي ، سياسة حقد وبغضاء ، سياسة استعمار وانانية ، سياسة اثارة حرب تحكم العالم المتمول فى العالم العامل ، سياسة بذر بذور التفرقة والشقاق بين عناصر الامم ، حتى يتكون من مجموع ذلك ما يمهد السبل لاثارة حرب صليبية جديدة ضد الاتحاد السوفياتي وضد حرية الامم ، وما بقاء القنبلة الذرية اسيرة بين يدى رجال الحرب الاميركيين الا لكي تستعمل عند الحاجة ضد روسيا وضد من يمت لها بصلة النسب السياسي والمدني . وان المجلس ، مجلس الامم المتحدة ، ليقف حائرا مرتبكا تجاه هذه الحرب الكلامية العنيفة التى اثيرت امامه ، والتى سيكون لها شأن فى مستقبل الايام عظيم . ثم ان هذه الحيرة والارتباك تسودان سائر الخطب وكل الاقوال التى قيلت تجاه تلك الهيأة . اذ ادلى كل دولة ادلى او سيدلي بما عنده . وليس عند احد منهم فصل الخطاب .

فهل نرى من جديد تصديق قول ابى تمام :

السيف اصدق انباء من الكتب ؟

* * *

حيرة وارتباك

هذه الحيرة التى تستولى على هيأة الامم المتحدة اليوم بصفة ظاهرة علنية ، والتى ستؤدى بهذه الهيأة – حسب تقديرنا – الى حيث تلاقى حتفها ، او يتبين للملا عجزها العظيم ، فتصبح كجمعية الامم فى آخر عهدها الذى لا عظمة فيه ولا شرف ، اقول ان هذه الحيرة كانت اكبر مظاهر الهيآت الفرعية التى تتصل الى جانب هيأة الأمم المتحدة ، واهمها مجلس الامن ، الذى كان العالم يعلق عليه آمالا جسيمة ، فاذا به سراب فى يباب .

وهل اتاك حديث الخاتمة الغريبة التى ختمت بها قضية مصر امام هذه الهيأة المحترمة ؟... انه والله لحديث عجب بل انه لما يتفكه بذكره ساسة الازمان والعصور القابلة حينا من الدهر طويلا .

كانت الخاتمة : ان لا خاتمة !...

كان الحكم : ان لا حكم !...

كانت النتيجة : ان لا نتيجة !...

وتنفس الجميع الصعداء امام هذا الفوز الباهر ... فوز العدم والفناء ... بل ان شئت فقل فوز اندحار الفكر البشرى ، وركود المنطق ، وخضوع ضمائر الدنيا تجاه قوى الرجعية :

اقترحت انكلترا الغاء النظر فى القضية ، فحكم المجلس ضدها وقال : بل ننظر ! ...

واقترحت مصر الحكم على الانكليز بالانجلاء التام واخلاء السودان ، فحكم المجلس ضدها ، وقال : بل ننتظر !

واقترحت الصين الاخلاء والعودة الى المفاوضات . فحكم المجلس ضدها ، وقال : هذا لا يكفي ! ...

واقترحت كولومبيا الانجلاء على شرط عقد معاهدة فحكم المجلس ضدها ، وقال : هذا غير حق !

واخيرا انتهت الاقتراحات ، ورفضت كل المقترحات ولم يحكم بشيء ، وانفض المجلس على ان تبقى المسألة معلقة بجدول الاعمال ، ريثما يتقدم احد الاعضاء باقتراح جديد ومقبول ...

* * *

تمزيق اوصال العرب

وهنالك حيرة اخرى سوف نشاهدها ، وسوف تكون تسلية لنا ورياضة فكرية ، لولا انها تقع على حساب العرب ، ولولا انها تتعلق بمسألة حياة او موت لهم : هي مسألة فلسطين : وما ادراك ما مسألة فلسطين .

كنت حدثت قرائي عن برنامج هذه الكارثة القومية العربية الذى حررته اغلبية لجنة البحث ، والذى اقترحت فيه تمزيق جسم العرب شر ممزق . بقسمة فلسطين اجزاء متفرقة متنافرة ، يتكون من ثلاثة منها جسم دويلة صورية عربية وتتكون من الثلاثة الباقية نواة الدولة اليهودية العظيمة التى سوف تكون – ان نام العرب ، وان نفذت هيأة الامم تقريرها – قنبلة هدامة فتاكة فى قلب الجسم العربى تنفجر فى الساعة المحددة لها ، وتتطاير من انفجارها اجزاء الوطن العربى فى الشرق الادنى .

* * *

قول بلا عمل

لا ازال احفظ من ايام المدرسة زمن الصبا قول الذى قال :

قول بلا عمل لا تستفيد به
ولا تفيد فتقضي خائب الامل

فماذا عساه يا ترى يكون موقف الدول العربية تجاه هذه القضية الكبرى ؟

لقد قالت هيأة الامم العربية كلمتها الواضحة الصريحة ، معلنة رفض مشروع القسمة رفضا باتا نهائيا . ثم قالت كل دولة من دول العالم العربى باسمها الخاص ، فى بلاغ رسمي ، رفضها لذلك الحل الزهوق القطيع . فهذا دور قد تم . وتم بصفة لائقة شريفة .

ثم ان ممثلي الدول العربية كلها قد تكلموا امام « هيأة الامم المترددة » ، ولا اقول المتحدة ، فاعلنوا ذلك الرفض باباء وشمم : وهذا دور قد تم ايضا وبصفة لائقة وشريفة .

* * *

ثم ماذا بعد ذلك يا ترى ؟

ماذا عساه يكون موقف الدول العربية ، فى حالة ما اذا ركب المجلس ، واتبع هوى الاميركان فيه ، فقررت اغلبيته تنفيذ البرنامج ، ولم يوقف ذلك التنفيذ حتى « الرفض » الروسي الذى نتوقعه ؟

اترى العرب يكتفون يومئذ بالقاء الخطب الرنانة وعقد الاجتماعات التظاهرية ، وارسال برقيات الاحتجاج او اعلان الاعتصاب يوما او بعض يوم ثم يأوى كل الى منزله ، ويجلس على خوانه بين آله وذويه ، فيرتفع وراء ظهره علم الصهيونية الازرق ، تتوسطه نجمة سليمان ، فلا يرى الا وهو فى ارض فلسطين ، وانف ثمانين مليونا من فاقدي الهمة والشرف راغم ؟ ...

ام تراهم على عكس ذلك ، يثور فيهم ولو مرة دم علي بن ابى طالب ، وخالد بن الوليد وعقبة بن نافع ، وصلاح الدين ، دم ابطال الفتوحات الاولى ، فيعمدون لتنفيذ القول ، وينفضون لفلسطين غضبة مضرية تطهر ارض فلسطين من كل رجس ، وتعلي فيها كلمة الحق المبين ؟

القول الفصل عند فاروق . عند عبد العزيز . عند شكري . عند بشارة . عند فيصل . عند عبد الله !

فى اعناقكم دم العروبة يا ملوك العرب . اما مسؤوليتكم امام الله وامام التاريخ فانتم ادرى بها .

واما نحن اهل المغرب العربى ، فنحن ننتظر ، ونحن على استعداد ، لناخذ قسطنا فى انقاذ فلسطين . كما تأمرون .

الى الباعة

على باعة الجريدة ان يردوا ما يبقى عندهم من الاعداد الى الادارة صحيحا سالما ويحاسبوا بما ينفقون على ردها وان لا يكتفوا بارجاع الرقم على العادة الجارية . فان الطلب شديد . والادارة محتاجة الى تلك الاعداد لتسدد بها طلبات المشتركين الذين يطلبون دائما – الاشتراك من العدد الاول .

جريدة (العلم) الخفاق او (العلم) الشامخ

لكلمة (العلم) فى لغة العرب معان أشهرها فى الاستعمال القديم : الجبل ، واشهرها فى الاستعمال الحديث : الراية . وزميلتنا العلم جديدة . وصاحبها الفاضل مجدد . فلا شك انه يعنى باسمها المعنى الثانى الذى أصبح رمزا للمجد وشارة للاستقلال وشيئا من كرائم الشعوب التى يقول فيها شوقى :

هذى كرائم أشياء الشعوب فان
ضاعت فكل وجود يشبه العدما

بل قد كان لها بعض ذلك فى قديم العرب من يوم سماها الشاعر (خرق الملوك) الى يوم عقدت أول راية فى الاسلام .

ان الاسماء اذا ذكرت استحضر الذهن مسمياتها وخصائصها الذاتية والعرضية ولوازمها القريبة والبعيدة . وانزع – فى مثل اماضة البرق – من بين تلك الخصائص أقواها وأسماها وأبرزها وأبقاها . وصحيفة (العلم) تحمل من معنيي اللفظ أجمل الخصائص وأقرب اللوازم . فهى شامخة كالجبل تبعث الروعة والقوة والاعجاب ، خافقة كالراية ترمز الى الوحدة وتوحي بالمجد وتشعر بالحرية .

لم تلق صحيفة من صحف المملكة المغربية ما لقيته جريدة (العلم) من عنت الرقابة حتى ليوشك أن يغلب الابيض فيها على الاسود . ولكن قارئها يستجلى فى بياضها من معانى الاعتبار أبلغ مما يفهم فى سوادها من معانى المقالات والاخبار .

سلخت الزميلة سنة من حياتها فاصدرت عددا خاصا عامرا بالمفيد ، مسجلا للمرحلة الاولى من السفر البعيد ، ولليوم الاول من العمر المديد . ونحن نعلن اعجابنا بثبات الزميلة وتقديرنا للجهود التى يبذلها صاحبها النابغ ، ونتمنى له ولها كل ما تتمناه لرجالنا العاملين من صبر على المقاومة ، ولصحافتنا الصادقة من استمرار على الكفاح .

لا نطرى الزميلة ذلك الاطراء المقلد ، بل نقول فيها ما هى أهله ، وما أحق صحافتنا العربية بهذا الشمال – وهى متوافية على قصد واحد من خدمة الامة – أن تتوافى على منهج واحد فى التحسين والتهجين ، وعلى أسلوب متقارب من البيان والتبيين ، وأن تقتصد فى التحلية والتلقيب فان كثرة الحلى والالقاب تدلية بغرور وتلهية بفراغ .

وما أحوجنا الى تضامن صحفي بهذا الشمال يدفع الضيم ، ويمكن الاخوة ، ثم يصفى اللغة ويقوى الاساليب ، ثم يوسع المادة ويرقى المواضيع ، ثم يكتسح اللغو ويحرق التقليد . وانما للحديث عن ذلك التضامن لعائدون .

كم شهد الماضي بما أحرزه الشبان من مفاخر

فهل لشبابنا ان يأتسي « من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم »

شاء الله ان يسن فى ملكه كل جديد يطرأ فى اى عصر من العصور ، وكل قديم يبلى فى اى وقت من الاوقات حسبما تقتضيه الحكمة الازلية ، تلك الحكمة هي الحاكمة بجعل التجانس بين الشيء والشيء سنة نظامية جارية يفهم منها العقلاء ان هذا يلائمه ذاك وانه لا يقسر ولا يحتضى ما لم يكن ليضمن بقاءه وما لم يكن ليتعهده كنواة لا تعطا شطأها الا فيما يناسبها من الصعيد وحتى تنال كل عناية واهتمام .

وكذلك كل ما من شانه ان يأتي بالنتيجة الصالحة مهما حوفظ عليه واعطى جانبا كبيرا من الرعاية تزيا فى كل يوم بشكل جديد جيل لا يبليه تقادم العهد ولا يصدئه طول المكوث ، وثم من يهمل الامر ممن اشربوا حب الاصلاح والتجويد يرى ان لا مناص له من التحفز لسلوك هذا السبيل المدفوع اليه كثيرا بالغريزة ، بينما نرى آخرا تجمع به نفسه وتجمد على ما الفه فيحاول ابقاء الشيء على ما القاه عليه لا يبغي به بديلا ولا يرعوي عن جهله قليلا « ولله فى خلقه شؤون » .

ومن ثم ينشأ الصراع بين قديم وجديد ومقلد ومجدد وان شئنا قلنا بين شيوخ قعد بهم هدوءهم المتناهي تحت وطأة التقليد وبين شبيبة حدابهم نزقهم الحار ونشاطهم الفتي الى التحسين والتجديد « وقد رايت الطيور على اشكالها تقع » .

فاذا انتهينا الى بدء دعوى الرسول بالاسلام فى عصر طغى فيه الشرك واستشرى امر التعصب للمألوف الموروث نجد كذلك صراعا بين شيوخ قريش الذين طغى عليهم حب العتيق وبين شباب رزين يتوثب لمناصرة الرسول يريد ان يعلي شان العرب ويرفع رايتهم فى العالم هذا بحيويته الجبارة وذاك ينازعه الخائرة المؤدية بالقوة المادية ... واين للمادة ان تغلب قوة الروح ، قوة الارادة والعزيمة وقوة العقيدة الراسخة والضمير الحي ، اذ يتجلى مكنون تلك العقيدة فى شجاعة نادرة وجرأة هائلة وكفاح مستمر لان العقيدة كذلك ثابتة مرتكزة فى القلوب ، متمكنة فى الصدور ، فلا غرو ان تكون سلطانا قويا ينادي ويأمر بخير الصالحات التي من اجلها تراص الانصار الشبان لنصر دينه الحنيف فى غير هوادة ولا وجل ، وقد تكيفوا ايما تكيف بتعاليم محمد صلى الله عليه وسلم التي هي السابق الاول لقلوبهم وهي الاساس كما يقول ابن خلدون : « لان السابق الاول للقلوب كالاساس للملكات وعلى حسب الاساس واساليبه يكون حال ما ينبنى عليه » .

فان من اعتنقوا الاسلام فى بدايته كان اغلبهم شبانا بلوا فى سبيله البلاء الحسن ، وعليهم تركزت الدعوة كعلي وزيد بن حارثة وابنه اسامة والبراء بن عازب وجعفر بن ابي طالب والزبير بن العوام واترابهم .

وطالما اتخذ المشركون شبابهم مغمزا وفتوتهم مطعنا وانهم الى السفه اقرب ، اذا راحوا يتعقبونهم لما هاجروا الى الحبشة بسفير عمرو بن العاص وعمار بن الوليد بن المغيرة الى النجاشي يصحبان هدايا ثمينة لا ستعطافه واهل بطانته من قواد وحاشية ، ثم يوعز انه عليهم وينقصانهم بأنهم غلمان سفهاء فارقوا دينهم ودين قومهم ولم يدخلوا فى دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم ، جاء بهم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليكم فيهم اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم .

ولكن كل تلك المحاولة لم تكن الا محاولة باردة فاشلة لم تقع من النجاشي موقعا ما ، وذلك التحريش لم يكن الا نفخا فى ضرم لما ابداه جعفر من دهاء فى النفس وما أملاه من تبيان الحقيقة وتجلية الامر فراح يسرد مزايا محمد وما جاء به ويتلو شيئا من القرآن ، يروي البغوي انه قرأ عليه سورة العنكبوت » . واختيار هذا الفتى لسورة العنكبوت كان لسر عجيب اذ ما اتم قراءتها حتى انفعل النجاشي قائلا : « هذا والله ما جاء به موسى » ، وقد اخضلت لحيته دمعا ، ثم أوصى قومه بما أوصى أن يلاطفوهم ويحنوا اليهم ما داموا فى كنفه ، وامر الرسولين ان ينطلقا الى سبيلهما قائلا : « والله لا اسلمهم اليكما ابدا ولو اعطيتماني ديرا من ذهب » فرجعا وقد رضيا من الغنيمة بالاياب ولم تغن هداياهم الثمينة شيئا ولو كثرت فما هي مادة ومال واني لها ان تكسب خاطرا اثرت فيه قوة الروح .

ولمثل هذا كان يعتمد الرسول على فتيته الذين لا تخور لهم عزيمة ولا ينثني بهم قصد ولا يلين لهم فى جنب الله جانب ، فغزوة بدر التي كانت اكبر غزوة اظهر الله بها الاسلام انما عززتها طائفة من الشبيبة التي يقول فيها الرسول : « اللهم ان تهلك هذه العصابة فلا تعبد » . فكانوا يعرضون انفسهم على رسول الله فيرد من استصغره كاسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وعمير بن ابي وقاص الذي بكى لما رده فلما اشتد بكاؤه أجازه ، ووهب بن معاذ بكى لما استصغره ولم يزل حتى اذن له فاستشهد وعمره ١٦ سنة ، وحارثة بن سراقة استشهد وهو غلام ، ومعوذ ومعاذ وعوف وخالد واياس وعاقل وعامر بنى عفراء السبعة وكلهم شهد بدرا ، وقد ضرب هؤلاء الرقم القياسي فى رباطة الجاش والصبر ثم هم يوم احد كذلك الا من استصغره .

فشبان امثال هؤلاء تشبعوا بالروح السامية وافعمت قلوبهم بالايمان الكامل واشربوا حب الكفاح والنضال فى سبيل الحق لا غرو ان نجد الرسول يوطد آماله فيهم ويتسامح الى حد الاستئناء بأبائهم وعدم البت فى اعدامهم لما عاد من الطائف وارسل اليه ملك الجبال ان يطبق على قومه الاخشبى مكة ان اراد . يظهر الرسول ذلك الامل فيقول : « استأني بهم لعل الله يخرج من اصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا » وقد حقق الله ذلك الامل الظاهر البراعة البعيد عن كل يأس :

ثم هو من مظاهر التسامح الذي جاء به هذا الدين الحنيف المؤيد بالحجة والبرهان وقوة الروح من لدن شبيبة تتخرج فى العلم والايمان الكامل من معهد رمز الاصلاح ومثال الرجولة محمد صلى الله عليه وسلم حتى برهنت على ما تلقفته منه من معاني التربية على كل فضيلة والصبر على مضض البأساء والضراء وحق للتاريخ ان يرسم فى جبين الماضي كل مفخرة وحق شبابنا ان يأتسوا .

واذا ما اكتسبوا من آثارهم نضوجا فكريا وكما لا عقليا وعقيدة راسخة على علم من ربهم ومما يجب لهم وعليهم نكون حينئذ من القائلين « التاريخ يعيد نفسه » والا قلنا التاريخ يمسخ آخره اوله ، والشباب شعبة من الجنون » .

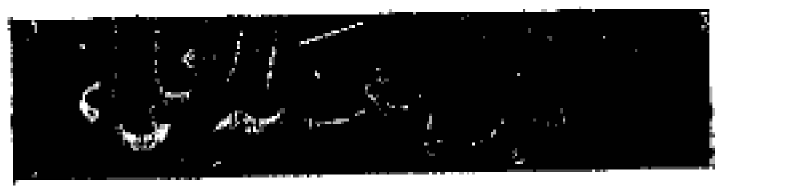
احمد الشريف السنوسي

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

الى التلميذ :

لك فى كل حشى نبع وداد يا رجاء الضاد يا ذخر البلاد
شعبك المونق لم يبق له من عتاد فلتكن خير عتاد
لج الاستعمار فى طغيانه كل يوم منه ألوان اضطهاد
لغة الضاد التي ما برحت لغة الاعجاز سيمت بكساد
دينك الاسلام فى اوطانه ناله المكروه من ايدي الأعادي
وطباع الخير فى النشء ذوت فتولى خلقه كل فساد
وذوو المال لهم أفئدة من جمود صورت او من جماد
سود اكباد من الشح فما لهم فى الخير من بيض اياد
فمتى تحمى حمى سيم الأذى فعلى نشء الحمى كل اعتماد
ومتى تفدى بلادا طالما ساسها اعداؤها فالحر فاد
كن لها فى سلمها رمز علا كن لها فى حربها جند جهاد
امتثل امر مربيك وكن قبسا من روحه شهم الفؤاد
اجعل العلم دليلا وهدى انما الجهل دجى والعلم هاد
اقرأ القرآن واعرف هديه انه نهج فلاح وسداد
(خالق الناس بخلق حسن) فجمال الخلق عنوان الرشاد
خلطة الأشرار حرب فابتعد من أذاها وابق منها فى حياد
واجتهد تدرك أمانيك فما تدرك الآمال الا باجتهاد
وليكن حاديك تحرير الحمى ان تحرير الحمى للحر حاد
هذه غايتك المثلى التي ان تحصلها تنل كل مراد

أحمد سحنون



وفود الوعظ والارشاد :

خرجت وفود الوعظ والارشاد من مركز جمعية العلماء يوم الجمعة الماضي كما اشرنا اليه في العدد السابع من «البصائر».

خرجت تلك الوفود على نظام بديع ، وترتيب محكم ، وتقسيم على البلدان ... روعيت فيه الكفاءات والمناسبات واختلاف الطباع والجهات ، وكان الوفد المعين لاقليم زواوة اضخم الوفود واجمعها للكفاءات لما لهذا الاقليم العزيز عند الجمعية من الاعتبار ، ولما له من الحق المؤكد عليها ، والاتصال الروحي الوثيق بها ، والتعلق الشديد بمباديها ، حتى اصبحت رسائلهم ، ووفودهم تترى على الجمعية ، يعتبون على الجمعية اغفالها لاقليمهم ، ويطلبون بالحاح زيارة الرئيس لربوعهم زيارة تستغرق شهورا على حد تعبيرهم ، لتعطش اهل ذلك الاقليم لدروسه ونصائحه . وعسى ان يكون في ايفاد هذا الوفد وفيه عضوان اداريان وطائفة من شباب الجمعية الخطباء المقاويل – ما يحقق بعض رغبتهم ، ويدفع عن الجمعية بعض عتابهم . وان للرئيس لعزما آكيدا ، ونية خالصة في زيارة ذلك الاقليم العامر بالايمان والرجولة ، المملوء بالعزائم والبطولة ، وسينفذ ذلك العزم – بحول الله – عند ما تضع شواغل المدارس أوزارها

خرجت الوفود لتتجوّل في أنحاء العمالتين الوهرانية والجزائرية ، وتتصل بالامة اتصال القلوب بالقلوب ، والارواح بالارواح ، والاجسام بالاجسام . ولتجدد عهد الجمعية بالامة ، ولتزرع الرحمة والخير والمحبة بين افراد الامة ، ولتحكم الاتصال بين اجزائها في وقت يجب فيه ان تتصل تلك الاجزاء وتتلاحم .

كان كل وفد مستقلا برئيسه ، وكاتبه ، ومقرره . ومزودا من رئيس الجمعية بتخطيط البلدان التي يزورها ، وبرنامج للدروس والخطب التي يلقيها والاحاديث والنصائح التي يقدمها ، ومزودا منه بالوصايا التامة في كيفية السلوك والمقابلة ، واعطاء الدواء على قدر الداء ، والحث على اصلاح ذات البين بين الافراد والهيآت ، والتشويق الى العلم والعمل .

اما عمالة قسنطينة فستنظم لها الجمعية وفودا مخصوصة اثناء هذا الفصل .

وها هي ذي اقسام الوفود واسماء اعضائها ، والمناطق المحددة لها ، وقد ترك لها الخيار في زيارة ما تسمح المواصلات بزيارته :

* * *

وفد ساحل زواوة

يتألف الوفد من المشائخ : العباس بن الشيخ الحسين رئيسا ، السعيد البابي كاتبا ، محمد الصادق حماني والربيع بوشامة مقررين :

ومنطقته : بعد برج أم نائل ، وتيزي وزو ، دلس ، أزفون ، تفزيرت ، المزازقة وضواحيها .

* * *

وفد جنوب زواوة

ويتألف من المشائخ : عبد اللطيف القنطري رئيسا ، على البوجليل كاتبا ، محمد المنصوري الغسيري ومحمد الصادق البوجليلي مقررين ، طالب عمار وحسونن حسن منظمين معاونين :

ومنطقته بعد برج أم نائل وتيزي وزو ، أربعاء بني راتن (فور ناسيونال) الحمام (ميشلي) تاوريرت : وضواحيها ، بني وسيف ونواحيها ، بني يني ونواحيها .

* * *

وفد جنوب الجزائر

يتألف من المشائخ : نعيم النعيمي رئيسا ، عبد الحفيظ الجنان كاتبا ، محمد بابا احمد مقررا .

ومنطقته : المدية ، البرواقية ، قصر البوخاري ، الجلفة ، مسعد ، الاغواط ، شلالة ، تيسمسيل (فيالار) ، ثنية الاحد .

* * *

وفد الساحل الغربي للجزائر

ويتألف من المشائخ : أحمد حماني رئيسا ، أحمد بن ذياب كاتبا ومقررا ، محمد بوجمعة مساعدا .

ومنطقته : القليعة واحوازها ، شرشال ، تنس ، الاصنام ، وادي الفضة ، وعين الدفلى ، وموزايا فيل ، ومرنقو ، والعفرون وضواحيها .

* * *

وفد سهول متيجة الشرقية

ويتألف من المشائخ : أحمد رضا حوحو رئيسا ، أحمد السعودي كاتبا ، محمد شرفة الاكحل مقررا ، وأحمد بوزيد قصيبة ، والمكي نسماني ، وعبد المجيد حيرش أعضاء .

ومنطقته : الحراش ، حض الماء ، مراوة ، الروبية ، رغاية ، بو دواو ، الثنية ، بن غانم ، سيدي موسى ، وما اليها من القرى والمداشر .

* * *

وفد غليزان وضواحيها

يتألف من المشائخ : على بن المغربي رئيسا ، ومحمد الشبوكي كاتبا ، وعمر شكيري مقررا .

ومنطقته : غليزان ، باريقو ، سيق ، معسكر ، فرندة ، تاهرت ، زمورة ، وما حواليها .

* * *

وفد وهران وضواحيها

يتألف من المشائخ : محمد الصالح عتيق رئيسا ، ابو بكر الاغواطي كاتبا ومقررا .

ومنطقته : وهران ، بطيوة ، المرسى الكبير ، الساعدة عين تموشنت ، سيدي بلعباس وما اليها من القرى .

* * *

وفد تلمسان

يتألف من المشائخ : السعيد الزموشي رئيسا ، وطاهر الطاهري كاتبا ومقررا .

ومنطقته : تلمسان ، الحنايا ، سبدو ، مغنية ، بني مصاف ، ندرومة ، الغزوات وبقية القرى المجاورة .

* * *

الى هيئات المدارس

ان المشائخ المعلمين سيكونون بمراكزهم في اليوم الاول من شهر أكتوبر الآتي وسيشرعون في ضبط قوائم التلامذة وتنظيم الاقسام : اما الدروس فتبتدي في اليوم الخامس منه .

وحيث ان وفود الوعظ والارشاد المتجولة في القطر هذه الايام متركبة من المشائخ المعلمين فقد يتأخر بعضهم عن الموعد المقرر الى الخامس . وهذا عذره وهو عذر مقبول لانه في خدمة الامة .

* * *

الى ابنائي المشائخ المعلمين

انكم على استعداد لتعمروا مراكزكم التي عينتها لكم الجمعية ، وقد تحملتم في السنة الماضية الوانا من التعب ، ولقيتم فيها انواعا من العناء ، وخصوصا في السكنى والاكل . والجمعية تعرف ذلك وتشكر لكم الصبر عليه في سبيل تأدية الواجب ، ولكن يجب أن تستيقنوا ان أسباب تلك الاتعاب هي مشاكل عمومية كونتها الظروف ولا تزول الا اذا تبدلت هذه الظروف ولا قدرة لنا على حلها الا بالعلاج المخفف .

ان تلك المشاكل ما زالت قائمة لان الظروف لم تتبدل : وانكم ستلقون في هذه السنة مثل ما لقيتم او أخف أو أشد فقاوموها بالصبر والثبات تهن ، ووازنوها بمدلكم الذي تخدمونه تخف حتى تتلاشى .

اذكروا دائما انكم جنود العلم ، والجندية كلها تعب ، وانكم اصحاب واجب ، والواجب كله شقاء ونصب ، وانكم بناة جيل ، والباني دائما في جهد ووصب ، وطلائع نهضة ، والطلائع معرضة للعطب .

وسيجزي الله اعمالكم سمعة وخفضا ورضى ضمير باداء الامانة واطمئنان نفس بوفاء العهد وبراءة الذمة وتلك عقبى الصابرين في وعد الله الذي لا ريب فيه .

لا تهموا الجمعيات المحلية فان الكثير منها لم يقصر في واجب ، ولم يستخف بأوامر جمعية العلماء ، ولكن مشكلة السكنى – مثلا – مما لا تنفع الحيل فيه ، لا نقول لكم هذا تهويلا عليكم بل ترويضا لكم على لقاء المكاره في خدمة امتكم . وقد سعينا ما وسعنا السعي في تخفيف الحالة وستشاهدون آثار ذلك : واشترطنا في كل مدرسة تبنى من جديد ان تكون سكنى المدير والمعلمين اول ما يخطط وتوضع أحجاره .

اما البرنامج فان « مرشد المعلمين » تحت الطبع ، واما الكتب فهي أعضل مشكلة في التعليم ونحن نجتهد في حلها ولا نيأس من روح الله .

في عالم المطبوعات

تم الاتفاق بين الاستاذ احمد رضا حوحو وبين الاستاذ رشيد الطليلي بتونس صاحب مطبعة الطليلي ، على طبع كتبه .

وفعلا قد بدأت المطبعة في طبع كتاب « غادة ام القرى » تلك الرواية التي تصور لنا الحياة الحجازيه أدق تصوير وتعطينا رسما واضحا عن حياة المرأة هناك .

وكما ان الاستاذ حوحو مشهور بقدرته على معالجة الفن القصصي بأسلوبه السهل الممتع فان السيد الطليلي كذلك مشهور بعنايته في الطبع واناقته فيه ولهذا نأمل ان يكون كتاب غادة ام القرى تحفة فنية جديدة تزدان بها قريبا ان شاء الله المكتبه الجزائريه .

الشخصيات المرتجلة

جاء في معاجم اللغة : ارتجل الطعام اى طبخه في المرجل ، وارتجل الكلام اى القاه دون روية او تحضير .

اما الشخصية المرتجلة في معجم الحقيقة المرة ، فقد جمعت بين المعنيين لهذه الكلمة . الطبخ وعدم الاعداد والتحضير : واذا أمعنت النظر ودققت الفهم في الطبخ والارتجال ، يتضح لك بجلاء أنهما متقاربان في المعنى ، حتى باتنا نجد كثيرا من الكتاب يطلقون كلمة الطبخ على معنى الارتجال فيقولون ، طبخ فلان كتابه اى الفه بسرعة دون عناء في التدقيق او مشقة في البحث وذلك هو الارتجال بأتم معناه .

اما الشخصية المرتجلة ، فهي تلك الشخصية التي تطبخ على عجل في مرجل الانانية وحب الذات ، فلم ينضج منها الا ظاهرها ثم تغمس في سائل كيماوي عجيب ركب من الدجل والغرور والشهوات الجائعة ، فهو يشبه العسل في مظهره ولكنه يخالفه في مخبره .

وبعد هذا الطبخ السريع والطلاء الزائف، تنزل هذه الشخصيات المرتجله على المجتمع كجنود المظلات دون سابق انذار ، لتفرض نفسها ضريبة ثقيلة على الامة تحب الرياسة وتريد القيادة ، وتهيم بالزعامة ولكن ليس لديها من المؤهلات سوى ذلك الطلاء الزائف الذي لا يوجد تحته سوى مطامع دنيه ودعوى خاويه .

وتندو هذه الشخصيات المرتجلة تتبختر في مظاهرها الزاهيه ومخابرها القاتمه وهي تصرخ بوقاحة في وجه الامة : سلميني زمام القيادة ! رقيني الى منبر الزعامة ! اجلسيني على عرش العظمه !

والامم وان اختلفت في درجات الثقافة والجهل ، وتفاوتت في مقدار الرقي والانحطاط ، لم تختلف ابدا في فهم الزعيم الحق ، ولم تخطئ ابدا في اختيار القائد الصالح .

فهي كلها تحسن اختيار القائد ، وتصيب في تزعيم الزعيم ، وتدرك الى من تنقاد وتطيع ، وذلك عائد الى حواس فطريه وادراك طبيعي هو عنصر المناعة ضد الانحلال والانحدار خلقه الله في جسم الامة لا دخل للعلم والاكتساب فيه .

ولم نجد أمة انخدعت في اختيار زعيم ولم نجدها كذلك خذلت شخصا لا يستحق الخذلان ولهذا كان حكمها دائما هو أصدق الاحكام . وبينما نجد الامة تتسلق درجات التقدم بصعوبة وعناء واذا بهذه الشخصيات المرتجلة تطنن في سمائها كالذباب ، فلا تلتفت اليها حتى اذا ما أزعجتها واقلقتها أعارتها التفاتة بسيطة ، لا لتستمع الى دعوتها او تنخدع الى حيلها ، وانما لتلقى بها في مهاوي الحضيض لتتخلص من وقاحتها وعرقلتها ، ثم تمضى قدما في طريقها لا تلوى على شيء .

يظلم بعض الناس هذه الشخصيات ، فيقولون عنها : « انها مصابة بداء العظمه » ، وكما أني ذكرت هنا ما على هذه الشخصيات يجمل بي أن اذكر ما لها ، فاعترف أنها مظلومة في هذه الوصمة كل الظلم .

فان داء العظمة ، ذلك الداء الخطير الذي أصيب به المتنبي شاعر العربية وفيلسوفها وأصيب به قرينه « فولتير » شاعر الفرنسيه وفيلسوفها ، وأصيب به كثيرون غيرهم في مختلف العصور والبيئات ، وجميعهم يختلفون كل الاختلاف عن هذه الشخصيات المرتجله والبون بينهما بعيد والفارق شاسع كبير .

فهما يجتمعان في حب العظمة ولكن دافعه عند اولئك طموح سام ، وعلم غزير ، وبيان قوى ، ونفس عزيزة ، وشجاعة جباره ، وتضحية غالية .

ويعززه عند هؤلاء غرور سافل ، وجهل مركب ، وعي قبيح ، ونفس وضيعة ، ومطمع دنى .

اما زعيم الامة وقائدها فيختلف كل الاختلاف عن هؤلاء جميعا ، فهو يخلقه الله متحليا بصفات الزعامة ، مدججا بسلاح القيادة : صفات لا يراها هو في نفسه ، ولكنها تراها الامة فيه ، وخصال لا يتبينها هو في نفسه ولكنها تلمسها الامة فيه .

يقوم باعمال جليلة سامية يقوده اليها الهام من الله ، لا يقدر هو سموها بل يراها اعمالا عادية ، ولكن الامة تقدر سموها وتدرك عظيم فائدتها ومن دون ان يشعر يجد نفسه منساقا قهرا والامة من ورائه تدفعه الى قمة الزعامة حيث تضع له سلما من قلوبها وأفئدتها وتقول له : ارتق ! وتأتيه بزمام القيادة مصنوعا من امانيها الغاليه وتقول له : امسك !

اما هؤلاء الامعات من الشخصيات المرتجلة التي لا نعرف لها ماضيا ولا حاضرا ولا حتى المراجل التي طبخت فيها ، فتنبت بسرعة كالفقاقيع وتأتي تنفخ أوداجها وهي تحاول التسلق بمنابر الزعامة الخطيرة والتشبث بقمم العظمة حتى اذا ما حاولت الامة ابعادهم في رفق ولين ، صرخوا في وجهها وذهبوا يشتمونها ويصمونها بالجهل والانحطاط لانها لم تنخدع لدجلهم المكشوف .

وهنالك تغضب الامة غضبتها فتلقى بهم في الدرك السافل فتنطفى هذه الشخصيات بسرعة كما نبتت بسرعة وهي مرتجلة في كلتا الحالتين وتطوى هذه الشخصيات وصحائفها الى الابد مكللة بالخزي والعار اكليل كل امرئ لا يعرف قدر نفسه .

احمد رضا حوحو

كتب فقهية

لا عجب اذا راجع الصانع صنعته القديمة وان كان قد اشتغل عنها بغيرها من الاسباب والاعمال ، وكذلك الفقيه اذا حن الى مسائل الفقه واعاد النظر في قواعد الاصول وان صرفه الادب عنها زمنا طويلا .

ونحن الفقهاء بحكم الدراسة الرسمية التي تلقيناها في زمن التحصيل ، الادباء بالدعوى العارضة (لا المريضة) ليس من الغريب ان نحفل بكتب الفقه وان نهتم بها وصلنا منها قبل غيره من كتب الادب — فاننا نصل بذلك رحما ماسة ونحي ذكرى عهد حبيب الى نفوسنا ، ونفي وفاء الكرام لشائخ اعلام كانوا أمن علينا من الاباء الذين مهدوا لنا الحجور واستحقوا منا غاية البرور.

على اننا سوف لا نقول شيئا في موضوع هذه الكتب وانما نريد ان نستخلص من الكلام عليها عبرة لنا معشر الفقهاء وهو تعليق ربما كان اقرب الى الادب منه الى الفقه ، ودونك اولا تعريفا موجزا بهذه الكتب وهي ثلاثة :

١) **الاجماع في الشريعة الاسلامية** — للشيخ علي عبد الرازق وهو وزير الاوقاف بمصر واخو مصطفى عبد الرازق شيخ الازهر المتوفى ، تناول فيه المباحث الاتية . تعريف الاجماع ، حجية الاجماع ، مذاهب لا تكر حجية الاجماع مطلقا ولا تقرها مطلقا ، مسائل الاجماع المستخرجة من تعريفه حكم الاجماع ، مرتبة الاجماع مع غيره في اصول الفقه . وتحت كل باب من هذه الابواب السبعة فروع تتعلق به ولكن دائرة البحث لا تخرج عن المذاهب الاربعة ولا تتجاوز نماذج الفقه الى نصوص السنة او الكتاب . فروح المحافظة مسيطرة على الكتاب وشتان بينه وبين كتاب الشيخ « الاسلام واصول الحكم » الذي كان اخرجه منذ عقدين من السنين وأثار في مصر والعالم الاسلامي ضجة كبرى اضطرته الى التخلي عن منصبه في القضاء وتوديع العمامة واللجوء الى اوروبا كما يذكر المتتبعون للحوادث والحركات العلمية في الشرق منذ ذلك الوقت .

٢) **الميراث في الشريعة الاسلامية** — لمدرسين اثنين من كلية الحقوق بجامعة فاروق وكلية البوليس الملكية بمصر وفيه بسط لاحكام المواريث وتطبيق عملي للمسائل وبيان لقانون المواريث الجديد بمصر .

٣) **القصاص** — للشيخ محمود شلتوت من كبار علماء الازهر وفيه المباحث الآتية : العقوبات في الشريعة ، جريمة القتل في الاسلام والشرائع الاخرى ، حكم القرآن والسنة في القتل والقصاص في النفس ، نصوص القصاص فيما دون النفس . وهذا بعد مقدمة واسعة في فقه القرآن والسنة . والكتاب في درجة عالية من التحقيق وعلو النفس يمنعنا عن التوسع في الكلام عليه ما اخذنا به انفسنا قبل من عدم الدخول في موضوعات هذه الكتب .

والآن نجيء الى العبرة التي نريد ان نستخلصها من العرض السريع لهذه المؤلفات ، وهي نشاط الحركة التاليفية في مصر ، في كل العلوم والفنون حتى في العلم الوحيد الذي بقي له عندنا شان وهو الفقه .

فاني استعرض «اثار فقهائنا المتقدمين حتى اصل الى شيوخنا المتوفين قبل عشرين سنة فقط ، فاشعر باعجاب واكبار لهم رحمهم الله لما خلفوه من الموضوعات الجليلة في كل باب من ابواب الفقة ونازلة عويصة تختلف فيها الانظار ، والمتاخرون منهم كانوا يؤلفون وينشرون على نفقاتهم وان كانوا من الثروة وقلة الوجد بالمحل الذي لا يسمح لهم بذلك ولكنهم كانوا يؤثرون القناعة والتقشف في المعيشة وينفقون في سبيل العلم ونشره فيرفعون بذلك راسنا عاليا بين الناس : اما الآن فلا تاليف ولا نشر ولا تعليم وانما هي منافسة في المناصب والثروة... والخمول...

ورب قائل ومالكم انتم ايها الفقهاء الشبان (اذا صح اننا لا زلنا شبانا) لا تملؤون هذا الفراغ ؟

والجواب ان الفقهاء الشبان قد فعلوا اكثر مما يجب عليهم ، فهم في ميدان التعليم ، وميدان الوطنية وميدان الكتابة الادبية ، وميدان الاجتماع فضلا عن كدهم واجتهادهم لكسب معاشهم من وجهه المشروع فماذا يكلفون بعد هذا ؟...

فليس على الفقهاء الذين افردوا وجهتهم للفقه الا ان يتحركوا ويعملوا ولا يخونوا عهود اشياخهم الذين ارادوهم مدرسين مؤلفين حافظين للامانة العلمية مؤدين لها الى الاجيال المقبلة قبل ان يكونوا قضاة وموظفين متكسبين . **عبد الله كنون (طنجة)**

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة ٥٠٠ ف

عن نصف سنة ٣٠٠ ف

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ٩ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

جريدة جمعية العلماء ولسان حالها
شعارها المعرفة والإسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
13, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ١٨ ذو القعدة عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٣ اكتوبر سنة ١٩٤٧ م

من آداب القرآن

« يا أيها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا »

إلى أبنائي الطلبة

المهاجرين في سبيل العلم

وأوجه النداء الى جميع ابنائنا المهاجرين الى الشرق العربي ، أو الى اطراف المغرب العربي ، أو الى أوروبا — ثم أخصص المهاجرين الى تونس لأنهم كثرة . ولأن في احوالهم لغيرهم عبرة .

انكم يا أبناءنا مناط آمالنا ومستودع أمانينا . نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة ، ولاستحقاق الارث ، وهو ذو تبعات وذو تكاليف ، وننتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح .

وانكم يا أبناءنا فارقتم الأهل ، وفيهم الآباء والأمهات ، وفارقتم الديار التي خلعتم فيها التمائم ، وفارقتم الوطن الذي له على كل حر كريم دين ! وفاؤه الحب ، وكفاؤه النفع والجميل ، وما هون فراقكم على آبائكم وهون فراقهم عليكم الا الآمال اللائحة لكم ولهم في مستقبلكم ، وما تعودون به من علم يصحبه فخر وحسن ذكر وطيب أحدوثة .

ان آباءكم يتخيلون من وراء هجرتكم ما يعود به المجاهد المقدام من أجر وغنيمة ، وما يرجع به التاجر المخاطر من أرباح وطرائف .

وانكم لتتخيلون من وراء هجرتكم — وانتم في ربيع الحياة — وما يفوق أفواف الربيع حسنا وجمالا ، ويفوق أزهاره أريجا وعطرا .

وان الوطن — وهو أبو الجميع — يتطلع من وراء هذه الهجرة الى احياء وتعمير واعادة مجد وبناء تاريخ ، نحن نعلم أن الأب العامي الفقير حين يرضى بفراق ولده ، ويزوده ببعض ما يملك من قوت العيال الصغار طالما مختارا مطمئنا — انما يفعل ذلك اعتقادا بان فعله تكفير عن جريمة الجهل ، ومحو لوصمة الأمية ، وتنصل من ضيعة الخمول — وان الأب العالم الذي يرضى بذلك ويهون عليه — انما يفعله معتقدا أن ولده سيكون أعلم منه ، واوسع اطلاعا ، وانفذ بصيرة على نسبة من زمنه ، وتطورات زمنه ، ولا يعتقد غير ذلك منهم الا مغرور بنفسه — الجاهل أحسن ادراكا للزمن منه ، وان الوطن حين يرضى بخلوه من ابنائه يتخيل أنهم ما أخلوه الا ليعمروه ، وما قطعوه الا ليصلوه ، وما فارقوه شبانا عزلا الا ليعودوا اليه كهولا مسلحين بقوة التفكير ، تظاهرها قوة العلم تظاهرها قوة العمل .

يا أبنائي اذا عرفتم هذا وعرفتم واجب انفسكم التي تحملت الأتعاب ، وتجرعت مرارة الاغتراب ، وذاقت طعم الحاجة والشدة وواجب آبائكم الذين غذوا وربوا ، وأجابوا داعي العلم فيكم ولبوا ، وواجب الوطن المجدب الذي جعلكم رواده الى القطر ، وأرسلكم وانتظر ، ورجا من ايابكم الحيا والحياة ، اذا عرفتم ذلك كله ، فماذا اعددتم لهذه الواجبات ؟

انكم لا تضطلعون بهذه الواجبات الا اذا انقطعتم لطلب العلم ، وتبتلتم اليه تبتيلا ، وانفقتم الدقائق والساعات في تحصيله . وعكفتم على اخذه من افواه الرجال وبطون الكتب ، وأستثرتم كنوزه بالبحث والمطالعة وكثرة المناظرة والمراجعة ، ووصلتم في طلبه سواد الليل ببياض النهار .

ان اسلافكم كانوا يعدون الرحلة في سبيل العلم من شروط الكمال فيه ، بل كانوا — في دولة الرواية — يعدون الرحلة للقاء الرجال من شروط الوجوب ، فكانوا يقطعون البراري والصحاري والقفار ، ويلقون في سبيله المعاطب والأخطار وكانوا يجوعون في سبيله ويعرون ، ويظمأون ويضحون ، فلا يشكون الفاقة والنصب ، ولا يعدون الراحة الا التعب ، ولكنهم لا يضيعون اوقاتهم — اذا وصلوا الى امصار العلم ولقوا رجاله — في مثل ما تضيعون فيه أوقاتكم من اسفاف ولغو ، بل كانوا يحاسبون أنفسهم على الدقيقة أن تضيع الا في استفادة وتحصيل .

فتعالوا نقارن سيرتكم بسيرتهم وتحصيلكم بتحصيلهم ثم نحاسب على النتيجة !

كانوا يقيدون وانتم لا تقيدون ، وكانوا ينسخون الأصول بأيديهم ويضبطونها بالعرض والمقابلة حرفا حرفا وكلمة كلمة ، وانتم أراحتكم المطابع ، ويسرت لكم الكتب — ورب تيسير جلب التعسير — فان هذا التيسير رمى العقول بالكسل ، والأيدي بالشلل حتى لا تجري في اصلاح الأغلاط المتفشية في تلك الكتب .

وكانوا يرجعون بالرواية الواسعة والمحفوظ الغزير ، وينقلون الجديد من العلم ، والطريف من الآراء ، والمفيد من الكتب — من الشرق الى الغرب ، ومن الغرب الى الشرق ، فانظروا عماذا ترجعون انتم اليوم ؟ !

وكانوا ينقطعون عن أهليهم وديارهم انقطاعا متصلا يدوم سنوات ، وانتم تزورون أهليكم ودياركم في كل موسم ، وفي كل عطلة ويزورونكم ، وتخاطبونهم في اليوم الواحد ويخاطبونكم .

الحقيقة أنا لا نسمي رحلتنا اليوم رحلة الا بضرب من التوسع ، كما نسمي السفر بالطائرة سفرا ، ونضعه بجنب السفر على الابل .

* * *

يا أبناءنا ان الحياة قسمان حياة علمية ، وحياة عملية ، وان الثانية منهما تبنى على الاولى قوة وضعفا ، وانتاجا وعقما ، وانكم لا تكونون اقوياء في العمل الا اذا كنتم اقوياء في العلم ، ولا تكونون اقوياء في العلم الا اذا انقطعتم له ، ووقفتم عليه الوقت كله ، ان العلم لا يعطي القياد الا لمن مهر السهاد ، وصرف اليه أعنة الاجتهاد .

لا تعتمدوا على حلق الدروس وحدها ، واعتمدوا معها على حلق المذاكرة ، ان المذاكرات لقاح العلم ، فاشغلوا أوقاتكم حين تخرجون من الدرس بالمذاكرة في ذلك الدرس ، انكم ان تفعلوا تنفتح لكم ابواب من العلم ، وتلح لكم آفاق واسعة من الفهم .

ولا تقنعوا بالكتاب المقرر ، واقرأوا غيره من الكتب السهلة المبسوطة في ذلك العلم تستحكم الملكة ويتسع الادراك ، وسينتهي الاصلاح الذي تقوم به ادارات كلياتنا الى اختيار كتب سهلة ممتعة في كل علم تفرض عليكم قراءتها ومطالعتها ، ثم كتب أخرى في المعارف العامة كالتاريخ والأدب والحكمة والأخلاق والتربية ، فوطنوا انفسكم على ذلك من الآن ، وروضوها على اختيار النافع المفيد من الكتب ، ومن العار الفاضح أن لا نرى في الكثير من ابنائنا الذين تخرجوا من الزيتونة ، واتجهوا بفطرتهم الى الأدب — من استوعب كتاب الأغاني قراءة ، ولا فيمن اتجهوا الى علوم الدين من استوعب قراءة الصحيحين والسنن ، ولعمري ما سلاح الاديب الا الأغاني وامثاله — ولا سلاح الفقيه الا تلك الكتب واشباهها .

لا تعطلوا الفاضل من أوقاتكم في ذرع الأزقة الا بمقدار ما تستعيدون به النشاط البدني ، ولا في الجلوس في المقاهي الا بقدر ما تدفعون به الملل والركود ، ولا في قراءة الجرائد ، الا بقدر ما تطلعون به على الحوادث

(البقية على الصفحة ٢)

إلى القراء

لأسباب بريدية ومطبعية قاهرة تغير موعد صدور الجريدة من الجمعة الى الاثنين ابتداء من العدد العاشر .

الى ابنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم

(بقية المقال الافتتاحي)

الكبرى ، وتصلون به مجارى التاريخ – خذوا من كل ذلك بمقدار ، ووفروا الوقت كله للدرس النافع والمطالعة المثمرة .

لا تعتمدوا على حفظ المتون وحدها بل احفظوا كل ما يقوى مادتكم اللغوية ، وينمى ثروتكم الفكرية ، ويغذي ملكتكم البيانية ، والقرآن القرآن ! ، تعاهدوه بالحفظ وأحيوه بالتلاوة ، وربوا ألسنتكم على الاستشهاد به في اللغة والقواعد ، وعلى الاستشهاد به في الدين والأخلاق ، وعلى الاستظهار به في الجدل ، وعلى الاعتماد عليه في الاعتبار بسنن الله في الكون .

اتركوا المناقشات الحزبية والخلافات السياسية لأهلها المضطلعين بها ، المتفطنين لها ، ودعوا كل قافلة تسير في طريقها ، وكل حامل لأمانة من أمانات الوطن مضطلعا بحملها ، قائما بعهده فيها ، حتى تنتهي تلك الأمانات بطبيعتها الى جيلكم فتأخذوها بقوة واستحقاق ، واعلموا أن كل من يدعوكم الى ذلك انما يدعوكم ليضلكم عن سبيل العلم فهو مضل ، وكل مضل مضر ، أو ليتكثر بكم فهو غاش ، وكل غاش ممقوت ، أو ليلهيكم بما لا تحسنون عما تحسنون فهو ماكر وكل ماكر ممكور به ، ان من يريد أن يتكثر بكم لا يتكثر الا ليقلكم ، ولا يتقوى بكم حسا الا على حساب اضعافكم معنى : فالحذر الحذر ! فان الوطن يرجو ان يبنى بكم جيلا قوى الأسر ، شديد العزائم ، سديد الآراء ، متين العلم ، متماسك الأجزاء ، يدفع عنه هذه الفوضى السائدة في الآراء ، وهذا الفتور البادي على الأعمال وهذا الخمول المخيم على الأفكار ، وهذا الاضطراب المستحكم في الحياة ، وهذا الخلاف المستمر على السفاسف ، فاذا جاريتم هذه الأهواء المتباينة ، واستجبتم لهذه الأصوات المتنافرة ضيعتم على الوطن جيلا ، وزدتم في بلائه ومحنته ، وأطلتم مدة المرض بتأخير العلاج .

لا يمذلكم في حب وطنكم الاظالم ، ولا يصرفكم عن اتقان وسائل النفع له الا أظلم منه ، أنتم اليوم جنود العلم فاستعدوا لتكونوا غدا جنود العمل .

ان وطنكم مفتقر الى جيل قوى البدن ، قوى الروح مستكمل الأدوات ، من فضائل وعزائم ، وان هذا الجيل لمنتظر تكوينه منكم ، ومحال أن تخرج الحالة التى أنتم عليها جيلا بهذه الصفات .

انا نعلم انكم تنطوون في ايام الطلب على خيالات وأماني من الراحة ورفهنية العيش ، وعلى آمال فسيحة في المستقبل ، يوم تنتقلون الى العمل ، وتنقلبون الى اهليكم تحملون الشهادات والألقاب .

وان هذا هو منشأ القلق والاضطراب في نفوس الكثير من اخوانكم الذين يزاولون التعليم الآن .

فادفعوا عنكم هذه الخيالات ، ووطنوا النفوس على انكم تلقون من البلاء والمجهدة في الحياة العملية أضعاف ما تلقون منهما في الحياة العلمية .

لا أقول لكم هذا تهويلا ، ولكن أقوله ترويضا ، ومن وطن نفسه على المكروهات علية الشدائد ، ووجد كل شيء ضاحكا باسما جيلا محبوبا .

ومن تخيل الراحة وحكم اخيلتها في نفسه ثم كذبته الآمال كان بين عذابين ، أمضهما كذب المخيلة .

يا أبنائي !

ان الزمن قد وضعكم وضعا صيركم جديرين بان تطلبوا العلم لوجه الله ، ولوجه العلم ، لا للوظائف ولا للشهادات .

تطلبون الوظائف في تونس فيحول بينكم وبينها نظام الاحتكار ، وتطلبونها في الجزائر فتمنعكم منها سياسة الاستعمار ! ورب ضارة نافعة !

اذا كانت السياسة تجعل منكم جزائريين في تونس ثم تجعل منكم تونسيين في الجزائر، فاطمئنوا عليها بقوة الارادة ، وبقوة العلم ، وبقوة الشباب ، وكونوا وسطا عامرا لا تظهر فيه الجزائرية ولا التونسية ، ولا تفترق فيه الانساب ، وانما تجمعكم فيه العروبة والاسلام ، ووطنيتهما العامة ، وان هذا الوسط هو الذي يسود في المستقبل القريب، وهو الذى تمحي معه الخطوط الجغرافية ، والحدود الوهمية .

لا تستشعروا الغربة فانتم في وطنكم وبين أهليكم ، وفي وطنكم الجامع .

وان دم الجيل ومزاجه ليتناطقان بالالهام فاجروا على الهام الخير مع اخوانكم الشبان تتم المحبة وتقو بواعث الخير .

ان في تونس تيارات مختلفة اقتضتها مقتضيات زمانية ومكانية خاصة ، فاياكم أن تنغمسوا فيها ، او تكونوا في جانب دون جانب .

واذا دعاكم منها داع فاعتصموا بالعلم الذى هاجرتم لأجله ، وبالمعهد الجليل الذى تذوب بين جدرانه جميع الاعتبارات .

محمد البشير الابراهيمي

محاضرة في تاريخ الامير عبد القادر

القى هذه المحاضرة العامرة باللغة الفرنسية ، الاستاذ علي الصفاقسي بنادي عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ونقلها الى العربية الاستاذ عبود الجيجلي . فساوقت الترجمة الاصل في حسن الاداء وجمال الاسلوب وسننشرها تباعا في اعداد متوالية .

من تاريخ الامير عبد القادر الجزائري

ان هذا الموضوع الهام الذى أطرقه اليوم رغم كونه قد مر عليه أكثر من قرن قد امتاز بخاصية غريبة وهى أنه لم يتسن لاحد أن يدرسه دراسة وافية أو يشرحه بصراحة وبدون غرض أو ميل عن جادة الانصاف والحق .

وليس لدينا من المصادر الموثوق بها في حياة الامير عبد القادر الجزائري سوى ما هو موجود في بعض كتب التاريخ المدرسية المشوبة في بعض الأحيان بكثير من الاغراض والنقص ، ونشير الى هذا على سبيل التنبيه فقط ، والا فهذه الكتب لا تستحق لفت الانظار اليها لانها بنيت على أسلوب خال من النزاهة والاخلاص اللذين يجب أن يتصف بهما المؤرخ المنصف .

ونجد أيضا في كتب أخرى ما يشير الى شيء من تاريخ الامير بصفة غير متلاحقة بل يتعرض الى أدوار من حياته لا صلة لها ببعضها بعضا . لكن تاريخ الامير الحقيقى لا زال لم يطرق بعد ، ولا زال لم يدرس الدراسة الحقيقية الجديرة بهذه الشخصية العظيمة ، وبالاخص من الناحية الاسلامية التى سجلت على نفسها تقصيرا بينا لا يليق بمثلها .

وكان الناس قد تآمروا فيما بينهم على اهمال حق الامير في التاريخ ، وازالة ذكره من الاذهان طيلة هذه الحقبة الطويلة من الزمن ، أو ان ظهوره على رأس تاريخ الجزائر أقض مضاجعهم وقام حجر عثرة في طريقهم ، ولما رأوا أنه يستحيل عليهم اختلاس ذكره ونكران عظمته من بين صفحات التاريخ الذهبية ، عمدوا الى قلب الحقائق التاريخية الناطقة بفضله ، فحقروا من شأنه وحاولوا طمس آثاره الخالدة ومراميه الشريفة ، كذبا وزورا . حتى أصبحنا نبحث في ثنايا هذه المغالطات التاريخية عن الامير عبد القادر الحقيقي فلا نكاد نعثر عليه .

اذا تركنا الجهة المتعلقة بالاعمال التاريخية والتى شاهدنا فيها فراغا كبيرا – من أجل الاهتمام بناحية أثر الامير في الحياة الجزائرية، فلا يقل عجبنا – بل تأسف وتألم – من عدم وجود أدنى أثر يذكر – بالامير . وهكذا نلاحظ نسيانا فاحشا – نسيانا كان الشعب الجزائري تعمده على اختلاف طبقاته وعناصره .

بينما نرى أن كثيرا من المدن والقرى الجزائرية تطلق عليها أسماء تذكر برجال من حق التاريخ أن يتناساهم ، وبينما نرى الشوارع والساحات الكبرى في مدننا قد انتصبت فيها تماثيل تثير السخرية والاستهزاء، ولا نذهب بعيدا لنطلع هذا ، فان بقسنطينة نماذج وأمثلة غريبة من ذلك ، وأعجب مما ذكرناه أننا نرى كثيرا من مجهولى الدراويش الموصوفين بالولاية والصلاح عند عامة الناس قد بنيت عليهم قبب وأضرحة ورويت عنهم قصص موهومة ونوادر مزعومة ترددها الالسنة ويرويها الصغير عن الكبير في كثير من نواحي بلادنا ، بينا لا نجد شيئا من هذه الانواع يذكرنا بالامير . لا تمثالا في ساحة ولا شارعا يحمل اسمه المظيم ولا مدرسة أو مسجدا أطلق عليهما اسمه ولقن للناشئة فيها تاريخه ورسمه . ولا قصة من قصص شجاعته وبطولته اللتين من حق شعبنا أن يسجلهما على صفحات قلبه ولا يتناساهما مدى حياته .

ان هذا النسيان المؤسف والاهمال الوحيد في التاريخ المتعلق بشخصية عظيمة بارزة كشخصية الامير لامر غريب حقا تستوجب غرابته التساؤل واستقصاء البحث عن الاسباب الداعية الى هذا النسيان والاهمال ، ونحن – بلا شك – اذا أمعنا النظر توصلنا الى معرفة هذه الاسباب وحل تلك الرموز .

يتوهم الناس أن الرجال الذين يقاومون الغاصب المعتدى الذى يريد احتلال بلادهم وفرض سيطرته عليها لا يصيرون أبطالا في التاريخ وأحياء في أذهان الناس الا اذا كان الظفر والانتصار حليفهم وكللت جهودهم بالنجاح . فالهزيمة في نظرهم بمثابة موت معنوى كلى وسقوط في لا نهاية الفناء . وهذا أمر مخالف للعقل والمنطق ولما يقضى به الذوق الادبي السليم ، ولكنه – مع الاسف – مشاهد في تاريخ الانسانية في جميع الاقطار وفي مختلف الاجناس .

(البقية على الصفحة ٣)

« المسؤولية »

وحظ ناشئتنا منها

الاوساط عندنا – وفي كامل الشمال الافريقي – متباينة ليس فيها تشابه ، ولا أدنى تقارب .

فالأوساط الأجنبية متمتعة بالنصيب الأوفى ، والحق الكامل . لا يعوزها شيء من الكماليات بله الضروريات ، اذ الأمر منها واليها ، لذلك نجد ناشئتها تامة البنية ، مكتملة الصحة ، متزايدة النمو الجسمي والعقلي ، فلا مال يعوزها ، ولا علم ينقصها . فكل شيء تتطلبه الحياة موجود لديها ، مبذول لها ، فلا يخرج الواحد منها الى معترك الحياة ، ولا يحمل أية مسؤولية الا بعد اشتداد الساعد ، واكتمال العدة ، زيادة على ضمان الحكومة للمستقبل .

والاوساط العربية الاسلامية متباينة أيضا : أهل ثراء ، ومتوسطو حال ، وفقراء .

فالطائفة الثرية منا مقصرة في واجبها الذاتي نحو ابنائها ، مهملة لواجباتها الاجتماعية القومية نحو بني جلدتها ، اذ تترك طفلها ينشأ ويكبر ، وحبله ملقى اليه فلا مراقبة ولا نظر ، ولا اشعار بما يتطلبه منه المستقبل من استعداد لتحمل العبء . فيقرأ – ان قرأ – بكبرياء وأنفة وتسع وتبرم ، وهو الوحيد القادر على متابعة الدروس مهما علت وغلت ، الا أنه ثرى والثرى مهذور جبان .

وينشأ غير آبه لنفسه ، ولا لعائلته ، ولا لمجتمعه ، ولا لوطنه ، ويكبر – والاهواء – في ظل الغنى وتحت حماية التدلل ، حتى يأتي على ما تحت يد العائلة من ثروة والاب بين الرضى وبين الرضوخ .

فاذا قضى الأب ، عندئذ يجد المجال متسعا فيأخذ باليمين ويعطي بالشمال ، ويبدد ما تبقى في الخزينة من أموال ، ويرهن ما قام من جدار وعقار ، في سبيل بنت الروم ، وبنت الكروم ...

ثم يصدمه باب الحقيقة ، وتضربه يد الدهر ، فيستفيق ولكن بعد أن تهب ريح الذبول على زهرة الشباب ، وبعد أن ينفد معين المال وبعد ضياع الضياع ، فيعض كفه على ذهاب الكفه ، وما ظلمه الله ولكن ظلم نفسه .

فيحمل مسؤليته بذهن مكدود ، وأمل مفقود ، وما تطول به الحياة حتى يتهدم سور العمر ، وتنطفىء شعلة الروح ، وتسقط ورقات الكتاب .

ومتوسطو الحال منا اهون وأعنا من الطائفة المتقدمة ، لأنهم أحسوا أو بدأوا يحسون بما عليهم من واجبات نحو بنيهم ، والتزامات نحو مجتمعهم ، فهم يعملون جهدهم حتى يخرج ابناؤهم وهم على نصيب من الثقافة الا أنها ثقافة منهارة الاساس ، خاوية الوسط ، بتراء الخواتم !...

فالأساس : ليس مبنيا على روح قومية ، ولا على مبادىء روحية ولا على أسس تربوية انسانية !...

والوسط موبوء بما يدسون فيه من دسائس للتاريخ القومي ، ويلصقون به من عيوب – هو منها بريء – ويقلبون الحقائق للأطفال ، ويشوهون الناصع من الوقائع فتتلقاه الناشئة على سجيتها ، وتحمل لتاريخها البغض والكره ، وتضمر السوء والهوان لبني جنسها ، وهي معذورة في ذلك . لأن اللسان الوحيد الذي تقرأ به وتعرفه يقول لها هكذا ، وهو لسان أجنبي عنها ليس بطاهر ولا شريف ، ثم هي مع كل هذا مبتعدة متباعدة عن السبل التي تتعرف بها للحقيقة بلسان قومها . ونهاية تعليم هذه الطائفة مبتورة لأن في هاته النهاية النتيجة التي ربما تعود بفائدة ما على مجتمعنا ، وتلك النهاية وهاته النتيجة لا يصل اليها ولا يتحصل عليها الا من كان من أرباب الثروات الطائلة ، والغنى الواسع ، وهيهات أن يصل من لم يكن ثراؤه متأصلا .

فاذا حلت هاته الطائفة عبئا أو قامت بواجب فانما يكون على نسبة تيقظ الروح والشعور في نفوسها .

وما أكثر ما تجدها غير شاعرة بحالها ، ولا آبهة بعاقبة مآلها ، تركض خلف سراب مدنية الغرب البراق الخادع فتعشو أبصارها وتهن قواها سفاهة وضلالا ، ثم تنثني نادمة ، وتعود آيسة .

أما الطائفة الفقيرة المسكينة ، فهي الوحيدة المنقطعة عن ضروريات الحياة ، المقطوعة عن كل ما يؤدي الى أسباب الحياة ، ليس لها فضلة مال ، وليست محل عطف وحنان ورحمة من قلوب الرجال .

ترى رب العائلة يكدح طول يومه للحصول على قوته وقوت عياله ، ويجد أو لا يجد – وما أكثر من لا يجد – والمرأة قابعة في جانب من بيتها ، لا تعمل شيئا ولا تعين زوجها بشيء ، وماذا عساها أن تعمل ، وهي الجاهلة التي لا تعرف للحياة بابا ، وهي الجائعة العريانة التي لا تسد رمقها بلقمة ، ولا تستر عورتها جلبابا ، ماذا عساها أن تعمل ، والكثير من الرجال عاجز عن فتح باب للعمل .

والأبناء ! – وهم خيط الأمل ، وسلوة المهموم ، وبهجة الحزين ، وقرة كل عين ، – تجدهم حفاة عراة مهملين مشردين . تتراكم على أجسادهم الطرية الاوساخ وتنخر عظامهم اللدنة الأمراض ، محتاجين للقمة عيش فلا يطعمونها ، وتتطلب أبدانهم خرقة خشن تقيهم قر الشتاء وحر الصيف فلا يجدونها ، وجيوش الجراثيم بين المسغبة والمتربة تعمل عملها فيهم ، وتهد من قواهم فلا دراهم العلاج عند الأب موجودة ، وكل وسيلة من وسائل التنظيف مفقودة ، وقلوب أهل الاحساس والشعور ، من الذين لا حول لهم ولا طول الا الأسى والبكاء مما ترى مفؤودة ، وأبواب أهل الثراء والغنى عن نجدتهم موصودة ، وعين الحكومة الساهرة على مصالح السكان الضامنة – لغير أهل البلاد – الراحة والأمان عن كل ما ترى في وادي العمى والتعامي موؤدة .

فاذا قدر لتلك الاسرة المسكينة – والاقدار لا تنصب في الغالب الا على المصاب – أن تفقد عائلها ، الذاب عن حماها ، الساهر على مصالحها ، وانحل السلك وتفرق العقد ، رأيت تلك الدرر الصغيرة مشتتة مبعثرة في الطين والوحل ، حاملة على كاهلها الطري أعباء الحياة القاسية الثقيلة .

(البقية على الصفحة ٦)

(بقية الصفحة الثانية)

فالمحتل – دائما – اذا استقر بالبلاد وثبت أقدامه فيها اجتهد في محو آثار أولئك الذين تعرضوا له وقاوموه ، ولنا كلنا الالمام بالاساليب المجرمة التي يستعملها لتحقيق ذلك الغرض السافل ، فهو يستعمل أنظمة خصوصية من الاستعلامات السرية ، ويرتكب ضروبا من الارهاب والقهر ، وأشكالا من التعديات والمظالم .

فضائع مثل هذه اذا دامت سنوات فانها تقضي على أفضل معنويات الشعب وتنسيه أعز ذكرياته ، لا سيما اذا كان هذا الشعب غير مزود بالتربية الصحيحة والتهذيب الكامل ، فما بالك بها اذا دامت عشرات من السنين ، أضف الى ذلك المساعي المبذولة من طرف المحتل لتجهيل هذا الشعب وتفقيره وقتل الروح المعنوية فيه . تلك المساعي الممقوتة التي استمرت تعمل عملها الهدام في هذا القطر منذ أن وضع الامير السلاح الى الآن .

ورغم كل ذلك فانه لا بد من بقاء بعض آثار الامير في الحياة الشعبية الجزائرية ، وخاصة في النواحي التي عاش فيها مثل وهران والجزائر . ولو بحثنا بحثا دقيقا لوجدنا كثيرا من تلك الآثار الزكية ، ما تزال رسومها الى الان ماثلة .

وقد مضى وقت – لا نتمنى له عودة – كان اذا ذكر فيه اسم الامير في كثير من القرى والبوادي وحتى في بعض المدن تخيل الناس – لأول وهلة – صورة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه – ولست أقصد مس كرامة هذا الولي الصالح الذي كان له الفضل الأكبر في ربط الشرق الاسلامي بالمغرب العربي الاسلامي برباط روحي متين – ولكني أقول انه لا يتصور الناس هذا الاسم العظيم على حقيقته الا اذا عرفته (بالحاج عبد القادر بن محي الدين) مع تفاوت كبير في فهم شخصيته ورسم الصورة الحقيقية لها .

ومعلوم أن الامير – رحمه الله – لم يكن صاحب معجزات ولا مشعوذا يأتي بخرق العادات ويمنح البركات والدعوات الصالحات . ولكنه كان عربيا مسلما صميما ، ورجلا اجتمعت فيه مزايا العظمة ، ولهذا كان لزاما أن يفرض نفسه على التاريخ وان يحتل المكانة السامية لا عند المسلمين فحسب ولكن عند جميع الناس الذين يعرفون للرجال أقدارها .

ومع هذا وذاك فانه ليس من غرضنا أن نثير رياحا ساكنة – منذ عهد بعيد – ولا أن نحدث ضجة موهومة حول شخصية معثرة ثبت أصلها في الثرى وفرعها في الثريا ، ولكننا نعترف بالجميل لرجل شخص الانسانية الكاملة مدة مديدة في التاريخ البشري ، ذلك الاعتراف الذي لنا فيه شرف وفخر .

ان شخصية الامير غنية جدا بالاوصاف التي تجعله في طليعة الرجال الخالدين . وأعماله المتنوعة الجبارة وآثاره الجمة تجعلنا عاجزين عن أن نقدم عنها صورة مفصلة في هذه المحادثة .

ولو نحن حاولنا استيعاب حياة الامير وكفاحه ومواقفه التاريخية ، للزم لذلك وضع مجلدات متعددة ومتتابعة في تاريخه . لانه كسائر الرجال العظام واجه أحداثا جساما كان يمكن أن تسفر عن نتائج باهرة لو ساعدته الاقدار .

ولذا فقد وجب الفصل بين الرجل وأعماله وهو تصرف يبدو خاليا من الانصاف . على أننا نرجئ التحدث عن أعماله التي تمتزج بتاريخ الجزائر العام الى فرصة أخرى ان شاء الله .

ولنقدم لكم الآن – في تواضع – الامير عبد القادر الجزائري رجل الاسلام ، ورجل السياسة والحرب ، ثم نأتي الكلام على انسحابه من ميدان العمل ، ثم على عهد الشيخوخة فالوفاة .

(يتبع)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

مرقص

لقد اجهدت مخيلتي على اجد اسما اطلقه على سياسة فرنسا الحاضرة تجاه ما هي تسميه « الاتحاد الفرنسي » وما ادعوه انا « التنافر الفرنسي » فلم تسعفني المخيلة الا بكلمة « مرقص » .

قلت في نفسي : ولم لا استعمل هذه الكلمة ، وقد جرى ذكرها في التاريخ ، وسجلتها القواميس ، وسارت بها ركبان الادب ؟ الم يقل مسيو سالفاندي في حفلة الدوق دورليان ، سنة ١٨٣٠ ، ولهيب الثورة يوشك ان يندلع فيدك جدار الملوكية من اساسه : « اننا يا صاحبي نرقص فوق بركان » ؟

اما والله ان السياسة الفرنسية لم تزل مرقصا حافلا بانواع الرقص بين خفيفه وثقيله . وذلك المرقص الحافل لا يزال كما قال عنه سالفاندي : مستقرا على بركان ، يوشك ان ينفجر .

فلنلق نظرة على الرقص ، وعلى الراقصين ، ثم لنكتشف ما في كل رقصة من اسرار ، واغوار .

* * *

فالس

وارجوك ان تقرأها بحرف V الفرنسية ، كيلا تشتبه عليك بكلمة مشتقة من مادة الافلاس .

هذه رقصة يرقصها سفير فرنسا وممثلها بالدولة التونسية ، مسيو جان مونس ، فهو يخاصر حضرة الوزير الاول الكعاك ، على عدم تناسب بينهما في الطول ، والموسيقى تعزف لحن « بجردة الزرقاء الجميلة » .

يدور الراقصان حول بعضهما ، ويكثر دورانهما ، فاذا ما ادركهما التعب وجدا أنهما لا يزالان في مكان واحد ، ووجدا ان الموسيقى تكاد تنقلب نواحا . وان الامة حولهما قد قطبت الجبين ، وابدت ناجذ الاسد ، واخذت تلوح باشارات ليس فيها من المودة والعطف اي شيء .

هنالك انتهى الرقص . وهنالك ادرك الراقصان أنهما يرقصان فوق بركان . هنالك التفتا ينظران الحقائق وجها لوجه ، فاذا بها حقائق مزعجة ، تقض المضاجع ، وتفيض على النفس الغم والكمد .

كانت « وزارة » الكعاك ضربة سيف في الماء ، ولقد انجلى صبحها لذي عينين ، وتبين جلية امرها من كان بالامس يود ان يحسن بها ظنا ، فاذا بها ليست الا ذلك الرماد التقليدي الذي كان فيما سلف من الزمن ، يذريه في العيون الفاقئة ، كيما تزداد غفلة الى حين . اما اليوم يا مسيو مونس... وفي مثل الموقف العالمي الحاضر... فهل بقي من استعمال لسياسة الرماد ؟

الامة ساخطة على الوزارة ناقمة !

والباي ساخط على الوزارة ناقم !

والوزارة ايضا ساخطة على نفسها ناقمة ! اما الامة فلا ترضى الا بالحل النهائي المعقول الوحيد الذي يرضي مطامحها ، ويحقق آمالها . هي لا تريد الا ان يعلن استقلالها ، وتلغى معاهدات الجور والطغيان ، وما ألحق بذلك في عالم التعاقد بغير احسان . ثم هي لا تريد ان يقع ذلك الا على طريق الايدي التي ترتضيها ، والتي تثق بها ، والتي سلمت اليها مقاليد سياستها طوعا واختيارا ، اعني ايدي زعمائها البررة المخلصين رجال الحزب الحر الدستوري التونسي ، على قاعدة تحقيق المبادئ والغايات التي اتفقت الامة جمعاء في مؤتمر ليلة القدر ، على تحقيقها والاستماتة في سبيلها .

واما سمو الباي فهو ساخط ، لان هذه الوزارة قد فرضها عليه مسيو مونس فرضا . ونحن نؤكد هذا مرة اخرى ونتحدى بها ونتحدى من يخالفه ، ولقد كان يريد سمو الباي ان تتولى الامر وزارة قومية ترتضيها الامة ، ويكون لها يوم تشكيلها برنامج عملي يحقق للشعب التونسي رغائبه المستعجلة . واعتقد سمو الباي يومئذ ان وزارة شعبية ذات برنامج قومي محكم الوضع ، يرضي الامة من جهة ، ويخرجه هو عن العزلة الكئيبة التي اوقعته فيها ظروف توليه الحكم ، اثر ابعاد الملك الشرعي المحبوب سمو المنصف باشا ، ظلما وعدوانا . فالامة اليوم يحكمها ملك ، انما قلبها متعلق بملك آخر ، تعلقا لا تنفصم عراه .

فسمو الامين باشا وجد ان هذه الوزارة الكعاكية التي ارغم على قبولها ، ما زادت عزلته الا ضيقا ، وانها لم تحقق من رغائب الامة لا كثيرا ولا قليلا .

واما الوزارة فهي كما علمنا ساخطة على نفسها كذلك ، وناقمة . ربما ظن البعض من افرادها انهم بمخالفتهم لمجموع الامة ، وبقبولهم لهذا الامر بعد ان رفضه سائر الزعماء وكل النبهاء في البلاد ، ربما استطاعوا التغلب على هذا الموقف الصعب ، بما يجنونه للبلاد من ثمرات الاصلاح المثمر ، وبما يدرونه عليها من خير كثير .

لكنهم جربوا . وتكلموا . وطالبوا . ثم انهم لم يجدوا من وراء كل ذلك الا خيبة الامل ، والياس من كل اصلاح ، ما دام النظام الحاضر الابتر قائم الذات .

اليس باب الاستقالة بالمفتوح على مصراعيه ؟ فما بال حكومة الكعاك اذن لا تزال منتصبة رغم انفها ورغم انف الجميع ، وقد غشيتها غاشية من اليأس والقنوط ؟ ذلك لان الراقص الاول مسيو مونس لا يزال يلقي اليها اوامره بالبقاء والثبات . فهو لا يقبل الحلول التي تريدها الامة . وهو لا يستطيع ان يأتي بحلول تجد فيها الامة ترضية لها . فهو يستمر على رقصة الفالس . وهو يستمر على اللف والدوران .

والى متى ؟

الى ان ينفجر البركان !

تالله لو كانت السياسة الفرنسية العليا ذات مسكة من عقل . لا دركت اليوم ، قبل فوات الوقت ان المستقر النهائي للقضية التونسية لا يكون الا برجوع جلالة المنصف باشا الى عرشه - مع احترامنا لسمو الباي الحالي وتقديرنا لموقفه الدقيق - ثم بتشكيل حكومة يكون قوامها الحبيب بورقيبة ، وصالح فرحات ، وصالح بن يوسف ، على ان تجمع تلك الحكومة توا مجلسا تاسيسيا ، يسن للبلاد دستورها ، وتتفاوض مع فرنسا على تحديد العلاقات الجديدة بين الدولتين ، خارج منطقة الوحدة الفرنسية ، بعد الغاء معاهدة سنة ١٨٨١ ، التي نكثتها فرنسا نفسها منذ سنة امضائها ، الى يومنا هذا .

فان لم يعمد القسوم لهذا الحل الحازم الحاسم ، فرقصة « الفالس » التونسية ، ستفتح لا محالة في وجه الحكومة الفرنسية ، وعلى المسرح العالمي ، صعوبات لا قبل لهابها.

* * *

طنقو

ذكرنا مرة مسيو مونس على صفحات « البصائر » وقرنا اسمه باسم الجنرال جوان. وقلنا انهما فرسا رهان ، فلمن يكون منهما السبق في ميدان سياسة المغرب العربي يا ترى ؟

لا يزال السباق في المرقص السياسي مفتوحا . والذين يشاهدون هذه المباراة يشهدون بمهارة الجنرال جوان وتفوقه ، ويتوقعون انه سيكون الفائز قطعا ، من حيث وجهة النظر الفرنسية .

ذلك ان الجنرال جوان لم يختر لنفسه رقصة الفالس . بل اندفع الى الميدان يرقص « الطانقو » ، فهو يذرع القاعة جيئة وذهابا ، بخطى متوازنة متناسقة . ومن اعجب ما في الامر هو انه وجد من يراقصه ، الى حين .

لم يكد حديث « الحكومة » المغربية التي شكلها الجنرال جوان بصفة شوهاء يتسمة يخمد ، ويسدل الرأي العام ستار الاهمال وعدم الاكتراث عليها ، ويعلن جلالة السلطان عدم رضاه عن اي عمل منقوص ، وانه لا يريد الا الحلول المنطقية الواقعية التي ترضي الشعب وتحقق له سلطانه واستقلاله وتضمن له حريته التامة غير مشوبة باي نقص . قلنا انه ما كاد يقع ذلك حتى رأينا الجنرال جوان يعلن في صراحة ان المعاهدات ليست بالمؤبدة. وانه من الواجب وضع العلاقات بين فرنسا وبين السلطنة الشريفة على اسس جديدة ، وذلك باعلان الغاء معاهدة عام ١٩١٢ التي امضيت بمداد من حديد ومن نار ، وتعويضها بمعاهدة اخرى ، تعاقدية ، ترضي الجانبين . وتصون مصالح الفريقين .

ارايت ان راقص « الطنقو » يتقدم اكثر من راقص « الفالس » ؟ ارايت ان الجنرال جوان لم يسكت عن خيبته في مسالة « الحكومة » فاثار توا حديث تعويض المعاهدة، وجعل الرأي العام يهتم بهذه المسألة ، تاركا تلك ؟

وبينما مسيو مونس لا يزال يدور في منطقة « فالسه » وهو يهضم خيبته المريرة ، يتقدم الجنرال جوان في منطقة « طانقو » خطوة اخرى ، فيطلب الى الزعيم المغربي الكبير الاستاذ محمد الحسن الوزاني ، ان يرسم على الورق مشروع « نظام » لبلاد المغرب ، فيعرضه عليه وعلى الحكومة لعله يكون اساسا صالحا للمفاوضة بين الجانبين .

لكن ، ان كان هنالك من خلاف بين الراقصين ، وبين طريقة الرقص ، فالنتيجة هنا والنتيجة هنالك واحدة : الامة لا ترضى اي حل لا يكون محققا لغاياتها ، معلنا لاستقلالها ، منفذا لارادتها .

يقول المغاربة ، ونقول معهم ، ان حديث « المعاهدة » الذي لوح به الجنرال جوان انما هو حديث خرافة . وقصارى ما في الامر هو ان حكومة فرنسا قد ادركت حرج موقفها في بلاد المغرب الاقصى ، وعلمت ان القضية ستعرض لا محالة ، طال الزمن او قصر ، على هيأة الامم المتحدة ، وليس في عرض هذه القضية اي كسب لحكومة الاحتلال ، بل الامر بعكس ذلك ، ففكرت في اقتناص رجال السياسة المغربية ، لكي تستبدل بمعاهدة عام ١٩١٢ ، التي امضيت تحت الجبر والاكراه ، معاهدة « حرة » تمضى باتفاق الطرفين ، ويزول بذلك كل اشكال في نظرها . ويدخل المغاربة طوعا واختيارا ضمن « الوحدة الفرنسية » - وهيهات - ثم تنال فرنسا بواسطة هذه المعاهدة الجديدة ، وبصفة قانونية على زعمها ، سائر ما اغتصبته من حقوق مكتسبة بارض الاطلس العظيم .

لقد اجمع المغاربة امرهم على ان لا تقع اي مفاوضة مع حكومة الاحتلال الحاضرة ، الا

عن يد حكومة وطنية يؤلفها جلالة السلطان ويجمع فيها زعماء المغرب وافذاذه الذين تثق بهم الامة ويثق بهم الملك . ثم لا يكون عقد المعاهدة الا بعد اعلان بطلان المعاهدة الاولى ، وفي جو بعيد عن التأثير العسكري والحربي . وان لم يقع ذلك ، فلا جلالة السلطان يمضيها ، ولا الزعماء يشاركين في وضعها ، ولا الامة بمعترفة بها باى حال من الاحوال .

اما حديث « النظام الجديد » فهو كذلك حديث لا نتقبله الا بغاية الاحتراز . اننا نؤكد قبل كل شيء ثقتنا المطلقة في نزاهة واخلاص ومهارة الزعيم الكبير الاستاذ محمد الحسن الوزاني رئيس حزب الشورى والاستقلال . او الحزب « الديموقراطي » كما تدعوه شركة الاخبار الفرنسية ، انما نحن نعلم ان هذا المشروع الدستوري الذي حرره الزعيم بطلب من الجنرال جوان ، والذي عرضه اخيرا عليه وعلى جلالة السلطان ، وهو يشمل نظرية واضحة في طريقة تحرير المغرب واستقلاله ، ليس الا من قبيل الكسب بوقت ، واشغال الرأى العام بشيء جديد ، بعد اخفاق مسالة الحكومة ، وركود مسالة المعاهدة .

ولربما كان الجنرال جوان يحاول بهذا الامر شيئا آخر ، الا وهو تغذية النار بحطب جديد ، واذكاء لهب الخلاف بين حزب الاستقلال الذي يرأسه الزعيم الكبير الاستاذ محمد علال الفاسي ، وحزب الشورى والاستقلال الآنف الذكر ، وقد استعصى التوفيق بين الحزبين حتى على جلالة الملك نفسه ، وذهبت كل الجهود في ذلك الصدد سدى .

فمحمد علال الفاسي يثير ضد السلطة الفرنسية بالمغرب الاقصى عاصفة من الاستنكار والغضب بكامل اقطار الشرق ، ويحاصر معابر هيأة الامم المتحدة ، ويهيئ ملف قضية المغرب لتقدم في وقت قريب — مع بقية قضايا الشمال الافريقي — تجاه تلك الهيأة .

وفي نفس ذلك الوقت يدعي الجنرال جوان « التعاون » مع حزب الشورى والاستقلال ، ويكلف زعيمه بتحرير مشروع نظام جديد للمغرب ، فيحرره ، ويعرضه عليه ، ثم يستعد للسفر الى باريس للدفاع عنه لدى الحكومة الفرنسية ، عن حسن نية ، وعن اخلاص تام للقضية . لكن الرقص فوق البركان لن يثمر الا الخيبة المريرة ، ورد الفعل العنيف ، وسيعلم لا محالة حزب الشورى والاستقلال المحترم ، ان هذه التجربة ليست الا من قبيل « التجربة الكماكية » بتونس ، لا اكثر ولا اقل . لكن لا يكون ذلك الا بعد مضي فترة الامال والرجاء ، نخشى ان تغتنمها حكومة فرنسا للتوسيع في شقة الخلاف ، وللفت في عضد الذين يستعدون لعرض القضية على الهيأة الاممية

على ان حزب الاستقلال لم يسكت عن هذه الشطحة من شطحات « الطنقو » ، فان الكاتب العام لذلك الحزب ، حضرة الاستاذ الزعيم احمد بلافريج ، قد ارسل بعد ذلك الى هيأة الامم المتحدة في شخص كاتبها العام ، مذكرة يستلفت فيها انظار الهيأة لما هو واقع ببلاد المغرب الاقصى من فظائع الاستعمار والاستثمار . وما استأثر به المحتلون من خيرات البلاد وارضها وحكمها ، وما وصلت اليه الحالة فيها من فقر مدقع ، واقلال لا مثيل له في العالم .

ولعمري ان هذه المذكرة ليست الا تمهيدا لما سيقوم به الزعيم علال الفاسي ، معتمدا على هيأة الجامعة العربية ، من عرض القضية بصفة رسمية على الامم المتحدة . وذلك لا محالة هو المآل الذي سينتهي اليه الامر ، عند ما يدرك الاعياء حضرة الجنرال جوان ، ويعلم ان رقصة « الطنقو » فوق البركان لم تفد سياسته شيئا ، ما عدا كسب وقت قصير .

الحل الوحيد المعقول لقضية المغرب الاقصى ، ولا يزال بين يدى الحكومة بعض وقت لمباشرة هذا الحل ، هو تشكيل جلالة السلطان لحكومة وطنية حرة ، يكون قدامها الفاسي والوزاني وبلافريج ، على ان تسن الامة دستورها ، وتسوى ، بعد الغاء معاهدة الاكراه ، علاقتها مع حكومة فرنسا ، على قاعدة تبادل المصالح ، وخارج منطقة الوحدة الفرنسية ، وعلى مبدا الاستقلال التام .

اما ما عدا ذلك ، فليستمر « الطنقو » ما شاء ، فليس هو الا رقص فوق بركان !

* * *

رومبــا

يرقصها بمهارة فائقة ، مسيو بولايير ، ممثل فرنسا بالهند الصيني . ويقابله الهنود الصينيون بمثل تلك المهارة ؛ والمباراة مفتوحة . والرهان معقود .

يعلن مسيو بولايير في نطة من نطات الرومبا ان حكومة فرنسا تعترف للفيات نام باستقلاله — ضمن الاتحاد الفرنسي — على ان تكون له الحرية المطلقة في ادارة البلاد ، وفي نظام المالية ، وفي سائر ما يتعلق بالحياة الداخلية دون قيد ولا شرط ، على ان تكون العسكرية والسياسة الخارجية من مشمولات انظار الاتحاد الفرنسي باجمعه .

لكن مسيو بولايير يقول اثر ذلك ، ان فرنسا ان كانت لا تدخل البتة في سياسة البلاد الداخلية ، فانها تحتفظ لنفسها بحق الاشراف ، بصفتها ممثلة لسائر امم الاتحاد الفرنسي (وما هي هذه الامم يا ترى ؟) وانها لا تريد ولا ترضى ان ينصب البعض سلطانه كرها وبصفة دكتاتورية على البعض الآخر . ويبدو لها انها لا تتعامل اثناء مذاكرات الصلح مع الذين خانوا الوعد ونكثوا العهد ، فتسببوا في الحوادث الاخيرة .

اذا نحن استخلصنا من نغمات الرومبا الصاخبة الصارخة شيئا ، وفهمنا مغزى هذه الرقصة ، فاننا نرى ان مسيو بولايير يقول : « نعترف لكم باستقلالكم ضمن الوحدة الفرنسية ، على شرط ان لا تدخل ضمن دولة الفيات نام الا البلاد التي ترضى ذلك » . وهو يضمر عدم دخول بلاد قوشان صين ضمن الدولة الجديدة ، وعلى شرط الاتفاوض مع الرئيس هو شي مين .

الامر المحقق هو ان الفرنسيين والفياتناميين قد ملوا معا هذه الحرب ، فلا الفرنسيون استطاعوا رغم التكاليف الجسيمة اخضاع البلاد ، ولا الفياتناميون استطاعوا رغم الخسارات الفادحة التخلص من الفرنسيين .

وهنا دخل المرقص شخص الامبراطور السابق الانامي « باو داي » ليشارك في هذه الرومبا وقد اتجهت نحوه الانظار ، وحدقته سائر الابصار ، والناس حوله بين متشائم وناقم ، وبين متفائل وراحم . والكلام مستمر في عالم الخفاء ، ولا ندري ايان مستقر هذه الرومبا فوق البركان ، وعند الفيات نام الخبر اليقين .

* * *

سـويـنـج

هي رقصة الزنوج كما تعلم ، ثم هي رقصة نالت في عالم الرقص السياسي الفرنسي قسطها الوافر من الحظ .

ومن اجدر برقصة السوينج الزنجية من مسيو كوبي ، ممثل فرنسا ببلاد مدغشقر الثائرة الصاخبة ؟

هو يرقص ويقفز . والملقاشيون يرقصون ويقفزون ، والبركان يضطرم ويحتدم ، ويرسل على كل الراقصين ما في جوفه من نار وحمم .

هنالك ثارت الامة تطلب حريتها وتريد استقلالها ، فما وجدت الا النار والحديد ، والباس الشديد ، وليس في رقص مسيو كوبي شيء من السياسة . انما هي رقصة حربية زنجية يرقصها مستسلما لنغماتها المثيرة ، ثم هو يرجو من وراء رقصته هذه ، اخماد روح المقاومة في الامة ، واطفاء جذوة الحرية فيها ، وارغامها تحت ضربات السيف والمدفع ورمي الطائرات ، على الدخول « طائعة مختارة » ضمن هيأة الاتحاد الفرنسي!

والملقاشيون يريدون غير ذلك .

والعالم ينظر واجما ، ولا يحرك ساكنا .

والمرقص السياسي الفرنسي مستمر فوق البركان الناري العظيم .

اعتـذار...

يعتذر مدير الجريدة الى القراء عن انقطاع الفصول القصيرة التي كان يكتبها بقلمه - بأنه كان منذ أكثر من شهر منهمكا في ثلاثة أعمال مرهقة من أعمال جمعية العلماء : وهي ايفاد وفود الوعظ والارشاد ، واعداد العدة لفتح معهد قسنطينة في أقرب وقت ، وتوزيع مئات المعلمين على المدارس العربية ليعمروا مراكزهم في أول اكتوبر وكل واحدة من هذه الثلاثة مرهق في حق ذاته ، فكيف بها اذا اجتمعت في وقت واحد . فقد استنفدت هذه الأعمال جهده ووقته واستلزمت سفرات متعددة ، فمعذرة . وهو يعدهم بالعودة ووصل ما انقطع منها .

...وانـذار

يشكو كثير من القراء من عدم وصول الجريدة اليهم بانتظام . وانها تصل الى بعض المشتركين دون بعضهم في البلد الواحد ، فليعلموا أن الارسال من الادارة منظم غاية التنظيم . وان الخلل آت من جهة مراكز البريد في الآفاق فقد تحرينا في المسألة فوجدنا أن بعض موزعي البريد لا يؤدون واجبهم بنزاهة - كما أن بعض المتصرفين في الاحواز المختلطة يعرقلون وصول « البصائر » الى مشتركي الدواوير : ولتعلم اولئك وهؤلاء - ان لم ينتهوا - موقف وحساب وكلمات فاضحة .

الطمـوح

اذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير
كطعم الموت في امر عظيم

(ابو الطيب المتنبي)

« المسـؤولية »

(بقية الصفحة الثالثة)

وهي لم تقرأ وسائل الحياة ، وأنى لها أن تقرأ !... وما تدربت على مصارعة أهوال الحياة وتكاليف الحياة . وهي لا تزال حواصلها حمرا ، لم تدرب من عشها ولما تطر من مكمنها تخرج هاته الطائفة من ناشئتنا على مرأى من عيون أثرياء الامة . محملة بالاعباء مثقلة الكواهل ، تئن تحت تكاليف الحياة القاسية .

تدأب ، وتجد ، وتحصل ، لتسد ذلك الفراغ الذي تركه الأب في قلب الأم الحزينة . والأخت المسكينة ، والاخوة الصغار ، ويمتلئ ذلك العقل الصغير ويكتض بالواجبات الثقيلة فتشتد عليه الوطأة وتثقل ، حتى ينوء الجسم تحت اعبائها ويكل الذهن من شدة محكها – وعوض أن ينمو ذلك العقل الصغير ، ويتسع أفقه . ويزيد تفكيره، ويتكامل نمو جسمه ، – ينطفئ فيه ذلك المشعل قبل أن يكتمل السطوع ، ويذوى منه ذلك الغصن الفينان ويموت وتسقط أوراقه ، وتحطمه الايام بضرباتها قبل أن يصير جذعا متينا يصمد لاهوال الدهر ، ومصائب الزمن . الا ان النفوس الطاهرة السريرة ، والارواح النقية ، وان كانت فقيرة ، لا تخبو نارها ، ولا ينطفئ أوارها – وان دهاها ما دهاها من عوادي الزمان ونكباته – اذا وجدت محركا طاهر القبض نقي السبر عارفا بأمراض القلوب ، ينفخ فيها ليذكيها لا ليطفئها ، ويبث فيها الحياة ، لا أنه يدنيها الى الممات . تأتيه طائعة ذلولا تخفق بجناحيها خفقة استعطاف واسترحام تطلب المعونة باذلة غذاء جسمها في سبيل احياء روحها غير مقترة ولا شحيحة .

فالطائفة الفقيرة من أبناء الشعب هي :

أطهر نفس ، وأزكى تربة ، وأخصب أرض ، وأطيب ثمرة ، وأقرب الى الامتثال والاعتدال ، وأكثر تطلع الى الكمال ، وأقدر على رفع مستواها ، ومستوى الدائرة التي تحيا معها ، وأصبر على حمل أكبر قسط من المسؤلية العظمى ، فضلا عن استعذابها الصعاب من مسؤلية العائلة .

فانك لتجد الشاب أو الطفل – وليس يعنينا سوى الطفل – منهمكا سحابة يومه وجزءا غير يسير من ليله في عمله المضني المميت للتحصيل على أجر معاشه ومعاش أمه واخوته ، غير شاعر بتعب ، ولا راكن الى كسل . اذا بك تجده والقلم في يد والكراس في يد ، وهو يهرع الى محل الدروس لتغذية روحه ، لم ينسه عمل يومه وهموم الحياة طلب تكميل النقص الذي يشعر به في نفسه ويحس به في داخليته ، فنحن نجد الاطفال وكثيرا من الشبان الذين يرتزقون وأهلهم مما تدر عليهم مهنتهم الحقيرة – كمسح الاحذية مثلا – فضلا عن صناع المتاجر ودكاكين الخياطة ، والحدادة ، والنجارة ، وغيرهم من أصحاب المهن الحرة نجدهم أقرب استجابة لداعي العلم ، واكثر مواظبة على تحصيله ونجدهم حتى في أيام عطلة المدارس يعملون جهدهم ليتحصلوا على معلم يقريهم ساعة ، كسبا للوقت ، واغتناما للعمر، ثم هم في سبيل تعلمهم ورفع الجهل عنهم أجود يدا ، واكرم نفسا من المكريين أصحاب الثراء .

يعطون المال عن سخاء ، ويبذلونه وهم في أشد الحاجة الى ما يبذلون ، ويؤثرون الروح على الجسد ولو كان بهم خصاصة يستوى في ذلك الكبير والصغير ، شعور متحد ، وحماس متقد ، وأنفة ، وعزة ، وشهامة ، ولكن مع احتياج وفقر مادى وعلمي .

وان أنس فلا انسى ذلك الطفل الصغير ذا الاحساس المتقد ، والشعور الفياض يوم سمع بأن امه جاءت تطلب من مدير المدرسة أن يخصم عنه نصف القيمة الشهرية من أجر تعلمه ، لانه ينفق عليها ، وعلى اخوته الصغار من مدخول مسح الاحذية .

جاء الى المدير ، وصندوقه معلق على كتفه ! واستطلع حقيقة الخبر ، فأخبره المدير بانه قبل طلب أمه ، ومن يومه يدفع نصف القيمة فقط !...

فلم يرضه من أمه هذا التنازل ، ورد هذا التخفيض والتنقيص بكل اباء وشمم وأبى الا أن يدفع القيمة المعينة كما يدفعها ذوو الثروات الطائلة ، كاملة غير منقوصة ، ورجا من المدير أن لا يخبر أمه بذلك حتى لا تغضب عليه وتؤنبه !

فاذا كان هذا الطفل – وأضرابه كثيرون – في مثل هذه السن حاملا لمسؤلية العائلة ماديا ، وحاملا لمسؤلية روحه أدبيا ، يشعر هذا الشعور بالواجب ويحس هذا الاحساس بالعبء ، وهو صابر باسم للحياة ، فكيف يا ترى يكون لو وجد مساعدة ومساعدة ؟ وكيف يكون يا ترى لو وجد أبا غنيا حيا يربيه ويعفيه من تكاليف الحياة ما دام في سنه هذه ؟ ! وكيف يا ترى يكون لو وجد مؤسسات وطنية تعنى به ، وتعلمه ، وتقوم على تربيته ؟ !... وكيف يخرج لمعترك الحياة ، ومجابهة الطوارئ ، ومصارعة الزعازع – لو وجد حكومة منه واليه ، تكلؤه ، وترعاه ، وتنشئه وتربيه ، وتحميه حتى يصل في كنفها وتحت سماء أرضه الى الغاية ، وبلوغ القمة ؟ ! كيف يكون لو ؟ !

عمر شكيري

تحية جمعية العلماء المسلمين

الا في انتظار الفتح تلك البشائر وفي السر ما تنبيك عنه البصائر
وللقلب ايماء الى الغيب قلما يخيب وقلب المغربين الجزائر
هو الحق لا يعلى عليه ودونه شعور وايمان وعزم مثابر
يراد على الترم المبرح أهله فتوقظهم في النازلات الضمائر
فيا مرحبا بالقمع والضغط انه على قدر ضعف الزاد تنمو المشاعر
وان امرءا صينت من الشر روحه لقد تفهت آلامه والخسائر
وما هان من يستعبد الخصم جسمه وفي جنبه قلب من الصخر آمر
اذا لم يكن في منزع المرء خاذل فليس له حتى من السيف قاهر
فها هي ذي جمعية العلماء كم تقلب عنها للعدو المصائر
تنكرت الدنيا وبادت رسومها وعض بنان النادمين المقامر
وهي كما كانت حفاظا ومنعة فيا ويل من دارت عليه الدوائر
أحامية الاسلام حقك قائم وخصمك مدموغ وسيفك باتر
تبنيت آلام الجزائر كلها وليس لآلام الجزائر آخر

* * *

ولكن دينا قد حفظت حقوقه لكل كسير في هداه جبائر
ولو حفظ الاسلام حفظك معشر معاهدهم في المسلمين متاجر
لما كان من غير المعابد سائس ولا داس أوطان الحنيفة كافر
أولائك عباد البطون شعارهم : « تموت مبادينا وتحيى الفطائر »
فضحتهم بالشاردات وانني على قتلهم بالشاردات لقادر
ولكن ايشادي الحياة عفيفة يهجن قتل الصيد والصيد ضامر
وما تركت أيدي الهداة خفية ليجلو نقاد وينقد شاعر
سقى الله أبطال الشمال مواردا من النصر لا تخبو لهن مصادر
لقد برهنوا في حومة المجد أنهم كنوز المعالي يوم تبلى السرائر
هم الاسد الا أن في الاسد نعرة وحقهم كالعبقرية ظاهر
بزت بهم شم الجبال ولم ازل أكاثر أوطانا بهم وأفاخر
ولو شئت افحام السماء مفاخرا بهم لكفاني في البشير مناصر
فما ضارعت عزم البشير عزائم ولا نافست نطق « البشير » منابر
فلو لم يكن برا لقلت : أفاتن ؟... ولو لم يكن حرا لقلت : أساحر ؟
تناهى اليه كل فضل فلن يرى لساحته من رائع الشعر حاصر
وما أنا الا شاكر بعض فضله اذا كان في هذي البسيطة شاكر
عليه سلام الله ما سار ذكره وما خلدت ذكر الرجال المآثر

طنجة

ابو بكر حسن اللمتوني

الشرق في ضعف الغرب

روســيا والاســـلام

بقلم الكاتب البحاثة « اندى شيديل » تعريبا عن جريدة « الجورنال دى جنيف » السويسرية

كانت بلاد السوفيات الشيوعية تسلك تجاه الاسلام سياسة تسامح واسعة النطاق ، وذلك اثر الثورة الشيوعية الكبرى ، وخلال السنوات الاولى التي عقبت اعلان الحكم الشيوعي . وما كان رجال قصر الكرملين ليسلكوا سياسة التسامح هذه ، لولا انهم علموا مقدار ما يلزمهم استعماله من حذر تجاه قوة هائلة رهيبة كقوة الاسلام . وعلى هذا فانتصاب الحكم الشيوعي بالبلاد لم يحدث تصادما يذكر مع جماعات المسلمين .

لكن الخلاف بين الجانبين قد اخذت تظهر بوادره اثر ذلك ، اذ عمد الشيوعيون في اول الامر لبث دعاية واسعة النطاق ضد الاديان . ونظموا من اجل ذلك عدة معارض مضادة للدين ، بمدن لينينغراد ، وطشقند وغيرها . ثم ان البلاشفة كانوا يزدادون امعانا في تنفيذ برامجهم الاقتصادية والاجتماعية ببلاد المسلمين التي هي تحت سلطانهم ، وذلك على مقدار ما كان يتوطد نظام السوفيات ويستقر . ولقد عمد البلاشفة اثر ذلك لتحطيم الاستقلال الداخلي الذي كانت تتمتع به عدة جهات اسلامية ، فأصبحت هاتيك الجهات عبارة عن مقاطعات ادارية شيوعية . وصدرت الاوامر العليا يومئذ بوجوب تنفيذ البرنامج الشيوعي بحذافيره ، على سائر جهات البلاد .

واننا لنجد اسس السياسة الاسلامية التي تسلكها حكومة موسكو ، مبينة في عدة وثائق رسمية ، تتعلق بتلك هاتيك الاوقات ، اهمها : تقرير الرفيق استالين سنة ١٩٤١ وتقرير الرفيق سافورف سنة ١٩٤٢ اما السياسة التي انبنت على اسس هذه التقارير فهي :

اولا – نزع ملكية المزارع الكبرى واستيلاء الدولة على ارض الاوقاف الاسلامية ، وتوزيع ذلك على العامة ،

ثانيا – الغاء الطرق والجمعيات الدينية الاسلامية ،

ثالثا – مقاومة ومحق الحركة الملية التي تنادي بتاسيس الجامعة التركية .

« عن تقويم العالم الاسلامي لماسنيون : سنة ١٩٢٩ صفحة ٣١٥ » .

وما كان لبرنامج كهذا البرنامج ان ينفذ ويوضع موضع التحقيق ، دون أن يثير ثائرة المسلمين ويستوجب نقمتهم الشديدة ، لهذا اتخذ الشيوعيون حذرهم فلم يشهروا في البلاد الاسلامية اعلانهم بفصل الدولة عن الدين . واستمر المسلمون من جراء هذا الحذر الروسي احرارا في مساجدهم ، واحرارا في تعليمهم الديني حتى سنة ١٩٢٨ .

منذ هذه السنة تغير شكل السياسة الشيوعية تجاه مسلمي الاتحاد السوفياتي ، واعلن رجال الحكم يومئذ ان غايتهم من سياستهم الجديدة انما هي بلشفة الطوائف الاسلامية كلها . وكان من آثار هذه السياسة الجديدة ، سياسة سنة ١٩٢٨ . ان عمد الشيوعيون لاستعمال الوسائل الكبرى ضد المسلمين مثل : اغلاق المساجد والمعاهد الدينية ، وتحويل الكثير من هاتيك المساجد والمعاهد قاعات اجتماعات سياسية او متاحف اثرية: والقاء القبض على علماء الدين الذين لم يرضخوا لهذه الاوامر ثم الزج بهم ضمن المعتقلات . ومحاربة التقاليد الوطنية محاربة عنيفة علنية الى غير ذلك من انواع المقاومة :

كانت هذه الاعمال قد اثارت زوبعة من السخط والاستياء في اوساط المسلمين الذين بقوا محافظين على دينهم ، لكن جماعة من المسلمين الذين ترعرعوا بين احضان الشيوعية قد تقدموا لميدان العمل ، واخذوا يسعون للتوفيق العملي بين رغبة السوفيات ورغبة المسلمين .

يقص علينا السيد مصطفى تشوكاى اوغلى ، في كتابه الروسي اللغة « التركستان تحت سلطة السوفيات » : ان مفتي مدينة اورفا الاكبر الشيخ راسوليف ، قد عمد لادخال شيء من التغيير على حياة المسلمين العامة لكي يقتنع بذلك رجال السلط الروسية بمدى ما تحصل عليه المسلمون من تطور ، ومدى ما حدث لديهم من انقلاب طبيعي ، بصفة لا تمت لاى تاثير خارجي بسبب .

وكان من آثار سياسة المسلمين هذه ان الروسيين لانت قناتهم . وكان من آثار هذا السلوك الاسلامي ان قامت في بلاد السوفيات سياسة تسامح ابتدات سنة ١٩٣٨ واستمرت بعد ذلك .

ذلك انه رغما عن الغاء الروسيين لبرنامج تروتسكي القديم ، وسلوكهم سياسة مليئة صقلبية ، فانهم قد اخذوا يسلكون منذ ذلك الحين سياسة اسلامية متسامحة ، ومقصدهم الاكبر من وراء ذلك هو مقاومة البرنامج الاستعماري الانكلو سكسوني ، ولقد اصبح الرفيق ستالين منذ تلك الساعة يحمل لقب « حامي المسلمين » وصارت حكومة الكرملين المركزية الروسية تستتم العاطفة الملية في الشعوب الآسوية .

ولقد كتب يومئذ الرفيق اشيتشريين يقول : انه يجب ان يزداد مقدار تقربنا من هذه الشعوب وعطفنا عليها وارتباطنا بها برباط التحالف الوثيق العرى ، وذلك على نسبة ما يزداد مقدار النفور من التسلط الاستعماري الغربي والنقمة عليه .

من اجل هذا اصبحنا نرى حكومة روسيا السوفياتية ترسل من يمثلها في مؤتمر الجامعة الآسوية الذي دعا البانديت نهرو لعقده . ومن اجل هذا نحن نرى عناية الروسيين الكبرى بالامم الاسلامية الحية الراقية ، كامم الهند البريطاني ، واندونيسيا ، والشرق الاقصى ، بقطع النظر عن سائر الامم الاسلامية ببلاد الشرق الادنى .

على انه توجد بعض بلاد الاسلام قد دخلت ضمن البودقة الشيوعية ، وتركت نفسها تنحل ضمنها . كما توجد بلاد اخرى قد قاست من جراء ذلك الامرين ، رغم مظاهر انتفاع واضحة .

لكن الامر المحقق في يومنا هذا هو ان الروسيين يلقون في سائر بلاد الاسلام حسن الاقبال . وما ذلك الا لان ثقافة الروسيين الروحية تشبه نوعا ما ثقافة المسلمين .

او لم تقل اليزابيت ايبرارا في كتابها : « في بلاد الرمال » ايوجد خلاف كبير بين الروسي والمسلم ؟ الا يوجد الهلال فوق كنائس الارتودكس وفي وسطه الصليب ؟ او ليست كلمة « نيشغو » الروسية هي نفس كلمة « مكتوب » العربية ؟ فالروسي يستطيع ان يغشى ذهن المسلم اكثر من كل اروبي آخر » .

اذا كانت روسيا تنال اليوم خطوة كبيرة في سائر بلاد الاسلام ، فان ذلك يرجع لمدى الدعاية القانونية التي تبذلها روسيا في هذه البلاد ، ولما فيها جميعا من يمثلها احسن تمثيل. ولقد كانت انكلترا تمنع ممثلي روسيا من الانتصاب ببلاد الشرق الادنى ، لكن ذلك لم يكن مانعا دعاة الروس من التسرب لهاتيك الجهات . انما هم لم يكونوا مستطيعين العمل بغاية الحرية . لكن قد تغيرت الحالة منذ وقوف روسيا وانكلترا جنبا لجنب في ساحات القتال ، واصبحت روسيا ترسل امثال دمتروف للقاهرة ، وامثال مايسكن لفلسطين والعراق وايران ، حيث نشر تقريره سنة ١٩٤٣ عن الاسس الجديدة التي يجب ان تشاد فوقها دعائم السياسة السوفياتية الجديدة .

ثم ان روسيا قد تغلغلت اكثر من ذلك في بلاد الاسلام حيث انها ارسلت سفراء من مسلميها يمثلونها هنالك . فمسلم من مسلمي البوشناق يشغل بسفارة يوغوسلافيا بالقاهرة . بينما مسلم من تاتار الفولغا يمثل الجمهورية الشيوعية لدى الملك ابن السعود . فروسيا تنشر اليوم دعاية ثقافية ودعاية دينية بواسطة الحج لبيت الله الحرام . وبواسطة المحاضرات التي يلقيها المسلمون ، الخ…

هذه وسائل لها تاثيرها المحقق في نفوس المسلمين لكننا لا يمكننا ان نقول بان كل مسلم قد اصبح مستبشرا بشيوعية روسيا : بل نحن لا نزال نرى علماء الازهر مثلا يحملون على الشيوعية حملات منكرة .

الخلاصة ان سياسة الكرملين الشيوعي تجاه الاسلام انما هي سياسة تسامح واسع النطاق . فهي سياسة تعلن مقاومتها للعنصرية (الراسيسم) وتعلن رغبتها في تحقيق رفاهية سائر الامم . لكننا لا نعلم حقا الى اى مدى تستطيع ان تصل هذه الدعاية ، في اقطار اسلامية قد اشهرت حربا شعواء ضد كل تسلط خارج عن آسيا ، والحال ان رجال الاسلام الشيق واتصاره وهم كثرة هائلة تزداد يوما فيوما ، لا يزالون يظنون ان هذه المبادئ والدعايات ، ان هي الا خيال وسراب

الى الكتاب

انا نعاني من خطوط الكثير منكم البلاء المبين . لان المطبعة لا تقبلها الا واضحة ، فنضطر الى نسخها . وهذا يقتضي ناسخا جيد الخط . ونضطر الى سمل يملى عليه لاجل السرعة . وكل مقالة يستغرق نسخها يوما كاملا . فاذا كانت محتاجة الى تنقيح انفتح على المدير نفسه باب من العمل يزيد في همه على كثرة اشغاله .

انا لا ننشر لكم بعد اليوم الا ما كانت عبارته غير محتاجة الى التنقيح . وخطه غير محتاج الى التوضيح والتصحيح .

من أعلام العرب (٥١)

في المشورة

قال العتبي : قيل لرجل من عبس : « ما أكثر صوابكم ! »

قال : « نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ، فنحن نشاوره فكأنا ألف حازم » .

وسائل التربية

الطفل يتأثر من أول نشوئه بالعوامل التي تطرأ عليه فيبدو أثرها في الادوار المتعاقبة من طفولة، وبلوغ، وشباب و...

وبدؤها يختلف حسب مراحله التي يقطعها أيام الحياة.

فأهم العوامل المؤثرة في عقله المسيطرة عليه بقوة التقليد والمحاكاة – وهما طبيعيان في الاطفال – المنزل، المدرسة، البيئة التي يخالطها. ونجد المنزل وساكنيه أول الاشياء التي تقع عليها عين الطفل فيميل بفطرته متأثرا بما يراه في منزل والديه الى محاكاة أعمالهما وتقليدهما وبالطبيعة هما اللذان يربيانه أو يهملانه وفي الحديث.

كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه او يمجسانه أو ينصرانه.

والى هذا المعنى يشير أبو العلاء:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن
يعوده التدين أقربوه

فيجب على الأبوين أن يحرصا على احترام شعائر الدين والمواظبة عليها والمحافظة على الفضائل الاسلامية كالصدق والاخلاص والامانة والوفاء والتعاون ويتجنبا طباع السوء ويقصا على ولدهما أحسن القصص السلفية ذات المغازي اللطيفة والمناقب الشريفة من تدين وشجاعة وتضحية واستماتة في سبيل الحق والشرف ومن التعاون والسعي في مصالح الغير ونبذ حب الاثرة والايثار فان حب الذات مجلبة للشرور والنقائص فينشأ الولد معتزا بنفسه محافظا على دينه متشبثا بشعبه ووطنه ولوعا بعظائم الامور صبورا للملمات الدهر وحدثانه. فهما القدوة الصالحة المصلحة او الفاسدة المفسدة للاولاد، كتب عمر بن عتبة لمؤدب ولده:

«ليكن اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت»، قال الغزالي: الولد أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ومائل الى كل ما يمال اليه. فان عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم ومؤدب.

وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له.

بيد أنه الى تقليد امه اميل منه الى تقليد أبيه ومحاكاته في حركاتها اذ هي التي تحبب اليه الخير والفضيلة أو تعوده الدناءة والرذيلة.

فالأم مدرسة اذا هذبتها أخرجت شعبا طيب الاعراق.

لم يكن علي في حبه للحق والعدل والانصاف وغيرته على الدين ومناصرته للرسول صلى الله عليه وسلم ولا معاوية في حلمه ودهائه ونظره في عواقب الايام وسياسة الممالك ولا الزبير وابنه عبد الله الاسر من أسرار الامهات اللاتي أحسن تربيتهم فأدينها أحسن أداء فاذا كان الطفل سر والديه فكل اناء يرشح بما فيه. ولنحول النظر الى الترنيمة التي تتغنى بها ام الفضل بنت الحرث الهلالية وهي ترقص ولدها عبد الله ابن العباس رضي الله عنهما:

ثكلت نفسي وثكلت بكري
ان لم يسد فهرا وغير فهر
بالحسب العد وبذل الوفر
حتى يوارى في ضريح القبر

فهي موجهة ولدها من صباه الى السؤدد والفخار حريصة على أن تنشئه سيدا عظيما وقد حقق الله ما كانت ترجو وتأمل من طفلها فهو عظيم في العالم العربي والاسلامي ومكانته من الرسول غير مجهولة ولات حين تطويل في هذه العجالة بل الاختصار هو المطلوب فليس مقام دراسة علمية.

فواعجبا لمن يمنع البنت أن تتعلم دينها ولغتها فهن معقد آمال الشعب المتعطش لشباب صالح قادر على حمل عبء الحياة، فالطفل كما يخلق ناقص البدن قابلا للكمال بالنشوء تدريجيا والتقوى بالغذاء كذلك نفسه تخلق ناقصة قابلة للكمال بالتربية والتهذيب والتغذية بالعلوم الصحيحة المتلقاة من أهل النقد الصحيح والتمييز الصالح بين نافعها وضارها فلا يحشون دماغ التلميذ حشوا مملا يعقبه ضعف في الذاكرة وفتور في التفكير فيغادر المدرسة كارها للتعليم نابذا الكتب والدفاتر متمنيا عدم الأوبة الى الدراسة بعد الراحة الصيفية فهو غير ملوم على فعله وانما العتاب والمسؤولية على ملقنه الذي تولى تعليمه غير مفرق بين حشو الدماغ بالعلوم وتهذيبه وتربيته فيعد للحياة عدتها أما اذا أهمل تهذيب العقل نشأ في الأغلب ردئ الاخلاق كذابا حسودا نماما لحوحا ذا فضول وكيد وبجون عديم الكرامة وعزة النفس ميالا الى الشرور نزاعا الى سفاسف الاشياء ورذائلها.

فالتربية العائلية يتسرب مفعولها الى المدرسة فيريح المعلم ويسعده عند تعاطي التدريس أو يتعبه ويشقيه نظرا لميول الاطفال اليه أو اعراضهم عنه.

الغاية من التربية مذاهب ومقاصد غير أن الأليق أن تكون مذهبا روحيا بان تجعل أداة موصلة للحياة المعنوية فليس أجل من الحياة الروحية ويجمل بنا – معشر الاسلام – أن نسعد السعادتين على شريطة أن تكون المادة خاضعة لسلطان الروح البادي في الدين الاسلامي السائر مع قوانينه ونظمه فمن أجل هذا يلزم شبابنا المحبوب المتوقد أن يتأثر – قبل كل شيء – بالفكرة الاسلامية ميالا الى آداب الاسلام وفضائله كي لا يقع في مزالق الشرور والاهواء.

احمد بوروح

☆ خلب المجد ☆

كلنا يهوى المجد، ويتمنى ان يصل اليه وينال من بريقه القليل والكثير، نهواه لرؤوسنا اكليلا ولنفوسنا تدليلا، ولاشخاصنا واسمائنا ثناء جزيلا، وذكرا جميلا. ولديارنا ثراء عريضا طويلا، هكذا نشتهي المجد وقفا على انانيتنا، ملكا في ايدينا، محصورا في محيطنا الضيق، ولا نريده مجد امة، وكرامة وطن، واحياء دين، فاذا استفسرنا عن هذا الشذوذ غالطنا الواقع، بان مجد الفرد مجد للامة، وشرفه فخر لها، ولو تاملنا امرنا لكان الاقرب الى العدل ان نعتقد بان مجد الامة أمجد للفرد، وعزها اعز له، وكرامتها عائدة اليه.

فالامة العزيزة تحنو على ابنائها، وتحبوهم بالعطف، وتختصهم بالاطايب، وتسعى في جمع شملهم، ولم شعثهم، وتمتين روابط الاخوة بينهم، وتهديهم الى السبل المثلى، وتصعد بهم الى الدرجات الملائمة لها، وهي لهم تسن الواجب، وتغدق النعم:

اما الامة المقهورة الذليلة، التي نافستها الدخيلة، وضايقتها في الحياة، واستعبدتها فبانت اسيرة همومها، طريحة كلومها فهي لا تفرغ لابنائها، لان لها من آلامها اكبر شاغل، واذا اهتمت فلا تتوفر، أفلا يكون من حق البرور بها والاحسان ان نكفكف زفرات ووجدانا في اسو الكلم، وتهدئة الخاطر، ورد ما فات، بالعمل الصالح، والسعي الناجح؟

شغلتنا مطامعنا واهواؤنا من طاعة الامة، واسعادها، والسهر على بعث مقوماتها فمن يعمل منا مثقال ذرة خيرا يصرخ بالنداء الدوي – في كل نادوواد «اديت الواجب»، «قضيت الدين»، «ارضيت الضمير»، ويملا الدنيا كلاما ومن عجيب حالنا اننا – نفاقا – او مداجاة نفر دعواه، فنزيد في بلواه، فيخال انه فاز بمجد الاولين والآخرين.

ان واجب الامة علينا واجب عمر، وحقها في اعناقنا من حق حياتنا فيها، لا ينقضي الا بالموت، وفرض يؤديه الكريم عن طيب خاطر، وطمانينة نفس، وقرة عين. ويعده غنما لانه – وان كان لزاما – شرف صدق.

ومن مصائب ولعنا بالمجد الفردي الموهوم، أن اصبحنا نحسب مجدا ما ليس من المجد، وشرفا ما يعد لدى الاحياء خسة ودناءة، فقدنا شرف النفوس، فادوننا الى شرف الالقاب الطنانة – وغير الطنانة – في مفترق الميادين التي لا تلتقي.

وهم الناس ان لهم عزة وجلالا فكثر الخصام وكل يعربد، «لقد اهنت في شرفي، لقد اعتدى على جلالي...»

زن نفسك يا اخا القوم، واحترمها، ونزلها منزلتها من الاسلام، واخوته والانسانية وتفاوتها، فانت شريف.

وبعض الاسر ظنت ان الشرف بالعظم الرميم، والجد القديم، فطالت القيد «لفرس» النسب تركبه لتدوس الناس.

كانت العرب تحافظ على انسابها لان لكل نسب خصائص، ولكل عرق ميول، وفي كل ارومة مكرمة، ولكل دم شكل، فاذا قال الرجل: «انا من بني فلان»، فكانما اعلن لك بان متوارثهم من التقاليد والآداب والفروق والقوى الجسمية والمعنوية كيت وكيت.

اما اليوم فلكل عود دخان يعمي عيون الآخرين، ويسد خياشيمهم، ويأخذ انفاسهم، ويغلي مراجل صدورهم، ليشمت بالاستعمار كان انتساب الناس في معناه استنقاص الناس لاناس.

وكان مجد الاحزاب لا في الميادين الاجتماعية بالتاسيس والتنظيم، ولا في المشاريع العظيمة بالتاييد والتعميم، ولا فيما يعود بالخير على الانسانية في التربية والتعليم، ولكن في كلمات ثلاث، والفاظ تمطط وتواكل وتخذيل، واغتر شبان فحسبوا الاحزاب مجدا يغني من فقر العقيدة، ويروي من ظما العلم، ويسمن من هزال المال، وشجرة سحر تثمر الاستقلال.

اما حان ان نودع بحر الاقوال الى شاطئ الاعمال، ونستعيض الاسماء بالمسميات ونشيد المجد الرفيع البنيان الوطيد الاركان؟

اما آن لمن صدقت نياتهم بان يومنوا – على الاقل – قول المتنبي:

لايدرك المجد الاسيد فطن
لما يشق على السادات فعال

ابن ذياب احمد

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي:

عن سنة	٥٠٠ ف
عن نصف سنة	٣٠٠ ف

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. «La Typo-Litho»,
2. rue de Normandie, ALGER

العدد ١٠ – السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها الحق والعروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التيلفون ٢٧٨-١٧-٧٠
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٨ ذي القعدة عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٣ اكتوبر سنة ١٩٤٧ م

من أدب القرآن

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ».

دعوة صارخة الى اتحاد الاحزاب والهيآت !

الى كل عامل مخلص للقضية الجزائرية من أحزاب وهيآت وأفراد

أيها القوم !

ها هي ذى الانتخابات البلدية على الأبواب ، وهي مقدمة لانتخابات متتابعة ، وحلقة من سلسلة طويلة من النيابات ، وان من طبيعة الانتخابات فى الأمم التى لم تنضج آراؤها فى الحياة ولم يتضح منهاج الحياة لها – ان تشتت الشمل المجموع وتفرق الكتلة المتراصة الأجزاء فكيف بالشمل الممزق والرأى المفرق .

وها نحن أولاء نرى خصوم القضية الجزائرية من أئمة الاستعمار قد جمعوا صفوفهم وأجمعوا أمرهم على حرب قضيتنا فى منبتها أشد مما حاربوها فى فرنسا ، وها هم أولاء أعدوا من رجالهم للمراكز العليا فى هذه النيابة كل ذى سابقة سوداء فى القضية ، وكل بطل من أبطال الكيد لها ، وكل ذى نية خبيثة فى القضاء عليها ، وكل ذى دخلة سيئة للاسلام ، وكل ذى يد ملوثة بدماء أبنائه .

انهم قد تداعوا جهرة الى الاتحاد هنا كما اتحدوا هناك ، اتحدوا هناك على احباط برامجكم فنجحوا ، وعلى تخييب مطالبكم فأفلحوا ، وانهم قد اتحدوا هنا على اسكات أصواتكم واخماد حركاتكم وبيدهم أزمة القوة من حكم ومال ومطابع وجرائد وقسيسين .

ان ضعف الضعيف لا يكون – فى سنة الله – الا زيادة فى قوة القوى ، وان اختلافكم ضعف ، فهو لا يكون الا زيادة فى قوة خصومكم وخصوم قضيتكم .

لا تستيئسوا ! ان لم يكن لكم بعض ما لديهم من القوة المادية ، فعندكم من القوة المعنوية ما لو أحسنتم تصريفه واستغلاله لغلب ضعفكم قوتهم .

ان قوتكم فى الاتحاد فاتحدوا

ان الأمة من ورائكم وهى مختلفة باختلافكم ، فاذا اتحدتم اتحدت ، وانها متألمة من اختلافكم فى مثل هذا الوقت وفى مثل هذا الموقف ، وان هذا التألم قد يفضى بها الى اليأس وانعدام الثقة بكم ، فأنعشوا آمال أمتكم باتحادكم وقووا معنوياتها بجمع كلمتكم .

ان خصومكم يتقدمون الى الميدان بقائمة واحدة مختارة من أهل الكفاءات فى حزبكم وبغضكم ، ومن أهل السوابق فى الكيد لكم ، يؤيدها الموافق المتحمس ويرجع اليها النافر والشارد والمحايد ، فتكتسب من وحدتها قوة الاتحاد ومن التفاف الفرق قوة الاجماع . وان هذه القوة تصير الباطل حقا فى نظر القانون .

أما أنتم فتتقدمون – ما دمتم مختلفين – بقوائم مختلفة متعددة مبنية على عصبية الحزبية ، لا على أساس الكفاءة ، ولا على اعتبار المصلحة الوطنية تصحبها دعايات يلعن بعضها بعضا ، ولا تنتهى حتى تقطع ما بقى من أوصال هذه الأمة الضعيفة وتأتى على ما بقى بينها من وشائج القربى وصلات الأخوة ، ثم تترك بعدها نيرانا من العداوة لا يطفئها ماء البحر وندوبا من الحزازات والأضغان لا يمحوها كر الزمن ، وتصير الأخ ينظر الى أخيه وكأنما ينظر الى قاتله ، فهى كالأمراض المستعصية ان لم تقتل تركت الضعف والارتخاء والفتور والنحول ، ثم تبرز القوائم الناجحة فاذا هى هزيلة مضموفة مرقعة الأطراف خالية من الكفاءات خالية من روح النضال خالية من القيادة الصحيحة ، واذا بتلك الحمية قد بردت لأن باعثها هو الانتخاب، وعصبية الأحزاب . لامصلحة الوطن وحقوق الأمة ، ومن المحزن أننا ما زلنا نعتبر الانتخاب غاية لا وسيلة فى حين انه فى حقيقته وفى نظر الأمم الحية وسيلة لاغاية ، وهذه احدى نقط الضعف فى عقليتنا العامة، فليعتبر بها رجالنا وأحزابنا – تضاف اليها أخرى من نقائصنا وهى ان الانتخابات فى نظر الأمم الحية كميدان المصارعة الرياضية ، لا ينتهى المتصارعان حتى يتصافحا على الوفاء للفن ، أما عندنا فهى مجال خصام، تبتدىء بالسباب وتنتهى بالمداوة وما ذلك الا لأن حظ النفس لم يزل عندنا مقدما على حظ الوطن وعلى المصلحة العامة .

يا قادة الأحزاب ! ان فى مباديكم دسائس دخيلة من الأفكار تورث المداوة الحزبية بين الاخوة بحجة المحافظة على المبدا ، فانبذوها بضرورة الاتحاد ومراعاة الظروف ، وادحضوا شبهتها بحجة الوطن الصريحة ، وان فى صفوفكم دساسين مدخولين من الرجال لهم أغراض فى المنافع والكراسي

(البقيـة على الصفحة ٢)

اللغة العربية بالمدارس الثانوية

بقلم باعزيز بن عمر

اذا ذكرنا تعليما عاليا تصورنا ان هناك تعليما آخر يسبقه بمرحلتيه الاولية والثانوية ، تتصل حلقاته ، وتتلاحق مراحله ، وترتبط اجزاؤه على اختلاف درجاته وغاياته التي تختلف باختلاف اتجاهات التلاميذ والانظمة التي ترتكز عليها سياسة التعليم في البلاد .

هذه هي اقسام التعليم في سائر البلاد الراقية التي تجد في العمل على نشر الثقافة العامة ، وتسعى بكل ما لديها من وسائل لتقريب اساليب التعليم ، وادخال التحسين على برامجه عملا بسنة التطور الاجتماعي وسير العمران حتى يصبح متناول كل واحد من نشء الامة ان يأخذ حظه من التعليم والثقافة حسب استعداده .

وهذا ما نرى عليه التعليم الفرنسي في الجزائر ، فقد انشئت له مدارس ابتدائية ، وتجهيزية ، وثانوية ، وعالية على اختلاف انواعها ، وجد فيها كلها الطفل الاوربي مبتغاه وحاجته ، فتعلم وتثقف على طريقة منظمة ، اعدته خير اعداد لما يريده له ابواه وحكومته ، وشاركه الطفل الاهلي في ذلك مشاركة نسبية ضئيلة على مقتضى ما رسمته سياسة الاستعمار التي لا يسرها ان ينتشر التعليم بين الاهليين بصورة ترقي مداركهم ، وترفع مستواهم الى مستوى الاوربيين سادة البلاد .

فاين – اذا – حظ التعليم العربي من هذه المدارس المتعددة المتنوعة ؟

لا شك ان هذا السؤال سيبقى بدون جواب فيما يخص العربية بالجزائر ، فليس هناك من مدارس ابتدائية عربية فتحدث بها مدارس ثانوية او عالية ، فالنزر القليل – من التعليم العالي الجامعي الذي تحدثنا عنه في المقالين السابقين – مقطوع الصلة بالتعليم الاولي والثانوي لعدم وجودهما ، وربما عجب القارئ من وجود تعليم عال يختم بالامتحان ، ويصحب بالشهادة في النهاية (١) ، ولكنه اذا وقف على مقاصد السياسة الاستعمارية في نشر التعليم العربي زال عجبه ، وادرك ان كل شيء توحي به السياسة الاستعمارية سائغ مقبول في منطقها . وسيقول هنا قائل : ان في كثير من اصناف هذه المدارس التي تنشر الثقافة الفرنسية – دروسا عربية يقوم بها مدرسون واساتذة في مختلف بلاد القطر ، ونقول نحن : ان الدروس غير المدارس فالتلميذ – الذي يتلقى دروسا لم تنشأ لها مدارس – يتعسف في طريقه الى غايته ، فلا يدري الى اين ينتهي به المطاف والتسيار .

فوجود مدرسين لا يغني فتيلا اذا لم تكن لهم مدارس توجه التلميذ توجيها خاصا ، وتلزمه بالسير على مناهجها الى ان ينال شهادته التي تخول له حق الدخول في المسابقة والانتقال الى التعليم الثانوي او العالي حتى يواصل دراسته .

ولكن العربية هي اللغة التي لا يسار بها على هذا النظام الطبيعي بالجزائر ، كانت اذا بحثت عنها وجدتها في اماكن او مدارس اعدت لغيرها فاضحت فيها غريبة مهجورة ، يمر عليها الاباعد وهم عنها معرضون ، ويدنو منها الاقارب ولكنهم لا يتمجدون بها ، فقد هانت عليهم ، واسلموها لمن لا يرقبون فيها الا ولا ذمة ، فعبثت ايدي الدخلاء بها وتآمر عليها المغرضون ، ورسموا لها من المناهج ما يمرضها مشوهة ، ليس بها ما يلفت الناس اليها ، او يدعوهم الى التعلق بها .

وماذا يهمهم من لغة لم يعترف بها كلغة رسمية بجنب اللغة الفرنسية ، ولم يخصص لها معها الا نحو ثلاث ساعات في الاسبوع تزاحمها فيها اللغة العامية التي اشتقت منها ، ثم اعتبرت لغة مستقلة عنها ، ولتنفيذ هذه الخطة قد عهد بالتاليف في اللغتين الى طائفة من الاساتذة فالفوا في اللغة العامية كتبا مختلفة ملئت بالحكايات المكذوبة ، تقرأ للتسلية ، ومحاربة اللغة الفصحى كما الفوا في هذه الاخيرة كتبا اخرى على طريقتهم المعروفة من مزج الشرح والبيان باللغة الفرنسية ، فابتكروا لكل منهما اساليب خاصة ، واحدثوا لهما نحوا خاصا غريبا لا يعتمد في التطبيق الا على جمل ركبت تركيبا ليس من العربية في شيء .

وانه لمن السخرية ان تعتبر هذه الكتب المتداولة – في القسم العربي بهذه المدارس التجهيزية او الثانوية – اساسا للتعليم العالي بالجامعة الذي كنا ذكرنا للقارئ بعض كتبه المقررة فيه عند ما تكلمنا على التعليم العالي بالجامعة الجزائرية : وان التنافر القائم بين هذه الكتب ليكاد فيها بصورة غريبة لا يوجد ذوق يستسيغ وجودها في برنامج الدروس العربية ، وهي – زيادة على ما بينها من تنافر وقلة انسجام – لا تنشر لغة ولا شيئا يسمى ادب اللغة العربية .

ولقد وقفنا على اكثر هذه الكتب عاميها وفصيحها فلم نفهتم من اختيارها لتدريس اللغة العربية في هذه المدارس الثانوية الا التنفير من العربية ومحاربتها باسم تعليمها ودعوى الحرص على نشرها .

هذه هي المدارس التي يعتمد عليها بعض الآباء الجاهلين في تعليم اولادهم لغتهم العربية ، في حين انها ليس فيها الا كل ما يصرفهم عنها جريا على تحقيق مقاصد السياسة الاستعمارية التي كان من اهدافها ان يتجرد الاهلي المسكين من كل قوة وسلاح ماديا وادبيا ، فالتثقف والتعلم من الاسلحة الماضية التي يخشى خطرها على النفوذ الاستعماري ، اذا ملك الاهالي شيئا منها امكنهم به ان يفتحوا اعينهم على ما يعمل له الاستعمار بين سمعهم وبصرهم من ابقائهم جاهلين عبيدا لا يصلحون الا ان يكونوا آلة صماء في يده لا علم ولا تربية ولا ثقافة لان وجود شيء من هذا بين يدي ابناء المستعمرات يدفعهم الى التمرد على نظمه التي سنها لانتزاع الثقة من نفوسهم ، وجعل قلوبهم هواء ، ليس فيها معنى الشعور بعزة الحياة .

واني الآن اختم كلمتي هذه – على نية العودة الى الموضوع في فرصة اخرى – بما ورد في خطاب الاستاذ عزة الذي القاه في الاحتفال بتوزيع الجوائز بمدرسة بلعباس الحرة ، قال الاستاذ بثانوية بلعباس : « كنا التزمنا في الماضي خطة تشجيع التلاميذ الفائزين في درس اللغة بتوزيع كتب نهديها لهم وذلك في المدارس الرسمية اذ لم تكن هذه المدرسة مؤسسة اذ ذاك ، اما الآن فقد آثرنا ان نولي جهودنا شطر مؤسسة الشعب ثقة منا ان العربية انما تحيا فيها لا في غيرها » .

ان كلام الاستاذ الفاضل لصريح في وجوب تاييد هذه المؤسسات الشعبية التي اسست من خالص مال الامة لخدمة لغتها وتثقيف ابنائها بكيفية تكشف عن جمال هذه

(البقية على الصفحة السادسة)

(١) من غير ان يرتكز على القسمين الاولين

(بقية المقال الافتتاحي)

ولهم مقاصد في الافساد ، وانكم لتعرفونهم بسيماهم وتعرفونهم في لحن القول ، فأخرجوهم من الصفوف ، ولا تسمعوا لهم كلمة ولا تطيعوا لهم رأيا ، وان اخراجهم لا ينقص عددا ، لا يقطع مددا ، بل يقطع دابر الفساد من صفوفكم ويستأصل مادة الضعف من أتباعكم .

يا قادة الأحزاب ! انكم مسؤلون أمام الله وأمام التاريخ وأمام الوطن وأمام الأمة ، فاعرفوا قيمة هذه المسؤلية الثقيلة واشتركوا في تحملها باخلاص تخف ويخف عليكم ثقلها .

ان العمل النافع للجزائر يبتدئ من الجزائر ، وان الانتخابات باب للمرور لادار للاستقرار ، فاعبروه متكاتفين ولا تعبروه متخالفين واجعلوا مصلحة الوطن قبل مصلحة الحزب ومصلحة الحزب قبل مصلحة الشخص .

أيتها الأمة الجزائرية ! ان هذه الأحزاب تستمد قوتها منك وأنت الزاد والمدد ، والعدة والعدد . فاحمليها – بجميع الوسائل – على الاتحاد . انها متكلمة باسمك . فاحمليها على الاتحاد باسمك . انها ان اختلفت كنت أنت الخاسرة على كل حال وقضيتك هي المهضومة على كل حال ويومئذ لا ينفعك نجاح الناجح منهم . أما اذا اتحدوا وتقدموا للانتخاب بقائمة واحده فان نجاحهم في النيابة عنك محقق . ونجاح قضيتك قريب . فاذا لم تربحي الحق ربحت الاتحاد وكفى به ربحا .

ايتها الاحزاب ! ايها النواب !..

دعوناكم الى « اتحاد اجزائكم الطبيعية بعضها مع بعضها » في تلك الكلمة المدوية في العدد الرابع من « البصائر » . واتصلنا بكثير من المسؤلين منكم وبينا لكم ضرورة الاتحاد في هذا الوقت الحرج . فوجدنا بعضهم يقول في الاتحاد بلسانه ما ليس في قلبه . ويسارع اليه بالقول ويبطئ عنه بالعمل . ووجدنا بعضهم لا يفهم من الاتحاد الا ان يكون اندماجا والحاقا . لا كما يفهمه الناس من حفظ كل حزب لكيانه والاتحاد والتعاون على ما فيه مصلحة الوطن ووجدنا بعضهم لا يرضى الا بأن تكون جمعية العلماء جزءا من هذا الاتحاد . وجمعية العلماء – كما هي في حقيقتها وكما أعلنت – فوق الأحزاب . ومن مصلحة الأحزاب ان تكون جمعية العلماء فوق الأحزاب .

محمد البشير الابراهيمي

جمعية العلماء أدت رسالتها ...

(القيت في احدى اجتماعات الجمعية في الجزائر)

هذى الجزائر - لا خابت أمانيها - ... قد وحدتها جراحات تعانيها
الظلم ايقظ أهليها بها وبنى ... من ضعفها قوة لا العدل بانيها
وليس كالضغط يحدو أمة قعدت ... عن العلا ويبث العزم وانيها
فهات من شعرك العذب الجميل وصغ ... أغنية لشجي النفس عانيها
هات القوافي التي تزجي بسامعها ... الى الفداء وتغريه أغانيها
هات الأغاني التي ألفاظها قبس ... من الحياة ، والهام معانيها
غن الجزائر أنغاما سماوية ... حتى تميد بها سكرا مغانيها
غن الجزائر واهتف للأُلى وقفوا ... في وجه كل مغير من أعاديها
واذكر جهود حماة الضاد انهم ... صانوا حماها وذادوا عن مباديها
يهني الجزائر أن هبت كعاصفة ... تبني المعالي ولبت صوت داعيها
هبت مؤيدة بالله معلنة ... حياتها بعد أن قد قام ناعيها
تقودها لأمانيها وغايتها ... جمعية العلما جلت مساعيها
جمعية العلما أدت رسالتها ... رغم العوادي ولم تبرح تؤديها
لم تأل جهدا ولم تجزع لنائبة ... ولم تضق بأذى ممن يعاديها
يهنى الجزائر - وليخسأ مناوئها ... أن « البشير » الى التحرير حاديها
فعلمه في طريق المجد دافعها ... ورأيه في ظلام الخطب هاديها
ان حاق بالدين سوء فهو ذائده ... أوحل بالضاد شر فهو فاديها
أقام للعلم دورا من مدارسها ... وللبلاغة سوقا من نواديها
لله حفل تجلى دائما بهجا ... في النفس يبعث - اما يجتلى - تيها
قد رف كالروض حسنا والربيع سنا ... يمثل الضاد ماضيها وآتيها
قد ضم صفوة أبناء الجزائر من ... بانى علاها الى محيي مآتيها
وافوا علماء لعيد العلم قد هرعوا ... من المواطن قاصيها ودانيها
غصت بهم كل ساحات البلاد كما ... قد غص من نهضة الاسلام ثانيها
يعلو وجوههم بشر كأنهم ... رأوا ثمار المنى تدنو لجانيها
فيا بني الضاد يا شعب الجزائر يا ... جند الرسول ارجعوا للضاد ماضيها
لن يبلغ الأمل المنشود غير فتى ... صلب العزيمة مثل السيف ماضيها
اقضوا حقوق بلاد طالما مطلت ... منكم فما غيركم والله قاضيها
لا ترتضوا بحياة الذل ويحكم ... فليس دينكم والله راضيها
قوموا املأوا الارض عدلا، انها ملئت ... جورا تبدك به هولا رواسيها
قوموا انشروا الدين والخلق القويم بها ... فالدين حارسها والخلق آسيها
بثوا الرضى والتآخي في جوانبها ... وانفوا الأذى والتعادي من نواحيها
ان الشعوب صحت من نوم غفلتها ... وان امتكم قد نام صاحيها ! ! !
قوموا ارفعوا مشعل التوحيد ان به ... تهدى الشعوب فليل الشرك ماحيها
تاريخكم لم تزل ملأى صحائفه ... بالمجد يبهر بالآيات تاليها
عودوا اليه تعد أيام عزتكم ... نضاحة بالسنا غرا لياليها
بلادكم بهجة الدنيا وزينتها ... بل جنة الخلد في أبهى مجاليها
فمن يكن ساليا يوماله وطنا ... فما أنا أبدا - والله - ساليها
كونوا صوارمها ذودوا مظالمها ... أحيوا معالمها شيدوا معاليها

الجزائر

أحمد سحنون

الشاب المسلم الجزائري

كما تمثله لي الخواطر

(٣)

أتمثله كالغصن المروح ، مطلولا بأنداء العروبة ، مخضوضر اللحا والورق مما امتص منها ، أخضر الجلدة والآثار مما رشح له من أنسابها وأحسابها، كأنما أنبتته رمال الجزيرة ، ولوحته شمسها ، وسقاه سلسالها العد ، وغذاه نبتها الزكي - فيه مشابه من عدنان تقول انه من سر هاشم أو سرة مخزوم ، ومخايل من قحطان تقول كأنه ذو سكن ، في السكن ، أو ذو رضاعة ، في قضاعة - متقلبا في المنجبين والمنجبات ، كأنما ولدته خندف ، أو نهضت عنه أم الكملة ، أو حضنته أخت بني سهم ، أو حنكته تماضر الخنساء - لموبا بأطراف الكلام المشقق : كأنما ولد في مكة ، واسترضع في اياد ، وربا في مستنطح البطاح .

أتمثله مجتمع الأشد على طراوة العود ، بعيد المستمر على ميعة الشباب، يحمل ما حمل من خير لأن يد الاسلام طبعته على الخير ، ولا يحمل ما حمل من شر لأن طبيعة الاسلام تأبى عليه الشر - فتح عينيه على نور الدين ، فاذا الدنيا كلها في عينيه نيرة مشرقة ، وفتح عقله على حقائق الدين ، فاذا الدين والكون دال ومدلول عليه ، واذا هو يفتح بدلالة ذاك مغالق هذا - وفتح فكره على عظمة الكون فاهتدى بها الى عظمة المكون ، فاذا كل شيء في الكون جليل . لأنه من أثر يد الله ، واذا كل شيء فيه قليل . لأنه خاضع لجلال الله ، ومن هذه النقطة يبدأ سمو النفوس السامية وتعاليها وتهيؤها للسعادة في الكون ، والسيادة على الكون .

أتمثله مجلى للخلال العربية التي هي بواكير ثمار الفطرة في سلاستها وسلامتها : كأنما هو منحدر لانصبابها ، وقرارة لانسكابها ، وكأنما خيط على وفاء السموأل وحاجب ، وأشرج على ايثار كعب وحاتم ، وختم على حفائظ جساس والحارث ، وأغلق على عزة عوف وعروة .

أتمثله مترفرق البشر اذا حدث ، متهلل الأسرة اذا حدث ، مقصور اللسان عن اللغو ، قصير الخطا عن المحارم ، حتى اذا امتدت الأيدي الى وطنه بالتخون ، واستطالت الألسنة على دينه بالزراية والتنقص ، وتهافتت الأفهام على تاريخه بالقلب والتزوير ، وتسابق الغرباء الى كرائمه باللص والتدمير ، ثار وفار ، وجاء بالبرق والرعد ، والعاصفة والصاعقة ، وملأ الدنيا فعالا ، وكان منه ما يكون من الليث اذا ديس عرينه ، أو وسم بالهون عرينه .

أتمثله شديد الغيرة ، حديد الطيرة ، يغار لبنت جنسه أن تبور ، وهو يملك القدرة على احصانها . ويغار لماء شبابها أن يغور ، وهو يستطيع جعله فياضا بالقوة دافقا بالحياة ، ويغار على هواه وعواطفه أن تستأثر بها السلع الجلبية ، والسحن السلبية ، ويغار لعينيه أن تسترقهما الوجوه المطراة ، والأجسام المعراة .

يا شباب الجزائر ! هكذا كونوا... أو لا تكونوا !

محمد البشير الابراهيمي

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

كلمة عادلة :

اذا ما امسك « ابو محمد » بقلمه ، واخذ يسطر فوق القرطاس كلماته ، فانه لا يضع امامه الا الحقائق الناصعة يستجلي اسرارها ، ويسبر اغوارها ، ثم هو لا يقيس الحوادث السياسية الا بمقياس المنطق والمعقول ، ولا يحكم فيها الا فكره وضميره . غير خاضع لاى تاثير اجنبي ، حزبيا كان او دوليا ، او عاطفيا .

فابو محمد ، لا يابه لغضب الاميركان والانكليز ، ولا يحسب حسابا لاى مستعمر غشوم ، ولا يقيم وزنا لاى رأسمالي مهما كان شانه ، اذا هو كتب مثلا يقول ، ان المارشال استالين من اعظم رجال العصر الحديث ، ومن عباقرة الدنيا الذين سجلوا اسمهم بارزا في سجل التاريخ الاممي . وانه اليوم من اكبر رجال السياسة كما كان بالامس من اعظم رجال الحرب .

ولا يحاول « ابو محمد » استرضاء الروس ، او استعطاف الشيوعيين ، اذا ما اكد مثلا ان الفضل كل الفضل في انتصار المتحالفين انما هو لاؤلئك الابطال الصناديد الذين صمدوا في وجه الظالمين ، فصدوهم عن موسكو ، وكبحوا جماحهم عند الفولقا ، وانزلوا بهم في استالينقراد ضربة لم تقم لهم من بعدها قائمة .

لا يستنكف كاتب هذه الكلمة أن يشهد بان المسلمين في بلاد الاتحاد السوفياتي يتمتعون اليوم بحريتهم الدينية المطلقة ، وانهم في يوغوسلافيا يتمتعون بسائر الحقوق الدينية والمدنية ، فمساجدهم حرة ، واوقافهم الاسلامية بين ايديهم ، ولهم نوابهم بالمجالس المحلية ، والمجلس الوطني ، ولهم وزراء في الحكومات المختلفة .

كما لا يخاف محرر هذا القسم طائلة اى مستعمر ظالم ، واى متسلط غاشم ، واى مستبد للشعوب ، قاهر للامم . فقلمه وقف على مقاومة كل استعمار ، ومحاربة كل تسلط ، ونصرة كل مظلوم ، وخدمة كل شعب يجاهد في سبيل حريته واستقلاله ، مهما كان ذلك الشعب . ومهما كان ظالمه وقاهره .

هذه هي الخطة الاساسية التي نسير عليها دوما واستمرارا في تحرير قسمنا هذا : الصدق شعارنا ، والنزاهة رائدنا ، وخدمة العروبة والاسلام والشعوب المستعبدة سبيلنا ، ومقاومة الظلم والطغيان والاستعمار والتسلط ، مثلنا الاعلى .

ان انتقدنا فلا ننتقد سيرا مع العاطفة والهوى ، وان حبذنا عملا فلا نحبذه خوفا او طمعا ، وقصارى امرنا اننا نرضي الحق ونرضي الضمير .

اما ان نقيد انفسنا بحزبية ضيقة . وان ننظر الدنيا بمنظار رسمي واحد لا يتغير ، كان نحب كل من تحب واشنطون . او ان نكره كل من تكره موسكو . فذلك امر لا سبيل اليه ، ذلك امر يجعلنا آلة مسخرة يستخدمنا حزب او تستعملنا حكومة . وما كنا ولن نكون لاى حزب ولاى حكومة من المسخرين .

هذه كلمة نبين فيها حقا ، ونقرر بها مبدأ ، نسوقها لمن يريد ان يسمع ، ولا تطغى عليه حزبية تحول بينه وبين مجابهة الحقائق وجها لوجه ، ثم نستمر على عملنا عادلين .

* * *

حياة او موت :

الامر المحقق هو ان جلسة الامم المتحدة التي لا تزال منعقدة حتى ساعتنا هذه ، ستكون جلسة حاسمة في تاريخ هذه الهيأة ، بل اني لا اغالي ولا اغرق اذا ما قلت انها ستكون جلسة حاسمة في تاريخ الانسانية .

المسائل المعروضة كلها على بساط البحث تعتبر مسائل شكلية او ثانوية ، اذا ما هي قيست بالمسألة الاصلية الاساسية المعروضة امام انظار العالم وكأنها نقمة الله وقعت على راس الانسانية ، تلك هي مسألة الخلاف الروسي الاميركي ، وما هو الا كفاح عنيف بين رأسمالية تريد ان تسود ، وبين شيوعية اشتراكية تريد ان تغمر العالم .

وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا . فالحرب منا قد اصبحت قاب قوسين او ادنى . واستحكمت حلقات الازمة حتى خال البعض انها آيلة الى الفادحة العظمى قريبا . وقريبا جدا .

كانت اميركا في هذه الملحمة هي البادئة بالشر ، اذ ما كادت تفتتح المناقشات حتى رأينا وزير خارجيتها الجنرال مارشل يطلب الى الامم ان تعيد نظرها في مسألة « حق الرفض » لتعدمه او لتحدد من استعماله .

ولعل قارئي لا يدرك جيدا معنى حق الرفض هذا . ولعله لا يدرك اهمية هذا الحق بالنسبة لدولة روسيا ، والدول الخمسة التي تلتف حولها . فاليه اسوق هذا البيان الموجز :

قرر دستور الامم المتحدة انه لا يمكن ان ينفذ اى قرار اممي ، ولا ان يبت في اى امر من الامور ، الا اذا كان الاتفاق تاما مطلقا بين الدول الكبرى : اميركا ، وروسيا ، وانكلترا ، والصين ، وفرنسا . اما اذا لم يتم الاتفاق بينها فالامر المختلف فيه يبقى معلقا الى ان تتغير الظروف .

لكن ما العمل اذا ما عرضت مسألة ذات اهمية ، فصادقت عليها اربعة فقط من الدول الكبرى ، وصادقت عليها كل الدول المتوسطة والصغيرة ؟ هنالك للدولة الكبرى التي لا يرضيها الحل المقرر ان تستعمل حق الرفض ، ولا يكلف ذلك الامر نائبها الا ان ينطق بالصيغة القانونية ، فيقول بكل بساطة : ارفض . وعندئذ يخفق كل حل . وينتهي كل مشروع . وتسقط كل مفاوضة . ولقد رأينا حق الرفض تستعمله روسيا في مسألة اذربيجان سابقا . ثم تستعمله في مسألة اليونان . ثم في مسألة قبول ايطاليا ضمن هيأة الامم . وفي بعض مسائل اخرى جوهرية .

* * *

وسيلة وحيدة :

رأينا الدولة الروسية تكاد تنفرد باستعمال حق الرفض . ورأينا الدولة الاميركية تقاوم هذا الحق وتحاول نسفه : فكيف آل الحال الى هذا المآل ؟

ذلك ان الدول الانكلو سكسونية قد لفت حولها ضمن هيأة الامم المتحدة اغلبية كبرى من الدول والدويلات ، اطعمتها من جوع ، وآمنتها من خوف ، واغدقت عليها وابلا من المال والقروض فاصبحت لها اطوع لها من بنانها ، تأتمر بامرها وتنتهي بنواهيها .

والانكلو سكسون ، وان شئت فقل بكل بساطة ساسة اميركا ، يعارضون اليوم روسيا على طول الخط ، ويقعدون لها كل مقعد ، ويناهضون مصالحها في مشارق الارض ومغاربها . فلو ان الامر كان في هيأة الامم المتحدة ، كما كان الامر من قبل عند جمعية الامم البائدة ، يقرر بالاغلبية المطلقة ، لكانت روسيا تخسر كل قضاياها ، ولن يبقى لها يومئذ الا ان ترضخ او ان تنسحب .

لكن السلاح القوي الفعال الذي تملكه روسيا ، وتصون به مصالحها ، وتدافع به عن نفسها ، وتدرأ الشر به عنها ، هو حق الرفض ، اذ هو الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من تمزيق الاغلال التي تحاول الرأسمالية الاميركية تطويقها بها .

اننا لا نريد ان نسبق الحوادث ، ولا ان نتنبأ بما يمكن ان تكذبنا فيه الايام ، لكننا لا نرى بدا من القول بان حل هذا المشكل الغريب لا يكون الا بطريقة واحدة : هي تنازل اميركا عن مطلبها ، اما بسحبه تماما ، او بتركه نائما تحت اكوام من الاوراق والملفات ، اما اذا هي عمدت لمحاولة تقرير ذلك المبدأ ، وذلك مبدأ لا يتقرر اصلا ، فانها تكون سببا في تحطيم هيأة الامم المتحدة ، لان روسيا لن تخضع ابدا وباى صفة من الصفات ، فان هي انسحبت من الهيأة اصبحت الهيأة غير عالمية ، لا تمثل الا الرأسمالية الاميركية . وان هي بقيت وذلك اغلب الظن ، فستكون الهيأة مصابة بشلل مزمن ، لا ينتظر منها ان تقوم معه باى عمل مثمر .

هذا هو الموقف اليوم .

* * *

ذيل خطير...

احدث هذا الاخذ والرد رجة عنيفة في البلاد الاروبية خاصة ، وبقية بلاد العالم بصفة عامة . وعلم الناس يومئذ ان العالم يوشك ان ينقسم بصفة فعلية لقسمين : قسم غربي رأسمالي ، وقسم شرقي شيوعي . وان تم الانقسام على هذه الصفة ، فتصادم القسمين يكون ضربة لازب ، وتفتح ابواب الشر على مصراعيها ..

فان كانت الرأسمالية الاميركية متغلغلة في اكثر الاوساط ، وان كانت تعتمد على انصار في مختلف انحاء العالم اقوياء ، فالشيوعية كذلك لها انصارها ، ولها مريدوها ، ولها الذين يرون في انتشارها سلامة العالم وامن شعوب الدنيا...

كان هذا التوتر العنيف داعيا لمختلف الاحزاب الشيوعية الاروبية لعقد اجتماع عام بمدينة فرسوفيا ، عاصمة بولونيا ، وكانت النتيجة العملية لاجتماع الاحزاب الشيوعية الاروبية التسعة ، هي الاتفاق على انشاء « مكتب الاستعلامات الشيوعي » ومعنى هذا المكتب هو اعلان تضامن الاحزاب الشيوعية الاروبية كلها ، وتكاتفها على العمل حول روسيا ، ضد مطامع الرأسمالية الانكلو سكسونية .

قامت ضجة هائلة في صحف العالمين القديم والجديد حول انشاء هذا المكتب ، ورأى المحافظون والرأسماليون فيه تجديد حياة « الكومينترن » الشيوعية العالمية الكبرى التي كانت تهيمن على حظوظ سائر الاحزاب الشيوعية في الدنيا ، وتخضعها كلها لنظام واحد ، وحول غاية واحدة ، الى ان عمد المارشال استالين لحل تلك الهيأة ، كيلا يتهم اى حزب شيوعي بانه يعمل لفائدة روسيا . فالصحافة الاميركية تكاد تجمع على القول بان روسيا قد فرضت انشاء هذا المكتب لكي تجمع صفوفها وتستعد للملحمة الكبرى ، وتقول - مغالطة - ان روسيا سوف تتحمل مسؤولية ما يحدث من الاحداث في اروبا .

والصحافة المعتدلة في اروبا تتألم ، وتقول ان تاسيس هذا المكتب من شأنه ان يتم قسمة العالم شقين متقابلين : ولا يقع بعد تكون الشقين الا التصادم العنيف .

اما الصحف الشيوعية والمتشيعة ، فهي لا تكتم اهمية الامر ، ولا تحاول التهوين من شانه ، انما تقول : اليس من حق العمال والشغالين ومحبي السلام كافة ان ينظموا صفوفهم ويوحدوا جهودهم ويكشفوا اسرار المؤامرة التي تقود العالم نحو خرابه ، فيقفوا معا كالبنيان المرصوص في كل أصقاع اوروبا لردع الظالم ونصرة المظلوم ؟

ولا تزال انهار من المداد تسيل فوق الطروس حول هذا الحدث الجسيم .

* * *

... ونتيجة غير منتظرة...

انما يعلم الاميركيون مقدار ما تعانيه اوروبا المحطمة من فقر ومسغبة وخراب ودمار . ولقد حاولوا ولا يزالون استمالة تلك الشعوب التي تعاني ضنك العيش ، بما يبذلونه لها من اعانات مادية تعينها على اجتياز الازمة الاقتصادية ، وتجعلها تقف في صف المحسنين لها . فاعانة اميركا لاوروبا ، كما يعلم الجميع، ليست اعانة لوجه الله ، ولا هي صدقة في سبيل الانسانية .

وتعلم اميركا علم اليقين ان البؤس والجوع وانواع المسغبة التي تعانيها شعوب اوروبا ستكون احسن وسيلة لنشر الدعاية الشيوعية فيها ، وجعلها مرتعا خصبا لاعمال « مكتب الاستعلامات » الشيوعي .

فمن يوم تاسيس هذا المكتب ، اصبحنا نرى الاوساط الاميركية كلها تنادي بوجوب انقاذ اوروبا سريعا من مهاوي الهلاك وانتشالها من بين براثن السقوط الذريع ، بارسال اكثر ما يمكن ارساله اليها من اقوات وارزاق واموال وادوات ، وذلك قبل ان يتم درس مشروع الجنرال مارشل ، وقبل ان يصادق الكونغرس الاميركي على بذر رؤوس الاموال الاميركية في تراب اوروبا المحطمة . وهكذا سنرى الخيرات الاميركية تتدفق فوق اديم الارض الاوروبية ، مقاومة للفكرة الشيوعية . اترى مبدأ « اطعم الفم تستحي العين » يتحقق في اوروبا ، لفائدة اميركا ؟

* * *

... واستشارة شعبية...

سنرى آثار ذلك قريبا ، وفي البلاد الفرنسية نفسها قبل سواها .

ذلك ان الانتخابات البلدية لكامل بلاد فرنسا على الابواب ، فهي ستقع يومي ١٩ و٢٦ من اكتوبر هذا : وستكسي الانتخابات هذه المرة صبغة سياسية عامة ، تتعدى مناطق البلديات ، وتتجاوز حدود فرنسا نفسها .

انقسمت فرنسا ، مثل انقسام الدنيا ، شقين متقابلين : شق يمين ، وعلى راسه الجنرال ديغول ، وهو مع اميركا علنا ، وضد روسيا جهارا . وشق يسار ، معارض للجنرال ديغول ولكل دكتاتورية . وهذا الشق ضد اميركا جهارا . ومع روسيا علنا . اما من بقي مذبذبا بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، فهو سيدق بين شقي الرحى ، وهو في هذه الملحمة الكبرى ، ليس في العير ولا في النفير .

فالامة الفرنسية ، في انتخاباتها البلدية ، ستعلن جهارا عن رأي الاغلبية فيها ، فان كانت مؤازرة للقوائم اليمينية ، محققة لنجاحها ، فانها ستمهد الطريق لا محالة في وجه الجنرال الثائر ضد النظام الحاضر : تفتح امامه سبل الرجوع للحكم ، ويسن نظام اشبه بنظم الدكتاتورية ، يلغي الدستور الحاضر ، ويسن دستورا جديدا ، ويضع فرنسا نهائيا بين يدي الرأسمالية الاميركية .

اما ان ايدت فرنسا قوائم احزاب اليسار فاعطتها الاغلبية ، فانها تكون قد قضت نهائيا على احلام الجنرال الثائر ، وفتحت في وجه الشيوعيين مسالك الرجوع لمقاعد الحكم ، وفتت في عضد الذين يريدون ان يجعلوا من فرنسا خطا اماميا في ميدان القتال الجديد .

ذلك هو الموقف الانتخابي البلدي الفرنسي ، وذلك هو مغزاه الاسمى السياسي ، فانظار العالم كله تتجه اليوم نحو فرنسا ، مستجلية اسرار يوم ١٩ اكتوبر .

* * *

... وذيل شرقي :

كذلك كان للازمة الحادة التي تعانيها اليوم هيأة الامم المتحدة ، ذيل شرقي عربي ، له اهميته الكبرى .

هذا الذيل من ذيول الازمة العالمية يتعلق بنا ابناء الشمال الافريقي بصفة خاصة . فاذا كانت قضية فلسطين الكبرى لا تزال على بساط المناقشة في لجنة خاصة انشئت لها ، وقد ادرك الغربيون مدى ما في اغتصاب العرب من سوء مغبة في الساعة الحاضرة ، فهم يحاولون تدارك الامر وايجاد حل يرضي العرب ، ولا يجعلهم يركبون رؤوسهم ويمدون لانقاذ فلسطين بوسائل القوة والعنف .

فان قضية المغرب العربي قد ادركتها موقتا شظايا الازمة العالمية . فالزعيم العربي العظيم ، عبد الرحمان عزام باشا ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، يرجع من اميركا لمصر ، فيصرح بان الساعة الحاضرة غير ملائمة لعرض قضية الشمال الافريقي على هيأة الامم المتحدة ، كيلا تمنى بخيبة ، اذ الدولة الاميركية وهي قائدة هيأة الامم بلا منازع ، غير مستعدة اليوم للقيام بعمل يغضب فرنسا ، وفرنسا في نظر اميركا خط اساسي من خطوط الملحمة الكبرى الآتية ، سواء كانت سياسية او حربية . فالزج بقضية المغرب العربي ، في مثل هذا الجو الموبوء ، وبين تيارات المشاكل الحاضرة ، معناه التعريض بهذه القضية الكبرى لخطر جسيم . وجامعة الدول العربية ومن يلتف حولها من زعماء المغرب العربي الابرار ، اشد غيرة على هذه القضية الكبرى من ان يرموا بها دون روية في ميدان لم تدرس من قبل كل زواياه . واننا لنرى الحق كل الحق فيما ارتآه عزام باشا . وان كنا لم نطلع الى يومنا هذا على النص الرسمي لتصريحه . فقضية المغرب العربي يجب ان تعرض لا محالة ، ومهما كانت الظروف ، على محكمة الامم العامة ، انما يجب الا تعرض الا في الوقت المناسب ، وبعد تهيئة وسائل النجاح كلها ، والمغرب العربي يصبر وينتظر ، بانتباه عظيم.

الشرق في صحف الغرب

ملاحظة — اننا في هذا القسم من الجريدة ، نريد ان نقدم لقراء « البصائر » مختلف وجهات النظر العالمية ، والآراء المتباينة المتقابلة ، والتيارات الفكرية المتعاكسة ، غير متحيزين لجهة ، ولا مؤيدين لنظرية على نظرية ؛ محتفظين بحيادنا التام . نريد ان نجعل من هذا القسم منبرا سياسيا عاما نعرض فيه اقوال سائر الاضداد ، حتى تتكون من مجموع هذا العرض « ثقافة » سياسية عامة لمتتبعي فصولنا هذه ، تجعلهم يستطيعون فهم معميات السياسة الحاضرة ، واستجلاء الحقائق بين ادعاء البعض ودفاع البعض الآخر . ونحن في هذه الساعة من اشتداد الازمة العالمية ، احوج ما نكون لسماع الاصوات المختلفة والاطلاع على الآراء المتباينة ، حتى نستوعب المشاكل الكبرى على حقيقتها ، ونتتبع مجرى الحوادث العالمية وما يتعلق بالشرق منها خاصة ، تتبع خبير .

« البصائر »

الاعانة الاميركية لتركيا

بقلم الكاتب الروسي الذائع الصيت س. بيلنكوف . تعريبا عن جريدة « طرود » الروسية .

ان العلاقات الحالية بين دولتي تركيا واميركا لتعتبر نموذجا لسياسة ما بعد الحرب ، التي تسلكها الولايات المتحدة الاميركية ببلاد الشرق الادنى . فالصحافة الحرة التقدمية بهذه البلاد تعتبر اعانة اميركا لتركيا بمثابة جعل الاقتصاد التركي برمته اختصاصا مخجلا من اختصاصات الولايات المتحدة .

فالقانون التركي الجديد الذي صادق عليه المجلس الوطني واعلنه رسميا وزير المالية التركي يوم ٢٥ ماي الاخير ، يرفع كل تحجير على استعمال رؤوس الاموال الاجنبية بالبلاد التركية فيما يتعلق بالمؤسسات الصناعية .

على ان هذا القرار ليس بالامر الجديد . فهو امر قد وقع الاتفاق حوله منذ شهر سبتمبر سنة ١٩٤٦ ، اثر مفاوضة قرر فيها مجلس الوزراء العدول عن سياسة اتاتورك الاقتصادية المستقلة : وفي اليوم السابع من نفس ذلك الشهر فتحت الاوساط الرجعية الحاكمة بالبلاد التركية ابواب المملكة بصفة عملية في وجه رؤوس الاموال الاجنبية ، مخالفة بذلك كل قرار سابق كان يحجر دخول البضائع الاجنبية للبلاد . ولم يمض على هذا العمل وقت طويل حتى اخذت النتائج تظهر للعيان ، واصبحت الصحافة التركية باستانبول ترفع عقيرتها يوميا بالشكوى المريرة من توافر كميات هائلة من النتائج التافهة الاجنبية بالاسواق التركية ، واغلب هاتيك الاشياء التي لا فائدة منها ، كانت من مصدر اميركي . ثم كان من نتائج هذه الغزوة الصناعية ان بعض المعامل التركية قد اضطر لخفض انتاجه ، وابعاد الكثير من عملته .

ان الاقتصاد التركي قد اضطرب اضطرابا فادحا من جراء هذا القرار . لكن هيأة الاختصاصات الاميركية وطائفة قليلة من اصحاب الملايين الاتراك قد اثروا . واتسعت دائرة غنائمهم بعد ذلك .

توجد اليوم بالبلاد التركية كمية هائلة من محصولات الزراعة ، قد تراكمت منذ السنة السالفة ، لكن الدولة التركية لم تجد لها مصرفا ، ولا تدري لمن تبيعها ، وذلك لان تركيا منذ قرارها الآنف الذكر قد قطعت تقريبا سائر علاقاتها التجارية مع اوروبا الجنوبية الشرقية والوسطى . اما بلاد اميركا فانها في غنى عن نتائج الفلاحة التركية . فهذا الاضطراب في الاقتصاد التركي قد كان سببا في ايجاد موجة من الانتقاد والاستياء الكبير في الاوساط الاقتصادية كلها . ولقد كانت الصحافة التركية منذ السنة السالفة تميط اللثام عن الاخطار التي تنجر للبلاد من قطع صلات الاقتصاد مع بلاد اوروبا الوسطى، والاقتصار على الاقتصاد الاميركي والانكليزي لا غير . فقد كتبت يومئذ جريدة « طنين » تقول : « ان الضائقة الاقتصادية التي استحكمت حلقاتها اليوم بالبلاد التركية ،

(البقية على الصفحة ٦)

(بقية الصفحة الخامسة)

انما ازدادت شدة وعنفا من جراء خضوع الاقتصاد التركي للاقتصاد الانكلو سكسوني.

هذه الضائقة التركية الشديدة قد حطمت القروي التركي وحكمت عليه بالخراب ، والحال ان الدوائر الرسمية التركية تدعوه من باب التملق « صاحب البلاد » فتقول الصحف التركية مثلا ، من باب التهكم : « انظروا كيف هي حالة اصحاب البلاد انهم يرتدون الاسمال ويمشون حفاة ! »

وتكتب جريدة « جهوريت » الكبيرة فصلا عنوانه « صوت البادية » نقلت فيه تصريحا لاحد الفلاحين الاتراك ، حيث يقول : « نحن معشر الفلاحين اشبه شيء بليمونة ، وبكيس من الدقيق . فنحن نخسر حياتنا كالليمونة التي تعصر . ونحن نفرغ ما في جوفنا مثل كيس الدقيق . ثم نحن لا نرى امامنا الا مستخلصي الضرائب يتقاضون اموال الحكومة ، ومن وراء هؤلاء المستخلصين نرى الجندرمة . فالبادية التركية لا تشبع الا مالكي الارض ومحترفي الربا » .

وعندما ضاقت سبل الحياة في وجه الفلاحين هجر عشرات الآلاف منهم مزارعهم التي كانت مأوى الاباء والاجداد منذ قرون ، ونزحوا نحو المدن . لكن مركزهم هنالك لم يتحسن . فتسرب المتوجات الاميركية في البلاد قد اوقف سير الاعمال اليدوية ، واوقف تيار الصناعة ، واصبح السوق التركي مغمورا بالثياب والأحذية المصنوعة بامیركا ، بحيث لم يبق في البلاد التركية من يصنع ذلك . على ان الاميركين يجبرون الاتراك على عدم صنع ما يمكن ان يزاحم منتوجاتهم .

كل يعلم ان البلاد التركية في زمن اتاتورك ، كانت تحمي مصنوعات بلادها ضد الغزوة الصناعية الاجنبية بواسطة قوانين صارمة . اما اليوم ، فقد اصبح رئيس البعثة الاقتصادية الاميركية ، مسيو تودنبرق ، يقول جهارا دون خشية ، ان اصحاب رؤوس الاموال الاميركية لا يتحملون وجود اي قانون يحول بينهم وبين حرية الجولان . حيث ان القوانين الآنفة الذكر تعوق تدفق السيل الاميركي . فالاميركيون قد طلبوا الى الاتراك ان يوقفوا نمو صناعتهم المحلية ، وذلك مقابل الاعانات والقروض التي سمحت بها دوائر « وال ستريت » عندئذ صرح وزير الاختصاص والجمارك التركية ، يوم ٣١ جويلية ، بانه سيقدم لائحة قانون تحور معالم الجمارك حسبما تقتضيه الحالة الحاضرة ، ومعنى هذا هو فتح الابواب على مصراعيها تجاه منتوجات امیرکا ، بصفة تصادم المصالح الوطنية التركية على خط مستقيم .

ان الاعانة الاميركية لتركيا لا تريد الا تجهيز الجيش التركي ، فهي من اجل ذلك قد اصبحت على البلاد عبئا ثقيلا . واصبح الناس يئنون تحت وقر الضرائب الثقيلة فالميزانية التركية الحالية تسفر عن عجز يبلغ قداره ١٥٠ مليون ليرة . وما هذا العجز الا نتيجة النفقات الطائلة الضخمة التي تصرف على الجندية ورجال الضبط ومقدار ذلك نحو ٦٥ في المائة من مجموع الميزان . فالدولة التركية ربما كانت هي الدولة الوحيدة في العالم التي تضخمت فيها ميزانية الجندية بعد انتهاء الحرب ، بدل الانخفاض . ويقول الصحفي التركي يالتشين ، بكل صراحة ، « ان تركيا تحتفظ بمثل هذه القوة الهائلة ، لكي تستعملها داخل البلاد ، ضد كل من تحدثه نفسه بالقيام في وجه النظام الحاضر » .

لقد انتهت الحرب منذ سنتين . لكن مدينة استانبول وهي من اكبر المراكز التركية لا تزال على اهبة القتال ، فما هو السبب في ذلك يا ترى ؟ الجواب نجده في جريدة « وطن » التي تتقاضى منذ مدة طويلة اعانة من الاميركين . فهذه الجريدة تقول ، قبل اربعة اشهر من اعلان تصريح ترومان ، ما نصه : « ان بقاء قواتنا المسلحة على قدم الحرب ، وما نتخذه من وسائل حازمة قاسية في هذا الصدد ، انما المقصد منه هو استمالة الرأسماليين الاميركين وكسب ثقتهم » .

فالدولة التركية قد اصبحت من جراء كل ذلك ، وبصفة تزداد يوما فيوما ، معقلا اميركيا اماميا في شرقي البحر المتوسط . وكانت نتيجة ذلك ان دولة صغيرة كدولة تركيا تحتفظ بجند عتيد يزيد عدد رجاله عن المليون رجل : فاذا ما اراد رجال الحكم من حزب الشعب الجمهوري تبرير هذا العمل قالوا : اننا نحتفظ بهذا الجند لمقاومة كل اعتداء اجنبي . اما الرأي العام التقدمي التركي فهو يسخر من هذا الاعتداء الاجنبي الموهوم .

(البقية للعدد الاتي)

* * *

(بقية الصفحة الثانية)

اللغة فتبدو للطالبين اصفى من العذب الزلال قد تخلصت من ادران العجمة . وما مسها من سوء بهذه المدارس الحكومية : وقد شاهد الاستاذ هذه الحفلة المدرسية فانكشف له من امر هذه المدارس الحرة ما غاب عن بعض الناس من اعمالها وسعيها المتواصل في تلقي النشء لغته ومبادى دينه باسلوب سهل ليس فيه من عوج ولا أمت فقال : « ان العربية تحيا فيها لا في غيرها » . وحقا قلت ايها الاستاذ المنصف ، وانا لنعد قولك هذا في النهاية من الصراحة والاخلاص في خدمة العربية ورفع مستواها في هذه البلاد .

عزاء للأستاذ التبسي

ترفع « البصائر » الى الاستاذ الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحر التعازي على مصيبته بفقد اخيه الشاب البشير فرحات ، وتتمنى ان تكون هذه المصيبة خاتمة المحن التي شغلت بال الاستاذ مدة تقرب من السنة ، وعاقته عن القيام باعمال جليلة ، كان يقدمها لجمعيته وأمته .

وقد عزاه بالحضور الى تبسة في اليوم الثالث لموت الفقيد وفد عظيم يمثل الجمعيات والهيآت ، فعن جمعية العلماء رئيسها ، وعن معهد عبد الحميد بن باديس وفد من مدرسيه ورجاله ، وعن جمعية التربية والتعليم رئيسها وبعض اعضائها ، وعن هيئة التعليم العامة بعض كبار المعلمين ، وعن قسنطينة بعض أعيانها ، وتوالت وفود التعزية من جميع نواحي العمالة القسنطينية .

ويقول الملازمون للأستاذ التبسي من تلامذته والحاضرون لجميع الافتتالات والأحاديث من خلصائه المقربين : ان أحاديث الاستاذ مع الوفود كانت احاديث المؤمن القوي ، الواثق بالله ، الراضي بقضاء الله ، وكانت أحاديث معز لا معزى .

وان احاديثه في الدين والاجتماع كانت كدأبه اذا تكلم في الدين ، تجلية حقائق ، في نصوع بيان ، وان حديثه في السياسة اذا انجر الحديث اليها كان كله حملات على الاستعمار ومكائده ، وانه لا يرجى منه خير ، وان حديثه عن السياسيين والنواب ، كان حديث المحايد الحر الذي لا ينحاز لفريق دون فريق ، ولا يرضى لنفسه ولمقامه ان يكون بوق دعاية لمبدا دون مبدا ، لان مبدأه أسمى منها جميعا : وكان حديث العالم الذي يزن الرجال بأعمالهم ، وحيث لا أعمال فلا رجال ! ويزن الاحزاب بوضوح مباديها ، وحيث لا وضوح في المبادي فلا أحزاب !

هذه خلاصة الأحاديث ، وهؤلاء رواتها – وهي بعد وقبل – أحاديث مجالس تتناوبها الألسنة ، ويقطعها الانتقال ، وتقتضبها المبادهات ، ويبتدئها متكلم فيكملها سامع ، ووحدة المتكلم شرط في الكلام ، وليست تصريحات يتهيأ لها الفكر ، ويوزن لها الكلام ، ويشترط فيها التسلسل .

وبعد : فان أضل الناس كيدا من يمدح الأستاذ التبسي فلا يزيد في مدحه على أنه امعة في الرأي ! واضل منه سعيا من يكون له في المشهد حامدا . وفي الغيب كائدا...

أعمال الوفود

في أول هذا الشهر (أكتوبر) رجعت وفود الوعظ والارشاد من جولاتها في الأقاليم الى العاصمة بعد ما استوفت برامجها المقررة وزارت المدن والقرى في المناطق المحددة الا ما عاقت عنه صعوبة المواصلات أو فقدانها .

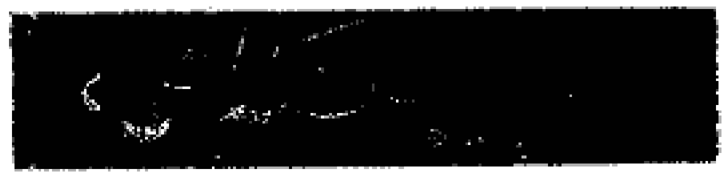
جالت الوفود جولات موفقة ناجحة واتصلت بالأمة في مساجدها الحرة ومحاكمها ونواديها وأسواقها وفي القاعات العمومية وألقت الدروس الحية والخطب والمحاضرات في الوعظ والارشاد والتذكير والآداب وفي الاتحاد وجمع الكلمة وفي التعلم والحث عليه وعلى اقامة مدارسه وفي أعمال جمعية العلماء وآثارها في العقول والمدارس والتعليم .

أما الامة المتعطشة الى العلم المتشوقة الى سماع كلمة الحق والخير في الدين والدنيا فقد قابلت الوفود بالترحيب والتأهيل والاستبشار والفرح وقابلت الدروس والخطب بحسن الاصغاء فكانت الاجتماعات العامة مهرجانات علمية شعبية وكانت الاوقات كلها عامرة بلقاء الطبقات الخاصة لالقاء النصائح واصلاح ذات البين بين الافراد والاسر وبالحديث عن التعلم والمدارس وأعمال جمعية العلماء فيهما .

كان ارسال جمعية العلماء لوفودها في هذه السنة – مع ضيق الوقت وتزاحم الاعمال ومراجعة موسم التعليم – استجابة لرغبات ملحة من الامة فما زلنا نقبل الوفود في كل يوم من جميع جهات القطر وكلها تطلب وتلح في ارسال الوعاظ المرشدين وما زلنا نتلقى عشرات الرسائل في كل يوم وكلها تطلب ذلك وتلح فيه حتى حقق الله بعض الرجاء فأوفدنا الوفود لعمالتي وهران والجزائر وكانت النتيجة فوق التصور وبقي لعمالة قسنطينة دين في أعناقنا سنؤديه قريبا .

اننا نشكر الامة على حسن استقبالها للوفود ونشكر الوفود على حسن تأديتهم للواجب ونشكر شعب الجمعية على حسن استعدادها وتنظيمها للرحلات وقيامها بتسهيل المصاعب في وجه الوفود واننا نعد الامة وعدا صادقا باننا سنكرر هذه الوفادات في كل فصل حتى يبقى الاتصال بين الجمعية والامة وثيقا وحتى يتمكن صوت الدعوة الاصلاحية والعلمية من البلوغ الى جميع الآذان وحتى يشتد عضد أنصار الحق بالعلماء الوادعين .

هذا وقد قدمت الوفود تقاريرها الكاملة واصفة للاستقبالات الفخمة من الامة مسجلة للدروس والخطب شارحة لرغبة الامة في العلم والتعليم مبينة ما يجب أن تهتم به الجمعية من الجهات المحرومة من التعلم ، حاملة للجمعية تحيات الامة وآمالها .



المعلمون والمدارس

كونت جمعية العلماء في هذه السنة لجنة مخصوصة للنظر في جميع ما يتعلق بالمعلمين من تعيين ، وتقرير درجات ، وتحديد مرتبات ، وفصل في الخلافات ، وتنظيم لأقسام المدارس ووضع لائحة داخلية للمعلمين والجمعيات المحلية ، تحدد لكل فريق واجباته الى غير ذلك .

وقد شرعت اللجنة – برئاسة رئيس الجمعية – في أعمالها في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر الماضي ، وبدأت بالأهم وهو توزيع المعلمين على المدارس ، فدرست أعمالهم في السنة التي هي سنة تجربة ، وأقرت الكثير منهم في مراكزهم القديمة ، ونقلت القليل لمصلحة محققة في نقلهم فكان توزيعهم في هذه السنة كما يأتي :

المشائخ (من غير مراعاة الدرجات)

١ = مدرسة « دار الحديث » وفروعها (تلمسان) :
١ – محمد الصالح رمضان
٢ – محمد بابا أحمد
٣ – أحمد الشاوي
٤ – عبد الله أبو عنان
٥ – المختار العنان
٦ – محمد ملوكة
٧ – مصطفى بن شابت
٨ – عبد المجيد مزيان

للدروس المسجدية بدار الحديث :
١ – الجيلاني حجاج
٢ – عبد الوهاب بن منصور

٢ = مدرسة الحنايا :
١ – عبد الحفيظ الثعالبي
٢ – أحمد بلقاسم مروك

٣ = مدرسة سبدو :
١ – عبد الرحمن المزاوي

٤ = مدرسة مغنية :
١ – محمد القباطي
٢ – محمد العيد السلطاني

٥ = مدرسة بني مصاف :
١ – محمد رضا بن الشيخ الحسين
٢ – عبد السلام بن حدون الفاسي

٦ = مدرسة عين تموشنت :
١ – محمد بن عبد الرحمن السعدي
٢ – الاخضر بن عبد الحفيظ البادسي
٣ – الطاهر عفيفي

٧ = مدرسة « الفلاح » (وهران) :
١ – محمد الشيخ الختقي
٢ – البشير البجاوي
٣ – أحمد العروسي
٤ – الآنسة فاطمة طباب

٨ = مدرسة الحمري (وهران) :
١ – عبد الحفيظ بدري
٢ – الاخضر القباطي
٣ – السنوسي دلاي
٤ – محمد المهدي بن أحمد
٥ – أحمد بن داسة السوفي

٩ = مدرسة المدينة الجديدة (وهران) :
١ – محمد المنصوري المطوي البياني

١٠ = مدرسة بطيوة :
١ – محمد بن علي الختقي
٢ – محمد الصالح الختقي

١١ = مدرسة سيدي بلعباس :
١ – محمد الشوكيه
٢ – حسين قوايميه
٣ – الشريف حاني
٤ – الشافعي الماحي
٥ – الطيب زبيبة

١٢ = مدرسة سيق :
١ – محمد الطاهر الجيجلي
٢ – محمد الصديق بوشاشي العباسي
٣ – عبد القادر مكنوس
٤ – عبد القادر بوجلال

١٣ = مدرسة معسكر :
١ – محمد شليح الدحاوي
٢ – قائد الحسين
٣ – الشيخ محي الدين

١٤ = مدرسة فرندة :
١ – الطيب الجيجلي

١٥ = مدرسة تاهرت :
١ – محمد الصالح عتيق
٢ – قادة الشاذلي
٣ – (شاغر)

١٦ = مدرسة غليزان :
١ – فرحات العابد
٢ – الشريف نزال
٣ – السعيد بو ذراع

١٧ = مدرسة الأصنام :
١ – الجيلالي بن محمد الفارسي (مؤقتا)
٢ – عمر تمام
٣ – اسماعيل جوامع القلي
٤ – عمر بن رقية

١٨ = مدرسة خميس الخشنة :
١ – الطاهر صدوق

١٩ = مدرسة القليعة :
١ – اسماعيل جيرش
٢ – محمد المجاجي
٣ – ابو القاسم السطيفي

٢٠ = المدرسة « التهذيبية » (بسانت اوجان الجزائر) :
١ – أحمد سحنون

٢١ = مدرسة الابيار (الجزائر) :
١ – باعزيز بن عمر الزواوي

٢٢ = مدرسة تيلملي (الجزائر) :
١ – عبد الكريم العقون

٢٣ = مدرسة « الرشدة » (الجزائر) :
١ – عبد الملك الورتلاني
٢ – بو شاشي عبد الرحمان

٢٤ = مدرسة « حي الامير خالد » (بلكور الجزائر) :
١ – أحمد حفيظ
٢ – حسين بدوي
٣ – صالح مخروس
٤ – الآنسة فاتحة قيو

٢٥ = مدرسة روسو (الجزائر) :
١ – الربيع بو شامة
٢ – السعيد الحجازي
٣ – زينب بو عامر

٢٦ = مدرسة « فتح القلوب » (الجزائر) :
١ – الطيب بن السعيد السلطاني

٢٧ = مدرسة سالم باي (الجزائر) :
١ – عبد القادر بن تومية السوفي
٢ – الطاهر السايسي
٣ – (شاغر)

٢٨ = مدرسة الحراش :
١ – مصباح الحويذق
٢ – محمد البوصيري السوفي
٣ – الهادي الجمعوني
٤ – عمار القاطمي

٢٩ = مدرسة بو فاريك :
١ – علي بن سعيد
٢ – الطاهر علالي

٣٠ = مدرسة رويبة :
١ – أحمد بن عبادة

٣١ = مدرسة فيو فيسل :
١ – محمد بو جمعة التابلاطي

٣٢ = مدرسة هراوة :
١ – المكي نعماني

٣٣ = مدرسة البليدة :
١ – محمد الفسيري
٢ – أبو بكر الأغواطي
٣ – عبد الباقي جويبر
٤ – عمر بن حسن بن سليمان
٥ – الطيب زعموشة

٣٤ = مدرسة المدية :
١ – محمد بن بلقاسم الاغواطي
٢ – (شاغر)
٣ – «

٣٥ = مدرسة سيدي عيسى :
١ – الطاهر الطاهري

٣٦ = مدرسة تيزي وزو :
١ – ايحموتن حسن
٢ – رابح بونار

٣٧ = مدرسة الحمام (ميشلي) :
١ – عمر بسمي

٣٨ = مدرسة بني منصور (ما تزال مغلقة) :
١ – محمد الطاهر التاملوكي

٣٩ = مدرسة تازمالت :
١ – محمد الصادق عيسات البوجليلي
٢ – الطيب بن الحبيب

٤٠ = مدرسة تيفيلت او ميال (ايفيل علي) :
١ – محمد الصادق بن آرزقي

٤١ = مدرسة ابي شقلة (ايفيل علي) :
١ – محمد آمزيان الثعالبي

٤٢ = مدرسة تازايرت :
١ – محمد الطيب التاملوكي

٤٣ = مدرسة البسو :
١ – مصطفى الجيجلي
٢ – حرمه الفاضلة...
٣ – محمد الزروقي

٤٤ = مدرسة ايفيل علي :
١ – محمد الطاهر البوجليلي

٤٥ = مدرسة قلعة بني عباس :
١ – موسى الأحمدي
٢ – يحي الموادي
٣ – محمد الطاهر الرابطي

٤٦ = مدرسة برج ابي عريريج :
١ – أحمد بن ذياب القنطري
٢ – صالح وشام
٣ – مفتاح محمد الطاهر العقبي
٤ – محمود بن داوود
٥ – محمد غسري

٤٧ = مدرسة سطيف :
١ – البشير الربفي
٢ – عبد الحميد الحلاوي
٣ – أحمد المرواني
٤ – قدور بن فرج

٤٨ = مدرسة عين ازال :
١ – صالح مسعودي العقبي

٤٩ = مدرسة العلمة (سانت ارنو) :
١ – محمد الحاج
٢ – عمر الشايب
٣ – عبد المجيد حميسي

٥٠ = مدرسة بريكة :
١ – عيسى بن محمد الدراجي
٢ – عمار السلطاني
٣ – أحمد قروى

(البقية على الصفحة ٨)

(بقية الصفحة ٧)

٥١ = مدرسة نقاوس :
١ - عيسى المرزوقي
٢ - محمد معامير
٣ - الصديق موهوبي

٥٢ = مدرسة عين التوتة :
١ - أحمد بن عثمان السلطاني
٢ - محمد قشي الدراجي

٥٣ = مدرسة القنطرة :
١ - عبد اللطيف القنطري
٢ - محمد علي بختاتو
٣ - الشيخ المبروك

٥٤ = مدرسة بسكرة :
١ - محمد العابد الجلالي
٢ - محمد الصادق مراوي
٣ - بلقاسم بن عمار الميموني
٤ - الصالح بن أحمد بن علي الغسيري
٥ - علي بن المغربي

٥٥ = مدرسة مجنيش (بسكرة السفلى) :
١ - سالم الشبوكي
٢ - سعيد بن محمد السطيفي

٥٦ = مدرسة المغير :
١ - العروسي الحويذق
٢ - قزامي سالم

٥٧ = مدرسة وادي سوف :
١ - العروسي بن عمر ميلودي
٢ - محمد بن مسعود غلاق

٥٨ = مدرسة مشونش :
١ - أحمد بن عبد الحفيظ السرحاني
٢ - خالد المقبي
٣ - زكرياء بن حمودة

٥٩ = مدرسة غوفي ـ غسيرة :
١ - أحمد بن سعدي الميموني

٦٠ = مدرسة اينوغيسن :
١ - محمد الحنفي

٦١ = مدرسة آريس :
١ - محمد الامير بن الحاج المكي

٦٢ = مدرسة منعة :
١ - محمد القندوز

٦٣ = مدرسة تازولت (لامبيس) :
١ - محمد الصالح شيخي

٦٤ = مدرسة باتنة :
١ - سعيد البابي
٢ - أحمد الفروج
٣ - محمد العوبن بن الحنفي
٤ - الشيخ علي

٦٥ = مدرسة دوار اولاد عمر بن فاضل (حوز عين القصر) :
١ - أحمد رشيد الحنفي

٦٦ = مدرسة خنشلة :
١ - أحمد السعودي
٢ - (شاغر)
٣ - •

٦٧ = مدرسة شاطودان :
١ - أحمد رضا حوحو
٢ - الحسين بن المبارك
٣ - محمد الشريف أبو عكاز
٤ - عبد العزيز بوزوزو
٥ - مسعود صالحي

٦٨ = مدرسة فج مزالة :
١ - محمد شيروف
٢ - السعيد بن دادة
٣ - البشير دايخ

٦٩ = مدرسة دوار راس فرجيوة (حوز فج مزالة) :
١ - خليلي البشير

٧٠ = مدرسة جيجل :
١ - أحمد ابوروح
٢ - عمر ظافر
٣ - عمار مرازقة
٤ - علاوة أبوروح
٥ - مصطفى عبادة

٧١ = مدرسة الميلية :
١ - عمار القلي
٢ - الحسين عتيق
٣ - أبو الأنوار أبو شعيب

٧٢ = مدرسة القرارم :
١ - علي المزهودي

٧٣ = مدرسة ميلة :
١ - محمد الصالح بن الطبار
٢ - أحمد بن الأزعر
٣ - ابراهيم مرزق
٤ - محمود الشمراني
٥ - السعيد بن المعلم

٧٤ = مدرسة « التربية والتعليم » (قسنطينة) (١) :
١ - عبد الحفيظ الجنان
٢ - الصادق حماني الميلي
٣ - عمر شكيري
٤ - أحمد الجمعي
٦ - الآنسة حورية عريبة
٧ - السيدة عقيلة كحلوش
٨ - الآنسة تفاحة ونيسي

٧٥ = فرع سيدي أبي معزة (٢) :
١ - عبد القادر الفرجاني
٢ - عبد الله أبو القرون

٧٦ = فرع نهج ميلة (٣) :
١ - أحمد غوالمي

٧٧ = فرع نهج اولاد ابراهيم (٤) :
١ - محمود أبو صبيعة

٧٨ = مدرسة باردو (٥) :
١ - علي مرحوم
٢ - عبد الرحمن رمضان
٣ - عبد الله خطابي
٤ - صالح الجموعي

٧٩ = مدرسة بيزو :
١ - يوسف القلي

٨٠ = مدرسة سمندو :
١ - أبو القاسم أبو دبيزة

٨١ = مدرسة قاسطون فيل :
١ - الشيخ خريف

٨٢ = مدرسة عزابة :
١ - أبو القاسم صدقي البلاوي

٨٣ = مدرسة ام البواقي :
١ - محمود شيبان
٢ - حسن مخنوف
٣ - محمد بن ابي الضياف

٨٤ = مدرسة العين البيضاء :
١ - علي شنتير البوجليلي
٢ - أحمد عبد اللاوي
٣ - عمر فركاني
٤ - الحاج حمزة عبدي

٨٥ = مدرسة مسكيانة :
١ - محمد بن يوسف كحلوش

٨٦ = مدرسة صدراتة :
١ - بلقاسم حماني السوفي

٨٧ = مدرسة سوق اهراس :
١ - الكامل الحاشي
٢ - محمد بن العوادي
٣ - عمارة مصطفى
٤ - المكي معاوي

٨٨ = مدرسة العوينات :
١ - علي حوام
٢ - مسعود غلوج

٨٩ = مدرسة مرسيط :
١ - محمد بن الأزهري
٢ - الطاهر بن عبد الله
٣ - الحاج مصباح حوام

٩٠ = مدرسة الشريعة :
١ - سالم جلالي
٢ - علي عثماني
٣ - محمد قواسمي
٤ - محمد زروال
٥ - معمر عثماني

٩١ = مدرسة تبسة :
١ - العيد مطروح
٢ - ابراهيم مزهودي
٣ - ابراهيم روابحية
٤ - معمر علية
٥ - الطيب سليماني
٦ - الطيب قواسمي
٧ - محمد سحيري
٨ - الحفصي جدري

* * *

هذا وان اللجنة مسرورة بنتائج التعليم في السنة الماضية ، مغتبطة بأعمال كثير من المديرين في ما يرجع الى النظام ، وبقيام كثير من المعلمين بواجبهم على أكمل وجه ، وأنها ترجو ان ينشط الخامل منهم حتى يلتحق بالكامل .

هذه هي المدارس التي تم تعمير كراسيها الى حين مثول الجريدة للطبع .

واما المدارس الباقية فستنشر أسماءها وأسماء معلميها حين تتم اللجنة التعيينات .

الى المشتركين

أوصت ادارة « البصائر » على آلة خاصة بطبع عناوين المشتركين تسهيلا للعمل وضبطا للأسماء ، وهي تستلزم نقش اسم كل مشترك على صفيحة من القصدير ، وبما أن هذه العملية تحتم على الادارة - من أول خطوة - نقش آلاف الصفائح ، وتحملها نفقات طائلة فانها ترجو من المشتركين أن يوضحوا لها أسماءهم وعناوينهم بالحروف الافرنسية البينة الواضحة حتى تنقش على أصلها وحقيقتها لتأمن الخطأ الذي يؤدي الى عدم وصول الجريدة .

وعلى المشتركين الذين لم تصلهم الجريدة أن يتفضلوا فيرسلوا لنا عناوينهم من جديد واضحة الاسم والرقم والشارع والبلدة ، وأن يكلوا كتابتها الى عارف يكتبها بحروف مفرقة مثل حروف المطبعة ، فربما التبس علينا حرف الميم اللاتني بحرف النون مثلا ففسد العنوان كله .

نحث مشتركينا الافاضل على اعانتنا في هذا الطور الجديد بما طلبناه منهم حتى يكمل النظام ويحصل القصد ، وقد رجعت الينا بضعة أعداد لمشتركينا من سوق اهراس مكتوب عليها (عنوان مجهول) مع أن الادارة تسجل الأسماء والعناوين كما ترد عليها من أصحابها أو من شعب الجمعية أو من معتمدي « البصائر » ولا حيلة لها فيما وراء ذلك .

وعلى من رأى في عنوانه الذي تصله به الجريدة خطأ أو تحريفا ولو في حرف فليصححه لنا مشكورا .

* * *

غيرنا يوم صدور الجريدة من الجمعة الى الاثنين لأن يومي السبت والاحد يوما عطلة في المطبعة لا تعمل لنا فيهما ، والجريدة لا تطبع - في الواقع - الا يوم الاثنين ، فجعلناه ميعاد صدورها اضطرارا ، وبهذا أصبحنا نتسلم الجريدة مساء الاثنين ولا تأتي الساعة الثامنة من ذلك المساء حتى نسلمها للبريد دفعة واحدة لجميع المشتركين والباعة.

نرسل الجريدة الى باعة الخط الجنوبي - بوفاريك ، البليدة ، المدية ، البرواقية ، القصر ، الجلفة ، الاغواط ، على طريق سيارات البلدة لتصلهم بسرعة فنرجو من الباعة أن يسعوا الى تسلمها بأنفسهم من السيارة حين وصولها .

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة	٥٠٠ ف
عن نصف سنة	٣٠٠ ف

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ١١ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعارنا: الحق والعروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
الشيخ محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي — الجزائر
رقم الهاتف ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
13, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٥ ذي الحجة عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٤٧ م

من نور الكتاب

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ثلاث قد ضمنهن الله ولا خلف فيهن .

ان الله لا يضيع أجر المحسنين.
ان الله لا يهدي كيد الخائنين .
ان الله لا يصلح عمل المفسدين .

الحج

سكتنا - متعمدين - عن المهازل التي جرت في حج هذه السنة . فلم نبادرها بالنقد جزئية جزئية . ولم نعاجلها بالتجريح واحدة واحدة . مع انها حقيقة بذلك . ومع علمنا بأن أصلها باطل . فهي باطلة . ولكننا سكتنا حتى ينتهي الشريط وتتم الرواية التي ابتدأت فصولها يوم أعلنت الشروط والأسعار والمواقيت الى يوم سافرت السفينة في بحرين : بحر من الماء وبحر من الفوضى والاختلال .

سكتنا - مع مرارة السكوت - لا رضى بما تصنع الحكومة في شعيرة اسلامية محضة . ولا اقرارا لعبثها بديننا : ولكننا سكتنا انتظارا لانسدال الستار حتى تقوم الحجة وتنقطع المعاذير ، فنضيف قضية الحج الى قضايا المساجد والأوقاف والتعليم الديني . ونحمل الحملات الصادقة في سبيل تحريرها. فلتعلم هذه الحكومة السائرة على منهج لا يتبدل في احتكار أمور ديننا أننا سائرون على منهج لا يتبدل في المطالبة بحقنا الديني الطبيعي ، وفي التظلم منها والتشنيع عليها ، وأننا لها بالمرصاد .

كان المتفائلون يظنون - وبعض الظن اثم - أن الحكومة تنفض يدها من مسألة الحج في هذه السنة . فان لم تنفض يدها بالمرة صححت أخطاءها القديمة . وعدلت آراءها السقيمة. ووسعت الدائرة وخففت الشروط. ولم تتمسك الا بما هو حق لا ينتقده أحد مثل التلقيح وتحديد العوض النقدي .

وكانوا يظنون انها اتعظت بأحداث الدهر وتقلباته . واستعادت بعض رشدها الذي فارقها يوم كانت (تحجج) في كل سنة بضعة من صنائعها على طيارة . ترسلهم دعاة ليسبحوا بحمدها . ويوافوها بالأخبار والتقارير . تظهر لهم الثقة بهم . وهي تسيء الظن بجميعهم لأنهم مسلمون - تفعل ذلك كله لتقيم الدليل - في زعمها - على تسامحها في الدين واعتنائها بالاسلام والمسلمين وما اهتمامها - والله - الا بنفسها وبسيادتها وباستعمارها . تدعمه ولو بالأوهام . وتثبته ولو بالتلبيس والايهام . وما ذلك النوع من (التحجيج) في نظر الاسلام والمسلمين الاعزة مكشوف وسخرية مفضوحة فهمها المسلمون شرقا وغربا . وأوسعوها انتقادا وقدحا . ووصفوها بانها حبالة صيد للأغرار ، ووسيلة كيد للاسلام .

خاب ظن الظانين وكذب فأل المتفائلين . ورأينا دار الحكومة الجزائرية كدار ابن لقمان باقية على حالها . ورأينا من غرائب التصرفات في حج هذه السنة أشياء جديدة مبتكرة لم يسبق لها مثيل . وعلمنا ان ذلك الطراز الذي نعرفه من حماة الاستعمار لا يهدأ لهم بال ولا يطيب لهم منام الا اذا أدخلوا أصابعهم في شعائرنا الدينية وأجروها كما يريدون لا كما نريد ويريد ديننا : فكأن السيادة على الابدان والتحكم في الماديات لا تتم لذته عندهم ولا يرضي أعوامهم الطاغية الا بفرض السيادة على الأرواح والتحكم فيما بين العباد وبين خالقهم . وكفى بهذا محادة لله . وحربا للدين من حيث هو دين . ويا ما أسخف تلك الجمل التقليدية التي تجري على ألسنة حكام الاستعمار في خطبهم حينما يريدون التخدير والتضليل: وهي : أن فرنسا تحترم الاسلام:

ان حماة الاستعمار يعدون من الأركان القوية في دعايتهم ضد الشيوعية أنها لا تحترم الأديان وأنها تحاربها وأنها تنتهك حرماتها ومقدساتها . وليت شعري ماذا أبقوا هم للشيوعية من حرب الأديان وانتهاك حرماتها ومقدساتها بعد الذي رأينا والذي شهدنا .

* * *

الحج في الاسلام ركن من أركانه التي بني عليها . يشاركها في الركنية والروح والمعنى العام للتعبد . ويزيد عليها بمعان اجتماعية حكيمة من السير في الأرض ، والاطلاع على الأحوال ، والاستزادة من العلم ، والاختبار لأحوال الأمم ، والاعتبار بها ، والامتزاج بالأمم المشتركة في الدين ، والتعارف بين الاخوة المتباعدين في المواطن . فهو مؤتمر اجتماعي للمسلمين . تحصن بالفرضية المحتمة ليضمن له البقاء والاستمرار . واختار الله له من الأماكن تلك الصحراء الطاهرة بلعاب الشمس المصهورة بحرارتها المهيأة لرسالة التوحيد بدءا وختاما ليذكر المسلمين الفطرة التي هي من خصائص دينهم .

والحج في نظر الاستعمار أداة مهيأة لاستعباد الأمم الاسلامية التي أوقعها القدر في قبضته يصرفهم بها في مصالحه ، ويستخدمهم بسببها في أغراضه ، ويسخرهم بها كما تشاء أهواؤه لا كما يشاء الاسلام وتقتضيه حكمته ، ويجعل من وجوبه عليهم وسيلة لاخضاعهم واذلالهم واستنزالهم على حكمه . ويجعل من خشيته من اتصال المسلمين وتعارفهم مبررا للتضييق عليهم .

تحدث عن الاستعمار الفرنسي لانه باعثنا ، ولأنه أخبث أنواع الاستعمار ان لم يكن في جميع المعاملات ففيما يتعلق بالدين الاسلامي على القطع والجزم . فقد رأينا رأي العين ما تتمتع به الأمم الاسلامية من حرية واسعة مرنة في دينها تحت الحكومات الاستعمارية ولا نستثني روسيا القيصرية .

يتحكم الاستعمار الفرنسي في الحج ويجري عليه ألاعيبه حتى يخرجه عن حقيقته الدينية التي هي معاملة بين المسلم وربه الى مساومة تجارية سياسية أحد طرفيها الدين والضمير ، والى معاملة استبدادية بين حاكم مسيحي مستبد بيده الباب ومفتاحه والرخصة والذهب والمركب وطرق السفر في البر والبحر والجو : وبين مسلم مغلوب على أمره ليس له الا ايمان في قلبه ، وامتثال لأمر ربه ، ورجاء في أن يمحو بالحج ما تقدم من ذنبه ، وشوق يتجدد كلما سمع قول الله : « الحج أشهر معلومات » وتذكيه أهلة تلك الأشهر ، واستطاعة بدنية هي من نعمة الله عليه ، واستطاعة مالية اختزلتها الأزمات فصورت عنها ولم تبق منها الا أسماء ممنوعة من الصرف . وأخيلة لا يستقر عليها الطرف .

رأى الاستعمار أن شرط الاستطاعة الذي هو شرط ديني وطبيعي لكل شيء في الدنيا لا يكفي في التثقيل على المسلم فأضاف اليه شروطا من عنده تثقل الكواهل ، وتجرح الضمائر ، وتنافي الروح الديني ، وتشوب الاخلاص القلبي ، وتصير المستطيع غير مستطيع ، وغير المستطيع مستطيعا .

وانظر ما تشترطه الحكومة في الحاج تتبين صدق ما قلناه وتعلم اننا غير متجنين عليها ولا مبالغين في نقدها . تقول الحكومة في اول شروطها ما نصه :

(اولا - البراءة من التهم والاجرامات المدنية والسياسية) .

يا للعجب : ايكون الاجرام المدني مانعا من الحج ؟ ايكون الاجرام السياسي مانعا من الحج ؟

وما هو الاجرام المدني ؟ انه السرقة واكل اموال الناس بالباطل وشهادة الزور. الخ ولا تقول ألزنى وشرب الخمر والقمار . لأن قوانين الاستعمار تبيحها . وتعدها من الحلال الطيب ، ولا تعاقب عليها ولا تعدها من (الاجرامات المدنية) مع انها امهات الرذائل واصول الخبائث ، وكيف يمنع هذا المجرم من الحج وتعاكس عقيدته بأن الحج يمحو خطاياه .

ان في الاسلام شيئا لا يعرفه الاستعمار ولا يفقه له معنى لأنه لم يتصف به ولا مرة، وهذا الشيء هو (التوبة) : فالمسلم اذا تاب من كبيرة يعتقد ان من كمال التوبة ان يكثر من الطاعات ومنها الحج . وعلى هذا فالمذنبون هم احق الناس بالحج .

ثم ما معنى الاجرام السياسي ؟ انه حب الوطن والعمل على نفع أبنائه . وبغض الاستعمار ، والعمل لمقاومته . فهذا هو الاجرام السياسي الذي تعتبره الحكومة الجزائرية مانعا من أداء واجب ديني . ولا

(البقية على الصفحة ٢)

(بقية المقال الافتتاحي)

تدري لماذا لم تجعله مانعا من أداء الصلاة والصيام ؟ فان كانت تعتبره في الحج خوفا من تشهير الحاج السياسي بسياستها والتنديد بها بين المسلمين ، فقد أخطأت التقدير ، فان مسلمي الشرق لا يحتاجون الى من يندد بسياسة فرنسا وظلمها ولا يحتاجون الى من يكشف لهم عن مساوئ الاستعمار الافرنسي . فهم يعلمون من ذلك كله فوق ما نعلم . لأن من ذاقه منهم ذاق السم الزعاف . ومن سمع عنه سمع ما يصم الآذان ويسيل العبرات .

اننا مع الاستعمار على طرفي نقيض في تفسير كلمة (الجرم) فنحن نعد الخمر والزنى من اعظم الجرائم . وهو يعدهما من المباحات ومن موارد الاستغلال الغزيرة : ولا يعدهما قادحين في سيرة ولا منصب : حتى في مناصب الدينية الشريفة كالقضاء والامامة . ونحن نعد السياسة عملا طبيعيا معقولا ووسيلة من وسائل خدمة الوطني لوطنه ولبني جنسه ، وهو يعده كذلك بالنسبة الى الأوروبي السيد ، اما بالنسبة الى المسلم فهي جرم يمنع صاحبه من الحج ، وما زال هذا الخلاف بيننا وبين الاستعمار في معنى لفظة (الجرم) يتطلب حكما ولا يجده .

وزاد الحملة اشتدادا ما صحب حج هذه السنة من فوضى في الاجراءات : واختلاف بين الادارات . فهذه تعطي وتلك تمنع ، وهذه توسع . وتلك تضيق . وهذه تنقض ما ابرمته تلك . والحاج المسكين بين هذه الادارات المختلفة : التي كأنها امارات مستقلة — كالكرة تتقاذفها الصوالجة . وتتلقفها الصوالجة . وكل كاتب في ادارة . وكل مكلف بعمل مما يتعلق بالحجاج قل أو جل ، فهو حاكم بأمره . يعد ويمني . او يتوعد ويتشدد . والاجراءات تحبو من مكتب الى مكتب . ومصالح الطالبين معطلة . وأوقاتهم ضائعة . وآمالهم في الحج معلقة بين الرجاء واليأس . حتى ظنوا أن ليست هنا حكومة مسيطرة ولا نظام متبع ، ولا قانون نافذ .

ونقول مؤكدين : ان كثيرين منهم لم يستيقنوا الى ساعة السفر انهم مسافرون او غير مسافرين مع أن الرخص والنقد في جيوبهم وآثار التلقيح في جنوبهم : لكثرة ما سمعوا من الوعود المتناقضة مرة بالاعطاء ، ومرة بالحرمان ، ولكثرة ما شاهدوا من الخلاف بين الادارات العليا وبين الادارات السفلى . وقد رأينا في بعض البلدان في الأيام الأخيرة رجال البوليس يبلغون امرا حكوميا صادرا من دار العامل يقضي بالغاء الترخيص لمن حجوا في العام الماضي ، ثم رأينا طائفة منهم استعادت رخصها وسافرت بالفعل . لأنها عملت بقاعدة : العب كما يلعب صاحبك .

والمرأة... فقد كان لها في حج هذا العام شأن عجيب . قالت الحكومة : لا يحج في هذا العام من النساء الا عدد محدود . مع ان النساء المسلمات ليس فيهن مجرمات مدنيات ولا سياسيات : وانهن لا يقتلن أزواجهن ولا يضربنهم كما تفعل سيداتهن الاوروبيات . ولا يعرفن ما الجرائد وما السياسة وما الأحزاب .

تقول الحكومة : لأنها خصصت لهن أسرة محدودة . ولماذا ؟...

وقد أجلت تلك الاسرة المحدودة على طالبات الحج الكثيرات كما تجال القداح . فكانت من نصيب المحظوظات .

وقد كان يوم السفر واليومان السابقان له ، أيام حشر في مدينة الجزائر : حشر فيه المحرومون والموعودون ، وكل واحد متعلق بشفيع أو شفعاء من النواب وذوي الجاه ووسطاء الخير من مسلمين ومسيحيين ويهود . فكان منظرا مزريا بشرف الاسلام ، وجلال الحج وبسمعة الحكومة أيضا .

ونقول الحق . انه لم تظهر أعراض الجنون بالحج على عوام الجزائريين مثلما ظهرت في هذه السنة ، ولو عقل هؤلاء المتهافتون على الادارات ، المتقربون اليها بالشفاعات في أمر ديني . وعرفوا قيمة أنفسهم ، وقيمة دينهم — لعلموا أن هذه المأساة تكررت وتتكرر في كل عام . وأنها لا تعالج بمثل هذه التضرعات والتوسلات ما دام أصلها ثابتا . وانما تستأصل جرثومتها بشيء واحد وهو فصل الدين عن الحكومة . فليسعوا اليه متساندين وليعملوا له متحدين . فاذا حصلنا الفصل . رجعنا الى الأصل . واذا نقضنا الأساس لهذه القضية . انتقضت فروعها .

محمد البشير الابراهيمي

★ من وحي البرلمـــان الفـــرنسي ★

اذا ذكر أمامنا مكان معروف لنا تمثلت صورته المعروفة في ذهننا مصحوبة بشعور موحى مما يجري فيه عادة أو مما جرى لنا فيه خاصة . واذا ذكر مكان موصوف غير معروف صنعت له المخيلة صورة قريبة من الحقيقة أو بعيدة ، وفصلت له مما يجري فيه ثوبا معينا ، وشعرت النفس عند ذكره شعورا خاصا . فاذا ذكر المسجد — مثلا — غمر النفس شعور من خشوع وتقديس ، واذا ذكر المرقص كان الشعور غير الاجلال والتعظيم ، واذا ذكرت المقبرة أخذت النفس العبرة وربما ذرفت العبرة ، وليس كذلك اذا ذكرت دار اللهو التي تجري فيها أمور من العبث والمجون تجعل لها جوا خاصا يوحي الى النفس قلة المبالاة وعدم الاكتراث، واذا ذكر لنا « داشو » و« بوكنوال » ونحن لا نعرفهما الا بالوصف شعرنا بالرعب والاستنكار .

ويختلف شعور الناس نحو الأماكن باختلاف قوة احساسهم ، وتفاوت قيمة هذه الأماكن في أنفسهم . فالعابث يطرب عند ذكر المرقص ودور اللهو ، والعابد يشمئز من ذكرها ، والتقي يخشع عند ذكر المسجد والملحد ينفر ويسخر . ويكون هذا الاختلاف شديدا عند الذين يسيرون في الحياة تحت حكم العاطفة والهوى لا تحت حكم العقل والتفكير . فان العقلاء اذا اختلفوا في تقدير الأشياء لم يكن اختلافهم شاملا محيطا بجميع نواحيها . فقد يجدون في الشيء المختلف فيه ناحية يتفقون في تقديرها . فاذا ذكر مكان معركة لرجلين أحدهما انتصر فيها والآخر انهزم طرب المنتصر وخجل المنهزم اذا حكما عاطفتهما وهواهما . وقد يتفقان في الشعور اذا حكما عقلهما ، فيشعر كل واحد منهما بالاستنكار لما وقع في المكان من ازهاق أنفس واراقة دماء . وكذا اذا ذكر البرلمان الفرنسوي أمام تاليين نجحت فيه حجة أحدهما ورفضت حجة الآخر... فالشعب المسلم الجزائري يشعر عند ذكر البرلمان الفرنسوي شعورا مخالفا على طول الخط لشعور المستعمرين وأذنابهم . ولكل طائفة من المسلمين والمستعمرين مجال لالتماس الأعذار المبررة لشعورها... وقليل منا من يعرف هذا البرلمان الا بنتائج مناقشاته، وقليل من يعرف — الا بالسماع — كيف تجري فيه المناقشات . وربما تصوره البعض عظيما حتى اذا رآه وشاهد ما فيه عرف خطأ تصوره ، واني ممن غلطهم تصورهم لان ما شاهدته في البرلمان خلاف ما كنت أتصوره .

لقد كنت — اذا ذكر البرلمان الفرنسوي — وأنا لا أعرفه الا بالسماع — أتصور « قصر بوربون » — فأتخيل بناء شامخا يكسوه ثوب من الجلال والوقار ، لأن فيه يقرر مصير ملايين من النفوس فيحكم في شأنها بالعز أو بالذل ، بالحياة أو بالموت... وأتمثل فيه رجالا ليسوا كسائر الرجال ، فانهم امتازوا عن غيرهم بكونهم يحملون في صدورهم آمال ملايين من اخوانهم . ويحملون في أدمغتهم الحجج الدامغة لاثبات حقوقهم ، ويحملون على عواتقهم مسؤوليات ثقيلة أقل ما يقال فيها انها تتعلق بمصير أمة وراءها تاريخ وأمامها تاريخ ، ويحملون في ضمائرهم الخوف من التقصير في اداء الواجبات والحرص على حفظ الأمانات... وكنت أعتقد أن الأحكام التي يصدرها هؤلاء الرجال أحكام كاملة لا ثلم فيها ولا مطعن ، لأن من فضائل الحكم الصادر عن الجماعة — بعد الشورى — أن يكون كاملا لا يتطرق اليه نقص ، اذ هو مجموع الآراء المختلفة التي لا يزال يكمل بعضها بعضا حتى يتفق الجميع على رأي يكون منتهى جهود « أدمغتهم » وعصارة أفكارهم . وفي اعتقادي أن الجماعة الصالحة لا تتفق على ضلالة . وهذا ما يشير اليه الحديث النبوي الشريف : « لا تتفق امتي على ضلالة » لأن « أمم الأنبياء » العاملة بتعاليمهم الحافظة لأماناتها ، الوفية بعهدها مع ربها لا تعمل « أدمغتها » الا بوحي من « ايمانها » ، واذا كانت الأدمغة تعمل بوحي من « الأغراض » الدنيئة كانت نتيجة الشورى صدور أحكام فاسدة تثير استياء عند العقلاء ، وتحدث ارتياحا عند السفهاء ، وتبقى هذه الأحكام ثابتة ما بقيت الغلبة لحزب الشيطان ، وتنهار عند انتصار حزب الايمان . والتاريخ يشهد بذلك . فشتان ما بين من يعمل بوحي من « الايمان » ومن يعمل بوحي من « الشيطان » ! ولكن كم في زماننا هذا من « مسيلمة » وكم فيه من « راسبوتين » يضلون أتباعهم عن الجادة ويدفعون بهم في ثنيات تلتقي على ضلال وتنتهي الى ضلال وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا...

لقد كنت أتصور البرلمان جليلا ، وأتصور رجاله أجلاء ، وأتصور أحكامه صادرة عن ايمان بمثل أعلى . وكان في النفس نزوع الى رؤيته ، والاستماع الى رجاله ، وشهود جلساته . فلما قدر لي أن زرت باريس في شهر يوليو من سنة ١٩٣٩ (بشهرين قبل الحرب الكبرى الثانية) ذهبت الى « قصر بوربون » . فرأيت قصرا عظيم البناء فسيح الأرجاء ، جميل الانحناء ، يوحي بالعظمة والجلال . وشاهدت داخله قاعة المجلس النيابي ، وهي قاعة فسيحة جميلة فيها مقاعد مصطفة على شكل نصف دائرة صفوفا يعلو بعضها على بعض بدرجة وهي معدة للوزراء والنواب ، وتقابلها منصة الخطابة يصعد اليها بدرج عن اليمين وعن اليسار ، ومن وراء المنصة مكان مرتفع عليها بدرجة عليه كرسي الرئاسة . وفي مؤخر القاعة فصل محجوز عن مقاعد النيابة مرتفع عليها على شكل هلال مقابل للمنصة فيه مقاعد معدة لرجال الصحافة . وفوقه فصل يماثله معد للجمهور المأذون له في الدخول... وكانت القاعة يومئذ خالية . فشعرت فيها بجلال ووقار وغمرني شيء من معاني المكان فقلت في نفسي : « هذا أثر من آثار

(البقية على الصفحة ٣)

(بقية الصفحة الثانية)

الديمقراطية الحقة ليعلو فيه صوت العدالة المقدسة ! هنا تشرح آلام الشعب وتبسط آماله ! هنا دوى صوت الوطنية الصادقة من لسان دالادى محيا لهتلر وموسوليني : « لا نسلم من ترابنا ولو شبرا واحدا » ! هنا يقرر مصير ملايين من الناس ! ليت لنا برلمانا مثل هذا نبسط فيه شؤوننا ونقرر مصيرنا وننظم أحوالنا !... » – تلك كانت الخواطر التى أوحى بها المكان الى فكر قليل الخبرة بالحياة . وتلك كانت أول صلة بالبرلمان لمن راغبة فى رؤيته فرجعت من هناك وفى نفسى اجلال له وتعظيم .

ثم جاءت الحرب... فأخذ من التراب الفرنسوى أشبار وأذرع وأميال... وعرف « دالادى » أن مدفعه ان قدر على أن يخضع له شعبا أعزل كالجزائر فانه لا يقدر أن يثبت أمام مدفع يسلطه عليه القدر... وعرف الشعب الفرنسوى – بدوره – معنى الاحتلال الأجنبى لوطنه... وعرف رجال الحكم فيه كيف يموتون وكيف ينكبون... وهل سجل التاريخ عن الكثير منهم الا النكث سواء فى حال ضعفهم أو فى حال قوتهم... أما حال الضعف فقد خضعوا للنازية فى بغض اليهود فخانوا عهدهم لهم والغوا القوانين المعترفة بحقوقهم وصادروا أموالهم واستولوا على أملاكهم... ومضى عهد الضعف ، وعوقب رجاله بعضهم بالسجن والنفى وبعضهم بالقتل ، واخمد صوت « بيتان » وأتباعه... وجاء عهد القوة ، عهد انتصار الديمقراطية.. فظهر فيه نكث عهدهم للشام ولبنان حتى فصل التهديد الانكليزى فى القضية... وظهرت خيانتهم لعهدهم للهند الصينى ، فهم متحاكمون الى السلاح ، ولا تزال الحرب بينهم سجالا... فسواء حال الضعف أو حال القوة ان الحكومة فى فرنسا لم تقدر الله حق قدره ، ولم تقرأ لانذاراته حسابا... والغريب أن الشورى عندها منظمة ، والبرلمان لذلك أسس ، ولأجل ذلك تصرف الملايين للنواب . واليه تتجه الأنظار عند الأخطار ، فان لديه القول الفصل فى جميع النوازل الكبرى... واليه اتجهت أنظار الجزائر راجية أن يلد لها عهدا جديدا يسود فيه العدل والانصاف ، ويعيش فيه الجزائرى كما يجب أن يعيش « الانسان » اذ أرسلت اليه نوابها يشرحون حالها ويبثون آمالها . فكان يبلغنا عن البرلمان ما يسر وما يحزن ، وما يبشر وما ينفر ، وما يقوى الأمل وما يرمى بالفشل ، فعشنا بين الرجاء واليأس زمنا طويلا وأنفسنا معلقة فيه منتظرة لما سيلده . وفى أنفس بعضنا من حسن الظن به ما لا يساويه الا ايمانهم بالديمقراطية ، واعتقادهم الاخلاص عند من يدعى الانتصار لها من النواب ، لا سيما وفيهم رجال أمثال المسيو « هريو » الذى له مواقف جليلة فى وجه النازية المبنية على التفوق العنصرى ؛ وأمثال هؤلاء الرجال لا يرجى منهم الا الخير ، لأنهم ممن يصونون أعمالهم وأقوالهم عن العبث ، ويحتفظون من الشطط ، ويؤثرون الانصاف . وهؤلاء يوقرهم كل عاقل ، وتعظم فى عينه الأماكن التى يحلونها وعظمة الأماكن من عظمة سكانها أو ما يجرى فيها من العظائم...

* * *

لقد كان البرلمان فى نفسى عظيما وكان رجاله عظاما ، حتى شاهدت ما فيه وسمعت رجاله . والى القارئ البيان .

أتيح لى – فى شهر أوت المنصرم – أن أزور البرلمان مرة ثانية ، وكانت الجلسات فيه معقودة ، فاشتدت الرغبة فى شهودها لا سيما والقضية الجزائرية معروضة على بساط البحث والانظار متشوقة الى النتائج المنتظرة منذ زمان . فكنت أتوقع أن أشهد فيه من المشاهد ما يزيده فى النفس توقيرا وتعظيما ، وكنت أتوقع أن أجد فيه – وهو عامر برجاله – مظهرا رائعا من المهابة والوقار أكثر مما وجدته فيه أيام فراغه . ولكن ما كان أشد عجبى حين دخلته وفيه رجاله يتجادلون ! وما كان أعظم دهشتى مما شهدت ومما سمعت !... (يتبع)

محمود بوزوزو

ذكريات تونس

بقلم احمد بوزيد قصيبه

تونس الخضراء بجامعها الأعظم المعمور الذى يؤمه الجزائريون للتفقه فى علوم العربية والاسلام – قد صارت وطنهم الثانى أو وطنهم الفكرى والروحى .

فقد لبث جامع الزيتونة الذى هو كعبة الشمال الافريقى حينا من الدهر الملجأ الوحيد الذى اعتصمت ولاذت به الجزائر العربية المسلمة امام الجيوش الجرارة الساحقة ، الماسخة الماحقة ، من الاحتلال ، والادماج ، والتبشير والتنصير ، وهو حصن القومية العربية الشرقية ومعسكرها الذى يقصده المجاهدون ليأخذوا أسلحتهم وعدتهم ليجاهدوا -- فى سبيل اعلاء كلمة الله واعلاء راية الاسلام والضاد بهاته الديار – بأقلامهم وألسنتهم ومواعظهم ومواقفهم .

فولت الجزائر وجهها الشاحب شطر صرح عبد الله بن الحبحاب واحتمى به أبناء العربية المتشردون الغرباء بلغتهم ودينهم فى أوطانهم من فتيان الجزائر ، فأفسحت لهم خالتهم تونس الخضراء الكريمة المضيافة – أفسحت لهم المجال ، ونزلوا بها – على الرحب والسعة – منزل المكرمين رغم أنف المفرقين المشتتين وسياستهم التى افتضح أمرها والحمد لله .

واليوم وقد كثر فينا هذا الفريق النافر لطلب العلم بفضل الله ، وانتشر سواده فى كامل القطر ، يوعظ ويرشد ، ويأمر وينكر ، وينصح ويذكر ، ويعلم ويوجه لا يجاد الجيل الجديد... هذا الفريق الذى ليس فيه أحد الا وقد أمضى قطعة لاباس بها من شبابه يستنشق الهواء التونسى العليل ويشرب من ماء زغوان العذب... فهذا الفريق لابد له من حنين وشوق الى تونس ، وتذكر لعصر التلمذة بتونس ، وذكر لعهود وأيام بتونس ، وذكريات ان كانت وقتذاك تسوء وتسر فهى الآن كلها تسر ومما يلذ ويستعذب استعراضه .

وقد كنا ونحن بتونس نستمتع بالاستماع الى حكايات تلك الذكريات عن الجيل السابق لنا ، من بعض بقاياه... وكذلك كنا نستمتع أيضا بالاستماع الى حكايات ذكريات طلبة الجامع الاخضر وعلاقتهم مع استاذهم الامام المرحوم الاستاذ عبد الحميد بن باديس .

والذكريات هى التاريخ الحى ، الممتع ، أما ما عدا ذلك فسرد للوقائع وقوائم للأحداث .

ولذلك اعتنى كثير من الكتاب والسواح بتأليف التصانيف الضخمة المنوعة عن ذكرياتهم ومشاهداتهم فى رحلاتهم وحياتهم فى غير أوطانهم فجمعوا لنا بذلك آدابا وعلوما وفنونا شتى دونوها تحت عنوان واحد ، وهو فن الذكريات أو علم الذكريات . بل قد يجد الانسان منا ما يشفى غليله من الحقائق والعلوم فى هاته التصانيف ما لم يجده فى كتب التاريخ المنظمة المبوبة المبنية على اسباب ونتائج منطقية قد يعتريها فى بعض الاحيان الجفاف والخلو من الادب والشعر – ولا سيما فى كتب ذكريات الفتوه والشباب المملوءة بالطموح والمغامرات . ودع عنك قول القائل :

ودع الذكر لأيام الصبا
فلأيام الصبا نجم أفل

والا فلندع ايضا التاريخ والملاحم والرحلات .

وان من دواعي الاسف أن لا يشمل هذا الفن أصلا أو لا يشمل كما يجب وينبغى تسجيل ذكرياتنا فى الشرق وبلاد العروبة والاسلام لتزداد تعلقا بها واشتياقا اليها ويزداد اطلاعنا على أحوالها وشؤونها ، بل على العكس شملت كتب ذكريات كتابنا ذكرياتهم فى عهد الطلب بأوروبا وتسجيلهم المدقق لرحلاتهم بها لفرط اعجابهم بها حتى تسرب الينا بواسطة دسم أدبهم سم الاندماج والانكسار من غير أن يشعروا ، اذ من المعلوم أن من البواعث النفسية على اندماج المغلوب فى الغالب هو الاعجاب به...

فكتب الاستاذ هيكل قبل الحرب بسنين كتابه « ولدى » فى رحلة عزائية لاوروبا بعد فقد ولده . فكان انجيلا فى تمجيد أوروبا... وكتب الدكتور زكى مبارك « ذكريات باريس » وكتب آخر لم أذكره الآن كتاب « باريس » أو « فى باريس » .

ولسنا ننكر على طول الخط ذلك على كتاب الذكريات... فقد أفادونا بذلك لا محالة غير أننا أحببنا أن تكون عنايتهم بتسجيل ذكرياتهم عن اوطانهم الشقيقة مساوية على الأقل لعنايتهم بتسجيل ذكرياتهم عن التى ليست بشقيقة ولا هى بذلك خليقة .

وقد عشت انا شخصيا بتونس ما يقرب من الخمس سنوات تقريبا باستثناء أشهر الراحات . فهى حلقة هامة من سلسلة حياتى قضيتها بالخضراء بين حصير جامع الزيتونة ووكالات السكنى ومدارسها ، وكراسى معهد ابن خلدون والمكتبة الخلدونية والعبدلية ومدرسة سوق العطارين ومكتبها ، واشتركت فى عدة جمعيات ومؤسسات وشاركت فى اجتماعاتها واحتفالاتها بالسمع والاسماع ، واخذت معظم معلوماتى عن اساتذة عديدين بالمعهد الزيتونى ومعهد ابن خلدون عمرهما الله ، وكانت لى بصحافتها ونواديها ومقاهيها مساجلات ومناقشات ، جولات ، ولمساجدها ومتاحفها زيارات ، ومع علمائها وأدبائها وعظمائها اتصالات ، مباشرة وبواسطات ، وكان لى فى ذلك مواقف وشؤون ، وأمور وشجون ، بقى لدى منها الكثير من الذكريات أذكرها الفينة بعد الفينة واستعرضها المرة بعد المرة فأستجم بها بعد المتاعب ، وأخفف بها من المصاعب... لا سيما اذا جمعتنى بشركائى وزملائى فيها مجالس الانس ومجامع الادب .

وقد تكررت وتعددت هاته الايام بمناسبة ارسال جمعية العلماء لوفود الوعظ والارشاد بالقطر كما كانت تفعله قبل الحرب وبمناسبة حركة افتتاح السنة الدراسية الجديدة ونزوح الكثير من شباننا وأبنائنا المتعطشين للعلم الى تونس... فذكرونا اننا قد كنا مثلهم... فقلنا يا ليتنا كنا معهم...

وبعد ! فاذا لم يكن فى المستطاع الآن أن نأتى بكتاب قائم بنفسه باسم « ذكريات تونس » فلا أقل من ان ننشر بعضا منها على صفحات « البصائر » الغراء ... ، ذكرى للذاكرين من السابقين ، وتبصرة وكدليل للنازحين من اللاحقين . والى اللقاء من غير موعد .

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

نجمان تالقا :

كان ابتهاج المسلمين عظيما ، في سائر اقطار الارض ، بقبول هيأة الامم المتحدة لدولتي الباكستان الهندية ، واليمن العربية ، ضمن اعضاء تلك الهيأة المهيمنة اليوم على حظوظ العالم ، والمشرفة على مستقبل الامم ، ولو بصفة نظرية على الاقل .

لقد اصبح المسلمون – ان اتحدوا – يمثلون قوة ذات شان ضمن هيأة الامم المتحدة ، واضحت اصواتهم هنالك تبلغ العشرة ، اي ما يزيد قليلا عن السدس من مجموع الهيأة . ومن بين هذه الدول الاسلامية العشرة ، توجد ٤ دول اعجمية هي : الباكستان ، افغانستان ، ايران ، تركيا .

و٦ دول عربية هي : العراق ، سوريا ، لبنان ، العربية السعودية ، اليمن ، مصر .

ولا ريب ان هيأة الامم ستضم الى جانبها اعضاء آخرين من اسرة العرب الكبيرة ، فهنالك مثلا دولة شرق الاردن ، وقد تأخر قبولها لخلاف بين الدول العظمى في شان قبول دول اروبية اخرى ، وهنالك دولة عمان النائمة على سواحل الخليج الفارسي في عصر انتبهت فيه كل قوى الطبيعة . وهنالك بلاد حضرموت الغنية الآهلة ، لو هي جمعت دويلاتها في اتحاد متين . وهنالك البلاد التي لم تتمتع بعد باستقلالها ، وهو مأمول قريب . كقطر طرابلس وبرقة ، واخيرا اقطار الشمال الافريقي .

سيتمكن المسلمون قريبا بحول الله من اظهار قوتهم العددية ، وقوتهم الفكرية وسيبرهنون للعالم اجمع انهم عنصر من اهم عناصر الحياة ، ان هم سالموا كانوا عمدة للسلام ، وان هم حاربوا كانوا فصل الخطاب.

* * *

خلاف قديم :

ان الاتحاد الاسلامي المتين الذي طالما تمناه المخلصون وتغنى بذكره رجال من عظماء العالم الإسلامي قديما وحديثا ، انما هو لا محالة بصدد التكوين ، وذلك ضمن هيأة الامم المتحدة نفسها ، اذ لا يجد المسلمون هنالك مندوحة عن التكتل وجمع الشمل ، حتى يمثلوا بين الكتلات التي هي اليوم في نزاع مستمر ، قوة ذات شان ، يحسب حسابها ، ويسترعي جانبها ، وتكون في المظيم من الامر هي الفيصل وهي الحكم ، بعد اجتياز محنة الساعة الحاضرة .

لقد سر اعداء الاسلام ، من رجال الكنيسة ومن رجال الاستعمار ، أن قبول دولة الباكستان الهندية ضمن هيأة الامم المتحدة قد وقع باجماع الاعضاء الا دولة واحدة ، الا وهي دولة افغانستان المسلمة . فقد صوتت ضد ذلك القبول وقال اعداؤنا يومئذ ان الاتحاد الاسلامي انما هو حديث خرافة ، سيرا مع العاطفة ، واتباعا للهوى ، ودون اي بحث او تررو .

ثم اننا لم نر احدا من اولئك الصحفيين ورجال السياسة قد درس اسباب هذا الرفض او حاول ان يستبين الحقيقة عنه .

ان تصويت افغانستان ضد دولة الباكستان كان مظاهرة سياسية لا أكثر ولا اقل . وانه لأمر يتعلق بخلاف تاريخي عظيم ، ورثته الجانبان من السياسة الانكليزية العتيقة ، ايام كانت تعبث بالامم وتتلاعب بالشعوب في اواسط آسيا وفي جنوبها ، وايام كانت تضرب منطقة ضيقة من الحصار حول دولة افغانستان الابية التي ما رضخت يوما لحكم الاستعمار ، ولم يدنس ارضها اجنبي برجس او شنار .

قضت السياسة الانكليزية العتيقة ، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، بابعاد دولة الافغان عن البحر ، وحصرها في منطقة من الجبال الوعرة ، فكونت امارة « بلوخستان » في المنطقة الساحلية على المحيط الهندي ، وجعلت من عاصمتها « كلات » مركز دولة ، ونصبت عليها « خانا » اي اميرا ، ثم اعلنت حمايتها على تلك الخانة ، ووضعت بها حاميات الجند ، واخيرا ضمت تلك الخانة الى امبراطورية الهند ، فتمت بذلك عزلة دولة الافغان ، ولم يبق بها من اتصال بالبحر الا على طريق مرسى « كاراتشي » الهندي ، تفضلا من الانكليز !

وما كانت دولة الافغان يوما بقابلة لهذا الحيف ، ولا راضية هذه الحالة ، وكانت تغتنم كل فرصة لاظهار استيائها وامتعاضها ، تارة بامتشاق الحسام ، وطورا بالمذاكرات والمفاهمات . انما لم يغنها هذا شيئا . كما لم يغنها ذاك . وبقيت الحالة كما ذكر الى ان قرر الانكليز مضطرين مغادرة الهند ، وقبلوا مطلب المسلمين هنالك فرضخوا لانشاء دولة الباكستان الاسلامية ، التي ضمت فيما ضمته اليها بلاد بلوخستان ، وهكذا ورثت الدولة الجديدة ذلك الخلاف القديم ، واصبحت المناقشات تجرى بين الجانبين حول حق الاجتياز للبحر ، فاذا كانت دولة الافغان ترضخ مكرهة للاعتراف بانفصال القطر البلوخستاني عنها ، فهي تريد على الاقل ان تحدد طريقة استعمالها لاحدى مرافئ ذلك القطر لاتصالها بالعالم الخارجي . ولقد كانت زمن السيطرة الانكليزية على الهند ، تستعمل مرسى « كاراتشي » باتفاق . فكان هذا المرسى بالنسبة لها ، كما كان مرسى « ترياستا » بالنسبة لدولة النمسا والمجر العتيقة . لكن الباكستانيين قد اختاروا مدينة كاراتشي هذه عاصمة لهم ، ونصبوا بها لواء حكمهم ، ولم يعد في الامكان تركها مرسى مفتوحا لدولة اخرى .

كانت افغانستان ترى وجوب مبادرة الباكستان بتسوية هذا الامر معها ، حال تشكله بهيأة دولة مستقلة . انما راى الباكستان ان امامه من مشاكل الهجرة مثلا ، وما تبعها من مذابح واعتداء فظيع ، ومن مشاكل تنظيم الدولة وتشكيل المقاطعات وتحديد العلاقة مع دولة الهند ، ما يجعل قضية مرسى كاراتشي ومسير الافغان للبحر من المسائل الثانوية التي تفض فيما بعد ، وهذا ما اوجب غضب الدولة الافغانية وكدرها ، وكانت نتيجة ذلك هو ما بدر من ممثل هذه الدولة من التصويت ضد الباكستان ، اشعارا لهذه الدولة بالاستياء : واستلفاتا للرأي العام العالمي نحو هذه القضية .

* * *

اول الغيث ...

لكن هنالك من المصالح الاسلامية العليا ما يضمحل معه كل اعتبار خاص ، وما تتضاءل امامه كل مصلحة فردية . وهنالك واجبات مقدسة تجعل الجميع يقفون صفا واحدا تجاه الاخطار ، متناسين ما عسى ان يكون بين البعض منهم من احن او من حزازات ، او من خلاف حول المصالح .

كان اول عمل قام به ممثل دولة الباكستان الهندية الاسلامية ضمن هيأة الامم المتحدة ، هو الدفاع الحار عن قضية فلسطين العربية ، وتايد وجهة نظر العرب التي هي وجهة العدل والحق والانصاف .

كان والله موقفا مشرفا حقق آمال الذين رأوا في تكوين دولة الباكستان بعثا جديدا لسلطنة اسلامية كانت من اعاجيب الزمان في القرون الماضية ، سلطنة اورنج زيب ، ومحمود الغزنوي ، واضرابهما من اقيال الهند الاسلامي .

وما كاد المندوب المسلم الباكستاني ينتهي من دفاعه الحار المنطقي عن قضية فلسطين ، التي هي اليوم قضية القضايا في العالم ، حتى وقف على اثره مندوب دولة افغانستان ، يؤيده ويشد ازره . ويدافع عن حقوق العرب انفسهم . فكان لسان حاله ساعتئذ – وما ابدعه وما اعلاه – يقول : ان كنا نختلف في بعض الجزئيات ، فنحن امام مصلحة الاسلام العليا يد واحدة !

لا يزال المسلمون ينتظرون كلمة المندوب التركي عند ما تحين ساعة كلامه ، أتراه يقف موقفا اسلاميا ، يؤيد به اخوانه ، ويشد به ازر الذين تكتلوا حول قضية فلسطين ، ينصرون فيها العروبة والاسلام ، ام هو بعكس ذلك آخر صلة بين دولته وبين البلاد العربية ؟

* * *

كلمة هائلة :

ان الامة العربية تقف اليوم موقفا حاسما ، وقد دخلت في معركة حياة او موت ، هي معركة فلسطين ، فامة العرب لا تنسى ولن تنسى جميل من مد لها يده في ساعة العسرة التي هي تجتازها اليوم ، كما انها ستحتفظ لسائر من وقف ضدها ، وقاوم حقها ، وحاول تحطيم آمالها ، نفس ما تحمله من عاطفة ومن ذكرى... للذين قاموا باعباء الحروب الصليبية السابقة .

وقفت الدولة الاميركية موقفا معاديا لنا بصفة علنية . وتكلم ضمن الهيأة ممثلها يدافع عن برنامج التقسيم ، ويشيد بذكر مشروع اللجنة ، ويطلب الى الجميع قبوله كمبدا لحل مشكل فلسطين ، على ان يدخل عليه شيء من التنقيح والتحوير ، كترك يافا للعرب .

كان كلام ممثل اميركا صاعقة انقضت على رؤوس المسلمين ورؤوس العرب، فممثل اميركا يجر وراءه الاغلبية العظمى من نواب الدول والدويلات المنضمة تحت لواء الدولار

ما كاد ينتهي الممثل الاميركي من بيان حججه الواهية ، حتى تجسمت القضية المضرية في شخص ممثل سوريا الابي ، فارس الخوري ، ونطقت العروبة جمعاء بلسانه الفصيح ، تقول :

– قد تحديتمونا الآن ، فنحن نقبل هذا التحدي ونعرف كيف نرد عليه !

ويؤكد سائر الملاحظين ان هذا التصريح الخطير قد احدث بين صفوف المجلس رجة كانت اقوى واشد تاثيرا مما احدثه خطاب الممثل الاميركي .

* * *

اتفقوا ... على رؤوسنا :

واذ كان الخلاف الجسيم الروسي الاميركي يهيمن على سائر اعمال المجلس ، ويعطل او يكاد يعطل سائر حركاته ، فقد سبق لنا ان املنا في مقال سالف ، وقوف روسيا ضد مشروع اللجنة ، اذ هو مشروع اميركي ، كانت دولة اميركا هي التي ابتكرته وهي التي تولت النضال عنه ، وارتأينا يومئذ ان روسيا ربما انقذت الموقف ، فعطلت العمل باستعمالها حق الرفض .

لكن ما راعنا الا وقوف مندوب روسيا ، يؤيد وجهة النظر الاميركية ، ويدافع عن برنامج التقسيم ، ويرى فيه الحل الوحيد لهذه القضية المستعصية ، حيث لا يمكن ان يتفق العرب واليهود اصلا ضمن دولة واحدة ، وعلى ان تنال فلسطين المقسمة

المزقة الاوصال استقلالها اثر ذلك التقسيم.

وهكذا.. ما اتفق الاميركيون والروسيون الا في قضية واحدة... وعلى حساب العرب.

* * *

قعقعة سلاح :

دخلت القضية الفلسطينية دورا من الخطورة لا يستطيع ان ينكره احد . بل انها قد دخلت في طور الانجاز . وقد انجلى صبح المذاكرات ضمن هيأة الامم المتحدة عن وقوف الغربيين كافة ، ضد فكرة العرب والمسلمين كافة .

لقد رأى المسلمون ورأى العرب انه لا نصير لهم في محنتهم هذه الا انفسهم ، ورأوا أن الدعاية الصهيونية الهائلة قد سدت عليهم كل منفذ ، وقعدت لهم كل مقعد . وان دعاة اليهودية الذين استولوا بكل مهارة وبكل اقتدار على دواليب المال والاعمال في الدنيا ، وسخروا لارادتهم عشرات الآلاف من الصحف ، ومئات الاذاعات ، وملكوا زمام مختلف الاحزاب السياسية في شتى بلاد العالم ، قد نجحوا في تدبير الامر ، واحكموا وضع الخطة فهم يجنون اليوم ثمرات ذلك الصنع المحكم .

اننا ونحن نكتب مقالنا هذا ، لم نطلع بعد على اقوال ممثل الدولة الانكليزية ، ولا نعلم هل سيكون لاقوال الممثل الانكليزي من التاثير او من الاثر ما يغير مجرى الحوادث .

انما الامر المحقق هو ان الانكليز قد قرروا النجاة بانفسهم من هذا الاتون الفلسطيني المحترق ، وهم سيعلنون لا محالة انتهاء وصايتهم على هذه البلاد التي دخلوها وهي آمنة مطمئنة وقد عاش فيها عربها ويهودها عيش وفاق ووئام وحسن جوار ما يزيد عن العشرة قرون ، وهم يتركونها بعد ان صيروها جحيما وميدان مجزرة بشرية .

الا لعنة الله على بلفور ووايزمان ، وعلى المطامع الاستعمارية الخبيثة !

فماذا يكون موقف العرب اليوم تجاه هذه الحالة الجديدة ؟

اتراهم يخضعون لحكم الامم التي ما اصبحت متحدة الا ضدهم ، ويرضون نذالة وصغارا ترك القسم الاكبر والاغنى والاثرى من قطر فلسطين فريسة بين ايدي الصهيونيين ، يجعلونه نواة لدولتهم ، ويتخذون منه مركزا لابتلاع القسم الباقي في امد قريب ؟

ام تراهم على عكس ذلك ، يستعملون وسائل اليائس ، وينفذون كلمة فارس الخوري الهائلة ، فيعترضون بصدورهم ونحورهم طريق التقسيم ، ولا يتركون من ارض فلسطين شبرا الا بعد ان يخضب بالزكي من دمهم ويغطى بالشريف من اشلائهم ؟

ليس بين الموقفين موقف على ما نرى !

اننا اصبحنا نسمع في البلاد العربية قعقعة سلاح . يبالغ البعض في شانها فيجعل العرب قد جندوا ربع مليون رجل سوف يكتسحون بهم ارض المعاد ، ويهون البعض الآخر من شانها فيجعل الامر قاصرا على اتخاذ بعض وسائل الحيطة والحذر .

انما الامر المحقق هو ان مؤتمر جامعة الدول العربية ، الذي يلتئم الآن ببلاد لبنان ، قد اعلن ان العرب لن يخضعوا اصلا لاي برنامج تكون نتيجته ضياع فلسطين ورضوخها لحكم الصهيونية ، واعلن ان مقرراتهم السرية التي اتخذوها فيما سبق ، والتي تنفذ ساعة الخطر ، لا تزال قائمة ، وستنفذ لا محالة ، مهما كان الامر ، ومهما كانت العاقبة .

* * *

اليوم الوزراء ، وغدا الامراء ...

حضر اجتماع مجلس الوحدة العربية حضرة المفتي الاكبر الحاج امين الحسيني ، وكان يحوم حول الاجتماع رجال من الذين سبق لهم ان شاركوا في ميادين القتال بكل بطولة وبسالة ومهارة ، امثال فوزي القاوقجي ، وعزيز علي المصري ، واضرابهما

واليوم قد اعلن ان مجلس قادة الجامعة العربية لن ينتهي الا باجتماع ملوك وامراء ورؤساء دول العرب ، على ان يقع ذلك في سوريا او في العراق ، حوالي يوم ٢٥ اكتوبر الحالي . فهل يتخذون يومئذ قرارهم النهائي ، ويعلنون كلمة العروبة العليا ، التي يعيش بعدها العرب عيش الاحرار ، او يستشهدون بها استشهاد الابرار ؟

يقولون ان ممثل انكلترا قد قام من عند نفسه باشعار دمشق وبيروت ، بان كل عمل تقوم به الجنود العربية في بلاد فلسطين ، ما دامت البلاد تحت وصاية الانكليز ، وبها جندهم ، انما هو عمل موجه ضد الدولة الانكليزية رأسا .

لكن الدول العربية امهر وامعن في السياسة من مهاجمة الجند الانكليزي ، او مهاجمة ارض تحت وصاية . الا في حالة ما اذا كان الوصي قد تعهد بان ينجز بعمله الخاص وبوسائله الخاصة برنامج التقسيم . عندئذ يتغير الموقف لا محالة ، ولا يكون لهذا التهديد من معنى .

لكن الحالة اليوم على غير ذلك : فانكلترا تعلن عزمها على مغادرة البلاد بقضها وقضيضها ، وفي امد قريب ، وانها لن تتولى مباشرة مشروع التقسيم .

فكيف يكون الحال اذا ما سحبت انكلترا جندها وتركت البلاد وشانها ؟ ان العصابات الصهيونية مسلحة ، منظمة ، مستعدة لبسط سلطانها على البلاد بحكم القوة والارهاب ، ولن يستطيع عرب فلسطين وحدهم مقاومة ذلك التيار او التعرض له . لان الانكليز عملوا على نزع السلاح منهم منذ عشرات السنين ، وتركوهم عزلاً لا يملكون للدفاع عن انفسهم اى وسيلة .

فاذا ما تحققت هذه الصورة ، وانسحب الانكليز من البلاد ، فان الجنود العربية المجاورة من سوريا ولبنان ومصر وغيرها تتقدم لا محالة ، وتحتل ما اخلاه الانكليز ، وتقاوم كل معترض لها في الطريق من رجال الاستعمار الصهيوني .

لكن هذا الاحتمال ضعيف . ولا استطيع ان اعتقد خروج الانكليز من البلاد ، دون ان يحل محلهم ، ويستقر في البلاد قبل خروجهم ، جند دولة اخرى – ولتكن اميركا مثلا – او جند مختلط لعدة من الدول الغربية ، تعد من قبل هيأة الامم المتحدة ، وتكون مكلفة بالمحافظة على الامن من جهة ، وانجاز مشروع التقسيم وتنفيذ ما تقرره الهيأة من جهة اخرى .

أكاد اعتقد ان هذه الحالة هي التي سوف تجابه ملوك وامراء العرب عند اجتماعهم ، في حالة ما اذا قر قرار الهيأة الامية على تنفيذ مشروع التقسيم ، وهي حالة ، كما ترى ، على غاية الدقة والخطورة ، فالاسابيع المقبلة ملأى بحوادث جسيمة ، سيكون لها التاثير الحاسم على مستقبل العروبة والعرب ، ببلاد الشرق الادنى ، بل في العالم باسره .

فاليقظة ! والحذر ! والانتباه ! وسنرى...

الشرق في ضعف الغرب

الاعانة الاميركية لتركيا

(٢)

ان حزب الشعب الجمهوري ، وقد سخر نفسه لخدمة الاميركيين ، يقترح جعل تركيا جندرمي البلقان . ولربما كانت انقرة لا تستنكف عن الرمي بجندها ضد ثوار اليونان . فلنسمع ليالتشين الصحفي التركي المذكور آنفا ، يقول في جريدة « طنين » ، خدمة لركاب الفاشية .

« ان تركيا لا تستطيع البقاء مكتوفة اليد تجاه الحوادث الجارية اليوم ببلاد اليونان . فعلينا واجب ، الا وهو الاندفاع لنجدة اليونانيين ضد الثائرين على حكومتهم ».

على ان اقتراح الاتراك مد يد المساعدة لليونان قد دخل في دور التنفيذ والانجاز . فاذا ما نحن صدقنا اذاعة لندن يوم ١٩ اوت السالف ، فان الدولة التركية قد ارسلت مذكرة ودية لحكومة اليونان ، استلفتت فيها انظارها للحالة الموجودة اليوم ببلاد طراكيا الشرقية ، حيث ان السلط اليونانية هنالك لم تبق بين ايديها الوسائل الكافية لحماية مصالح الاقلية التركية » . فهذا الكلام في اللغة السياسية معناه عرض المساعدة على اليونانيين بصفة رسمية .

ثم انه ما كادت تنتهي الانتخابات البرلمانية في السنة السالفة بالبلاد التركية ، حتى جمعت السلطة هنالك امرها وجهزت قواها واندفعت في حملة عنيفة تقاوم الجبهة الديموقراطية : وقالت جريدة « اولوس » الشبيهة بالرسمية يومئذ : « ان الذين يؤكدون اليوم بان البلاد تخضع لنظام دكتاتوري مطلق ، سيعلمون بعد قليل اى منقلب ينقلبون » ولم يبق هذا التهديد حبرا على ورق ، بل انه دخل توا في دور التنفيذ ، ووقع الهجوم منذ يوم ١٦ دسامبر من السنة السالفة ضد المؤسسات الديموقراطية ورجالها . ووقع حل الحزب الاشتراكي التركي وحزب العمال الفلاحين الاشتراكيين . ثم القى القبض على رجال الحزبين وقدموا امام المحاكم العسكرية . .

لقد حجرت الحكومة التركية صدور الصحافة الديموقراطية . لكنها لم تكتف بذلك ، فاصبحت تستعمل الحجر حتى على الصحافة التي تنتمي للحكومة ، لكنها لا تتمالك عن انتقاد سلوكها . وذلك مثل جريدة « امي صباح » التي كشفت القناع عن سياسة حزب الشعب الجمهوري ، وجريدة « مركو باشا » التي انتقدت الاعانة الاميركية لتركيا . وبهذه الجريدة تم تحجير ١٣ صحيفة ونشرية خلال الستة اشهر الاخيرة .

اما النقابات التي وقع الاعتراف بها خلال السنة السالفة ، فقد اضطرب سيرها وتشتت شملها . واوصدت ابواب نوادي الشغالين . ووقع تقديم ٥٣ نقابة امام المحاكم بتهمة التآمر . وهنالك طائفة من المدرسين الاحرار ابعدوا من ساحة الجامعات العلمية ، لان افكارهم الحرة لا توافق مسلك الحكومة .

انك ترى من هذه الصورة ان الحكومة تحاول بواسطة وسائل الزجر والعنف القضاء على حركة الاستياء التي اثارتها في البلاد سياسة حزب الشعب الجمهوري ، تلك السياسة التي جعلت بلاد تركيا عبارة عن مستعمرة اقتصادية اميركية . فالاحزاب التقدمية التركية قد صاحت تجاه هذه الحالة صيحة رعب وفزع ، وحملت حزب الحكومة مسؤلية هذه الحالة وما ينجم عنها . ولقد قال

(البقية على الصفحة السادسة)

(بقية الصفحة الخامسة)

الصحفي الرسمي التاي ، في جريدة « اولوس » : « انني انظر الآن عشرة من الصحف ، فالفي من بينها ستة تنطق بصوت المعارضة » . لكن اغلب صحف المعارضة قد اغلق من بعد وانتهى امره .

على ان خضوع رجال حزب الشعب الجمهوري خضوعا اعمى لرغائب ومطامع الاميركيين قد ضعضع صفوف الحزب نفسها. فما انعقد اجتماع لرجال ومديري ذلك الحزب الا وارتفعت من كل الجوانب اصوات الانتقاد المرير ضد سياسة الحكومة داخل البلاد وخارجها . ولم يجد الحزب تجاه تفاقم الخطر الى هذه الدرجة ، من وسيلة يسلكها ، الا سياسة التقرب من الحزب الديموقراطي المعارض ، لا يجاد نوع من الاتفاق والتعاون بين الطرفين ، وذلك مما يسهل مهمة اقناع الاميركيين باستقرار الحالة، واستدراج ثقتهم لاستدرار اموالهم .

ان الطائفة الانتفاعية الاميركية التي تستثمر رؤوس اموالها بتركيا ، قد اغتنمت فرصة التسهيلات التي وجدتها بالبلاد من لدن رجال انقرة ، فلم تكتف بفرض سلطانها على الاقتصاد التركي ، بل تعدت ذلك واصبحت تنال من سيادة الدولة الوطنية . فهؤلاء الانتفاعيون الاميركيون يجدون انفسهم في تركيا كانهم ببلادهم ، فهم يستولون على خيرات البلاد الطبيعية ، بغاية الحرية ، وهم ينالون منح استخراج زيت النفط ، وهم يجعلون نتائج ومصنوعات المعامل الاميركية ذات مركز ممتاز بالسوق التركي . ثم ان هؤلاء الاميركيين يراقبون مراقبة دقيقة سائر وسائل النقل . وهم ينشئون المطارات باستانبول وانقرة وأطنة . اما البعثة العسكرية الاميركية فقد اخذت تثبت وجودها في الجند التركي ، واصبح الضباط الاميركيون يتجولون بغاية الحرية في مناطق الدفاع العسكري التركي ، وذلك بتصريح من رجال انقرة . ولقد اكدت صحيفة « الجورنال دي جنيف » ان الرؤساء العسكريين الاميركان قد اصبحوا مطلعين على سائر اسرار تركيا العسكرية . فكل هذه الامتيازات التي نالتها الولايات المتحدة الاميركية قد وقعت المصادقة عليها باتفاق ابرم بين الجانبين يوم ١٢ يولية المنصرم .

فالاميركيون واشياعهم في انقرة يعلنون اليوم لكل من يريد ان يسمع متانة « الصداقة » التركية الاميركية الجديدة .

لكن الصحافة الاميركية تعلن من جهتها وتثبت ان الدولة الاميركية لا تعين تركيا اعانة انسانية ولوجه الله . انما هي تعينها نظرا لمركزها الحربي الستراتيجي ليس الا . فجريدة « نيويورك هيرالد تريبون » تعلن مثلا : « ان محالفتنا للدولة التركية تسمح للولايات المتحدة بالاحراز على مراكز حربية من الطراز الاول تفوق قيمة كل مركز آخر ، وان الولايات المتحدة لتمكن بواسطة هذه المراكز من الاشراف على اصقاع الشرق الادنى ».

هذه هي الاسباب الحقيقية التي جعلت اميركا تمد يدها لمساعدة تركيا ، بصفة يستثمرها كبار رجال الامتيازات من الاميركان .

فالدولة الاميركية تؤيد في تركيا ، كما هي تؤيد في بلاد الاغريق ، سائر عناصر اليمين الرجعية . وليس لهذه السياسة من نتيجة الا الاسراع في تفقير الطبقة العاملة وزيادة الاستياء عند جمهور الشعب . فانت ترى ان صحف الحكومة نفسها لا تستطيع اخفاء غضب الشعب ضد خضوع البلاد للاميركيين . فجريدة « اقشام » تقول مثلا : « ان التسرب الاميركي يتغلغل كالسم في اوساط الشعب » . اما صحف استانبول فهي تصف اعانة اميركا لتركيا باغلال عبودية لا تتخلص منها تركيا الا ببذل الدماء . واننا لا نعجب اذا ما رأينا في مستقبل قريب ، تكون عقيدة وطنية اجماعية بتركيا ، تتلخص في قولهم : ان الجهاد ضد الاعانة الاميركية واجب مقدس على كل تركي !

ذلك ما يحققه الملاحظون الاجانب .

(انتهى)

محاضرة في تاريخ الامير عبد القادر

(تابع لما نشر في العدد التاسع)

(وقع غلط في اسم المحاضر الفاضل : وهو عبد الكريم لا علي)

ولد الحاج عبد القادر بن محيي الدين الجزائري يوم ١٥ رجب ١٢٢٣ هـ الموافق لأوائل ١٨٠٨ م بزاوية وادي الحمام على مسافة عشرين ميلا غرب مدينة (معسكر) في سهل (أغريس) ونما وترعرع في كنف عرش بني هاشم المستقر في تلك النواحي من أراضي الوطن الخصبة المنتجة لأطيب الغلال والثمار التي سعد بها الشعب الجزائري - يومئذ - سعادة كاملة ، متمتعا بمروجه الخضراء وحقوله ومزارعه البهيجة . وخيوله المسومة وأنعامه ، متاعا له في حياته القوية السليمة . حياة العز والسؤدد والحرية المادية والأدبية في أرضه . تلك الحرية الغالية التي لا تقدر قيمتها بثمن . وما وصفنا به سهل « أغريس » يمكن أن نصف به بقية السهول الجزائرية التي كانت منتوجاتها المختلفة تسد حاجات أهلها وتقوم بضرورياتهم في غير اسراف ولا تقتير ولا تعلق بمظاهر الاناقة والفخفخة الزائفة التي كثيرا ما تصل بأصحابها الى الافلاس الحسي والمعنوي .

ولعل البعض يجيب على هذا بما زعمه بعض المؤرخين المغرضين من اختلال الأمن ووقوع الفتن المتكررة بين الأعراش وانتشار اللصوصية وغيرها في عهد السلطة التركية . ليبرر بذلك اعتداء الاستعمار على هذا الوطن كما تفعل بعض الحكومات الاستعمارية في وقتنا الحاضر .

وهذا زعم باطل لا يجوز الالتفات اليه لأن المقصود منه تشويه سمعة الحياة الجزائرية الهادئة المطمئنة قبل سنة ١٨٣٠ (ثلاثين وثمانمائة وألف) بل لا يقابل هذا الادعاء الا بابتسامة الهزء والسخرية . لأنه لو كان حقا ما يدعون لما وجد الزائرون اللاطفون من يستقبلهم في سنة ١٨٣٠ .

وأكبر دليل على دحض هذه الفرية وبطلان تلك المغالطة أن الشعب الذي قضت عليه التعاسة ورضخ لسيطرة المستبد لا يمكن أن يوجد فيه رجل مثل الأمير عبد القادر ، ولا توجد فيه الجيوش المتحدة التي لبت نداءه وعملت تحت رايته طيلة ١٨ (ثمان عشرة) سنة من كل أطراف الجزائر .

ووالد الأمير هو السيد محيي الدين الحسني من نسب شريف يتصل بالعائلة الحسنية (بالمدينة المنورة) . وقد نزحت هذه العائلة الى المغرب الأقصى واستقرت بالريف . ثم انتقل أحد أفرادها وهو السيد عبد القوي فحل بالجزائر عند قبيلة بني هاشم قرب المعسكر .

والشاب عبد القادر هو ثالث أولاد أبيه الستة ، خمسة ذكور وبنت .

ولم يمض عليه عهد قصير حتى أظهر استعدادا فكريا وبدنيا جعلا له مكانة خاصة عند والده الذي اعتنى بتربيته وتعليمه ودربه على الفروسية وحمل السلاح . وقد بدأ الشاب عبد القادر قراءته في زاوية أبيه . وتلقى دروسا على قاضي بلدة (أرزيو) الشيخ احمد بن الطاهر أحد مشاهير علماء وهران في ذلك العهد . ثم أتم دروسه في الأدب والتاريخ والفقه والتشريع والاجتماع في مدرسة شهيرة بوهران .

الفروسية والرياضة والتدريب على الرماية ، وتربية النفس بتلقي دروس الدين الصحيح والأدب الحي هي التي كونت للأمير خصائص نفسية ممتازة في ريعان شبابه . وهذه الخصائص هي التي أتاحت له أن يظهر في ميدان الأعمال العظيمة ، فيكون اماما عادلا يستمد الأحكام والقوانين من ثقافته الواسعة وتجربته المحكمة . وقائدا ماهرا يشن الغارات ويرد الهجمات . يؤم المؤمنين في الصلاة ويرشدهم في الحياة ويقودهم في الحرب والنزال الذي ما فتئ مضرب الأمثال .

ولقد كان في استطاعة هذا القائد العظيم أن يحدث المعجزات في شمال أفريقيا في القرن التاسع عشر ، تلك المعجزات التي أظهرها أئمتنا وقادتنا الأبطال في فجر الاسلام وما بعده بدفاعهم عن العقيدة الاسلامية ونشرها في أوقات حرجة . اعني بذلك الفكرة الاسلامية الصميمة والعقيدة الوطنية الصحيحة التي شع نورها في آفاق هذا العالم .

وقد ظهرت بوادر هذه الآثار في الأمير منذ عهد الشباب ثم جاءت الظروف التي حققتها وأبرزتها الى الوجود كما علمتم مما تقدم .

السيد محيي الدين الحسني والد الأمير كان رجلا عابدا تقيا قائما بشؤون زاويته من خالص ماله . تلك الزاوية التي كان يفد عليها كثير من طلبة علوم الدين والعربية . وزهد السيد وعدله وتقواه جعلته شخصا محبوبا محترما من الجميع . وجعلت كثيرا من الناس يقصدونه من بعيد لا ستفتائه في مسائلهم الدينية والدنيوية . وكان يبعث على نفقته في كل عام وفودا من الحجاج الى بيت الله الحرام . وأحيانا يرافقهم بنفسه ، وفي احدى رحلاته الى البلاد المقدسة أخذ معه ولده عبد القادر فكانت فرصة سانحة للأمير للاطلاع على أحوال الشعوب الشرقية مثل شبه الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق . فوقف بنفسه على منازل الوحي ومضارب العروبة الحرة في منابتهما .

وفي هذه الظروف التي تصور بصفة اجمالية الحياة المريحة التي كان ينعم بها شعبنا في رغد من العيش وضروب من الرياضة الروحية والرياضة الحسية التي تتخللهما أنواع من الأفراح الشعبية الجميلة . أقبلت سنة ١٨٣٠ (ثلاثين وثمانمائة وألف) ففاجأت الجزائر على غرة .

ولأجل فهم حقيقة ما سيقع من الحوادث على الوجه الصحيح . ولكيلا تخرج من دائرة التاريخ العادل الذي لا يحابي وطنية ولا دينا ، بل لا يراعي الا الرجل فقط وأعماله في الوسط الذي عاش فيه . يجب ان نتجرد تجردا كليا وننظر نظرة خالية من شوائب التعصب الديني والجنسي لنفحص من خلالها خلاصة ما عرفناه من التاريخ الجزائري . وهنا لا يسعني الا أن أتوجه بكلامي خاصة الى المثقفين بالثقافة الأوروبية. فاطلب منهم أن يزيلوا ما علق بأذهانهم من الأباطيل ، وهذه العملية واجبة لا من أجل الانتصار للحقيقة وحدها فحسب ، ولكن فيها أنجع دواء لأمراضهم العقلية ، اذ يشعرون بعدها باراحة افكارهم من عدة آراء فاسدة لا تعتمد على أساس من الصحة واليقين .

(يتبع)

الشباب المسلم الجزائري

كما تمثله لي الخواطر

(٤)

أتمثله حنيفا – فيه بقايا جاهلية... يدخرها لميقاتها . ويوزعها على اوقاتها . يرد بها جهل الجاهلين ، في زمن تفتقت علومه عن جاهلية ثانية شر من الجاهلية الأولى – وتمخضت عقول أبنائه بوحشية مقتبسة من الغرائز الدنيا للوحش اقتباسا علميا ألبس الانسان غير لبوسه . ونقله من قيادة الحيوان الى الانقياد للحيوانية – واسفرت مدنيته عن جفاف في العقول . وانتكاس في الأذواق . وقوانينه عن نصر للرذيلة وانتهاك للحرمات.وانتهت الحال ببنيه الى وثنية جديدة في المال . وعبادة غالية للمال . واستعباد لئيم بالمال.

أتمثله معتدل المزاج الخلقي بين الميوعة والجمود ، وبين النسك والفتك – تتسع نفسه للعقيق ، وعمر وابن ابي عتيق ، فيصبو ، ولا يكبو . كما تتسع للحرم وناسكيه فيصفو ، ولا يهفو . وتهزه مفاخرات الفرزدق في المربد . كما تهزه مواعظ الحسن في المعبد .

أتمثله كالدينار يروق منظرا ، وكالسيف يروع مخبرا . – وكالرمح أمدح ما يوصف به أن يقال ذابل . ولكن ذاك ذبول الاهتزاز . وهذا ذبول الاعتزاز – وكالماء يمرؤ فيكون هناء يروي . ويزعق فيكون عناء يردي . – وكالراية بين الجيشين تتساقط حولها المهج وهي قائمة .

أتمثله عف السرائر . عف الظواهر . لو عرضت له الرذيلة في الماء ما شربه ، وءاثر الموت ظمأ على أن يرد أكدارها . ولو عرضت له في الهواء ما استنشقه . وءاثر الموت اختناقا على أن يتنسم أقذارها .

أتمثله جديدا على الدنيا . يرى من شرطها عليه أن يزيد فيها شيئا جديدا . مستفادا فيها يرى من الوفاء لها أن يكون ذلك الجديد مفيدا .

أتمثله مقدما لدينه قبل وطنه . ولوطنه قبل شخصه . يرى الدين جوهرا . والوطن صدفا . وهو غواص عليهما . يصطادهما معا ولكنه يعرف الفرق بين القيمتين . فان أخطأ في التقدير خسر مرتين .

أتمثله واسع الآمال . الى حد الخيال . ولكنه يزجيها بالاعمال الى حد الكمال . فان شغف بحب وطنه . شغف المشرك بحب وثنه . عذره الناس في التخيل لاذكاء الحب . ولم يعذروه فيه لتغطية الحقيقة .

أتمثله مصاولا لخصومه بالحجاج والاقناع . لا باللجاج والاقذاع . مرهبا لأعدائه بالأعمال . لا بالأقوال .

أتمثله بانيا للوطنية على خمس . كما بنى الدين قبلها على خمس . الباب . ءافة الشباب . واليأس مفسد للبأس . والآمال . لا تدرك بغير الأعمال . والخيال . أوله لذة وءاخره خبال . والأوطان . لا تخدم باتباع خطوات الشيطان .

يا معشر الشباب... هكذا كونوا... أو لا تكونوا .

محمد البشير الإبراهيمي

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

نبتغي العيش في الجزائر حراً

أنت من عنصر الخلود لباب | كن الى المجد طامحا يا شباب !
مشعل العلم في يمينك يهدي | كل سار به ويجلى الضباب
لك دين مدى الدهور عزيز | يبذل المال دونه والرقاب
لك ماض ما مثله قط ماض | تتباهى بمجده الأحقاب
ولسان لم يدن منه لسان | وكتاب لم يدن منه كتاب
تلك فينا وديعة السلف الزا | كي ، فهلا تصونها الأعقاب
نازعتنا يد الزمان عليها | وتغالى في نهبها النهاب
يا شباب اتجه الى الشرق واحفظ | كل كنز له اليه انتساب
أنما الشرق نبعة العرب الأحـ | ـرار لم تنقطع لها أسباب
انما الشرق للعروبة كهف | آمن الظل بالأذى لا يصاب
انما الشرق للعروبة وكر | من بنيها توءمه أسراب
انما الشرق للعروبة ورد | بارد الماء سائغ مستطاب
هو صفو وغيره لك شوب | فرد الصفو لا ترد ما يشاب
أي كنز مخلد لك باق | حاضر لو يزاح عنه التراب
فادرس الكتب باحثا عن مما لـ | ـك وسل صحفها ففيها الجواب
وتنكب عن السراب فما يغنيـ | ـك شيئا عن الشراب السراب
ساءنا من شبابنا ناشئات | طائشات تغرها الألقاب
عاكفات على مذاهب سوء | وفساد كأنها أنصاب
نتمنى لك الثبات على الرشـ | ـد وما أنت عندنا مستراب
نتمنى بالدين ان تتحلى | من تحلى بدينه لا يعاب
انما الدين لليوث عرين | لا تغرنك بالعواء الذئاب
انما الدين في المبادئ رأس الـ | ـمجد منها وغيره أذناب
فانشأ للمجد طائرا في مجاليـ | ـه طليقا كما يطير العقاب
هذه الأرض سوف تنبت عزا | ان تصافت في ظلها الأحزاب
كلنا اخوة من الدين والجنـ | ـس عليها وكلنا أحباب
نبتغي العيش في الجزائر حرا | مطلقا لا يحفه ارهاب
أرشدينا السبيل أيتها الجمـ | ـراء انا قوم اليك ركاب
حاد عنك الدليل أيتها الحمـ | ـراء منا وحيرته الشعاب
هل الى وصل بيننا من سبيل | غبت عنا وطال منك الغياب
أنت في الجود بالنفوس وبالامـ | ـوال سر غطى عليه الحجاب
أيها الشعب أنت موضع شعري | وشعوري لا زينب والرباب
لا تلمني على اطراحي للشعـ | ـر فعذري مستوضح منجاب
أيها التاعبون في عمل الخيـ | ـر ستأتي بأجرها الأتعاب
اصمدوا للعدي وان ضايقوكم | لا تهابوا من العدى لا تهابوا
حسبنا الله في الأمور ومن ذا | هو كالله قاهر غلاب
فابدأوا باسمه الأمور وأنهوا | انه باسمه تذل الصعاب

محمد العيد

جانب من الامة !...

بينما انا في النادي – منذ ستين – احتسي كاس شاي ، واقلب صحيفة استعرض عناوينها ، عسى ان يغريني عنوان بالوقوف عنده ، والتامل مما تحته ، فقد صارت هذه الصحف متشابهة – اذا قرات منها واحدة اغنتك عن الاخريات – اذ دخل صديق يمتاز بطيبة القلب ، وسعة الخلق ، والتفاؤل الدائم ، فقلت في نفسي لقد جاء موضوع حديث !... وقبل ان ارد التحية باحسن منها ناديت الساقي : « كاس شاي ثانيا » .

ثم خضنا في الحديث – ولهذا الصديق آراء تختصر في عبارات ثلاث : « الرقي وليد الارادة » ، و« النظام ربيب العلم » و « الاتحاد يقرب المسافات الى ابعد الآمال » .

وقد جاء الآن ليطلعنا على منظر اعجبه ، وموقف راقه ، وواقعة وجد فيها الدليل القاطع على ان « الامة حية » – او دبت فيها الحياة – كما كنت اريد منه ان يقول . ولا اشغل وقت القارئ بسرد هذه الواقعة . فان لها نظائر كل يوم ، في سائر البلاد . وانما يهمني ان اقدم لكم استعراضا لاشتراكنا في تبادل الراى ذلك اليوم . فقد تناولنا فيه « حاضر الجزائر » كنتيجة للماضي ، ومعبر للمستقبل ، نربطه بذاك ، ونبني عليه تقديرنا لما سيكون ، موازنين بين طورين ، مقارنين بين عهدين ، والموازنة تحتاج الى دقة ، والمقارنة تتطلب الاحاطة ، فالدقة والاحاطة كثيرا ما يتساهل فيهما فيشل البحث ، وتنقص الحقيقة من اطرافها .

وحاضر الجزائر خير من الماضي القريب مبشر بمستقبل ماجد مشرق بسام ، ولكن هذا المستقبل من يشيده ؟ ومن يثبت اركانه ؟ ماذا اعددنا له ؟ كيف نتلقاه ؟ بم نصونه ؟

فالشوط الذي قطعناه محدود ، والعناية حتى الآن مصروفة الى المدينة ، محبوسة بين اسوارها ، اما ما وراء ذلك من قرى دانية ، وبادية نائية ، وجبال عالية ، فالاصلاح فيها طفيف ، وجانب الحق هنالك ضعيف ، والتهذيب لما يصقل النفوس ، والدعاية الصحيحة لما تتمكن من الرؤوس .

خدمتنا الحرب ، واعانتنا الشدائد ، ووجدت الامة نفسها شعورا واحساسا ، اما الخطوة العملية الجريئة ، اما انتهاز الفرص المواتية ، اما توثيق العرى وتمتين الاسباب واحياء موات الأنساب في الدم . والمحنة . والآداب ، فقد فرطنا فيها او لم نقم من الواجب الا بالقليل .

فالبدو والحضر منا لا يختلفون في غطبة الحياة . ونظام الاسرة ، وتاثيث البيت ، والقلة والكثرة في التعلم والامية فقط بل يختلفون كذلك في النظر . والتقدير . والاعتبارات . والاخلاق : كأن في الجزائر امتين ، وبين حدودها شعبين .

او من البر بالواجب ، ان تلقى الحبل على الغارب ، وطغيان « الاستعمار » متكالب ؟

ان اخواننا في البادية والقرى يقاسون من الاستعمار اهوله ، ومن الظلم افدحه ، ومن الكر انكاه ، ومن المحن افظعها وابشعها : انهم في الدرك الاسفل من البلايا ، يدينون بالطاعة – « لكبير الجماعة » وهذا يخضع « للقائد » ، والقائد يركع للمستعمر ، ويسجد لرئيس الحوز – اواميره الاقطاعي – وهذا لـ... في سلسلة من الطبقات ذرعها سبعون اكذوبة من السيادة .

وكثيرا ما يتخذ الاستعمار « عائلة » ! يطلق يدها تتحكم في مصالح الناس ، لتكون له سندا . عليها يعول في اذلال من احس ان له بالعز نسبا ، واستغلال من طمحت نفسه لتنمية ثروة ، واسترذال من اراد ان يمسك بفضيلة ، فاذا كانت هذه « العائلة » شيئا مذكورا ، وثب عليها فانشب فيها الظفر والناب – وهكذا دواليك .

انهم اخواننا فلم تسلمهم ؟ منا فلم لا تتولى امرهم ؟ والينا فمتى نستبعدهم ؟ – ليستعينوا بنا ، وبهم نستعين .

تعد المدينة اما للقرية ، فاين الرأفة والايثار ؟ ومربية فاين الاخلاص في الهداية ؟ وأستاذة فاين الاثر في التلميذ ؟

اذا اردنا ان نخدم الامة حقا ، ونتعاون على تهيئة الجيل ، ونضع الاساس للمجد الاثيل فلنهتم للقرية ، ولنتدارك الدشرة ، ولا نهمل حظ البادية ، فان هذه الثلاث هي ثلاثة ارباع الامة – على اقل تقدير – وهي التي ما تزال على الفطرة في بساطة النفوس من التعقيد ، وصفاء القلوب من الشوائب ، وحصانة الجسوم من السموم ، لم تقيدها العادات ، ولم تاسرها التقاليد ، ولم تغررها المدنية بالبهرج الزائف ، والمظهر السخيف . نستطيع ان نهديها السبيل . ونجنبها الاباطيل ، ونعودها الخلق النبيل ، فتكون النواة للامة القوية ، وخيرا للعقول الحية ، ومادة صالحة لبناء صرح الانسانية .

احمد ابن ذياب

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة ٥٠٠ ف

عن نصف سنة ٣٠٠ ف

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

من فضائح الاستعمار :

في أي العهود نحن ؟ يا لله للمستضعفين ...

أين الأحزاب ، المتطاحنة على الانتخاب ؟ هل جاءهم نبأ من أرض تبسة ؟

تجرى منذ أسابيع فضائح مريعة في دوار السطح من حوز تبسة ومناس تشيب من هولها الولدان ، من ضرب وتعذيب . وانتهاك أعراض ومصادرة أموال . واستباحة وحشية شاملة لعرش كامل من أجل جندي فار من الجندية .

جاءتنا رسالة مفصلة من مشاهدين ثقات لتلك السلسلة من الفضائح تسيل العبرات وتثير الحسرات ، ونحن نأسف جد الأسف لأنها وصلت متأخرة وبعد أن جهز هذا العدد للطبع وسننشرها في العدد الآتي بنصها . ونعلق عليها بشرح الأسباب العامة لهذه الموبقات . فليتنظرها القراء .

كما جاءتنا رسالة أخرى من شاهد عيان لمأساة أخرى وقعت بقرية (باسكال) من حوز ربنة : من معمر طاغية لخادمة ضعيفة ذات أيتام وسننشرها أيضا .



جدول ايام العطلة في مدارس جمعية العلماء

١ العطلة الصيفية تبتدئ من أول أوت الى آخر سبتمبر	٦٠ يوما
٢ يومان من كل أسبوع	٨٠ –
٣ رأس السنة الهجرية « ١ محرم عيد قومي »	١ –
٤ عاشوراء « ١٠ محرم عيد ديني »	١ –
٥ المولد النبوي « عيد قومي »	٧ –
٦ يوم بدر « ١٧ رمضان عيد قومي »	١ –
٧ عيد الفطر « عيد ديني ٣ قبل العيد و٣ بعده »	٧ –
٨ عيد الأضحى – – –	٧ –
٩ ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس ١٦ أفريل	١ –
مجموع أيام العطلة في جميع السنة :	١٦٥ يوما
مجموع أيام السنة :	٣٦٥ –

فالحد الذي يجب أن يحضره التلميذ هو مائتا يوم : ٢٠٠ تضرب في ست ساعات في اليوم : مجموع السنة الدراسية : ١٢٠٠ ساعة

والتلميذ الذي تنقص أيام حضوره عن مائتي يوم بعشرة أيام بغير أعذار مقبولة ولا مؤيدة بشهادات (مع موافقة المدير) لا حق له في الامتحان ولا في النقل .

العدد ١٢ - السنة الاولى من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها الحق والعروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٢ ذى الحجة عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٤٧ م

من الهدي النبوي

« عليك بالرفق فإن الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه » (صحيح مسلم)

عيد الاضحى

عيد بأية حال عدت ...

يا عيد... بأية حال عدت . وبأى نوال جدت.. لهذه الأمم التى تتشوف الى هلالك. وتتطلع الى اقبالك . وتنتظر منك ما ينتظره المدلج من تباشير الصبح .

بأية حال عدت الى هذه الأمم التى تألبت عليها الأيام . واصطلحت مع الليالى ، فلا تأتيها هذه الا سوداء حالكة بالظلمات ، ولا تمر عليها تلك الا قاتمة متدجية بالظلم .

ان هذه الأمم التى تدين بتقديسك ، وتتيمن بورودك ، وتقيم شعائر الله فى يومك - تلمح فيك اليمن والرباح . وتجتلى فى غرتك البسر والسماح ، وتتسم فى حلولك السعادة والهناء . وتتوسم فى هلالك الخير والبركة .

ان هذه الأمم كادت تسأم من أسماء الأيام ، وتتبرم بالجمع والسبوت والآحاد ، لفرط ما تعاقبت عليها بالضر والشر . وهي تترقب يوما يعرف ببؤسه ، لا بإسمه . ويتعرف بآثاره. كما يتعرف الربيع باخضراره. وأنت ذلك اليوم ، - وانها كانت تستطيل الليل ، وتقطعه فى الترقب للنهار الذى يتبلج صبحه بالضياء والاشراق ، وتسطع شمسه بالنور والحرارة ، ويفيض ضحاه بالحركة والنشاط . فأصبحت تستطيل النهار لاقباله عليها بالهم والغم . وادباره عنها بالعنت والرهق . تطمئن الى الليل بما فيه من ظلمات، فرارا من النهار لما فيه من ظلم . ومن لها بليل لاصباح له ! ؟

* * *

فيك - ايها العيد - يستروح الأشقياء ريح السعادة . وفيك يتنفس المختنقون فى جو من السعة . وفيك يذوق المعدمون طيبات الرزق . ويتنعم الواجدون بأطايبه ، وفيك تسلس النفوس الجامحة قيادها الى الخير . وفيك تهش النفوس الكزة الى الاحسان . فلا تلم البائسين - وقد عودتهم هذا - إن يسألوك المزيد . فيطلب الخائفون أن تشرق عليهم شمسك بالأمان . ويرجو المظلومون أن يطلع عليهم يومك بالانتصاف ، ويتمنى المستعبدون أن يتجلى لهم ليلك عن الحرية والسيادة .

* * *

ان تفاخرت الأيام ذوات الشيات والمياسم . والمواكب والمواسم . فيومك الأغر المشهر ! ان أتت الأيام بمن له فيها ذكر من الرجال . أو بمن شرفها بنسبة من الأبطال . جئت بابراهيم ! وابراهيم آدم النبوة ، بعد آدم الأبوة . وباسماعيل ! واسماعيل سامك البنية القوراء ، وعامر الحنية القفراء ، ورمز التضحية والفداء ، وناسل العديد الطيب من النجيبات والنجباء . وبمحمد ! ومحمد لبنة التمام ، ومسك الختام ، ورسول الاسلام ، وكفى... وان جاءت الأيام بما أثر فيها من رموز وتمر باسمها من كنوز ، جئت بالشعائر المأثورة ، والنذر المنذورة ! وجئت بالهدي يتهادى ! والبدن تعادى ! وجئت بالفدية والكفارة ! والتجرد والطهارة ! وجئت بالأضحية والقربان ، - رموز طواها الاسلام فى الشعائر المضافة اليك ووكل لتصاريف الزمان شرحها . وقد شرحت وأوضحت ، وأين من يعقل أو من يعي ؟

* * *

يا عيد... بأية حال عدت... وهذه فلسطين التى عظمت حرماتك ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن . وتأرج ثراها بالأثر العاطر من اسراء محمد . وتضمخ بدماء الشهداء من أصحابه . واطمأنت - من أول يوم - قلوب أبنائها بهدي القرآن ، وجنوبهم بعدل عمر - تسام الدون ، وتقاسي عذاب الهون، قد اجتمع على اهتضامها عتو الأقوياء ، وكيد الضعفاء . يريدون أن يمحوا ممالك منها ، ويحسروا ظلال الاسلام عنها ، طرقت حماها غارة شعواء . من الشهوات والأهواء. يحميها الحديد . وينافح عنها الذهب ، وغمرتها قطعان من ذؤبان البشر ، وشراذم من عباد المال . يريدون أن يحققوا فيها حلما غلطوا فى تفسيره ، وأن ينصبوا فيها مسيحا دجالا بعد أن كذبوا المسيح الصادق ، وأن ينتقموا فيها من المسلمين بعد أن عجزوا عن الانتقام من بابل ويونان . وفارس والرومان. وروسيا والألمان . وايطاليا والاسبان . وأن يرثوها بدون استحقاق ، ويجعلوا من بنى اسماعيل خولا لبنى اسحاق .

وهذه الجزيرة العربية مجلى البيان والوحى . ومسرح الخيال والشعر . ومنبت حماة الحقائق من قحطان وعدنان -- تنصب فيها أشراك الشركات ووراء كل شرك صائد . وتتناطح فيها رؤوس الأموال . ووراء كل رأس مال رؤوس حيوانية تفكر فى الكيد . وأيد حريرية تحمل القيد . وأرجل تسعى للاحتلال والاستغلال . وقد فجعت صحراؤها فى الدليل الذى كان يستاف اختلاف الطرق . بالدليل الذي جاء يستشف اطباق الارض ويشف ما فيها من سوائل . وأصبح ما فى بطن الارض من الكنوز السائلة والجامدة بلاء وشقاء لمن على ظهرها من أهل وسكان .

وهذه مصر كنانة السهام . أرض العبقرية وسماء الالهام . وقبلة العرب ومحراب الاسلام . تدفع بقوة ايمانها ألوهية فرعون جديد . وتدفع بيقظتها كيد شيطان مريد . بعد أن أنقذها الاسلام من تعبد الفراعنة الأولين . وان فرعون الجديد لعال فى الأرض -- كأخيه - وانه لمن المفسدين .

وهذا الشمال ، قد أصبح أهله كأصحاب الشمال . فى سموم من الاستعمار وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . أفسد الاستعمار أخلاقهم . ووهن عزائمهم . وفرق بين أجزائهم لئلا يجتمعوا. وقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم لئلا يذكروا . وضرب بينهم وبين العلم بسور له باب . ومكن فيهم للضعف والانحلال بما زين لهم من سوء الاعمال . وبما غزا به نفوسهم وعواطفهم من افكار ومغريات .

وهذه تركيا ذات السلف الصالح فى رفع منارك ، واقامة شعارك ، واقفة على صراط أرق من السيف ، واقعة بين دب عارم يترقب الفرصة لا زدرادها . وبين محتال بارع يمد الشبكة لاصطيادها ، ويطوى فى العمل لتحريرها نية استعبادها ، ويداويها من المرض الأحمر بالداء الاصفر .

وهذا الهند الاسلامي لا يكاد يظفر بالأمنية التى سلخ فى انتظارها القرون . وبذل فى تحصيلها الجهود . ويستعيد تراث الاسلام الذى أثله المهلب والثقفى . حتى تعاجله الدسائس والفتن . وحتى ليوشك أن يرجع الى العبودية طائعا مختارا . فيسجل على نفسه عار الدهر وخزى الأبد .

وهذه جزائر الهند الشرقية التى عرفتك مع الاسلام . والتقت بك فى البيت الحرام . وكون منها عدل الدين واعتدال الزمان والمكان أمة كما تهوى الفطرة الكاملة ، وتتطلب الانسانية الفاضلة - تحاول حل العقدة التى عقدها المكر بالسيف . وتعانى من تصامم الأقوياء واخلاف وعودهم ما هو أشد من البلاء وأشق من الموت . ولو لا أن (الغربية) رحم يرعاها الغربى للغربى ما استعبدت السبعة سبعين !

وهذا العالم كله مسير الى غاية مشؤومة متوقع لضربة قاضية ، تنسى الماضية . وهو يستنزل الغيث من غير مصبه ، ويستروح ريح الرحمة من غير مهبه ، ويتعلل بالعلالات

(البقية على الصفحة ٢)

يا أنصـــار الديمقراطيـة أدركوا دوار السطـح

منذ فاتحة الحرب الأخيرة عصى جندي طاعة الجندية كما يقولون ؟ وهذا الجندي ينتمي الى قبيلة « أولاد المساوي » الذين هم فرع من فروع عرش اللمامشة التابعين لدوار السطح ويقولون عنه انه قضى زمنا بين شعاف الجبال خائفا وجلا يترقب يطلب قوته من حيث يأمن على نفسه . في هذا الحين ظهر شخص آخر في تلك الناحية يقولون انه عاص لطاعة السلطة العسكرية أيضا ، وترامت الأنباء عن هذا الثاني بأنه ظالم وشرير يعتدي على الأموال والأعراض والأنفس اذا اقتضى الحال . ولا يبالي بأي كان وتقدمت الشكايات الى حكومة الجهة تشرح أعماله هذه . ففكرت وقدرت فرأت من مصلحتها أن تسلط عليه مثله في العصيان وشريكه في الجريمة وأخاه في الجنسية وجاره في الدار ، وقريبه في النسب ، كل ذلك لتوغر صدور العشائر على بعضها وتوقد نار الفتنة بينها ، وقد نجحت في مهمتها فأوعزت الى الاول بقتله ، وأغرته ويقال انها سلمت له بندقية وأربعين ألفا من الفرنكات ومنته بأماني ووعدته بوعود لا يعلم كنهها الا هو والوسائط التي بينه وبينها . وهكذا راح يدبر المكايد للقضاء على شريكه في العصيان ، والأماني والوعود تير له سبل الفتك به حتى أرداه قتيلا رميا بالرصاص ، وبقي هو وحده على مرأى ومسمع من الحكومة وأعوانها الرسميين وكان قبل كما قلت سابقا خائفا وجلا ولكن بعد هذه الحادثة تجرأ وأصبح يعتدي ويأخذ الاموال وينزعها من أربابها ويتصرف فيها كما يشاء ، وترامت هذه الأخبار للحكومة ووردت عليها الشكايات ولكنها غضت الطرف وسكتت ولا ندري ولعل الحكومة تدري ما هو سبب السكوت : وبقي هذا العاصي المسلط من حين الى آخر تبدر منه بوادر الاعتداء والشكايات تقدم للحكومة وهي متغافلة متصامة الى هذا الحين الأخير أي منذ شهرين تقريبا عند ما وقع منه اعتداء على أحد أعوانها وهنا فقط أفاقت حكومة الجهة من غفوتها أو رأت أن سبب السكوت قد انتهى فعمدت الى تجهيز عسكر من أعوانها : الحرس السري ، والجندرمة ، والدوائر ، والقياد تحت قيادة حاكم الجهة « أوري » ونائبه « دوني » ووجهتهم الى قبيلة العاصي المسلط وهنا بيت القصيد . فلما وصلت هذه الحملة الى مورد القبيلة ومرجعها « عين غراب » ، عسكرت هناك وأمرت باحضار الخيام فحضرت ونصبت والخيام الجميلة تبقى ، والتي ينقصها الجمال تستبدل بغيرها وأمرت باحضار الفرش فحضرت فترى الخيام منصوبة والزرابي مبثوثة كل ذلك يطلب من القوم ويحضرونهم مشدوهين حائرين لا يدرون ما هو السبب لأنهم قوم مطيعون لأوامر الحكومة ، ولو أن أحدهم طلبت حضوره لحضر في الميعاد ولو كان يحبو حبوا بل ولو كان يمشي على وجهه تنفيذا لأوامر السلطة . ثم أمرت باحضار علية القوم ورؤسائهم فغلتهم بالحديد وشركتهم في جريمة العاصي المسلط ، وأمرت باحضار الخرفان والاغنام للذبح والنسوة للطبخ وغيره مما لا تبيحه الشرائع والقوانين .

ورب أمور يخجل الحر ذكرها
وبعض الذي يروي عن الناس يكتم

ثم عينت لجنة لتفتيش الخيام واحضار ما فيها من أدم فلا تجد هذه اللجنة أوقية من السمن أو الزيت أو الشحم الا أخذتها ولا تجد قراما من السكر أو القهوي الا أخذته . ولا تجد ربعا أو نصفه أو نصف نصفه من الدقيق الا ابتزته وأقامت هذه الحملة مدة شهر أو أكثر وهي تشوي لحم الخرفان والدجاج للأكل والتنعم وتشوي لحم الابرياء بالسياط والتعذيب . ثم أمرت باحضار مائة شاب أو يزيدون من القبيلة وأعطتهم السلاح وأمرتهم باحضار الجندي الفار أين ما كان وأمرتهم الا يرجعوا الا به أو يموتوا ؛ وهكذا يريد الاستعمار : الآباء تحت السياط والتعذيب ، والأمهات والأخوات للغسل والطبخ و... والأموال للنهب والأبناء للتفتيش وقد يموتون عطشا في شعاف الجبال والصحاري المترامية الأطراف : بل تفننوا في تعذيب الأبرياء والصغار فيقولون عنهم ، انهم يجمعون جماعة من الأطفال الصغار ويسلسلونهم في رباط واحد كما تسلسل صغار الحيوانات العجماوات وينزلون عليهم ضربا بالسياط ويقولون لهم : (أقروا عند من كان يأكل المزرطي ويرقد) . ومن جملة المنكوبين في هذه الحادثة شخص يدعى الأخضر بن الربيعي يسكن قرية الشريعة التي تبعد عن مدينة تبسة بعدد ٥٠ كيلومترا له قرابة بالجندي الفار . عينت له السلطة من يفتش داره من أعوانها المكلفين بالتفتيش ولما لم يعثروا على شيء مما يلصق به التهمة لأجل التنكيل به اخرجوه هو وحرمه الى الجبال هناك حيث يطيب الفتك وارتكبوا جرائم يخجل القلم وهو جماد من تسطيرها • وعند مشري على قائد دوار المزرعة والدائرة بورقع الخير البقين • ولما لم يصبر ابن الربيعي على الحالة المنكرة وضاقت به الأرض الفسيحة ولم يستطع أن يفعل شيئا ازاء المعتدين الوحوش وكان لا يملك الا موسى يقلم بها أظفاره صوبها الى فؤاده وطعنه فحملوه من هناك الى المستشفى وفيه قضى نحبه وكتبوا في صحيفته أنه مريض من زمن قديم . وهكذا يكاد للضعفاء الأبرياء ويموتون ظلما وعدوانا . لكم الله أيها الأبرياء المساكين . أما الانسانية فلم يبق لها أثر عند من وضعكم القدر تحت تصرفهم ، ولما رأت الحملة أن المقام في عين غراب قد أخذ حقه وأنها بلغت ما تريد من قساوة التعذيب – تفرقت بأمر الحرس السري وحاكم الجهة أما الحرس السري والجندرمة فقد رجعوا الى تبسة مستصحبين معهم رؤساء القبيلة وكبارها وبعض النسوة كأم الجندي الفار ، وقد مضى على هؤلاء شهر أو أكثر في مدينة تبسة وهم كالمرأة المعلقة لا هي مزوجة ولا هي مطلقة ، يطالبون بالمثول صباحا ومساء أمام رئيس البوليس السري ليعلنوا حضورهم وكفى . غاية ما هنالك يقال لهم : لستم بمسجونين وانما أنتم أحرار ومنهم استقيت هذه الحقائق . وأما الدوائر وبعض القياد فقد قصدوا قرية تسمى « فركان » أرضها تنبت النخيل وفيها نوع من التمر يسمى « دقلة نور » لذيذ جدا عند ما يتذكره من يعرف طعمه يتحلب ريقه وهم الآن فيها يتصرفون كما يشاءون في نخيل قبيلة أولاد المساوي الذي يملكونه في هذه القرية . وقد وجدوا حيلة أخرى لبقية سكان القرية ممن ليسوا من أولاد المساوي يبتزون بها أموالهم ظلما وعدوانا . هذه الحيلة هي التهمة بأنهم كانوا مواكلين ومشاربين للجندي الفار والصاق التهمة سهل هين عند من لا يخاف الله ولا يؤنبه ضميره . ونحن لم ندر ما قصد الحكومة من تصرفها هذا وارسال هذه الحملة لقوم أبرياء واباحة أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وهم قوم لا يعرفون كلمة (نعم) وبمجرد استدعاء منها لهذه القبيلة تحضر بأسرها كبارا وصغارا رجالا ونساء مسرعة ملبية طاعة لها واذ كانت هذه هي الحقيقة العريانة فالحكومة تريد بتصرفها هذا الذي لا يطاق أن تضطر القوم الى الهيجان والدفاع عن الحريم لكي تكيد وتمهد بمجزرة ٨ ماي ٤٥ .

كل هذا يقع وفروع الأحزاب السياسية التي تزعم أنها ديمقراطية تدافع عن المظلومين كحزب البيان وانتصار الحريات الديمقراطية، والحزب الشيوعي هذه الأحزاب التي ملأت أرض الجزائر دويا وصياحا ساكتة غافلة ، متغافلة ، ما لها لا تكلف فروعها بالاهتمام بما يجري في الجهات والنواحي من مظالم واعتداءات حتى تكون على علم وتتولى الدفاع عن المظلومين المهانين وبذلك تكون قد أدت مهمتها .

اننا نلفت أنظار الأحزاب والمنظمات وسائر الهيآت المقصود منها رفع المظالم والدفاع عن المظلومين الى النقط التالية :

١) اذا كانت الحكومة تفتش عن هذا الجندي الفار حقيقة كما تدعي فلماذا نرى ممثليها من حكام ودوائر وقياد وبوليس سري وجندرمة يتفقون كلهم على البقاء في ناحية خاصة من نواحي الدوار المذكور حيث يشبعون نهمهم باللحوم المشوية وينكلون بالأبرياء أفظع التنكيل وبدل أن يبحثوا هم أنفسهم عن الجندي الفار كلفوا أقاربه ومن

(البقيـة على الصفحة ٣)

(بقيـة المقال الافتتاحي)

الواهية من جمعية لم تجمع متفرقا من هوى ، ولم تزجر عاديا عن عدوان . الى مجلس أمن لم يؤمن خائفا . ولم ينصر مظلوما . وانما هما كرة بين لاعبين أحدهما يستهوي بالفكرة . والآخر يستغوي بالمال . وويل للعالم اذا نفد النفاق . واصطدمت قوة الفكرة بقوة الذهب !

* * *

اما والله – لو ملكت النطق يا عيد لأقسمت بما عظم الله من حرماتك ، وبما كانت تقسم به العرب من الدماء المراقة في أيامك ومناسكك ، ولقلت لهذه الجموع المهيضة الهضيمة من أتباع محمد : يا قوم ما أخلف العيد ، وما أخلفت من ربكم المواعيد . ولكنكم أخلفتم ، وأسلفتم الشر فجزيتم بما أسلفتم ، (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) .

فلو أنكم آمنتم بالله حق الايمان . وعملتم الصالحات التي جاء بها القرآن . ومنها جمع الكلمة واعداد القوة ، ومحو التنازع من بينكم – لأنجز الله لكم وعده . وجعلكم خلائف الأرض ، ولكنكم تنازعتم ففشلتم وذهبت ريحكم . وما ظلمكم الله ولكن ظلمتم أنفسكم .

أيها المسلمون : عيدكم مبارك اذا اردتم . سعيد اذا استعددتم . لا تظنوا أن الدعاء وحده يرد الاعتداء . ان مادة دعا يدعو لا تنسخ مادة عدا يعدو . وانما تنسخها أعد يعد واستعد يستعد . فأعدوا واستعدوا تزهر أعيادكم . وتظهر أمجادكم .

محمد البشير الإبراهيمي

من ذكرياتي بالبادية

خطبة جمعة

قلقت نفسي ، وبرمت من الحياة الصاخبة بالمدينة ، فاحببت ان افارقها بضعة ايام آويا الى البادية ، حيث تبدو الطبيعة هادئة مطمئنة ، ويسود السكون جميع مظاهرها ، ويطيب الاستجمام للنفوس العانية ، والقلوب المكتئبة ، فالقتني الاقدار في حضن قرية تقع بسفح جبل تدفق من جوانبها المياه العذبة ، وتحدها من بعض جهاتها منبسطات فسيحة توحي بالحياة الهادئة ، والعيشة الراضية ، والانطلاق التام من قيود المدينة واوضاع الناس فيها .

ثم اتصلت باهلها اتصالا اخويا ، وتعرفت الى الكثير منهم ، ففسحوا لي في مودتهم فتمكنت العشرة بيني وبينهم بصورة جعلتني اغشى مجالسهم ، واختلف الى مسجد القرية لاداء الصلوات الخمس ، وقد ادركتني الجمعة بها فأديتها بمسجدهم ، واستمعت الى امام القرية يخطب على الناس في كتاب ، اظنه ديوان الخطب الجمعية المعروف ، فالقى الخطبة كما اثبتها صاحب الديوان ، ولم يزد عليها شيئا محافظة على امانة النقل والرواية ، وكانت الخطبة - على ما اذكر - من الخطب التي انشئت لتلقى في الاشهر الحرم وجعها الذي يسر الامام ان ينتهي اليها لما فيها من الدعوة الى السلم واصلاح ذات البين ، وان مثل هذه الخطب لسلاح ماض في يد امام القرية الذي يتولى الفصل غالبا في الخصومات ، والاصلاح بين الناس ، وانه ليعد هذه الخطبة مصادفة سارة تساعده على تكريه الشقاق والخصام الى الناس . وقد يشق عليه الامر كثيرا ، اذا تخاصم بعض اهل القرية في غير الاشهر الحرم لانه في هذه الحال لا يجد من الخطب الجمعية التي يسقط عليها - ما يعينه على تسكين النفوس الثائرة ، والدعوة الى الاخوة والوفاق ، واذا اتفق له شيء من هذا ، لزمه - للاصلاح بين الخصوم - ان ينشئ خطبة خاصة تحوي - من الكتاب والسنة واقوال الائمة - ما به الكفاية في زجر النفوس ، وكبح جماحها ، وتقبيح الاعراض والهجران بين الاخوان ، وهذا اشق من كل شاق لمن لم يمارس فن الانشاء ، الذي يبدو نزع الضرس اهون من معالجة شيء منه عند امثال هذا الامام الفاضل .

أعجبني في امام القرية ان لهجته طبيعية لا تصنع فيها ولا رياء ، تؤثر في السامعين ، وتبعث في نفوسهم روح الامل والرجاء في الله من غير ان تعتمد على شيء مما يشترطه علماء البلاغة في الاسلوب الخطابي ، وفن الخطابة ، الا على مكانة الخطيب ومظهره الذي تجرد من كل ما يميزه عن هؤلاء المؤمنين ، فكان لمظهره ذلك وتواضعه اثر في حياتهم الروحية يقوى على اثر الخطيب الفصيح الذي لا يعتمد في اقناع الناس والتاثير فيهم الا على فصاحته وسحر بيانه فحسب .

لا يوجد - اليوم عندنا - فرق كبير بين خطبتي الجمعة في القرية والمدينة ، فكلتاهما تمثل القحط الادبي السائد في مجتمعنا ، ووقوف الحركة الفكرية في ديارنا طيلة هذه القرون الاخيرة ، وقد ظلتا - على هذه الحالة - احقابا طوالا تقرعان آذان الناس مرة في كل اسبوع من غير ان يكون لهما من السيطرة الروحية عليهم الا تاييد ما درجوا عليه من الجهل بالحياة ، وما يتطلبه اختلاف الليل والنهار من الاعتبار باحوال الدهر ، وطبائع العمران ، وتطور الفكر البشري .

لقد غفل المسلمون - في هذه العصور المتأخرة - عن هداية القرآن وشاع فيهم الجهل الذي زين لهم ما هم فيه من انحلال في اخلاقهم وفتور ساد حياتهم ، فشل وحدتهم ، وفتح الطريق للاجانب عنهم ، فتداعوا اليهم من كل حدب ينهبون خيرات بلادهم ويسلبونهم حريتهم واستقلالهم ، ويستخلصونهم لانفسهم فشايعتهم هذه الخطب الجمعية على كل هذا البلاء الذي حل بساحتهم فقعد بهم عن مجاراة الامم الحية ، فانقلبت الى ضد ما شرعت له من تبصير المسلمين باحوال دينهم ودنياهم ، وتذكيرهم بما يجب عليهم نحوهما مرة في الاسبوع كمسلمين لهم من دينهم ما يهديهم سواء السبيل في كل زمان ومكان ، واذا انطمس هذا المعنى الذي اراده الاسلام منها خلفه ما راق اعداء الاسلام من الحكومات المستبدة وغيرها من ذلك التزهيد الشنيع في الدنيا ، وما احل الله للناس فيها من الطيبات وسوقهم الى الرغبة فيما عند الله عن طريق الفقر والضعف والمسكنة ، وقد لازمها هذا الطابع ، واحتفظ به السادة الخطباء هذا الزمن المديد ، الا من شذ منهم ، فلم تقو على لفت المسلمين يوما الى عظمة الاسلام ، او تصور لهم هذا الخطر الذي دهمهم فمزقهم شر ممزق ، وجعلهم طعمة سائغة لغيرهم ، بل زادت فحسنت لهم ما اصبحوا فيه من جمود عطل مواهبهم ، واعمى ابصارهم ، فولج الناس ابواب الحياة ، وتاخروا هم عنها هائبين ، وبقوا خارجها ينتظرون من يطرقها لهم فطال عليهم الانتظار .

وانه ليؤسفنا ان نسجل ضعف اثر المسجد ومنبره في النهضة الاسلامية الاخيرة بعد ان كان في صدر الاسلام مبعث النهضة الكبرى التي فصلت بين عهدين ، فذهب عهد الظلمات ، وجاء مكانه عهد النور يرسل اشعته من على منابر هذه المساجد وما ازهت على قلتها يومئذ .

وانها اليوم لكثيرة بحمد الله ، ولكنها عاجزة عن ان تصنع شيئا للمسلمين في مثل هذه البلاد ، او تقوى على توجيههم وتحريك جموعهم المحتشدة ، وزمرهم المختلفة الى مسايرة الزمن في تطوره وسيره باهله ، فتسع نفوسهم وقلوبهم للدين والدنيا معا ، بدل ان ينكمشوا في زوايا الكسل والخمول والاخلاد الى الاهواء والشهوات .

وقد عم هذا الداء فجعل اكثر الناس في القرى والامصار لا يرون فيها من مظاهر الدين في اعياده ومواسمه وخطب جمعه الا كل ما لا روح فيه ولا حياة ، فهجروه وابوا ان يسيروا على ضوء تعاليمه ويستيقظوا على صوته لفقدان من يكشف لهم عن جماله ويدلهم على هديه القويم ، فنظروا الى الحياة بعين الجاهل بالدين ، وادركتهم الحيرة ، واستولت على انفسهم زينة الحياة الدنيا ، وغدا الدين - الذي أحيى سلفهم اداة جمود وخمول ، ومظهر تاخر وانحطاط ، لا يحرك ساكنا ، ولا يغذي عقلا .

ومكن الجهل لهذه الحالة المحزنة فدامت الى ما قبل الحرب العالمية الاولى ، واستمرت قائمة ، فقيض الله لتغييرها رجالا اهابوا بالمسلمين في جميع الاقطار ليتداركوا امرهم باصلاح حالهم وجمع شملهم ، فقاومت هذه المنابر اولئك الرجال مقاومة المريض للطبيب ، ولكنها لم تلبث ان باءت بالفشل ، فظلت فكرة الاصلاح - منذ ذلك الحين - تمشي في جسم الامة الاسلامية ، ولم يضرها ان تمت هذه المرة خارج المسجد بعيدة عن منبره .

وان هذا الجمود الفكري لا يزال - بالرغم من هذا كله - يتمثل عندنا بشكل محزن في الأغلب الاعم من هذه الخطب الجمعية ، فهي ان اشتملت على حسن الاداء . وجمال الصوت ، وابهة الخطيب فقد بلغت نهايتها في الافادة ، ولو لم تمس الامة في شيء من حياتها الاجتماعية وشعورها العام .

وبعد ، فالخطبة الجمعية - قروية كانت او حضرية - في حاجة الى اصلاح عاجل يعيد لها مكانتها في القديم ، ويكيفها تكييفا يساير ما جد في الامة من آمال ، ويقوم ما يظهر في حياتها العامة من اتجاه جديد ، ويثبت لنا في الاخير ما يقال هذه الايام عن حرية المساجد واستقلالها

باعزيز بن عمر

(بقية الصفحة الثانية)

يعرفه ومن لا يعرفه بالتفتيش عنه في حين أن هؤلاء المكلفين ما عذبوا وما شردوا وما قتلوا الا بتهمة اتصالهم به واعانته سرا على الفرار ؟

٢) ان حاكم الحوز المسمى « أوري » ورئيس البوليس السري يعلمان علم اليقين أن خليفة الحاكم « دوري » ومشري على قايد دوار المزرعة والدائرة المسمى بورقبة برنكيون أفضع ما يتصوره الانسان من سلب الأموال وهتك الأعراض فهل أن حاكم الحوز وكومسار البوليس شريكان في هذه الفظائع ؟

٣) ان الجندي المذكور قد فر منذ سنين كما تقدم في أول الحديث فلماذا الحكومة بقيت ساكتة ولم تعلن التفتيش عنه الا في هذه الأيام التي يستعد فيها الناس لميادين الانتخابات . أفليس معنى ذلك أنها تريد احياء مكايد ٨ ماي ١٩٤٥ لتنتم الصفقة الانتخابية المقبلة كما غنمتها في ٤٥ ؟

٤) ان الفضائع المرتكبة الآن في أولاد العيساوي يعلمها جيدا النايب العمالي للجهة السيد محمد الأخضر جسويني وحدث بها مرارا ومع ذلك فقد بقي لحد الآن متغافلا عن كل ما وقع وما يزال يقع فما معنى هذا التغافل ؟

٥) ان زوجة الجندي موضوعة الآن تحت تصرف نايب الحاكم المسمى « قيق » الساكن بقرية الشريعة وتعالم الناس في القرية المذكورة بأن هذا النائب الأعزب... يستنطق الزوجة المذكورة كلما خلا بنفسه وجن ظلام الليل فما معنى هذه الأبحاث الليلية ؟ ندع الجواب للقراء .

يا أنصار الديمقراطية انا نستصرخكم آملين في النجدة وان الحوادث المؤلمة ما تزال تصور بأبشع صورها حتى الآن فلقد سمعت وأنا أكتب هذا النداء أن أعوان الحكومة المرابطين في الدوار المذكور هجموا على شيخ طاعن في السن يدعى . الصادق بن مبارك وانهالوا عليه ضربا ورفسا بأرجل الخيل والبغال والمظنون أن الشيخ يموت . وحامل لواء هذه الهجمة دائرة يدعى : حلايجية .

يا أنصار الديمقراطية من أحزاب سياسة وهيآت اغاثة واسعاف انا نطلب منكم - ان كنتم تدافعون عن المظلوم - أن تؤلفو لجنة تحقيق وتبعثوا بها الى الدوار المذكور عسى أن تنقذوه من هذه المصائب الاستعمارية والفضائع الفاشيستية المقوتة التي ما نظن أن الدوتشي وهتلر قد ارتكبا مثلها .

ديمقراطي

* * *

« البصائر »

ستعلق على هذا المقال في العدد الآتي ، وستنشر ما وصلنا عن مأساة (باسكال) .

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

قضية القضايا :

وما عسى ان تكون قضية القضايا ان لم تكن قضية فلسطين التي يريد اعداء العروبة والاسلام ان يجعلوا منها بلاد اندلس ثانية ، ويريد العرب ويريد المسلمون عامة ان يرجعوا فوق اديمها عهد تلك الملاحم الكبرى التي انقذوا فيها الاسلام اول مرة ، وهم يستعدون لانقاذ الاسلام فيها مرة اخرى ؟

مر الاسبوع كله وقضية فلسطين ما فتئت تحتل المكان الاول بين حوادث العالم ، وتسترعي اهتمام ساسة المشرق والمغرب اكثر من كل مسالة سواها . وانت تعلم ان مشاكل العالم عديدة متشعبة مستعصية الحل، لكن فلسطين طغت عليها كلها هذا الاسبوع كما طغت عليها في الاسبوع الذي سلف . ومهما قال القوم انهم وجدوا لها حلا ملائما، ان لم يكن من شانه ارضاء الجميع ، فلا يكون من شانه اغضاب الجميع ، اذا بهم يبتعدون مراحل عديدة عن كل حل موفق ، واذا بهم يفتحون ابواب الفتنة ، ويكادون يرمون بالشرق الادنى في لهيب من القلاقل وحروب العصابات وما اليها من مذابح واهوال . ولو انهم كانوا من المسلمين لتذكروا بهذه المناسبة قوله تعالى : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة !

* * *

خيبة امل :

لا يجهل احد ان الدولة الروسية السوفياتية كانت تحمل ضد الصهيونية لواء العداء والمقاومة ، وكانت تقول على اعمدة صحفها ، وبواسطة ابواقها التي هي الاحزاب الشيوعية المبثة في كل بلاد والمتغلغلة في كل امة ، ان الصهيونية ما هي الا نوع من شر واشنع انواع الاستعمار ، والشيوعية السوفياتية تقاوم الاستعمار بكل اساليبه وبسائر انواعه .

من اجل ذلك كان العرب يرون في الروسيين الحليف السياسي الطبيعي الذي يمكن ان يستندوا اليه عند الحاجة ويمكن ان ترتفع محجتهم بواسطة ما له من قوة ومن نفوذ .

والذي زاد العرب ايمانا بصدق هذا الحلف الطبيعي هو ما رأوه من استحكام الخلاف بين الروس والانكلو سكسون ، في شتى المسائل العالمية ، خلافا اتسعت دائرته حتى شمل كل شيء ، واصبح حقيقة من الحقائق السياسة يصح لكل امة ان تبني عليه طريقة سيرها ، وان تنظر المستقبل على نوره .

ولقد تجلى بالنسبة للعرب امر ذلك الخلاف وامر ذلك الحلف الطبيعي عندما بسطت على ميدان البحث امام هيأة مجلس الامن قضية مصر ، فاذا بالدولة الروسية تنصر القضية وتقف الى جانب سوريا مؤيدة مصر فيما تطلبه من اجلاء قوى الانكليز .

من اجل ذلك كانت الخيبة مريرة قاسية ، عند ما رأى العرب ان المندوب الروسي يخضع ، كما خضع الانكلو سكسون من قبله ، لحجيج الدعاية الصهيونية الرنانة ، ويقف الى جانب اعداء العرب موقفا صريحا لا غبار عليه ، فيؤيد مشروع التقسيم ، زعم انه لا يوجد مشروع غيره يمكن ان يعيد السلامة والامن والاطمئنان لربوع فلسطين إذ انه لم يبق من امكان لتآلف بين العرب واليهود هنالك .

كل هذا غلط وتغليط ومغالطة . فلا مشروع التقسيم يرجع الامن والسلامة لفلسطين ، ولا ايجاد دولة متوحدة مستقلة بفلسطين بالامر العسير ، ولا تآلف العرب واليهود هنالك بالامر المستحيل . فلو ان هيأة الامم المتحدة تركت وراء ظهرها كل تعصب للصهيونية ونفضت عنها غبار الدعاية التربة اليهودية الآفنة ، واعلنت ان فلسطين يجب ان تكون دولة حرة ذات سيادة ، يتولى امرها ابناؤها على ان يشكلوا حكومة ويسنوا دستورا تكون فيهما حقوق الجميع ثابتة مقررة ، وان الوصاية تنتهي ساعة اعلان ذلك الاستقلال ، لو انهم فعلوا ذلك لانتهى الجدال ، ولوجد في فلسطين الى جانب العرب من يؤيد هذا المشروع من اليهود ، وهم لم يتكالبوا ولم يتمردوا الا بما رأوه من تايد العالم المسيحي لهم ، وانقياده صاغرا طائعا لاموالهم . حتى لكأن المسالة اصبحت – وحقا اقول – نوعا من الحلف المسيحي اليهودي ضد الاسلام ، تجلى امره في فلسطين اليوم ، ولربما يتجلى امره بعد اليوم في ميدان آخر غير فلسطين .

فالعالم العربي لا يزال مرتج الاركان من انقلاب روسيا على عقبيها هذا الانقلاب البشع الشنيع . وستعلم روسيا لا محالة ، انها هي الخاسرة من هذا الارتداد ، لا العرب .

* * *

ضغث على ابالة :

لروسيا من بين دول البلقان من يخدم ركابها كما علم الجميع ، ومن يأتمر بامرها ويسير في مناهجها وينفذ ارادتها دون ان يكون له اي فكر او رأي في الموضوع : كيف لا وهو وليد ارادتها وغرس نعمتها ؟

ما كادت روسيا تعلن صراحة قبولها مشروع تقسيم فلسطين ، وانشاء دولة مستقلة يهودية هنالك ، حتى رأينا مندوب دولة يوغوسلافيا ، ممثل المارشال تيتو ، يرفع عقيرته مطالبا بالسماح حالا لسائر اليهود المعتقلين في جزيرة قبرص بالدخول لارض فلسطين والاستقرار فيها ، امعانا في تهديدها، واقرارا لقدم الصهيونية فيها .

هؤلاء جماعات غفيرة من يهود اوربا ، غرتهم دعاية بني صهيون فتركوا ديارهم واهلهم ، بعد انتصار الحرية في الدنيا... وانهيار كل دكتاتورية... وامن الناس على حرية ذواتهم وذويهم ومعتقداتهم ، ويمموا ارض فلسطين خفية ، دون جوازات سفر ، ودون ان يكون لهم اي مبرر للهجرة الا حب الاستعمار والاغترار بخادع المواعيد . فكان الانكليز يقفون بالمرصاد لهؤلاء المهاجرين الغير الشرعيين كما يسميهم القانون ، ومهما وقع حجز باخرة من بواخر نقلهم الا وصودرت وسير بها كرها الى جزيرة قبرص ، حيث يوضع أولئك المستعمرون في معتقل . وبهذه الصفة اجتمع بتلك الجزيرة بضعة آلاف من يهود المانيا وبولونيا ورومانيا وغيرها .

والانكليز كانوا يقولون – ولا ندري ان كانوا لا يزالون يقولون – ان ارض فلسطين لا تسمح ابدا باستقرار مهاجرين آخرين فيها . وان مقدرتها على الاستيعاب قد انتهت . فقدوم جماعة اخرى من المتشردين يوقع البلاد في ازمة خطرة .

فحكومة المارشال تيتو المؤتمرة باوامر موسكو والتي لا تنطق الا عن وحيها ، تطلب ان تأمر هيأة الامم المتحدة بفتح ابواب فلسطين حينا ، ليزداد عدد اليهود ، ويقوى الامل المعلق عليهم... في مستقبل الايام .

ان العرب لا ينسون للانكليز وضعهم لبرنامج بلفور ، وبذرهم بذور الصهيونية في البلاد الفلسطينية ، والعرب لا ينسون للاميركيين تغليبهم لجانب اليهود عليهم ، وامعانهم في توطيد اركان الصهيونية ، وضغطهم على العالم اجمع لارغامه على قبول انشاء الدولة اليهودية المستقلة بهاتيك الربوع . والعرب ايضا لا ينسون لدولة روسيا انقلابها ، واتفاقها على رؤوسهم وعلى حساب ارضهم وبلادهم مع الاستعماريين الرأسماليين الانكلو سكسون .

كلا . ان العرب لا ينسون . والعرب امة محافظة ، وهي اكثر الامم اعتكافا على قراءة التاريخ...

* * *

احجام موقت :

لكن هيأة الامم المتحدة لم تتخذ الى يومنا هذا قرارا فاصلا في شان هذه القضية ، وكانها قد راعها ان يقف العرب ذلك الموقف الصارم ، وخشيت ان هي نفذت المشروع رغم انوفهم ان يركبوا رأسهم ، وان يندفعوا في طريق اليائسين المستبسلين ، فاخذت تسعى في كسب شيء من الوقت ، ورجعت الى نوع من البحث « البايخ » كما يقول المصريون ، فاللجنة الفلسطينية تسمع من جديد للزعيم العربي جمال الحسيني ، وللزعيم الصهيوني ويزمان ، كانها تستفيد من اقوالهما شيئا جديدا ، والحال ان ما يقوله الزعيمان اليوم ، هو نفس ما كانا يقولانه وما لم ينفكا عن قوله منذ عشرات السنين .

ان هيأة الامم ، رغم انقلاب روسيا وانضمامها لجماعة الصهيونيين ، قد احجمت عن الاستمرار في ذلك الطريق الوعر ، وانها لتواجه في هذا المشكل خطرا من اكبر ما استهدفت له منذ نشأتها من اخطار . واننا لا ندري هل يكون هذا الاحجام امرا مؤقتا ، يعقبه قرار تصدره الاغلبية بما يلائم مصالح الصهيونيين ، ام ان هذا الاحجام يطول امده ، فيتقرر تاجيل النظر الى جلسة آتية .

سواء كان هذا او ذاك ، فلقد عرف العرب كل شيء . واطلعوا على سائر الخفايا . وعلم كل اناس مشربهم . وسنرى لا محالة آثار ذلك بعد حين .

* * *

مشكل آخر :

على ان العرب يواجهون اليوم مشكلا آخر ليس هو واقه دون مشكل فلسطين اهمية وخطورة : ذالك هو مشكل القطر الليبي ، قطر طرابلس وبرقة .

لقد كنا ، في مقال سالف بهذا القسم من « البصائر » ، اماطنا اللثام عن الرغائب المتشاكسة التي تكنها مختلف الدول فيما يتعلق بهذه القضية .

اهل ليبيا على الاطلاق يريدون ان يكونوا احرارا في تقرير مصيرهم . ويريدون ان ينشئوا دولة حرة مستقلة ذات سيادة ، تكون عضوا في الجامعة العربية وذات مقعد في مجلس الامم المتحدة .

والجامعة العربية بهيأتها وسائر دولها تؤيد هذه الرغبة المشروعة وترفع المغيرة بحجتها . وتجاهد في سبيلها .

والدولة الانكليزية تريد ان تكون جهة برقة حرة مستقلة يتولى امرها حضرة الامير محمد ادريس السنوسي ، على ان تكون – بصفة غير مباشرة – مركزا انكليزيا يستعمل فيه ابناء التاميز مرسى طبرق ومطاران العجيلة ودرنة فيما كانوا يستعملون فيه من قبل مرسى الاسكندرية ومطار الماظة ، وعلى ان يكون اهل طرابلس احرارا في تقرير مصيرهم .

ونظرية اميركا ، ونظرية فرنسا ، هي وضع مقاطعة طرابلس تحت اشراف او وصاية او حماية ايطاليا الجديدة التي تعطف

عليها الاولى عطفا لغير وجه الله ، وتعطف عليها الثانية عطف الفريق المتمسك بالغريق:

قرر مجلس الاربعة الكبار المنتئم اخيرا بلندرة ، ارسال هيأة بحث تدرس الحالة في كل مستعمرة من مستعمرات ايطاليا القديمة ، وقرر كذلك ان يستمع لاقوال سائر الذين لهم نظريات او مطالب تتعلق بهاتيك المستعمرات ، على ان يستمع قبل كل شيء لاقوال الدولة المصرية ، والدولة الحبشية . ثم ارسل يستفسر سائر الدول الحليفة عن نظريتها في امر المستعمرات الطليانية ، وحدد لقبول مقترحاتها اجلا لا يتعدى موفى اكتوبر الحالي .

هذه قضية اخرى من قضايا العرب والمسلمين ، يجب على العرب والمسلمين ان يكونوا منها على حذر واتباه . فلئن رجع الاستعمار الطلياني باي صورة من الصور لقطر طرابلس ، فقد ضاع ذلك القطر نهائيا عن الاسلام ، وانا لنقول كلمة « نهائيا » وندرك اهميتها ! فسيكون وضع الخنجر الطلياني في قلب بلاد العرب بالبحر المتوسط، من نكبات العرب والاسلام في العصر الحديث .

* * *

لو فات سوار...

وما دمنا نتكلم من سوء الحظ عن نكبات العرب ونكبات المسلمين ، ما سبق منها وما هو - لا قدر الله - لاحق ، فهنالك حادث ربما اعتبره بعض الناس هينا بسيطا ، انما نعتبره جسيما هائلا ، لانه يكشف الستار عن مكيدة اخرى يدبرها جلاد آخر من جلادي العرب والمسلمين ، الا وهو دكتاتور اسبانيا العاتي الجنرال فرانكو .

كل يعلم السياسة التي يسلكها فرانكو بالريف المغربي ، وكل يعلم ما يقاسيه اخواننا هنالك من جور الدكتاتورية الرهيبة وحيفها وجبروتها .

لكن الكثير من الناس لا يعلمون ان فرانكو وطغاة الاسبانيين لا يحكمون سيف الدكتاتورية في رقاب الريفيين فحسب ، بل هم يخضعون لسلطانهم العاتي جماعة اخرى من قبائل العرب الميامين ، في قطعة من جنوب المغرب الاقصى ، هي قطعة « سيدي يفني » .

في سنة ١٩٠٤ ، اتفقت انكلترا وفرنسا - على رأس المسلمين طبعا - فنالت الاولى حرية التصرف في مصر ، ونالت الثانية حرية التصرف في بلاد المغرب الاقصى ، وكانت نتيجة هذه المؤامرة الدنيئة ان خضع المغرب مغلوبا على امره لمعاهدة حماية فرضت عليه فرضا (٣٠ مارس ١٩١٢) وما كادت تستقر قدم فرنسا هنالك حتى عقدت مع اسبانيا اتفاقية ٢٧ نفمبر ١٩١٢ ، تعترف لها من بين عدة « حقوق » وامتيازات ، بحق الادارة المطلقة بتراب « سيدي يفني » ، كما اعترفت لها من قبل بالادارة المطلقة في منطقة وادي الذهب ، بين بلادي المغرب الاقصى وموريطانيا .

فالاسبانيون عمدوا في الايام الاخيرة لاثبات حق « ملكيتهم » بتراب سيدي يفني ، واتخاذ الحيطة لما عسى ان يقع في مستقبل الايام ، فوزعوا بواسطة « القياد » العرب على سائر الرعايا ، اوراقا يأمرونهم بامضائها سريعا ، وتلك الاوراق هي مطالب « تجنيس » لا اكثر ولا اقل : فكل من امضى ورقته خضوعا لحكم السيف والارهاب ، اصبح متجنسا بالجنسية الاسبانية . بل اصبح - كما يدعون - وطنيا اسبانيا ، عن رغبة ورضى . وهكذا تصبح هذه القطعة من ارض المغرب الاقصى ، جزءا من البلاد الاسبانية .

لكن العرب هنالك تنبهوا للامر ، وامتنعوا رغم ضعفهم وأميتهم عن امضاء هاتيك الاوراق ، واتخذ بعض اشراف « القياد » موقفا صارما ، تجاه رجال العسكرية الاسبانية ، فلم يتأخر احدهم عن صفع القبطان الاسباني الذي جاء يطلب بغطرسة امضاء الاوراق بسرعة ، ثم ارتحل مع سائر افراد قبيلته فدخل المنطقة الاخرى المجاورة: ولا تزال الحوادث المؤلمة تقع هنالك حول هذه المحاولة الاسبانية الجنونية .

انا لنرفع هذا الامر لمجلس الجامعة العربية ، ونكشفه للرأي العام العربي في الدنيا ، على العرب حكوماتهم وشعوبهم يتخذون الموقف الذي يقتضيه الشرف ويناسب الموقف الحاضر .

الشرق في صحف الغرب

دستــــور الجمهورية الاتحادية الهنديــة

(تعريبا من جريدة « لا تريبون دي جنيف » السويسرية)

لقد وضع الباندیت نهرو على مكتب المجلس التاسيسي الهندي ، مشروع الدستور الجديد للجمهورية الهندية ، وهذا الدستور من وضع لجنة كان وقع تشكيلها للقيام بذلك العمل . والبانديت نهرو هو ، كما يعلم الجميع ، الوزير الاول لبلاد الهند بالامس ، والوزير الاول لدومنيون الهند اليوم .

* * *

يقتضي مشروع الدستور هذا ، ان تكون بلاد هندستان ، جمهورية مستقلة ذات سيادة : وهي جمهورية اتحادية تشمل الجهات الآتية: مدراس ، بومباي ، البنغال الشمالي ، القاطعات المتحدة ، بحاروريسا ، البنجاب الشرقي ، مقاطعات الوسط ، عسام ، ادشمر مروارا ، كورك ، جزاير اندمان ونيكوبار ، بانت بلودا ، والامارات المنضمة .

اما رئيس الدولة الاعلى فيطلق عليه لقب « راش ترابانى » اي رئيس الدولة ، وينتخبه سائر اعضاء المجلسين الاتحاديين واعضاء المجالس الوطنية المحلية في المقاطعات والامارات المتحدة . اما مدة رئاسته فهي محددة بخمسة اعوام . ولا يمكن تجديد انتخابه الا مرة واحدة. ثم انه يمكن عزله عن منصبه في حالة ما اذا وقع اتهامه بمخالفة الدستور ، من طرف مجلس من المجالس المحلية ، وثبت ادانته باغلبية الثلثين امام المجلس الوطني الاعلى للاتحاد الهندي .

والدستور الهندي يخول رئيس الدولة الهندية سائر الحقوق التي يتمتع بها رؤساء الدول الجمهورية العصرية . فهو ناظر على مجلس الوزراء . ومجلس الوزراء يمثل السلطة التنفيذية ، ومهمته حسب الدستور الجديد ، وتحت رئاسة رئيس مجلس الوزراء ، مساعدة وارشاد رئيس الجمهورية للقيام بواجبات منصبه . فالدستور الهندي من هذه الناحية يقتبس شيئا كثيرا من الدستور الفرنسي الجديد ، ويضم الى جانبه شيئا من الدستور الانكليزي العتيق . ثم ان الدستور الهندي قد اقتبس من الدستور الاميركي وظيفة « نائب رئيس الجمهورية » الذي يقع انتخابه في وقت واحد مع رئيس الدولة ، ثم ان نائب رئيس الجمهورية يكون في الوقت نفسه رئيسا للمجلس الاعلى ، وهو بمثابة مجلس السينات الاميركي ، او مجلس اللوردات الانكليزي . ونائب الرئيس يمكث في وظيفه هذا نفس المدة التي يمكثها الرئيس . اما انتخاب نائب الرئيس فيقع بواسطة اقتراع نسبي من لدن اعضاء المجلسين الاتحاديين . وبما ان طريقة انتخاب نائب الرئيس تخالف طريقة انتخاب الرئيس ، فانه يمكن ان يكون الرئيس ونائبه من حزبين مختلفين . على ان هذه الصورة بعيدة الاحتمال اليوم ، لانه لا يوجد بالهندستان الا حزب واحد ذو اغلبية هائلة ، الا وهو حزب المؤتمر ، واغلبيته تتجلى في سائر المجالس الاتحادية او المجالس المحلية .

ومن المعلوم ان حزب المؤتمر هذا مشكل على غرار حزب العمال الانكليزي ، اي انه حزب اتحادي يشمل عناصر مختلفة ، ففيه الاشتراكيون ، والاحرار ، والراسمالیون ، والمحافظون ، وتعاون شركات الاعمال الكبرى ، ونقابات العمال . ولقد كان الشيوعيون من بين اعضاء هيأة المؤتمر الى امد قريب ، لكنهم ابعدوا اخيرا عن حضيرة الحزب ، واستاءوا من اجل ذلك استياء عظيما.

لقد كان من المعقول ان تنظم كل هذه الطوائف المختلفة المتباينة الاراء والنظريات والافكار ضمن هيأة واحدة ، ايام كان الجميع يكافحون في سبيل استقلال البلاد ويناضلون من اجل الحرية .

اما اليوم وقد تحققت مثل الحزب العليا ، وتم للمؤتلفين ما جاهدوا في سبيل تحقيقه الا وهو تحرير البلاد ، فمن الممكن جدا بل من المتوقع ان ينقسم حزب المؤتمر الى عدة احزاب ، لانه اصبح حزب حكومة ، ولانه لا مناص من ظهور خلافات جسيمة حول طرائق الحكم ومنهاج ادارة الامور العامة .

اما البرلمان الاتحادي فيتالف من مجلسين: المجلس الأول يدعى « مجلس الدولة » وهو بمثابة مجلس الشيوخ ، يعين رئيس الدولة عشرة من اعضائه ، بعد استشارة رجال الجامعات العلمية ، ومعاهد البحوث وغير ذلك . وبقية الاعضاء تنتخبهم المجالس المحلية المختلفة ، على نسبة محددة . ولا تنتهي مدة « مجلس الدولة » ابدا ، وهو دائما في تجديد مستمر . لانه يجب على الثلث من اعضائه ان يقدموا استقالتهم كل سنة فيقع انتخاب غيرهم مكانهم ، وهكذا .

اما المجلس الثاني فيدعى « مجلس الجمهور » ، وهو على غرار مجلس الكومين الانكليزي . تنتخب الامة اعضاءه انتخابا عاما مباشرا ، على نسبة نائب واحد عن كل مليون من السكان . وينتخب نائبا كل فرد من افراد الامة ذكرا كان ام انثى ، بعد تجاوز سن العشرين . وينتخب مجلس الجمهور هذا لمدة اربعة اعوام . فاذا ما كانت البلاد في حالة خطر امكن تمديد مدة المجلس عاما آخر . ثم انه فيما عدا المسائل المالية . فان كلا من المجلسين يتمتع بنفس السلطة والنفوذ التي للمجلس الآخر فيما يتعلق بتشريع القوانين . اما في حالة ما اذا شجر خلاف بين المجلسين ، فانهما يعقدان اجتماعا واحدا ، على طريقة الكونغرس الاميركي ، ويتفاوض الجميع في المسائل الخلافية .

(البقية على الصفحة ٩)

محاضرة فى تاريخ الامير عبد القادر

(تابع لما نشر فى الأعداد السابقة)

فواجبنا – اذن – أن ننظر الى الأشياء بأعين فاحصة مدققة ، من غير التفات الى النظريات العارضة والعبارات المرددة على الألسن ، لأن ذلك لا يغنينا من الحق شيئا .

فمنذ أكثر من قرن ونحن نشاهد جانبا واحدا يتكلم ، ويتكلم وحده – فحسب – أمام جانب آخر أبكم لا يتكلم . وقد آذن الله أن يتبدل الحال – على ممر الزمن – وأن يتكلم الابكم فيفحم الخصم ، وها هو اليوم يصرح بنظريته ويجيب على ما رمى به وقيل فى حقه سابقا من غير تلعثم ولا عجز ، والحق معه .

فى اليوم الخامس من شهر جوليت سنة ١٨٣٠ سقط عن عرش المملكة الجزائرية ذلك المخبول حسين داى الجزائر وسقطت معه الادارة التركية التى لم تكن سوى واجهة متداعية الاركان . وبسقوطها كشفت للوافدين الجدد عن الوطن الحقيقى الذى هو الجزائر العربية الاسلامية .

ما هو موقف الجزائر العربية الاسلامية أمام هذا الحادث ؟ هذا سؤال والجواب عنه فيما يلى :

فرغم اضطراب الفكر العام وفشله الذى كان نتيجة تطبيق سياسة غير رشيدة مدة طويلة فى الوطن من الدخلاء النازحين القابضين على زمام السلطة يومئذ بالجزائر ، يظهر أن الشعب قد أحس احساسا قويا بالتهديد الخطير الذى يهدد حياته . فأملى عليه شعوره كيفية الدفاع الواجب القيام به ، فقام بهجوم عنيف غير منظم ولا منقطع . ليتوصل الى قلع وازاحة الاوتاد التى نصبها العدو بسواحل الجزائر . ليعتمد عليها فى تمزيق الوطن وتوهينه . وكانت هذه الهجمات الغير النظامية حامية الوطيس يقوم بها رجال الاعراش القاطنون بتلك النواحى على مقربة من السواحل تحت قيادة رؤساء صغار منهم أو تحت قيادة من ظهر استعداده من عامة المسلمين . ذلك الاستعداد الناشئ عن غريزة الدفاع عن النفس .

وهنا يجب ان نتعرض بصفة خاصة للحديث عن هذا الكفاح الذى اتهم عند بعض الاجانب بالتعصب الدينى قصد التنقيص من قيمته وقيمة القائم به .

انهم الى اليوم ما يزالون ينكرون وجود العاطفة الوطنية فى الجزائر سواء قبل الاحتلال أو بعده ويتهمونها بتهم لا تمت الى الحقيقة بسبب .

حقا ان هذه العاطفة كما يفهمها الغربيون لا تدور الا فى دائرة ضيقة لا تتجاوز نطاق التقديس والعبادة لمصلحة مادية محضة مبعثها الانانية وحب السيطرة على الغير بدعوى حماية المصالح الحيوية وصون السيادة عن الامتهان . ومثل هذا النوع من الوطنية يكاد يكون معدوما عندنا . ولكن اذا لزم وجود دعامة مادية لعاطفة طبيعية ، فان عبارة « أرض الاسلام » موجودة من عهد قديم فى العربية ، وهى شاهدة على حيوية الوطنية الاسلامية وسموها وقوتها وتفوقها فى الحروب

والحق ان الوطنية الاسلامية تمتاز عن الوطنية الغربية وتفوقها بما اشتملت عليه من آفاق بعيدة . واراض شاسعة وأمم عديدة . اتخذت من عقيدتها وايمانها محركا لها ودافعا يدفعها الى محبة الله والرسول . ثم محبة الأسرة الانسانية ، ومحبة حرية العيش حسب مختلف الأذواق . فهذه هى العاطفة النبيلة التى تنشأت تدريجيا فى نفس الأمير عبد القادر فكانت شخصيته بها مطابقة لأمورية الكبرى

كان الرجل على سعة من الجمال الخلقى والخلقى . وهاكم ما كتبه عنه من رافقه أكثر من سنة وهو (ليون روش) وذلك حين شاهده لأول مرة . فأسره جماله قال : رفعت بصرى نحوه فخلت أننى فى حلم لما شاهدته يحدق الى بعينيه الجميلتين المتألقتين تألق الدي فى أيام الربيع . وكأنه قد لاحظ منى تأثير صورته على قالبه وظهرت على وجهه علائم البشر والانبساط ، ثم أشار بالجلوس فجلست وظللت أمعن النظر فيه . فكانت بشرته بيضاء مشوبة بشىء من السحوبة . بينما كان جبينه عريضا مستطيلا يحتله حاجبان أسودان دقيقان . أنف دقيق مع شىء من القنى . شفتان لطيفتان . ولحية سوداء ناعمة . تحوط وجها مستديرا ناثرا . وشمة صغيرة بين الحاجبين . يد نحيلة صغيرة ناصعة البياض تتخللها عروق زرقاء . أصابع طويلة تنتهى بأظافر نقية . قامة متوسطة وعضلات متسقة تدل على قوة جسم سليمة . خيوط وبر تندر حول رأسه لحافا منسوجا من صوف لينة بيضاء . قميص قطنى فوقه عباءة من صوف مثل صوف ذلك الحائك الذى كان يسدل جزء منه على أطرافه . برنوس أبيض تحت آخر من وبر أدهم داكن . هذا كل ملبوسه . وكان يمسك دائما بيده سبحة صغيرة سوداء فى يده اليمنى يمر حباتها بسرعة . واذا سكت لم تنقطع شفتاه عن ذكر الله .

قوة حربية ممزوجة بقوة روحية جعلت وجهه جميلا خلابا .

وكان الامير صاحب جد مع بساطة فى الطباع . وكانت بنيته السليمة وصحته الحسنة . تبيحان له القساوة على نفسه . وكان أثناء قيامه بأعماله كثيرا ما يظل راكبا فرسه مدة ٣٦ (ست وثلاثين) ساعة وأحيانا ٤٨ ثمان (واربعين) ساعة لا ينزل الا لأداء واجبه الدينى أو لتناول قدر من الأكل البسيط .

وكان يصوم غالب أيامه ولا يتغذى فيها الا باللبن الصريح : كما كان بسيط الملبس – على عادة الجزائريين فى ذلك العهد – لا يجيز لنفسه التحلى بشىء من الحرير والفضة والذهب .

ففى ذات يوم عند رجوعه من غارة منتصرة على العدو وجد خيمته وأهله فى زينة لاستقباله . فلما رأى ذلك صرخ قائلا : ان هذه الخيمة ليست لى وهذه المرأة ليست زوجتى ولم ينزل عن جواده حتى نفذوا رغبته وازالوا مظاهر تلك الزينة من الخيمة .

وكان (رحمه الله) يتكلم باقتضاب يوالى كلماته بسرعة ، فى لهجة جهورية تحكى لهجة غربنا الجزائرى : ولكن حديثه ينقلب فصيحا مؤثرا ومثيرا اذا كان يخاطب رجال الاعراش ويستنهضهم للدفاع عن حوزة الوطن .

وكان قدوة حسنة فى نسيان مصالحه الشخصية . وحظوظه النفسية . من ذلك أنه ذات يوم تفقد خزانة المال فوجدها خاوية ، فما وسعه الا أن باع جميع ما يكسب من الأشياء الثمينة بما فيها مصوغ زوجته الزهيد .

وقد كان الأمير كثير الانقياد والامتثال للأوامر الالهية وبذلك كان حقا مسلما عظيما . كما كان سنيا فى معتقده لا يعمل بشىء مخالف للكتاب والسنة . لأن فطانته وادراكه العميق مكناه من استنباط الأحكام منهما وتطبيقها على كل ما يعرض عليه من القضايا المختلفة . مع ما كان يحمله من المسؤوليات الكثيرة . فهو امام ، وقائد ، ومرب . يلقى الدروس تحت خيمته فى الفقه والتوحيد فى كل يوم . فهذا هو الدين الاسلامى السمح البعيد عن كل تعصب أو تضييق أو حد من حرية الغير .

ان الأمير عبد القادر لم يقم بحروبه الا بباعث وجدانى مستمد من عقيدته وايمانه بالحق . حين شاهد الخطر يهدد أرضا اسلامية بالفناء والاضمحلال . ولم يكن باعثه على تلك الحروب كرهه للمسيحيين ودينهم . ممتثلا فى ذلك لما جاء به القرآن فى معاملة أهل الكتاب بالحسنى .

وما هى الحجة يا ترى ؟

من بين الحجج الكثيرة على ما قدمنا أن الأمير حينما كانت الحرب مشتعلة بينه وبين الفرنسيين أوى فى منزله وبين أهله وذويه مسيحيا (فرنسيا تقدم ذكر اسمه) مدة لا تقل عن سنة ، واعتنى براحته دون أن يمسه فى عاطفته الدينية .

كان الامير يضم الى عقيدته النيرة تعبده الخالص العميق واحياءه الليالى الطوال فى عبادة ربه . واليكم ما حدث عنه « ليون روش » حين شاهده متعبدا فى احدى تلك الليالى : « كنت أستيقظ من غفوتى لئلا فأفتح عينى قليلا فأرى بين أركان خيمة الأمير الواسعة نور مصباح عربى خافتا لا يكاد يبين ، بينما يقف الأمير بعيدا عنى بثلاث خطوات ، واذ يظلنى نائما يرفع يديه مكبرا ، وتفتر شفتاه عن تلاوة آى القرآن وذكر اسم الله ، يظل كذلك حتى يظن الرائى أن روحه معلقة بالسماء من كثرة الخشوع ، ولا يكاد جسمه يمس الثرى . وقد تشرفت بالنوم فى خيمة الأمير فى بعض الأحيان وشاهدته يصلى فتملكنى العجب حين رأيته تلون مخايله وتكاد تتألق أنوار محياه » .

وكأنه فى هذه الليلة وفى هذا الموقف يشخص صورة صادقة للايمان الحار المؤثر .

(يتبع)

(بقية الصفحة الخامسة)

ثم ان لرئيس الدولة ان يتخذ قرارات لها صبغة القوانين ، وذلك اثناء العطلات البرلمانية ، لكن مفعول تلك القرارات ينتهى بعد شهر ونصف من انعقاد دورات المجالس النيابية .

اما العلم الوطنى الهندى فهو مثلث الالوان ، يتألف من شريط اصفر ، وشريط ابيض ، وشريط اخضر . فاللون الاصفر يمثل عند الهنود : التضحية والشهامة والشرف ، واللون الأبيض يمثل عندهم العدل والامن والسلام . واما اللون الاخضر فهو يمثل الاخلاص والكرم والاريحية .

وخلال الشريط الابيض يوجد رسم « عجلة » كانت شعار امبراطور الهند العتيق « ازوكا » . وهذه العجلة ترمز لتبدل الحالات وتغير الايام ، وان دوام الحال من المحال .

اما الرئيس نهرو فيقول ان هذه « العجلة » الزرقاء اللون تسير اليوم لتبذ الملة الضيقة النظر ، والتقاليد البالية التى اخنى عليها الدهر ، فالعجلة ، تمثل فى نظره سير الانسانية المستمر فى طريق التقدم والازدهار .

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

* الصحـــــــــراء *

أصحراء أنت الكون بل أنت أكبر   وشخصك في عيني أبهى وأبهر
بل أنت دنيا لا تحد على المدى   اذا كانت الدنيا تحد وتحصر
بلى أنت دنيا من هناء وغبطة   وصفو على الايام لا يتكدر
بلى أنت دنيا من هدوء محبب   وصمت ولكن بالحقيقة يجهر
بل أنت دنيا الشعر والوحي والحجى   فقلبي نشوان بحبك يطفر
فان بجمال البحر هام معاشر   وأعجبهم منه محاسن تكبر
أهم بمعان فيك مهما اجتليتها   تبدت لعيني دونها البحر يزخر
وان شاقهم منه هدير مرجع   فصمتك ذو صوت بأذني يهدر
وان سكن الناس المدائن انني   لجأت الى سكنى بحضنيك يؤثر
وكيف أرى في المدن سكنى تروقني   وفيها أرى ما يستذم وينكر
نفاق على كل الوجوه مخيم   وبغض على كل الجباه مسطر
وفوضى على رغم الحضارة لم تدع   جمالا بريئا يستحب ويقدر
وحرب على طول المدى وتخاصم   شديد وبغي واضطهاد ومنكر
وان قيل في الصحراء جدب ووحشة   وحر غدت نيرانه تتسعر
ففيها جلال يبهر العين شخصه   ولكن قليل من بمعناه يشعر
وفي أرضها شب الرسول محمد   ومن أفقها انبث الهدى يتفجر
أصحراء ضمني اليك فانني   وحقك من سكنى المدائن أضجر
أنا ابنك قد لقنت حبك ناشئا   واني على ذا الحب لا أتغير
وشاعرك الباني علاك ومن غدا   بمجدك في الدنيا يتيه ويفخر

أحمد سحنون

* تحيـــة البصـــائر *

ظللنا نشاوى مذ رأينا البصائرا   وعم السرور الأهل ثم العشائرا
وأقبل شهر الصوم يغذو عقولنا   وأرواحنا مما يهز المشاعرا
فلله شهر لاح كالصبح اذ بدت   تباشيره الغراء تجلو الدياجرا
أعاد به الأفراح عود صحيفة   تنير بما تمليه عنا البصائرا
وتهدى الى نهج الحقيقة كل من   غدا في ظلام الشك والوهم حائرا
فكم أظهرت حقا وكم بينت هدى   وكم اوضحت من غامض عاد ظاهرا
وكم ناضلت عن حرمة الشعب عابثا   خؤونا أراد النيل منه وماكرا
وكم قاومت من ظالم متجبر   يرى الحق للسيف الذي ظل قاهرا
وكم قد ولجنا في معاركها التي   جعلنا شبا الأقلام فيها بواترا
وكم سنة أحيت وكم بدعا قضت   عليها وعمن كان عنها مناظرا
وكم جاهلا بالدين أصبح عالما   وكم جامدا أضحى خطيبا محاضرا
وكم من عقول حررتها من الهوى   ومن سلطة القطب الذي كان جائرا
أيا جمعة الله التي حينما علا   صداك بهذا القطر لباك سائرا
فسيري على النهج الذي قد سننته   ودومي عليه لا عدمت مناصرا
اليك ومن يحذوك أزكى تحية   وأخلصها مني ابتداء وآخرا!

محمد بن عبد الرحمان السعدي

الطلبة الجزائريون بتونس

كانت الثقافة القومية ولا تزال من أصح المقاييس التي يقاس بها مقدار تقدم الأمم ودرجات رقيها الفكري والاجتماعي معا .

ونحن اذا نظرنا الى الامة الجزائرية النبيلة من هذه الناحية وجدناها - وان قضى عليها في عشرات من السنين الخوالى بخمول عقلى وركود فكرى كان أثرهما سيئا جدا فيها ، فلت اذا نظرنا الى الامة الجزائرية من هذه الجهة وجدناها على جانب من الاستعداد عظيم مما يؤهلها باستحقاق لما تصبو اليه من عز ومناعة ونعيم حر .

ولا أدل على ذلك من هذا السيل القوى الذي يزداد عدده عاما فعاما بل يوما فيوما مسارعا الى ضفر الشمال الأفريقي الاغر « الزيتونة » العامرة فقد فسر رغبته تلك ذلك اللغز المبهم والمعنى الغامض الذي طالما اختلف فيه الناس وهو ما في نفس هذه الأمة العربية المسلمة من غيرة يقظة وانتباه أخذت تتحرك بعد سكون وتنبعث بعد ركون .

ولقد ساعد على نمو هذه الحركة المباركة هيئتان جليلتان هما (جمعية العلماء المسلمين) بالجزائر و(مشيخة الجامع الأعظم وفروعه) بتونس فلجمعية العلماء الرشيدة فضل ايجاد الروح وتنمية الطموح وللمشيخة العتيدة فضل التقوية والتكميل ولعمرى ان الطالب بالمعنى الحق لا يستغنى عن هذا ولا ذاك .

ولا يعزب عنا ما يسود تلك النفوس الطاهرة من اخلاص للعلم وما يرود هذه الناشئة البريئة من انقطاع الى العمل في سبيل تحصيله كان لكل منهما اثره الخاص الذي لا يخفى في انتشار الحركة العلمية بالقطر الجزائري (وجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين) التي تسهر على مصالح الطلبة وتوجيههم الى ما فيه الخير والسداد للأمة والوطن ، تذكر الأمة الجزائرية عموما والمقيمين بتونس الشقيقة منها على الأخص بما يعانيه هؤلاء المهاجرون من ابنائها الذين اصطفتهم المقادير لتلقى رسالة العلم الثقيلة وتحمل آلام الهجرة الطويلة من تعب في المساكن الى نصب في المعاش ومن عناء في الكسوة الى وصب في الفراش .

فاليك أيتها الأمة الجزائرية جمعاء نرفع هذا النداء المنبعث من وراء الأفق القريب على أنه من باب التذكير للشعب كله وللهيآت التي لم تشارك قبل في الأخذ بيد الطلاب الذين ما هم - وان ابوا - الا آلة لتشييد صرح المجتمع الجزائري الأعلى وهو الغرض الأسمى الذي تتحد عنده جميع المبادى وتقف أمامه كل الاغراض وتقبر فيه كل النزعات .

أيتها الأمة الجزائرية المسلمة العربية ان الواقع يفرض علينا ان نقول انا منك أمة واليك أمة فلتكن مساعدتك لنا أمة أيضا .

أما أنت ايها الشعب التونسي الأكرم فقد اديت الينا ما تراه واجبا حتما ونراه منك كرما وفضلا من عطف وحنان ومساعدة جيلة تذكر لك فتشكر عليها .

ويعلم الله أننا ما اردنا من تخصيص هذه الكلمة باخواننا الجزائريين المقيمين بتونس وضواحيها - من بين اخواننا التونسيين - الا لأنهم بأحوال الطالب الجزائري أعلم وواجبهم نحوه آكد .

الطاهر سعدى
نائب الكاتب العام للجمعية

ماذا يلاقي التعليم العربي الحر

يحاول كثير من العلماء والادباء والمفكرين تحليل الأسباب الداعية الى عرقلة التعليم العربي الحر وجعله يسير سيرا بطيئا كالمريض الذي فتكت به العلل وصبت على ام رأسه الويلات والمحن والصق بذمته البريئة تهم والافتراءات وصوبت نحوه سهام تنذر بخطورة حاله وتشكو وجع آلامه واحزانه فكان ذلك سببا لاحجام الناس عن الاخذ بيده وانتشاله من محنته .

وكم اهين وهو في عقر داره وسنت القوانين الجائرة لقمعه وارهابه كأنه ارتكب جريمة من غير جرم واستوجب العقاب من غير ذنب ولم يدر هو بدوره سبب هذا الجفاء.

وهذا النفور في حين انه في حاجة ماسة لاسعافه ودواء اكيد لابلاله ومساعدة تامة لتقوية بدنه ومواساة عاجلة لانعاش روحه وقوته فكان بهذا اجدر وبه احق واولى لو لا دخول الايدى الاستعمارية الأثيمة التي مصت دمه وانهكت قوته وافنت جسده ونخرت عظامه وجعلته في اشد الحاجة الى اطباء ماهرين مشفقين عليه شفقة خالية من الأغراض الباطلة والأدعاءات الفارغة والخلافات المتكررة وهي امراض متفشية في الأمة سارية في هيكلها ساعية في تفكيك اوصال وحدتها وكلها ناجمة عن هوى الاستعمار وهوى النفوس الخبيثة الشريرة التي لا يروق لها ولا تود ان ترى الأمة

(البقية على الصفحة ٨)

احتجاج تبسة

اجابة لنداء جمعية الاسعاف الشعبي الجزائري انعقد اجتماع في قاعة الأفراح بمدينة تبسة يوم ١٥ أكتوبر ١٩٤٧ على الساعة السادسة مساء . وكانت جميع الهيآت السياسية والاجتماعية ممثلة فيه . وكان يرأس الاجتماع مكتب مشكل من ممثلي جمعية الاسعاف الشعبي الجزائري ، وحزب البيان ، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والحزب الاشتراكي ، والحزب الشيوعي ، وهيأة العمال ، وجمعية العائلات الكثيرة ، وجمعية صغار الفلاحين .

وسبب الاجتماع هو شرح واستنكار المأساة الجارية منذ أكثر من شهر بدوار السطح . وقد شرحها باللغة العربية الأستاذ الشيخ العربي التبسي ، وباللغة الفرنسوية الدكتور خالدي .

وفي الأخير وقع الاجماع على رفع العريضة الآتية :

عريضة :

نظرا للحوادث الجارية منذ أكثر من شهر بدوار السطح من حوز تبسة الممتزج فان ممثلي الهيآت المذكورة أعلاه يطلبون :

١) رفع الحصار المضروب بأمر من حاكم حوز تبسة الممتزج ورئيس الشرطة المحلية ،

٢) ايقاف اجراء المصادرات على الأموال والأنفس والاقلاع عن المعاملة الوحشية لسكان الدوار والنواحي التي بحدوده ،

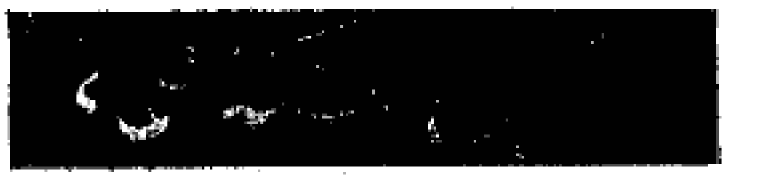
٣) تعيين لجنة بحث لاظهار مسؤوليات رجال الادارة الذين يسيرون سيرة تغضب كل ضمير انساني .

(الحاق): أرسلت برقيات لوزيري الداخلية والعدلية والوالي العام وعامل عمالة قسنطينة، كما أخبرت بذلك قادة جميع الهيآت السياسية الجزائرية والجرائد المختلفة .

نص البرقية :

ان أهالي تبسة اجتمعوا في الخامس عشر من الشهر الجاري بقاعة الأفراح – اجابة لنداء جمعية الاسعاف الشعبي الجزائري – في عدد يبلغ الف رجل ، وهم – بلسان هيآتهم السياسية والاجتماعية (الاشتراكيين، والشيوعيين ، والبيان ، وانتصار الحريات الديمقراطية ، والعلماء ، وصغار الفلاحين ، والعائلات الكثيرة) – يحتجون ضد المعاملة الوحشية التي يعانيها السكان الأهالي بدوار السطح ونواحيه من حوز تبسة الممتزج . وحجة الادارة هي وجود جندي فار في الدوار . فالحصار مضروب على تلك الجهة كما في وقت الحرب – منذ أكثر من شهر – بأمر من ادارة الشرطة وحاكم الحوز المذكور . والأموال مصادرة ، والرجال والنساء يعاملون معاملة وحشية . فالأهالي يطلبون ايقاف انزال العقوبات على العموم وتعيين لجنة بحث توضح المسؤوليات .

(عن الاسعاف الشعبي)
الدكتور خالدي



معهد عبد الحميد بن باديس

تشكلت اللجنة المالية لمعهد عبد الحميد ابن باديس من الشيخ العربي التبسي مدير المعهد . والسادة : عمر بن شيكو صاحب معامل الدخان وأحمد بوشمال صاحب المطبعة الاسلامية ، والحاج كرماني حموش التاجر بقسنطينة ، ومحمد دمق ، وأحمد حناس التاجرين بها ايضا .

واللجنة تعلن للأمة أنها أعادت نظام صندوق الطلبة باسم صندوق التعليم ، وأنها بصدد فتح حساب جار في ادارة البريد وانها فتحت باب التبرعات للمحسنين ، وهي ترجو منهم ان يرسلوا ما تجود به هممهم باسم أمين الصندوق القديم الحاج كرماني حموش بعنوانه الآتي الى أن تتم اجراءات (الشيك بوسطال) فيرجع التحويل على رقمه تسهيلا على المتبرعين وعنوان الحاج كرماني :

Kermani Hadj Hamouche
37, rue Cahoreau
Constantine.

وقد فتح باب التبرعات للصندوق رجلان من رجال الاحسان ، فكانا السابقين في مضمار الخير وهما :

السيد محمد خطاب الفرقاني (٢٠٠،٠٠٠)

" بوسيف بن شيحة (١٠٠،٠٠٠)

بارك الله فيهما ، وجزاهما خيرا عن العربية والاسلام ، وجعلهما من أئمة الاحسان .

تواصل لجنة المراقبة أعمالها ، وهي تتلقى كل يوم عشرات الرسائل من الطلبة الراغبين في الالتحاق بالمعهد . وستجتمع لجنة التدريس بعد أسبوع العيد ، وتدرس الطلبات ، ثم تختبر المقبولين .

ومن الأمور الأكيدة التي تفصل فيها هذه اللجنة الأخيرة مسألة الكتب التي تدرس في كل قسم . وستنشر جميع أعماله بعد التمام .

(بقية الصفحة ٧)

سائرة في طريق التقدم والنهوض عاملة لنشر الدين والخير والهدى رافعة لواء العربية والاسلام في هذا الشمال الذي تكالبت عليه اخلاط من حثالة الامم والشعوب ديدنها حب الانانية وبث الشقاق في الأمة وتفريقها ايدي سبا لكي تضمن لنفسها البقاء والسيطرة وتضمن لها التفوق والامتياز من باب التلهي بسفاسف الامور والاشتغال بالقشور وتوافه الاشياء او من باب فرق تسد .

هذا كله لقيه ويلاقيه التعليم العربي الحر من ارهاق وظلم وبلاء مبين بايعاز من الدخيل المتفوق وتاثيره على بعض ضعاف العقول من ابناء الأمة الذين لا ضمير يؤنبهم ولا دين يردعهم ولا وازع يمنعهم .

وهي امتحانات يمتحن بها الله العلماء المخلصين للأمة المؤسسين لاعادة مجدها وشرفها وعظمتها الذائدين عن حفظ كيانها وقوميتها وعروبتها المستميتين في سبيل الدفاع عن حريتها واستقلالها .

وهناك موجة اخرى تطغى على التعليم العربي الحر طغيانها على كل مؤسسة علمية او دينية او خيرية تسعى لتثبيط العزائم وقتل الشعور والتمسك باليأس والقنوط والحقيقة الملموسة ان هاته الطائفة تظهر غير ما تبطن وتتكلم خلاف ما تعتقد تؤيد الرذيلة وتدافع عنها وتقبر الفضيلة وتلحق بتبعيها (ولو بعد موتهم) اذى كثيرا (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وكانت هاته الطائفة موجودة في عهد رسول الله وفي عهد الرسل من قبل بل وفي كل امة يقوم رجالها بالدعوة الى الاصلاح .

وقد عناهم الله في كثير من الآيات القرآنية فكشف اسرارهم واظهر ما تكنه صدورهم وما يختلج في نفوسهم وما تحوي ضمائرهم من نفاق وكفر (واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) وقد اخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان هؤلاء القوم يعذبون عذابا اليما حيث اتخذوا الكفار اولياء من دون المؤمنين ليجدوا عندهم جاها وقوة وعزة فانكر عليهم القرآن انكارا شنيعا وذكرهم بان العزة تكون لله (بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا الآية) وقال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فالمؤمن الذي انبتته هذه الارض ونشأ بين سهولها وجبالها وتمتع بهوائها ونعيمها يابى عليه ايمانه وشرفه الا ان يكون مؤيدا للعزة القومية متفانيا في خدمة الدين واللغة والوطن .

آقبو مصطفى الجيجلي

الى القراء

يصدر هذا العدد من « البصائر » يوم عيد الاضحى المبارك قبل ميعاده بيومين . وسياخذ كتاب الادارة وعمالها الراحة العيدية من يوم العيد . وبناء عليه فان الجريدة لا تصدر الا في الاسبوع الثاني من العيد .

اما التهاني التقليدية التي ألف القراء تلقيها من صحفهم فان « البصائر » تعوض قراءها عنها بالحض على الاتحاد وجمع الكلمة، والتعاون على العلم النافع والعمل المثمر والتواصي بالحق والصبر .

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة ٥٠٠ ف

عن نصف سنة ٣٠٠ ف

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ١٣ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٢٦ ذي الحجة عام ١٣٦٦ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٠ نفامبر سنة ١٩٤٧ م

من جوامع الكلم

قال الامام على رضى الله عنه .

« قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة . ولا تستعمل الفعل حيث ينجع القول »

الاديان الثلاثة فى الجزائر

تتجاور فى الجزائر أديان ثلاثة : أصلها من السماء وان أخلد أتباعها الى الأرض . وأساسها التوحيد وان شابها أهلها بالتثليث أو الوثنية . وكتبها وحى الهى . ولكن وصمها بعضهم بالتحريف والتبديل ، وخلطها بعضهم بالأجنبى والدخيل . وعاملها بعضهم بالتأويل والتعطيل .

اما الاسلام فهو أوثقها اتصالا بالأصول السماوية . وأوسعها امتدادا مع التاريخ . وأبقاها أثرا فى صحائفه ، وأعمقها تأثيرا فى نفوس معتنقيه لملاءمة روحه روحهم، ولمناسبة الفطرة فيه وفيهم . ولأن تأثرهم بـه كان عن اقتناع لا عن اكـراه . ولأن الجانب الانسانى الاجتماعى هو أرحب الجوانب فيه، وكان الاسلام - لأول انتشاره - كان يتتبع مواقع الفطرة الالهية ، ويتتجع مساقطها، لذلك ترى الأمم التى دانت به فأخلصت له هى الأمم القريبة العهد بالفطرة وسماحتها. على حين أن الأمم التى عبدتها المادة وعقدتها الحضارة وغمرتها شهوات العقل أو شهوات الجسد - لم تدن بالاسلام الا على حرف . ولم تخلص سرائرهم اليه الاخلاص المذعن العميق ، وفى أمة البربر وأمة فارس شاهد لا يكذب فى ذلك .

جاء الاسلام الى هذا الشمال فوجد من اليهودية عرقا ناشزا منتبرا ، ومن النصرانية عرقا سالسا نخرا ، فقضى عليهما بسماحته ، ولم يقض على أهلهما لسماحته . وأعانه على ذلك بعدهما عن الفطرة ، وحرج مدخلهما الى النفوس ، فاليهودية دين لا يدخل الا فى النفوس الفارغة او التى أجمت الوثنية . فهى تتطلب ما يسد الفراغ أو يدفع الملل ، زيادة عن كونها لم تصحبها دعاية ولا اقناع ، والنصرانية دخلت هذا الوطن فى ركاب الغزاة الرومانيين وفى ظل سيوفهم بعيدا عن روحانيته السامية مصطبغا بالعنجهية الرومانية والعتو الرومانى . فكان مقامه واستقراره تابعين فى الطول والتمكن للاستعمار الرومانى

وقد كان للتشريع الاسلامى المتعلق بمعاملة اهل الكتاب ورعايتهم والرفق بهم أكبر الاثر فى الابقاء على الكتابيين واحترام ما يدينون به فعاشوا متمتعين بالحقوق ، معفين من الواجبات وكانوا كلما ضامهم أمير جائر لم يسلم من جوره مسلم ولا كتابى وجدوا فى القرآن وفى الوصايا النبوية وفى عهود الخلفاء الراشدين ما يرد عنهم الشرور والنوائل . حتى أصبح هذا الشمال ملاذا عاصما لكل من ترجف به راجفة فى أوروبا من اليهود . وللمسيحية عند اليهودية ترات لا يزيدها القدم الا جدة ، كما أصبح مقيلا لكل من تبوأه من المسيحيين ، يجدون فيه - تحت ظـل الاسلام - العيش الرغد ، والأمان المنيم ، والعدل الشائع ، والجوار الذى لا يخفر . ولو لا تلك النزوات التى كانت تبدو من ملوك المسيحية من وراء البحار . وتلك الغارات التى كانـوا يشنونهـا على سـواحل الشمال طمعا فى الفتح - لما ريع لمسيحى فى هذه الديار سرب ولا مسه أذى .

فالاسلام فى ابان قوته . وعنفوان ثورته تصرف الى الدينين بالخير والحق والعـدل والاحسـان . وأبقى على الدماء والعقـائد والمعابد ، بل حماها وحافـظ عليها أكثر من محافظة الدول المسيحية ، ولما جاز البحر الى الأندلس لينشر الهداية والنـور ووجدهما هناك يضطهد أقواهما أضعفهما ، رفع الضيم عن المضيم وسـوى بينهما فى عدله وعاملهما بتلك المعاملة نفسها ، ولم يشهد التاريخ أنه أكره يهوديا أو مسيحيا على الاسلام . على نحـو ما فعلت (ايزابلا) و(فرديناند) ومن خلفهما مع المسلمين يوم دالت دولتهم وزالت صولتهم ، أو كما فعلت الحكومات الأسبانية بعدهم فى وهران وبجاية وتونس من انتهاك حرمات الاسلام . وكل تلك الفظائع وقعت فى بدء الارهاصات المبشرة بالحضارة الغربية السائدة الآن .

ان الاسلام ضرب الخراج على الأرض ولكنه لم يخرج أهلها غصبا ، وضرب الجزية على الرقاب ، ولكنه حماها من الظلم ، وفتح لها باب العلم . وأعفاها من تكاليف الجندية والتسخير ، فأين تلك المعاملـة السمحـة الرحيمة مما تعامل به الحـكومات المسيحية والمؤسسـات اليهودية الاسـلام اليوم ؟ وأين تلك الصراحة المتجلية فى أحكام الاسلام ، والمقاصد السامية فى سياسته من هذا النفاق المستتر ، والرياء المدسوس ، والسموم المماثة فى سياسة الدول المسيحيـة وقوانينها ، وفى برامج الجمعيات اليهوديـة وتنظيمهـا ؟ ان الاسلام لا يرى الكتابى الا ذميا له كل ما للمسلم من حقوق ، وليس عليه كل ما على المسلم من واجبات، أو معاهدا يوفى له بعهده، أو مستأمنا يبلغ به مأمنه . أو محاربا ينبذ اليه على سواء ، بلا ظلم فى الاولى ، ولا نقض فى الثانية، ولا نكث فى الثالثة ، ولا غدر فى الرابعة

* * *

هذه هى معاملة الاسلام للدينين حيثما جمعتهم أرض يوم كانت له السيادة والسلطان، ولو كنا نكتب دراسة لموضوع أو فصلا من كتاب لأفضنا الشواهد وضربنا الأمثال . ولكننا نكتب مقالا لجريدة . فحسبنا أن نلمح ونشير . وأن نوازن ونقارن . بين معاملتين فى وطن محدود . وأن نضع الميزان للجزاء الذى لقيه الاسلام من دينين مجاورين له فى دار

جاء الاستعمار الفرنسى الى الجزائر يحمل السيف والصليب ، ذاك للتمكين ، وهذا للتمكن ، فملك الأرض واستعبد الرقاب . وفرض الجزى ، وسخر العقول والأبدان . ولو وقف عند حدود الدنيويات لقلنا : تلك هى طبيعة الاستعمار الجائع تدفعه الشهوات الى اللذات ، فيجرى الى مداها ويقف . وتدفعه الأنانية الى الحيوانية فيلتقم ولا ينتقم، ولكنه كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا . وقف للاسلام بالمرصاد من أول يوم . وانتهك حرماته من أول يوم . فابتز أمواله الموقوفة بالقهر . وتصرف فى معابده بالتحويل والهدم ، وتحكم فى الباقى منها بالاحتكار والاستبداد . وتدخل فى شعائره بالتضييق والتشديد ، كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقـد وتفـور بالانتقام ، ولم يكتف بذلك حتى احتضن اليهودية وحمى أهلها وأشركهم فى السيادة . ليؤلبها مع المسيحية على حرب الاسـلام . ويجندها فى الكتائب المغيرة عليه .

وقد تبدلت الأوضاع بعد ذلك فى فرنسا، وتطورت الأفكار ، وترقت المعارف ، واستوسقت الحضارة ، وضاقت النفوس بالكنيسة ، فزوتها عن الحكم ، ونزعت من يدها المقاليد . ولكن ذلك كله كان قاصرا على فرنسا ، ومحدودا بحدودها . أما هنا فى الجزائر... وحيث يوجد الاسلام ، وكتابه ولسانه ، فان المسيحية معدودة من عـدد الاستعمار وأسلحتـه ، لحرب الاسـلام ، وقرآنه ، ولغته ، لا يختلف فى ذلك رأى ، ولا يضيق به صدر ، ولا يسمع فيه قـول مجرح ولا منتقد ، ولا تقبل فيه دعـوى أنه مناف لمبادئ الجمهوريـة أو الانسانيـة أو اللادينيـة . وما أحـق من يقيس الجزائـر بفرنسا !... أيها الأحمق . ان الثوب مفصل على قدر لابسه . ولست بذاك . أنت من هنا لا من هناك...

* * *

ان الجزائر اليوم ميدان صراع . لا أقول بين الأديان الثلاثة كل على انفراده . وانما أقول بين الاسلام وحده من جهـة . وبين المسيحية واليهودية مجتمعتين من جهة أخرى.

اما المسيحية فهى حاملة اللواء ، وقائـدة الرعيل ، ومن ورائها الاستعمار بخيلـه ، ورجلـه ، وجيوشه ، ومدافعه ، وقوانينه ، وأمواله ، وجرائده . يحمى حماها ، ويناضل عنها ، والحـكومة برجالها ، وأدواتهـا ، ووسائلها ، تمدها بالعون ، وتبذل لها المساعدة والتنشيط ، وتمهد لها سبل العمل ، وتوسع لها فى مجال الحرية ، لبث دعايتها التبشيرية الى أقصى حد . ومن ثم فهى تؤسس مراكز التبشير . وتعمرها بالدعاة والأطباء والمعلمين، وتجهزها بكل وسائل الاغراء والاغـواء . وتغتنم المجاعات والأوبئـة فرصـا لاصطياد الجوع واليتامى والمرضى ، لتفتنهم عن دينهم بلقمة أو ثوب أو جرعة دواء . وما مهد لها

(البقيـة على الصفحة ٢)

نداء وبيان في سبيل الوحدة القومية

نشر الاستاذ الجليل البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء على صفحات « البصائر » في الأسابيع الماضية نداء مؤثرا وجه فيه الخطاب الى الاحزاب والزعماء وعبر عن رغبته في ان يرى الامة الجزائرية تعمل في صف واحد من اجل قضيتها وان يدخل الجزائريون الانتخابات في حملة مشتركة ضد اعداء الحرية والوطن . وهذا النداء لا يمكن ان يمر دون ان يترك الاثر الذي يتفق مع خطورة مكانة الشخصية التي اذاعته والهيئة التي تتحدث باسمها ، ولكنه مع الاسف لم يؤد الى النتيجة التي عمل لها المخلصون جميعا وانتظروها . لان الاحزاب قد دخلت الانتخابات والشمل موزع كما كان في ى. وقت مضى .

ومع ذلك فان هذا ولوانه علامة من علامات المرض لا يكفي لان يبعث الوهن في عزائم دعاة الوحدة القومية ، لان الانتخابات تاتي في فترات متباعدة لتدق في آذاننا اجراس الخطر ثم تذهب . اما مصالح الوطن العليا فهي قائمة في اذهاننا وضمائرنا آناء الليل وآناء النهار . وكيف نستطيع ان نعترف باستحالة الوصول الى اسس يتحد عليها ابناء شعب يخوض غمار معركة الحياة او الموت دون أن يؤدي ذلك بنا الى فقد الثقة في مقدرة العقل البشري وفي الارادة الحسنة بل وفي قوتنا نحن على التغلب على الاخطار التي تترصد بنا في طريق الحرية ؟

كنا في الشرق نتتبع اخبار الوطن باهتمام ونعمل على تنوير اذهان اخواننا العرب هناك بصدد ما يلقاه اخوانهم في المغرب من العسف والضغط ، غير ان نغمة ناشزة كانت دائما تصك اسماعنا وتترك في نفوسنا اثرا عميقا حين نسمع قراء الاخبار التي ترويها شركات الانباء يتساء لون في عطف امامنا : « ترى لم هذا التصال القائم بين الاحزاب عندكم وبلادكم لا تزال في قبضة الاستعمار ؟ » وقد كان تمثيل قضيتنا تمثيلا وطنيا عاما قويا يضمن لنا عطف انصار الحرية في العالم كله وتأييد الشعوب العربية من الامور التي دفعتني الى بذل مجهود متواضع من اجل الصلح والوحدة بمجرد وصولي الى الجزائر .

لقد اجتمعت بالاستاذ البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء والزعيم مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري مرات عدة وبالاستاذ فرحات عباس سكرتير حزب البيان مرتين اثنتين قبل سفره الى فرنسا من اجل هذه الغاية ، ودرست مع الزعماء الثلاثة جميع وجهات النظر الوطنية واستطعت ان افهم جانبا من جهادهم الشاق خلال العشر سنوات الاخيرة التي كنت فيها غائبا عن الوطن . وقد كانت روح البساطة والميل الى التفاهم والتوفيق التي سادت اجتماعاتي مع الزعماء الثلاثة مما شجعني على الاعتقاد بان الوحدة القومية لا ينقصها لكي تجسد من الزعماء انفسهم انصارا يتحمسون للدفاع عنها الا صياغة اسسها ووضع المعاني التي تختلج في نفوس الجميع في قوالب لفظية ، وها انذا لا استوحي الا الحقيقة وحدها حين اعترف هنا بالاثر الذي تركته في نفسي مقابلاتي لزعمائنا العظام والذي لا يدع مجالا للشك في صدق نواياهم واخلاصهم لقضية الوحدة القومية ، ولكن الواجب يحتم على ان اقرر ايضا ان المقترحات التي عرضتها لكي تكون اساسا للمفاوضات بين الهيئات الوطنية لم تقابل بالرفض من احد ، وقد وقفت مساعي فجأة عند حد لم اكن انتظر ان تضطر للوقوف عنده .

انني لا اريد ان تفسر اقوالي بانني القي المسؤلية في عدم نجاح الجهود التي بذلت الى الآن من اجل الوحدة القومية على عاتق شخص واحد او شخصين وذلك لأن عدد الذين يشتركون في تحمل هذه المسؤلية اكبر من ذلك بكثير : انني اعتقد ان الكلمة الاخيرة في مسالة الوحدة متروكة للشعب وحده وليس له الا ان يتحد لكي يحمل الزعماء على الاتحاد .

اما الاسباب التي تدعو الشعب الجزائري الى الوحدة والتكاتف فاهمها أنه شعب يشتغل « بالوطنية » لا « بالسياسة » . والوطنية تتطلب الاخلاص والتضحية ، اما السياسة فانها تحتاج الى المحترفين الذين يصلون بسرعة اكثر حين يتمسكون بوجهات النظر التي تفرق الامة . وهناك امور تدعو الشعب الجزائري الى الوحدة لان حظه سيء فيها . فهناك مليون من الاطفال الجزائريين مشردون في الشوارع لانهم لا يجدون اماكن في مدارس عربية او فرنسية ، فهم ينتظرون منا ان نبذل جهودا موحدة لانقاذهم من اخطار الامية قبل ان تفوتهم السن . وهناك الشركات الاقتصادية الوليدة والمشاريع الاجتماعية والخيرية التي تحتاج الى تشجيع الحركة الوطنية ورعايتها الاجتماعية . وهناك غير ذلك كثير من الاعمال الانشائية القومية تنتظر اليوم الذي تتحد فيه كلمتنا .

اما في المجال السياسي فها هي ذي الاحزاب الرجعية في الجزائر وفي فرنسا تضاعف نشاطها وتوحد صفوفها على ما بينها من تنافر ، بل وتريد ان تتسرب الى صفوفنا نحن ، لا لغاية الا لتزيد اليد الحديدية التي تمسك بخناقنا قوة . وها هو ذا العالم كله يسير حثيثا في طريق الاستعداد للحرب . وشرارة صغيرة تتطاير من هنا او من هناك تكفي لكي تجعل البركان يتحرك ، واخيرا ها هو ذا النظام الجمهوري نفسه في فرنسا تهدده اخطار الديكتاتورية ، فماذا اعددنا نحن يا ترى لكي ننقذ حريتنا من الكوارث المحتملة ولكي لا نقع لقمة سائغة في ايدي المغامرين او في ايدي الغزاة الاجانب ؟

اننا في الوقت الذي يقف فيه اخواننا العرب في المشرق والمغرب كتلا متراصة للدفاع عن حقوقهم في الحرية والاستقلال نقف نحن موقفا مفعما بالشك والمرارة لان الخصومات الحزبية قد وضعتنا في مركز من العجز بحيث نجد الصعوبة حتى في تنظيم اضراب بسيط على سبيل الاحتجاج . يقولون ان الخلاف بين الاحزاب عندنا قد بلغ حدا لا يمكنها معه الاتفاق ، ونحن نتساءل ما اذا لم يبق هناك شيء يمكننا ان نتفق عليه اطلاقا، وما اذا كان الخلاف بيننا حقيقة اقوى من الخلافات التي كانت تفصل بين مبادئ الكاثوليكي والشيوعي والاشتراكي حين كانوا يعملون جنبا الى جنب لتحرير وطنهم ايام الاحتلال في فرنسا .

اننا لا نريد ان نقارن وطنية الشعب الجزائري التي نضع فيها كل ثقتنا واملنا بوطنية اي شعب آخر على وجه الارض ولكننا نريد ان نوضح ان الاخطار المحدقة بنا اكثر مما يكفي لان يوحد بيننا .

اسماعيل العربي

(بقية الصفحة الاولى)

تلك الأسباب الا الاستعمار . فهو الذي أجاع وأعرى ، وهو الذي أفقر وأمرض . وهو الذي مكن للجهل والجمود . كل ذلك عن عمد وقصد . وكل ذلك ليذل ، ويقل ، ويهيئ الفرصة للمبشرين ووسائل التنصير ، وقد بلغ من تأييد الحكومة الجزائرية للتبشير أنها وكلت للمبشرين في الكثير من مراكزهم توزيع المؤن المخصصة على المسلمين ، لتحبيبهم الى الناس ، ولتيسر لهم سبل الاختلاط ، حتى يجر حديث حديثا ، وتتسرب الدعاية التبشيرية بينهما ، وان توزيع التموين في زمننا هذا لسلطة تعلو على جميع السلط . وجاذب من أعظم الجواذب .

وأما اليهودية فهي تناصر الاستعمار على الاسلام بوسائل أخرى منها (التفقير) ، وتظاهر المسيحية على الاسلام في نواح أخرى غير التبشير . لأن من تقاليد اليهودية أنها لا تمتهن بالعرض ، ولا تكاثر بالأتباع ، لأنها دين طائفة مخصوصة ، ولأنها جنسية ودين معا . فمن صونها أن لا يزاحم بها في أسواق التبشير . كما أن من تقاليد اليهودية ايضا أن لا تضيع أية فرصة للمقايضة بالمصالح الجنسية . والمنافع القومية المادية . لا تراعي في ذلك قديما مأثورا . ولا تاريخا محفوظا . وانما تقدر المصلحة بالحاضر وان كان زائفا أو مدخولا . وقد جاءت قضية فلسطين فرصة ملائمة لسلسلة من هذه المقايضات مع أمم وحكومات . توسعت فيها الأحقاد الموروثة . وأهدرت الحقوق القائمة . وأنكرت الآداب والمجاملات المرعية . وما حمل النائب اليهودي « ماير » في مجلس النواب الفرنسي حملته المشهورة على المسلمين الجزائريين ، وكان فيها فرنسويا اكثر من الفرنساويين ، بل مسيحيا اكبر من المسيحيين . الا مقايضة شهد الناس آثارها في تسهيل الحكومة الفرنساوية سبيل الهجرة والتهريب الى فلسطين، وشهدنا نحن هنا سوابقها ولواحقها من كل ما يبذله يهود الجزائر في سبيل فلسطين ، من أموال طائلة وتجهيزات صحية وتسهيلات ميسرة للمهاجرين الى فلسطين .

* * *

ما الذي ألب على الاسلام هذه القوات المتظاهرة ؟ وما الذي جمع على حربه تلك القلوب المتنافرة ؟ انه – بلا شك – الخشية من قوته الروحية الرهيبة أن تبعث كرة أخرى فتصنع الأعاجيب . وتغير وجه الدنيا كما غيرته قبل ثلاثة عشر قرنا ، وان الدين الذي يطوي المناهل بلا سائق ولا حاد ، ويقتحم المجاهل بلا دليل ولا هاد . وينتشر بين أقوام عاكفين على أصنامهم . أو مغرورين بأوهامهم . لا يمده ركاز . ولا يسنده عكاز . – لحقيق أن يخشى منه . وأن تمتلئ من رهبته قلوب ذئاب البشر رعبا . ولو أن للدعوة المحمدية عشر ما للدعوة المسيحية من أسناد . وأمداد . وهمم راعية ، وألسنة داعية . لغمر المشرقين ، وعمر القطبين ، ولو أن دينا لقي من الأذى والمقاومة عشر ما لقي الاسلام لتلاشى واندثر . ولم تبق له عين ولا أثر . وان من أكبر الدلائل وأصدق البراهين على حقية الإسلام بقاءه مع هذه الغارات الشعواء من الخارج ومع هذه العوامل المخربة من الداخل ، وان هذه لأنكى وأضر ، فلكم أراد به أعداؤه كيدا تارة بقوة السيف . وتارة بقوة العلم . فوجدوه في الأولى صلب المكسر ، ووجدوه في الثانية ناهض الحجة ، وردوا بغيظهم لم ينالوا خيرا . ولكنهم عادوا فضللوا أبناءه عنه . ولفتوهم عن مشرقه وفتنوهم بزخارف الأقوال والأعمال ليصدوهم عن سبيله ، وان أخوف ما يخافه المشفقون على الاسلام . جهل المسلمين لحقائقه وانصرافهم عن هدايته فان هذا هو الذي يطمع الأعداء فيهم وفيه . وما يطمع الجار الحاسد في الاستيلاء على كرائم جاره الميت الا الوارث السفيه .

* * *

ان الاسلام في الجزائر ثابت ثبوت الرواسي . متين القواعد والاواسي . قد جلا الاصلاح حقائقه فكان له منه كفيل مؤتمن ، واستنارت بصائر المصلحين بنوره فكان له منهم حارس يقظ ، وعاد كتابه (القرآن) الى منزلته في الامامة فكان له منه الحمى الذي لا يطرق . والسياج الذي لا يخرق .

محمد البشير الابراهيمي

مــن وحي البرلمـــــان الفرنسي

(٢)

دخلت البرلمان رغبة في الاستماع الى رجاله ، والاطلاع على كيفية جريان المناقشات فيه ، وشهود بعض الصور من الصراع بين الحق والباطل في ميدان تتقارع فيه حجج مبطلين أقوياء مع حجج محقين ضعفاء فيكون النصر حليف الباطل على مرأى ومسمع من قوم يدعون ايثار الحق على الباطل... ومما زادني رغبة في مشاهدة ذلك ما كانت توافينا به الجرائد المحلية من الأخبار العجيبة عن بعض المواقف المضحكة المبكية ، ووصف بعض المشاهد وصفا شديد الاغراء يزيد القارئ تطلعا الى رؤية ذلك رأى العين . وما دخلت البرلمان رغبة في معرفة مصير القضية الجزائرية ، فان مصيرها كان متوقعا ، وكانت نتائج المناقشات تتراءى لكل من لاحظ أمورا منها :

١) الجو السياسي السائد بباريس في تلك الأيام ،

٢) ما طبعت عليه الأمة الفرنسوية من شدة المحافظة على التقاليد الموروثة ،

٣) الفصل في القضية كان موكولا الى حكومة هي الخصم والحكم في آن واحد .

* * *

أما الجو السياسي السائد بباريس في تلك الأيام فان من سوء حظ الجزائر أو من حسنه أن كان مغبرا مكفهرا . ولقد ربطت القضية الجزائرية بقضايا أخرى لا تمت لها بصلة أصلا . وليس من الحق تعليق هذه القضية بقضية لانسبة لها بها . وذلك أن رئيس الوزارة الفرنسوية المسيو « بول راماديي » كان في مأزق حرج فيما يخص « القانون الانتخابي ». وقد لاقى معارضة شديدة من طرف الحزب الشيوعي وحامل لوائه المسيو « جاك دوكلو ». ومن طرف الحزب الجمهوري الشعبي وعلى رأسه المسيو « موريس شومان ». وكان المسيو « راماديي » بعد أن حصل على موافقة الحزب الاشتراكي على « القانون الانتخابي » يريد أن يحصل على « ثقة » الحزب الجمهوري الشعبي فتكون له أغلبية ساحقة عند عرض مسألة الثقة . فلم يجد الى ذلك سبيلا الا التضحية بالقضية الجزائرية . فلجأ الى المساومة فيها قائلا للمسيو « موريس شومان » : « اتركوا لي القانون الانتخابي أترك لكم القضية الجزائرية » ! فوقع الاتفاق على ذلك ، ونجحت المساومة . وهكذا تهاون رئيس الوزارة الفرنسوية بمسألة تتعلق بمصير عشر ملايين من البشر يقاسون أشد العذاب ويريدون التحرر من الذل والهوان . وجعل من قضية شريفة عرضا من العروض التجارية التي تقع بها المبادلات في الأسواق ، ولم يبال بما سيزيده التاريخ من صفحات الآثام السوداء التي يسجلها عليه وعلى دولته ، اذ صرفته المصلحة العاجلة عن اتقاء الوصمة الدائمة . وهو ينتسب الى حزب يزعم أنه يحترم حرمة الانسان ويضع الأخوة الانسانية فوق كل شيء ! وهكذا تركت القضية الجزائرية بين أيدي قوم أصبحوا آلة مسخرة لاغراض المعمرين الجزائريين الذين بذلوا الملايين لاشتراء ضمائر بعض رجال السياسة ورجال الصحافة .

وكنا نقرأ الصحف الرجعية الهامة مثل جريدة « فيقارو » وجريدة « ايبوك » فلا نرى فيها - فيما يخص الجزائر - الا محاربة لمطالب المسلمين وتنويها بأعمال المعمرين ، بينما كانت بعض الصحف الديمقراطية مثل « فران تيرور » و« كمبا » و« أوماتيني » تتحدث بلهجة التأييد للمطالب الطبيعية التي يقضي العدل بالاستجابة لها ، الا ان صوتها كان ضعيف الصدى بالنسبة الى أصوات الصحف الرجعية . وكانت قوة المال أعظم من قوة الضمير . وقد سخرت الألسنة فجعلتها تقول ما لا تعتقد ، والأقلام تكتب ما يخالف الحق. وقديما قال العرب : « الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح ». فليتهم زادوا «والضمائر الصفار تذل لرنين الدينار». ولا حاجة الى تذكير القراء بما بذله الرجعيون الجزائريون من أموال ليحافظوا على أنصارهم ويكثروا عددهم ، وقد كانت جريدة « أوتير » الرجعية الحمقاء أرادت أن تحصي لقرائها مبلغ ما جمعه الرجعيون من المال فاختنقت ، ولم يظهر لها بعد أثر ، ولعلها غصت بذلك المبلغ الضخم . وهو مستثمر من عرق جبين المسلمين ، فصار غلا في أعناقهم بدل أن يكون سلاحا في أيديهم . ولؤم المعمرين أبى الا أن يجعل مال المسلمين وبالا على المسلمين. وبفضل ذلك المال تمكن النواب الرجعيون من التأثير في الرأي العام الفرنسوي بواسطة الصحافة وبالمؤامرات مع الأحزاب الرجعية. وكل الناس على علم من التهديدات التي وجهها نحو الحكومة « تكتل اليساريين الجمهوريين » مطالبا بالعدول عن عرض القضية الجزائرية على بساط البحث ، وبتأجيلها الى أجل غير مسمى ، بدعوى انها ليست من القضايا الهامة ، وأن هناك من القضايا ما هو أهم وأولى بالتقديم . ومن بين هذه التهديدات أن يستقيل عدد من الوزراء والنواب . وكادت هذه الكتلة الآثمة تظفر ببغيتها لو لا أن قيض الله من وقف في وجهها وخفف من كيدها . ولا حاجة الى شرح مقاصدها وأهدافها وذكر الوسائل السافلة التي تلتجأ اليها لنيل أغراضها ، فقد أصبح الكذب والمكر والتزوير والروغان من شيمها . وأصدق صورة لذلك الصحف الرجعية الجزائرية . فما على جاهل ذلك الا أن يفتح جريدة « لافريكان » أو « أوتير » أو « ديبكراسي » أو « لاباتاي » ليعلم كيف يطمس باطل القوي حق الضعيف ويرى صورة من الفكر « الماكيافيلي » في هذه البلاد... فكما أثرت هذه الصحف في تشويه الحقائق وتشويش الرأي العام الجزائري كذلك أثرت الصحف الرجعية الباريسية في الرأي العام الفرنسي حتى استطاعت أن تخلق جوا سياسيا لا تستنشق فيه نسمة من نسمات التفاؤل بانتصار قضايا الحق والعدالة

* * *

ولم يكن لهذا الجو السياسي أن يسود وينتشر لو لم يجد محلا مستعدا لقبوله ومجالا فسيحا لانتشاره . والذي أعد له المجال وساعده على الانتشار هو ما طبعت عليه الأمة الفرنسية من شدة المحافظة على التقاليد الموروثة. ولقد كنت اجتمعت - في باريس - بأحد النواب المسلمين المعتدلين من أعضاء مجلس الجمهورية فسألته : « هل أنتم متفائلون بما ستسفر عنه المناقشات من نتائج ؟ » فأجاب : « ان هذه الأمة الفرنسية لا يمكن أن يرجى منها أي تجديد أو تغيير . فانها طبعت على المحافظة على القديم . ولهذا لا ينبغي أن نتفاءل بأعمال البرلمان . ولا أظن أن المناقشات ستسفر عن نتيجة سارة ».

وقد صدق . فان ما بقيت عليه السياسة الفرنسية من الجمود يشعرنا أنه اذا كان في الامكان أن يتطور العالم بأسره ويتغير كل شيء فيه فان السياسة الفرنسية لا تتغير ولا تتأثر بما يحدث حولها من انقلابات وثورات لخير الانسانية . فهي ضعيفة الاقدام على التغيير والتجديد . وتخاف حتى من العبارات الجديدة ، ومن الالفاظ المشتقة من مادة « جد ». ولقد أحس بعض القادة الفرنسويين بالحاجة الى التجديد ففاه بكلمة « جديد » ، فأثارت هذه الكلمة ضجة عظيمة ، وذلك عند ما أعلن الجنرال « دوقول » عن رغبته في سلوك « سياسة الجديد والمعقول » ، ولكنها شقشقة هدرت ثم قرت... فلا جديد ولا معقول...

واذا نحن بحثنا عن تطور السياسة الاستعمارية الفرنسية لم نجد أي شيء يستحق الذكر ويعد « تجديدا » بأتم المعنى. فان لدينا - مثلا - قانون السابع مارس ، فقد عده الرجعيون انقلابا عظيما وثورة هائلة في السياسة الاستعمارية ، وهولوا أمره واعتبروه كارثة نزلت بهم ، وخطرا على مستقبل أولادهم . ونوه به بعض الدهاة الماكرين فقالوا عنه انه « تجديد » ، مع أنه ليس الا سخرية اذا نظرنا الى ما يقتضيه تطور العصر الحديث من التجديد في سياسة الشعوب وحياة الأمم... وبالرغم عن بعد هذا القانون من التجديد فها نحن نرى اليوم الجنرال « دوقول » صاحب هذا القانون يتراجع وينكص على عقبيه ظنا منه أنه قد خطا خطوة عظيمة تؤدي الى الهلاك . وينكص معه أولئك الذين شاركوا في تحرير القانون أمثال المسيو « روني ماير ». فهم معذورون اذ لا يقدرون ان يخرجوا عن المألوف ، والطبع يغلب التطبع... ولدينا كذلك عبارة « الوحدة الفرنسية » . فكم من مداد سال في شرحها ! وكم من ريق بذل في التنويه بها ! وكم وقع من أخذ ورد في شأنها ! وكم شغلت الأفكار والأقلام والألسنة ! وأخيرا ظهر أنها ليست الا لفظا من الألفاظ الجوفاء التي لا تحمل معنى ، اللهم الا المكر والكيد . وما هي الا فكرة أفصحت عنها الألسنة ، وشرحتها الأقلام ، وحطمتها المدافع في الهند الصينى ومدعسكر...

أهذا هو التجديد ؟ أهذه هي الثورة على القديم البالي ؟ أهذه هي مجاراة العصر في تطوراته ؟ أليس هذا هو عين الجمود ؟ والا فما معنى الاتيان بعبارة جديدة مع المحافظة على الحقيقة القديمة ؟ فهل ذلك رغبة في تشريف المسمى بالاكثار من أسمائه ؟ اذ كثرة الأسماء دليل على شرف المسمى ؟ فلم تكف كل العبارات المستعملة مثل « الامبراطورية الفرنسوية » و« المستعمرات الفرنسوية » و« الأراضي التي من وراء البحر » و« الممتلكات الفرنسوية » و« فرنسا التي من وراء البحر » و« الممتلكات من وراء البحر » - فزيدت عليها عبارة أخرى حرصا على بقاء المعنى وهي « الوحدة الفرنسوية ». وحتى هذه العبارة أحدثت خوفا عظيما عند الرجعيين فلا يريدون استعمالها . ولقدوجدنا هؤلاء الجامدين يخافون حتى من الألفاظ الجديدة وان كانت لا تغير شيئا من السياسة القديمة ، وليس فيها من شيء الاخروج عن المألوف من التعابير ، وهذا وحده كاف لاحداث الرعب في نفوس دقيقة الاحساس..

(البقية على الصفحة السادسة)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

موجة الملية :

كانت الانتخابات البلدية الاخيرة ، وقد جرت تقريبا في وقت واحد بايطاليا وفرنسا ، والجزائر وانكلترا ، فوزا عظيما للملية في كل قطر من هاتيك الاقطار ، وكانت اندحارا عظيما للشيوعية والاشتراكية وما يمت اليها بنسب من احزاب اليسار .

وكان الدولة الاميركية الجسيمة كانت مهيمنة على تلك الانتخابات في الاقطار الاروبية . فالذين توجهوا لصناديق الانتخاب لم يكونوا هذه المرة يفكرون في البلديات ومن يتولاها ، وفي المصالح المحلية ومن يرعاها . انما كانوا يتوجهون بانظارهم الى ما هو اسمى من ذلك من الاهداف : كانوا يتوجهون بانظارهم وهم يقترعون ، صوب موسكو او صوب واشنطون . وقد علموا ان الدنيا انقسمت على نفسها لا محالة شطرين متضادين متشاكسين ، فالناخبون كانوا يختارون هنالك عن بصيرة واقتناع القسم الذي ينضمون اليه ويعملون تحت لوائه ، ويسيرون في صفوفه اذا ما حمي الوطيس .

وكانت « صاحبة الجلالة الدولارية » هي المختارة المبرزة في هذا السباق الجسيم .

* * *

بايطاليا :

ولقد جرت المعركة الاولى في ميدان الانتخاب البلدي بمدينة رومة . وهنالك تطاحن الحزبان ، حزب اليمين وحزب الشيوعية ، او بعبارة اخرى اكثر دلالة واكثر بيانا ، واكثر تصويرا لموضوع الحديث : حزب موسكو وحزب واشنطون . فكان حزب واشنطون هو الفائز ، وكان حزب موسكو من الخاسرين .

اما العمود الفقري لهذه الانتخابات الطليانية فقد كان تلك الكمية الهائلة من الدولارات التي اغدقتها اميركا جزافا على البلاد الطليانية فاطعمتها بها من جوع وآمنتها بها من خوف . وانها لتفتح في وجهها ابواب الامل من حيث الانتعاش الاقتصادي ، وتمدها وتمنيها برجوع شيء من المستعمرات ، وعلى الاخص طرابلس الغرب ، تحت ادارتها ، وهي الضمينة فوق ذلك بوقوف فرنسا وانكلترا الى جانبها حيال هذه القضية .

فكيف بعد كل ذلك يتجه الروميون في انتخاباتهم البلدية نحو الشيوعية التي لم يروا منها الى يومنا هذا الا المقاومة لمطامعهم ، والمضادة لآمالهم ؟ الم تكن موسكو – ولا تزال – هي المعترضة لدخول ايطاليا ضمن هيئة الامم المتحدة ، بدعوى الانتقام من الدول الغربية التي ابت قبول الدول البلقانية المتبلشفة ، مثل بلغاريا ، ضمن هيئة لوك سوكسس ؟

* * *

شبح دي قول الطويل :

اما الانتخابات الفرنسية في الميدان البلدي فقد كانت ابعد من ذلك اثرا ، وابلغ من ذلك دلالة . كانت عبارة عن طغيان موجة من الملية الفرنسية اليمينية ، اكتسحت سواحل الانتخابات فحطمت وامعنت في تحطيم ما عليها من قلاع اليساريين .

ولقد كانت الانتخابات الفرنسية هذه اشبه شيء باستفتاء شعبي عمومي حول مسألتين عظيمتين : هل تقبل فرنسا نهائيا دستورها الحالي المتضعضع الاركان ، وما اسفر عنه من حكومة واهية مترددة ، لا وحدة لها ولا تجانس فيها ، ام هي بعكس ذلك تحبذ فكرة الجنرال دي قول الذي يرفع اليوم لواء العصيان – السلمي – في وجه هذا الدستور ، ويثور ثورة حادة ضد النظام الحاضر ، ويدعو الامة للتكتل حوله حتى يمكن له بواسطة « تجمع الشعب الفرنسي » الغاء الدستور ، وجمع مجلس تاسيسي جديد يسن للامة دستورا يكون اقوى وامتن في مزاولة السلطة التنفيذية من الدستور الحاضر ، ويضرب الخلافات الحزبية بعصى من حديد فلا يترك لها مجالا لاحداث شغب في الحياة العامة .

واذا ما اردت ان اقول بصراحة الكلمة التي تراني احوم حولها بكلمات لاتفي بالغرض المطلوب منها ، اقول ان الغرض المطلوب هو نصب « دكتاتورية » على انقاض النظام الجمهوري ، وفرض سلطان الفرد على الجماعة ، عند ما تبين ان الجماعة لم تحسن التصرف .

هذه هي المسألة الأولى التي كانت تجابه الشعب الفرنسي وهو يتقدم رجالا ونساء الى صناديق الانتخابات البلدية .

اما المسألة الثانية التي كانت موضوعة نصب اعين ذلك الشعب ، والتي هي متفرعة لا محالة عن المسألة الاولى ، فقد كانت مسألة موسكو وواشنطون التقليدية . كانت مسألة الشيوعية الاممية ، والرأسمالية المالية . كانت مسألة الانضمام لفريق من الفريقين الجسيمين المتضادين اليوم ، والمتحاربين لا محالة غدا .

هنا كانت كلمة الشعب الفرنسي علنية واضحة جلية لا غبار عليها . وكانت الكلمة التي نطقت بها صناديق الانتخاب هي المتوقعة، بل هي المنطقية المعقولة .

ذلك ان الامة قد توجهت باغلبيتها شطر احزاب اليسار عند ما اتيحت لها فرصة الانتخابات التشريعية الحرة ، ولم تتوجه باغلبيتها نحو هاتيك الاحزاب مرة واحدة ، بعد توجهت نحوها مرتين متواليتين ، فمنحت اليساريين اغلبية المجالس التشريعية ، وبوأتهم مقاعد الحكم ، واطلقت ايديهم في مصير الامة .

فماذا فعلت احزاب اليسار بكل ذلك ؟

كان سير فرنسا السياسي ، داخل بلادها وخارجها سيرا مذبذبا ، وكانت ادارتها مضطربة ، وكان تشريعها مختلا . ولقد ساور القلق النفوس كافة الى درجة اليأس من حكمة الامة ، وتفشى الاضطراب الاجتماعي فيها حتى اصبح وهو اشبه شيء بثورة منظمة وانتفاض علني ، اما المالية فقد اخذت تذوب وتتلاشى حتى أصبحت البلاد الفرنسية على شافة الافلاس ، وصار الفرنك الفرنسي لا يكاد يقبل في المعاملات الاممية ، فان قبل فبثمن زهيد مضحك . ثم ان الدولة الاميركية كانت تستثمر هذه الحالة الفظيعة ، فتدفق على البلاد الفرنسية ما ينوء به حملها من مليارات الدولارات ، فما كان شأن تلك القناطير المقنطرة من دولارات اميركا ، الا شأن المطر الغزير يصب فوق امواج المحيط الاطلسي : كانت تذوب وتتلاشى ولا يظهر لها ادنى اثر . بل كانت نتيجتها انها علمت الشعب الفرنسي الاخلاد للكسل والاعتماد على اموال الاجنبي ، والعيش عيش التسول وبسط اليد بذلة : تسأل اميركا الحافا .

ذلك كان النتيجة المحسوسة الملموسة لادارة احزاب اليسار وما التف حولها من احزاب مساندة وحليفة منذ نحو السنة .

اما الحزب الشيوعي ، منذ مغادرته كراسي الحكومة ، فقد اصبح في البلاد حزب اعتصابات وقلاقل مستمرة ياخذ بعضها برقاب بعض ، هو يستفز حفيظة الطبقات العاملة ويثير في انفسها كوامن الغضب ويدفع بها للاعتصاب تلو الاعتصاب طلبا للزيادة في الاجور . فاذا ما رضخت الحكومة ورضخت دائرات الاعمال لتلك الزيادة ، ارتفعت قيمة المواد الاولية وزادت اسعار مواد المعاش والضروريات زيادة فادحة اكثر من نسبة ما ناله العمال من زيادة في الاجور . فيرى هؤلاء انهم باؤوا بصفقة المغبون ، وان الزيادة التي نالوها لم تكن الا من نوع سراب الصحراء . فيدفع بهم الحزب الشيوعي نحو اعتصاب جديد ، يوقف سير الاعمال الضئيلة الفاترة عدة من الايام ، وتكون النتيجة زيادة جديدة في الاجور ، ثم زيادة ملازمة في الاسعار ، وهكذا يستمر السباق القتال بين الاجور وبين الاسعار ، فيذهب ضحيته العمال انفسهم ويسقط من جرائه صريعا في ميدان الحياة رجال الطبقة الوسطى من الامة ، واصحاب الجرايات ، والمتقاعدون ، وذوو المداخيل القارة ، وما اكثر هذه الطبقات بالبلاد الفرنسية . فكان شبح الافلاس وخط الموت جوعا يهدد سائر هذه الطبقات .

في وسط هذا الظلام الحالك وهذه النكبات المتوالية التي كانت اغلبية الرأي العام الفرنسي تحمل الشيوعيين وزرها – ان صح انه يوجد ببلاد فرنسا رأي عام ، نظرا لكثرة الاحزاب ، وتباين الرغائب ، واختلاف وجهات النظر بصفة شنيعة – كان يرتفع صوت الجنرال دي قول مناديا الامة للاتحاد ومهيبا بها للتكتل حوله ، قصد الخروج من هذا المأزق الخطر وبلوغ ساحل النجاة ، وهو الساحل الاميركي طبعا...

خلال كل ذلك ، كانت اميركا تلوح على لسان دعاياتها القوية المتحدة ، بمئات المليارات من الدولار ، تمطر بها فرنسا واقطار اروبا المحطمة المفككة الاوصال ، اذا ما خرجت اروبا نهائيا من صف الشيوعية ونزعت عنها ما كانت تلبسه الفينة بعد الفينة من ادران موسكو البالية .

فلا عجب اذن ولا غرابة اذا ما نحن رأينا الامة الفرنسية تنقسم في الميدان الانتخابي البلدي الى ثلاثة اقسام :

قسم التائهين او البهم الذين لا يهمهم من امر الحياة العامة شيء ، فهم يتركون الحبل على الغارب ولا يشاركون في اي انتخاب . وكانهم يئسوا من ان تقع النجاة على يد اي حزب من الاحزاب . وهذا القسم يزيد في مجموعه عن الثلث من سائر افراد الناخبين .

وقسم اليساريين، من شيوعيين واشتراكيين وقد باء بفشل ذريع . زيادة عما في ذلك القسم من خلاف جسيم بين الاحزاب اليسارية ، كالشيوعية والاشتراكية ، تجعل منها احزابا متعادية لا احزابا حليفة .

وقسم الاحزاب الملية ، وقد كتب لها في هذه الانتخابات التي كانت نوعا من الاستفتاء الشعبي ، الفوز الجسيم ، بصفة مزدوجة :

كان فوزها الاول الجسيم هو الاحراز على العدد الاكبر من البلديات في مختلف جهات القطر الفرنسي ، وعلى الاخص في الجهات التي كانت من قبل معقلا للشيوعية كباريس وسوادها مثلا .

اما فوزها الثاني ، وهو اعظم خطرا وابعد اثرا ، فهو تكتل اغلبيتها ضمن هيئة « تجمع الشعب الفرنسي » وانضواؤها تحت زعامة قوية هي زعامة الجنرال دي قول .

فهذا الفوز السياسي لاحزاب اليمين في فرنسا قد جعل المركز هنالك حرجا بصفة مدهشة . فان كان في معناه الخارجي العلني هو ابتعاد فرنسا عن حضيرة الشيوعية ، وانضمامها لزمرة واشنطون . فان معناه الداخلي هو ثورة الامة ضد الدستور الحالي وضد الحكومة الحالية . بل نقول ضد النظام

الجمهوري نفسه ، بصفته الحاضرة على الأقل.

كانت النتيجة الأولى لهذه الانتخابات هي ان مسيو رماديي رئيس الحكومة اصبح لا يمثل الامة الا داخل جدران المجلس الوطني ليس الا ، اما المجلس الوطني نفسه فقد اصبح لا يمثل الامة اصلا . اذ ان أغلبيته صارت اقلية في البلاد ، واقليته اصبحت هي الاغلبية . ولولا ان الحالة كانت من الخطورة والاضطراب على غير ما هي عليه الساعة ، وخاصة من ناحية المالية والأقتصاد العام ، لوجب حل المجلس حالا ، والاقدام على انتخابات جديدة ، كما يطلب الجنرال دي قول . ولم يتمكن مسيو رماديي ، بعد تحوير وزارته واختصارها ، من البقاء في الحكم الا بواسطة اغلبية صناعية مؤلفة من عشرين صوتا فحسب !

لعمري انها لوزارة قد حكم عليها بالاعدام . وانه لم يبق لها من الحياة الا بعض ايام ، فلا حديث اليوم للقوم الا عن وراثتها. وانها لوراثة ثقيلة ، لا نعرف في رجال اليوم من يستطيع الاقدام عليها ، اللهم الا ان يكون رجلا من رجال الجمهورية الثالثة الموؤدة غير مأسوف عليها .

* * *

مستر تشرشل

ذلك الرجل الانكليزي الحديدي الاعصاب ، الفولاذي المخ ، الذي لا يحبه احد ، انما يحترمه الجميع ، هو الذي باء بالنصر العظيم في الانتخابات البلدية الانكليزية التي شملت ثلث البلديات في القطر الانكليزي العتيق .

ان نفس الاسباب في العالم تحدث نفس النتائج . فما كنا نقوله عن حالة فرنسا المضطربة الحزبية التعسة ، وما نالها على يد احزاب اليسار ، من فقر وافلاس ودمار ، يمكن ان يقال مثله عن الشعب الانكليزي ، مع وجود فارق جسيم جدا ، الا وهو ان الشعب الانكليزي اكثر تعقلا واكثر رصانة من الشعب الفرنسي ، وهو اكثر منه انقيادا، واقل منه اندفاعا في ميدان العاطفة الأنانية .

ثم ان حزب اليسار الذي تولى مقاليد الحكم بالبلاد الانكليزية كان حزبا متوحدا متجانسا هو حزب العمال ، وكان يعتمد على اغلبية جسيمة جدا في الامة داخل المجلس .

لكن مجلس الامة ذا الاغلبية الاشتراكية العاملة ، والحكومة التي كانت وليدة انتخابات سنة ١٩٤٥ ، لم يستطيعا التغلب على الازمة الاقتصادية الخانقة ، ولا التخفيف من غائلة التقشف ، ولا الرجوع بالليرة الانكليزية الى سالف عهدها الزاهر ، ولا فتح ابواب العالم في وجه الصادرات الانكليزية التي كانت قوام حياة الامة .

فحزب عظيم كالحزب الملي المحافظ الانكليزي الذي يترأسه مستر تشرشل ، قد استطاع ان يستثمر كل ذلك في الامة ضد الحكومة الحاضرة ، وضد المجلس الحاضر ، واستطاع ان يستثمره ضد موسكو وضد ما كان لها من صلة نسب فاترة ضعيفة واهية مع الاشتراكية الانكليزية ، فكانت نتيجة هذه الانتخابات التي بينت بصفة جلية واضحة رأى الثلث من البلاد في مختلف اقاليمها ، ان الامة مع واشنطون ضد موسكو من جهة . وانها مع تشرشل ضد « الماجور آتلي » من جهة اخرى . ولربما كانت النتيجة الحتمية لهذه الانتخابات حل مجلس الامة في الاشهر المقبلة ، واقدام الانكليز على انتخابات جديدة ، حتى لا تكون الحكومة الدستورية عاملة باسم اغلبية معادية لها .

الشرق في ضعف الغرب

الحالة السياسية والدينية بالبلاد التركية

لقد دامت الحالة السياسية التركية سنوات عدة وهي تسير على وتيرة واحدة لا تاريخ لها . انما ادرك التغير هذه الحالة في المدة الاخيرة ، حتى آل امرها الى نوع من الاضطراب السياسي ، كانت نتيجته تغير في تشكيل الوزارة التركية ، وانه لتغير لم يشمل الاشخاص فحسب ، كما خال الناس اول مرة ، بل شمل السياسة نفسها ، فادخل عليها تنقيحا محسوسا .

لقد كانت الوزارة المستقيلة قد انتصبت فوق كراسي الحكم ببلاد الجمهورية التركية، اثر الانتخابات التشريعية العامة التي جرت في شهر جويلية سنة ١٩٤٦ ، وكان لهذه الوزارة يومئذ برنامج مزدوج : تخفيف وطأة الأزمة الاقتصادية التي اناخت تلك الساعة بكلاكلها على بلاد الجمهورية فحطمت قوى الطبقات العامة فيها ، نظرا لارتفاع الاسعار بصفة فادحة ، ثم الخروج بالامة تدريجيا وبصفة سلمية ، من طريقة الحكم الذي يعتمد على حزب واحد في البلاد ، الى طريقة حكم شعبية ديموقراطية تسمح لأصوات المعارضة بالارتفاع .

نشأت احزاب المعارضة ، فاخذت تقول ان الحكومة قد اخفقت في برنامجها اخفاقا ذريعا ، وانها لم تحقق شيئا من الغاية التي اعلنتها اول مرة .

فالحط من قيمة الليرة التركية الذي عمدت اليه الحكومة كوسيلة فعالة لخفض الاسعار لم يحدث اي نتيجة عملية في ذلك الميدان ، وتزيد احزاب المعارضة على ذلك قائلة ان الحكومة تنشط الادارة والبوليس على القيام باعمال الشدة والقسوة ضد الاحزاب التي تقاوم سياسة حزب الشعب الحكومي .

ولقد ازدادت احزاب المعارضة قوة وشدة عند ما انضم اليها المارشال فوزي شاكماك . رئيس اركان الحرب التركية سابقا ، اذ انتخبته الأمة نائبا حرا عن مدينة اسطامبول، فاصبح من اكبر مقاومي الحكومة ومن اشد الناس خطرا عليها ، واصبح للديموقراطيين حليفا مخيفا .

علم رئيس الجمهورية السيد عصمت اينونو ان هذه الحالة سوف يكون لها اكبر الاثر في حياة البلاد ان تفاقم امر الخلافات الحزبية فيها ، فسعى جهده لكي يخفف شدة المجادلات ، ولكي يضع حدا لحالة الهيجان السياسي التي سادت البلاد . لكن هذه الجهود لم تحدث في اول امرها النتيجة المطلوبة ، الى ان وقع شقاق بين صفوف حزب الشعب الحكومي نفسه ، وثار فيه جماعة من الشبان ، يرفعون عقيرة الاحتجاج ضد المتطرفين من رجال الحزب الذين كانوا يعرقلون مساعي السلام التي يقوم بها رئيس الجمهورية ، من امثال رئيس الوزارة رجب بكير . ونائب الرئيس ممتاز اوكمان . ووزير الداخلية شكري سكنصور . ووزير الاشغال العامة جودت كريم انجداي . واضرابهم ، ثم يحملونهم مسؤولية ما عسى ان يقع في البلاد من آثار هذا التصلب الحزبي الشديد .

منذ نحو الشهر عقد حزب الشعب الحكومي جلسة عامة ، فعرض عليه رئيس الحكومة مسألة الثقة ، وفازت الحكومة يومئذ بالاغلبية المطلقة في ذلك الاجتماع الحزبي . لكن هذا الفوز السياسي لم يكن بعيد الاثر ، ولم يكن له المفعول الذي تنتظره الحكومة ، حيث ان الرأي العام كان يعتقد بان الرئيس عصمت اينونو يميل ميلا تاما للشبان « العاصين» في صفوف الحزب ، الميالين للمسالمة . ثم ان جريدتي « طنين » و « اقشام » وهما من كبريات صحف الحزب ، قد اخذتا تنشران مقالات موالية للشبان المنشقين . عندئذ لم ير السيد رجب بكير بدا من تقديم استقالته بصفة فجائية ، حيث تبين لـه انه لم يبق متمتعا بثقة الرئيس .

(له بقية)

ذكرى الأمير شكيب ارسلان

الأستاذ محمد علي الطاهر أخ نعتز بأخوته ومجاهد نعترف بجهاده وصدق بلائه . لا في سبيل فلسطين المظلومة فقط التي عرف بها وعرفت به ووقف قلمه ولسانه ومواهبه على نصرها في محنتها من يوم طرقها البلاء الى الآن — بل في قضية العروبة أينما وجد أبناؤها ، وجريدته الشورى كانت حاية الجهاد ، وميدان فوارس الطراد ، وقد كان من عجيب صنع الله في تجلية اخلاص المخلصين — أن ينال الجريدة المجاهدة في فلسطين ، ما نال فلسطين من الظلم والحيف ، وان كان ظلم القريب . أنكى على الحر من ظلم الغريب .

وصلتنا من ذلك الأخ المجاهد رسالة تطفح سرورا بالبصائر وعودتها الى الظهور . وبما سنى الله لرجال جمعية العلماء من السلامة من الأيدي الظالمة . وللجمعية من السير والتقدم في الظروف المظلمة . وتفيض أسى لما يعانيه مغربنا العربي من ويلات الاستعمار وكل ما في الرسالة يدل على أن قلب الأخ الأستاذ معلق بهذا الشمال . وما زال الشمال مستقر القلوب .

وأرسل لنا الأستاذ الطاهر مع الرسالة نسختين من كتابه (ذكرى الأمير شكيب أرسلان) هدية خصص احدى النسختين بنا والأخرى أمانة أبلغناها الى مأمنها ، والكتاب جزء حافل جمع فيه الأستاذ دموع الباكين على صديقه وأستاذه في الجهاد الأمير شكيب أرسلان ، وحسرات المتفجعين على مصاب العروبة والاسلام لفقده . وما أكثر الباكين على الأمير شكيب وما أكثر المتحسرين .

واننا نعتقد أن ما جمعه الأستاذ الطاهر من المراثي والتحليلات هو ما وصلت اليه يده مما نشر في الصحف . وأن ما لم يصل اليه من ذلك شيء كثير .

قرأنا الكتاب فلم نعجب لوفاء الرجل لصديقه ورفيقه أكثر مما عجبنا لصبره على جمع هذه الأشتات . في وقت تقطعت فيه الصلات وتباعدت الأقطار . وهمته في اخراجه في هذه الظروف العابسة الشحيحة — لم نعجب لوفاء الرجل لصديقه لأن العلاقة بينهما في الحياة كانت وثيقة العرى لم يتخللها فتور . وكانت متساندة في الجهاد تسمو عن الأغراض والأهواء . وعلاقة هذا شأنها في الحياة لا يزيدها الموت الا متانة واستمساكا . خصوصا اذا كان لها من صفاء الجوهر النفسي ظهير . وان حظ الأستاذ الطاهر من ذلك الصفاء لكبير .

نشكر للأستاذ هديته ونرجو أن تساعفه الأيام في كتابة تاريخ الأمير بقلمه ، وتحقق وعده لأبناء العروبة بقضاء دين في أعناقهم لأميرهم ، ومثله من يضطلع بذلك .

محاضرة في تاريخ الامير عبد القادر

(تابع لما نشر في الأعداد السابقة)

عند رجوع السيد محيي الدين في شهر نوفمبر سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة والف (١٨٣٢) من غزوة حربية بوهران لم يجب أحد من رفضه لقيادة الأعراش التي رغبوها منه ، على أنه قدم لهم ابنه عبد القادر فرضوا به وانضووا تحت لوائه – كقائد عربي كبير – وبايعوه على السمع والطاعة . ولم يكن قد تجاوز الأمير – حينذاك – السنة الرابعة والعشرين من عمره . وقد أبان للجمهور اثناء البيعة عن برنامجه السياسي ، فقال : « أقودكم والكتاب دليل وان اقتضى الكتاب أمرا نفذته بنفسي وان يكن ذلك قطع رقبة أخي ، وشرع حالا في تنظيم شؤون البلاد وتنسيق أحوال الشعب حتى يكون قوة قادرة على دفع البلاء الذي نزل به. اذ كان وحده في ذلك الوسط شاعرا بخطر ذلك البلاء وخامة عواقبه . وقد بذل مجهودات جبارة لتحقيق مشروعه أبانت عن فكر مبتكر ورأي حاسم ، وحزم لا يوصف به الا كبار الرجال . وأول أمر اتجه اليه نظره : توحيد كلمة الأعراش وتجنيد الجند وتسليحه والبحث عن الأسباب التي توفر المداخيل اللازمة لذلك من المال . وهو عمل شاق لا يقوم به الا ذوو الارادات الحديدية . لا سيما اذا تذكرنا الفوضى التي شملت ثلثي القطر الجزائري بعد سقوط حكومة الاتراك بالبلاد .

وقد عقب استلامه لزمام السلطة في غرب القطر ووسطه تنظيم مدهش لدولة حقيقية بجميع لوازمها من ادارات ومصالح وجيش وعتاد حربي ، وحجز جميع الحاصلات لفائدة الكفاح الحربي . وظهرت تلك العاصمة المتنقلة التي أطلق عليها اسم (الزمالة) وهي أبدع نظام للحكومة يلائم ظروف الحرب التي أسها الخديعة والاحتيال في شن غارات وهجمات متتابعة ، في أرض واسعة يقابل فيها عدوه الأكبر المرشال بيجو الذي اعترف له بالبطولة النادرة لما وقف خطيبا في البرلمان الفرنسي قائلا : « ان عبد القادر كان عبقريا قديرا في الحكم أو في الحرب ، وما كنت أنا الا مقلدا له في طرقه ». وقد ضم الأمير الى هذه الصفات الغريزية شجاعة غير متناهية . ونجده مع ضعفه البدني ونحولته التي قد يظن معها قربه من العطب سريعا . لكننا نجده في مواطن الوغى الرهيبة مقداما مخاطرا بنفسه يقوم فيها بأخطر الأدوار .

كم من مرة يقتل فرسه تحته . وكم من مرة أشرف فيها على الوقوع في يدعدوه. لأن اقدامه كان يؤدي به الى أن يصافح صفوف أعدائه بيده . ومن معجزاته أنه لم يصب مرة بعطب ، حتى قيل عنه انه في حماية الله الذي يؤدي واجبه نحوه ، وهو كذلك فقد عاش لله وفي حماية الله .

ان هذا الرجل الكامل الذي كان روحا للمقاومة الجزائرية التي دامت سبع عشرة سنة (١٧) قد قضى نحبه أخيرا (رحمه الله).

فهل نستطيع أن نقول انه انهزم ؟ الحق أنه لا...

اثناء هذه السنوات الحربية السبع عشرة (١٧) وصل الأمير مرارا الى أدنى درجات الضعف . ولكنه بارادته وثباته أنقذ ما لا يمكن انقاذه من يد العدو الذي كان يجبره على اعادة الكرة من جديد . ولكن الشيء الذي ألجأ الأمير الى ترك مقاومة العدو في سنة سبعة واربعين وثمانمائة والف (١٨٤٧) هو أنه رأى العدو قد احتل جميع البلاد ، والطريقة التي استعملها بيجو وخلفاؤه للقضاء على مسلمي الجزائر قد طبقت بحذافيرها ، وبدون شفقة أورحمة . والجيش المحتل في ذلك الوقت كان مؤلفا من مائة وستة آلاف جندي . وهو عدد باهض يومئذ – وقد قسم هذا العدد الى ثمان عشرة (١٨) فرقة موزعة .

وقد انتشر الهدم والتخريب في أنحاء القطر الجزائري وانتشرت تلك الفرق العسكرية تبيد وتتلف الزروع وتستحوذ على جميع مدخرات الحبوب في المطامير وتستولي على المواشي . تحرق القرى والمداشر في البوادي ، وتئد أهلها أو تخنقهم بالدخان أفواجا ، كما تقص لهم أحيانا آذانهم تمثيلا بهم .

جرت هذه الفظائع – خصوصا – في وسط الجزائر وغربها . حتى كأن المسافر الى اليوم يخطف بصره البؤس المخيم والتعاسة البادية على وجوه السكان ، والسبب الاصلي في ذلك هو عمليات جيوش (بيجو) في تلك السنوات الرهيبة المليئة بالفواجع والآلام .

بينما كان الأمير باذلا أقصى ما عنده من نشاط وحزم ، مبرهنا عن شجاعة وثبات واقدام ، متنقلا من ناحية الى أخرى ، محاولا انعاش القوات المضعضعة بأساليبه المؤثرة . ليظهر بتلك القوات في أماكن لا ينتظر ظهوره فيها ويفاجئ عدوه بغتة فيهزمه بسرعة مناورته . ولكن البلاد خارت قواها ، فلم يجد اولئك الذين أرادوا متابعة القتال رجالا يناضلونهم ولا مؤونة ولا ملجأ يلجأون اليه ، لا سيما بعد ان عم القحط كثيرا من البوادي .

(بقية الصفحة الثالثة)

ويتضح أيضا توغل هؤلاء القوم في الجمود اذا قورنت سياستهم الاستعمارية بسياسة دولة استعمارية أخرى كأنكلترا مثلا . فانها تستعمل نوعا من المرونة يناسب تقدم العصر، ولا تحجم عن التغير والتجديد . ومثال الباكستان والهندوستان أمامنا . لقد خسرت فرنسا كل شيء في الشام ، وربحت أنكلترا كل شيء في الهند... وليس المراد – بهذه المقارنة – تفضيل استعمار على استعمار . فكل استعمار ممقوت ذميم ! على اي وجه كان ! ومن أية دولة كان ! وانما المراد بيان ما طبعت عليه السياسة الفرنسية من الجمود . وقد ذم هذا الجمود بعض عقلاء الفرنسيين أنفسهم منذ سنين ، أمثال الفيلسوف الشهير « غوستاف لوبون » في كتابه « روح السياسة » حيث عقد فصلا خاصا بالمبادئ الاستعمارية الفرنسية (كان للاستعمار الفرنسي مبادئ ، وكان لفرنسا ، فلسفة استعمارية ، ذات قواعد قائمة على نظرية منطقية تدعو الى التفكير ، وفيها غذاء للعقول ، ومجال للمناظرات الفلسفية الممتعة ! ولئن وجد للاستعمار ، فلسفة ، على وجه الأرض فما هي الا فلسفة الذئب والخروف). وان سياسة كهذه، مآلها الخسران لا محالة . وذلك لأن فرنسا لا تقدم على التغير الا مجبورة مرغمة غير مختارة . وحتى في سياسة بلادها . فان الاحزاب التقدمية عندها لم يمكنها أن تفرض سلطانها وتنجح في سياستها بتطبيق مبادئها فها هي ذي الانتخابات البلدية الاخيرة تسفر عن انتصار الرجعيين المحافظين ، وانكسار بعض التقدميين الديمقراطيين... والحزب الشيوعي نفسه الذي يعد حزبا تقدميا ، وله قوة معتبرة ، وهو من الأحزاب الثورية ، لم يجد السبيل الى احداث انقلاب ذي شأن في سياسة البلاد ، بل وجد في طريقه عراقيل حتى من طرف الحزب الاشتراكي الذي مال بعض رجاله الى الرأسمالية الامريكية الملائمة للأفكار المحافظة الرجعية . ولا غرابة في صدور ذلك من هذا الحزب ، وان ادعى حب التقدم ! فقد عهد عن أكثرهم عدم التردد في التضحية بمبادئهم في سبيل منافعهم. وذلك لأن اعتناقهم للمبادئ السامية الثورية اعتناق سطحي سرعان ما يضمحل لأدنى مناسبة . لأن ما طبعوا عليه من الرجعية لا يمكنهم التغلب عليه . فان الطبع يغلب التطبع..

* * *

الى جانب هذا الطبع الرجعي المشهور ، والجو السياسي المذكور – وكل واحد منهما كاف لاضعاف التفاؤل بمصير القضية الجزائرية – يوجد أمر آخر ليس أقل منهما قوة في القضاء على كل تفاؤل . وهو أن الفصل في النازلة موكول الى حكومة هي الخصم والحكم في آن واحد . فكان لسان حال الجزائر أمام البرلمان يقول ماقاله أبو الطيب المتنبي أمام سيف الدولة :

« فيك الخصام وأنت الخصم والحكم »

وما عسى أن يناله الخصم من القاضي اذا كان مخاصما له ؟ وقديما قيل : « من طالب السلطان بالنصفة طلب عسيرا ».

ولو أن صاحب هذه الكلمة المأثورة (أبا بكر الخوارزمي رحمه الله) بعث في زماننا هذا ، وشاهد فظائع الاستعمار ، لراجع كلمته ، وأصلحها ، ووضع « مستحيلا » مكان « عسيرا »... ولو أنه عاش في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم – وقد كانوا يمثلون الديمقراطية الحقة – لما خطرت بباله هذه الفكرة وما أشبهها من الأفكار السوداء التي تنبتها عهود الظلم... وانما عاش في عصر سرى فيه الضعف الخلقي في نفوس الملوك ، فصور جانبا من الواقع المؤلم في عصره ، كما نصور نحن جانبا من الواقع الاستعماري المحزن في عصرنا .

فان من يطالب الاستعمار بالانصاف يطلب عسيرا بل مستحيلا . ومن ذا الذي يعتقد أن الدولة المستعمرة ترضى بأن تضحي بمصالحها ايثارا للانصاف ؟ ولئن كان الانصاف أشرف من المصلحة بصفة لا تسمح بالمقارنة بينهما فان مصطلح الأخلاق الاستعمارية الذي تواضع عليه عباد الاستعمار يقضي بأنه اذا حصل التعارض بين « المصلحة » و« الواجب » قدمت المصلحة دائما ، وان أدى ذلك الى دوس المبادئ السامية ، ومخالفة الأوضاع الراقية ، ومناقضة الاخلاق الفاضلة ، وارتكاب الجرائم الشنعة ، وتكبد الخسائر الفادحة . وقد سجل التاريخ ذلك في الماضي البعيد والقريب ، كما أنه يسجله في الحاضر بالهند الصيني... وأندونيسيا .

حقا انه لعسير جدا أن يعترف الخصم القاضي لخصمه بحقه ، لا سيما في وقتنا هذا الذي كادت الفضائل فيه تعد من الخرافات البالية . فان وقوع ذلك يعد من الغرائب ولو لم يجر الاعتراف ضياع فوائد للقاضي . فكيف اذا أدى الى خسران مصادر الخيرات الجمة ! هذا فيما بين الأفراد . فما بالك اذا كان الأمر بين الأمم ؟ واذا كانت مصلحة الظالم تمنعه من الاعتراف ، عاش المظلوم محروما من الانصاف ، وان شهدت له قوانين الأرض والسماء ! وتلك حال الجزائر أمام محكمة الاستعمار . ويبقى لمحكمة التاريخ أن تصدر حكمها الذي لا يعرف المحاباة . ولكن قليل من يعتبره .

* * *

جو سياسي وخيم ، وطبع رجعي قديم ، وتحكم خصم خصيم ، حقائق ثلاثة تواجهها القضية الجزائرية . وكفى بها داعيا لاضعاف التفاؤل بنتائج المناقشات البرلمانية .

(يتبع) محمد بوزوزو

(تابع المحاضرة في تاريخ الأمير عبد القادر)

اراد بيجو أن يمس رجال الأعراش في ضرورياتهم الحيوية . وقد نجح فعلا (لأن الجائع لا أذن له) وأعظم قوة لا يمكن لها أن تصبر على الكفاح اذا كان الشعب من ورائها قد أنهكه الجوع والفاقة الناشئان عن الحرب. وقد فهم الأمير ذلك ففوض أمره للقضاء المحتم . الى أن حل شهر ديسمبر ١٨٤٧ حيث حوصر الأمير وحاشيته وجيشه الصغير المنهوك القوى عند حدود المغرب الأقصى بين وجدة والغزوات . ومن الغباوة أن سلطان المغرب في ذلك العهد ، مولاي عبد الرحمان قد شارك في حصاره ، فأرسل جيشه الى الحدود ليمنع الأمير من اختراقها .

فماذا عساه يفعل الأمير والحالة هذه ؟ أمامه ثلاثة مخارج :

١) فاما أن يفك الحصار ويتابع الحرب لا تقاذ حاشيته ،

٢) واما ان يترك الحاشية ويتوجه الى الجنوب مع أبطال رجاله ،

٣) واما أن يستسلم الى العدو .

فالمخرج الأول غير ممكن لعدم تعادل القوتين .

والثاني ممكن وجذاب ، ولكن لماذا لم يختره الأمير ؟

(يتبع)

عبــرات شــــاب

كنت ولا زلت وأنا في هذا الطور طور الشباب كثيرا ما ارجع الى نفسي ولا اصعد الا الى حب السكون بل أعمد تارة الى مبارحة المدينة اسبح في رياض الكون فهذا نسيم اجمله انيسا وأخا كريما وذاك بلبل صداح يكرم مثواى ويرحب بضيفه الجديد وهو يضرب على اوتار قلبي بتغاريده الشجية من حين لآخر تنبيها واخبارا باشتغال مخيلتي بقضايا ومهمات ترجع تبعتها على كواهل من يدعى أنه شاب مسلم عربي وآمال تتراوح بين امور كنصرة الاسلام ومتبعيه ومحبة لغة القرآن والسهر على كل شيء فيه الخير لامته النائية عما يعلي شانها .

دارت في هذا الحين مناوشات سلمية بين فكري وضميري كعادتهما ثم بان لي شيء الزمت بأن أبرزه على صفحة جريدتنا المحبوبة حتى يعلمه الشباب .

فاتنا يا شباب في أيام اشرقت على تبشيرنا بدنو شهر يعتبر مفتتحا للسنة الدراسية في هذا الشمال هل للشبيبة الجزائرية المسلمة من حظ يخول لها أن تشارك هي بدورها في مثل هذا الميدان ميدان العرفان ؟

هل لكم يا شباب ان تنادوا بحياة العربية في قطرنا العزيز مع اعتباركم لمقامها السامي فوق كل مقام لغة أخرى ؟

أبقيت في قلوبكم محبة لابناء العربية وحاملي لوائها ؟ فان ادعيتم المحبة فبرهنوا على ذلك وطالبوا بلغتكم ودراستها في مقدمة كل لغة اجنبية وعسى أن يتبين الرشد من الغي وتنال لغتنا العربية بين أناس مسلمين في قطر من أقطار الاسلام مقاما عاليا يتسرب في قلوب اهلها شوقا الى تلقيها والذود عن حياضها بكل ابسلحة ترتجى .

فمن لم تأخذه حمية الغيرة على لغته وتعاليم دينه فهو مأفون عصره وخبيث أمته .

ها هي لغة الاجداد تئن تحت اياد من حديد وتنادى منذ ما ينوف عن القرن أيا شباب العروبة ابناء الجزائر البررة قوموا لاثبات مقام لغتكم المندثر ولا تأخذكم رجفة خوف من الطاغي لأنكم على حق ومن اتبع جادته فلا بد أن ينتصر .

فهل من آذان واعية وعزيمة باعثة على الاخذ بيدها واعلاء شأنها ؟ أم نحن يا شباب عاهدنا الاجنبي على تركها تئن من غير اكتراث ونظر الى حالتها ما هذا بمسلك استحسنون نبذ لغتكم ظهريا وأنتم تزعمون الاسلام دينكم والعربية لغتكم .

ولقد أبدت لي الظواهر بعد فحص طويل ان كثيرا من الاخوان سلكوا منهج غير العربية ووصل جلهم الى استصغار قيمة قرائها . ولو أعلموا منصفا بالقضية لرماهم بالقصور والنزق أولا وبالذات ولجعلهم في سلك الغرباء في بلادهم جزاء لفعلتهم التي نصرت الاجنبي وجعلته لا يتشرف بلغتهم كلغة رسمية في ديارها .

الى هذا الحد اترك العنان لجفوني لكي ترسل عبرات سخنة وتبكي لصراخ العربية على هؤلاء الشبان... تبكي على شبان يرون أنفسهم مهبط الكمال والمعرفة وهم بعيدون عنهما كبعد المشرق عن المغرب... تبكي على شبان اختى عليهم الغرور وهي كارثة عظمى لا تدع ولا تذر النفوس معطشة... تبكي على شبان هم آمال مستقبل هذه الامة ورجال غدها السعيد... تبكي على شبان ضاع عمرهم بين جدران مكاتب اجنبية من غير جدوى ولا نفع يرتشفون علوما معضلة ما استنتجوا منها سوى رمي دين الاسلام بمفتريات واباطيل فبئس العلم عند زنادقة القرن العشرين . وقديما قيل : الناس اعداء لما يجهلون .

وها هو أوان الرشد والرجوع الى الحق قد أرسل من سمائه أشعة تزيد الواجل اطمئنانا والمتجنب رجوعا .

فهبوا يا اشبال الجزائر الى توخي سبيل اخوانكم ابناء الاسلام واعزاز كل ما يمت الى دينكم بصلة حتى تنال العربية مقاما عاليا بين أناس كنحن .

ولا يكون اقبالنا اليوم على العربية مع قلتنا كافيا لتضمد جراحاتنا التي كلمتها ايادي المسيطر وزادها الدهر آلاما فوق آلام ونحن أدرى بشعاب مكتنا فهذه كلمات شاب يخاطب بها اخوانه الشباب متمنيا ان تنال قبولا مع شدتها وأن تثار لها أذان صاغية فينهال على بلادنا مطر وابل بأمثال رجالنا العاملين على توطيد دعائم الاسلام وهو العمل الذي يحق أن يطلق عليه هذا الاسم بما فيه من معنى .

فها هو شهر افتتاح السنة الدراسية قد اقبل يبتسم ويقول الى تعاليم محمد بن عبد الله (صلعم) . الى تلقي جواهر العربية .. يا شباب ! فالبدار البدار .

محمد بن فطيمة

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

* من وحي البحر *

ها أنا اليوم قد وقفت أنا جيـ ... ـك - أيا بحر - فاستمع لنشيدي

فكلانا في موقف نتناغى ... بأغان سحرية الترديد

انك اليوم مؤنسي وسميري ... يا نجيي في قفر هذا الوجود

سكنت نفسي الحزينة وارتا ... حت الى حسنك البديع الفريد

آثرت قربك الحبيب على كـ ... ـل رفاقي قديمهم والجديد

علها في جوارك اليوم تنسى ... ما تعانيه من بلاء شديد

هل أرى فيك بلسما لجروحي ؟ ... أو ألاقي تحررا من قيودي ؟

أم كلانا قد أرهقته الليالي ... بصروف ما فوقها من مزيد ؟

جئت أقضي النهار فيك لعلي ... واجد فيك مفزعا للشريد

شاديا للعباب ، للمنظر الفا ... تن ، للموج ، للصدى الممدود

ايه يا بحر أنت فيض من الالـ ... ـهام موح للشاعر الغريد !

أنت الهمتنا الجمال فرحنا ... نهتف اليوم باسمه المنشود !

أنت سر من الطبيعة مغر ... بجلال وكبرياء عنيد !

أنت معنى محجب عن عيوني ... لا أرى فيك غير رمز بعيد

تتهادى مرددا نغمات ... وقعها في النهى كوقع القصيد

تتراءى في وحشة واضطراب ... وهدير كزفرة المعمود

يا مثال الجلال ماذا ينال الـ ... ـوصف منك وما يحيط نشيدي

أنت مرعى الخيال مورده الخصـ ... ـب وان كنت فوق كل الحدود

ايه يا ساكنا على هدأة الريـ ... ـح وبا ثائرا كزأر الأسود

لست تخشى الرياح ان زمجرت حو ... لك غضبى كقاصفات الرعود

لست تخشى اذا تلبد غيم ... أوحوى الليل كل من في الوجود

أنت مغرى بالغيد ان جئن يوما ... عاريات وباديات النهود

عابثات بمائك الأزرق المغـ ... ـري نشاوى بحسنك المعبود

يتملين فيك مرآة سحر ... شع في عمقها حصى كالعقود

أنت رمز الخلود والحسن فاسلم ... رمز حسن على المدى وخلود

الجزائر — عبد الكريم العقون

رأي فـــرد

اجملت القول فى الدركة التى انحط اليها الاستعمار بالقرى والبوادي ، وما تعانيه من الوان الظلم ، وضروب العنت والجهد ، وأشرت الى وجوب الالتفات الى هذا الجانب من الامة ، والاهتمام له . والتخفيف عنه ، وجبر كسره ، واستجماع قواه ، والسعى به الى سبل النور ، حتى تحقق للامة ما تصبو اليه من حياة حرة ، وسيادة كاملة ، وتأمله من مدنية راقية ، ومساواة عملية ، وتريده من دمقراطية صحيحة . وانسانية عالية .

ولعل القارئ الكريم قد اقبل على يسائلني ما بالك تصف الداء ، ولا تذكر الدواء ؟ وتشرح المرض ولا تركب العلاج ؟ وقد يكون مثلى لا يملك الراي الحصيف ، ولو كان لى لبحت فما بخلت ، واعلنت فما ترددت . وحسبى ان احس فأتألم ، وأتألم فالتجئ الى اخواني ، عسى ان يقاسموني آلامي ، ويتحملوا معي أشجاني، ويشاركوني فى التفكير للتخلص من الآلام ، والتحرر من الاشجان — بما تعبر من راى يشفع بالعمل ، على بلوغ الامل .

وعندى ان المعول فى مشاكل كهذه ليس راى فرد ، ولا تقرير لجنة ، وانما هو راى مؤتمر تنظمه هيأة تدعو اليه المخلصين من ابناء الامة ، والمطلعين على دخائل الامور ، والدارسين لاحوال البلاد ، فيتشاورون ، ويمدون المشروع الكفيل بتدارك ما فات ، ويسارعون الى التنفيذ ، والتعجيل بكل خير آت .

على انى خلوت — مرة — الى نفسي وحاولت ان اختط سبيلا للنجدة ، واتخذ برنامجا للبحث . فاستقر رايى — اذ ذاك — على ان كل مدينة مسؤلة عن القرى التى حولها ، تحمل تبعة البادية التى تليها ، مفروض عليها ان تتصل اتصالا وثيقا دائما يمكنها من الدراسة الشاملة الدقيقة ، والرقابة الحازمة المتوالية ، تتناول نقط الضعف فتقويها ، وعوامل الاصلاح فتنميها ، وتمد يدها الى اسباب الشر فتقطعها ، وترقب الاتجاهات المنعكسة فتصرفها ، والميول المنحرفة فتسددها ، فالشجاعة المشهود بها فينا تمتع بمجتناها غيرنا ، والقوة الغضبية طائش طائشها علينا ، والصبر انما تمسك به على جبلة البهائم — كما يقول ابو تمام — وشدة المحافظة لم تعد فى العالم من العادات ، والجميل من السلوك ، والافضل من المكرمات . وتراحم المسلمين وتعاطفهم انقلب الى شدة على انفسهم ، وتقاطع فى ذات بينهم ، وحسن العشرة ، وكرم الضيافة، والحدب على المساكين ، والذود عن الحمى ، والانفة من العار ، والاستنكاف من الذل .

عواطف واخلاق ما تزال اصولها فينا ، وانما تحولت عن مجراها فانعكست آيتها ، او لم تجد المربي الخبير يوقظها من غفوتها ، ويكشف عنها قتير العقول .

وقد تكون المصاعب التى نلقاها هو ما بين القرى والبوادي فى نفسها من فروق ، فهذه قرية لها تاريخ يذكر ، وصحائف قديمة — او حديثة — من المجد القومي ، وتلك تحتل قمة الجبل الاشم تأوى ابناء شم العرانين ، وثالثة تجمع ساكنوها حول مستعمر متعصب يستولى على مئات الفدادين ، يسخر اهلها فى حقله ، ويستخدمهم فى مزرعته ، ويستثمر جهودهم ، ويمتص دماءهم ، ويعرق عظامهم، ثم لا يجازيهم بالحسنى ، ولا يعترف لهم بصنيع ، ورابعة فقيرة لا تكاد ارضها تغل ما يكفى لسد التاوين .

وهى مختلفة كذلك فى المستوى الخلقى ، والاجتماعى ، والدينى ، فما يليق بلبسما لهذه ، ربما كان مضرا بتلك . لكن هنالك قدرا من البلاء مشتركا ، وحظا من معدن الخير مدفونا ، وان فرقت بينها طينة الدنيا فقد جمعتها روح الدين ، وشتت شملها السياسة فقد سهرتها المصائب .

وقد يكون من انجع الوسائل ان تعمد جمعية العلماء الى ابنائها الذين يحملون بين ضلوعهم قلوبا ملؤها التقوى ، ولهم ضمائر تانف من التقصير ، واخلاق تسمو بهم عن السفاسف ، وهمم تتوق الى المعالى ، جمعوا الى بسطة العلم ، وسعة الاطلاع على اسرار الشريعة ، جاذبية الشخصية القوية التى تالف ، وتؤلف ، تصحبهم اسرهم التى نشؤها على البر والاحسان فتكون ، الاسرة المجاهدة ، تنزل بردا وسلاما على القرية ، وغيثا مدرارا على مغانيها ، وشفاء ورحمة للمؤمنين . يعمل الرجل فى الخارج ، وتعمل المرأة فى الداخل ، فيستقيم الظاهر والباطن . ذلك فى المسجد ، والمدرسة ، والسوق ، وتلك فى المحفل ، والمأتم ، والدار ، والابناء — ان كانوا — فى الملاعب والمتنزهات . يرشد الرجل الكبار ، ويربى الصغار . وتقوم المرأة النساء ، وتعلم الفتيات ، ويلقون الى ابنائها ان يتبعوا فى اخوانهم اللعب المنظم ، ويذيعوا فيهم الكلمة الصادقة ، والنطق المهذب .

وسوف لا يمضى طويل وقت حتى تصبح هذه الاسرة الصابرة المحتسبة المتواضعة التقية ، مثالا للكمال يحتذى ، واسوة حسنة لمن اهتدى ، وموئل ثقة فى الاصلاح بين الناس وما هى الا اعوام حتى تبدل القرية غير القرية ، وترى الساكنين متحابين متآخين ، قد استطاعوا ان يحيوا حياة سعيدة ، طاهرة من الآثام ، بريئة من الشرور ، خالصة من الاكدار ، رسخ فيها الايمان واجتث الشرك ، وتغلغلت العقيدة ، وزال كل لبس ، وامتزج اليقين بالنفس ، وعبد الرحمان ، وطابت الاصول والفروع .

احمد ابن ذياب

وجهتنـــا الطبيعيـــة

لا يمكن لنا أن نتوجه لغير وجهتنا الطبيعية التى وجهتنا اليها الأقدار منذ أن وجدنا فى هذا الكون ، وأخذنا مكاننا تحت الشمس ، وليس فى مقدور أية قوة أن تحول اتجاهنا أو تولينا شطر الناحية التى تبتغيها ، او المنطقة التى تحددها وترتضيها ، لأن السنن الكونية لا تتبدل ، وطبيعة الأمم والشعوب فى اتجاهاتها وميولها ونزعاتها المختلفة ، لا يمكن أن تسير حسب المشتهيات والرغبات التى تحاول بعض الحكومات الاستعمارية فى وقتنا الحاضر أن تفرضها على الأمم التى ابتليت باستعمارها فرضا ، أو تغريهم بثوبها المزخرف بزخرف الأماني الكاذبة ، وما محاولاتها فى هذا الباب الاكمن يحاول أن يلج الجمل فى سم الخياط .

ان الأمم والشعوب كلها أصبحت اليوم تؤمن بانقضاء عهد السيطرة والاستعمار ، وأمست تنزع نزوعا قويا الى استرداد حريتها واسترجاع مجدها وسيادتها ، وتعمل جاهدة لخرق السدود وتكسير القيود التى قيدها بها فى ظروف ساد فيها الظلم ، وسيطرت القوة المادية على النفوس والعقول وقضت على الضعيف الأعزل بالرضوخ والخنوع لتحكم المستبدين وجور المعتدين . وحب الحرية شئ طبيعى فى نفوس البشر فطروا عليه منذ ولادتهم كما قال سيدنا عمر رضى الله عنه : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا » فالمعتدى على حرية الافراد مثل المعتدى على حرية الجماعات أو الأمم أو الشعوب كلاهما ظالم لنفسه ولغيره مخالف لطبيعة الكون وسنن الله معتد على نظام المجتمع البشرى وقوانينه ، والمعتدى — كيفما كان نوع اعتدائه — تجب مقاومته بكل الوسائل ومحاربته بجميع الطرق .

وقد نهضت الأمم العربية — مثل بقية أمم العالم — التى كانت تئن تحت وطأة الاستعمار وترزح تحت كابوسه الثقيل ، نهضت تلك الأمم — على بكرة أبيها — تكافح كلها فى سبيل حريتها وسيادتها ، وتصارع الاستعمار المشئوم وجها لوجه ، وقد حصل البعض منها على استقلاله وحريته، وما زال البعض يسعى سعيه الحثيث لنفس الغاية ، وهو بالغ مراده ان شاء الله .

ان هذا الطموح الطبيعى والنزوع النفسى الفعال الى الحرية والاستقلال ، وتحقيق الوحدة الشاملة بين أجزاء الوطن العربي الموزعة هنا وهنالك قد أصبح عقيدة يؤمن بها كل عربى فى الشرق والغرب ، وأضحى أمنية كل ناطق بالضاد ، وعمل وما زال يعمل له العاملون المخلصون الذين تجندوا عن طواعية واختيار لخدمة العروبة والاسلام فى غير ضوضاء ولا اعلان ، ولا طلب للجزاء والشكر .

وقد عبر عاهل عربى فى احدى المناسبات عن هذا الشعور الطيب والاحساس الشريف — الذى هو شعور واحساس العرب جميعهم — وحدد الوجهة الطبيعية التى على شعبه أن يتجهها ويعمل لتحقيقها وهى وجهة العروبة والاسلام ، فأثار ذلك من ثائرة قطب من أقطاب الاستعمار الفرنسي ، وراح يرد على ذلك العاهل المعظم بطريق غير مباشر ويدعو شعبا عربيا مسلما ، أن يتطور فى نطاق غربى ، أى أن يبقى داخل اطار الاستعمار الفرنسي المبارك !... الذى يسعى عن غير هدى وبصيرة أن يفصم العروة الوثقى التى تربط بين أبناء الأمم والشعوب العربية والاسلامية فى العالم ، لتدوم سيطرته ويخلد استعماره لجزء مهم من أرض تلك الأمم والشعوب .

كبرت كلمة تخرج من فم الاستعمار... هل يريد منا أن نستدبر قبلتنا الطبيعية ونتوجه نحو الغرب لنتطور فى نطاقه ؟ وما جاءنا من الغرب الذى يعنيه هذا الرجل الا الظلم والاستعباد والجور والاستبداد وهضم الحق وقهر الخلق . هل يريد منا هذا الاستعمار أن نستقبل باريس ولندن وغيرهما من حصون الاستعمار الحربية ونعرض عن مكة والقاهرة وبغداد ودمشق تلك الأماكن التى انبثق منها نور الاسلام ونمت فيها شجرة العروبة الزكية ، والتى يهفو لها قلب كل عربى ومسلم من جميع الأقطار والأمصار كما يهفو قلب الغريب الى أهله وذويه ؟ لا ان هذا لا يكون ولن يكون .

اننا عرب قبل كل شئ ، وأن ما بين العرب من أسباب الترابط والتلاحم ووشائج القربى لا يمكن أن تنفصم عراه ، ولا أن تأتى يد الكيد على قطعه ، وأن اتجاهنا الطبيعى المعقول دائما نحو الشرق مصدر الالهام ومنبع النور ، وموقع مكة قبلة المسلمين ، وموئل آمالهم فى الله ومحط رحالهم فى الحج، مصداقا لقوله تعالى : « فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » وانا لا نتطور الا فى نطاق العروبة والاسلام ، تلك فطرتنا التى فطرنا الله عليها ، ولن تجد لسنة الله تبديلا — فليخرس الافاكون وليعتبر المعتبرون .

علي مرحوم

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho ».

عدد خاص بالهجرة

العدد ١٤ - السنة الاولى من السلسلة الثانية

ثمن النسخة ١٥ فرنكا

البصائر

جريدة جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج پومپي الجزائر
رقم التلفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٢-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٣ محرم عام ١٣٦٧ ﻫ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٧ نفامبر سنة ١٩٤٧ م

من النور النبوي

اغتنم خمسا قبل خمس :
حياتك قبل موتك .
وصحتك قبل سقمك .
وفراغك قبل شغلك .
وشبابك قبل هرمك .
وغناك قبل فقرك .

هجرة النبوة من مكة الى يثرب

لم تتسع العربية - على رحب آفاقها - لذلك المعنى الجليل الذى بدأ تاريخا . وأنهض أمة ، واستأنف عالما ، فسمته بأقرب الكلمات الى معناه ، وبما يدل على ظاهره الذى هو انتقال جسمانى من بلد الى بلد - كما لم تتسع لمعنى حركة الشمس فى أفلاكها فسمته بأضعف مظاهره وبما تدرك العين منه وقالت : سبح وجريان ، وجاء العلم فشرح ووضح وفسر وتوسع . وهذا شان اللغة كلما عجزت عباراتها الوضعية عن تأدية معنى عظيم وضاقت عن تحديده أطلقت عليه كلمة ترددها الألسنة ويتعارفها الناس . وتشير ولا تحدد ، وتركت للعقول التوسع فى تصوير الحقيقة . وابعاد النجعة فى طلبها . أما الاسم الذي جعل عنوانا على الحقيقة فلم يعد أن كان شبهة ، كما جعلته اللغة ، وهذا شأنها فى الكلمات ذات المدلول الواسع مثل الخير والعلم والحق والجمال ، ولغات العالم فى هذا الباب واحدة ، لأن عقول الناس فيه واحدة او متقاربة .

* * *

انتهى الحكم فى ذلك المعنى الجليل الى التاريخ بعد اللغة فسماه الهجرة النبوية المحمدية . وكشف بهذين الوصفين بعض السر ، ونبه العقول الى انها هجرة من نوع آخر . ومضى يربط سوابقها بلواحقها . ويصف . وفى كل وصف مثار للاحساس . ويقص وفى كل قصة موضع للعبرة . ويروى الوقائع وفى كل واقعة جيشان لجيب من الحماس . ويحكى الأقوال . وفى كل قول مجال للحكمة . ويسلسل الحوادث وفى كل حادثة مسرح للعقل ، ويسمى الأشخاص وفى كل شخص وقفة للتوسم . ويستعرض الآراء وتحت كل رأى نسق من التدبير . ثم يبنى النتائج على المقدمات ، ويصل الآثار بالمؤثرات . وينتهى وقد كشف عن ذلك المعنى الجليل الذى ضاقت عنه كلمة (هجرة) أتم كشف . وفسره أكمل تفسير .

لا كاشف للحقائق الكونية كالبحث ، ولا شارح للأسرار الدينية كالتدبر . ولا محلل للأحداث الاجتماعية كالتاريخ ، اما اللغة فوظيفتها وضع العنوان ورسم الخطوط . ومن طلب من اللغة ما هو فوق ذلك فهو لاغ .

* * *

كانت الهجرة - بمعناها العام - وما زالت هروبا من الباطل والمبطلين ، وتحية بالنفس او بالعقيدة او بهما . فهى فى خلاصتها انهزام يعتذر بالضعف ويلوذ بالقوة ، وفرار بعزيز يخاف عليه الى حيث يؤمن عليه . ثم يخرج عن هذا المعنى حتى هجرة الأنبياء والصديقين كابراهيم ولوط هاجرا من بابل الى كنعان ولم يرجعا الى بابل من كنعان ، أما هجرة محمد واصحابه فكانت هجرة قوة كاثرها الباطل المتهافت ، والشرك المتخافت . وعاقها عن امتداد العروق وبسوق الأفنان فى ارضها التى فيها نبتت . وجوها الذى فيه تنفست ، ثم طاش ذلك الباطل الطيشة الكبرى وبحث عن حتفه بظلفه فأخرج تلك القوة الى حيث تزداد قوة ورسوخا ، وهذا من عجيب صنع الله لهذا الدين القوى الراسخ .

من اللطائف أن القرءان ذكر قصة الهجرة بأسلوب ليس من نسق التاريخ فسماها اخراجا من الذين كفروا ولم يسمها هجرة بصريح اللفظ . وان سمى الصحابة المهاجرين . ونوه بالهجرة وحض عليها وقرنها بالايمان وجعلها شرطا فى الولاية فقال : (والذين ءامنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) وبعض الحكمة فى ذلك أن التذكير بالاخراج من الديار يذكى الحماس . ويبقى الحنين الى الديار متواصلا . وينمى غريزة الانتقام والاخذ بالثار . وان ايجاب الهجرة بتلك الأساليب المغرية البديعة هو جمع لأنصار الحق فى مأرز واحد بعد تشتتهم ليتجمعوا ويستعدوا الى الرجعة والكرة .

وانظر الى بدر والحديبية وعمرة القضاء تجدها كلها تعبر عن اتجاه وتحويم وعن حنين الى مكة تدل مظاهره على خفاياه . ثم انظر أية ثورة تثيرها فى النفوس الحرة ءاية : (اذ أخرجه الذين كفروا) وءاية : (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام).

ان للاخراج من الديار لشأنا أى شأن فى القرءان ، فهو يبدئ ويعيد فى تقبيحه وانكاره وتجريمه . وهو يقرنه بالقتل تشويها له وتشنيعا عليه ، وان له فى نفوس الأحرار أثرا يتحامى عن الصفح والعفو ، وان له فى نفس سيد المرسلين لوقعا مؤلما من يوم قال له ورقة : « اذ يخرجك قومك » :

فقال : أو مخرجى هم . الى يوم أخرجه قومه بغير حق ، الى يوم أخرجه ربه الى بدر بالحق ، الى يوم صدقه ربه الرؤيا بالحق .

* * *

ما زلت منذ درست السيرة بعقل أقف فى بعض مقاماتها على ساحل بحر لجى من العبر والمثلات ، ومن بين تلك المقامات حادثة الهجرة . فلا يكاد عقلى يستبين بواعثها الطبيعية حتى ألمح العوامل الالهية فيها فأستجلى من بعض أسرارها التمهيد للجمع بين أصلى العرب الذين كانا فى الجاهلية يتنازعان ملاءة الفخر . ويؤرث الرؤساء والشعراء بينهما نار العصبية حتى أضعفتهما العصبية ، وحتى أطمع الضعف فيهما جاريهما القويين ، جار الجنوب الحبشى ، وجار الجنب الفارسى وكادا يستعبدان هذا الجنس الحر لولا أن فال رأى أبرهة فى الفيل ، ومالت رايات فارس فى ذى قار .

جاءت النبوة من مكة الى المدينة تعمل عملها فى جمع القوتين اللتين أحالهما التفرق ضعفا . فجمعت المهاجرين والانصار ، وكأنما جمعت عدنان وقحطان فى دار ، يتصافحان على العروبة ، ويتآخيان على الاسلام ، ويحيان من الأواصر والشوابك ما أماتته عبية الجاهلية ، ويميتان من النعرات المفرقة ما كانت تحييه المنافرات والمفاخرات ، وفى عقد التآخى بين المهاجرين والأنصار عنوان ذلك ودليله ، ولو دامت للقرءان هيبته فى الأفئدة وسلطانه على القلوب لما نبض عرق اليمانية والقيسية فى الدولتين الأمويتين بالشرق والأندلس . ولما نجمت تلك النواجم التى ذهبت بريح العرب . ولما وجهت الدعوة العباسية وجهتها الى خراسان . ولما بقيت هذه العروق الدساسة التى ما برحت تنفث السم فى قلب الجزيرة العربية الى الآن .

* * *

ليت شعرى... وليت يقولها المحزون ، هل تحمل ذكرى الهجرة المتكررة مع كل عام - أولئك اليمانين الراكدين وهم جمهرة انساب قحطان ، وأولئك الحجازيين الراقدين . وهم منحدر دماء عدنان - على أن يتداعوا الى ما تداعى اليه أجدادهم . وأن يتآخوا على ما تآخوا عليه ؟

هل يرجعون بالذاكرة الى بيعة العقبة وما جرت للعرب من أخوة وسيادة ، وعزة وسعادة ، فيتبايعون على حماية الحوزة العربية والذب عن حياض العروبة ؟

هل ءان لهم أن يعلموا أن هذه المذاهب التى صيرتهم أوزاعا فى الدين والدنيا هى السبل المفرقة عن سبيل الله الواحد . وهى التى نهى الله عن اتباعها ؟

هل يعلمون أن طلاب الثار غزاة . وأن الشركات أشراك . وأن رءوس الأموال الأجنبية ذات قرون ناطحة . وأن الوطن الذى يعمر بمال الأجنبى ويد الأجنبى وعلم الأجنبى محكوم عليه بالخراب . وان تعالت فى الأفق قبابه . وكسيت بوشى السحاب هضابه . وسالت بذهب الأرض شعابه ؟

محمد البشير الإبراهيمي

المغــــزى السيـــاسي للهجـــرة

بقلم اسماعيل محمد العربي

ظهرت الدعوة الاسلامية فى مكة اول ما ظهرت بسيطة متواضعة، لان شخصية صاحبها، عليه السلام ، كانت بعيدة عن مظاهر الثراء والجاه العريض ، بريئة من تلك المعارف الضحلة المضطربة التى كانوا يطلقون عليها اسم « العلم » – تلك الخصائص التى كانت فى ذلك العهد معيار الفضل والنفوذ .

واذا لم تكن قريش كلها حين ظهور هذه الدعوة لسانا واحدا فيما تكيله لصاحبها فقد كانت على كل حال قلبا واحدا وعقلا واحدا فى الاطمئنان الى رسوخ مكانة الآلهة واستقرار عقائد الوثنية فى نفوس الناس . لقد عجزت المسيحية بتماثيلها وصلبانها واجراسها الرنانة ومسوحها الغريبة وكتبها المقدسة ، وعجز اليهود على الرغم من نفوذهم التجارى ومعارفهم الواسعة واحبارهم وكتبهم التى تروى كثيرا من القصص والآثار ، وهم يحاولون قرونا عدة ان يصلوا الى القضاء على عقيدة الاوثان ، فهل يفلح الآن فى القضاء عليها ذلك الكهل الذى قضى حياته فى رعى الغنم مغمورا فى ظلام النسيان والامية ؟

اذا فتحت اى كتاب من كتب السيرة فستقرأ فيها « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ». وستعرف منها كذلك الاسباب التى حملت العرب على ان يسودوا عليهم قريشا ويكلوا اليهم خدمة الكعبة والاشراف على شؤونها ، والاسباب التى دفعت قريشا بدورها الى تعظيم بنى عبد مناف واختصاصهم بالرياسة والمكانة . وانما يهمنا ان نلاحظ فى هذا الصدد ان اعتراف العرب بهذا النظام التصاعدى الذى اغنى الناس عن وجود الحكومة والبوليس ووحد بين المناصب الدينية ومناصب الحكم حيث حصرها فى المهام التى تقتضيها صيانة الكعبة والقيام على خدمة الحجاج – كالحجابة والسقاية الخ – من شانه ان يقلل من فرص النضال بين القبائل ويجعل المشاكل التى تقوم بين الافراد والجماعات خالية من التعقيد والالتواء . وعلى الرغم من ان التمثيل فى الندوة لم يكن قائما على اسس ديموقراطية بل كان محصورا فى الشخصيات البارزة مثل ابى سفيان بن حرب وابى جهل بن هشام وابى لهب وغيرهم من ذوى النفوذ فى العشائر والبطون ، فان من الممكن ان نعتقد ان المداولات تجرى فى الندوة فى الاحوال العادية فى جو يسوده النظام والوقار وحرية المناقشة . وقد وفق اهل مكة الى ان يعقدوا ميثاقا دعوه « حلف الفضول » سجلوا به خطوة جريئة فى ارضاء الشعور بالحاجة الى العدل والانصاف .

ومجمل القول ان النفوذ فى مكة كان مركزا فى يد الطبقة الاريستوقراطية المحافظة وقد استطاعت هذه الطبقة بما لها من السيطرة الوراثية على القبائل وبسبب هالة القداسة التى احاطت بها نفسها حين تتزعم تنظيم عبادة الاوثان والاشراف على شؤون الكعبة ، وبسبب ذلك القسط اليسير الذى كفلته للشعب من الحرية والعدل ان تعطى الحياة السياسية طابعا من الاستقرار يشبه الركود . وهذه الحالة هى التى تفسر لنا ذلك البطء الشديد الذى انتشرت به الدعوة الاسلامية فى قريش خلال العشر سنوات الاولى التى قضاها الرسول فى مكة قبل الهجرة . وتفسر لنا ذلك الاعراض الذي كان النبى (ص) يصادفه من قبائل العرب التى كانت تدين بالولاء لقريش حين كان يدعوها الى الايمان بالله ويعرض نفسه عليها رجاء حمايته وايوائه.

كانت القبائل العربية ضعيفة متخاذلة وكان نفوذ قريش ومركزها فى الحياة العامة ضروريا لحفظ النظام والاشراف على الكعبة. ولم يكن الرسول ليعتمد على احدى تلك القبائل اعتمادا كليا ويهمل مكانة قريش وخبرها فى الشؤون العامة على الرغم من صنوف الاذى والاضطهاد التى لقيته دعوته منهم . ولذلك نجده يرفض رفضا لطيفا ولكنه حاسم ان يضع الامر فى يد قبيلة من تلك القبائل اذا انتصرت دعوته حين سأله رجل من بنى عامر بن صعصعة ان هم جود وانتصروا فهل يكون لهم الامر من بعد ؟ فاجاب بان الامر لله يضعه حيث يشاء .

نبتت الدعوة الاسلامية فى جو مكة الخانق وكانت جميع الرياح تجرى فى تيار معاكس لها : الجاه والمال ، نفوذ الاوثان ، مصالح الطبقة الاريستوقراطية ، الجهل والتعصب ، خمول الشعب وانقياده الاعمى ، ولم يكن لديها من وسائل النضال الا قوى الحياة الكامنة فيها، والا صبر صاحبها واخلاصه، والا ذلك العطف الذى كان يجده فى ظل عمه ابى طالب والحنان الذى تغدقه عليه زوجه الوفية ، خديجة . ولما توفيت خديجة وابو طالب تكالبت على النبى قريش وشعر بالاخطار تهدد حياته ودعوته فكان لابد من الهجرة والرحيل . ولكن الى اين ؟

فكر النبى واصحابه فى الهجرة كثيرا وكان فى استطاعته ان يامر بانجازها قبل الوقت الذى تمت فيه بكثير فيخلص بذلك اصدقاءه مما كانوا يلقونه من الاضطهاد المنظم والعذاب المتزايد . ولكن الهجرة لم يقصد من ورائها الفرار من وجه المشركين ، بل كانت تدبيرا سياسيا ، وهنا ناحية الخطورة فى الحادث ، لاعادة تنظيم صفوف المسلمين وتقويتها بعناصر جديدة لكى يضمنوا عودا منتصرا الى مكة . ولاجل تحقيق هذه الغاية كان على المسلمين ان ينتظروا حتى يجدوا مأوى يتسع لهم جميعا وانصارا يتحمسون لدعوتهم . وكان على النبى فوق ذلك ان ينتظر من الله خططا تفصيلية بصدد الهجرة وأساسا تشريعيا يقوم عليه نشاطه فى المهجر. وقد جاءت بيعة العقبة جوابا مرضيا لحاجة المسلمين ، وجاء الوحى بعدها ليرضى حاجة النبى كذلك حين نزل قوله تعالى : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد الخ الآية » وفيها اذن صريح للمؤمنين بالدفاع عن انفسهم وعقيدتهم . وقد حق للنبى اذاك ان ياذن لاصحابه بالهجرة قائلا : « ان الله تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها » فهاجر المسلمون افرادا ولم يبق فى مكة سوى القيادة العامة ، التى تتالف من النبى نفسه وابى بكر ، الذى كان قد أعد العدة للهجرة من قبل ، والذى كان الرسول يؤخر هجرته لكى يتخذه رفيقا ، وعلى بن ابى طالب . وكذلك نجحت الهجرة نجاحا باهرا ، وبطريقة سلمية لم يكن المسلمون لينجوا كل ما تنطوى عليه من الاخطار المحتملة ، لولا الخطة البارعة التى اتبعها النبى فى تنظيمها ، وسيذكر كتاب السيرة عقلية ابى بكر العملية، والدور الذى لعبه فى تدبير لوازم الرحلة بما يستحق من الثناء والتقدير .

واذا كان لحادث الهجرة مغزى سياسى عند المسلمين فان المشركين بدورهم لم يفتهم أن يتصوروا نتائجه بنفس الوضوح الذى نتصورها نحن بعد أن وقع هذا الحادث بثلاثة عشر قرنا .

دخل كفار قريش دار الندوة ليتداولوا فى أمر الرسول ، فوقف على باب الندوة شيخ ، ولما رآه القوم قالوا : من الشيخ ؟

فقال : شيخ من أهل نجد سمع بما اتعدتم فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى ان لا يعدمكم منه نصحا ورأيا .

فقالوا : أجل ، ادخل . فدخل معهم .

قال ابن هشام : « قال قائل منهم : نخرجه (أي الرسول) بين اظهرنا فننفيه من بلادنا ، فاذا خرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ، ولا حيث وقع ، اذا غاب عنا وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا والفتنا كما كانت .

قال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى . ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى ؟ ! والله لو فعلتم ذلك ما امنتم أن يحل على حى من احياء العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم ، فيأخذ عليكم أمركم من ايديكم ، ثم يفعل بكم ما اراد . دبروا فيه رايا غير هذا . اهـ » ولكنه على الرغم من ادراك قريش لجميع الاحتمالات الخطيرة التى يشتمل عليها حادث الهجرة فانها لم تحسن التقدير حين لم تقدم على سبيل المكافأة لمن يجد محمدا وصاحبه سوى مائة من الابل !

كان للحالة السياسية فى المدينة صورة يختلف لونها اختلافا بينا عن الصورة التى عرضناها لمكة سابقا ، فقد كان المستوى الفكرى فى المدينة أرقى كثيرا منه فى مكة . وكانت الطائفة اليهودية فى المدينة ذات حظ كبير فى الثراء ، وتؤلف ما نسميه اليوم بالطبقة البورجوازية . وكان لها الى جانب نفوذها فى الميدان التجارى والزراعى نفوذ روحى قوى باعتبارها من أهل الكتاب على الجماهير العربية التى لم تكن تجد فى حياتها الدينية من الآثار ما يمكن أن تفاخر به اليهود ، او تقنعهم بقيمته . ومن هنا كان من الطبيعى أن يجد الاحبار وعلماء بنى اسرائيل فى المدينة ميدانا واسعا لا مزاحمة فيه لاذاعة علومهم الدينية ، وآرائهم الخاصة ، ويسيطروا على الثقافة المدنية سيطرة تامة .

وأما العرب – اى المشركون المدنيون – فقد كانوا فى حالة تأخر عن اخوانهم فى مكة من الناحيتين الاقتصادية والثقافية وكانوا منقسمين الى حزبين رئيسيين : الأوس ، والخزرج ، انقساما عرف اليهود كيف يستغلونه لاثارة الاحقاد والعداوة القديمة حين تقتضى مصلحتهم أن يتعادى العرب ويختصموا . ويحدثنا عاصم بن قتادة أن اليهود فى المدينة كثيرا ما كانت تلجأ الى تهديد العرب بنبى جديد أظل زمانه ، لتقتلهم معه (قتل عاد وثمود وارم !) وقد كان من الطبيعى – اذن – ان يسارع الخزرج حين عرض الرسول نفسه على جماعة منهم الى الايمان به ، والاستفادة منه كسلاح لمقاومة النفوذ اليهودي . وقد كان النبى

(البقية على الصفحة ٣)

(بقية الصفحة الثانية)

(ص) من جانبه يعرف ما يصنع جيداً اذ رفض أن يضع الأمر في يد قبيلة عامر بن صعصعة اذا اظهره الله – كما اسلفنا الحديث – ويجيب ابا الهيثم ابن التيهان حين سأله خلال بيعة العقبة الثانية عما اذا كان يزمع اذا أظهره الله بعد ان يقطعوا ما بينهم وبين اليهود من الصلات أن يرجع الى قومه ويدعهم – بقوله : « بل الدم ، الدم ، والهدم ، الهدم . انا منكم وانتم مني ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم ». لأنه وجد في المدينة منبعا جديدا للقوة ، وفي المدنيين جيشا ينقصه العلم ، وامة تستطيع ان تنتصر ، ولكن تنقصها القيادة .

ومهما يكن الامر ، فسواء أكان المهاجرون قد جاءوا المدينة ليطلبوا الملجأ من أذى قريش ، أم جاءوها محررين للعرب من الثقافة الاسرائيلية والنفوذ اليهودي ، فان هناك حقيقة واحدة ثابتة ، وهي ان المهاجرين والأنصار قد وجدوا انفسهم في معسكر واحد ، يناضلون لا عن انفسهم فحسب ، بل عن مثل جديدة كذلك غريبة عن اليهود والمشركين معا .

وفي البيئة الجديدة حيث يتحول المسلمون بين عشية وضحاها الى اغلبية قوية ، ويتقلص خصومهم من اليهود والعرب الى اقلية ضعيفة كان لابد أن تتغير وسائل مقاومة الدين الاسلامي ، وتتخذ شكلا يتلاءم مع الظروف الجديدة . وقد اصبح سلاح العنف الذي كان يستعمله المكيون عتيقا لا ينفع مع مظاهر حياة المسلمين الجديدة ، فضلا عن ان اليهود بطبعهم لا يميلون الى العنف (في العهود القديمة على الأقل) ويفضلون عليه المناقشة العلمية الرزينة . وقد كان السلاح الذي يضايق المسلمين حقا هو سلاح النفاق البعيد عن الطبيعة العربية الفطرية ، والذي كان يعتمد اليهود عليه كثيرا في محاولاتهم احباط الدعوة الاسلامية . ولكن هذا السلاح على الرغم من خطورته لم يحل بين المسلمين وبين تنفيذ خططهم على الوجه الأكمل . بل انه لم يحل بين النبي وبين تطبيق مبادئه الانسانية العليا على الجميع ، ويؤمن اليهود على اموالهم ويقرهم على دينهم ، ويسوي بينهم ، وبين المسلمين ، في الحقوق ، ويعتبرهم ، أمة واحدة من دون الناس ».

لقد كان حادث الهجرة غزوا سياسيا سلميا حرر فيه المسلمون المدنيين أولا ، والشعب العربي كله بعد ذلك ، من عبادة الأوثان ، والنفوذ اليهودي والخلافات القبلية ، وقدموا لهم عقيدة هي التي تملأ اليوم قلوب ربع سكان المعمورة ، حين يحتفلون بذكرى الهجرة – تلك هي عقيدة الوحدة والتوحيد .

(اسماعيل العربي)

من وحي الهجرة

معجـــزة الايمـــــان

بقلم محمود بوزوزو

ان في حياة الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) من العبر ما لا يحده أفق من الآفاق التي ينتهي اليها التفكير والخيال . وتكاد تكون كل حركة من حركاتهم ، وكل سكنة من سكناتهم ، عبرة تفيض بوحي يتدفق بعمان يسبح منها الفكر في بحر لا ساحل له . يضيق الفكر عن أن يحيط بها احاطته بغيرها من مألوف المعاني ، وتضيق اللغة عن تعبير يوفيها حقها فيما لديها من مألوف المباني . فهي آية من آيات الله و« كلمة » من كلماته الوارد فيها « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ! » وكأنها جسر من التاريخ : تسير بسيره ، وتطوى معه الأحقاب والدهور حتى ليصبح لها كل جزء من الزمان عصرا ، وتجتاز معه المسافات مخترقة كل الحدود حتى ليصبح لها كل جزء من الأرض وطنا . لا تجري عليها أحكام الزمان والمكان ، فلها حياة في كل زمان وفي كل مكان ، وكان لها من الهيبة ما يرعش ريب المنون ، فلا تمد اليها يد الأقدار ، وتمتد بها الأعمار ، عمرها عمر الدهر ، فهي باقية معه ما بقي حي من بني الانسان ، لها ذكر في كل لسان ، ومقر في كل جنان ، ممن حييت ضمائرهم ، واستنارت بصائرهم ، من كل الأجناس والأديان . فهذا محمد (صلى الله عليه وسلم) يتحدث عن سيرته مؤرخون وفلاسفة وكتاب وشعراء من الانكليز والفرنسيس والروس والفنلند والألمان وغيرهم ، وبين وطن محمد (صلى الله عليه وسلم) واوطان هؤلاء المؤلفين مسافات من رمال وبحار وجبال ، وبين عصره وعصورهم فواصل من عهود وقرون وأجيال . وستبقى حركاته الجليلة فيضا من الوحي على ممر الزمان .

* * *

ومن بين هذه الحركات الفائضة بالعبر هجرته (صلى الله عليه وسلم) . فهي الحلقة الأخيرة من سلسلة هجرة الأنبياء التي ابتدأ بها ابراهيم الخليل (عليه السلام). ومما تحسن ملاحظته أن « الاسلام » دخل الجزيرة العربية في هجرة ، لينتشر – بعد قرون – في هجرة . جاء به نبي مهاجر فبنى البيت الحرام ليكون – فيما بعد – قبلة الاسلام ، كما ورد في القرآن « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ». فكان ابراهيم (عليه السلام) أرسل بوضع بذرة الاسلام في قلب جزيرة العرب ، ثم أرسل محمد (صلى الله عليه وسلم) ليثمرها ويعمم النفع بها في العالمين .

وتحتل هجرة محمد (صلى الله عليه وسلم) درجة من الاعتبار لا يمكن أن تصل اليها هجرة أي نبي من الانبياء المهاجرين ، ليس ذلك لوقوعها بنية الرجوع ، ولما انتهت به من النصر المبين فحسب ، بل للكيفية التي وقعت بها والأسلوب الذي جرت عليه ، والنتائج المعظمة التي صحبتها . فهي – وان كانت تشبهها في اقامة البرهان على « صدق النبوة » – تمتاز عنها باقامة البرهان على « معجزة النبوة » من صاحبها ، وعلى « معجزة الايمان » من أصحابه . مما يدل على عبقرية تخر لها الجباه ، ودهاء تدهش له العقول ، عند هذا النبي « الأمي » الذي لم يعرف من المدارس الا غار حراء ، ومن القراءة الا التأمل في الحياة ، ومن التأديب الا تأديب ربه .

والسر في عدم التشابه بين هجرة محمد وهجرة الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ليس راجعا الى ما لكل نبي من خصائص ومؤهلات للتبليغ . فكل له حظه من الصدق والأمانة والعصمة والفطانة . وكل هاجر بوحي من ربه . وكان في امكان كل واحد منهم أن يعود بعد هجرته ، لولا أنهم – فيما يتعلق ببث الدعوة – كانوا يعملون كلهم بوحي من الله . وانما السر هو أن الله تعالى أراد أن يكون الاسلام دين العالمين ، فأعد له داعيا لا مثيل له في الدعاة السابقين ، وجعله خاتم المرسلين .

* * *

لقد جاءت هجرة محمد (صلى الله عليه وسلم) على طريقة من حسن التدبير دقيقة . انها لم تكن مصادفة، حتى ان المتأمل فيها يقول: انها لو لم تقع بوحي من الله لكانت الحكمة تقضي بوقوعها على الوجه الذي جرت به ، لأن أعمال النبي (صلى الله عليه وسلم) من قبلها تدل على التمهيد والتأهب لها . وكان هذه الأعمال كانت تجربة منه واختبارا . وقد اتت بنتائج مشجعة . وتتلخص هذه الأعمال فيما يلي : هجرة الحبشة الاولى – هجرة الحبشة الثانية – هجرة الطائف – العرض على القبائل – بيعتا العقبة .

وأعظمها خطرا الهجرة الاولى لأن أصعب الأمور ابتداؤها ، وعلى نجاحها يتوقف نجاح الأعمال التابعة . فلو أن المسلمين الأولين رفضوا الهجرة وارتدوا عن دينهم لكانت النتيجة شيئا آخر . وقد كان فيهم أشراف قريش كعثمان بن مظعون وعثمان بن عفان ، وبنتان من بنات الرسول (صلى الله عليه وسلم) رقية وأم كلثوم كل واحدة مع زوجها . وهؤلاء ممن لم يألفوا التعب والمشقة واحتمال هوان الاغتراب . وهم من جهة أخرى في حال من ضعف العدد لا تشجع على الهجرة . ولكنهم لم يخالفوا أمر نبيهم . وعلى ما أورده ابن هشام لم تكن هذه الهجرة بطلب منهم بل باشارة من نبيهم الذي كان « لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء » ، وقال لهم : « لو خرجتم الى أرض الحبشة ، فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه ». ولعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يرمي بذلك الى هدفين : أحدهما تمكين العقيدة الجديدة في قلوب المسلمين ، والآخر ارهاب المشركين . وقد نجح كل النجاح . ومن النتائج المعظمة لهذه الهجرة اسلام عمر بن الخطاب حسب احدى روايات ابن هشام في سبب اسلامه ، على ما حكته احدى المهاجرات التي قالت : « والله انا لنترحل الى أرض الحبشة... اذ أقبل عمر بن الخطاب ، وهو على شركه ، وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا ، فقال : « انه الانطلاق يا أم عبد الله ؟ » فقلت: « نعم ، والله لنخرجن في أرض الله ، آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجا ». فقال : « صحبكم الله » ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه – فيما أرى – خروجنا ». وباسلام عمر اعتز المسلمون ، وقويت شوكتهم ، ويعد اسلامه – وحده – فتحا .

كانت مدة هذه الهجرة ثلاثة أشهر . وهي كافية لا ذكاء الحنين الى الوطن ، والاشتياق الى السكن ، في نفوس المهاجرين. وهي مدة كافية لاثارة الحزن في نفوس الأحبة المهجورين ، والشوق الى الغرباء المقهورين ، وهذه الهجرة كانت – بلا شك – تدعو أشراف قريش الى التفكير فيها وفي أسبابها ، فيستخلص العقلاء من التأمل فيها قوة الدين الجديد وحقيته: ولو لم يكن كذلك لما ترك المهاجرون لأجله كل عزيز عليهم ، وكيف تكون لهذا الدين هذه القوة لو لم يكن حقا ؟ ولا شك أن رجوعهم الى مكة –

في أمن وعافية – قد غاظ المشركين وسر المسلمين ، فهم يقصون على أصحابهم كيفية حياتهم ، ويعطونهم صورة جميلة عن الاقامة ببلاد لا يؤذى فيها متدين لاجل عقيدته. ولهذا كان عدد المسلمين في الهجرة الثانية الى الحبشة أكثر . وهي نتيجة جديرة بأن تدخل في قلوب المشركين خوفا شديدا من سير الدعوة المحمدية ، ولقد كانوا يتوقعون خيبة الهجرة الاولى، ولما شاهدوا خطأ افتراضهم وغلط حسابهم، أرادوا أن يتداركوا الامر في الهجرة الثانية فأرسلوا الى النجاشي من يثير فيه الحفيظة على المسلمين فلم يفلحوا . ومن نتائج هذه الهجرة الثانية اسلام بعض نصارى نجران الذين بلغهم خبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بواسطة المهاجرين . فكان ذلك زيادة في عدد المسلمين وتمكينا لايمان المؤمنين.

وان ذلك لمما يشجع الداعي على الاستمرار في دعوته ، والثبات على مبدئه ، رغم العراقل والمحن التي تقف في طريقه . وكذا كان موقف محمد (صلى الله عليه وسلم) . اذ تكاثرت عليه المحن من كل جهة : مقاطعة قريش لبني هاشم – وفاة خديجة – وفاة أبي طالب – ردة بعض المسلمين بعد الاسراء فلم يؤثر ذلك في ايمانه أي تأثير . وكانت وفاة أبي طالب مما فسح الطريق لقريش الى اذايته . ولم يكن له ما يدفع به عن نفسه الا مثل احتجاج أبي بكر « أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله » ، وأنى لهذا الاحتجاج أن يجدي أمام قلوب قاسية ، وعقول داجية ؟ فتوجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى الطائف يرجو نصرة ثقيف فلم تكن النتيجة سارة اذ قوبل من ثقيف شر مقابلة .

والتجاؤه الى الطائف يدل على محاولة سلوك خطة جديدة معناها صدق الايمان بالحق والباعث عليها صدق العزم على الفوز . وهذه الخطة ترمي الى الكشف عن أنصار يحمونه . ولهذا جعل يعرض نفسه على قبائل العرب في المواسم طالبا منهم الحماية ، بدون كلل ولا فشل أمام الرد القبيح كالذي لقيه من ثقيف ومن بني حنيفة ، ولا أمام المساومة الانتفاعية كالتي عرضها بنو عامر طالبين الرياسة في مقابلة الايمان به ، حتى نجحت الخطة باسلام الأوس والخزرج الذين بايعوه في العقبة الثانية على أن « يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ». وهذه النتيجة سيكون لها الحظ الأوفر في نجاح الدعوة اذ انتشر الاسلام في المدينة انتشارا عظيما ، سهل على النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الهجرة اليها ليستعدوا للنصر المبين .

* * *

ولعل بعض الناظرين في الهجرة المحمدية يعدونها « فرارا ». مع ان حسن التدبير لا يدعو الى الفرار في طور مثل ذلك الطور الذي وصلت اليه الدعوة من الذيوع والانتشار . وكيف يفر الداعي حين يصبح عدد أتباعه يتزايد ؟ وكيف يفشل حين تصبح العقيدة راسخة في قلوب أتباعه رسوخ الجبال لا يزعزعها شيء ؟ لو كان القصد منها هو « الفرار » لما كانت بنية الرجوع ! ولأقلع صاحبها عن الدعوة ، وأرسل يعرض الصلح على أعدائه ! وان من الظلم أن يسمى « فرارا » خروج يقصد به الاستعداد للفوز ، وينتهي بالفوز . ولهذا سمي الفرار بالدين « هجرة » ، وان وقع في ظروف تؤيد من يسميه فرارا . وما عسى أن يفعله الحكيم اذا تألبت عليه جماعة تريد قتله ، ويفاؤه بينهم يعرضه الى ايقاعهم به ؟ وقد صبر محمد (صلى الله عليه وسلم) على الأذى حين لم يتجاوز السب ، والشتم ، والرمي ، والقذف. ولكن كيف يكون الموقف وقد وصل الأمر الى القتل ؟ وان في ذلك لما يدعو الى الاقلاع عن الدعوة لولا أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان يؤمن بالحق ايمانا امتزج بروحه، لا يسلمه الا اذا أسلم روحه .

ومن اشعاع ذلك الايمان استنارت قلوب أتباعه ، وحييت أرواحهم ، حتى كان لهم شيء من أخلاقه . ولم يصل شيء من ذلك الى المشركين فحاربوه لا لشيء الا لأنه جاءهم بحق أنكروه . حتى ألفى فيه الجامدون عناء لمداركهم ، وألفى فيه المغرضون قضاء على أغراضهم ، وألفى فيه المرتابون جلاء لشكوكهم ، وألفى فيه الجاحدون تسفيها لأحلامهم ! وقد تألب الكل على حربه ، فاستعملوا جميع الوسائل من التهديدات والاغراءات فلم يفلحوا : رمي بالسحر ، والجنون ، والشعر ، واتهام بالطمع في الملك والرياسة ، واغراء بالمال والملك والسيادة . وأذى من كل نوع ! كل هذا لم يكن أمام « الايمان » الا كمحاولة اطفاء الشمس بنفثات أو انزالها من عرشها... وكفى بالهجرة برهانا على « معجزة الايمان ! ».

* * *

هذا الايمان الذي نستوحيه من عبر الهجرة هو الذي نرجو أن يرسخ في قلوب شبيبة الاسلام – اليوم – وهي ساعية في نيل المكانة العالية بين العالمين .

نرجو أن يكون عند الشباب المتدين ايمان كايمان محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه. لا يؤثر فيه اغراء ، ولا يضعفه تهديد . ايمان يدفع الى العمل بتعاليم الاسلام ، والحرص على تطبيقها في الحياة اليومية . ايمان يرخص في سبيله كل نفيس .

ونرجو أن يكون في قلوب الشباب « المادي » – المحروم من الايمان الديني – ايمان « علمي » بالمثل العليا التي تحيي لها النفوس السامية . وهو ايمان العلماء « الماديين» بالحقائق العلمية : ايمان يدفعهم الى التضحية بكل عزيز في سبيل اكتشاف الحقيقة التي يؤمنون بها . فلا يترددون في بتر عضو من أعضائهم ، أو التضحية بحاسة من حواسهم ، أو التعرض لحتفهم في سبيل ذلك . وان العالم منهم ليقدم على الخطر وهو شاعر به . ولكن لذة الوصول الى الهدف تخفف عليه كل ألم ، ولذة خدمة الانسانية تهون أمامه كل خطر ، وقوة الايمان تأبى عليه الا الاقدام !

ونرجو أن يكون عند الفاشلين ايمان « طبيعي » بما في أنفسهم من استعداد فطري للقيام بدور هام في الحياة الانسانية . وايمان « تجريبي » بالسنن الكونية والنواميس الطبيعية . يستمدون الأول من التدبر في ماضيهم وحاضرهم . ويستمدون الثاني من التأمل في سير الكون وتطورات الأمم .

بالتدبر في الماضي والحاضر يجدون ماضيهم حافلا بالرجال العظام ، والأبطال الكرام ، الذين بذوا غيرهم في كل ميدان ويجدون حاضرهم مصدقا للدماء الزكية التي أنجبتهم ، فهم ليسوا دون غيرهم من الأمم في الميادين التي فسح لهم فيها المجال لمجاراة أمثالهم . وليس ضعفهم الحالي ناشئا عن نقص في الاستعداد الفطري ، وانما سدت في وجوههم الأبواب . ومفتاحها بيد الايمان .

وبالتأمل في سير الكون والأمم يدركون أن لحياتها نظاما وسننا ، كما يوجد ذلك لسائر الأكوان . وما من أمة تخالف هذه السنن الا وتجري عليها أحكام المخالفة وعواقب المعاكسة . ومن بين هذه السنن الواجبة الاعتبار ، والتي صدق بها الاختبار ، أن « الاتحاد قوة ، والتفرق ضعف » ، ومنها « اتيان البيوت من أبوابها » ومنها « ارتباط الأسباب بالمسببات » ، ومنها « لكل عمل ثمرة ، ولكل ثمرة أوان » ، ومنها « ان الحياة عقيدة وجهاد » .

نرجو أن يكون ايماننا بالحياة أقوى ايمان . فنحن من أشد الأمم حقا لهذا الايمان وأرضنا من أخصب الأراضي لنموه . فان أرضنا أنجبت « طارق ابن زياد » و« عبد المؤمن بن علي » و« عبد القادر بن محيي الدين » و« عبد الحميد بن باديس » وأمثالهم – ممن بث الايمان في قلوبهم روح الجهاد والمغامرة في سبيل المثل الأعلى الذي آمنوا به – لجديرة بأن يطأطئ التاريخ رأسه اجلالا لتربتها الزكية ! وانها لتربة جديرة بأن يأمل منها الزارع فيها خير الثمار ! « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه » ! ان أرضنا فيها – اليوم – شيوخ ، وكهول ، وشباب ، ينالهم الأذى لأجل عقيدتهم فيتحملونه صابرين محتسبين ، ولا يزيدهم التعذيب الا تمسكا بالمبادئ الشريفة التي يؤمنون بها – لهي منبت البطولة والزعامة ! وهي أرض حياة ! لأنها تحمل في بطنها العقائد التي هي أسس الحياة !

وان أمة كانت مستعدة – دائما – للتضحية بكل نفيس في سبيل هذه الحياة لجديرة بالاعجاب ! وجديرة بالفوز المرتجى! ولقد بليت بشر ما عرفه البشر من أنواع الاستعمار فلم تتغير . سلط عليها الاستعمار – حسا ومعنى – ألوانا من العذاب فلم يفلح في أغراضه: يجيئها – تارة – من طريق التعذيب والتنكيل ، ويجيئها – تارة – من طريق الاحتيال والتضليل ، دائرا في الحلقة المعروفة من الاغراءات والتهديدات ليقضي على كيانها ، فلم يزعزع ذلك كله ركنا من أركان هذا الكيان . وانه لما يزعزع رواسي الجبال ! ولم ترضخ له رضوخ المستسلم الفاشل ، بل وقفت في وجهه وقوف المقاوم الآمل ، الذي يؤمن بالنجاة لأنه يؤمن بالحياة !

* * *

ان هذا الايمان قبس من النور المحمدي الذي يشرق مع هلال « محرم » ليطلع كل عام على أمم الاسلام يذكرهم « معجزة الايمان » !

متى يا شباب الاسلام تقيمون – من جديد – البرهان على تلك المعجزة ؟

ان العالم – اليوم – في حاجة الى ذلك البرهان . فقد أصبح لا يؤمن الا « بالذرة ». فهو يعاني منها ألوانا من الخوف والحيرة ! لأنه محروم من الايمان بالحقائق السموية التي صرفته عنها الحقائق الأرضية ! وقد تسرب شيء من ذلك الى نفوس بعض اخواننا المتشبثين بأذيال « الغرب المادي » تشبث الغريق بالغريق وهم لا يشعرون !

أروا المستعمرين العتاة – الذين قصروا عن ادراك روحانية الاسلام – أنكم تعيشون لحقائق أسمى من الحقائق المادية التي يتهافتون عليها تهافت الذباب على الأقذار !

أو لستم ورثة تلك المعاني التي هزت العالم ، وقلبت الدنيا ، وغيرت مجرى التاريخ؟

أو لستم ورثة « معجزة الايمان » ؟

محمد بوزوزو

صفحة من بطولة عمر

الرجل الذي أعلن هجرته

بقلم فرحات الدراجي

يهبط الى الدنيا فى كل يوم ملايين من البشر ويخرج منها فى كل يوم ملايين أخرى . ولكن الذين يرتقون الى صف العظماء ويتبوءون منازل الخلود ويلجئون المؤرخين الى تسجيل أسمائهم وتخليد أعمالهم قليلون .

وأقل من هؤلاء اولئك العباقرة الذين سجل التاريخ أسماءهم فى كل لغة وميز أعمالهم لكل جيل وضرب بهم الأمثال فى كل مكان وعلى كل لسان .

وسيبقى هؤلاء العباقرة - دائما - محل عناية الباحثين والنقاد لأنهم كالمناجم الكبرى لا تكتشف منها ناحية ولا يستخرج منها مجهول حتى تظهر منها نواح أخرى جديرة بالعناية والاكتشاف .

وان من هؤلاء العباقرة الذين لم توجد لهم أشباه ونظائر فى كل عصر - خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذلك العبقرى الذى ستبقى سيرته مادة قوية زاخرة لكل عصر ولكل جيل يستخرج منها ما وصل اليه علم عصره من نفائس وكنوز ولا تنتهى عند عصر من العصور لأنها من صنع الله وحكمته التى لا تنتهى عجائبها ، ولا تقف عند حد وآية ذلك أن سيرة هذا العبقرى كانت مادة حية زاخرة للامام ابن اسحاق وهو أول من كتب فى سير العظماء وبقيت كذلك مادة خصبة تجيش بالحياة والقوة فى كل عصر الى أن وصلت الى الأستاذ العقاد فى العصر الحاضر فأوحت اليه باشياء جديدة طريفة جلاها فى كتابه الخالد « عبقرية عمر » وستبقى كذلك لغيرهما الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه من العباقرة القلائل الذين لم يوجدوا فى الدنيا ليعيشوا فيها كما يعيش سائر أبناء الدنيا . وانما وجد عمر فى الدنيا ليؤيد الله به نبيه محمدا ويعزز به الاسلام ويرسم به المثل الأعلى للانسانية الكاملة .

وانا نعتقد أن وجود عمر بن الخطاب مطبوعا بتلك الميزات الخاصة بجانب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو من معجزات الرسالة المحمدية .

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى مبدا ظهور الدعوة المحمدية وقبل أن يهديه الله للاسلام شديد الوطأة على المسلمين قاسيا فى معاملاتهم عنيفا فى معاداتهم لا يفتر عن اذايتهم والتنكيل بهم .

وكان - ولا ريب من أكبر الشخصيات القرشية بمكة ومن الأبطال الذين يشار اليهم بالأصابع فى الأوساط القرشية .

ولهذه الصفات التى طبع عليها والمكانة التى يتبوؤها من قومه كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الله المرة بعد المرة أن ينصر الاسلام بأحب الرجلين الى الله . عمر ابن الخطاب . او عمرو بن هشام (أبى جهل) .

وقد استجاب الله دعوة نبيه فهدى عمر الى الاسلام وانتصر الاسلام بعمر وتعزز جانب المسلمين باسلام عمر .

وسرعان ما ظهر على عمر ما طبع عليه من صراحة وشجاعة فانه أسلم واعتقد - بحق - أن الاسلام كله خير وحق ومع ذلك شاهد الرسول وأصحابه يعبدون الله خفية ولا يستطيعون أن يظهروا بعبادتهم للملا من قريش فضاق ذرعا بهذه الحالة ولم تتحملها نفسه الأبية فاقترح على الرسول أن يظهروا بعبادتهم أمام القرشيين ما دام المسلمون على حق وغيرهم على باطل ودار بينه وبين الرسول هذا الحوار الطريف الذى قصه علينا الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء .

قال أبو نعيم :

لما أسلم عمر رضى الله عنه قال - يا رسول الله - ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا . قال الرسول صلى الله عليه وسلم بلى ، والذى نفسى بيده انكم على الحق ، ان متم وان حييتم . قال عمر ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق لتخرجن . فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى صفين عمر فى أحدهما . وحمزة فى الآخر . له كديد ككديد الطحين حتى دخل المسجد . فنظرت قريش الى عمر والى حمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم قط . وسماه الرسول يومئذ « الفاروق » .

ومنذ أسلم عمر وقف حياته وجهوده على الكفاح عن الاسلام والمنافحة عن الرسول والمسلمين . حدث البخارى فى الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .

وكان رضى الله عنه - دائما - فى صراع مستمر مع المشركين الى أن جاء دور الهجرة الى المدينة وأذن الرسول لأصحابه بالهجرة فكان عمر من السابقين الأولين للهجرة فهاجر قبل الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفى تبكيره بالهجرة . وفى هجرته قبل الرسول من الاخلاص والشجاعة ورسوخ الايمان والتضحية بالوطن والصحبة والمال والأهل والولد ما لا يخفى على المؤرخ البصير وكما كان اسلام عمر بردا وسلاما على نفوس المسلمين . واسلاما ممتازا تجلت فيه بطولة عمر وصراحته واخلاصه . كانت هجرته أيضا هجرة ممتازة تجلى فيها كل ما أودع الله فى عمر من اخلاص وبطولة وتضحية وكانت باعثا قويا لكثير من المسلمين على الاسراع بالهجرة .

وقد رسمت كتب التاريخ هجرة عمر صورة جميلة رائعة توحى بالعظمة والاعتبار وتبعث فى النفوس الروعة والجلال .

والى القارئ تلك الصورة الرائعة التى أجمع على تسجيلها والاعجاب بها جميع المؤرخين من المسلمين وغير المسلمين .

وحسب هذه الصورة روعة وجلالا . وحسب عمر بها عزة وفخرا أن يعجب بها ويسجلها ويقصها عظيم من عظماء الصحابة وبطل من أبطال الاسلام هو أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال على - حسب رواية ابن الأثير فى أسد الغابة - ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده أسهما واختصر عنزته . ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى . ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس ، من أراد أن يثكل أمه او يوتم ولده أو يرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى . قال على فما اتبعه الا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه .

وان فى موقف عمر هذا لعبرة للمعتبرين وآية للمتزعمين ونظرا لضيق نطاق الجريدة لا نرى أن نعلق عليه بشىء الا بكلمة لعبد الله ابن مسعود حدث عنه بها البخارى فى الصحيح قال ابن مسعود رضى الله عنه : كان اسلام عمر فتحا . وكانت هجرته نصرا وكانت امارته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا .

الجزائر فرحات الدراجي

معهد عبد الحميد بن باديس

ذاقت اللجنة المكلفة باجراء الاصلاحات الضرورية فى المعهد - المرارة من عادة الصناع فى البطء والمماطلة ، وتعطل بسببهم فتح المعهد ، وسارع كثير من الطلبة الذين لم يتبصروا فى قراءة « البصائر » فقدموا على قسنطينة قبل الأوان .

وهذا هو الاعلان الأخير فليقرأه الطلبة بامعان :

أولا - سيفتح المعهد للدراسة فى أول يوم من شهر ديسمبر الآتى

ثانيا - لجنة فحص الطلبات مكلفة بارسال الرسائل الى المقبولين وقد أرسلت بالفعل الى جميع الطلاب القادرين على النفقة والسكنى ليكونوا فى قسنطينة يوم ٢٥ من هذا الشهر ، فمن لم تصله رسالته فليعمل على هذا ، كما أرسلت رسائل الى المقبولين من تلامذة السنة الخامسة من المدارس الابتدائية ليكونوا حاضرين يوم ٢٩ من هذا الشهر ، وأما الطالبون للسكنى فقط فستصلهم رسائلهم عن قريب ، وأما الطالبون للسكنى والنفقة فسيقبل منهم عدد محدود ، وسترسل الرسائل للمقبولين منهم فى الأسبوع الأول من ديسمبر ، على انه لا يفوتهم شىء من الدروس ، لأن ذلك الأسبوع يمضى فى الاختبار والتقسيم على السنوات

ثالثا - لا يقدمن طالب الى قسنطينة الا اذا وصلته رسالته الخاصة وليصحبها معه .

رابعا - لا يغفل أى طالب عن الفراش والغطاء والكتب التى يعتقد انها لازمة له فى رتبته .

مدير المعهد : العربى التبسى

تتقدم ادارة معهد ابن باديس لجميع الطلبة بالوطن او بجامع الزيتونة أن يهدوا الى المعهد ما عندهم من الكتب التى جاوزوا رتبتها فى جامع الزيتونة لينتفع بها اخوانهم طلبة المعهد ، وتبقى حبسا دائما فى مكتبته للانتفاع . وسيكتب على كل كتاب اسم صاحبه وتعلن أسماء الكتب والمهدين فى جريدة « البصائر » .

مدير المعهد : العربى التبسى

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

اختلفوا في الشرق الادنى...

لا يستطيع كاتب ان يعالج اليوم مشاكل السياسة العامة من غير ان يجعل الخلاف الروسي الاميركي محور حديثه . فذلك الخلاف الجسيم الذي كثرت فروعه وتباينت مظاهره وعم سائر ميادين الحياة السياسية في العالم باسره ، قد اصبح هو العقدة الاساسية التي يعالجها دهاة الامم في سائر المجالس ، واصبح هو المشكل الرئيسي الذي يتبوأ المقعد الاول من بين مشاكل العالم الكبرى ، وانها لعمري مشاكل ربما كانت لا تنتهي الا عند بحر من دماء المجزرة البشرية المقبلة .

يتجسم لنا هذا الخلاف الشنيع ، بصفته المنذرة بالويل والخراب فوق ميدان الشرق الادنى ، وعند تخوم الدولة التركية : وقد اصبحت هذه الدولة تحت ضغط روسيا وتهديدها المتواصل ، قلعة امامية اميركية ، وانما ستكون اذا ما نفخت الحرب في صور الخراب الواجهة الاولى للتناحر البشري الجديد .

اشتدت الازمة خلال هذا الاسبوع اشتدادا ينبئ باقتراب الساعة . وتجسم الخطر في صورته الحقيقية فاذا به ينذر بالعاصفة الهوجاء ، وقد تلبدت سحبها وقصفت رعودها ، اذ يقف مسيو فيشنسكي نائب روسيا الصلب ، فيتكلم امام اللجنة السياسية لهيأة الامم المتحدة ، ويطالب رسميا بارجاع مقاطعتي قارس واردهان التركيتين لبلاد الكرج ، التابعة للاتحاد السوفياتي .

ولقد كانت الدولة الروسية منذ ما يناهز السنتين تلوح بهذا المطلب ، وتثير قضيته في الصحف وعلى امواج الاثير ، وكانت تستعمله يومئذ عمولة مقاولة ، ووسيلة مساومة ، لفض مشكل المضايق التركية الذي استعصى حله وكثر الجدال في شانه بين الشرق والغرب . لكن هذا المطلب لم يتجسم بصفة سياسية حقيقية عملية الا يومنا هذا ، وبخطاب فيشنسكي الآنف الذكر .

الامر موجه لاميركا على طريق تركيا . والخطر المهدد للسلام هنالك ليس هو خطرا على الدولة التركية وحدها بل هو خطر على الدول الغربية جمعاء ، وقد اصبحت تركيا كما اسلفنا ، خطها الامامي .

فاميركا والدول الغربية الملتفة حولها ، تجيب روسيا على مطلبها هذا جوابا قاسيا شديدا ، كان هو الجواب الوحيد المتوقع والمعقول في مثل هذا الامر ، اذ تقول تلك الدول ، على لسان رئيس حكومة تركيا السيد حسن سقا اولا وعلى امواج الاثير ، ثم على لسان رئيس الدولة التركية السيد عصمت اينونو ثانيا ، وامام المجلس الوطني الكبير ، بان مقاطعتي قارس واردهان قطعتان من ارض الوطن لا تتجزآن ، وانهما كذلك منذ قرون عديدة ، فان كانت روسيا قد اغتصبتهما قوة واقتدارا اثر حرب طاحنة تعسة ، فان دولة الاتحاد السوفياتي قد ارجعتهما طوعا واختيارا كذلك ، بامر رسمي يحمل امضاء رئيس ومؤسس الدولة لنين ، لبلاد الجمهورية التركية ، دفنا للماضي ، ومحوا لما كان فيه من احقاد وضغائن بين الامتين .

فالدولة التركية ، كما يقول حسن سقا وعصمت اينونو ، لن تتسامح في شيء من حقوق الوطن ، ولن تسلم في شبر من تراث تركيا القومي ، وانها لسوف تخضب هاتيك البقاع جديدا ، كما خضبتها قديما بدماء ابنائها المجاهدين الذين يموتون غدا ، كما مات اباؤهم واجدادهم بالامس ، دفاعا عن حوض الوطن المفدى .

وان الدول الغربية لتقف من وراء تركيا ظهيرا وسندا ، وتؤيدها بصحفها ودعايتها الواسعة العريضة ، وبسلاحها الجسيم واموالها الدافقة .

وانا لنسمع قعقعة السلاح هنالك ، ونرى الفيالق من الجهتين تسرع نحو الحدود .

* * *

...واختلفوا في الشرق الاوسط...

ولا تسرع تلك الفيالق نحو حدود روسيا وتركيا فحسب ، بل هي تسرع ايضا نحو التخوم الروسية الايرانية ، ونحو الحدود التركية الايرانية ، فالامر لم يبق هنالك قاصرا على مسالة قارس واردهان فقط ، بل قد اصبح يشمل من جديد مسالة النفط الايراني ، حيث اندحر الروسيون اندحارا شنيعا ، وحيث نال الاميركيون فوزا ماديا جسيما .

مسالة النفط الايراني هذه من نوع المآسي التي تتخللها المضحكات : ولقد سارت بين حرب وسلم ، وبين دهاء وحكمة ، وبين حيلة ونفاق ، كانها قصة من قصص الف ليلة وليلة ، تجسمت فوق اديم السياسة ، واصبحت من اكبر مشاكل الشرق الاوسط ، وموطنا من مواطن الملحمة الكبرى التي يلتقي فيها الانجلوسكسون والروس وجها لوجه ، يريد كل منهما ان يفترس الاخر ويفترشه .

والقصة في موضوعها طريفة فكهة ، يمكن تلخيص فصولها فيما يلي :

بلاد الشمال الايراني ، منابع جسيمة من النفط ، واميركا تريد - وقد وصلت فعلا لتنفيذ ارادتها - الاستحواذ على سائر منابع النفط في الدنيا ، حتى تضمن لصناعتها الخلود من جهة ، وحتى تحرم روسيا الانتفاع باي قطرة من بترول خارج بلادها .

فالنفط الايراني الذي يستثمر الانكليز والاميركيون منابعه الجنوبية ، كان معروضا في نوع من المزايدة السياسية ، فيما يتعلق بمنابعه الشمالية : ولقد كانت ايران على وشك عقد اتفاقية تسلم بها تلك المنابع للشركة الاميركية ، عند ما ثارت في بلاد « اذربيجان » الايرانية ثورة « الديموقراطيين » تؤيدهم روسيا وتؤازرهم بصفة علنية واضحة . واستمرت تلك القضية تشغل السياسة العامة عدة اشهر ، وانتظمت دولة الديموقراطيين في اذربيجان ، وقهرت - باسلحة روسيا - جند الحكومة .

لم يستعمل الانكلو سكسون يومئذ سلاحهم ، لأن الموطن لم يكن صالحا لاستعمال السلاح ، بل استعملوا الحيلة والدهاء ، فسكتوا عن الامر كان الامر لا يعنيهم ، واظهروا شيئا من الرضوخ والاستسلام ، وتركوا للمهارة السياسية اتمام العمل :

سقطت وزارة ايران فتقدم السيد « قوام السلطنة » وشكل حكومة جديدة ، على ان يفض مشكل اذربيجان ، ويحسن العلاقة بين دولته وبين البلاد الروسية . فقلب للانكلو سكسون ظهر المجن ، واعلن ان دولته حرة في تسليم امتياز النفط لمن تشاء . ثم فاوض حكومة موسكو ، واتفق معها على طول الخط . فتشكلت شركة ايرانية روسية لاستثمار آبار الشمال ، على ان تكون لايران ٥١ في المائة من الاسهم ، وامضى الوزير الاول ذلك الاتفاق على انه لا يكون نافذا الا بعد مصادقة مجلس النواب عليه .

اثر ذلك ، وبعد ايام قليلة ، هاجت جنود الحكومة الايرانية بلاد اذربيجان ، فاحتلتها دون ان تجد مقاومة تذكر ، لان الروسيين قد تخلوا عن اعانة صنائعهم « الديموقراطيين » ولان هؤلاء الديموقراطيين قد فروا ملتجئين للبلاد الروسية . وتوطد قدم الحكومة المركزية بولاية تبريز الشهيرة ، وتوحدت ايران من جديد .

تم هذا الفوز لحكومة طهران التي اظهرت الاخلاص للاتفاق الايراني الروسي - والانكلو سكسون يضحكون سرا لنجاح العمل وانجاز الحيلة - حتى اذا ما اخذت روسيا تستنجز الوعد وتضيق على السيد « قوام السلطنة » لعرض المسالة على مجلس الامة ، عمد الوزير الاول الايراني لحل المجلس ، واجراء انتخابات جديدة ، فانعقد مجلس الامة المنتخب ، وجدد الثقة برئيس الحكومة ، ثم نظر في امر الاتفاقية الايرانية الروسية ، وبعد دراسة وامعان نظر ، اعلن انه... يرفضها .

وهكذا خسرت روسيا المعركة الثانية ، بعد ان كان الانكلو سكسون قد تظاهروا بخسارة المعركة الاولى ، ونالت الراسمالية الانكلو سكسونية آبار شمال ايران ، كما نالت من قبل آبار جنوبها .

احتدم الخلاف من جديد ، ولا ريب ان روسيا لا تصبر ولن تصبر عن هذا الاندحار . فهي بصدد تهيئة الشوط الثالث لهذه المعركة ، ولعل هذا الشوط سيكون احمر اللون قانيه ، ولعله كذلك سوف يكون متين الصلة بمشكل قارس واردهان . والايام القليلة كفيلة بكشف اللثام عما هو الآن جار تحت الستار .

* * *

...واختلفوا في الشرق الاقصى...

ثم ان الدول « الحليفة... » عندما نظرت في امور الشرق الاقصى ، قد ظهر وجه جديد من اوجه خلافاتها التقليدية ، فان لم تكن قد بحثت بعد عن امر الصلح مع دولة اليابان التي اصبحت فعلا مستعمرة اميركية ، ومعقلا اميركيا في اقصى الشرق ضد روسيا فانها قد نظرت في امر « دولة كوريا » الجسيمة ، التي كانت من قبل امة مستقلة الى ان اكتسحتها جنود اليابان فحطمت استقلالها ومزقت اوصال حكومتها وارضختها لنير الاستبداد وطوقتها باغلال الاستعمار اللعين ، سنة ١٩٠٧ .

فلما فتح الله على العالم بفتح ابواب الحرية على مصراعيها ، بعد انتصار المتحالفين - حسب دعواهم ، اذ اننا سمعنا بهذا ولم نر له اثرا - قرروا مبدئيا اعادة استقلال كوريا ، وتم لهم هذا القرار نظريا : لكنهم اختلفوا ايضا في وجه التنفيذ . لان كلا من الفريقين يريد ان يجعل من تلك الارض المنيعة الشاسعة ميدانا لنفوذه ، ومركزا لقوته التي يهدد بها الجانب الآخر . فالاميركيون يريدون ان يجعلوا من كوريا ردئا لليابان ، ومركزا خطرا لمهاجمة روسيا من وراء منشوريا . والروسيون يدركون هذا ، ويودون لو استطاعوا جعل كوريا هذه مؤازرة لتلك القوة الشيوعية الرهيبة التي تمكنوا من اقامتها تحت اسم « الجند الديموقراطي الصيني » ، الذي اصبح يهدد كيان الصين القومي ، ويوشك ان يقضي على حكومة « تشان كاي شك » الخاضعة للراسمالية الانكلوسكسونية ، والمؤتمرة باوامر واشنطون .

لذلك يطلب الاميركيون ان تجرى الانتخابات في بلاد كوريا تحت انظار ورعاية الدول المحتلة ، وفي طليعتها دولة اميركا كما تعلم . وانها لمقتنعة بان الانتخابات ان جرت على هذه الطريقة فستكون نتيجتها فوز الاحزاب الملية المناهضة للشيوعية وللاتحاد

السوفياتي . اما الروسيون فهم على عكس ذلك يطلبون ان تنسحب كل جنود الاحتلال، لكي يكون الانتخاب حرا غير خاضع لاى تاثير اجنبي ، وانهم لمقتنعون بان الانتخابات ان وقعت على هذه الصفة سوف تكون فوزا « للديموقراطيين... » لان اعوان الروس المنتشرين في البلاد يستطيعون ان يحققوا ذلك الفوز .

فهذا الخلاف المتعلق بمصير امة ذات ٦٥ مليونا من السكان ، قد عطل سير القضية ، فصارت من جملة قضايا العالم العويصة التي ربما لا تفض الا بحد السلاح .

* * *

...واختلفوا في هيأة الامم المتحدة...

حول تشكيل المجلس الصغير ، وقراء « البصائر » يعلمون شيئا من امر هذا الخلاف الجسيم . فالامريكيون يريدون تشكيل مجلس مختص بسير امور الهيأة ويواصل دراسة القضايا المعروضة على انظار دول العالم ، وهم بذلك يريدون نسف مجلس الأمن الذي يملك الروسيون فيه حق الرفض « الفيتو » ، والروسيون لا يريدون الرضوخ لهذا المجلس الذي سوف يكون اداة تهديم لمطامعهم ونفوذهم . فهيأة الامم صادقت على هذا التشكيل ، واسست فعلا « المجلس الصغير » . انما روسيا ومن معها من الدول الخاضعة لنفوذها قد اعلنت انها لن تشارك فيه ، ولن تعترف باعماله . فهذا اخطر ما وقع الى يومنا في هيأة الأمم المتحدة منذ تشكلت . وان تطورات هذا الحادث الجسيم ستبدو لنا خلال الايام المقبلة .

فاذا اردت ان تعلم الى اي حد وصل التوتر في العلاقات بين الاثنين ، عليك ان تطلع على خطاب الوزير مولوتوف الذي يحمل على السياسة الاستفزازية الانكلوسكسونية حملة شعواء قاسية ، ويتهمها جهارا بانها تواصل جهودها لاشعال لهب حرب آتية ، ثم يقول مولوتوف ان القنبلة الذرية لم تبق – منذ امد طويل – سرا مكتوما ، وان روسيا تعرف سائر ما يتعلق بصنعها ، ثم يكون الجواب من الجهة الانكلوسكسونية جافا خشنا . فالدوائر المسؤولة تقول ان مولوتوف يهرف ، وان القنبلة الذرية سوف تبقى سرا مكتوما لا تدرك كنهها روسيا ، ولا غير روسيا ، ثم لا يكتفي الامريكيون بهذا التصريح ، فرئيس دولتهم اذا اضطرته التقاليد السياسية لتقديم تهانيه الرسمية بمناسبة العيد الثلاثين لانتصاب الحكم السوفياتي ببلاد روسيا ، يرسل بتلك التهاني « للشعوب السوفياتية »متجاهلا امر رئيسها الاعلى .

أرايت الى أي درجة وصل التوتر بين الدولتين ، حتى اصبح الناس ينتظرون التهاب الفتيل بين آونة واخرى ؟

* * *

...لكنهم اتفقوا على رأس العرب !

هذه هي النتيجة القاسية المؤلمة الجارحة التي نخرج بها من بحثنا ، عن حوادث هذا الاسبوع .

لقد رأينا خلال الاسابيع السالفة ان دولة روسيا الشيوعية قد قلبت للعرب ظهر المجن ، واعلنت انها تقبل قسمة فلسطين شطرين ، حسب قرار لجنة البحث ، يكون للصهيونيين في قسم منها دولتهم الحرة المستقلة ، ويكون للعرب في القسم الاخر دولة مستقلة كذلك وتلك هي رغبة امريكا الجامحة، خدمة لركاب الصهيونية ، وتنفيذا لرغبة الرأسمالية اليهودية العالمية .

ويوم الاثنين ١٠ نفامبر تم الاتفاق بين العدوين الكبيرين على حساب العرب ، واذ بقيا مختلفين في سائر قضايا العالم ، فروسيا وامريكا اتفقتا على ان ينتهي امد الوصاية الانكليزية على فلسطين في آخر جوان القابل، وان يقع انشاء دولتي فلسطين العربية والصهيونية يوم غرة جويلية ، على ان تقوم اسس تينك الدولتين تحت رعاية واشراف ثلاثة او خمسة من نواب الدول يمثلون هيأة الامم المتحدة .

يتفق العدوان الألدان هذا الاتفاق ، ولما تتم اللجان المكلفة بدرس المشكل بعد اعمالها. فالصهيونية العالمية قد استطاعت ان تصنع هذه المعجزة السياسية ، لكي تبرهن للعالم انه لا قوة فوق قوة الارادة . ولا سلطة فوق سلطة المال .

فماذا تراه يكون موقف الانكليز الذين يريدون بصفة ظاهرة ان يكسبوا ود العرب في هذه القضية ، دون ان يغضبوا الصهيونيين؟

وماذا تراه يكون موقف مجموع الدول الشرقية الاسلامية تجاه هذا الخطر الذي تجسم وتحقق ؟

واخيرا ، ما عساه يكون موقف العرب ، وقد اهينوا وديست نظريتهم تحت اقدام المصالح ، وامتهنت كرامتهم ، ولم تقم الدول وزنا لرغائبهم العادلة ؟

لقد تكلم العرب كثيرا ، واعلنوا مرارا استعدادهم للموت في سبيل وحدة فلسطين واستقلالها ، بل تقدموا اكثر من ذلك فاعلنوا انهم يعدون العدة ويجندون الجند ، وانهم يقبلون هنالك الالتحام في معركة كبرى تكون نهايتها الموت الشريف او الحياة الشريفة . اتراهم يقدمون على تلك المغامرة ، وقد جد الجد ، ام تراهم على عكس ذلك ينسحبون من الميدان عن غير نظام ، فيرضون الدون ، ويبوءون بصفقة المغبون ؟

يقع هذا ، والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها يحيون ذكرى الهجرة النبوية المطهرة ، وقد كانت حدا فاصلا بين عهد الدفاع وعهد الهجوم ، وبين دور الدعوة الكلامية ، ودور التنفيذ العملي .

فعسى رجال العرب والمسلمين في مختلف الاقطار يستلهمون ذكرى الهجرة الشريفة ، ويستوحون منها ما ينير امامهم طريق المستقبل السعيد ، وما هو الا نتيجة التضحية وثمرة الجهاد .

* * *

معنى الانتخابات الجزائرية :

تكميلا لما نشرناه في العدد الماضي عن الانتخابات العالمية نلقي نظرة تحليلية على ما وقع عندنا في القطر الجزائري من انتخابات بلدية ، كانت نتائجها ناطقة بلسان فصيح ، تنادي بانتصار الملية الوطنية انتصارا منقطع النظير :

اما من الناحية الفرنسية ، فانتصار الاحزاب الملية يعتبر تابعا لانتصار هاتيك الاحزاب بالقطر الفرنسي ، انما له هنا دلالة اخرى ، الا وهي اجماع الفرنسيين تقريبا ، على التكتل والوقوف ضد كل حق يمكن ان يناله المسلمون . هذا ما قالوه جهارا . واعلنوه فعلا . وهذا ما تم لهم بواسطته الانتصار ، على احزاب اليسار .

وانه والله لا يهمنا امر انتخاباتهم هذه كثيرا ولا قليلا . فما كنا يوما من الايام نستجير من الرمضاء بالنار . ولا كنا وقتا من الاوقات ننتظر الاحراز على شيء من الحق بواسطة هؤلاء القوم . فالحق الذي لا تناله الامة بتكتلها وبقوة ايمانها ، وبجهاد ابنائها في الميادين السياسية السلمية ، لا يمكن أن تناله بواسطة اضدادها الذين سدوا في وجهها سبل الحياة منذ ما يزيد عن المائة سنة ، وهم يتآمرون على تفكيك اوصالها واعدامها مرة واحدة .

اما من الناحية الوطنية الاسلامية ، فهذه الانتخابات البلدية كانت نوعا من الاستفتاء الشعبي ، بصفة علنية واضحة ، وقد تقدم امام الامة حزب « انتصار الحريات الديمقراطية (وهو الاسم القانوني لحزب الشعب الجزائري الذي يحجر القانون الجائر استعماله) . وهذا الحزب ينادي ببرنامجه ، ويبين غايته ، فيقول بصفة صريحة ان الامة الجزائرية يجب أن تكون صاحبة القول الفصل في تقرير مصيرها . وان لها وحدها الحق في وضع دستورها وتشكيل حكومتها بواسطة مجلس تاسيسي جزائري تنتخبه الامة انتخابا حرا لهذه الغاية . ويشارك في انتخابه كل سكان القطر الجزائري على السواء .

هذا هو المبدأ الذي عرضه حزب « انتصار الحريات الديمقراطية » على الرأي العام الاسلامي بهذه الديار . وبينه رجاله بغاية الجسارة والشجاعة ، قولا وكتابة .

كانت النتيجة ان هذه الفكرة الواضحة الجلية قد صادقت عليها الامة في سائر الجهات، وفي مختلف الاوساط ، بحيث انّ حزب الشعب الجزائري قد نال ما يزيد عن ٦٠ في المائة من مجموع الانتخابات . واصبح ستون في المائة من بلديات القطر الجزائري بين ايدي رجال هذا الحزب الذي انتصر هذا الانتصار الجسيم بواسطة وضوح فكرته الملية الوطنية اولا ، وبواسطة تجانس قوته وتكتل اعضائه ثانيا .

ومما تجب ملاحظته هنا هو ان فريقا كبيرا من الامة ، يجاوز الثلث قطعا ، قد تخلف عن الانتخاب ، اظهارا لامتعاضه واحتجاجه على ما فيه من اجحاف ، او احتجاجا على الضغط الاداري ، او لاسباب اخرى .

اما الاحزاب الخائبة في هذه الاستشارة الشعبية العظيمة ، فقد كانت تشمل في اول القائمة حزب «البيان الجزائري» الذي كان يجر وراءه عبئا ثقيلا من سياسة «الوحدة الفرنسية» وقد اظهرت الامة نفورها من تلك السياسة بصفة علنية يفهمها الجميع . كما ان حزب البيان الجزائري قد تحالف في عدة مواطن مع أحزاب وهيآت ليست من مشربه فزاد ذلك في سقوطه ، ولم يربح الا نحو ٢٥ في المائة من المجموع . اما الذين دعوا انفسهم بالمستقلين فلم ينالوا ما يزيد عن العشرة في المائة ، في مجموع القطر الجزائري ، واما الشيوعيون ، فلم ينالوا ، حينما قدموا ترشيحا انتخابيا مستقلا ، اى شيء ، بالمرة .

هكذا اجابت الامة الجزائرية جوابها الصريح العملي على مشروع الدستور الجزائري الابتر ، الذي اقامت عليه فرنسا الدنيا واقعدتها ، ثم قدمته لنا مشوها ابتر لا يحقق من آمال الامة شيئا ، ولا يكاد يقدمها خطوة واحدة للامام ، بينما الامة تريد ان تتقدم في ميدان الحرية الديمقراطية الخطوات الجسيمة اللازمة لكي تنال ما هي جديرة به من مركز بين امم العالم .

لقد علمنا نحن معشر الجزائريين ما هو متجه الرأي العام الجزائري ، فان اتحدت احزابنا – وستتحد لا محالة في مستقبل الايام – فليكن اتحادنا في هذا الطريق الذي مهده لنا الرأي العام .

ولقد علمت فرنسا اليوم حقيقة موقف الامة الجزائرية ، فلا تريبم بعد اليوم ولا تلبيس .

وقد علم الرأي العام العالمي ، الشرقي منه والغربي ، حقيقة الرغائب الجزائرية ، فلا غموض ولا ابهام . ولسوف نرى نتائج هذا في مستقبل الايام .

من دروس الهجـــــرة

بقلم باعزيز بن عمر

تناولت امس القلم لاكتبا كلمة عن الهجرة ، فاستعرضت مراحل الدعوة الاسلامية فى طورها الاول الى ان كدت انتهى الى طورها الثاني ، منتبا عما ورد فى الكتاب والسنة مما يدعو الرسول الى الهجرة ، ويمهد لها فى نفسه حتى اذا جاء وقتها المرسوم ، وتهيأت اسبابها ، واظل زمنها قام الرسول صلى الله عليه وسلم فحققها ، ونفذ خطتها بطرق طبيعية فيها من قوة الرسول الانسان كل ما فى الرسل من القوى الشخصية التى حباهم الله بها مجتمعين ومتفرقين ، ومن عناية الله ورحمته برسله كل ما لا يستيئس معه الرسل فى طريق تبليغهم لدعوتهم ونصر الله لهم ولو بعد حين ، فهم – وان كانوا يستشرفون الى هذا النصر ، وتستيقنه انفسهم بتاييد الله لهم – لا يستعينون على احرازه والتمكن منه – بعد الله – الا بمثل ما ركب فى طباع البشر انفسهم ، وما لا يعد اجنبيا عن الطبيعة الانسانية والسنن الكونية من جهاد مستمر ، وكفاح متواصل فى طريق الحرب بين الحق والباطل والهدى والضلال ، ليكون هذا كله من اولئك الرسل درسا بليغا عمليا للمعارضين والمؤمنين معا خلاصته : ان شيئا من مثل رسالة الرسل ، ودعوتهم ، وثورتهم ، على الجهل والضلال ، وطغيان الجبابرة لايتم الا بمثل ما اودعه الله فى خلقه ، وركبه فيهم من حب الخير والفضيلة والدفاع عنهما بجميع ما هداهم الله اليه من وسائل الدفاع والنضال ووضعه فى ايديهم من الاسلحة لمقارعة الباطل ، ومحاربة الضلال .

كان اول ما هداني اليه هذا التنقيب قوله تعالى : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ، فقلت لاكتبن حديثي عن الهجرة على ضوء هذه الآية الكريمة التى تمس الهجرة مسا قويا ، وتكشف عن فشل مؤامرة الباطل بمؤامرة الحق واندحار مكر سياسي بمكر مثله لكنه كان احكم تدبيرا ، وابعد نظرا ، واقوم رشادا .

اذا كان المكر السياسي اليوم هو التدبير الخفي لابتلاع شعب او ايقاع امة فى الشر او لدفع هذا الشر ومقاومته فهو بالمعنى الاول لم يتجل فى عصر تجليه فى هذا العصر لدى هذه الدول الكبرى التى نراها تغذي مكرها السياسي الديلوماسي بكل ما اوتيت من المهارة السياسية والدهاء الماكر ، علها تسيطر بذلك كله على العالم سيطرة القوي على الضعيف او الرفيع على الوضيع .

اما المكر بالمعنى الثاني – وهو دفع الشر واتقاؤه بوسائل من المكر السياسي نفسه ، فهو وان كان له من القوى المعنوية ما قد يضمن له النجاح اذا قام به الضعيف – لا يتكافأ مع مكر الاقوياء الذين يبيتون من الشر للضعفاء ما لا قبل لهم به ولكنه مما لا يستغنى عنه احد فى هذا العصر قويا كان او ضعيفا .

والمسلمون اليوم اقوى عددا منهم بالامس ، ولكنهم تركوا هذا المكر السياسي فضعفوا امام عدوهم وهم على الحق ، وتمسك به اعداؤهم فنمت قوتهم وهم على الباطل .

وقد آن لهم اليوم على ضوء الهجرة ان يسترشدوا بما فى الآية من هذا المكر الذى اسنده الله اليه ارشادا لهم الى انه مما يجب الاخذ به للظفر بالقوى الغاصب ورد عاديه.

قد اتجه الغربيون الى المكر السياسي فحذقوه بقسميه وسهل عليهم ان يلعبوا بحقوق امم الشرق ، ويعبثوا بمصالحها ليصونوا مصالحهم باساليب اتقنوها من هذا المكر ، فتراهم يلتجئون اليه كلما الم بهم حادث ، او استعصى عليهم امر ، او توالت عليهم عوامل التطور المتعاكسة التى تغذيها تيارات مختلفة قد تهد كيانهم ، وتزعزع اركانهم فيهبون للمحافظة على حياتهم وهذا ما لا ينفك يبدو اليوم من امم اوربا ضعيفها وقويها ولا يزال يدفع بها الى مقاومة كل تيار من شأنه ان يغير مجرى حياتها القومية ويمس كيانها .

وقد وجب – اذن – بحكم هذا القانون الطبيعي او نؤم كل طريق ، ونقاوم كل تيار ، ونسلك كل سهل ، ونقتحم كل حزن كمسلمين لنا من ديننا وسيرة رسولنا ما نتغلب به على كل تيار من شانه ان ينال من حياتنا وعزتنا القومية .

انا فى عصر تقدم فيه هذا المكر السياسي تقدما كبيرا جعل المؤامرات السياسية تحاك – بكل سهولة – فى طي الخفاء لاحباط اعمال الرجال وقتل مبادئهم ، واطفاء نور الحق المنبعث من اعماق نفوسهم ، فما بالنا نحن المسلمين – نغفل عن مقابلة المكر بالمكر والمؤامرة بالمؤامرة .

مكر الذين كفروا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فحشدوا جموعهم ، واقدموا على اغتيال رجل يدعوهم الى الحق ويقول ربي الله فى مؤامرة دنيئة سافلة احكموا تدبيرها ليلا ، وانكشفت لهم خيبتها نهارا تعلن عن سخفها وتنطق بما جبلت عليه نفوسهم من عصبية ممقوتة عششت فى رؤوسهم فمنعتهم رؤية الحق واضحا مشرقا ، وصدتهم عن سبيل الله صدودا .

اما الرسول فقد اجابهم بالمثل ، ولكن عا هو أبسط من ذلك بكثير : احاط القوم بيت الرسول وكلهم امل فى ان يظفروا به الليلة ولكن الرسول يغادر فراشه وفيه ابن عمه « علي » فيتسراءى لهم كانه هو ، ويهمس بعضهم فى اذن بعض ويفضي بذات صدره لصاحبه ، ان اسئمد ، ان محمدا لا يزال فى فراشه ، فى حين ان محمدا قد آوته البيد ، وضمته الى صدرها تكلؤه عناية الله ، وتعصمه من مكرهم ومؤامرتهم ، لينقذ الانسانية ، وينشر الخير والدين والفضيلة فى العالمين .

سقط فى ايدي القوم لما بدا لهم ان مؤامرتهم قد فشلت وان كيدهم فى تضليل ، فتفرقت جموعهم التى الفها شيوخ الشرك من شباب القبائل لاغتيال من كان يدعى بينهم بالامين ، وغشيت اولئك الشيوخ سحابة من اليأس لم يبق لهم معها رجاء فى الظفر بمحمد ، فما حاولوا ان يقتصوا أثره ويقفوا طريقه بعد ان اسلم نفسه للبيداء التى ما كان من المعهود يوما ان رحابها تضيق بالانبياء والرسل كما كانت تضيق صدور اقوامهم بهم .

هنا عظم الخطب ، واشتد الكرب ، واستولى الفزع على رجال البيوتات بمكة ورؤساء القبائل لانهم على علم بان رجلا مثل محمد فى صبره وثباته ما كان ليترك امره الذى بدأه بينهم ، بل ان فراره منهم لمما يزيد فى ظهوره زيادة لا اشأم منها عليهم كما قال بعضهم لبعض .

كان مثل هذا الحديث يشغل كثيرا من اندية مكة وبيوتها اثر ذيوع خبر مغادرة الرسول لمكة وهجرته الى دار السلام ولكنه ليس بالحديث الذى يرد ما ضاع من الآمال .

ارايت كيف قابل الرسول مكرا بمكر ، ومؤامرة بمؤامرة ؟ فنجا بنفسه وبدينه لا طائرا فى الهواء او سابحا فوق الماء بل راكبا على متن راحلة ، او متقلبا فى رمال تلفح وجهه الشمس المحرقة ، وتفعل به الصحراء فى ليلها ونهارها ما تفعله بكل احد من الناس .

أرأيت محمدا خرج عن بشريته وهو يجوب الفيافي ، ويقطع السباسب ، ويأوى الى غار ثور وليس معه الا رفيقه الصديق يقاسمه ظلمة الغار ، ووحشة الصحراء ، وصمت البيداء وهموم الاعداء .

ارايت المكر الذى اسنده الله اليه فى الآية كيف تجلى فى محمد وهو بشر لم ير عليه قط شيء فى حركاته وسكناته يخالف طبيعة البشر حتى اذا دل بعض هذا على عظمته وهو بشر كان ذلك ادل على عظمته وهو نبي وانسان .

مكر هؤلاء المشركون بالنبي وارادوا به كيدا اذهموا بما ورد فى الآية من اثبات او قتل او اخراج فمكر الله بهم ، وافسد عليهم مؤامرتهم لكن ليس ذلك بابقاء محمد فى بيته وهم محدقون بداره بل بشيء مما هو منتزع من طبيعة البشر حتى يكون ذلك أبلغ فى زجرهم اذ عجزوا عما هو فى طوقهم .

واذا كان محمد لم يخرج عن طبيعته وانسانيته وهو يدفع اذى المشركين ويرد مكر الكافرين فما يمنع المسلمين اليوم – وعددهم كثير – ان يتأسوا بنبيهم فيقابلوا المكر بالمكر والمؤامرة بالمؤامرة لا للايقاع باحد فى الشر كما يفعل ساسة اوربا اليوم فى مكرهم بالشعوب والامم الضعيفة بل للدفاع عن حريتهم واستقلالهم وحقهم فى الحياة امام ساسة هذا الغرب الماكرين الذى يبيحون لانفسهم التدخل فى شؤون شعوب العالم ولا يبيحون لغيرهم ان يتدخل فى شؤونهم الا اذا كان مثل اميركا .

وان الاحتفال الصوري بالهجرة لا يغني هؤلاء المسلمين فتيلا اذا غفلوا عن معنى التضحية فيها ، ولم يهجروا ما نهاهم الله عنه من هذا التخاذل الذى مكن للفوضى السياسية والاخلاقية تلعب برؤوسهم ، فتصدعت جبهة اتحادهم ، وتفككت عرى الجامعة الاسلامية التى تربط بينهم كامة اسلامية ربطا سياسيا محكما ، وتحفظ وحدة المسلمين ان يطرأ عليها ما يفصمها ، ويجعل للاجنبي الغاصب عليهم سبيلا ، وهو ما لا يرضاه الله ورسوله لمن كانوا خير امة اخرجت للناس .

قد تكون الهجرة اليوم بمعناها البدني مما لا يفكر فيه المسلمون ولكنها بمعناها الروحي الوارد فى تفسير النبي للمهاجر الذى هجر ما نهى الله عنه – مما يجب ان يفكر فيه كل مسلم .

ولعل هذا المعنى الثاني هو اجل معاني الهجرة لان النبي صلى الله عليه وسلم ما فارق مكة الا كما يفارق قائد معركة حربية مركزا من مراكز الحرب التى قد يخشى على نفسه وجنده ان يفاجئهم منها ما لا قبل لهم به ، فهو لا يدع مركزا الا ليعود اليه والنصر يحفه من كل جانب .

ويبدو هذا واضحا جليا كلما علم الناس ان محمدا لم يفارق مكة مهاجرا الى قطر من الاقطار المجاورة كالشام والعراق واليمن .

تجلت الهجرة فى ثنايا التاريخ ومراحله كحادث سياسي هز العالم كله فى شخص رجل لم يركب طائرة ، ولم يخض عباب بحر ، ولم يتعلم فى جامعة ، ولم يعرج على

البقية على الصفحة ٩)

قال عمر بن الخطاب

بقلم احمد بن ذياب

يقول علماء النفس : ان العملية العقلية التى تجرى فى الفكر ، او الخاطرة التى تمر بالبال ، او الشعور الذى يحسه الانسان ، لا يمكن ان يستبقى ، او يسترجع هو نفسه على الصورة التى كانت له عند خطوره ، لان الاسباب والدواعى والاعراض التى كانت صاغته فى قالب ، واستعرضته فى اطار ، واخرجته فى حلة ، لا تتهيا مهما حاول الانسان ، ولا تتوفر لاى كان ان يستلهمها ، ويستذكرها ، فتمده فيتجدد ، ويعرض كما كان — حين بان .

وهاانذا احاول ان استعيد موضوعا ، من المواضيع التى ارتجلت فى رحلة وفود جمعية العلماء ، فهل اظفر ؟...

بعد رحلة طويلة ، فى طريق ملتوية ، وجبال صعبة ، كانت السيارة تتسلق بنا عقباتها فى جهد مضن ، بلغنا مدينة مليانة الجميلة . كانت الاضواء ساطعة ، وكان الجو لطيفا ، والنسمة عليلة ، واوراق الاشجار توقع بحفيفها لحنا منسجما يتذوقه ذو الشعور الحصف ، من عشاق الفن الطبيعى الساحر .

وقفت السيارة ، فالتف الناس حولها ، ينظرون القادمين ، ويتفضون النازلين ، ويتوسمون الوجوه ، ويمدون الايدى ، لمصافحة الحبيب الزائر ، ويرحبون بالضيف النازل ، ويهشون فى محيا الغريب .

وتقدم الينا نخبة يبذلون التاهيل ، ويتسابقون فى التبجيل ، يحيون فينا ابناء جمعية العلماء الابرار ، ونحيى فيهم الاخوان الاخيار ، والمؤمنين الاطهار ، وحراس الاسلام والعربية فى هذه الديار .

قصدوا بنا ناديهم المانوس ، فوجدناه غاصا بالشاب الزكى النقى ، والكهل السرى ، والشيخ التقى ، فاسترحنا ، واغتبقنا ما عذب وطاب . ثم تناول الكلمة رئيس الوفد : الشيخ احمد حمانى ، فالقى كلمة بليغة ، من مواعظه المؤثرة الهادية المرشدة . ثم احالها الي ، وكنت فاتر الاعصاب ، مفكك الاوصال ، ضعيف القوى ، غير متهيئ للسمر ، وقياما بالواجب تحاملت على نفسى ، واخذت اشرح قول عمر بن الخطاب (ض):

« لاعب ابنك سبعا ، وادبه سبعا ، واصطحبه سبعا ».

وعمر بن الخطاب مرب عظيم ، ترك لنا وصايا غالية ، ونصائح ثمينة . وحكما جمة النفع ، تتمنى ، لو ان علماءنا ، وكتابنا تناولوا هذه الصفحة من حياته الفنية ، فوفوها حقها من التحليل ، والتفصيل ، ليهدوا الى فنون التربية نبراسا وضاء ، ويضيفوا اليها قوانين محكمة ، تكون بيانا للناس ، ودليلا للمربين ، وتذكرة للواعظين .

وهو بهذه الفقرات الثلاث التى قدمناها يرسم لنا خير مثال للتربية الشعبية العامة ، وتكوين الرجولة القوية المهذبة ، واعداد المرء للحياة العملية المدربة ، فما تاتى السنة الحادية والعشرون حتى يغدو الفتى رجلا مكملا ، ذا خطة فى العلم ، وذا مذهب فى الاعمال وذا حظ من المسؤلية العامة ، وتزدان البلاد بفتوته الجموحة وهمته الطموحة ، ونشاطه الحاد ، وعمله الجاد ، واملة المتقاد .

ولاهمية هذه الوصية اخترت ان اتخذ منها موضوعا للحديث ، اتناولها فيه بشيء من الايضاح والتعليق .

ففى الفقرة الاولى : « لاعب ابنك سبعا » ايمان جازم — وامر عازم — بضرورة اللعب ، فى هذا الطور من اطوار الطفولة ، وانه طريقها الى الحياة ، فكان الطفل — كما يقول العلماء — : لا يلعب لانه صغير ، وانما خلق صغيرا ليلعب ، فلا تحاولوا ايها الآباء ان تحذفوا هذا الطور . لانكم لا تقدرون ، ولا ان تقفوا فى وجه الطبيعة فتظلمون ، وتخطئون ، ولا ان تثبوا بابنائكم ، لانكم لا تستطيعون السير على غير سنة الله .

فمدرسة عمر بن الخطاب تريد منا ان نعطى الطفل حظه الموفور من اللعب ، اولا . ونهيئ الاسباب ونفسح له المجال فيه ، ثانيا . ونشرف عليه وننظمه ، ثالثا . ونحدد العمر الذى يغلب فيه اللعب ، رابعا .

فهو بهذه الجملة يقرر حقيقة اللعب ، ويؤكد ضرورتها ، ويامر بتنظيمها ورعايتها ، ويحدد ميادها .

وهو بكل ذلك يحرص على ان يستمتع الطفل بعصر اللعب ، ويروى منه ظماه ، ويجد فيه هويته ، ولذته ، وراحته ، وياخذ فيه قسطه من الهناء والعافية ، ويدخر منه ما قدر له من بذور القوة فى الجسم ، والكمال فى الاعضاء ، والرشاقة فى القامة ، والخفة فى الحركات .

وليس نفع اللعب عائدا على الجسم فحسب ، ولا ان التربية البدنية هى المقصود الاول من تشريعه ، بل اللعب المنظم مدرسة ، يتعلم فيها الاطفال كيف يعدون انفسهم للرجولة الشاملة والنسوية الجميلة ، ويتعودون فيها المنافسة ، وحب التفوق ، والانتشاء بلذائذ الانتصار ، مع انقياد للنظام ، واحترام للقانون ، وتقدير لجهود الغير ، ويتربون على تعاون الاخوان ، والعشرة باحسان ، ووجوب العدل بين بنى الانسان ، ويلقنون المبادئ الاجتماعية التى تقيد الحريات المطلقة ، فلا تطغى ، وتفك القيود الموروثة فلا تحجب موهبة من الظهور ، ولا تشل ظاهرة من الانتشار ، ويحسنون كيف يستغلون الفرص ، وينتهزون المصادفات ويكتشفون ما فيهم من خصائص مخزونة ، وعبقريات مدفونة ، ويشتركون فى الاتعاب ، ويقتسمون الواجبات ، ويتعاملون على قاعدة : « كما يدين الفتى يدان ».

ولهذا نعتقد صادقا من قال : « من لا يعرف كيف يلعب ، لا يعرف كيف يجد ». والامة التى لا تلعب فتتفوق فى اللعب ، لا تدرى كيف تجد فتسبق الامم فى ميادين الجد .

ثم ان توقيت اللعب بالسبع الاولى من سنى الطفل ، لم يكن عمر ليريد به التحديد ، — او التقييد — بحيث اذا انتهت السبع فلا لعب ، ولا ان الطفل قبل انقضاء السبع لا ينشغل بغير اللعب . وانما يرمى الى ان التربية المنتجة ما كانت بواسطة اللعب ، وجلب المتع ، وتوفير المسرات فى محيط الطفل — اثناء هذا الدور — ترفيها عن نفسه ، وتنفيسا للرغبات المكبوتة ، واعلاء للغرائز المحطة ، فاذا خرج الطفل عن الطاعة ، او لم يلتزم النظام ، لم نعاقبه الا كما يعاقب اللاعب بحرمانه من اللعب .

فعمر يوصى ان : « ربوا ابناءكم باللعب خلال السبع الاولى » فلا اهمال ، ولا قسوة ، فان هم حذقوا اللعب ، وشغفوا به ، وادركوا تشكيلاته وترتيباته فاتموها ، واستساغوها فامتثلوها ، تدرجوا بهم الى العمر الثانى ، فربوهم بالتاديب .

والحكم هنا مراعى فيه الاكثرية . فمن شذ فسبق عمره العقلى العمر الزمنى فله حكم يخصه ، ومن كان متاخرا نظر اليه كما ينظر الى سائر الشذوذات — بعين العطف ، واليقظة .

ولكم ان تسالوا ما راى التربية الحديثة فى هذا التحديد ؟

نعم فجهود علماء التربية فى الشرق والغرب تنال كل تقدير واعجاب ، وهى توالى خطواتها موفقة — باذن الله — فاذا استفسرناها فى هذه الجزئية — بالخصوص — قالت : « لقد دلت التجارب على ان انفع سن يبتدئ فيها الصبى التعلم ، واقله كلفة على المدرسة هى السابعة ».

وربما بدا ان هذا الاجل فيه تاخير ، غير ان الاستعداد الذى يتكون للطفل ، والشوق الذى ينمو فيه ، كلاهما يعين المدرسة على افادته ، ويكفيانها كثيرا من الجهد والوقت ، ويعوضانه عما فاته لو شرع فى الخامسة — او السادسة — وسيسير التلميذ حثيثا فى المراحل التالية فلا يرسب ، ولا يتخلف .

فآخر نظريات التربية بعد طول البحث ، وعناء الاختبار ، تاتى فتطأطئ الراس ساجدة لعمر بن الخطاب ، مصدقة نظريته ، المستقاة من طول باعه فى الاسلاميات ، وتشبعه من تجارب الايام ، وما آتاه الله من حكمة والهام .

هذه الملمة قصيرة بالفقرة الاولى فلنتابع الحديث فى الثانية ، عسى ان نجد فيها ما ينير لنا السبيل فى مهمتنا كآباء مربين ، ومعلمين هادين ، متعاونين على تشييد مجد الجزائر العربية المسلمة فى ابنائها وبناتها .

قال عمر بن الخطاب (ض) : « وادبه سبعا » لفظة الادب فى العربية تدل — بالاجمال — على الخلق الجميل ، والاديب من كان حلو الشمائل ، طيب العشرة ، متحليا بحميد الصفات . ولهذه اللفظة اخت شقيقة — او ابنة عم شقيق — هى « الدأب » والدأب العادة ، ولشدة اتصالهما يرى بعض العلماء : ان آداب جمع داب بعد تقديم وتاخير ، كالذى حصل فى آبار وآرام جمع لبئر ورئم ، ثم تنوسى الاصل « داب » واستعمل مفرد الفرع : « ادب » فباعدت بينها طرق الاستعمال وان لم يباعد بينهما الاصل المشترك .

(البقية على الصفحة ١٠)

(بقية الصفحة ٨)

اوربا ، وانما ركب ناقة ، وخاض رمال صحراء ، وتعلم فى غار حراء ، وعرج على مضارب العرب وخيامهم بالبادية ، فارتوى من ينابيع الطبيعة هنالك ، ونشق عطر انجادها وتقلب فى اغوارها ، ولكن شيئا من هذا لم يمنعه ان يتطلع الى الآفاق البعيدة فيخاطب الملوك والاقيال ، ويدعوهم فى غير ضعف الى الدخول فى الاسلام وليس له تاج ولا صولجان .

ونحن اليوم فى عصر الطائرة واللاسلكى والذياع الا ان صوتنا لا يرهب احدا لانه اشبه بالانين ، وعسكرنا السياسى ليس على شكل يخيف اولئك الماكرين .

هذا هو الذى لا مناص من ايراده هنا ، ونحن نكتب عن الهجرة ونريد ان نتلقى منها درسا فيما تنقب على ضوئه اغلقة ادواء العالم الاسلامى ، ونخرق حجب الجهل المسدولة على بنيه حتى نهتدى الى ذات العلة ، وانا لمهتدون ان شاء الله .

باعزيز بن عمر

(بقية الصفحة ٩)

والتأديب كان يطلق فيعني به رياضة النفس على محاسن العادات ، وتعهد الفضيلة حتى تزكو ، او حذف القديم الفاسد او تهذيبه وغرس الجديد الصالح ليحل محل القديم .

ولما كان التعليم مما يساعد على التزين بالآداب ، والتجمل بالاخلاق ، ووسيلة للترويض على السيرة الرضية ، صار مدلولا ثانيا لكلمة « التاديب » ومشمولا لها . فمن قال لك : « ادب ابنك » فقد نصحك بتربيته وتعليمه معا ولعل عمر بن الخطاب الشاعر في ذوقه ، الاديب في تطعمه للمعاني ، ونقده للالفاظ ، العدل في حكمه ، قد لاحظ في « أدب » ان تحصل الخلق الجميل ، والاستزادة من العلم ، داب ابنائنا ، وعادة متاصلة فيهم ، ممتزجة بدمائهم ، لها عمل الغريزة في الكيان ، وسلطان الطبيعة في الوجدان .

فبرنامج عمر بن الخطاب يسنن لنا ان نربي ابناءنا بطريق اللعب – في المرحلة الاولى – وتغذيهم بالعلم ، وتاخذهم بادب ، وتلزمهم السلوك الفاضل – في المرحلة الثانية .

وفي اللعب رياضة سارة ، وفي التعليم تشغيل مفيد ، وفي التزام الادب تكليف بالصالح ، فما توشك هذه المرحلة على الانتهاء حتى يلقن الطفل اسس العلم ، ويثقف اسباب الفهم ، ويتزود من كل فن نصيبا ، ويشب لبيا اريبا ، طلق اللسان ، يقظ الجنان ، والمرء باصغريه ، ومن شب على شيء شاب عليه .

والمدرسة الحديثة توافق مدرسة عمر بن الخطاب (ض) في تقدير هذا الطور حق قدره ، وترافقها في الدعوة الى كبر خطره ، ولا تختلف وإياها في تعليق الآمال عليه ، اذ الطريق ممهد ، والمواهب متفتقة ، والمرونة مطواعة والقابلية عظيمة ، والقوى متساندة والرغبة ملحة ، وحب التطلع فياض ، والنشاط غزير .

لكن قد تباين المدرستان في تعيين الاجل الذي يقف عنده التعليم الرسمي كما قد يسمى . فالمدرسة الحديثة ترى ان هذه المدة غير كافية – مع تعقد الحياة – في تكوين الطفل ، وادراك نفسه ، وبلوغ ما تامل له من حصانة في الراي ، ورجاحة في العقل ، وسماحة في الخلق ، ودماثة في المعشر ، وخبرة بالعمل ، وقدرة على الانجاز ، وصبر على المشقات ، حتى يضمن لنفسه النجاح ، في معترك الحياة الدنيا .

ومدرسة عمر الحازمة – كذلك – لا تغرر بالطفل ، ولا تغدق به في هذا الخضم ، وهو ما يزال لدن العود ، متضائل الوجود .

وانما تقول له ها انتذا قد امكنت من حمل السلاح ، فتعال نريك كيفيات استعماله في الكفاح ، وها قد كشفت نفسك فخذ بزمامها ، لتبرع في الاخذ بمقاليد الامور .

هو ذا السبيل فسر – وانا دليلك – وهذه بداية المرحلة الثالثة ، وليست خاتمة الثانية ، مثلما كانت الثانية ليست نهاية الاولى .

وقد عبر عمر بن الخطاب (ض) عن هذه المرحلة ، بمرحلة الاصطحاب ، فقال : « واصطحبه سبعا » كأن مامورية المربي المتحكم قد تمت ، وكفالة الاب قد انحلت ، ورسالة الاستاذ قد بلغت ، وامانة المدرسة قد أديت ، فلم يبق الا مراقبة المتربي ، والاشراف على اتجاهه ، والقعود له بالمرصاد ، وتحين الثمرة ، حذر ان تزل به قدم ، او تستهويه بنات الطريق ، او تستغويه حبائل الشيطان ، او يتحجب محجة الرحمن ، فينادي « ان استقم كما امرت ، ولا تتبع السبل فتضل » .

والاصطحاب أسوة حسنة ، وتربية تطبيقية بعد التربية التلقينية . وللصحبة شروط ، وواجبات يلتزمها كل من الصاحب والمصطحب .

وحين يقضي الشاب – هكذا صار يدعى – سبع سنوات في تلقي الحكمة ، واحكام العلم بالعمل ، ينسلخ عنه ثياب الغرور ، ويسبر اغوار الامور ، ويغوص على الخير يستخرجه من ظلمات الشرور ، ويقبل على الحياة باسم الثغر ، طلق الاسارير ، مستبشر الوجه ، يداعبه الامل باخيلة الفوز والجذل . فيمضي غير هياب ولا وجل ، يشق مسلكه آمنا في خطاه ، مهتديا هداه ، يشكر الله على النعم التي اولاه .

فيقال رجل جديد ، وطالع سعيد ، ومذهب رشيد ، وفي التاريخ سجل جديد .

وبعد فاذا كانت غاية العلم العمل ، فان احدى وعشرين سنة تكفي لتخريج العامل الذي يتقن فيجيد . واذا كان هدفنا تكوين الرجولة المستقلة ، التي تعتد بذاتيتها ، وتمتز بآثارها ، كان هذا النظام بها كفيلا . – ان سهر على تنفيذه خبير – واذا جعلت التربية الاخلاق العالية ، والانسانية المتآخية ، مثلها الاعلى ، لم تستطع ان تبلغه ، – اذا لم تصل اليه في هذا الامد .

اما التخصص في شعبة من شعاب العلم ، والتفرغ لطائفة من مسائله ، وافناء العمر في البحث للاطلاع ، والتنقيب للدرس والاكتشاف ، والتنظير والتجربة للاختراع ، فذلك لافراد منتخبين ممتازين توفرت فيهم مؤهلات ، ولن يكونوا حتى تمتحن مدرسة عمر ، قيم رجولتهم ، وتلمس تبريزهم في ميدان .

وحسب مدرسة عمر ما فيها من ضبط اساسه الحزم ، وديمقراطية وطدها الاسلام ، وتحديد للمسؤلية ، وشمول في النظام .

ابن ذياب احمد

على هـــــامش الهجـرة

بقلم علي مرحوم

لا يزال يوم الهجرة النبوية الكريمة – منذ ١٣٦٦ سنة – مصدر الهام ووحي يتلقى منه المسلمون في العالم أروع المعاني السامية ويستلهمون من ذكره الهامات علوية روحانية تذكرهم بأجل الذكريات التي تثير في النفس شتى الخواطر ومختلف الأحاسيس العميقة . وتبعث فيها روح المخاطرة والاعتزاز بالقومية الماجدة . قومية التاريخ والعادات الزكية . وقومية الحياة في الوطن الاسلامي العام .

يقوم هذا المعنى بخاطر المسلم ويختلج بين جوانحه ويسيطر على مشاعره كلما عاد بذاكرته الى فجر ذلك العهد البعيد الذي وقعت فيه قصة هذه الهجرة الفريدة من نوعها والوحيدة في بابها وفي نتائجها وآثارها في تطور حياة المسلمين الأولين في بدء جهادهم . فيرى في هذا الحدث التاريخي العظيم عبرة جليلة ودرسا مفيدا يستمد منهما قوة روحية يتزود بها في كفاحه ضد المغيرين على دينه ولغته ووطنه . والذين يريدون أن يحولوا بينه وبين نور الحياة الحرة ليبقى منكمشا في ظلام الجهالة والقساوة . قانعا منهم بما يجودون به عليه من الفضلات والحثالات . وكيف لا يتقوى ايمان المسلم بدرس الهجرة وتتجدد معاني الحياة في نفسه . وتنمو زهرات الأمل والرجاء في قلبه بمناسبتها وهو يشاهد رجلا أعزل من كل سلاح مجردا من كل قوة – الا سلاح الحق الذي أرسله الله به والا قوة الايمان بسمو الغاية التي يعمل لها ويجاهد في سبيلها ويخاطر بنفسه من أجلها – يشاهده ينتصر على أعدائه – رغم قوتهم – بعد ما ألحقوا به وبأصحابه أنواعا من الأذى والظلم بل حاولوا قتله . فلا يثنيه كل ذلك عن عزمه ويستمر في أداء مهمته وتبليغ رسالة ربه الى الناس حتى يظفر بالفوز ويظهره الله على أعدائه . فيهزم جمع الشيطان وتعلو راية التوحيد ترفرف في سماء القلوب والعقول المدركة النيرة . وجعل الله كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا .

ان حادث الهجرة هو الحد الفاصل بين عهدين في تاريخ الاسلام الأول . عهد كان المسلمون فيه ضعافا تنالهم الأيدي الطاغية بالاعتداء المتكرر وتحاول صرفهم عن دينهم الجديد وفتنتهم فيه وردهم الى حضيرة الشرك والضلال . ويكاد هؤلاء – لقلتهم – لا يستطيعون دفاعا عن أنفسهم ودينهم ولا حماية نبيهم الذي يفدونه بأنفسهم لو كان ذلك في مكنتهم . وعهد انقشعت فيه سحب الباطل – أو كادت – وبدأ نور الحق يشع في الأفق فيبدد ظلمات الشرك ويطارد أعوان الجهل والضلال . ويفتح على المؤمنين الصابرين أبوابا من الآمال تقوي رجاءهم في الله وثقتهم بالانتصار . اذ ألفوا أنفسهم يعيشون في جو حر بين اخوان لهم آووهم ونصروهم وقدموا لهم كل ما تفرضه عليهم أخوة الاسلام الحارة . والشيم العربية المتأصلة في نفوسهم .

آذن النبي (ص) لأصحابه بالهجرة الى المدينة بعد اذن الله له بذلك . وبعد اطمئنانه عليهم لحق بهم مع صاحبه أبي بكر (رضي الله عنه). هنا ترد تلك الصورة البديعة المؤثرة لخروج النبي (ص) وصاحبه من مكة واستعدادهما للسفر واختفائهما في الغار نحو ثلاثة أيام واقتفاء قريش لأثرهما وما أحاط بكل هذا من الحوادث الرائعة التي فصلتها كتب السير وأبانت موضع الاعتبار فيها ومكان العظمة لمن يتصورها . ومن ذلك اليوم أصبحت (يثرب) أول مدينة في العالم – وقبل أن يعرف الناس الهجرة السياسية الموجودة اليوم – آوت الفارين من الظلم والجور . ولجأ اليها الرجال العظام بمبادئهم العظيمة المعتبرة التي عاشت في ظلها وفي عهد ازدهارها وقوتها عناصر مختلفة من البشر في بحبوحة من العيش والرفاهية . وتنعم من ثمرات العدل والاحسان .

وليس اولئك الرجال العظام الا محمد (صلعم) وأصحابه الكرام الذين فارقوا أهلهم وديارهم وأموالهم في سبيل العقيدة الصحيحة والمبدا السامي الذي سعدت به أجيال عديدة في حقب التاريخ المديدة . ليبنوا لنا هذا التاريخ الماجد الذي نتفيأ ظلاله . ونتغنى بمحاسنه ومحامده وتفاخر به الأمم والشعوب التي تريد أن تحتكر لنفسها المحاسن والمحامد . وتحصر فيها أنواع التقدم والحضارة . ناسية نفسها يوم كانت تعيش عالة على غيرها فيما تنكره عليه اليوم . وانه ليوشك أن يزاحمنا الأعداء اليوم على البقية الباقية بأيدينا من ذلك التراث المجيد الذي خلفه لنا أولئك السلف الأبرار . فلنعد الى تاريخنا لنحفظه من الضياع والاهمال . ولنعمل لحماية لغتنا وديننا من التلاشي والانحلال. وليكن في سنتنا الهجرية الجديدة ما يدفعنا الى مواصلة الجد والاجتهاد ويحفزنا الى طلب معالي الأمور متحدين متعاونين في خدمة البلاد والعباد .

تلك آمالنا عسى أن نراها

مثمرات في حولنا ذا الجديد

قسنطينة

علي مرحوم

١٣٦٧ **نفحات من الشعر الجزائري الحديث** ١٣٦٧

تحية العام الهجري

أطل هلال العام بالأفق يسطع   ينور له الألباب تهفو وتخشع
وجدد ذكرى فى النفوس عظيمة   تروى نفوسا من صداها وتنقع
فيا عام جدد للعروبة عزها   وها هى سارت للمكارم تهرع
أطمنى شعرى فى المواقف واحتفل   بذكرى اليها شعبنا يتطلع
ولا سيما ذكرى النبى محمد ،   ففيها - لعمرى - الطبع بالشعر طيع
لقد حاول الأعداء اطفاء نوره ،   فخابوا ولم ينجح لهم فيه مطمع
قد أنتدبوا من كل بطن لهم فتى ،   قويا بقتل المصطفى يتطوع
فيا عصبة بالمصطفى قد تآمروا   وقد فكروا فى غير ما ليس ينفع
وباتوا أمام الدار والله حارس   ومنج له من كل ما يتوقع
لقد خبتم فى سعيكم وأصابكم   من الله طمس والفضيحة أشنع
وعدتم تعضون الأنامل حسرة   من الغيظ ان الغيظ كالجمر يلذع
بغيظكم موتوا جزاء لكيدكم   فأنتم جنود البغى واالبغى يصرع
مكرتم ومكر الله أودى بمكركم ،   ومن كاد دين الله لا شك يقمع

* * *

فيا نائما بين الذئاب ألا انتبه   وأسرع مع « الصديق » فالخطب أفظع
لقد غمر الدنيا سكون مخيم   ولم يبق من صوت هنالك يسمع
سجت مكة لا ضوء فى الدور مشعل   ولا سامر بالسمر فيها مرجع
ولم يبق غير النجم يرنو بطرفه   ونعم الأنيس النجم اذ ليس يهجع
فيا ضاربا فى البيد والليل حالك   الى الغار ان الغار لا شك أوسع
على الرحب حلا فيه ضيفين جئتما   طريدين من قوم طغاة تجمعوا
قد انزعج « الصديق » واشتد روعه   ولكن رسول الله لم يك يجزع
وهدأه من روعه قائلا له :   لنا الله يحمينا أذاهم ويمنع
ثلاث ليال فى حمى الغار قد مضت   تروع لعمرى نفس من ليس يفزع
وودعتما الغار الذى قد حماكما   الى حيث يبغى النصر والحق يتبع
خلت منك دار البغى من سوء حظها   وخلفت دار الشرك للشرك تخضع
وهزك للأصحاب شوق مبرح   وان كنت ذا شوق لهم منذ ودعوا
الى بلد الأنصار يممت قاصدا   وقد ضمكم بعد التفرق مجمع
وجئت قباء فابتنيت بأرضها ،   لربك بيتا ذكره فيه يرفع
أقمت بها بضعا وعشرين ليلة   وودعتها والقلب منك مروع
ستلقى عصا الترحال فى دار هجرة   بك الصحب فرحى والأغانى ترجع
أقاموا لك الأفراح والجمع منشد   علينا غدا بدر الهداية يطلع
وها أنت ذا فى يثرب بك يحتفى   وقد صرت محميا بها تتمتع
فأكرم بها دارا بك ازداد قدرها   وضم اليها الخير والمجد أجمع

عبد الكريم العقون

محـــرم

هيا فتى الضاد هيا   جند الشباب تهيا
قد هب من طول نوم   وجد فى الخير سعيا
رعى حقوق بلاد   له تقاضته رعيا
سقيا له من شباب   يرعى الحقوق ورعيا
ان الشباب ليحيى   بلاده حين يحيا
يا فتية الضاد هذا   شهر المحرم حيا
شهر تألق فيه   تاريخنا عبقريا
يبدو به كل عام   كغرة فى محيا
تاريخكم سفر مجد   مضى ويبقى نقيا
أحداثه تتجلى   درسا تسامى عليا
لكنكم قد نبذتم   تاريخكم ظهريا
ولو قطفتم جناه   لما غدا منسيا
عودوا اليه ففيه   ما يستفز الحليا
عودوا اليه ففيه   ما يخلق الوطنيا
عودوا لهجرة طه   تروا من المجد دنيا
الحق أعلن فيها   للخافقين جليا
وشع فى كل أفق   ومد فى الأرض فيا
محمد من قريش   قد سيم كيدا وبغيا
ما ازداد حلما وصفحا   الا وتزداد غيا
فراح يهجر أرضا   لم تستمع منه هديا
قد حكمته غلاما   وحاربته نبيا
والحر ان سيم خسفا   رام المقام القصيا
فأم يثرب يبغى   بها مجيرا وفيا
لما أتاها أقامت   له احتفالا سنيا
تنظرته اشتياقا   صباحها والعشيا
خفت اليه جميعا   شيخا بها وفتيا
كل يحس نزوعا   به يدب خفيا
يسمو لمرآى نبى   قد اصطفاهم وليا
فاستقبلته كنور   يهدى الصراط السويا
وكان فى الدهر يوما   أغر أبقى دويا
ألفى بيثرب جمعا   من الشباب زكيا
حمى به الدين حتى   غدا به محميا
وراح طه قريرا   بما أصاب رضيا

(البقية على الصفحة ١٢)

رجـــل الجـــد

يحار الناظر في السيرة النبوية وتأخذه دهشة الاعجاب حينما يقلب صفحاتها اللامعة ليقتطف من جناها الشهي ما يقدمه لأبناء الضاد غذاء روحيا ممتازا . فحينما تقل طرفه من هذا الروض اليانع الفينان وجد خصبا ونماء ووجد جمالا أخاذا ووجد حياة قوية تثب هنا وهنا فما يدري ما يأخذ وما يدع وما يختار وما لا يختار وتطغى على شعوره – في النهاية – عظمة النفس وقوة الشخصية فتغمره موجة من الحيرة والارتباك فيرتد حسيرا كليلا ذلك ما حدث لي حينما عهد الى رئيس تحرير هذه الجريدة – أمتع الله به – بكتابة فصل في الموضوع لمناسبة رأس السنة الهجرية .

حقا ان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لتروع بخصبها وقوتها وامتداد آفاق الحياة فيها ومن أي جانب تناولتها واجهتك هذه الروعة ، وأطل عليك سحرها ، وتلك اعجابك تأثيرها ، ولعل أروع ما يطالعك من هذه الحياة الحافلة بمواقف البطولة ، والمليئة بجلائل الاعمال ، هذا الجد الصارم الذي رافق حياة الرسول من بدايتها الى نهايتها ، ولم يدع له يوما واحدا يمر دون أن يضع لبنة جديدة في بناء مجده العظيم ، ولا فرصة الا واغتنمها ، وعرف كيف يستغلها لاغراضه السامية ومراميه البعيدة حتى في أيام الطفولة وعهد الحداثة – الذي هو عهد الانصراف عن الجد ، واشباع رغبات النفس ، وارخاء العنان لميولها وشهواتها – لم يكن غير رجل الجد والمثابرة والدؤوب .

أدرك الرسول – بما وهبه الله من سلامة الفطرة وسداد الرأي – ان لا نجاح في الحياة الا بالجد والمثابرة على العمل ، وان من جد وجد ، ومن زرع حصد ، ومن سار على الدرب وصل . فحالف الجد ، وثابر على العمل ، ودعا للجد والمثابرة على العمل ، ونهى عن البطالة والكسل ، وحارب الميوعة والفسولة والتخاذل والضعف . فنجحت دعوته ، وقويت دولته ، وعظمت في النفوس هيبته ، وشملت سائر جهات المعمورة مملكته ، وسادت امم الشرق والغرب أمته . هذا الجد الصارم – الذي طبعت عليه نفس الرسول الأعظم وطبعت به جميع اعماله فظهر فيها واضحا باهرا كل أدوار حياته – هو الذي دفع – بقوة – عقيدة التوحيد في طريق الذيوع والانتشار ، وكبح جماح خصومها الواقفين لها في كل طريق ، والقاعدين لها كل مرصد ، وضبط شؤون الدولة الاسلامية وحاطها بسور من حديد ، فرسا اصلها ، وسما فرعها ، وتوطدت أركانها ، واتسعت رقعتها .

واني أعتقد أن هذا الجانب أعظم الجوانب التي تقوم عليها عظمة نبي الاسلام ، وأصبح المقاييس لعظمة الرجال . فالرجل العظيم – فيما اعتقد – هو الذي يستطيع ان يقوم وحده بما لا يقوم به مآت من الناس ، ويعمل في يوم واحد ما لا يصل اليه غيره في أيام . وتزداد قيمة هذا الجانب ، وتأخذ في الكمال والسمو ، الى ان توفي على الغاية ، وتتجاوز حد الامكان : اذا لم يكن معه من الجوانب الأخرى ما يسنده ويقويه من مال وسلطان وأنصار ، واذا نظرنا الى ما قام به محمد من أعمال عظيمة ، وما وصل اليه من غايات بعيدة ، وما شاده من مجد تتقطع دونه الأعناق ، وما خلفه من بعده من تراث عظيم يتحدى البلى ويطاول الزمن ، مع قصر الأمد ، وضعف المدد ، وقلة الأنصار ، وقوة الخصوم ، فاننا نجد انفسنا امام دنيا من الفضائل والكمالات لا تأتي الا من اجيال متعاقبة ، وفي آماد متطاولة . والذي يروع في العظيم حقا ويبعث على الاعجاب به أكثر من كل شيء سواه قدرته على أن يبث العظمة فيمن حوله . واننا لا نجد في العظماء من بلغ من ذلك ما بلغه محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد استطاع – كل الاستطاعة – أن يمد ظله على من حوله من الأشياع والأتباع ، فينتقل الى نفوسهم شرارة من هذا الجد الصارم المجتاح ، فيلهبها حماسا واعتدادا وايمانا وان يصنع منهم مساعير حرب ، ورجال حكم ، وأوعية علم ، وبناة مكارم ، وأعلام تاريخ من طراز أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وخالد ، ومعوية وابن العاص ، ممن كانوا اركان النهضة الاسلامية ، ودعائمها القوية ، ومثالا عديم المثال في النجدة والوفاء والصدق والشهامة والكرم وسائر مكارم الأخلاق ، ما جعلهم – بحق – خلفاء الرسول في تبليغ الأمانة الى الأجيال الغابرة بجد وأمانة

فانت ترى من هذه اللمحة السريعة أن محمدا كان مثال الجد – الجد الصارم الغلاب الذي لا يثنيه شيء ، ولا تقف في طريقه عقبة ، حتى بلغ الغاية البعيدة التي طمح اليها بصره ، وظفر بالأمل العظيم الذي هفا اليه قلبه . وان أمتك التي ما تزال – رغم العواصف الهوج التي هزت كيان العالم ورجت رواسي الجبال – صريعة الكرى ، خائرة القوى ، متخاذلة الأجزاء أحوج ما تكون الى جد صارم يهز جامدها ، ويبعث هامدها ، ويوحد صفوفها وهيآتها وجهودها وغاياتها ، ويلفها لفة واحدة ويدفع بها الى الأمام . انها لو أتيح لها ذلك لأدركت – في أمد قريب – أمانيها جميعا ، ولعاد لها ما ذهب من عزتها جميعا ، ولسادت – كما كانت – أمم الأرض جميعا .

على كل حال سيأتي يوم تنفض فيه أمة الاسلام عن رأسها غبار السنين ، ويزايلها ما أصابها – على تراخي الزمن – من فتور سمم جسمها ، وشل حركتها ، وقعد بها – زمنا غير قصير – عن السير في موكب الحياة السريع .

فيا أيها المسلم : ادرع بالجد ، وادع للجد ، فانك في دنيا الجد ، وفي عصر الجد ، وليس من الجد أن تعمر بك المقاهي والحانات ودور السينما ومحلات اللهو والفجور ، وتخلو منك النوادي والمدارس والمساجد وميادين العمل ، وسوح الجهاد ، وليس من الجد أن تتسع مسافة الخلف بينك وبين أخيك في ساعة جد فيها الجد ، وتألبت ذئاب الاستعمار على افتراسك ، وتحلبت ارياقهم لبلعك ، تقف له في طريق العمل ، وتسعى لاحباط مسعاه ، وتتهمه تارة في دينه ، ومرة في وطنيته ، لتقطع صلته بأمته ، بما أفسدت من ثقتها به ، وليس من الجد ان تتهم دينك بالجمود ، وأنت تعلم أن ماضيك لم يشرق الا بنوره ، وأن آباءك لم يسودوا أمم الارض الا به ، وليس من الجد أن تهجر لغتك وقد ادت اعجاز القرآن ، وخلدت مجد البيان ، وحفظت تاريخ الأباة الصيد من ولد عدنان ، وليس من الجد أن تنام على ضيم ، وأنت ابن أباة الضيم ، وليس من الجد أن تنسى قول الشاعر القروي يخاطب روح نبي الاسلام :

يا فاتح الأرض ميدانا لقوته
صارت بلادك ميدانا لكل قوي

وأخيرا ليس من الجد ولا من انصافك لنفسك ان تمر عليك ساعة واحدة بدون ان تعمرها بعمل يفيد ، ولتجعل شعارك دائما :

اليس من الخسران أن لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

احمد سحنون

رأى حواليه جندا ... بالمكرمات حريا
لما يريد مطيعا ... على المناة عتيا
وأبصر الدين فيهم ... مستظما مرعيا
فمد اذ ذاك طرفا ... الى الأمام سميا
فأبصر الكون يهوي ... به الضلال هويا
والناس في الشرك غرقى ... عن الحقائق عميا
على الضعاف عتاة ... حول الطغاة جثيا
فتابع الفتح يزجي ... له شبابا كميا
حتى غدا الكون طرا ... بهديه مهديا
فيا شبيبة طه ... وجنده المفديا
ومن بذكراه أضحى ... رغم العوادي حفيا
محمد ليس يرضى ... بأن تعيش شقيا
وان قنعت بدون ... يكون منك بريا
ان لم تكن مثل طه ... فلست من طه شيا
تبني كما كان يبني ... مجدا يطول الثريا
الى الأمام لتحيي ... ما كان بالأمس حيا
الى الأمام لتقصي ... عن الحمى الأجنبيا
عار على جند طه ... أن لا يكون قويا

أحمد سحنون

لاتمام المسجد الجامع والمدرسة العربية
بمدينة سانت اوجين

حفلة تمثيلية تبرع بها جوق الاستاذ محيي الدين باش طارزي فيقدم رواية :

• خالد • الشهيرة

وذلك يوم الاحد ٢٣ نفامبر على الساعة الثامنة صباحا بمسرح

المــــاجستيك

فيا ايها المسلم الجزائري ! اياك التخلف عن هذه الحفلة الرائقة البديعة التي تشارك فيها في اقامة بيت من بيوت الله

اوراق الاستدعاء توجد عند السادة :

احمد بن العربي ١١٥ شارع ليون بلكور
مختار بوعزيز ٣٠ رود شارتر الجزائر
محمد عبادة ٢٣ رود لالير الجزائر
الهداوي عبد الرحمان الخباز سانت اوجين

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ١٥ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

لسان جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٧ محرم عام ١٣٦٧ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١ دسمبر سنة ١٩٤٧ م

من كلام العرب

« أحزم الناس من ملك جده هزله ، وقهر رأيه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يخدعه رضاه عن حظه ، ولا غضبه عن كيده ».

علي ابن ابي طالب

دعـــوة مكررة إلى الاتحـــاد

بقلم محمد البشير الابراهيمي

دعونا بالقلم مرات أحزابنا وهيآتنا السياسية الجزائرية الى الاتحاد . وبينا لهم ما لا يجهلونه من ثمراته وفوائده . ودعونا اليه باللسان في مجالس لا تحصى نوعنا فيها العبارات وشرحنا الأسباب الداعية اليه من واقعة ومتوقعة . وخاطبنا بذلك جماعة من المسؤلين وذوي الرأي من أحزابنا . وتلطفنا في التحيل فاخترنا للدعوة كثيرا من المناسبات التي يسهل معها الدخول الى النفوس النافرة . والتأثير على العواطف الفائرة . والتغلب على النزعات الحادة . واتخذنا من الاسلام والعروبة والجزائرية محورا للدعوة الى الاتحاد . وموئلا نسوق اليه المتفرقين من أهله . لا تحريكا للعصبية الدينية او الجنسية . ولكن لأنها الجوامع الطبيعية لرجالنا العاملين ، والصفات التي تربطهم بالأمة . والأصول التي التمتهم الأمة على المطالبة بحقوقهما فيها . ولأن الاستعمار انما يسومنا الخسف والظلم لأجل هذه الثلاثة وينالنا عليها منذ قرن ونيف . ولو أن الشعب الجزائري كان مسيحي الدين عربي الجنس للقي من الاستعمار بعض العطف بمقدار ما تقتضيه أخوة الدين . وان تقاضى منه ثمن ذلك العطف تسخيرا في تذليل بني العمومة من العرب المسلمين كما هي عادة الاستعمار التي عرفها العرب وتفطنوا لخباياها . ولو كان هذا الشعب غير عربي ولا مسلم للقي من عطف الاستعمار المسيحي الشيء الكثير بشرط أن تبقى العنجهية الاوروبية هي السائدة فوق الجميع .

ولو أننا قصدنا في الدعوة الى الاتحاد على تلك الأصول الثلاثة - اثارة النعرة الدينية أو الجنسية ، لما توجه الينا لوم من عاقل في هذا الزمن الذي أصبح من مميزاته وخصائصه التجمع التعصري في أعرض الأمم دعوى في الانسانية والديموقراطية . والتكتل الديني في أعرقها نسبا في الالحاد واللائكية .

* * *

كل مسلم عربي جزائري مخلص يؤيدنا في الدعوة الى هذا الاتحاد . ويود منه ما نود ويعتقد فيه ما نعتقد من أنه المعقل الوحيد للقضية الجزائرية والوسيلة الوحيدة لنجاحها . ويرى ما نرى من آثار هذا التفرق الشنيع الذي شتت شمل هذه الأمة الضعيفة فزادها ضعفا على ضعف في وقت تطلعت فيه الى المطالبة بحقها ، فهي فيه أحوج ما تكون الى جمع القوى والتئام الشمل واتحاد الكلمة .

ترد علينا رسائل كثيرة من عقلاء الأمة المخلصين لها السالمين من عصبية الحزبية . وكلها حض على السعي في الاتحاد بين الاحزاب وجمع الكلمة المتفرقة في هذا الوقت الذي تجمعت فيه جموع الاستعمار على دحض حقنا بباطله ، وفي هذا الجو الذي كله نذر ومخاوف . والرسائل - على كثرتها بحيث لا يخلو منها بريد يومي وخصوصا في الأسابيع الأخيرة - كأنما كتبت بقلم واحد في أمور ثلاثة : التشهير بضرر الخلاف ، والتنويه بضرورة الاتحاد ، وتعليق الأمل في جمع الكلمة على كاتب هذه السطور وجمعية العلماء . وقد تغالى بعض الكاتبين فعصب قضية الاتحاد برأس كاتب هذه الكلمة وجعلها عهدة في عنقه ، وبالغ بعضهم - وهو من ذوي الآراء النيرة والعلم الواسع والاخلاص المحقق - فقفز الى غاية الغايات وهي جمع الكفاءات في حزب واحد .

أما ضرر الخلاف على القضية الجزائرية فهو أمر يستوي في ادراكه جميع الناس . وأما ضرورة الاتحاد فهي أمر لا يختلف فيه عاقلان ، وهو أمنية كل مسلم مخلص لدينه وجنسه ووطنه . وقد شعر به المسؤلون من رجال الأحزاب فتداعوا اليه جهرة في حين حدة الخلاف وعنفوانه ووجود أقوى أسبابه . ولا يماري في لزوم الاتحاد الا قصير النظر في العواقب ، أو خادم لركاب الاستعمار من حيث يدري اولا يدري ، أو مدخول النسب في الوطنية ، أو مغطى البصر بالعصبية الحزبية ، أو سيئ العقيدة في الاسلام والعروبة ، أو متهم في اخلاصه لهما . نقول هذا بكل صراحة لأننا نعتقده ، ونعتقد معه أن كل الأحزاب في جميع الأمم لا يخلو أتباعها من أخلاط . كما لا تخلو أعمالها من أغلاط . وأما تعليق الأمل بكاتب هذه الأسطر وبجمعية العلماء فهو في محله لأن الكاتب خلق لذلك وعمل لذلك وأنفق عمره في ذلك . وحل أصعب عقدة عقدها الاستعمار فجمع الكراغلة والحضر . على ما جمع عليه الاسلام ربيعة ومضر . وتم بسعيه وسعي اخوانه العلماء في وقت لا يقل حرجا وضيقا عن وقتنا هذا - جمع الأحزاب في هيأة أحباب البيان ، يوم كان البيان هو مسألة الوقت ومحل الاجماع ، وكان يصرح هو واخوانه في كل جلسة كما يصرح الآن بأن جمعية العلماء (فوق الأحزاب) لا فوقية التعالي والترفع ، اذ لو كانت كذلك لما رضيت بالدخول في هيأة ، ولا بالحضور في مجمع ، وانما هي فوقية الارشاد والنصيحة والمحافظة على الوحدة ، بحيث تكون الحكم والمرجع كلما شجر خلاف في رأي أو نجمت فرقة في مبدا . ولكن بعض رجالنا - سامحهم الله - لم يفهموا هذا المقصد الصالح ، وأرادوا الجمعية على أن تكون قسيما ثالثا وطرفا في النزاع ، وحملوها على غير حقيقتها ومباديها ، وأولوا بالهوى بعض مواقفها الضرورية على غير وجهها ، وأراد كل فريق أن تكون ألعوبة في يده ، أو مسخرة لأغراضه ، أو أداة يهدم بها خصمه . والجمعية فوق ما يظنون ، وفوق ما يتوهمون . ليست عامل تفريق . وانما هي عامل جمع . وليست أداة هدم . وانما هي أداة اصلاح . ولو استبطن رجالنا السياسيون بواطن الأمور . وتدبروا عواقبها لعلموا أن المصلحة الوطنية أولا والمصلحة الحزبية ثانيا تقتضيان وتتقاضيان من العاملين لهما أن تكون جمعية العلماء فوق الأحزاب . لتكون حكما بين الأحزاب . ولو جرت الجمعية على ما أرادوا لكانت حزبا سياسيا ثالثا يزيد الطين بلة . وفي الأمراض علة . وفي صفوف الأمة صدعا . ولا نهارت دعامة الاستقلال الأولى وهي العلم والتعليم . أما كفى الأمة ما تعاني من حزبين حتى نزيدها ثالثا ؟

* * *

لابد في الاتحاد من تذكر بعض الماضي . ولابد من نسيان بعضه . يذكر الصالح من الماضي ليبنى عليه الحاضر . وينسى غيره لأن السياسة تتلون بالظروف ، والظروف رهينة التحول والتغير . انما يستثار التراب الساكن للبحث عن شيء نافع . أما اثارته لغير معنى ولا فائدة فهو عمل يقذي ويؤذي . فترجو من رجالنا - ونلح في الرجاء - أن يتحدوا على الأصول المسلمة . لأننا نعلم جميعا أن الغاية واحدة . وأن الخلاف انما هو في الوسائل الموصلة الى تلك الغاية . واذا كان الأمر كذلك كان الاتحاد من أيسر الأمور . زيادة عن كونه من ألزم الأمور . وما ضاق الرأي والتدبير يوما عن تقريب المتناقضات . فضلا عن جمع المتقاربات . واذا صدقت النيات . وصفت الضمائر . وأخلصت القلوب في خدمة الوطن - فكل صعب يهون . وكل عسير يتيسر .

(البقية على الصفحة ٢)

(بقيـة الصفحة الاولى)

على رجالنا أن يعلموا أنه اذا كان الاتحاد لازما فى كل وقت وحسنا فى كل وقت فهو فى هذا الوقت ألزم وأحسن .

وأن أمامهم ثلاثـة أمـور توجب عليهم الاتحاد العاجل المخلص ليواجهوها مجتمعين متكاتفين صفا واحدا يعمل لغاية واحدة .

أمامهم التكتل الاستعماري . واقفا بالمرصاد للقضـية الجزائرية متحفزا للقضاء عليها . وما جمع جوعه الا من أجلها . وما طوى أحزابه فى حزب الا للقضاء على أحزابنا . أفنعينـه على انفسـنا بالتفرق ؟

وأمامهـم الانتخابات للمجلس الجزائري احدى الثمرات المرة لذلك الدستور الأعرج الـذى وضـع من غـير ارادة الأمـة ولا استشـارتهـا . ولا نشـك فى أن أحـزاب الاستعمار ومن ورائها الحكومة تعد العـدة للاستيلاء على جميع مقاعده بكل الوسائل . ولا نشك فى أن الخطط دبرت . وأن الدوائر فصلت على قدر الأذناب والأنصار . لضمان الفوز للأذناب والأنصار . فاذا لم تواجهها احزابنا باتحاد متين وقائمـة واحدة خسرت القضيـة مرتين . مرة بتمهيـد السبيل لفوز الاستعمار وأذنابه وأنصاره . ومرة بتوسيع خـرق الشقاق والتفرق بين أجزاء الأمـة الذى هو أثر من ءاثار الانتخاب .

وأمامهم الحالـة العالميـة العامـة بغيومهـا وظلماتها . لم يضطرب حبلها يوما اضطرابه فى هذه الأيام . وان فى جوها لبوارق . من ورائها صواعق . وان فى طيها لبوائـق لم تتفتق عنها الأكمام . فاذا لم نعاجل أحداثها باتحاد عتيـد . ولم نقف فى وجههـا صفـا واحدا . وأظلتنا ونحن متفرقون متخاذلون أضعنا الفرصة وخسرنا الصفقـة . ويا ليتها خسارة تبقي الرجاء وان أطالت المدة . ولكنها خسارة للقضية وللرجاء فيها معا .

ان فى أحزابنا كفاءات وفيها رجال وفيها كنوز من الاخلاص . وقد غطى الخلاف على جميع ذلك . فهل من يد جريئة تزيح ذلك الغطاء البغيض ؟

أيتها الأمة : أنت تلك اليـد . وأنت – وحدك – القادرة على توحيد الأحزاب (ان قوة الأحزاب مستمدة من قوتك . فاعرفيهم متحـدين . ولا تعرفيهم مختلفين) أما كيف تؤدين هذا الـواجب فان على بيانـه اذا لم يتحـدوا . وسيـكون البيان ءاخر ما عليـه الواجب من محض النصيحة .

أما أنا فقد بلغت ... اللهم اشهد .

محمد البشير الإبراهيمي

✱ صـــــــــورة ✱

بقلم اسماعيل محمد العربي

– اشحذ عزيمتك ، وتوسل الى ركبتيك.. خطوة او خطوتين ... فاذا أنت على القمـة الزرقـاء !

ذلك هو الصـدى الذى رددتـه ارجـاء الجبل الشامخ عند ما صاح بى صديقي وانا مستغرق فى تأملاتى امام باب مغارة مظلمـة مخيفة من الصخر المتصدع .

وعندما تحاملت على نفسـي قليلا الى الامام لحقت بصديقي ووقفنا جنبا الى جنب وكلانا ذاهـل عن نفسه مأخوذ بروعـة الطبيعة وجبروتها . وقد كان شعور الغبطة والوحشة الذي استولى على نفوسنا أجل وأقوى من أن تسعنا اللغة للتعبير عنه ، فارسلنا العنان لخيالنا يسبح فى العباب الزاخر بالاسرار... ومضينا نصغي الى جداول الصمت وهي ترقـرق فى سـكون عميـق ونتحسس نبض قلوبنـا وانفاسنا وهي تعلـو وتهبط . لست أدرى فيم كان تفـكير صـديقي وما اذا لم يكـن يفـكر فى شيء على الاطـلاق . أما أنا فقد استطعت بعد لأى أن أستجمع شتات نفسي وأسيطر قليلا على عواطفي فأوجه تأملاتي توجيها فكريـا :

القيت بنظرى الى أسفـل فتبينت خـلال أشجار البلوط والدردار العتيقة المنتشرة على سفح الجبـل مجموعتين من الدور المتزاحمـة تصعد من خلال سقوفها ذات القرميد الأحمر سدف من الدخان التى تدفعها الرياح لتزيد من كثافة الضباب. وابصرت خطا ابيض ملتويا تقطعـه على مسافـات مختلفـة انهار ومجاري يمتد واسعا رحبا بين القريتين ويمر بحديقـة غناء ذات اشجار وزهور من جميـع الالوان والاشكال . واذا ما عرج عن القرية الاخيرة وتخطاها قليلا طغت عليه الظلال واخذ يعتم قليلا قليلا كلما اوغل فى الغابة الموحشـة التى قالوا انها مثوى الجـن والافاعي والحيوانات المفترسة ، وتتردد فيها اصداء النذر واصوات الطيور المزعجة . واذا اجتاز ذلك الخط الغابة المعتمـة انتهى الى مغارة صغيرة فى الجـانب الغربي يحيط بها سور ابيض وتحتوى على كثبان صغيرة تخالها العين من بعيد معالم قرية دارسـة – وما هـي فى الحقيقـة سـوى المقبـرة .

فى ذرى هذه الجبال تنسمت اولى نسمات الحياة وفي اوديتها وسفوحهـا غرست بذور الاماني وجنيت براعم احلام الطفولة . كم ذقت من ثمـار تلك الاشجار الباسقـة التى تتراءى لى الآن عن بعد سحيـق وتفيأت ظـلالها من وقـدة الحـر ، وكم اويت الى اكواخها المتحفة بضباب النسيان طلبا للراحة وفرارا من وطأة الزمهرير . والآن فهـل يصعب علي ان استعرض فى ذاكرتي اشباح عشرات من القرويين الذين اعرفهم واتمثل حياتهم بكل دقائقها ؟...

ههنا يولد الناس وتنطوي اعمارهم دون ان يخط التاريخ فى اسفاره الجليلة شيئا من اعمالهـم ومطامحهم ، اللهـم الا ما تحفظـه الاغـاني الشعبيـة عن بعض اولئـك الذين واجهوا الاخطـار بصدورهـم او اتصفـوا بالتقوى واشتهرت اعمالهم فى تخفيف المحن والآلام على البؤساء والمعوزين من اخوانهم فى الانسانيـة . فهـؤلاء ستتغنى باسمائهـم الأرامل فى نغمة حزينة حين تدهده ايتامها الصغار وقتا ثم تمضي تلك الاسمـاء فى لجـة الزمن الى غير رجعة .

ههنا يولد الناس وتقع اعينهم حين تلمسها اشعة النور على عظمة الطبيعة فيتلقـون منها معلوماتهم الاولى عن الحياة بوحي الغريـزة والالهام . وعند ما تنمـو اجسامهم الغضـة ويسيرون فى الحقـول ويطأون على الجليـد باقدامهم الحافية قد يصادفـون زهرة جميلـة وسط الاعشاب الندية فيقطفونها ويحملونها فى رفق الى انوفهـم ويجدون فيها العـزاء والسـلوى . واذا نضجـت حواسهم قليـلا فسرعان ما يلحظون نشاط المخلوقات الحية الاخرى ، فيرون النحلة وهى تسعى جاهدة فى جنى مادة حياتها وعملها ، وافواج النمل وهى تدب فى مدرج ضيق من صنعها غادية ورائحـة تحمل الرزق وتدخـره فى بطن الارض الى حين الحاجة ، وجحافل الطيور وهى تذرع الجو جيئـة وذهوبـا فى سبيل الحصول على الطعـام لصغارها ، ويعرفـون عندئـذ أن كل حياة فى الوجود تسعى فى طلب الرزق فلا يعقل ان يلجأ الانسان وحده حين يطلب اللذة الى الكسل والخمول .

ههنا تتلون عقلية الناس ويكتسي تفكيرهم بصبغة عملية نفعية فاذا جاء دور المسؤليات المرهقة لم يشعروا بالحاجة الى ادلة جديدة تقنعهـم بضرورة الكـد من اجل انفسهـم وصغارهم ، وههنا يحيا القرويون وليس لهم من المطامع الا ان يتركـوا أرض اجدادهم كما وجدوها عامرة بالمال والاولاد !...

وكذلك تمثلت حيـاة القروى وهو يسير فى الخط الابيض ويقطع حديقة الشباب الغناء جاهلا سعيدا ، ويثب على الاوديـة والانهار التى تعترض طريقـه مبتسما فخورا بقـوة عضلاته . ثم تمثلت حياته وهو يسير فى بطء منحني الظهر فى طريق الهموم والاوصاب المعتمة نحو المغارة الصغيرة فى الجانب الغربي ، فقلت لنفسـي : اى حياة هى تلك التى اقضيها فى الكد والشقاء حتى تطـويني ظلمات قبـر متواضع لا يميزه عن بقية الارض الا حجران طـريلان ؟ اين المجد اذن ؟... اين الامـال العريضة والطموح لغزو العالم الفكرى ؟... وماذا اصنع بهذه الشعلة – شعلـة الروح التى امـدتني بالقسوة والحـرارة وانارت لى طريقي الوعرة حتى وصلت الى هذه القمة ؟

ثم صحت صيحة النصر قائلا : – ها انا ذا اعيش فى سجف السحاب بعيدا عن طريق الغابة المعتمة... آه . حقا لقد ظننت انني من هنـا استطيـع ان المس الشمس بيـدي ، لكن... انني لا ازال شـابا... انني قـوي وسأصل ، سأصل !

فقالت لى نفسـي : حذار ان تنتقص من قدر اولئك الابطال المغمورين الذين دخلوا الارض اطهارا وخرجـوا منها اطهارا من الغرور والكبرياء . لقد فاتهم المجـد لانهم استغنوا عنه بالشمم والفضيلة . واما القمـة التى انت عليها فانما يغطيهـا الضباب... واذا اردت ان تلمس الشمـس فاولى لك ان تاوى الى كهـف وتنتظـر حتى تصافـح وجهك اشعتها الفضية عند الصباح .

وعند هذا شعرت بخطـاى تنحدر رويدا رويدا نحو المغـارة المظلمـة المخيفـة ذات الصخر المتصدع .

اسماعيل العربي

من وحي البرلمـــان الفرنسي

(٣)

بقلم محمود بوزوزو

جلست حيث يجلس الجمهور ، فكنت مشرفا على مقاعد النواب ، ولم يكن فيها اذ ذاك أحد . وكان لم يبق لافتتاح الجلسة الا ربع ساعة . فدخل نائب وجلس فى ناحية اليسار (واليسار واليمين بالنسبة ليسار ويمين رئيس المجلس النيابى حين يأخذ مجلسه) . وبعد قليل جاء نائب آخر ثم آخر وجعل النواب يدخلون واحدا بعد واحد ويجلسون فى مقاعدهم كل فى الجهة المعدة لحزبه . ولم يحضر النواب كلهم . وما جاء منهم الا عدد قليل . ولما دقت الساعة سمعنا وقع طبل يرتفع صداه من فناء « القصر ». فدخل انسان ورفع صوته قائلا : « السيد الرئيس » ! (أى جاء الرئيس). فأقبل رئيس المجلس النيابى « المسيو هريو » ، وصعد الدرج الى مقعده المرتفع وراء منصة الخطابة ، واستوى جالسا على كرسيه . وجلس أمام المنصة وفى أسفلها شابان مواجهين للنواب فى أيديهما أوراق ليسجلا ما يقال وأمامهما مكتب يعتمدان عليه فى التسجيل ، ولا يفوتهما شيء مما يجرى تحت أنظارهما من الحركات والسكنات فى البرلمان . وقد يطول بنا الحديث اذا نحن استمررنا فى الوصف بالدقة الكافية . لهذا نسوق الحديث بالاجمال :

والصورة المجملة لجريان المناقشات أن الرئيس يفتتح الجلسة بعرض « موضوع اليوم ». وبعد الفراغ منه يأذن بالكلام لنائب من النواب مراعيا فى ذلك الترتيب المسجل عنده لتقدم النواب للكلام بانتظام . فيصعد النائب المأذون له فى الكلام الى المنصة ويشرع فى قراءة خطابه . فيقاطعه أحيانا بعض النواب ، فيرد عليه ، أو يغضى عنه ويستمر فى القراءة . وقد يشتد الخصام فيحدث ضجة عظيمة تدعو الرئيس الى ايقاف الجلسة وتعليقها . وتكتسى المناقشات فى بعض الأوقات ثوبا من اللهجات الحارة يذهب بوقار البرلمان ويسقط من حرمته ، حتى يلزم الرئيس بالتدخل للفت أنظار النواب بكلمات تذكرهم بمكانة البرلمان كقوله : « يجب أن نحفظ للبرلمان حرمته » فيصفق له البعض ، ثم لا يهدأ التصفيق حتى تهدد من جديد تلك « الحرمة » المصونة . وقد يغفل الرئيس نفسه – فى بعض الأحيان – فيأتى من الأقوال والأفعال بما لا تسلم منه حرمة البرلمان ولا حرمة الديمقراطية . من ذلك أنه لا يسمح بالكلام لبعض النواب ليردوا أو يلاحظوا على غيرهم فيما يمس بكرامتهم . وقد رأيت مرارا نواب « حركة انتصار الحريات الديمقراطية » يرفعون أصابعهم مستأذنين فى الكلام فلا يأذن لهم المسيو هريو ، فيجلسون متأسفين . ولعل ذلك مما دعاهم لعدم الحضور فى الجلسات الأخيرة ابتداء من يوم الأحد ٢٤ أوت .

وهذا السلوك من رئيس البرلمان نحو هؤلاء النواب يناقض ما ادعاه فى أحد أجوبته للسيد ابن تونس : « ...ان المجلس النيابى يرغب بكل اخلاص فى معاملتكم على مقتضى المساواة ». وهل من المساواة أن يحرم نائب مسلم من الرد والملاحظة بينما ينال نائب فرنسى ذلك كلما أراد ؟ والحق أن المسيو هريو تأثر كثيرا من كشف الحقائق المرة عن وجه الاستعمار البشع ، ولعله كان يتوقع من النواب المسلمين أن يسبحوا بحمد الاستعمار ، ولا أدل على تأثره من قوله مخاطبا المسلمين : « انكم اقترفتم فى كلامكم من حدة اللهجة ما لا يسود فى أنظار العالم بنفع ما على مطالبكم ». ونسى المسيو هريو لهجة النواب الاستعماريين . وغفل المسيو هريو عن الدوافع النفسية التى أدت بالمسلمين الى حدة اللهجة . كأنه لا يعرف ما يعانيه الشعب الجزائرى من المظالم ، وكأنه يجهل أن الوضعية السياسية « هنا » غيرها « هناك » ، وأن المسلمين « هنا » ، لا يقدرون أن يفصحوا عن رغباتهم ، ويكشفوا عن آلامهم ، فاذا وجدوا الفرصة « هناك » ، انفجرت الآلام المكبوتة فى لهجة لها من الحرارة فى ألسنتهم ما لهذه الآلام من المرارة فى أفئدتهم... تلك الآلام المكبوتة فى صدورهم طيلة قرن ونيف .

واذ يقول المسيو هريو : « أمام أنظار العالم » فأى « عالم » يعنى بهذا ؟

ان كان يعنى به « العالم الاستعمارى » فهو مصيب فى دعواه ، لأن القوم الذين لا يترددون فى اراقة دماء الابرياء ظلما وعدوانا لا ترتجى منهم أية رقة ، ولا تؤثر فى قلوبهم أية لهجة حارة كانت أو باردة ، فاترة كانت أو فائرة . فلا شيء يجدى ولا شيء ينفع « أمام أنظار » هذا « العالم » !

وللمستعمرين – وان ألانوا –

قلوب كالحجارة لا ترق !

واذا كان يعنى به « العالم الانسانى » فاننا نعتقد أن كل قلب يحمل مثقال ذرة من « الانسانية » لا يتصور أن يبقى جامدا أمام تلك الصور القظيعة التى عرضها نواب كاشفين عن بعض مناظر الاستعمار الغاشم ، مظهرين لحقائقه العريانة بلا تزوير ولا تغيير . ونعتقد أن « الأنظار » الانسانية تشمئز لمرأى هذه الصور ، وتستنكرها كل الاستنكار . كما نعتقد أن كل عاقل منصف يحترم عقله ، ويقدر الكرامة الانسانية ، يثور ضد الظلم ، ويغضب من المنكر ، على أى جنس وقع ، ومن أى جنس صدر .

ولكن المسيو هريو سرى فى قلبه وفى عقله سم الاستعمار . ولهذا – بدلا من أن يحمل على الظالمين وعلى المنكر الاستعمارى حملة الرجل العالم النزيه والانسان الذى يقدر « الانسانية » – هب يحمل حملة شعواء على المظلومين المشتكين ! ولم يكن له من النزاهة العلمية والسمو الفكرى والايمان بحقوق الانسانية العليا ما يردعه عن اتخاذ هذا الموقف المزرى بأهل العلم والعقل . ولم يكن له من حب العدل والانصاف ما به يستنير فى تقدير شكوى المظلومين حق التقدير ، فخضع لحكم النزعة العنصرية فصار لا يبصر الحقائق الا خلال زجاجها الذى تظهر الحقائق من ورائه مقلوبة : فيظهر التظلم شتما ، والعتاب ذما ، والشكوى سبا .

واذا كان المسيو هريو يعنى بهذا « العالم » نفسه هو فان « نظره » لم يكن حديدا حين لاحظ فى لهجة المسلمين « حدتها » ، ولم يلاحظ « صدقها ». وهو أولى بالملاحظة فى نظر « العقل ». كما أن « العقل » لا يرى أية علاقة بين « لهجة » نائب واحد و« مطالب » عشر ملايين من الناس .

أليس من العجيب أن تكون حدة اللهجة من نائب سببا فى ضياع مطالب عشرة ملايين من البشر ؟

ولكن هذه الملايين العشرة – تحت الاستعمار – ليست فى نظر الواقع الا قطيعا من الغنم يتولى رعيها ذئاب فى ثياب رعاة . وماذا يعرف الناس عن معاملة الذئب للغنم ؟ وهل كان كلام المسيو هريو الا صورة طبق الأصل من قول الذئب للخروف : « ان فى لهجتك حدة... انك تتطاول على... » ليبرر العدوان ؟...

ليست هذه الملايين العشر – فى نظره ونظر الاستعماريين – أمة تستحق التقدير لأنها قاصرة كل القصور عن فهم معنى الديمقراطية . ولهذا يقول المسيو هريو مخاطبا النواب المسلمين : « لست أدرى كيف تتصورون البرلمان والديمقراطية ؟ » وان سؤالا كهذا لهو عين الاعتراف !... فهو حجة على الاستعمار أنطقه الله بها ليفتضح ! كيف لا نعرف البرلمان وعندنا فى الجزائر برلمان عظيم تأسس بفضلكم منذ مائة سنة ؟ وفيه ندير شؤوننا بأنفسنا ، وفيه نتدرب على بحث المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تهمنا فى بلادنا وفى علاقاتنا مع جيراننا ! وكيف لا نعرف « الديمقراطية » وبفضل استعماركم نتمتع بالحرية والعدالة والأخوة ؟ ونحن طيلة قرن كامل نتمرغ فى نعيم الديمقراطية بفضلكم ! وقد جاءكم نوابنا يشكون من كثرة انعامكم على الشعب الجزائرى بهذه الديمقراطية ! ويعرضون على « أنظار العالم » صورا مغرية خلابة من ذلك النعيم الذى خلقه فى أرضهم حرصكم على البر بالانسانية !

يا مدعى الديمقراطية ! اننا نعتقد أن الديمقراطية « دين » ، وأن الديمقراطى الحق ينتصر لها انتصار المتدين لدينه ، ويسعى فى نشر ظلالها فى العالمين ، كما يفعل المتدين بدينه . فكما يريد المسلم الحق أن يسود الاسلام فى كل بقعة من الأرض ، والمسيحى الحق أن تسود المسيحية فى كل قطر ، كذلك يريد الديمقراطى الحق أن يكون حظ الديمقراطية فوق الأرض ! ويسعى لذلك سعيه المعقول بالوسائل المعقولة من رفق وحكمة واحسان !

لقد كان أجداد هؤلاء الذين وضعهم القدر تحت تصرفكم القاسى لا يعرفون « لفظة » الديمقراطية ، ولكنهم كانوا يعرفون « معناها » ، ويطبقونه فى أقوالهم وأعمالهم .

أما أنتم فانكم وضعتم اللفظ وقتلتم المعنى... وانما كانوا كذلك – مع كونهم بشرا يعتريهم الضعف البشرى – لأنهم كانوا يسيرون على ضوء تعاليم دستور جليل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا تمسه أهواؤهم بالتحريف والتبديل . وكانوا – اذا خوطبوا من رعيتهم بحدة – حلموا وأغضوا . انظر الى ابن الخطاب – ذلك الرجل الخشن الذى لم يدرس فلسفة ، ولا تاريخا ، ولا فنا ، ولم يقرأ كتابا سوى القرآن – يدخل اليه رجل ويقول : « هيء يا ابن الخطاب ! فوالله ما تعطينا الجزل ! ولا تحكم فينا بالعدل ! » ، فيسمع ابن الخطاب قائلا : « خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » فيغضى اغضاء الكريم . ان أمثال هذا الأمير كانوا – على خشونتهم وبداوتهم ، وقلة علومهم – أرجح عقلا ، وأسد رأيا ، وأشد تمسكا بالمبادئ السامية منكم على رقتكم ، وحضارتكم ، وسعة علومكم ! وكانوا يعرفون المبادئ بالتطبيق لا بالألفاظ وحدها . ولا يدلسون على الشعوب كما تدلسون ، ولا يغالطون كما تغالطون .

ومن مغالطاتكم دعواكم أننا لا نفهم الديمقراطية ، وزعمكم أن شعبنا لم ينضج ، فلننظر فى ذلك محتكمين الى المنطق . ولغة المنطق بسيطة جدا ، لا شيء أبسط منها :

(البقية على الصفحة السادسة)

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

انهيار شبح :

اخيرا ، وبعد طول الاحتضار ومقاومة عوامل الموت والفناء مقاومة عنيفة ، استسلمت وزارة مسيو رامادي الفرنسية لقضاء الله ، واسلمت الروح غير مأسوف عليها .

كانت وزارة اضطراب ، وكانت وزارة ضعف ووهن ، وكانت الى جانب كل ذلك وزارة شخصيات ضئيلة لم تستطع مقاومة طوفان الحوادث الجسيمة التي المت بالامة فاوردتها وكادت توردها موارد الحتوف.

ومن اغرب ما حدث في هذه الازمة الوزارية الجديدة ، وقد افتتحت رسميا يوم ١٨ نفامبر باستقالة مسيو رمادي ، انها كانت ازمة « بالتفصيل » لا « بالجملة » ، وان رئيس الحكومة الذي اقتنع بان دوره قد انتهى ، وان خيبته كانت جسيمة ، كان هو بنفسه الذي تولى كبر حل الازمة قبل اعلانها رسميا ، وكان يتولى في اخر ايامه مفاوضة رجال السياسة المشهورين ، لكي يسلم لاحدهم زمام الحكومة ، عندما يستطيع ذلك السياسي ان يجمع حول فكرته وحول برنامجه الاغلبية البرلمانية الكافية لتاييد وضمان حياته وانجاح تجاريبه ولو الى امد قصير .

وكانت الانظار تتجه في نوع من الاجماع نحو رجلين اثنين ، اولهما من طائفة الذين ، ومن الذين كان على يديهم موت الجمهورية الثالثة وانهيارها في حمأة الذلة والانكسار ، الا وهو مسيو بول رينو . اما ثانيهما فهو مسيو ليون بلوم زعيم الحزب الاشتراكي ، الهرم العجوز ، الذي لا يزال الكثير من الناس يعجبون بصلابة مبادئه ومتانة خلقه السياسي ، ويطنبون في ذكر صراحته السياسية وتفانيه في خدمة الشعب ، ولا ينسون له انه قام بتجربة كانت ناجحة مدى شهر كامل... والشهر كثير في حياة سياسية مضطربة كدرة كالحياة السياسية الفرنسية ، اعني بها تجربة اسقاط العشرة في المائة من اسعار سائر العروض . واننا لا نزال نرى آثار ذلك بصفة مضحكة مخجلة حتى يومنا هذا ، اذ نشاهد في كل دكان وعند كل مخزن من مخازن السلع ، فوق بضائع ازدادت قيمتها ثلاثة اضعاف الثمن الاصلي ، هذه الكلمة الخلابة المضحكة . اسقاط ١٠ في المائة !

* * *

ارتباك واضطراب :

والحقيقة ان وزارة رامادي هذه قد قضى عليها بالسقوط والاستقالة منذ بداية برامجها المالية المتوالية اولا ، ومنذ الانتخابات البلدية الاخيرة ثانيا .

فالخيبة المالية المتوالية قد حطت قيمة الامة من الناحية الاقتصادية ، اذ جعلتها غير قادرة على شيء من التصدير والتوريد ، واستمر الفرنك ينحط ويزداد انحطاطا في الاسواق العالمية الى درجة تكاد تقارب الصفر . فكان ذلك الانحطاط يؤثر يوما بعد يوم على اسعار المعاش والمواد الضرورية للحياة ، بصفة لا تستطيع طبقات الشعب الوسطى وجماعات الشغالين والموظفين تحمل وقرها الجسيم . ثم ازدادت الحالة ارتباكا عندما عمدت الحكومة لرفع ثمن الفحم ، وهو رفع ضروري واجب ، لم يكن في الاستطاعة والحق يقال تفاديه ، لكي يمكن بعد ذلك اجراء التعادل في الميزانية لعام ١٩٤٨ . فكان من جراء رفع قيمة الفحم الذي كانت الدولة تدفع من خزينتها الفرق الجسيم بين ثمنه الحقيقي والثمن البخس الذي تدفعه العامل ، ان اسعار غاز الوقود والتيار الكهربائي ، وادوات الحديد والفولاذ وكل ما يصنع بواسطة الصهر والنار ، قد ارتفعت على نسبة تتراوح بين ٢٥ و٥٠٠ في المائة . في حين ان الشغالين والموظفين ورجال الطبقة الوسطى لم يكونوا قادرين على تحمل الحياة قبل ذلك ، فكيف بهم من بعد ؟

فهذا الارتباك المالي الغريب الذي حاولت وزارة رامادي الحد من مفعوله ، وايقاف تياره الجارف ، دون جدوى ، قد جعلها وزارة ينفر لها الرأي وكانها هي العدو الالد المسؤول عن سائر المصائب والمحن .

ولقد كانت الاغراض الحزبية العمياء الهوجاء التي اعمت اعين النواب ، وجعلتهم آلات لخدمة الاحزاب ، لا نوابا يمثلون الامة ، كانت تلك الاغراض تحول دون اسقاط تلك الوزارة الخائبة الواهية ، فان صادمتها احزاب اليسار ، نصرها رجال الوسط ، وان قاومها الشيوعيون نصرها رجال اليمين ، وان تألب ضدها الفريق اليساري باكمله وجدت الفريق اليميني بالمرد ، فكان كل حزب في وقوفه ضد الحكومة او معها لا يراعي المصلحة العامة ولا يأبه لما هو سائد في الامة من ازمة ومن فزع ، انما كان يراعي مصلحة الحزب ، والوقوف في وجه الحزب المعادي ليس الا .

وهكذا استمر رسوب الجميع في الهاوية ، الى ان اعتقد رمادي نفسه ورجال حكومته ان بقاءهم جريمة . فمهدوا الطريق لمن يخلفهم في الحكم ، على نية الاستمرار في سلوك الطريق الاخير الذي سنعود ، ثم قدموا استقالتهم .

ولم تكن الحالة المالية وحدها هي التي اوجبت هذه الاستقالة كما اسلفنا ، بل هنالك مسالة الانتخابات البلدية الهائلة ، وهي مسالة لو انها وقعت في بلد ديموقراطي بصفة حقيقية لاصورية ، لأوجبت حل مجلس الامة سريعا ، والاقدام على انتخابات جديدة.

لقد اظهرت الامة انها يئست من احزاب اليسار ، وانها مالت الى جهة اليمين ، تنتظر من رجال الملية خيرا عجز رجال الاممتين الثانية والثالثة عن اسدائه وتحقيقه .

فكانت النتيجة ان مجلس الامة الحالي اصبح لا يمثل الامة في شيء : اصبحت اكثريته تمثل الاقلية . واقليته تمثل الاغلبية .

فكيف يمكن لمجلس كهذا المجلس ان ينشيء حكومة قوية ويسندها السند الصحيح حتى تجتاز مفازة الازمة الحالكة السواد ؟

* * *

امبادي ثورة ؟

تجسمت كل خطوب الامة الفرنسية وكل مصائبها الحالية ، من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ، في حوادث مرسيليا الدامية المزعجة .

ان ما وقع في هذه المدينة من حوادث الاعتصاب اولا ، ثم مهاجمة دار البلدية ثانيا ، ثم مقاومة الجند المتظاهرين وردهم عن دار البلدية بعد استعمال الاسلحة وازهاق الارواح ثالثا ، كل ذلك يخيل للناظر ان هذه الحوادث ليست مجرد تظاهر عنيف ، بل هي شرارة اولى ، يمكن ان تتجسم وتتضخم فتغدو فتنة عمياء ، وثورة هوجاء .

على ان القائمين بكبر هذه المظاهرات كانوا طبقة العمال الخاضعين لنفوذ وسلطان جامعة عموم الشغالين الشيوعية الصبغة ، اما الذين قاموا بكبر قمعها بصفة قاسية شديدة فقد كانوا رجال الملية من اتباع دي قول ، الذين بوأتهم الامة مقاعد النيابة في المجلس البلدي ، ومنحتهم الاغلبية في البلاد ، والحكومة من ورائهم ظهير .

فنرى هنا وقوف الكتلتين الهائلتين وجها لوجه : كتلة الشيوعية والطبقة العاملة من جهة ، وكتلة الملية والطبقة المتمولة والمتنعمة من جهة اخرى . ومن ثم كانت الحالة حرجة والموقف جد خطير .

ولقد تفاقم الامر بصفة مزعجة للحكومة ، حيث ان الاعتصاب الجسيم بمدينة مرسيليا لم يبق محليا ، بل عم وانتشر حتى شمل سائر جهات الجنوب الفرنسي ، واصبح العمال بصفة عامة في مختلف جهات البلاد شمالها ووسطها وجنوبها ، واصبح الموظفون قاطبة يهددون بالاعتصاب العام ان لم تسو اجورهم تسوية تجعلهم قادرين على مواجهة الحياة . فان سويت هذه الاجور والمرتبات وارتفعت على نسبة ارتفاع ضروريات المعاش ، فهل يمكن يومئذ الاحتفاظ بتعادل الميزان ؟

لقد ادركت الحكومة انها في تركيبها الاخير الضعيف الواهي ، لاعجز من ان تجابه هذه الحالة الصعبة العسيرة ، بل اكاد اقول اليائسة ، فركنت الى الانسحاب ، تاركة لمن يخلفها امر معالجة الموقف ، ان كانت هذه المعالجة ممكنة .

* * *

لمن يعملون ؟

الامر المحقق هو ان الشيوعيين في البلاد الفرنسية ، الذين لم يهضموا بعد هزيمة الانتخابات البلدية الاخيرة ، هم الذين ينفخون اليوم في صور الاعتصابات ويريدون ان يهيئوا بهذا الاضطراب العام في البلاد الفرنسية جوا صالحا لاستلام مقاليد الحكم ، او للمشاركة في مقاعد الحكم على الاقل ، ويريدون ان يقفوا صفا كالبنيان المرصوص في وجه التسرب الاميركي الذي يوشك ان يجعل فرنسا مستعمرة اميركية ليس لها من الاستقلال الاقتصادي والسياسي شيء .

فالمسالة ترجع في آخر الامر ، اذا نحن خرجنا من الدائرة الفرنسية الضيقة ، ودخلنا المنطقة الاممية الواسعة ، ترجع الى حقيقتها الاولى ، فنراها حلقة من سلسلة ذلك الصراع الهائل العنيف الذي يجري فوق مسرح العالم ، والذي هو تنازع النفوذ ، او تنازع البقاء ، بين القوة الهائلة الرأسمالية الاميركية ، والقوة الرهيبة الشيوعية الروسية . واحزاب اليمين في فرنسا ، كما هو معلوم بالبديهة ، مع القوة الاولى . والحزب الشيوعي ، وهو امر طبيعي ، مع الثانية .

لكن :

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاول ما يجني عليه اجتهاده

اترى الشيوعيين يوفقون في خطتهم هذه ، فيحولون بواسطة هذه الاعتصابات وهذه المظاهرات دون استحواذ دي قول ورجال اليمين على زمام الحكم ؟

اخشى ان يكون الامر على خلاف ذلك . وان هذه الاضطرابات ربما لا تحدث الا عكس ما هو مطلوب منها ، فمن ذا الذي ينسى ان مثل هذه القلاقل ومثل هذه الاضطرابات كانت قد وقعت في ايطاليا سنة ١٩٢٢ ، وكاد الشيوعيون يصلون بواسطتها الى مقاعد الحكومة ، انما نتيجتها كانت ، ويا للاسف ، استحواذ الطاغية موسوليني على الحكم ، وانتصاب الحكم الفاشيستي الفظيع واستمراره اكثر من عشرين سنة ، وبذره البذور الاولى للمجزرة الهائلة الاخيرة ؟

فان كانت جامعة عموم العملة والحزب الشيوعي بفرنسا ومن اليهما من المؤسسات اليسارية يرون ان هذه الاضطرابات والمظاهرات العنيفة وهذه الاعتصابات المتوالية ، انما هي لفائدة احزاب اليسار

ولاستلاء رجالها مقاليد الحكم . فانني اراها على خلاف ذلك . وانني لمقتنع بانها ستؤدي حتما لانقلاب سياسي على غير ما يهوى اليساريون ، فتسلم الحكم بادئ ذي بدء لاحزاب الوسط واليمين ، ثم تسلمه في آخر الامر للجنرال دي قول ذي النوايا المعروفة والخطة المرسومة . وليس ذلك من مصلحة الامة في شيء ، والدكتاتورية شر مستطير ، وخاصة دكتاتورية تؤيدها قوى اجنبية ويؤازرها راسالمال العالمي الذي طالما كان مصيبة للشعوب .

* * *

وراء الستار :

ثم اننا لنعلم علم اليقين ان الجنرال دي قول اذ يؤلف حزب التجمهر ، ويدخل به معمعة الانتخاب ، ويفوز باغلبية المجالس البلدية ، انما هو ينفذ خطة امريكية معلومة معروفة ، قد وقع الاتفاق عليها من قبل ، وهي اليوم بصدد التنفيذ .

فالرأسمالية الامريكية تريد ارادة قوية ان تجعل من اوروبا الغربية — فرنسا وايطاليا وما اليهما — معقلا حصينا ضد موجة الشيوعية الطاغية . وهذا هو السر في ابراز « برنامج مارشال » لعالم الوجود . فامريكا اذ تغدق على اوروبا الغربية اموالها تريد ان تقلم هنالك اظافر الشيوعيين ، وتريد ان ينتصب في البلاد حكم احزاب اليمين ، وتريد ان تضمن لنفسها سلامة المستقبل بصفة لا تضيع معها اموالها ، ولا آمالها ، وقد احرزت الى يومنا انتصارين جسيمين ، كان اولهما هو فوز دي قول وحزبه في الانتخابات .

* * *

كل الصيد في جوف الفرا :

اما الانتصار الثاني الجسيم الذي احرزت عليه امريكا ، فهو اقدام اثنين وعشرين دولة ، من بينها فرنسا وايطاليا وانكلترا ، على عقد اتفاقية جنيف اخيرا ، وهي تقضي بتعاقد هذه الدول على الغاء الرسوم الجمركية فيما بينها ، وفتح كل واحدة منها ابواب بلادها ، في وجه بضائع الدول الاخرى المتعاقدة دون قيد ولا شرط .

فكان من « المصادفة » الغريبة ، وهي مصادفة غير مقصودة طبعا... ان سائر هذه الدول المتعاقدة كانت من الدول التي حطمت الحرب قواها ، وقضت على صناعتها ومحقت رسوم معاملها الكبرى ، بحيث اصبحت لا تستطيع تصدير اي شيء ، ما عدا الدولة الامريكية وحدها ، وقد تمكنت من تحويل مصانعها الهائلة الى مصانع سلمية . فاتفاقية جنيف معناها فتح ابواب اوروبا الغربية ، وما يتبع اوروبا الغربية من بلاد ، في وجه المصانع الامريكية ، تغزو اسواقها بكل حرية ، وتستحوذ فيها على سائر موارد الثروة ، دون مراقب او مزاحم .

هذا هو بيت القصيد من كامل السياسة الامريكية ، التي تؤيدها سائر الاحزاب الناهضة للشيوعية في اوروبا ، ومهما كانت الحكومة الفرنسية الجديدة ، فانها لن تجد لنفسها مخرجا من بين هذه المخالب القوية التي استولت عليها ولن تتركها بسهولة . فياليت شعري ، ماذا تراه يكون رد الفعل الشيوعي ؟

([illegible])

الشرق في صحف الغرب

الحالة السياسية والدينية بالبلاد التركية

(تتمة ما نشر في العدد ١٣)

تشكلت توا الوزارة الجديدة ، تحت رئاسة السيد حسن سقا . وقد كان هذا الرئيس يشغل وزارة الخارجية بصفة مستمرة في وزارتي سراج اوغلو ، ورجب بكير ، وهذا ما يشعرنا بان التغير الوزاري التركي لن يدخل اي عامل جديد على سياسة تركيا الخارجية . ثم ان السيد حسن سقا اشتهر عنه انه مخلص اكثر الاخلاص للرئيس عصمت اينونو . ولقد احتفظ اكثر وزراء الحكومة السالفة بوزاراتهم . فلم يشمل التغير الا بعض مراكز لها اهميتها ولها مغزاها الكبير .

فالمتطرفون المغالون في الحزبية من اعضاء الوزارة القديمة وقع استبدالهم بمثل السيد نجم الدين صادق ، الذي اصبح وزيرا للخارجية وقد كان قبل ذلك رئيس تحرير جريدة « اقشام » ، وكان يحمل على سياسة رئيس الوزارة القديمة رجب بكير حملات عنيفة . وبمثل السيد قاسم جولاق في الاشغال العامة ، والسيد محمود نديم جندشلب ، في وزارة التجارة ، وكلاهما من الشبان الذين رفعوا راية العصيان في وجه الوزارة المستقيلة ، سعيا وراء الاتفاق الحزبي .

هذه الحكومة التركية سوف تسلك لا محالة سياسة اعتدال تجاه حزب المعارضة . لكنها في الوقت نفسه ستجابه معارضة شديدة في نفس حزبها . لان الاغلبية كما رأينا كانت قد منحت ثقتها لوزارة رجب بكير السابقة . واننا سنرى آثار هذه المجادلات العنيفة خلال شهر نوفمبر هذا ، حيث يعقد المجلس الوطني الكبير جلساته ، وحيث يعقد حزب الشعب الحكومي مؤتمره العظيم .

ان الشعب التركي — والحالة السياسية الداخلية كما ذكرنا — يتتبع باهتمام عظيم جدا تطورات الحالة السياسية في كامل آسيا الجنوبية وسائر اقطار الشمال الافريقي ، حيث ان اغلبية السكان او مجموع السكان هنالك من جماعة المسلمين .

فالتركي من رجال الشعب قد ادرك من أول وهلة اهمية الحوادث التي تجري بالبلاد الاسلامية الاسيوية والافريقية الاتية الذكر ، واتجهت عواطفه كلها بصفة علنية واضحة لتاييد اخوانه المسلمين .

ثم ان الشعب التركي في مجموعه لا يريد ان يفهم الحجج القانونية ولا يريد ان يراعي الاساليب السياسية المألوفة ، فهو يندفع بكليته اندفاعا عاطفيا جامحا لتاييد سائر الشعوب التي تجاهد في سبيل حريتها واستقلالها باقطار آسيا والشمال الافريقي .

ان الشعب التركي اذ يندفع مثل هذا الاندفاع في نصرة قضية اخوانه المسلمين ، يذكر ولا ريب تلك الملحمة التحريرية الكبرى التي خاض بنفسه غمارها تحت زعامة قائديه الاكبرين كمال اتاتورك ، وعصمت اينونو ، فمزق اغلال العبودية ، وانه ليعلم حق العلم انه لولا تلك الملحمة الهائلة ، لما كان يتخلص من الاسترقاق الاقتصادي ولا من الاضمحلال السياسي .

والملاحظ ان الاتراك يناقشون مشاكل استقلال الهند ومشاكل القضية المصرية الانكليزية بغاية التعقل وبصفة واقعية . فالصحف التركية باجمعها تنصر قضية الهنود المسلمين وتنصر قضية المصريين ، وانها لتفعل ذلك من غير ان تجرح كرامة الانكليز الذين هم حلفاء البلاد التركية .

فالصحف التركية ترى في قضية مصر مثلا ان المصريين يجب ان ينالوا كامل رغباتهم المشروعة ، لكنهم لا ينسون الى جانب ذلك ، ما تحمل الانكليز اعباءه من وقر المقاومة العنيفة التي وقت مصر ووقت الشرق الادنى باسره شر الاحتلال النازي المزعج .

لكن الحل الموفق الذي نالته قضية الهند قد قوبل من لدن الشعب التركي بحمد عظيم لا تشوبه شائبة احتراز . فالاتراك يحمدون للانكليز ذلك النظر المتسع الذي جعلهم يفضون مشكلا من اعظم مشاكل العالم بمثل تلك الصورة الموفقة المتعقلة .

فنشأة دولة « الباكستان » الاسلامية العظيمة التي هي ذات سبعين مليونا من السكان ، والتي تعادل لوحدها مجموع السكان المسلمين بكامل الشرق الادنى ، قد قوبلت في البلاد التركية بموجة هائلة من الجذل والسرور ، وشيء من التفكير في التغيير الذي يمكن ان يطرأ على تشكيل العالم الاسلامي ، عند ما يتم لدولة الباكستان الجديدة استقرارها ويكمل نظامها .

فهذه مسالة ذات وجهين في نظر الاتراك : الوجه الأول هو ان الاتراك يرون في ازدهار الملة الاسلامية ، وانتباه الشعوب المسلمة كلها ، وعلى الاخص عند السبعين مليونا من المسلمين في بلاد باكستان ، قيام جدار متين في وجه الشيوعية .

اما الوجه الثاني فهو محاولة الاتراك فهم ما عسى ان يكون من الوجهة الاسلامية الصرفة ، تاثير هذا الازدهار الاسلامي الجديد ، على حياة كل امة اسلامية داخل بلادها .

هذه مسالة لها اهميتها ولها خطورتها ، والساسة الاتراك يولونها عنايتهم بصفة خاصة ، ويدرسون بدقة تاثير هذا البعث الاسلامي الجديد .

لقد كانت باكورة اعمال كمال اتاتورك ، عند ما اخذ يصلح البلاد ويقضي على تقاليدها القديمة ، انه قضى على نفوذ رجال الدين الاسلامي ، وقهر موجتهم الطاغية ، عند ما تبين له انهم يقفون في وجه اصلاحاته ، وجعلهم المسؤولين عن نكبات تركيا وانحطاطها .

لكن الاتراك ، وان كان الكثير منهم قد سرهم ابعاد رجال الدين عن السياسة ، رأوا ان الدولة قد غلت غلوا كبيرا في مراقبة الدين ، الى ان كادت سياستها تصبح سياسة مقاومة الدين .

ولقد قاوم الاتراك سياسة اللادينية مقاومة عنيفة ، الى ان اضطرت الحكومة للعدول عن سياسة التطرف ضد رجال الدين ، وسمحت منذ ثلاثة اشهر بفتح المدارس الدينية الاسلامية الحرة ، على شرط ان يقبل التلامذة طوعا على ارتيادها تلك المدارس التي يكون للحكومة حق مراقبة التعليم فيها . كما سمحت الحكومة ايضا بفتح المعاهد الدينية التي يتخرج منها ائمة المساجد والوعاظ والمرشدون .

فهذه الحالة تجعل الساسة الاتراك يتطلعون باهتمام لتطور الملة الاسلامية الجديدة المبنية على اسس الدين الاسلامي ، والتي تقع تحت شعار التضامن الاسلامي ، ويدرسون التاثير الذي سوف يكون لا محالة لتلك الملة الاسلامية ، داخل البلاد التركية .

ان التضامن الاسلامي امر طبيعي ومحمود ، وانه لمن مظاهر التقدم الديموقراطي ، ومن اركان التكتل ضد الشيوعية . لكنه لن يكون محمودا اذا ما اصبح داعيا لرجعية او مثيرا للشعوب في ميدان التعصب الذي لا يكون له من مفعول الا الخراب . ولقد احترقت انامل الاتراك عند ما حاولوا استثمار ذلك مرة لانشاء الجامعة الاسلامية ، لذلك فهم لا يريدون ان يجربوا هذه الغلطة مرة اخرى .

(انتهى)

(ترجمة مقال نشرته جريدة « التايمس » الانكليزية لمراسلها الخاص بالبلاد التركية).

(بقيـة الصفحة الثالثة)

انكم تزعمون أن هذا الشعب لا يزال فى حال الطفولة ، وأن من الاجرام أن تترك للطفـل الحريـة التامـة فى تصرفاته ، وأن التحدث اليه عن الحريـة تغرير بـه ، وأن تحبيبها له دفع له فى طريق الهلاك ، وأن هذا « التغرير » لا ترضاه منـكم شفقتـكم وانسانيتكم التى تقضى عليكم بحسن الرعاية ولطـف العنايـة . هذا ما يقولـه « لسـان السياسة ». ويقول « لسان الحق » ومعه « لسان المنطق » : اذا كان هذا الشعب لم يبلغ رشده وهو تحت عنايتكم منذ أكثر من مائـة سنة فانه لن يخرج من حال طفولته أبدا ، ولن يبلـغ رشـده أبدا ما دام تحت تصرفـكم . والسبب فى ذلك يرجع الى أحد أمرين :

١) اما أن هذا الشعب جامد لا تؤثر فيه التربية ، وأنه محروم من الاستعداد الفطرى للتقدم والتطور .

٢) واما أنكم لم تأتوا البيت من بابـه فى ترقية هذا الشعب ، فكانت طريقة التربية التى سلكتموها فى سبيل تمدينه طريقـة فاسـدة . وفساد هذه الطريقة ناشىء عن أحد أمرين :

١) اما أنـكم تجهلـون أسـاليب تربيـة الشعوب وترقيتها . واذا كان ذلك فلا يحق لكم – عقلا وشرعا ، أن تتولوا أمرا تجهلون مدخله ومخرجه ، وخصوصا اذا كان أمـرا خطيرا يعرض بحياة ملايين من البشر للهلاك .

٢) واما أن قصدكم لم يكن شريفا ، بل كان ينطـوى على خبـث سترتمـوه بعبـارة « الرسالة التمدينية ».

وبالتوضيـح يبين الـرأى الفـاسـد من الصحيح :

ان الشعـب الجامـد هو الذى لا يشعـر بوجوده ، ولا يحس بشخصيته ، ولا يقدر مقوماته ، ولا يدرك معنى الحرية ، ولا يطالب بالاستقلال . وهو الشعب الذى لا يفرق بين الشقاء والسعادة ، ولا يميز بين الألم واللذة ، فهو كالميت « ما لجرح به ايلام ». ان الشعب الجامـد – اذا جارى غيره فى ميـدان من ميادين الحياة – عجز وبقى من وراء . فهل يصدق ذلك على شعبنا ؟

لقد برهن الشعب الجزائرى على حيويته واستعداده للتقدم والرقى . فمن قال بخلاف ذلك فقد طعن فى عدل الله (سبحانه وتعالى) وكذب على التـاريخ . فان الله تعـالى قسم المواهب الفطرية بالسوية بين البشر ، فأعطى لكل أمة أدمغة تعقل وتدبر ، وقلوبا تشعر وتتأثر . ولم يبخـل عن الأمـة الجزائرية بذلك . والتاريخ يشهد والواقع يؤيـده فى الماضى والحاضر . أما الماضى فيما أنجبته هذه الأمة من رجال فى ميادين الحرب والسياسة والعلوم . وأما الحاضر فبقدرتها على مسايرة غيرها فيما أمكنها أن تجاريهم فيه .

فدعوى جمود الشعب الجزائرى دعـوى باطلة يكذبها التاريخ ويكذبها الواقع .

وبما أن النقطة الأولى لا يمكن الاحتجاج بها فلنأخذ النقطة الثانية ، وهى فساد طريقة « التمدين » التى سلكتموها .

لا يمكن أن يقال ان فسـاد طريقتـكم فى التمدين ناشىء عن جهـل بأساليب تربيـة الشعوب وترقيتها . فانـكم بلغتم فى العلـوم والمعارف بأنواعها درجة لا تسمح لأى عاقل منصف أن يرميكم بالجهـل . فمن احتـج عليكم بهذا فقد ارتكب شططا .

وبما أن هذه الحجة واهيـة ، فلننظـر فى الحجة الثانية ، وهى سوء القصد فى التمدين:

ان من علامات سوء القصد من المربى أو الوصى حيلولته بين مرباه وبين القدرة على تولى شؤونه بنفسه ، وسد أبـواب الفهم فى وجهه ، ومن علاماته استغلال خيراته وأكل أموالـه بالباطـل ، ومن علاماتـه تسخيـره واستخدامـه للاغراض الشخصية والمنفعـة الذاتية ، ومن علاماته تجريده من ثروته ، وقهره اذا طالب بحقه .

وهذا هو الذى يشاهد فى معاملتكم لهذا الشعب المسـكين الذى أوقعـه القدر تحت تصرفـكم القاسى . ويغنينـا عن الاستشهاد لذلك ما هو ساطـع للعيـان من الشواهـد الكثيـرة فى ميادين السياسـة والاقتصـاد والاجتماع والثقافة والدين . وقد كثر تكرار ذكرها من رجال السياسة والدين المسلمين منهم والفرنسـيين . غير أننا نلفت نظركم الى شىء آخـر يضاف الى جملة الاستشهادات الواردة على سوء القصد منكم ، وهو موقفكم أمام « تيقظ » الشعب الجزائرى ونهضته .

اذا كان هذا « التيقظ » نتيجة لأعمالكم وجهودكم « الطيبة » فلماذا تقاومونه ؟ ولماذا تحاولون ايقاف تيار التطـور ، والقضاء على النهضة التى يتحرك لها هذا الشعب ؟ ان كان لديكم قصد حسن فذلك يقتضى أن تفرحوا بهذه النتيجـة ، وتنوهـوا بها ، وترفعـوا رؤوسكم زهوا بين الأمم ! وحسن القصد يقتضى كذلك أن تشجعوا هـذا الشعب وتؤيدوه فى تقدمه وتعينـوه على الرقى بكل ما فى امكانكم من وسائل اشباع رغبتـه فى التمدن ! وهكذا يفهم « التمدين » ، ولكن سيرتكم تنبئ عن سوء قصدكم ، فهو سبب اخفاق سياستكم الاستعمارية . واعلمـوا أن الشعب اذا فتح عينيـه على النـور فلا شىء يغمضهما !

* * *

أيها المستعمرون العتاة ! انـكم تزعمون أنكم لا تدرون كيف تصور الديمقراطية . فمتى تركتمونا نرى وجهها كى تصورها ؟

وها نحن اذا احتكمنا الى الحـق انتصرنا عليكم ، واذا احتكمنا الى القـوة انتصرتم علينا ، واذا احتكمنا الى التاريخ كان انتصارنا هذا أشرف من انتصاركـم ! ولكن... هل تبالون بحكم التاريخ ؟ محمد بوزوزو

محاضرة فى تاريخ الامير عبد القادر

(تتمة ما نشر فى الأعـداد السابقة)

انه تفاوض مع رجالـه فى شـأنه ليلـة ٢٣ ديسمبر ١٨٤٧ وكانت ليلـة مدلهمـة شديدة البرودة غزيرة الامطار تخللها الرياح العاصفة . فكان مجلسا حربيا مدهشا رهيبا ذكر الأمير فيه رجاله بمقاومته الطويلـة من أجل حرية الجزائر . وبالأيمان التى أقسمها لأصحابه فى الثبات على الكفاح . وبالحالـة المحزنة التى أصبحوا عليها . وبالمخارج الثلاثة التى قد تمكنهم من النجاة .

ثم اتفقوا كلهم على تفويض أمرهم للأمير وامتثالهم لأى حـكم يصدره . فلما شـعر الأمير – ازاء هذه الحالة – بعدم امكان استمرار المقاومة المنظمة المجدية ، اختـار الموقف الثالث ! ونصح رجاله ان يفوضـوا أمرهم الى المنتصر على شرط أن يلتزم هذا بنقلهم جميعا الى البلاد الشرقية .

لماذا اختار الأمير عبد القادر هذا المخرج وآثره على الثانى وهو النزوح نحو الجنوب حيث كان هذا أيضا ممكنا كما تقدم ؟

فالحد الذى بلغ اليه ادراكنا ومعرفتنا الآن لا يسمـح لنـا ان نجيب على هذا السـؤال بجـواب قطـعى . كما لا نقبـل بسهولـة المؤكدات الموجودة فى كتب التاريخ الخاصة بحياة الأمير . لما فيها من الأغراض . بل اننا فى حاجة الى مؤلفات اسلامية وثيقـة المصادر يجب البحث عنها فى مظان وجودها . ولكن الى الآن لم يقم بهذا العمل أحد .

وعلى كل ففى استطاعتنا ان نحاول تفهم الأسـباب التى ألجأت الأمير الى اختيـار الاستسلام على النزوح الى الجنوب .

يجب أن نذكر – قبل كل شىء – أن هذا الحكم الذى أصدره الأمير خطير جدا – لا على نفسه لأن استسلامه او نزوحه الى الجنوب مآلهما واحد . وخصوصا بعد انتهاء المأموريـة ، مأموريـة انقـاذ الحريـة الجزائرية . ولم يبق بوسـعه الا أن يصبح طريدا شريدا يطوف هنا وهناك . او ينحـاز للنسك والتعبد – بل نتـكلم على مستقبل الجزائر والخطر الذى كان يهدده من طريق الحـكم الذى اختاره الأمير وهو الاستسلام الذى أثبت فعلا انتصار المحتل . حيث تمكن من أخذ صك استسلام قائد عظيم . وسيكون ذلك له حجة قوية فى نشر دعايته يستظهر بها ويتخذها ذريعة لتنفيـذ خطتـه وفرض سلطته على الجزائريين ، كلما اراد منهم ان يخضعوا الى قوانين لا تلائم مشاربهم الفكرية وعقائدهم الدينية .

ولو نزح الأمير الى الجنوب ثم الى تونس ومنها الى الشرق الذى كان يأمل فيه تحقيق رغائبـه لقام بعمل عجيب لا يخلو تحقيقـه من أخطار . لكن فيه لذة التضحية فى سبيل الوطن . ولمنع الجزائريين من السقـوط فى أحضان اليأس الذى رزحوا فيه أمدا طويلا. ولظلوا أنفسهم مفتخرين بقول الفاتح : « انا لم نتوصل الى قبض الأمير » .

ولكى نكون أصحاب انصاف نحو رجال المـاضى يجب أن نحيـى حياتهم فى ذلك العصر . من الممكن أن الأمير لم يفـكر فى هذه الاشياء كلها . ولم ير سوى شىء واحد بسيط وهو أنه لما خابت مساعيـه من أجـل انقاذ ارض اسلامية لم يبق لديه الا الميل الى التقاعد ، حيث يتمكن من قضاء بقية العمـر فى عبادة ربه بالأراضى المقدسة . وهذا أمل كل مسلم .

وهل يصـح لنا ان نتـكلم عن استسلام حقيقى مع أن الأمير كان لا يرى فى موقفه هذا سوى ايقاف المناورات للذهاب الى الشرق ليقوم بمسعى آخر لانقاذ بلاده

ومما يدل على أن الأمير كان بوسعه أن يقوم بأعمال أخرى بعد ذلك هو أنه لما قدم شروطه الى (الجنرال لا موريسيار) لم يتردد فى قبولها . كما قبلها (الدوق دومال) الوالى العام وذلك فى ٢٤ ديسمبر ١٨٤٧ بالنيابة عن والده لوى فيليب ملك فرنسا وحكومته .

وهذا أمر طبيعى فى نظر الأمير لم يـر نزوله مع أسرته وحاشيته بميناء (طولون) الا مرحلة أولى للوصول الى الشرق . وقد خاب ظنه وبقى هو ومن معه أسرى مدة أربع سنوات من ١٨٤٨ الى ١٨٥٢ بفرنسا رغـم الوعود المتكررة بالوفاء له فى تحقيق مطالبه الشرعية . وقد تلتهـا اضطهادات وتهديدات ليجبروا الأمير على التنازل عن شروطه التى تقضى بنقله الى الشرق . ليكون تنازله حجة لهم على ابقائه بفرنسا تحت مراقبتهم . ولو رجعتم الى ذلك العهد لاطلعتم على الآلام الحسية والمعنوية التى قاساها الأمير ومن معه فى أرض الغربة التى لم تألفها طباعهم . ولا زال الأمير يتنقـل – رغمـا عليه – بين طولون وحصن « لا مالق » وبـو » وأمبواز » وقد برهن اثناء هذه المدة على قوة روحيـة عجيبـة من غير أن يتخلى عن الاحتجـاج واظهار السخط والمطالبة باطلاق سبيله .

وفى ١٦ اكتوبر ١٨٥٢ قام رجل لم يكن محبوبا بفرنسـا لأنه اشتهر بميله الى العرب . وهو ولى العهـد الرئيس لـوى نابليـون ، (نابليون الثالث فيما بعد) وأراد أن يستمع لمطالب الأمير المشروعة فقرر اطلاق سبيله .

(البقية فى أسفل الصفحـة التالية)

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

عيد العرش المحمدي الزاهر

الذكرى العشرون

لعرشك في الاسلام عيد مخلد ... لانك للاسلام نعم المجدد
جبرت عمود الدين وشك انكساره ... وكان عدو الدين في الكسر يجهد
دعا دعوة للجاهلية تنتمي ... عسى ان شمل المسلمين يبدد
وقال « لكم شرع وللقوم غيره » ... وما الشرع الا ما اتى به أحمد
فأحبطت مسعاه وأبطلت كيده ... وكائن تحدى المشركين محمد
رفعت لواء للعروبة خافقا ... بفصل خطاب في المواقف يحمد
ووليت وجها يستضاء بنوره ... الى الشرق ، ان العرب بالشرق أقصد
قضيت على آمال مؤتفك قضى ... بتقطيع أرحام وعهد يؤكد
وأعلنتها في عزة هاشمية ... بأنك للعرب المقاول تخلد
فما وحدة قدسية مثل وحدة ... فرنسية ، كلا ! ولا الخصم يجحد
نهضت بعبء الملك مذ كنت يافعا ... على حين كادت شوكة الملك تخضد
على حين ظن الغاصبون بأنهم ... قد اكتسحوا الميدان ممن يهدد
ودانوا بان الحكم للقوة التي ... بها فتحوا واستعمروا وتسيدوا
ومال اليهم كل وغد منافق ... يرى مشركا بالله وهو موحد
فما زلت بالحسنى تدافع عاديا ... وبالخطة المثلى تثير وترشد
وما زال قول منك يدعو الى العلا ... وفعل يواتي ما تقول ويعضد
وعزم اذا أجمعت أمرا فانه ... كرافدة المقدور لا يتردد
الى أن علا الحق الذي كان سافلا ... وصار له قهرا على القوة اليد
وصار سرير الملك يهتز صولة ... فتستمع الدنيا له وتؤيد
وما أنس م الأيام لا أنس جمعة ... قضت لك في الاملاك انك مفرد
خرجت الى فرض الصلاة بموكب ... تحف به العلياء أيان يقصد
وتخشع أبصار الخلائق دونه ... ويغمرهم منه سناء وسؤدد
الى أن أتيت المسجد الأعظم الذي ... على علوى المجد لا زال يشهد
وأسمعتناها خطبة عمرية ... على حر مبناها الخناصر تعقد
أشرت بما جاءت به الرسل من هدى ... وما نصحوا أقوامهم وتعهدوا
وانكرت أحوال الدجاجلة الألى ... على دعوة الدين الحنيف تمردوا
ولم تأل في نصح الرعية كالذي ... عن الخلفاء الراشدين يردد
ويا ما أجل القصد حين دعوته ... تعالى يجير المسلمين وينجد
ويسعد بالنصر المبين ملوكهم ... ويمنحهم توفيقه ويسدد
ولما رأى المحراب بدرك طالعا ... غدا هالة من حوله تتوقد
وكانت صلاة حين كانت امامة ... وكم من صلاة بالامامة تفسد !
بعثت لهذا الجيل بالثورة التي ... تغير من أوضاعه وتجدد
فتنسخ عادات الى الرق تنتمي ... وتحكم أخرى للتحرر تمهد
وليس كبعث البنت من مرقد البلا ... رسالة احياء لقوم تجسدوا
أهبت بها للعلم والعمل الذي ... تتم به ما كان الابن يشيد
فلبت نداء ساميا وتقدمت ... بكل حماس للعلا تتجند
وماشمرت الا وعائشة الفدا ... على رأسها قوامة تتعهد
وغنمها من نصحها ما يعيدها ... ومن عطفها ما كانت البنت تنشد
أمولاي جازى الله عنا أياديا ... تطوقنا منها بما ليس يكند
تجود لنا بالنفس والولد صانهم ... الاهي وبالمال الذي لا يعدد
وتمحضنا نصحا وبرا عليهما ... تفانت شعوب للملوك تعبد
وتدرأ عنا كل عادية ولو ... تقضتك في العرش المرفع تزهد
فلا زلت للاسلام فينا مناصرا ... وللعلم تعلى قدره وتمجد
ولا زلت فينا للعروبة حاميا ... وللشعب تبنى عزه وتخلد
ولا زلت للعرش الذي بفنائه ... تنيخ وفود الآملين فترفد
وللامراء الأنجم الزهر انهم ... بهم تبلغ القصد البلاد وتسعد
وأبقاك رب الناس للناس كلهم ... فانك في هاذي البرية أوحد

عبد الله كنون (طنجة)

(بقية المحاضرة)

وقبل الختام أشير لكم - على سبيل التذكير - الى جولة أميرنا في المملكة العثمانية ، واستقبال الخليفة عبد المجيد له في اسطمبول . كما استقبل في بروس ودمشق بكل حفاوة واكبار واجلال .

وأخيرا استقر الأمير مع أهله في دمشق وقضى بها بقية حياته بين المطالعة والتفكر والعبادة الى أن لحق بربه يوم ٢٥ ماي ١٨٨٣ ودفن يوم ٢٦ منه بالصالحية على مسافة ثلاثة أميال من شمال دمشق (رحمه الله ورضي عنه) .

ومما يذكر عن الأمير : أنه دخل الضابط المكلف بمراقبته يوما الى حجرته بفرنسا فوجده بصدد تعليم أولاده فرفع الأمير عينه الى زائره مشيرا الى القلم الذي كان بيده وقال له : « هذا هو السلاح الذي بقي لنا » .

ومن ناحية أخرى نجد في الكتاب الذي ألفه الأمير تحت عنوان : « تنبيه الغافل وعبرة اليقظان » ما يأتي : شيآن ينبني عليهما الدين والدنيا السيف والقلم ، لكن القلم أرفع درجة من السيف ، كما جاء في معنى قول الشاعر :

ان القلم من يوم بريه مستعبد للسيف منذ تمضيته وشحذه .

وكان الأمير قد أحس بشكل المقاومة التي سيقوم بها الشعب الجزائري ليضمن بها حياته الجديدة وحقوقه فوق أرضه وتحت سماء وطنه .

المقاومة باللسان وبالقلم من أجل فوز الحق والعدل . هذه هي النتيجة التي تستنتجها من وصيته السياسية المستخلصة من حياته العامرة المؤثرة .

(انتهى)

بريد « البصائر »

وردت علينا أخيرا مقالات تتعلق بالهجرة النبوية الشريفة ، فلم يمكننا نشرها في هذا العدد لوصولها الينا بعد تقديم هذا العدد للطبع .

وسننشر منها في العدد الآتي ان شاء الله . ولئن كان حسن الذوق يقتضي تقديمها فليس في تأخيرها ما ينافي الذوق السليم ما دمنا في شهر الهجرة .

كما أننا سننشر أيضا بعض ما ورد علينا من المقالات من الأقطار الشقيقة (المغرب وتونس وطرابلس) شاكرين للكتاب عنايتهم باطلاع قرائنا على بعض ما يستحق الذكر من أحوال هذا الشمال الافريقي الناهض .

رسميــة لغتنـــا بأيـديـنـــا

بقلم علي مرحوم

« ما ذلت لغة شعب الا ذل ولا انحطت الا كان أمره في ذهاب وادبار ، وليس في العالم أمة عزيزة الجانب تقدم لغة غيرها على لغة نفسها »

(الرافعي)

كثر الأخذ والرد في الأشهر الفائتة وفيما قبلها بقليل حول رسمية "اللغة العربية في الجزائر ، وقضى الساسة والمنتسبون الى السياسة شطرا من أوقاتهم في الحديث عن جعل العربية رسمية بجانب الفرنسية . وارتفعت الأصوات المطالبة بهذا الحق الطبيعي لهذه الأمة العربية الصميمة بين جدران البرلمان الفرنسي وقصر الجمهورية ، وبلغ صدى هذه الأصوات الى القاصي والداني ، ولكن... هل أفاد ذلك اللغة العربية أو أفادنا نحن شيئا ؟ كلا لم يفد العربية ولم يفدنا كل ذلك لا قليلا ولا كثيرا ، ما دامت نظرتنا نحن والاستعمار نحو هذه اللغة على ما هي عليه الآن ، فبينما ينظر أكثرنا اليها نظرة استخفاف وتهاون وقلة مبالاة بشأنها ، نجد الاستعمار يرتاع كلما ذكرت العربية بخير ، وينادي بالويل والثبور والشر المستطير .

ان مسألة مثل هذه جديرة بأن تثار حولها ضجة عظيمة ، وخليقة بأن تتفق من أجلها كلمة رجالات الأمة وساستها ، وتتوحد في سبيلها واجهاتهم في الدفاع والهجوم ، لأنها مسألة تمس الأمة في الصميم وتؤثر تأثيرا محسوسا على مجرى حياتها وتطورها في حاضرها ومستقبلها . ولكنا - مع الأسف - نرى هذه القضية قد مرت مر السحاب في معابر البرلمان ودوائر الجمهورية وطويت صفحتها - مثل بقية الحقوق الجزائرية القومية - كأن لم تكن شيئا مذكورا ، وطوينا نحن أيضا صفحتها وسكتنا - والسكوت دليل على الرضى - كما قيل .

والحق أن اللغة العربية كانت ولا زالت مغبونة الحظ في الجزائر أشد الغبن - لا من طرف الاستعمار الفرنسي الذي جعل همه منذ وطئت أقدامه أرض الوطن قتلها والقضاء عليها في عقر دارها فحسب - ولكن هذا الغبن جاءها كذلك من بنيها وأقرب الناس اليها وأولاهم بها ، لأنهم أهملوها أحقابا مديدة ، وأضاعوا حقها عليهم ، وتركوها تنشد في حقهم قول القائل :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

لا ، بل اعتبرها فريق منهم لغة عتيقة ميتة لا تستطيع مجاراة الحياة العصرية ، ولا مسايرة المدنية الحاضرة ، وهي نغمة استعمارية قديمة طالما انخدع بها المخدوعون وارتاح لها أعداء العربية في الشرق والغرب وجعلت حافظا ابراهيم (رحمه الله) يخاطبهم على لسان العربية بقوله :

أيهجرني قومي عفا الله عنهم
الى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة الاعجام فيها كما سرى
لعاب الأفاعي في مسيل فرات

لو أحببنا أن نجعل لغتنا رسمية لكان ذلك بأيدينا وفي مقدورنا نحن قبل غيرنا . بيد أنه لا يمكن لنا مطالبة الاستعمار برسمية لغتنا - وهو عدوها اللدود - في الوقت الذي ترانا قد هجرنا هذه اللغة وتركناها وراءنا ظهريا - الا ما قل - فلم تنل من استعمالنا لها في شؤوننا وأمور حياتنا الا المرتبة الأخيرة وبأسلوب يزري بسمعة العربية ويمس شرفها ويحط من قيمتها في نظر الأجانب . فاذا استثنينا تلك الفئة القليلة القائمة على حفظ العربية وحمايتها وترغيب الأمة فيها ، وهي الفئة التي تفقهها جيدا ، وتذوقت جمالها ، وفقهت أسرارها فعرفت لها قيمتها الممتازة ومكانتها الرفيعة التي صورها شوقي بقوله :

ان الذي ملأ اللغات محاسنا
جعل الجمال وسره في الضاد

اذا استثنينا هذه الطائفة - التي تعمل ولا تقول - نجد سواد الشعب وأغلبيته الساحقة لا يستعملها الا في أمور محدودة ، وقلما لا يتصل غالبا بأمور الحياة الحيوية . وان شئت الدليل على ذلك فاختر أي حي من الأحياء العربية في قسنطينة مثلا ، والق نظرة فاحصة على المحلات والدكاكين المشغولة بمختلف المهن والحرف والصناعات ، لترى بعينيك أي مظهر للعربية على واجهات تلك المحلات ، وأي حظ أخذته العربية عند أصحابها العرب المسلمين . سوف لا تجد على باب محلات غالبهم الا كتابة أجنبية ، ولغة أجنبية ، وان وجدت كتابة عربية ففي لغة ممسوخة مشوهة حسا ومعنى ، قد أخذت مكانها تحت ضرتها... ! باختيار ولدها العاق . بينما تجد الأخرى فوقها صحيحة المعنى والمبنى . ولولا ما نلمحه من بعض المظاهر الأخرى لخلت نفسك في حي أجنبي عن العرب والعربية ، وما تشاهده هنا تشاهده هناك ، وأنت اذا تصفحت دفاتر هؤلاء القوم وسجلاتهم وأوراقهم لا تجد للعربية فيها الا قسمة ضيزى ونصيبا مبخوسا .

وأنت اذا ملت الى مجلس من مجالس الشباب الخاصة - على سبيل الصدفة - رأيت أكثرهم يستنكف من اجراء الكلمات العربية على لسانه ، ويخجل من النطق بها ، كأن ذلك يلحق به عارا أو فضيحة ، ووجدت لغة التخاطب في أوساط شبابنا... المثقف بلغة غيره أجنبية خالصة .

وأنت اذا تجرأت ودسست أنفك في ملفات السادة المحامين والأطباء والصيدليين وغيرهم ممن على شاكلتهم لتستنشق عبير العربية وتتنسم نسماتها في مطبوعاتهم وجميع أمورهم التي تستعمل فيها مادة القراءة والكتابة ، فلا تكاد تشم لها رائحة ، ولو كان بعضهم يجيدها . وحتى في قاعات الانتظار عندهم لا ترى - غالبا - الا الجرائد والمجلات الأجنبية . كأن زبائنهم لا يكونون الا من الأجانب .

واذا تقدمت خطوة أخرى وخرجت من دائرة الأفراد الى دائرة الجماعات ، ودخلت في محيط الجمعيات العربية الجزائرية على اختلاف أنواعها من رياضية وكشافية واجتماعية وخيرية ، فانك ترى العجب العجاب الذي يحير الألباب . فهذه اجتماعات لا تكون لغة المناقشة والتحاور فيها الا أجنبية - غالبا - وتلك محاضر جلسات لا تسجل الا بلغة أجنبية . وتكاد تكون كل مصالح أكثر جمعياتنا وما يتصل بها لا تنجز الا بلغة غيرنا . وخذ لك - مثلا - كثيرا من الأسماء الغريبة لجمعيات عربية جزائرية والمصطلحات الأجنبية التي طغت على اللغة العربية وزاحمتها في الأماكن التي من حقها أن تسود فيها وتحتل المقام الأول من الاعتبار ، لأنها أماكن شعبية حرة لا دخل للاستعمار فيها . وحياة هذه الجمعيات والمؤسسات - كيفما كان نوعها - تعتمد في الدرجة الأولى على الشعب ، ومنه تستمد قوتها ، وهو يطالب اليوم برسمية هذه اللغة واجبار الغير على استعمالها والاعتراف بوجودها ، فلماذا لا يجبر جمعياته ومؤسساته وشركاته على استعمالها رسميا في أعمالها واحلالها المحل اللائق بسمو قدرها .

اني لو ذهبت أحصي هذه المظاهر الكثيرة الخاصة منها والعامة التي عزلنا فيها العربية عن ميدان الحياة ، وسجلنا عليها العجز فيها « ظلما » أمام الأجانب لسودت الصفحات الكثيرة ولا أوفي الموضوع حقه . ولكني ذكرت ما أمكن ذكره ليكون مثالا ملموسا لاساءتنا للغتنا ، وبيانا مكشوفا لهجراننا لها وايثارنا غيرها . وان عملا مثل هذا لمما يعين الاستعمار على محاربتها وتزهيد الأمة فيها ونسيانها لها . فاذا كنا نريد أن نكون أمة « عزيزة الجانب » فعلينا أن نجتنب تقديم لغة الغير على لغتنا ، لأن اللغة - كما قال الرافعي رحمة الله عليه - « هي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه ، وحين لا لغة فلا أمة ، ولأن الشعب الذي يكون منه التراخي والاهمال نحو لغته وتركها للطعمة السوقية ، واصغار أمرها وتهوين خطرها وايثار غيرها بالحب والاكبار هو شعب خادم لا مخدوم ، تابع لا متبوع ، ضعيف عن تكاليف السيادة ، لا يطيق أن يحمل عظمة ميراثه ».

واذا ما أردنا الحياة الحقيقية للغتنا ، والمحافظة عليها ، وحمايتها من عوادي الزمن ومصائب الأيام ، فلا نطلب ذلك عند الاستعمار ، ونهمل الجانب العملي من القضية وهو جانبنا . علينا أن نجعل العربية شعارا لنا في كل أمورنا ، وأن نفرضها فرضا على أنفسنا ، ومن هو تبع لنا ، فنتعلمها صغارا وكبارا ذكرانا واناثا ، ونتوجه اليها بجميع احساساتنا وعواطفنا ، ونمنحها أقصى ما يمكن ، وفوق ما يمكن من مجهوداتنا وقوانا الحسية والمعنوية . فان محافظتنا على اللغة هي المحافظة على الحياة والقومية التي تشخص وجودنا وتميزنا عن غيرنا ، وذلك هو المفتاح الذي يخرجنا من سجن الاستعمار ، لأن للغة أثرا فعالا في حياة الأمم والشعوب ، ولهذا جعلها الاستعمار هدفه الأول بالحرب ، والابادة . فواجبنا - أولا وأخيرا كشعب أو كأمة - تريد الحياة ، وتبغي السيادة ، وتتعشق الحرية ، أن تأتي البيوت من أبوابها ، فتعرف الأسباب والوسائل التي تمكنها من نيل العز ، وتوصلها الى السيادة والحرية ، وتسعى اليها بنفسها ، ولا تعتمد على غيرها ليسعى بها اليها .

ففي امكاننا واستطاعتنا أن نجعل نحن لغتنا رسمية لنا وأنف العدو راغم ، ولكن لا نستطيع أن نحقق ذلك عمليا الا اذا ضاعفنا مجهوداتنا ، وواصلنا العمل لتشييد المدارس وتنظيمها في المدن والقرى التي خلت منها ، وكنا في اعانة الموجود منها بالنفس والنفيس ، وأقبلنا بأولادنا عليها كما نقبل على غيرها ، وحطناها بالعناية والرعاية الكاملة ، وأعلناها حربا شعواء على الأمية والجهالة . فذلك برهن لأعداء العربية في هذه البلاد على ارتباطنا بماضينا الزاهر ، وحيوتنا الراهنة ، وعملنا للمستقبل على أساس العقل والمنطق والحكمة .

ورحم الله حافظا ابراهيم مرة ثانية حيث يقول :

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة
وكم عز أقوام بعز لغات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا
فيا ليتكم تأتون بالكلمات

قسنطينة — علي مرحوم

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة	٥٠٠ ف
عن نصف سنة	٣٠٠ ف

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ١٦ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ٨ صفر عام ١٣٦٧ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٢ دسمبر سنة ١٩٤٧ م

من حكم العرب

سأل معاوية الأحنف بن قيس فقال :

« يا أبا يحيى كيف الزمان ؟ » ،

قال : « الزمان أنت ، يا أمير المؤمنين . ان صلحت صلح ، وان فسدت فسد » .

الدم في أرض النبوة !

بقلم محمود بوزوزو

الدم يسيل في أرض النبوة !

الدم يسيل في فلسطين !

ليس هو دم الأضاحي والقرابين !

انه دم البشر !

كأن أرض النبوة ملت دم الحيوان وتعطشت الى دم الانسان !

وكأن بها حاجة شديدة الى هذا الدم الغالي !

وكأن أهلها مستعدون لسد هذه الحاجة !

وكأن هيئة الأمم المتحدة حريصة على تقديم قربان تغسل به آثامها . فاختارت المذبح ، واختارت الأضاحي ! لأن الآثام لا تغسل الا بالدم ! ولأن السماء لا تقبل الا الدم ! والأرض لا تحب الا دم الانسان !

* * *

كلا ! ما كانت الأرض يوما في حاجة الى الدم !

غير أن سنة تنازع البقاء قضت أن تسقيها دما !

كان هذه السنة جرت بأن تسقى الأرض بالماء لتثبت ما به قوام « جسم » الانسان ، وبالدم لتثبت ما به قوام « حرية » الانسان !

وجهت سنة تنازع البقاء نظر الانسان الى العاجل الفاني ، فعملت به ما عملت لحفظ العاجل الفاني !

وجاءت النبوة فنبهته الى الآجل الباقي ، فعملت عملها لتحصيل الآجل الباقي !

وبين الحرص على العاجل الفاني ، والحرص على الآجل الباقي ، جرت سنة تنازع البقاء مجراها المعروف في عمران الأرض واختلالها ، وفي اسعاد البشرية واشقائها ! وفي ابقائها وافنائها ، ولا مفر للانسان منها !

رحماك اللهم بهذه البشرية المعذبة ، لقد فعلت فيها سنة تنازع البقاء الأفاعيل ! فملأت الأرض بدمائها ! ولا تزال أحشاؤها تلهب عطشا الى هذه الدماء منذ فجر التاريخ البشري !

ما ذاقت الأرض دم هابيل حتى استعرت أحشاؤها ظمأ اليه !

أليس هناك ما ينقع غلتها سوى دم ابن آدم ؟

* * *

لو أشفق الانسان على نفسه ما حدثته نفسه باراقة دم أخيه ! لأنه حين يريق دم أخيه كأنما يريق دم نفسه !

ان الانسان – أحب أم كره – أخو الانسان ، وان اختلفت الالوان واللغات والأديان !

وفي كل روح تزهق انسان ، لو احترمت فيه الانسانية ووجه توجيها صالحا لكان – باتجاهه الفكري او المادي – لبنة قوية في بناء صرح سعادة الجامعة الانسانية .

غير أن الانسان – بين تنازع مطالب روحه ومطالب جسمه – أصبح محل تنازع بين الرحمة والقسوة ! هذه تدفعه الى الجحيم ، وتلك تدله على النعيم ! وفي اطاعة الاولى لذة عاجلة تنسي الأتعاب الحاضرة ، وفي اطاعة الثانية لذة آجلة مع أتعاب ملازمة !

والضعف البشري لا يطيق الأتعاب الملازمة ! والنهم الجسماني لا ترضيه لذة واحدة ! فيضحي بالنعيم الآجل الباقي للنعيم العاجل الفاني !

ولو نظر الانسان الى نفسه بعين الانصاف لرأى مطالب جسمه أقل من أن يضحي لها بمطالب روحه !

يا لأعاجيب الحياة !

ان هذا الجسم الذي يكفيه أقل القليل ، تسمو مطامعه الى أكثر من الكثير ، والى أكثر من الأكثر ، الى ما لا نهاية له ! ومآله – مع ذلك – الى افتراش ما لا يزيد عن ثلاثة أذرع من التراب !

* * *

وأرض الله واسعة !

هذه الأرض التي يسع بطنها كل من يدفن فيها ، كيف لا يسع ظهرها كل من يمشي عليها ؟

لكن « كل من يمشي عليها » يحمل مطامع لو تجسمت لم يسعها ظهر الأرض ولا بطنها !

هذه المطامع التي جعلت الحياة « زحام سوء » كما قال شوقي رحمه الله :

ولم تضق الحياة بنا ولكن
زحام السوء ضيقها مجالا !

« زحام السوء » أفصح عبارة لتفسير حياة بني آدم في سلمهم ، وفي حربهم !

« زحام السوء » أصلح عنوان للرواية التمثيلية البشرية التي لا تطلع الشمس ولا تغرب الا على دور من أدوارها أو فصل من فصولها ، فيها المهازل وفيها المآسي ، ومنها المضحك ومنها المبكي !

وتلك هي الرواية التي يشاهد العالم – من أيام – « فصولا » من مآسيها في أندونسيا والهند الصيني !

ويشاهد اليوم « فصلا » منها جديدا في فلسطين ! وانه لفصل رهيب !

* * *

أنشأت هذا « الفصل » هيأة الأمم المتحدة التي لم « تتحد » الا لتمثل فصلا آخر أوسع من هذا يقوم بأدواره « أبطال » مدربون في تمثيل المضحكات المبكيات !

أنشأت هيأة الأمم المتحدة هذا « الفصل » ليقوم بتمثيله العرب واليهود في أرض النبوة !

وجاء الالهام بهذا « الفصل » الى هيأة الأمم المتحدة من « الشيطان » ! وهل يريد الشيطان أن يجري في أرض النبوة الا ما يهتز له الأنبياء في قبورهم ؟ اذ هزموه في أزمنتهم فأراد أن ينتقم لنفسه بعد أزمنتهم ! فاختار لذلك أرضا مقدسة لديهم ، لتكون مسرحا لتمثيل وساوسه ، وتنفيذ أغراضه ! واختار هيأة الأمم المتحدة لتضع هذه الوساوس في القالب اللائق بها !

وكانت الأوتار التي وقع عليها الشيطان توقيعه المردي هي عروق العنصرية ! العنصرية التي قهرت اليهود في أوربا وطردتهم من ألمانيا !

لو كانت هيأة الأمم المتحدة تستوحي من « الرحمان » – فيما تأتي وما تذر – لكانت كل أقوالها وأعمالها « رحمة » للانسانية !

وما « الرحمان » الا « الحق » ! وما « الشيطان » الا الباطل ! الباطل الذي يجسمه « الاستعمار » !

* * *

الاستعمار هو رسول الشيطان ! هو جرثومة الفساد في الأرض ! اذا مات زال الفساد ! وزال الشر ! لأن الاستعمار في معجم التاريخ هو الشر ! ومن فضائل التاريخ أنه يسمي الأشياء بأسمائها ليصحح أغلاط الانسان حين يغلط – خطأ أو عمدا – فيسميها بغير أسمائها : فاذا سمى التاريخ الاستعمار « شرا » فذاك اسمه الصحيح وان أوهم المستعمرون بعض المغفلين أنه « خير » . والتاريخ لا يكذب .

وقضية فلسطين مشكلة عقدتها أصابع الاستعمار الانكليزي ، لا تحل الا بقطع هذه الأصابع . ومن الشنيع المؤلم أن هذه الأصابع تعودت ان لا تترك تقطع حتى تنشب أظفارها المسمومة في جسم ضحيتها فتترك به جراحا عسيرة العلاج لتوهم ضحاياها أن بقاء تلك الأصابع أولى من قطعها .

لولا الاستعمار الانكليزي لما كانت في فلسطين مشكلة !

ولولا الاستعمار الانكليزي لما كان الحل بهذه الصفة !

ولو لم يجد الانكليز من مصلحتهم « التقسيم » ما قسمت فلسطين !

ومن غرائب النفاق السياسي عند الانكليز أنهم التزموا الحياد عند انتخاب هيأة الأمم المتحدة في قضية فلسطين ، حتى اذا انعقد مجلس العموم البريطاني للنظر فيها قام كل من المستر « ايدن » زعيم المحافظين ، والمستر « بيفن » وزير الخارجية يصرحان بالارتياح الى التقسيم !

(البقية على الصفحة ٢)

(بقية الصفحة الاولى)

وكلاهما يصح لليهود بوقف الهجرة ، بعد ما كان مسموحا لهم بها ليكاثروا العرب حتى يمكن ضرب فريق بفريق ان هددت « المصلحة » البريطانية .

والانكليز حسبوا قبل ذلك حسابهم ، وضربوا أخماسهم في أسداسهم ، وأعدوا الظروف الملائمة لهم ، فنالوا مرادهم :

أرادوا أن يبينوا أنهم حفظة الأمن في أرض النبوة ، وأن خروجهم منها معناه خروج الأمن عنها . وأرادوا أن يبرهنوا على ذلك بمثال محسوس ملموس ، كما فعلوا في الهند . فنصبوا الحبائل لضحايا استعمارهم ، ليفرجوا العالم على مجازر بشرية ايهاما بأن استعمارهم ضمان للدماء : فكانت حبائلهم في الهند هي الفوارق الدينية التي لم تكن لتحتد لولا مكرهم . وكانت حبائلهم في فلسطين هي الفوارق الجنسية والدينية تعززها الأنانية الصهيونية ، ولم تكن لتشتد لولا مكرهم .

والذى يوحي بهذا المكر هي « المصلحة » الاستعمارية لتحمل ضحايا الاستعمار على خفظ العلائق مع أهله ، وتوهمهم بأن المصالح مشتركة ، وتسد باب التعامل في وجه المزاحمين ، حتى يحظى المستعمرون بالسهم الأوفر في المعاملات .

لو أن « مصلحة » الانكليز اقتضت « السلم » في البقاع التي يغادرونها لما شبت فيها حرب... ولا يعسر على هذه « المصلحة » الاحتيال لمنع الحرب...

ومن غريب ما قرأته في هذا المعنى كلمة ختم بها كتاب باللغة الفرنسية عنوانه « الانكليز من لصوص بحار الى رسل » نصها :

« Heureux le monde où la paix devient un intérêt britannique » (1).

وترجمتها : « انه لسعيد العالم الذى يصبح فيه السلم مصلحة بريطانية » .

وانه لتفكير في كبد الصواب وانتقاد لاذع اذا كان صاحبه يشير الى أن الانكليز لا يأتون حربا ولا سلما الا بوحي من مصلحتهم، وأنهم لا يفكرون في مصلحة الانسانية . وأن الأرض التي تقتضي فيها مصلحتهم بالسلم تحظى بالسلم ، والأرض التي تقتضي فيها مصلحتهم بالحرب تصلى نار الحرب .

ولكنه تفكير غريب اذا أولناه حسب سياق الكتاب ، لأن صاحبه صاغه في قالب الجد . ولهذا يستحق الرد . فنحن نقول : اذا كان « الواقع الاستعماري » يبرر مثل هذا التفكير (بأن الانكليز لو فكروا في مصلحة الانسانية لأصبحت بفضلهم تتمتع بالسلم) فان « الضمير الانساني » يستنكره . والعقل السليم يرفضه . اذ ليست « سعادة » العوالم متوقفة على اتجاه « مصلحة » الانكليز . وليست الأرض التي تتجه اليها عناية الانكليز تحظى بالسعادة .

(1) E. Privat. — Les Anglais des pirates aux prophètes.

ولكن تتوقف السعادة على تقدير القيم العليا المجموعة في الكلمات الثلاث : الحق ، الخير ، الجمال . وقد داس الاستعمار الانكليزى هذه المعاني الشريفة في عقر دارها فلسطين أرض النبوة . النبوة التي جاءت برسالة الحق والخير والجمال لبني الانسان . وعلى هذه الثلاث تتوقف سعادة الانسانية :

يقول « الحق » للانسان : قل لأخيك الانسان :

أنت رغم أنفك أخي .

وأنا أخوك رغم أنفي .

أنت بقوتك وبضعفك صورة مني .

وأنا صورة منك بقوتي وبضعفي .

أنت بعلمك وبجهلك تمثل فطرتي .

وأنا أمثل فطرتك بعلمي وبجهلي .

حياتك حياتي ، وموتك موتي .

أنت في حياتك وفي موتك خاضع لنواميس أنا خاضع لها في حياتي وفي موتي .

فحياتك وموتك تفسير لمكانتك في الوجود ولمكانتي .

اهدار دمك اهدار لدمي ، واراقة دمك اراقة لدمي .

شقاؤك شقائي . وسعادتك سعادتي .

ويقول « الخير » للانسان : قل لأخيك الانسان :

اشقاؤك اشقائي واسعادك اسعادي .

اشفاقك على نفسي اشفاق على نفسك

ورحمتي بك رحمة بنفسي .

تعال نتراحم !

لماذا تسعى بقوتك وبعلمك في اشقائي ، وفي امكانك اسعادي ؟

ولماذا أسعى بقوتي وبعلمي في اشقائك ، واسعادك في امكاني ؟

تعال بقوتك الى قوتي لنعالج ضعفنا !

تعال بعلمك الى علمي لنعالج جهلنا !

تعال نوحد قوانا لنبني صرح سعادتنا !

ويقول « الجمال » للانسان : قل لأخيك الانسان :

في القوة جمال . وفي العلم جمال . وفي الرحمة جمال .

وفي كل منها شيء من جمال الله ، لأن القوة والعلم والرحمة من صفات الله ، وكل ما في الله جمال .

وأنت بقوتك ، وعلمك ، ورحمتك ، فيك شيء من جمال الله .

وأنا بقوتي ، وعلمي ، ورحمتي ، في شيء من جمال الله .

تعال نحتفظ لهذا الجمال جماله !

تعال نصم هذا الجمال حيث تصان حرمته!

* * *

وتقول النبوة :

الحق من أسماء الله . والخير والجمال من صفات الله .

من عاش لها عاش لله . ومن مات لها مات لله .

الحياة لله حياة ، والموت لله حياة .

وتلك هي القواعد الصحيحة التي تبنى عليها سعادة الانسان . ومن لم يراعها خرج من الانسانية .

* * *

لو كانت العلاقات بين الأمم مبنية على هذه القواعد لعمت السعادة . وما جاء الشقاء الا من اهمالها .

والاستعمار الاوروبي لم يرع لها حرمتها في كل أرض حل بها . فصرف أنظار أبنائه عنها . ونشأهم على مبادئ تجعل الانسان وحشا ضاريا يفترس أخاه .

والاستعمار الانكليزى لم يشذ عن هذه السيرة . بل ذهب الى أبعد غاية في الجرأة على انتهاك الحرمات المقدسة . ذهب الى أرض النبوة يبث الشقاق بين أهلها ليريقوا دماءهم . فهو المسؤول عن اراقة دماء الأبرياء بفلسطين . يقاسمه هذه المسؤولية دعاة الصهيونية . وتقاسمهم هيأة الأمم المتحدة .

لو أن هذه الهيأة أقامت نظامها على تلك القواعد الشريفة لبادرت الى الغاء الاستعمار وبث الرحمة والتعاون بين البشر . وبهذا تنحل جميع المشاكل بنفسها .

لو أنها نظرت في قضية فلسطين على ضوء هذه الحقائق لاهتدت الى حل يسجله التاريخ بأحرف من نور . وهذا الحل هو أن ترجع اليهود المطرودين الى أوطانهم . وتأمر الدول الظالمة برد أموالهم وأملاكهم المصادرة . وتحث الدول الغنية على الرحمة بالفقراء . فتخفف الحمل على فلسطين التي لم تكف أهلها . وتحفظها من « زحام السوء » المسبب للحرب . فتقف الهجرة . وربما خرج من فلسطين بعض من هاجر اليها ولم يجد فيها كفايته . ويجلي عنها الانكليز . وتحل محلهم هيأة أممية مخلصة تقيم بها العدل والمساواة . وتزيل الأحقاد وتبث التسامح . وتساعد الشعب على التقدم . وتهيء الجو للتفاهم بين العرب واليهود حتى يتسنى لهم تشكيل حكومة ديمقراطية . أوتكل الاشراف — ريثما يحصل التفاهم — للجامعة العربية التي لا تضمر لأهل فلسطين الا الخير . وعرب فلسطين أنفسهم لم يصدر عنهم ما يدعو اليهود الى التخوف منهم . ورغبة العرب الاستقلال السياسي مع تساوي الأجناس والأديان . وفي هذا ضمان الأمن لليهود على جنسهم ودينهم وحقوقهم السياسية . ونظن أن هذا الحل يكون محل الرضى العام . ولا يسع عصابة الصهيونية الا الاذعان له . اذ يسد عليها باب الاحتجاج بالفقر ، والطرد ، والاضطهاد ... وقد يحظى المشردون بالرغد لدى جميع الأمم (اذ يندمجون بسهولة) فيمكنهم تولى المناصب العالية في السياسة والاقتصاد والجندية ، كما هو واقع...

ولكن هيأة الأمم المتحدة لم تهتد الى هذا الحل ، أو لم ترده . فهي المسؤولة عن عواقب حكمها . وانها لعواقب وخيمة للصهيونيين الذين يريدون أن تكون فلسطين لهم وحدهم . وسيجنون ثمرة أنانيتهم العمياء التي أنستهم أربعة عشر قرنا قضاها المسلمون في فلسطين. والمسلمون أوفى لتاريخهم من أن يهملوه في بقعة من أقدس بقاع الدنيا عندهم. انهم أباة ضيم ، ومحبو سلم ، والصهيونيون يستعدون للحرب منذ سنين بتنظيم العصابات الارهابية المعروفة ، وتدريب الشبان في الجبال . وسيلقون جزاء طغيانهم التاريخي الذى أداهم الى مخالفة مقاصد النبوة الثلاث فداسوها خلال التاريخ . فجرى فيهم عدل الله بالعقاب . ولا مفر من عدل الله .

ولا ينجيهم من المسلمين الا مراجعة هيأة الأمم قرارها . والا فان المسلمين في الشرق والغرب والعرب المسيحيين لا يبقون متفرجين . والمسلمون الجزائريون يضمون كل ما لديهم من قوة الى قوة اخوانهم ليحاربوا الباطل .

والمسؤولية في اراقة دم الأبرياء على هيأة الأمم المتحدة ، والاستعمار الانكليزى، والصهيونية .

* * *

الا ليتهم يسمعون أرواح الأبرياء تنادى: ألغوا الاستعمار ، وبثوا الرحمة ، تلغوا المشاكل وتحقنوا الدماء !...

وأرواح الأنبياء تنادى : لا تحملوا أحدا على اراقة الدم في أرض النبوة !

محمد بوزوزو

بريد طرابلس :

« ليبيا تهدف الى الاستقلال التام »

قامت حركات الوطنيين الأحرار في هذه البلاد على أسس متينة ترمي في أهدافها وغاياتها الى الاستقلال التام والحرية الكاملة ، كدولة مستقلة ذات سيادة مثل شقيقاتها الدول العربية ، ولقد بذلت أمتنا في سبيل الحصول على هذه الأمنية العظمى ، نفوسها الزكية ودماءها الطاهرة مما برهن للعالم أجمع على أن هذه الأمة العربية الكريمة لا تخضع لسلطان الجبابرة والطغاة ولا يمكن قهرها بقوة العتاد الحربي مهما كان نوعه ومقداره ، وهذا ما جعلها مضرب الأمثال في الشجاعة والاقدام والتضحية بالنفس والنفيس في مشارق الأرض ومغاربها ، هذا

(البقية على الصفحة ٣)

(بقية الصفحة الثانية)

وتحقيق الغايات النبيلة التي يهدف اليها الشعب الليبي تأسست كتلتنا الوطنية الحرة التي أخذت على عاتقها القيام بأعباء الحركات الوطنية في داخل القطر وخارجه جاعلة لها منهاجا تسير على غراره وهو مؤلف من هذه المواد الأربع :

أولا – استقلال ليبيا التام الذي لا تشوبه شائبة ،

ثانيا – الوحدة الليبية كما كانت في عهد الامبراطورية العثمانية ،

ثالثا – الانضمام لجامعة الدول العربية كدولة مستقلة ذات سيادة ،

رابعا – ارادة الأمة فوق كل ارادة .

هذا هو الميثاق المرتكز على رغبات الأمة الليبية في حقوقها المشروعة والتي تقرها عليه الكتب السماوية والقوانين الوضعية والأنظمة الدستورية ، وهو ميثاق يقبله كل ذي ذوق سليم ومدارك خالصة من عاطفة الاستعمار والخنوع للحكم الأجنبي – ان الشعب الليبي الذي قاوم الاستعمار الايطالي أكثر من عشرين عاما ، ضحى في اثنائها بنصف عدده ، يستطيع اليوم أن يقاوم كل استعمار أجنبي بكل ما لديه من قوة معنوية ومادية ، نضالا عن كيانه وحريته واستقلاله فهو لا يرضى بغيره بديلا مهما كانت الظروف والأحوال ولو أدى ذلك لامتشاق الحسام مرة أخرى للذود عن هذه الديار العربية الاسلامية وتطهيرها من أدران المستعمرين أجمعين ان ليبيا التي برهنت على كفاءتها الحربية في ميدان الوغى واستعدادها لدفع الطوارئ والملمات ها هي اليوم برهنت ايضا على كفاحها السياسي والدبلوماسي بما قدمته من مذكرات وتقارير واحتجاجات ولوائح وبرقيات ، الى الجامعة العربية ومؤتمر الصلح ومجلس الأمن وهيئة الامم المتحدة ، والى رؤساء الحكومات في العالم ، والى ملوك العرب وأمرائهم الذين تضامنوا واتحدوا واتفقوا بفضلهم وتضضهم على استقلال بلادنا وتحريرها من ربقة الاستعمار والاستبداد .

ان شعبا بحذافيره متيقظ لما يهدف اليه رجال السياسة الأوروباوية من آمال استعمارية ومطامع استعبادية ، لجعل بلادنا العربية مسرحا تمثل فيه أفظع المآسي والمظالم في هذا العصر الذي يدعى فيه هؤلاء الساسة ، أنه عصر المدنية والحضارة والعدالة واعطاء الحقوق لأربابها !!!... ألا فليعلم أقطاب السياسة في الدول الكبرى أن هذه الأباطيل والترهات وقلب الحقائق ، لا تنطلي حتى على بسطاء العقول من أبناء العروبة ، وأن الليبين على اتفاق تام واتحاد عام ، على الحصول على حريتهم الكاملة ، لأنهم على يقين كامل واعتقاد جازم بأن حياة الشعوب والأمم بحريتها واستقلالها ، وأن الأمم المحكومة المتسيطر عليها الأجنبي ، تبقى مسلوبة الارادة فاقدة الشعور الانساني الكامل ، ليس لها من الأمر شيء فهي تعتبر من الأموات وان كانت ذات عدد وعديد يتصرف في أمورها الداخلية والخارجية الأجنبي ، تصرف الجزار في الشاة الذبيحة ، لهذه الأسباب قررت أمتنا الكريمة الليبية النضال والكفاح بالطرق المنطقية والدبلوماسية وبوسائل الاقناع أولا ، ثم اذا لم تجد هذه الوسائط نضطر لدخول حومة الوغى مرة اخرى ، دفاعا عن كياننا وشرفنا وعروبتنا .

اذا لم تكن غير الأسنة مركبا
فلا يسع المضطر الا ركوبها

طرابلس الغرب ٥ محرم ١٣٦٧

علي الفقيه حسن
رئيس الكتلة الوطنية الحرة

أعمال جمعية العلماء

معهد عبد الحميد بن باديس

فتح هذا المعهد الجليل ابوابه للطلاب منذ اسبوعين . بعد ان انتهت اللجان من امتحان الطلبة ووضع كل واحد في السنة التي يستحقها . فتم تنظيم السنوات الثلاث الأول ، وافتتح المشائخ المدرسون دروسهم يوم السبت السادس من ديسمبر الحالي على ترتيب للكتب والساعات مدقق ينطبق على برنامج جامع الزيتونة المعمور ، وقد بلغ عدد الطلبة الملتحقين بالمعهد من ابناء الأمة الجزائرية زهاء خمسمائة طالب وما زالت الطلبات تتوالى . وسنوافي قراء « البصائر » بتفصيل البرنامج والسنوات وكل ما يتعلق بالادارة في الأعداد الآتية .

مدير المعهد : **العربي التبسي**

بريد المغرب الاقصى :

الانتخاب الممسوخ

هناك كلمات شريفة في حد ذاتها ، سامية في مبناها ومعناها ، تحيط بها هالة من الوقار والاحترام والجد . اذا نطق بها اللسان ادرك المتكلم للحين ما تنطوي عليه من معان جديرة بالتقدير والاعتبار وما ترمي اليه من قصد نبيل وغاية شريفة . من بينها كلمة انتخاب التي تعتبر بمثابة قطب الرحى او الهيكل العظمي للامم الغربية على وجه الخصوص والامم المتحضرة الراقية على وجه العموم . فالانتخاب هو المحور الذي يدور حوله المجتمع البشري لتلك الامم ، وهو الاساس الذي ينبنى عليه نظام الدولة الديمقراطية . فهو يمكنها من اداة صالحة للتشريع والتنفيذ بالتمثيل الشعبي الحر فتوفد الامة الى هيأتها من تثق باخلاصهم وتطمئن الى نزاهتهم وتعرف فيهم الكفاءة والاقتدار وتراهم جديرين برفع صوتها والافصاح عن رغباتها والافصاح عن آلامها والدفاع عن مصالحها . فيتسنى بذلك للامة ان تسوس نفسها بنفسها بواسطة من تنتدبهم لتحمل اعباء التشريع والتنفيذ والحكم .

فلا غرو ان يكون لفظ انتخاب من الالفاظ اللامعة التي توحي الى النفس الزهو والحرية والعزة . واذا كان هذا اللفظ كذلك في حد ذاته وعند الامم التي تقدر قيمة الالفاظ والمعاني ، فهو بخلافه عند الامم المتسلطة على الشعوب القاصرة . فالقائل ان يعلن على ظهير ١٣ اكتوبر ١٩٤٧ والقرارات المتفرعة عنه بانها ، اول مرة ينال فيها المغاربة حق الانتخاب الذي هو الاساس في كل نظام شورى ديمقراطي دستوري والذي يعد الوسيلة الفعالة التي تمكن الشعب من الاعراب عن رأيه والتعبير عن ارادته وابلاغ صوته والمساهمة في تدبير شؤونه بواسطة من ينتخبهم من النواب والممثلين ». اما نحن فلا نرى في هذه القرارات الا صورة شوهاء للانتخاب المعهود عند الامم ، وتمويها يراد به اضلال الامة وايهامها بانها اصبحت فعلا تشارك في تدبير شؤونها بنفسها ، وخدعة للرأي العام الخارجي يقصد بها اقناعه بان الدولة الحامية وطدت العزم على التدرج بالامة القاصرة في مراقي التدرج والاستقلال بشؤونها .

ولم تنطل الحيلة على الامة المغربية فقابلت الانتخاب الممسوخ بما يستحقه من سخرية واستهتار وعدم اكتراث ، مع كامل التيقظ ومراقبة طرق تنفيذه بغاية التتبع والدقة . اما سخريتها واستهتارها وعدم اكتراثها فلعلمها بان هذا الانتخاب في وضعه وشكله ومرماه لا يؤدي الى نتيجة مجدية ولا يؤثر ادنى تاثير على السياسة العامة ، ولا يخفف من وطأة الحجر الاجنبي المضروب على جميع مرافق الحياة العامة لطبقات الشعب . فهو من باب « تمخض الجبل فولد فارا » ، واما تيقظ الامة وتتبع طرق تنفيذ الانتخاب الممسوخ فلاقامة الدليل من جديد – ان كان هناك من حاجة لدليل جديد – على ان هذا النزر القليل الذي يتفضل به الاجنبي على ابناء البلاد الشرعيين ، بما فيه من بخس وانعدام الفائدة ، لا يزال يمارى فيه . كمن ألقى بفتات لجائع بلغ منه الجوع مبلغا عظيما ، حتى اذا حدثته نفسه بتلقف الفتات تخطف منه فيبقى طاويا الى ما شاء الله !

وأي فائدة في انتخاب مزعوم لغرف للفلاحة والتجارة والصناعة لها صبغة استشارية محضة ؟ وما عسى ان يكون أثر ذلك الانتخاب على سير السياسة العامة ما دامت الادارة تعمل بمحض ارادتها فلا تستمد سلطتها من هيآت نيابية حقيقة بهذا الاسم ؟ واى ثمرة يجنيها الشعب من وراء مجلس استشاري يضم رؤساء الغرف المذكورة وخلفائهم الى جانب شخصيات تقليدية تعينهم الادارة بكامل التصرف فلا يمثلون حتى انفسهم ؟ واي ربح للشعب في هيأة استشارية هذا شأنها عين جل افرادها من أشخاص يسجدون بحمد الادارة ؟

لا ! ان الشعب المغربي لا ينتظر من هذه التدابير التمويهية اى فائدة في تحسين احواله واصلاح شؤونه . لانها في الواقع لا تؤدي الى نتيجة محسوسة . بل المقصود منها التضليل وصرف الافكار عن القصد النبيل الذي لا يرجى اصلاح بدونه ، والمبدا الذي لا يتم رقي ولا تتوفر سعادة الا بانجازه . ذلك القصد وهذا المبدأ هو الاستقلال أولا . فبدون انجاز الاستقلال لا يرجى للمغرب فائدة من وراء ضروب الانتخاب وان تعددت أشكالها . وبصفة عامة لا ينتظر للمغرب نظام نيابي دستوري ديمقراطي من شأنه ان يكون في مصلحة الامة وخدمة البلاد ما دام الحجر الاجنبي عليها .

فكل انتخاب في ظل الاستبداد لن يكون الا انتخابا ممسوخا ؟

الرشيد

منبر السياسة العالمية

بقلم ابي محمد

يوم النشور :

« وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » صدق الله العظيم .

لئن أصدرت هيأة الامم المتحدة حكمها فى قضية فلسطين بما يعاكس نظرية العرب وبما يصادم مصالحهم وينافي حقوقهم ، ولئن اتفقت الدول الكبرى حول هذه القضية ووجدت على ظهر العرب منسما تجمع فيه كلمتها ، حيث اختلفت وذهب ريحها فى كل مكان آخر ، لئن تم كل ذلك ، وقضوا ما هم قاضون بصفة جائرة بأجرة خبيثة ، فما ذلك الا لكى يمحص الله العرب فيظهر للعالمين مرة أخرى ، ما فى أنفسهم من قوة وايمان ، وما فى سواعدهم من شدة وصلابة ، وما فى كلمتهم من اتفاق واجماع ، وما فى صدورهم من عزيمة وثبات ، وما فى عروقهم من دم النخوة والنجدة . كل ذلك والله قد كسته السنون الطويلة ، سنو المحن والويلات ، رداء مهلهلا من الضعف والوهن وخور العزيمة ، حتى اغتر أعداؤنا بذلك ، وخالونا أصبحنا فى مؤخرة الامم ، وحثالة الشعوب ، لا نصلح فى عير . ولا نستجيب لنفير .

« القارعة ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة » ، هى بالنسبة لنا معشر العرب فى هذه الحياة الدنيا ، يوم القضاء بتقسيم فلسطين .

ذلك يوم نعتبره بحق يوم النشور .

ذلك يوم كان كما يجب ان يكون ، كان حدا فاصلا بين الماضى القريب الراكد ، والمستقبل القريب الماجد ، كان حدا فاصلا بين حياة الموت ، وبين الموت فى سبيل الحياة . وأخيرا ، كان حدا فاصلا بين عهد الاستسلام والرقاد ، وبين عهد النضال العنيف فى ميادين الشرف والجهاد .

* * *

الموقف الرائع ...

تكتل العرب فى هيأة الامم المتحدة تكتلا جعل منهم الهيأة الوحيدة المتضامنة المتكاثفة ضمن تلك المنظمة التى لا تزال حتى يومنا هذا ترضخ لنفوذ الاقوياء وتنفذ رغبات الجبابرة السياسيين . ولقد شهد الملاحظون السياسيون هذه الظاهرة ، ظاهرة التكتل العربى ، ضمن المنظمة الدولية ، وتنبأوا بأن سيكون لها فى مستقبل الايام شأن عظيم ، فكان العرب يقاومون الاضداد مقاومة عنيفة شديدة ، بحجة قوية ومنطق سليم ، وكان الاضداد أشتاتا لا تجمعهم مصلحة ولا تربط بينهم مودة او صلة ، حتى كادت الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا ومن تبع تلك الدول بصغار فى طريق الصهيونية ، تخسر القضية ، فيمتنع أغلب الاعضاء عن التصويت ، الى أن اضطر سيرو الحركة فى الخفاء لارجاء البت فى الامر ٢٤ ساعة ، حتى تعمل الليرة عملها ، ويقوم الدولار بغزوته ، ووقع على الدول الصغيرة ضغط شديد ، بل هددت فعلا بقطع المدد عنها ان هى استجابت لدعوة الضمير ، فنصرت الحق أو تخلت عن نصرة الباطل .

وهكذا جمت الدول الاوروبية الكبرى حولها من الاصوات ما تمكنت به من تقرير باطل واثبات منكر ، وما مهدت به الطريق للمحنة ستكون من أكبر ما شاهده التاريخ فوق أرض الميعاد .

وبالله كم كان المشهد رائعا ، وكم كان الموقف مؤثرا ، حين وقف ممثلو الدول الاسلامية جميعا يلتفون حول نواب البلاد العربية ، يشدون أزرهم وينصرون حجتهم ، ويشيدون معهم جدار الاتحاد الاسلامى الذى لن تنال منه حادثات الدهر منالا فى مستقبل الايام .

وقفت تركيا وايران ، وافغانستان وباكستان ، نفس الموقف الذى وقفته سوريا ولبنان ، ومصر والعراق ، واليمن وشرقى الاردن ، والعربية السعودية . فتكونت يومئذ ، ولاول مرة فى التاريخ الحديث ، جامعة الامم الاسلامية حوالى جامعة الامم العربية ، وفهم العالم المضطرب ، المادى الانانى ، ان روح الاسلام الطاهر الشريف لا تزال تحلق فى علياء الوجود ، وان يوم قضائهم الجائر فى قضية فلسطين ، يوم له ما وراءه ، يوم يفرح فيه المؤمنون بنصر الله !

* * *

رجة فى العالم :

قالوا جهارا ، وياليهم من بله أغبياء ، انهم لم يكونوا ينتظرون من العالم العربى خصوصا ومن العالم الاسلامى عموما ، مثل هذه العاصفة الهوجاء من السخط والاستنكار ، ومن مظاهرات الاستياء العميق ، ومن العزم عزما أكيدا حقيقيا لا تراجع فيه ولا تليين ، على الاندفاع فى سبيل الله ولانقاذ قلب العروبة فى غمرة رهيبة لا ينجلى قتامها الا عن فوز أو استشهاد .

كانت مظاهرات العرب فى مختلف أصقاعهم ، تنم عما أحدثته تلك المظلمة الشنيعة فى نفوسهم من اذكاء نيران النخوة واحياء ما كاد يقبر من آثار الرجولة الخفية والبطولة . وما كان العرب فى مظاهراتهم هذه قوالين ، ولا هازلين ، بل كانوا جادين، عاملين . مستعدين . وكانوا غاضبين الغضبة المضرية التى ضربت بها الامثال ، وفى أسفار التاريخ خبرها اليقين ، قال العرب صريحا ، فى كل قطر ، وفى كل قارة وبكل لسان :

لن نخضع لهذا القرار أو نموت !

ان وجب بذل المال فى سبيل فلسطين ، فأموال المسلمين كلها تبذل بسخاء فى سبيل فلسطين .

وان وجب ارسال الجند ، فكلنا جند .

وان لزم بذل الارواح والمهج والانفس بسخاء ، فهل بعد فلسطين موطن تبذل فيه بسخاء أنفس العرب ومهجهم وارواحهم .

وتالله ان اميركا لهلوعة . وان اوروبا المحطمة لجازعة . وان دعاة الصهيونية وانصارها ليتادون بالويل والثبور .

استهانوا بالعرب ، واحتقروا شعورهم ، واستورموا عضلهم ، وخالوهم قوالين غير فعالين ، وظنوا ان الصلة قد انقطعت بين الابطال الاولين ، وسلائلهم فى الآخرين ، وحسبوا ان دم العروبة الاحمر القانى الذى اكتسب من لهب الشمس لونه ، ومن وهجها حرارته وغليانه ، قد أصبح فى اصفرار المنافق ، وبرودة المتردد الحائر . وقالوا ان كتائب صهيون وأموال اليهود ونصرة الخصمين — روسيا واميركا — الادبية كل ذلك كفيل بقتل الصبى فى مهده ، والقضاء على الحركة فى منبعها ولن يسع العرب بعد الكلام الطويل الا الرضوخ والاستسلام .

تلك أمانيهم التى خابت ، وتلك أوهامهم التى قضت عليها حقائق العرب .

* * *

بين قوسين :

قلنا فى حديث سلف عن فلسطين فى معرض السياسة العامة ، ان العرب فى دورهم الجديد ، دور الحياة والنشور ، دور العزة والمجد ، دور رد الصدر على العجز ، لن ينسوا جميل من مد لهم يد المجاملة فى هذه الازمة التى قابلتهم فى مستهل حياتهم الجديدة ، ولن ينسوا ، لن ينسوا أبدا ، اساءة من وقف لهم موقف الخصومة فى قضية هى قضية موتهم أو حياتهم .

فلنسجل هنا ، عبرة وذكرى ، أربعة من الحوادث بدت لنا ذات مغزى عميق ، يجب علينا ان لا ننساها ولا ينساها ابناؤنا من بعدنا.

الحادث الاول هو حادث بلاد كوبا ، دولة اميركية صغيرة ، لا تكاد تعيش الا بتجارتها مع البلاد الاميركية الاخرى ، ولولا البحرية العالمية التجارية ، وخاصة الاميركية ، لما امكن لها ان تعيش .

هذه الدولة اقتنعت بحجة العرب ، وآمنت بصدق نظريتهم ، فخالفت أوامر « المعلم ». وتحدت التهديد والوعيد ، وصوتت مع العرب ضد التقسيم .

والحادث الثانى هو حادث بلاد الاغريق الاماجد ، دولة اليونان الحديثة الباسلة التى لا تزال من بين بلاد العالم تقاسى ويلات الغارة الوحشية الفاشستية الطليانية عليها ، ظلما وعدوانا ، ففقدت ثروتها ، وتحطمت معالمها ، وانفرط عقد جندها ، وهى لا تعيش اليوم ممزقة الاوصال مضطربة ، الا بفضل الجند الاميركى وما تغدقه عليها أميركا من سلاح وميرة ، وما تبذله لها من شتى الاعانات .

هذه دولة رأت أنها دولة شرقية قبل كل شىء . وان صلاتها بالشرق وبالعرب أكيدة، وخاصة ببلادى الاتراك والمصريين ، ولم تنس ما اسداه اليها الترك ساعة محنتها من اعانات مادية انقذتها من المجاعة واعانتها على اجتياز اشهر العسرة . وما تغافلت عن تلك المعاملة الطيبة التى يتمتع بها اليونانيون فى البلاد المصرية ، فغلبت تلك الدولة الشهامة على المصلحة ، ولم تبال بتهديد ولا وعيد ، واندفعت فى جرأة وحماس تؤيد نظرية العرب وتصوت معهم ضد مشروع التقسيم .

والحادث الثالث ، هو حادث دولة يوغوسلافيا ، دولة المارشال تيتو المحرر المنقذ . فهذه دولة شعبية ، شيوعية النزعة ، داخلة ضمن ما تسميه سياسة الغرب ، منطقة النفوذ الروسى ، وهى دولة صقلبية ، تقف دوما واستمرارا فى كل قضية سياسية الى جانب اختها الكبرى روسيا : وروسيا قد ناصرت من سوء الحظ مشروع التقسيم ، وفتت فى ساعد العرب ، وسمحت — ولو لمقصد خفى — باتمام هذا العمل الذى ما كان يتم أبدا لو انها عارضته ورفضت قبوله ، فكان على ممثلى دولة يوغوسلافيا يومئذ أن ينصروا الكتلة ، وان يصوتوا كالعادة مع الجانب الذى فيه روسيا .

لكن المارشال تيتو رجل عاقل ، ونوابه فى المجلس كانوا ممثلين حكماء . لقد علموا أن فى يوغوسلافيا ملايين من المسلمين البوشناق وغيرهم . وان قلوب أولئك المسلمين وأفئدتهم لتهوى الى فلسطين ، وانهم ليقفون الى جانب اخوانهم المسلمين موقفا صارما ضد كل مظلمة تلحق بالعرب ، فى موطن هو كبد العرب ، من أجل ذلك ابت حكومة المارشال تيتو الانقياد هذه المرة للسياسة السلافية العامة ، وابت جرح كرامة وعزة وشرف الوطنيين المسلمين فيها . فتخلت عن الميدان . وامتنعت عن التصويت .

اما الحادث الرابع ، المؤلم القاسى ، المخجل المزرى ، والذى لا نجد فى قلمنا بسطة للتعبير عن شناعته وصغاره ، فهو موقف الدولة التى لا تزال تخضع تحت نيرها الاستعمارى نحو الاربعين مليونا من

المسلمين ، تستدر اموالهم لتشبع نهمها ، وتجندهم ساعة الهجوم وساعة الدفاع ، فتجد منهم الجند الوفي المخلص الذي يكون في كل ملحمة ، وفي سائر الميادين ، أول من يتقدم وآخر من ينسحب ، وتزعم في كل مجالس العالم انها باسمهم تتكلم ، وانها بارادتهم تعمل ، وانهم جزء منها وقطعة من لحمها ، لا يفصلهم عنها حتى الموت ، تلك الدولة داست عواطف التونسيين ، واحتقرت عواطف الجزائريين ، وامتهنت عواطف المغاربة ، والقت وراء ظهرها عواطف الموريطانيين والسودانيين ، وراحت ، وهي التي تزعم كذبا وزورا انها دولة اسلامية ، تصوت ضد العرب ، وتقف مصادمة للمسلمين . فتصادق على مشروع التقسيم ، مقابل لقمة تنالها من اميركا ، او دولار تتصدق به عليها .

فسجل ايها التاريخ ، وتذكروا ايها المسلمون .

* * *

والآن ؟

لقد سكتت الالسنة . فلتنطق الاسنة . لم تبق مسألة فلسطين مسألة سياسة ، وحجة ، واقناع . بل أصبحت مسألة قوة ، وتضحية ، وجهاد .

ان عرب الشرق الأدنى يجمعون قواهم ، وعرب العالم أجمع من ورائهم ظهير ، ولقد قررت هيأة الأمم العربية تنفيذ برامجها النهائية لصد هذه الغارة ، ورد هذا العدوان ، فالأموال هنالك تجمع ، والكتائب هنالك ترتب وتنظم ، حتى اذا دقت الساعة ، ساعة العمل الحاسم ، وكتبوا يومئذ بدمائهم الزكية فوق أديم تلك الأرض ، صفحة جديدة من أروع صفحات الجهاد في سبيل العروبة والاسلام والأرض المقدسة .

ليست الساعة ساعة خطب جوفاء ، وليست الساعة ساعة أقوال حماسية تذهب أدراج الرياح ، ولربما كانت من قبيل ذر الرماد في العيون ، وليست الساعة ساعة اندفاع مع عاطفة تلتهب ثم تخبو سريعا . كلا ، بل الساعة ساعة عمل جدي ، صامت ، تظهر آثاره ولا تسمع جعجعته . فالصهيونيون ومن يدفع بهم في ذلك الأتون يعملون منذ أمد بعيد ولا يتكلمون . والامر الذي أوصلنا نحن معاشر العرب الى هذه الأزمة الحادة هو اننا كنا خلال تلك الفترة نتكلم كثيرا ولا نعمل شيئا .

فلتنقلب الآية . ولنكن رجالا . او لنضمحل من الوجود ، فالوجود لا يتحمل بين أحضانه أمة مهيضة الجناح محتقرة الجانب ، هانت على نفسها فهانت على الغير .

بل ، سيرى العالم من جديد ، وفي أمد قريب ، ان الذين قهروا سبعة من الموجات الصليبية فوق أديم الأرض المقدسة ، وقهروا أوروبا جمعاء اذ تألبت عليهم والباباوية من ورائها ظهير ، والذين ساروا الى الموت باسمين ، تحت امرة أمثال الظاهر بيبرس ، وصلاح الدين الايوبي ، لا يزالون أحياء يرزقون ، وتالله ووالله ، انهم ليفعلون بصليبية الصهيونية اليوم ، ما كان صنعه أجدادهم الاكرمون بصليبية المسيحية بالامس .

وللاسلام الخلود ، وللعروبة طول البقاء . والموت والدمار للصهيونية الاستعمارية الطاغية الفاجرة .

الا ان نصر الله قريب .

ولأختمن ببيت لا أزال أذكرها للشيخ فؤاد باشا الخطيب :

الله أكبر ! اني قد سمعت لها
صوتا تزلزل منه البيت والحرم

[illegible]

الشرق في ضعف الغرب

مستقبل ليبيا

(تحت هذا العنوان ، نشرت صحيفة « المانشستر قوارديان » الانكليزية ، بقلم مراسلها بمدينة طرابلس الغرب ، المقال التالي) :

تروج اليوم بمدينة طرابلس الغرب اشاعات ، مؤداها انه قد اقتربت الساعة التي يرتحل فيها الانكليز ، لكي يحل محلهم الطليانيون . وانا لنعتقد ان وزارة « افريقيا الطليانية » بمدينة رومة هي التي كانت مصدر هذا الخبر . وما كنا لنعير امثال هذه الأراجيف ادنى اهمية ، لولا انها تدلنا دلالة قاطعة على الآمال الجسيمة التي تغذي انفس المستعمرين الطليانيين بهذا القطر ، وتخيل لهم ان ساعة الفرج قد دنت ، وان مؤتمر الاربعة بمدينة لندرة سوف يقرر في شان القطر الطرابلسي قرارا يكون في صالح الطليان .

نحن من جهتنا نعلم ان مؤتمر الاربعة المجتمع في مدينة لندرة ليس له ان يتخذ اي قرار في شان المشكل الليبي ومسألة المستعمرات السابقة الطليانية ، لكننا ندرك جيد الادراك ما هي الاسباب التي جعلت الطليانيين ها هنا يتعلقون بمثل هذه الآمال .

ان المذاكرات التي تجري الساعة بمدينة لندرة ، قد افتتحت في ساعة اتفقت فيها كلمة سائر المتحالفين على استرضاء الشعب الطلياني ، وتقديم شواهد الحب والولاء له ، لكي ينسى او يتناسى تلك الصدمة المؤلمة التي سببتها له معاهدة الصلح القاسية الشديدة .

والطليانيون يؤولون تأويلا حسنا ذلك البيان الذي القاه مستر بيفن عن مسألة تنقيح المعاهدة الطليانية ، فان كان مستر بيفن هذا يقول بانه لا يرى من الحكمة وحسن السياسة الاقدام في الوقت الحاضر على تنقيح المعاهدة المذكورة ، فان الطليانيين يفهمون من ذلك انهم سيجدون فوق اديم الارض الافريقية الترضية اللازمة لهم ، والتي يمكن لهم بواسطتها استرجاع شيء يسير من منزلتهم الدولية القديمة .

اما مسيو بيدو وزير خارجية فرنسا فهو يعلن رايه جهارا ، ويقول بان سائر مستعمرات ايطاليا السابقة يجب ان توضع من جديد تحت وصاية الدولة الطليانية .

ولا يجهل احد من الطليانيين تلك العاطفة الودادية التي يكنها الشعب الاميركي للشعب الطلياني ، ولا يجهلون كذلك ان هذه العاطفة الودية ، يغذيها ميل من مرشال ، وزير خارجية اميركا ، لتقوية سائر ما يقاوم انتشار الدعاية الشيوعية بالقطر الاروبي .

فاذا ما نالت ايطاليا مثلا الوصاية على القطر الطرابلسي ، فان ذلك يوطد لا محالة مركز حكومة السنيور دي قاسبري ومركز حزب الديموقراطيين المسيحيين الذي يسندها .

اما عن القطر البرقاوي فليس للطليانيين اي امل في الرجوع اليه ، ذلك لان الدولة الانكليزية قد اعلنت رسميا للسنوسيين اثناء الحرب ان ذلك القطر لا يرجع باي حال من الاحوال لايطاليا .

لو ان الروسيين كانوا يقاومون بشدة وصلابة فكرة وصاية ايطاليا على قطر طرابلس ، لما كانت آمال الطليانيين تستحق اي عناية او اعتبار . لكن المعارضة الروسية في هذه المسألة ليست من نوع المعارضات الصارمة الاخرى : ومن الممكن ان ينقلب الروسيون على عقبيهم انقلابا غريبا ، لكون موقفهم ، كيفما كان امره ، لا يمكن ان يكون له اي تاثير على القرار النهائي . ومن يدري لعل الروسيين يرون في آخر الامر ان رجوع قسم من هذه البلاد تحت السيطرة الطليانية ، يمكن استعماله في مستقبل الايام وسيلة من وسائل الدعاية في بلاد العالم العربي .

اما في مدينة رومة ، فان السنيور دي قاسبري ، الذي هو في آن واحد رئيس الحكومة ووزير ما يدعونه بافريقيا الطليانية ، يصرح علنا بان سائر الاقطار الافريقية التي سترجع تحت وصاية ايطاليا ستكون ذات حكومات شعبية منتخبة ، وستكون لها سلطات واسعة في الميدان التشريعي .

فاذا فرضنا رجوع قطر طرابلس تحت وصاية ايطاليا ، فانه سيغدو ، حسب هذا التصريح ، حكومة تتمتع بشيء من الاستقلال الداخلي ، ضمن الوحدة الطليانية ، على غرار ما تعرضه الدولة الفرنسية على قطري تونس والمغرب الاقصى ، ضمن الوحدة الفرنسية .

الأمر المحقق هو ان اهل ليبيا ، لو سئلوا عن تقرير مصيرهم ، وانضمامهم لوحدة الوحدات السياسية الكبرى ، لقرروا الانضمام لوحدة عربية هائلة ، لا تزال في حيز الخيال ، تمتد من الخليج الفارسي الى سواحل المحيط الاطلسي . لكنهم قبل ان تكون هذه الوحدة بصفة عملية ، يريدون لا محالة ان يكونوا ليبيين قبل كل شيء .

فهم من اجل ذلك يميلون الى الحل الذي يرتئي نصب وصاية اممية عامة . لان هذه الوصاية تصون وحدة الامة وتضمن لها سلامة كيانها . واخوف ما يخافه الليبيون هو ان تقتسم بلادهم الى ثلاثة من المناطق المختلفة ، ويتولى الانكليز امر واحدة منها ، ويتولى الطليان امر الثانية ، وتكون الثالثة من نصيب الفرنسيين .

والحق كل الحق لعرب ليبيا في ابداء مثل هذه المخاوف ، لانها ترتكز على حقائق واقعية ثابتة . اذ ان البلاد منذ اربعة اعوام ، اي منذ انسحاب الدولة الطليانية منها ، مقسمة على هذا النمط ، وتشرف على كل قسم منها سلطة عسكرية مستقلة بذاتها .

فالقطر الطرابلسي مثلا تشرف على اموره سلطة عسكرية انكليزية مستقلة تمام الاستقلال عن السلطة العسكرية الانكليزية الاخرى التي تحتل قطر برقة وتدير شؤونه : وليس بين السلطتين ادنى ارتباط : اما القسم الثالث الذي هو ولاية « فزان » الجنوبية ، فقد ارتبطت ادارته العسكرية الفرنسية بالشمال الافريقي ، واصبح كانه جزء من اجزائه .

اما من الناحية الاقتصادية ، فقد فقد القطر الليبي وحدته ، كما فقدها سياسيا ، وكانت نتيجة هذا التشتت الاقتصادي كارثة من اغرب ما اصيب به القطر من كارثات الجفاف : وهو قطر فقير ، ليست به ثروات طبيعية تذكر ، فاجزاؤه متممة بعضها لبعض . ويذكر لك عرب طرابلس انهم قد اصيبوا سنة ١٩٣٦ بجفاف مميت ، انما امكن لهم يومئذ ان يتقوا ويلات ذلك بان تزودوا

(البقية على الصفحة ٦)

(بقيـة الصفحـة ٥)

لانفسهم من تمور فزان ما وقاهم غائلة الجوع، وكذلك صانوا حياة مواشيهم وابلهم بان ساقوها لمراعي جهة برقة . اما في هذه السنة، فان تمر واحات فزان قد سار نحو البلاد التونسية ، واما جهات برقة فلم تكن معها ادنى مواصلة . وهكذا هلك اكثر من نصف الماشية بالقطر الطرابلسي .

فتمزيق اوصال القطر الليبي يعتبر من ناحيته الاقتصادية جريمة لا تغتفر . اما من ناحيته السياسية فيعتبر غلطة من اكبر الغلطات . وان العرب الذين شاهدوا في بلادهم آثار هذا التقسيم الذي دام اربعة اعوام ، ليخشون ان يسلك معهم الانكليز نفس المسلك الذي سلكوه من قبل مع البلاد السورية ، اثر الحرب الكبرى الاولى . يخشون ان يصبح القطر الطرابلسي بالنسبة للقطر البرقاوي كما اصبحت سوريا من قبل بالنسبة لقطر شرقي الاردن .

وما كانت حالة سوريا يومئذ بالامر الذي تطمئن له النفوس ، وما جرت شيئا من المغانم للدول التي كانت تحاول استثمار ذلك.

فالدولة الانكليزية عندما فصلت عن سوريا مقاطعتي فلسطين وشرق الاردن ، فاحتفظت بهما ضمانا لسلامتها الامبراطورية ، ثم سلمت بقية البلاد السورية ، ضد ارادتها ، ورغم مقاومتها ، للحكومة الفرنسية تحتلها وتدير شؤونها ، كانت يومئذ قد فتحت بينها وبين فرنسا بابا من التزاحم المزري ، قد ترك في النفوس آثارا مؤلمة من الصعب نسيانهما ، وكانت نتيجة هاتيك الغلطات ان العرب قد ورثوا في آخر الامر عبئا ثقيلا وداء عياء . فالدولة السورية النبيهة الحذرة تنفق نحو السبعين في المائة من قوتها وجهودها لمقاومة فكرة سوريا الكبرى التي توطدت عقيدتها في البلاد ، اما بقية البلاد التي فصلت ظلما وعدوانا عن سوريا ، وهي شرقي الاردن ، وفلسطين ، فقد كان يمكن لها ان تكون اليوم في رفاهية اقتصادية طيبة لولا تمزيق اوصالها بتلك الصفة الجائرة ولو ان عرب ليبيا كان لهم من الاتصال بين قطري طرابلس وبرقة اكثر مما لديهم اليوم ، لكانوا يقاومون بصفة علنية فكرة التقسيم ، اكثر مما هم يفعلون الآن . لكن هنالك نقطة ضعف جسيمة في واجهة التوحيد : ذلك ان ٩٠ في المائة من اهل برقة يريدون تاسيس دولة ذات اساس ديني يتولى عرشها السيد ادريس السنوسي ، بينما اهل القطر الطرابلسي الذين تشبعوا اكثر من اخوانهم بروح العصر الحاضر يودون تشكيل جمهورية على الطريقة العصرية .

فهذا الاختلاف الاساسي بين رجل المدينة ورجل البادية هو الكارثة التي تكابدها سائر الاقطار العربية على السواء . انما امر هذا الخلاف ليس جسيما بصفة مطلقة في القطر الليبي ، ذلك ان مساحات شاسعة تفصل بين قسمي القطر (طرابلس وبرقة) فيمكن التوفيق بين سائر النظريات ، بان تتشكل في برقة امارة السنوسيين ، وان تتشكل في طرابلس الجمهورية الحرة ، على ان يأتلف القسمان ضمن اتحاد متين ، يصون المصالح العامة المشتركة فيما يتعلق بمشاكل الاقتصاد العام ، ومسائل الدفاع الوطني .

اما قطر فزان الجنوبي ، فلا يمكن ان ينفصل عن هذا الاتحاد ، بل يجب ان يكون جزءا منه .

هذه هي الطريقة المثلى التي يمكن ان تكون اساس الحل للمشكل الليبي . ولا يمكن ان يتولى الاشراف على تنفيذ هذه الخطة الا هيئة الامم المتحدة برمتها . فان لم تتمكن الهيئة من تولى الامر بنفسها ، فالدولة الانكليزية هي اولى الامم بهذه الوصاية .

ولكي نختم الاحتمالات ، نقول انه من الناحية النظرية البحتة ، ليس من المستحيل ان تتولى كل دولة من الدول الثلاثة السابقة الذكر الوصاية على القسم الذي تحتله من البلاد ، على شرط ان تفرض عليها الامم المتحدة ارادتها ، الا وهي العمل على تحقيق البرنامج الاتحادي ، بالصفة التي ذكرناها .

بريد تونس :

« جمعيــة الطلبــة الجــزائرييــن »

لا زالت هذه المؤسسة توالي جهودها في السعي في راحة افواج التلامذة المقبلين على الجامعة الزيتونية وعلى الاخص في هذا العام الذي غصت فيه غالب الاوتيلات بتونس واحوازها وكذلك المدارس التي هي على ذمة جمعية العلماء وهم لا يزالون دائبين على المحافظة على مراقبة سير التلامذة وعندما طغى عليهم السيل في هذا العام عملوا على ارجاع البعض منهم الى مدينة قسنطينة للالتحاق بالمعهد الباديسي ولا زالت توفر أسباب الراحة لجميعهم .

وقد اغتنمت حلول عيد النحر ففكرت في اقامة حفلة باهرة ليلة العيد باحدى مراكز الطلبة من مدارسهم وفعلا اكتظت هذه المدرسة بافواج الطلبة واسندت رئاسة الاحتفال الى الشيخ احمد بوعروج اكبر الاعضاء سنا لتغيب الشيخ عبد الرحمان شيبان رئيس هذه المؤسسة وتولى الخطباء من الشباب الجزائري امثال السادة : رابح بونار ، عمار النجار ، عمر بوناب ، الطاهر بن ابراهيم ، الطاهر السعدي ، علي الجدوبي ، ومجموع هؤلاء من التعليم الثنوي وختمت الحفلة بتوزيع كؤوس الحليب والتمر وفارق الحفل التلامذة وهم يترنمون بالاناشيد القومية للمرحوم العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس .

* * *

ثمرات الشيخ ابن باديس

هذه كلمة من الكلمات التي القيت في حفلة الطلبة الجزائريين المزاولين للتعليم بالجامعة الزيتونية بمناسبة حفلة ليلة العيد التي اقامتها جمعية الطلبة الجزائريين القاها السيد علي الجندوبي الصحافي التونسي .

سادتي واخواني الفضلاء !

اقف اليوم بينكم ايها الاخوان وانا خجل لانني لم اتعود الخطابة ولست من رجالها وانما تلبية لرغبة البعض من الاخوان ولرابطة روحية تربطني بالقطر الشقيق الجزائري وعلى الاخص بشبابه المتغرب لاجل العلم هذه البلدة التي انا في شوق للتعرف اليها ولاهلها وعلى الاخص بعد سماعي الى المحاضرات المتوالية التي يقوم بها صديقي العلامة الشيخ المختار ابن محمود على اثر رحلته التي مضى عليها اليوم عام وهو لا زال لا يترك اي فرصة تمر بدون ان يفيض القول في محاسن اهلها والتعريف بقيمة الجزائر اكثر من ابنائها ما دام الله وهبه سحر القول والبيان والتدفق .

هذا زيادة على الروابط التي تربطنا بفقيد الجميع العلامة المرحوم الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي يرجع له الفضل في بذر هذه البذرة الصالحة في جسم الامة الجزائرية العربية المسلمة . ويلذ لي اليوم ان أحيي فيكم روح هذا العالم العامل الذي سطر لكم مناهج التعليم والمعرفة . فعلى عهده كانت اكبر قافلة علمية وردت علينا لا يتجاوز عددها (١٥٠) طالبا وبعد انتقال روحه الى الرفيق الاعلى ها نحن نشاهد في هذا العام يفوق عددهم (١٣٠٠) طالبا زيادة عن عدد لا بأس به ملتحق بالمدارس العصرية كالصادقية ومعهد الآداب والليسي كارنـو .

ولا تسأل عن انتشار حفاظ القرآن الكريم بقطركم والتشبث باللغة العربية وآدابها كما اثبته لنا الرحالة التونسي الشيخ المختار ابن محمود وانتشار الفقه والاخلاق الفاضلة لديكم ويكفي شهادة هذا العلامة وكفى .

ويكفي الجزائر فخرا انها انتفعت بالبرنامج الذي سطره الشيخ عبد الحميد ابن باديس وسعي جمعية العلماء في تكوين ثلاثة مراكز ممتازة للتعليم احداها بالعاصمة والثانية بعمالة وهران والثالثة بمدينة قسنطينة التي فتحت ابوابها في هذا العام وهي تشتمل على سبعة اقسام واسندت ادارتها الى العلامة النابغة الشيخ العربي التبسي احد اقطاب الحركة العلمية التي تقوم بها جمعية العلماء وهذا الاخ هو خليفة العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي الذي من سوء حظنا انا لم نتشرف الى ذاته وانما عرفناه بآثاره الادبية على طريق جريدة « البصائر » تلك التحفة الادبية التي هي أكبر حجة وبرهان ساطع على نبوغ الجزائري الذي هو عنوان مجد العروبة والاسلام رغم ما نال الجزائر من اوصاب .

وهي وثيقة ادبية يتحلى بها جيد الجزائر ويفتخر بها الشمال الافريقي لغزارة مادتها اللغوية ومتانة اسلوبها اللطيف الذي شهدت بتفوقه طائفة من النبهاء الذين لهم باع في هذا الميدان . فميزة هذه الحلقة الثانية لهذه الجريدة الاسلوب الانشائي البديع الرائع والذي فاق في نوعه وسلامة عبارته جرائد الشرق التي نحن مفتونون بها وهذه حجة ثانية على نبوغ فتى رفع عنه الجهل ونغذى بلبان العلوم مثل بقية الامم الحية في هذا الكون .

ويكفي الجزائر ايضا فخرا انها لها اليوم من الناجحين من خريجي الجامعة الزيتونية بين الموسم الدراسي للعام الفارط ومفتتح هذه السنة اكثر من (٨٠) طالبا تحصلوا على شهادتي الاهلية والتحصيل مع نجاح كافة بقية التلامذة في ميدان الاختبارات وقد شهد البعض من الاساتذة بتفوقهم حتى على اخوانهم ابناء تونس .

هذه ايها الاخوان نظرة استعجالية اردت ان اصارحكم فيها في ليلة عيد النحر الذي تمثلت فيه تضحية سيدنا اسماعيل عليه السلام وهي اكبر ذكرى تستمد منها عيد التضحية الذي هو اقدس المبادي وعلى الاخص اذا كان في سبيل العلم الذي هو أشرف شيء في هذا الكون .

ان العلم ايها الاخوان هو اقوى سلاح تحارب به الامم الضعيفة المستعبدة طغاة البغي وعبدة الطاغوت من العاملين على نشر وطمس الحقائق الخالدة في حياة الامم العربية المسلمة .

انني مسرور جد السرور من تمكني من هذه الفرصة لاتعرف لارواح طاهرة واخوان تعارفوا على الصفاء لابدي لكم بعض ملاحظات مصدرها رجل خبر مر الدهر وحلوه .

(البقيـة على الصفحـة ٧)

(بقية الصفحة ٦)

وانى اقف اليوم بينكم معبرا عن ابتهاجى الشخصى كأحقر خادم امين للمؤسسات الادبية والعلمية وبالاخص جمعية الطلبة الجزائريين التى اعتبر نفسى فردا منها ولا اخفى عليكم تاسفى الشديد من عدم مشاهدتى بينكم صديقى الحميم الشيخ عبد الرحمان شيبان الذى اقعده المرض على ان يكون بينكم وبريحكم من هذرى .

ان الشمال الافريقى وبالاخص العاقلية العلمية هى سائرة فى طريق النهوض والاعتماد على النفس باذلا كل ما فى وسعه لاثارة دهنية الشباب . هذا الشباب الذى اتم عنوانه بدون موارية ولا دجل . فاتم عنوان الحوية والتضحية فى سبيل الآمال المنشودة مثل بقية الامم العربية المسلمة .

انى ايها الاخوان غير قادر على التعبير عما يختلج فى ضميرى نحو اشبال الشمال الافريقى وفى المقدمة القطر الشقيق الجزائرى الذى ضرب اهله باسهم فى ميدان الثقافة والاقتصاد والتفكير المصيب . فقد توفق رجالكم العاملون من اهل العلم وتغلبوا على قتل روح الجهل الذى كان يخيم على بلادكم حتى اصبح صوت الجزائر يدوى كالرعد له صداه فى اقصى العالم .

وانى لفخور اليوم اذ أعبر لكم عن اجل العواطف النبيلة التى يستحقها هذا الجمع الذى يمثل عنصرا حيا فى ميدان المعرفة والنهوض الاجتماعى الثقافى .

ان العلم ايها الاخوان هو سر الحياة وفى المقدمة التاريخ والادب العربى وتراث الاجداد فى نواحى الحياة باجمعها ولا ننسى الموسيقى والشعر فهما عنوان شرف الامم .

ان كل أمة فقدت مميزاتها القومية ومظاهرها وتجنست فى روحها هى فاقدة لذاتيتها وسيادتها الوطنية . ولا اجل من سيادة العلم والآداب والاخلاق الفاضلة المستمدة من السنة والكتاب . اننا لا زلنا والحمد لله متمسكين فى هذا الشمال الافريقى بجمودنا حسبما يقولون ومحافظتنا على مظاهرها التى ورثناها عن اجدادنا . فمجموع هذه المظاهر التى ربما ازدرى بها البعض واحتقرها هى التى ابقاها لنا الدهر وهى رمز الذاتية والجهاد الذى يربطنا بماضينا الزاهر .

فتذكروا معى صورة الامير عبد القادر والامير خالد والعلامة ابن الشنب وأبى النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذى من واجبنا جميعا ان ننقب على آثاره العلمية والادبية الى ان يظهر ذلك السفر الذى أعلمنا عنه خلفه الشيخ البشير الابراهيمى فى (٥٠) جزءا كما اراد وبهذا نسجل ذكرى رجل عمل للشمال الافريقى وللعالم العربى ومات شهيد الجهاد والصدق والعمل .

تونس — مشاهد

« بريد البصائر »

ورد علينا :

من « الغزوات »

مقال تحت عنوان « يا لله للمسلمين ! » (يد سوداء تحت العمائم والبرانس تخدم للاستعمار) بقلم محمد بن الشيخ القباطى . يتحدث فيه عن تدخل بعض المتسبين للدين فى الانتخابات الأخيرة ، ومما جاء فيه أن هذه الطائفة جعلت :

« تعقد احتفالات – سرا – باسم الدين بالمداشر والقرى ، وتحرض أهلها على الانتخاب على القائمة المقدمة من عندهم ، وكلما عقدوا مجلسا الا وقدموا له مصحف القرآن الكريم وحلفوه فيه... الى أن بقى يوم واحد للانتخاب ، فصار أحد كبار العمائم يطوف دكانا بعد دكان والمصحف تحته... ويحلف صاحبه فيه ، فمنهم من وافقه ، ومنهم من فضحه... بينما ذهب آخر – صباحا – الى شاطئ البحر يستحلف أصحاب الزوارق ، فمنهم من عاهد ، ومنهم من رفض... حتى تم الانتخاب... واليد السوداء نالت بغيتها فى هاته النقطة من التشتت والتفريق... »

من « المِلْية »

مقال تحت عنوان « الغاء النقاء بالملية » كتبه أبو الأنوار شعيب ، جاء فيه :

« انها لخطوة مباركة خطتها الملية فى هذه الأيام ، وانها لسنة حسنة امتازت بها من بين سائر المدن والقرى ، ألا وهى الغاء النقاء منها بفضل أبنائها المفكرين الأبرار . الذين سعوا فى ازالة هذه الجرثومة التى أفنت شبابهم ، وعطلت بناتهم عن الزواج..

وأخيرا فانى أهيب بنواب المدن والقرى أن يعملوا بهذه السنة فى بلدانهم كما عمل نوابنا بقريتنا هذه المزية العظمى » .

من « تونس »

قصيدة بعنوان « الارادة » من نظم محمد العربى صمادح ، جاء فيها :

...قد جعلنا من الارادة جندا
ومن العزم والثبات سلاحا
وحكينا رواسى الكون فى الشـ
ـدة ، هيهات أن تهاب رياحا
...أيها الظلم والخنوع وداعا
ان عهد الرضوخ للبغى راحا
وتبدى الصباح يكشف للعا
لم أبناء « يعرب » الاقحاحا
...أنشد اليوم يافتى العرب واهتف
قد توارى الظلام والصبح لاحا

من « تونس » ايضا

رسالة من الكشافة الاسلامية التونسية تخبر فيها ببروز مجلتيها « السبيل » و« تابر » . الأولى خاصة بالفن الكشفى ، والثانية تعالج مشاكل شباب المترب العربى . وتطلب من الشباب العربى المغربى أن يشارك فى تحرير مقالات للمجلتين . وجميع المكاتبات والمراسلات توجه للنادى المركزى رقم ١٤٨ نهج باب سويقه (تونس) . وقيمة الاشتراك السنوى فى مجلة « تابر » ١٧٠ فرنك .

من « فـاس »

مقالة بقلم محمد الصائفى يثنى على نشاط التلاميذ الجزائريين بكليتى القرويين والزيتونة ، ويذكر سروره بأعمال جمعية الطلبة الجزائريين بتونس .

نفحات من الشعر الجزائرى الحديث

★ الى الشاعر ★

الى البلبل الذى ملأ جو الجزائر تغريدا شجيا ساحرا !
الى الوتر الذى اسمع الدنيا أناشيد الحرية والبطولة والمجد !
الى الشاعر الذى سكت !
الى الرفيق الذى حجب وجهه وصوته !
الى شاعر الجزائر العظيم الأستاذ محمد العيد !...

شاعر الضاد والحمى ما دهاكا — فحرمت النهى ثمار نهاكا ! ! ؟
ما الذى اسكت الهزار عن التغـ — ـريد – يا ملهمى – جعلت فداكا ؟
ما الذى عاق – يا اخا الحزن والآ — لام – عن أن تبثنا شكواكا ! ؟
كنت كالطائر الصدوح فماتنـ — ـفك – يوما – مرددا نجواكا
كنت لا تستطيع صبرا عن الشعـ — ـر فمن ذا بهجره اغراكا ؟
كان نجواك كان سلواك ان نا — بك خطب وفى الهوى ليلاكا
كان دنياك كلها كيف لم تشـ — ـغلك عن كل شاغل دنياكا ؟
قد خلت من صداك أندية الشعـ — ـر وملء الوجود كان صداكا
عجبا تستبيح صمتك يوما — ويد الظلم تستبيح حماكا
أيطيب السكوت والضاد فى شد — ة أسر لم تلق منه فكاكا ؟
أاذا طاف بالجزائر ما حر — ك حتى الجماد طاب كراكا ؟
أاذا أو شكت بلادك ان تجـ — ـنى ثمار المنى قطعت مناكا ؟
كان حب الحمى هواك فلما — جد جد الحمى تركت هواكا
شبها ثورة على الظلم وابعثـ — ـها حروبا على البغاة دراكا
قد شباب الحمى الى المجد والعليـ — ـاء واحثث الى الجهاد خطاكا
ولتسجل لابن الجزائر سفرا — من فخار وسوّدد يمناكا
ولترتل فى مسمع الدهر انشا — دك سحرا يغرى النهى شفتاكا
قدم الشعر وافقت قدم الوحـ — ـى فقم بث بالقريض هداكا
عد كما كنت شاديا فلماذا — قد حرمت الأسماع سحر غناكا

احمد سحنون

من صميم الهجرة النبوية

تضحيــــة صـــبي

المنظر الاول

(في دار الندوة ، أشراف مكة يتشاورون في أمر النبي):

الرئيس — يا أشراف مكة وكبراء قريش اجتمعنا اليوم لننظر في أمر محمد وأصحابه الذين أرادوا أن يبدلوا بمكة يثرب ، هل لنا ازاء هذا الموقف الجديد موقف آخر أو لا ؟

النضر بن الحارث — نعم لقد كثر أتباعه هنالك حتى كادوا يكونون أصحاب اليد الطولى بيثرب وها هم أولاء المهاجرون من مكة ينضمون اليهم فيزيدونهم قوة .

امية بن خلف — واذا لحق بهم محمد وهو على ما تعرفون من ثبات وحسن رأي وبعد نظر ، وما تعهدون فيه من حكمة وسحر ، خشينا أن يدهمنا اليثربيون ، او يقطعوا علينا طريق تجارتنا الى الشام ، وأن يجيئونا كما أجئنا نبيهم من قبل وحاصرناه في الشعب وكما يدين الفتى يدان .

جبير بن مطعم — كل ذلك ممكن ميسور عليهم (يدخل عليهم شيخ جليل كبير السن هو ابليس).

الشيخ — عمتم مساء .

القوم — من الشيخ ؟

الشيخ — شيخ من أهل نجد

القوم — ما جاء بك الى هنا ؟

الشيخ — سمعت بالذي اتعدتم له فحضرت لأسمع ما تقولون ، وعسى الا تعدموا مني رأيا ونصحا .

رئيسهم — ايه فادخل . اجلس .

الرئيس — لقد كان من أمر محمد ما رأيتم ، ونحن — والله — ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا .

ابو البختري — احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهيرا والنابغة ومن مضى منهم حتى يصيبه ما أصابهم .

الشيخ النجدي — لا والله ما هذا لكم برأي ، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى اصحابه فلأوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره فتشاوروا عليه .

ابو الأسود العامري — نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت .

الشيخ النجدي — لا والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم في بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد . دبروا رأيا غير هذا .

ابو جهل بن هشام — والله ان لي فيه لرأيا ما أراكم وقفتم عليه بعد .

الرئيس — وما هو الرأي يا أبا الحكم .

ابو جهل — أرى ان نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا اليه ويضربوه به ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه . فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالدية فوديناه لهم .

الشيخ النجدي — القول ما قال الرجل، هذا الرأي لا رأي غيره .

القوم — هذا هو الرأي . لا رأي بعده .

الرئيس — متفقون ؟

القوم — نعم ورب الكعبة .

الرئيس — الموعد بهم ليلة غد .

القوم — ليلة غد . ليلة غد .

(يتفرقون) (ستار)

المنظر الثاني

(رهط من شبان مكة مدججون بالسلاح يترقبون خروج النبي النائم في بيته ليلا ليقتلوه . ومعهم ابو جهل كقائد ورئيس) .

أبو جهل (يتقدم الى الباب وينظر من ثقب فيه ثم يعود الى أعوانه وعلى وجهه ابتسامة الماكر يقول في لهجة الساخر الظافر)

— ان محمدا يزعم أنكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها .

(يتضاحك الفتيان تضاحك المستهزئ ، ثم يسود الصمت ، ويعم السكون برهة ويعود أبو جهل فينظر الى الباب ثانية ، ويرجع الى مكانه من غير ان ينبس ببنت شفة ، والقوم يتبادلون النظرات في هدوء وسكينة كأن على رؤوسهم الطير ، ثم يسأله أحدهم) :

— ماذا ؟ هل أبصرت شيئا ؟

ابو جهل — رأيت بردا أخضر منشورا على جسد مسجى لا حراك له .

— انه نائم .

(يعود السكون ويسود الصمت ، ثم يزور الكرى أجفان الحرس فتذبل عيونهم ويطرقون برؤوسهم ، ثم يسمع لهم غطيط خفيف) :

— أخ . أخ . أخ

هاتف (يرتل من بعيد بصوت هادئ رصين بحيث لا يرى شخصه) :

— أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين.

(وبعد لحظة يعود الهاتف بنفس الصوت فيرتل) :

— واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

(يعود الصمت حالته الاولى ، وبعد مدة يخترق السكون صوت ديك مؤذنا بانتهاء الليل واقتراب الصبح ، فينتبه شيبة بن ربيعة من غفوته فيجد أصحابه في سنة من النوم فيوقظهم واحدا بعد واحد) :

النوم فيوقظهم واحدا بعد واحد) :

— تنبه... تيقظ... انهض... قم .

(ثم يسرع الى الباب ينظر من فجوته ، ويعود الى مكانه فيسأله أحدهم) :

— هل هناك شيء ؟

— ما يزال نائما كما كان .

— لقد قارب الليل ان ينقضي ، ونحن نخشى ان يطلع النهار وتستيقظ مكة فيفوتنا ما عزمنا عليه .

— نحن في انتظار خروجه لصلاته الباكرة .

— لا نترقب الصبح فيطلع النهار وتفوتنا الفرصة .

— الحق معه اتفقوا على أمر جامع .

— نتسور الاسوار ونقتحم عليه الدار .

— تسور الاسوار منا عار ، وخير لنا أن نطرق عليه الباب .

— ذلك خير وأحسن تأويلا .

(يمر بهم ابليس في زي انسان ويقف عندهم لحظة يسألهم عما يفعلون) :

— ما تنتظرون هنا ؟

— ننتظر محمدا .

— خيبكم الله ! قد والله خرج عليكم ، ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا ، وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟

(يتفقدون رؤوسهم فاذا عليها تراب) :

— ما هذا ! !

— انه لتراب حقيقة !

— وي ، كأنه لتراب !

— اي تراب !

— تراب

(فينفضون ويندفعون الى الباب يتطلعون من فجواته) .

— والله ان هذا لمحمد نائما وعليه بردة الأخضر. (يهمز من بجنبه) انظر أرأيته ؟

— اي ورب الكعبة هذا شخص نائم مغطى ببرداء أخضر .

(أبو جهل وهو يتقدم الى الباب) :

— استعدوا لتضربوه ضربة رجل واحد.

(يقرع أبو جهل الباب ويدنو منه شيبة فيطل من فجوانه ويخبر بما يرى).

— لقد تحرك حركة يسيرة .

(يعاود أبو جهل الطرق بشدة وشيبة باق يطل):

— لقد نهض ، انه لجالس يتثاءب :

(يعيد الطرق تارة اخرى):

— قد نفض عنه غطاءه ، ها هو ذا ينحط ، انه مقبل فاستعدوا له .

(ويتنحى عن الباب ، ويشير أبو جهل للجماعة فتأخذ أماكنها ، ويصمت الجميع ، ثم يعيد أبو جهل الطرق مرة أخرى فيجاب من خلف الباب).

— من ؟ من بالباب ؟

(يعاد الطرق من غير كلام فيسمع صوت جهوري) :

— من ؟ من الطارق ؟

— اخرج . اخرج الينا يا محمد .

(يفتح الباب ويخرج اليهم فتى في ريعان الشباب هو الصبي الذكي علي بن ابي طالب، فيصيح القوم) :

— ها ، ها ! ! هذا طفل ابن ابي طالب فأين محمد ؟ أين محمد ؟

(يتباطأ علي في الرد فيغتاظ القوم عليه وتمتد أيدي بعضهم اليه ، ويقتحم الآخرون الدار يبحثون عن محمد في كل جانب ، ويحدثون جلبة يسمعها الحاضرون . ثم لا يجدون محمدا ، فيعودون جميعا للطفل المتناوم المتثائب يصرخون في وجهه) :

— أين محمد ؟ أين محمد ؟

— محمد ؟ لا ادري !

(يأخذ أبو جهل بخناق الطفل في عنف ويصيح به) :

— قل أين ذهب ؟

(علي في هدوء ورزانة وتثبت) :

— لعلكم امرتموه بالخروج فخرج .

(يزداد غيظهم عليه وتمتد اليه أكفهم تتناوشه من كل جانب حتى يوسعوه ضربا ، وهو صابر يسأل فلا يجيب ، ويلكم فلا يشكو ، ويهدد فلا يخاف حتى ييأسوا منه ، فيصيح بهم أبو جهل) :

— الوقت من ذهب فلا نضيعه عبثا مع هذا الصبي .

— كيف العمل وما الحيلة ؟

— نبحث عنه في كل مكان حتى نجده .

(ويلتفتون الى أبي جهل كأنما يسترشدونه او يطلبون موافقته فيجيبهم):

— أجل ، وجزاء من يعثر عليه مائة ناقة من الابل.

(فينطلق الرهط كالسهام مشدوهين بهذا الجزاء الوفير مبهورين بالمال الكثير) :

— مائة ناقة ! مائة ناقة !

(ويبقى علي وحده مطرقا ، ثم يرفع رأسه في خشوع) :

— فداك نفسي يا رسول الله ، وكل عزيز في سبيلك هين .

(ثم يرفع رأسه للسماء في تضرع وابتهال)

— اللهم خيب سعيهم ، واجعل كيدهم في تضليل ، واحفظ عبدك ورسولك وانصر عبادك المؤمنين .

محمد الصالح رمضان

اعتـــذار

يسوء «البصائر» أن يختل نظام صدورها وهي داعية النظام . ويسوءها كذلك أن تتأخر عن قرائها المتشوقين لها ، وهي لم تزل في مستهل حياتها مبتهجة بما تتحفها به برد الشرق والغرب من رسائل الاطراء والتنويه بخطها وأسلوبها وشكلها ، مصممة على أن تكافئ اطراء القراء واعجابهم امعانا في التجويد والاتقان والنظام .

ولكن جاءها ما لم يكن في حساب حاسب من الاضرابات العامة التي كان من آثارها تعطيل العدد الخامس عشر في البريد ما يقرب من أسبوعين ، فأرسل بعضها مع المسافرين ، واختل توزيعها . ثم جاء الاضراب الخاص بالمطبعة فعطل هذا العدد وزاد تعطيله في أمد التأخير . وكل هذه الأسباب من العموميات التي مست جميع المرافق وكان حظ «البصائر» من آثارها غير قليل .

فمعذرة الى القراء ، ونرجو أن لا تتكرر هذه الأسباب التي لا يد لنا فيها ولا يد لنا عليها .

* * *

وقع غلط في العدد الماضي فوضعنا تحت «نفحات من الشعر الجزائري الحديث» قصيدة ليست من الشعر الجزائري بل هي من الشعر المغربي للأستاذ عبد الله كنون . فمعذرة .

الى الكتاب

لا تزال ترد علينا — رغم التنبيهات المكررة — مقالات يلاحظ عليها :

١) التطويل ،

٢) استعمال أوراق عريضة ،

٣) رداءة الخط .

فنرجو من الكتاب الكرام أن يتجنبوا هذه الثلاثة ويريحونا من التنبيه عليها في المستقبل .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. «La Typo-Litho»,
2, rue de Normandie, ALGER

العدد ١٧ - السنة الاولى من السلسلة الثانية
ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التليفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٢-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الاثنين ١٥ صفر عام ١٣٦٧ هـ ‖ تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع ‖ الموافق ليوم ٢٩ دسمبر سنة ١٩٤٧ م

من أدب القرآن

« إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون »

أيهـــا العـــرب أنقـــذوا بـــــلادكم !

بقلم فرحات الدراجي

قضية فلسطين العربية ، أصبحت اليوم قضية القضايا العالمية ، ومشكلة المشاكل السياسية التي تشغل أفكار الساسة في الشرق والغرب وتقلق مضاجع المسلمين واليهود وتتبوأ من نفوسهم المكان الأول .

وقد دخلت في طورها الحاسم وأصبحت من المشاكل العالمية التي يجابهها مجلس الأمن الدولي ويعجز عن حلها حلا انسانيا عادلا وان خيل اليه أنه توصل الى حلها والقضاء فيها وما حلها على الوجه الذي ارتآه ، الا طمسا لمعالمها والخروج بها من شر الى أشر منه فهو - وان أرضى اليهود وأشبع مطامعهم - فانه أغضب العرب وأثار سخطهم وأرهف عزائمهم وكون منهم قوة يحسب لها حسابها في توجيه السياسة العالمية .

ان الحل الذي ارتضاه أعضاء لجنة مجلس الأمن وأقره المجلس أخيرا لم يكن حلا عادلا ولا مقبولا لأنه لم يكن صادرا عن حسن نية ولا مبنيا على قواعد عادلة وأسس معقولة بل كان كله في مصالح اليهود واشباع رغباتهم الممقوتة . لان البعض من أعضاء تلك اللجنة كان مسيرا بذهب اليهود البراق والبعض كان موتورا من العرب والمسلمين مملوءا بالاحقاد عليهم والبعض الآخر كان يسير تحت ضغط بعض الدول القوية التي لها هوى وميل في ترضية اليهود الصهيونيين .

فلا غرابة أن يصدر حكم اللجنة في القضية جائرا وحلها للمشكلة معوجا ورأيها في تصوير الحقيقة زائفا .

وهل ينتظر الانصاف والعدل من أعضاء أوفدتهم دول لم تعرف الانصاف والعدل في حكم من أحكامها ، وهل ينتظر صدور الحق من أعضاء يمثلون دولا لم تعرف في حياتها العملية الا المكر والخداع والذبذبة والنفاق ولم تألف في سياستها الا نقض العهود وقهر الضعفاء وابتلاع حقوقهم والازدراء بكرامتهم .

لا - والله - اننا لم نحسن الظن بأعضاء مجلس الأمن في يوم من الأيام ولم نضعهم الا في المستوى الذي وضعنا فيه أعضاء جمعية الأمم البائدة ان لم يكونوا أحط دركة منهم ولقد صدق المثل العربي القائل : « انك لا تجني من الشوك العنب » .

ان فكرة الصهيونيين في انشاء دولة في قلب بلاد العرب من الأفكار الزائفة والأحلام اللذيذة التي لا تستند الى دليل صحيح ولا تشتد على حجج منطقية معقولة.

ولسنا نحاول من كتابة هذه الكلمة نقض حجج اليهود في انشاء وطنهم القومي فقد صدرت عشرات الكتب في مختلف اللغات في قضية فلسطين .

وانما نقول بكل صراحة : لولا نشوب الحرب العالمية الأولى والثانية واحتياج الحكومة الأنجليزية الى قوة اليهود المالية والمعنوية وتلاعب الأنجليز بعهود العرب والمسلمين لما كان تصريح بالفور المشئوم ولما استطاعت الفكرة الصهيونية أن تبرز للوجود وتصبح من المشاكل السياسية الهائلة .

انتهت الحرب العالمية الثانية منذ ما يقرب من ثلاثة سنوات ووقف أمام أعضاء مجلس الأمن الدولي أكداس من القضايا والمشاكل ووقفوا أمامها حائرين مشدوهين ولم يتوفقوا الى حل مشكل واحد منها ولم يتفقوا على رأي في كل ما عرض لهم من المشاكل الأممية الا قضية فلسطين العربية فان أغلب أعضاء مجلس الأمن خيل اليهم أنهم اهتدوا الى وجه الحل فيها وأصدروا حكمهم الجائر الذي تأباه العدالة ويمجه الذوق وتتبرأ منه الانسانية .

وهذا الحكم السريع الصادر من مجلس الأمن ان دل على شيء فانما يدل على أن الذهب اليهودي لعب دورا خطيرا في القضية ويدل في نفس الوقت على ما تنطوي عليه معظم الحكومات الأوروبية والأمريكية من أحقاد على العرب والمسلمين .

ان العرب والمسلمين قد ينسون أو يتناسون كل شيء ولكنهم لا ينسون من وقف ضدهم في قضية فلسطين العربية .

وسترى العرب والمسلمين في هذه المرة يلقون درسا قاسيا على مسامع الدول الأوروبية والأمريكية التي تقدر الحقائق بالذهب لا بالانصاف والعدالة ويحيون مجد أسلافهم الابطال « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » .

وسترى أحفاد خالد ابن الوليد وسلائل عمرو ابن العاص يفتحون فلسطين مرة ثانية ويفتكونها من يد اليهود كما افتكها أسلافهم من يد الرومان ويقضون القضاء المبرم على أحلام اليهود ومنشآتهم في فلسطين كما قضى أسلافهم على تدبيرات اليهود وأحلامهم في خيبر .

أيها العرب ان الله تعالى قد امتحن ايمانكم وابتلى عزائمكم بمجاورتكم لفلسطين المسكينة فاجمعوا شملكم ووحدوا صفوفكم ووفروا عددكم وأنقذوا جارتكم العربية من مخالب طرائد الدول وحثالات الشعوب وأنزلوا بهم صارم العقاب .

ولا تهابوا قوات مجلس الأمن فانها أهون من ان تقف في سبيلكم أو تصدكم عن تحقيق رغباتكم وسيقف مجلس الأمن أمام ضرباتكم حائرا مشدوها كما كانت تقف جمعية الأمم أمام ضربات الأقوياء حائرة مشدوهة .

أيها العرب حققوا في اليهود - الذين تمردوا لكم وانقلبوا عليكم - وعيد الله فيهم الوارد في القرآن الكريم « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » .

أيها الاخوان الفلسطينيون انه ليسوء اخوانكم الجزائريين أن تنقطع بينكم وبينهم الأسباب وأن يكون حظهم من الكفاح عن فلسطين العزيزة كتابة كلمات في صحيفة سيارة ويعلم الله أنهم لو كانوا بجواركم لحملوا معكم السلاح وجاهدوا بالأموال والأرواح .

فرحات الدراجي

اعتـــذار

يعتذر رئيس تحرير « البصائر » لقرائها عن تخلفه عن الكتابة في هذين العددين - لتراكم اعمال جمعية العلماء واعمال معهد عبد الحميد بن باديس . زيادة عن امراض ملازمة وطارئة ، ومتى خفت الأعمال والأمراض واصل عمله في الجريدة بانتظام ولينتظر القراء كلمته عن فلسطين ورأى جمعية العلماء في نجدتها في العدد القادم .

قضية فلسطين

محاولة أوروبية حاسمة

بقلم الطاهر علال

أتى على أوروبا حين من الدهر وهى تظن أن العالم الاسلامى لم يعد شيئا مذكورا ، وأنه أضحى بعد احتلاله وتمزيق أطرافه عبارة عن منطقة نفوذ واستغلال مطلق لها ، وأن المسلمين قد أضحوا آلات نشيطة تنم ما أسبغ الله على بلادهم من خير لفائدة الأوروبى الذى ما خلق الا ليسود ويطلق له التصرف فى حياة الشرقى وحريته .

لكن الزمان القلب الذى أغراها بالبرق الخلب قد كذب ظنها وأراها أن للحيوية الاسلامية رجعة ، وان فترت حينا . فما راع ورثة بطرس الراهب الا والأخبار تتوافد عليهم من كل جانب تحمل ما يجرى فى البلاد العربية والاسلامية قاطبة من نزوع للتحرر وتمرد على الرق ونهوض عام شامل فى مناحى الحياة يشق طريقه قدما فى وجه النزعة الأوروبية ويناهض نفوذها بعصيان دافق وثورات جامحة – تختلف باختلاف الجهات والوسائل – بصورة لا يمر عليها الجيل أو الجيلان حتى تنسف هاتيك المصالح من أساسها وتقضى على آخر شبح من أشباح نفوذها وسيادتها وأوروبا الهرمة التى أضحى بغض العالم العربى والاسلامى وظيفة نفسية وتراثا تقليديا لديها يعز عليها ويؤلمها فى الصميم أن يقف منها المورد البشرى الهائل لحاجتها موقف الند الرشيد الذى يناضل على حقه فى الحياة ويحاسب غاصبيه حساب الراشد الغيور يضاف الى ذلك تقديرها ان لا قبل لها برد تيار الاسلام – اذا انفلت من جديد وتدفق – لأنها تعرف خواصه تستمد طاقتها من فيض العقيدة الزاخر بالحيوية والحرارة . ثم هى تعرف أيضا أن ما لم تفلح فى القضاء عليه يوم كانت فى دهائها وصولتها ويوم كانت هى كل شىء فى السماء والماء ويوم كان أهله فى حالة تخدير فكيف بها وهى منذ الحرب العالمية الأولى تتخبط فى فوضى واضطراب مريعين وتتراوح شعوبها زعازع عاتية بين نفسية واجتماعية وعسكرية توشك أن تتلف آخر ما بقى لها من حرمة ومهابة .

تلقاء هذه الحالة نهض أساطين سياستها يعالجون الموقف بما ركب فيهم من خبث ومكر ويتلافون الحالة التى توشك أن تخرج عن امكانياتهم وتضحى شرا مستطيرا يهدد بالقضاء المبرم على المصلحة والكرامة معا . شمرت هذه الطائفة تبحث عن المساعد وتناشد فى الشعوب المختلفة من يساعفها فى المحافظة على نفوذها مقابل تشريكه فى الاستغلال فلم تجد من يتولى مهمتها ويقوم بها تحت رعايتها وتأثيرها خيرا من الشعب اليهودى الذى يحن حنينا متواصلا الى مهد اسرائيل ويتلظى شوقا – منذ أمد بعيد – الى وطن قومى يجمع الشمل ويدفع الأذى الحاف بأبناء اسرائل فى أرجاء العالم وأوروبا على الخصوص ولم تلاحظ طبعا يصطبغ بصبغة العقيدة وتعصبا دينيا وجنسيا تستغله فى تنفيذ هذه المؤامرة الخطيرة خيرا من التعصب الصهيونى . فى هذه الحالة بالاضافة الى الأموال اليهودية التى لعبت دورا هاما فى الحروب وما بعدها – قابلتها الفكرة المسمومة – فكرة انشاء الوطن اليهودى – فبادرت الى تنفيذها حالا وأعلنت عليها بواسطة تصريح بلفور المشؤوم – الوزير الصهيونى المعروف – الذى تتعهد فيه بريطانيا بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين – ولربما تتسع أطرافه فيما بعد حتى يشمل منطقة الشرق الأوسط بأجمعها الذى هو الهيكل المعظم بالقياس الى البلاد الاسلامية – ومنذ ذلك الحين والجهود متساندة والسعى حثيث مطرد من الدول الغربية قاطبة واليهود – لا تستثنى من ذلك واحدة – تارة بالمؤتمرات اليهودية والدعاية اليها فى أمهات العواصم مع ما يناسبها من فخامة المظهر والدوى الهائل فى الصحف والمذياع لترويج الفكرة وتعميمها بين الأوساط الشعبية اليهودية وآونة بتشجيع الهاجرة الى مهد اسرائيل وأرض صهيون ومعابد أورشليم مع ما يستلزم ذلك من الاعانة على التركز باغتصاب الأراضى والمنشئات الضخمة والتشريك فى الجهاز الادارى والاسعاف السريع بحق المواطن مع مداعبة النزعة القومية وتهييجها ، وآونة بالقوة العسكرية المسلحة تحمى حمى الدخيل وتذب عن الغاصب كل بادرة . كل ذلك والبلاد الفلسطينية ومن ورائها البلاد العربية قاطبة تموج بالاستياء العميق وتعبر عليه بما تهيئه وسائلها الخاصة من احتجاجات صارخة تارة ومظاهرات عنيفة وثورات دامية كلما واتت الأحوال . وصاحبة الحول « أوروبا » ماضية فى خطتها المسطرة – وتهلل لها فى سرها – تطارد الشر الدامى بالبغاث وتضرب الرجولة النبيلة بقطعان من مغاليث الشعوب وشذاذ الآفاق حتى جاءت الحرب الأخيرة . هنا ظهر عامل جديد فى الأفق الدولى ومزاحم خطير لأوروبا فى الميادين السياسى والاقتصادى وحاضن أكبر للصهيونية ضلع كبير فى سياسته وتوجيه حياته عندئذ وجدت من يكفيها مؤونة التنفذ ويحمل عليها العبء الذى طالما كلفها خسائر جسيمة فى الأموال والدماء – خصوصا وهى خارجة من الحرب منهوكة القوى وظروف اليوم غير ظروف الأمس – وجدت فيها عاملا كبير الأثر من عوامل المحافظة على نفوذها – بطريق مباشر وغير مباشر – فكانت أمريكا هى الضالة المنشودة التى تؤدى هذه المهمة المزدوجة بالضرر عليها وعلى العرب معا لأنها بعملها فى صالح اليهود توسع أسباب النفرة بينها وبين العرب وتحملهم على الاقبال على أسواق أوروبا وصناعتها والتعامل معها فقط فتكون قد ضربت العصفورين بحجر – كما يقول المثل – ثم بقوتها الجبارة تستطيع أن تعطل نهضتهم وتحد من تقدمهم ولو حينا – وفى كل الحالات أوروبا هى القائمة – حينئذ تركت الباب مفتوحا وانسحبت من الميدان ظافرة بمناورات جديدة لا يعلم أسرارها الا الله . وهذا ما يتمثل فى موقف عجوز الاستعمار أنكلترا – التى أضحت هى الكل فى الكل بالنسبة لأوروبا اليوم – أثناء التصويت بالضغط لذلك يجب علينا معاشر العرب أن لا ننسى أصل الداء وأن لا يقال – فى نظرنا – حظ أوروبا من المسؤولية عن حظ أمريكا التى جاءت تمثل الفصل الأخير من المهزلة كما يجب أن نحذر ولا ننسى أن دول أوروبا الغربية هى المتسببة والحاضنة للمأساة منذ تكونها حتى اليوم كذلك لا نغفل لحظة واحدة عن اعتبار مشكلة فلسطين هى فى نشأتها ومجراها محاولة حاسمة بين دول أوروبا والأمم العربية والاسلامية ليس لأمريكا فيها الا مهمة الترى الشره للأسواق ولتدعيم المركز الستراتيجى فى هذه الظروف العارضة .

وبعد يحق لنا أن نتساءل – معاشر الأفارقة المنقطعين عن اخواننا – هل المحاولة تنجح ويسدد بواسطة أنذال الصهيونية هذا السهم المسموم الى قلب العالم الاسلامى . الحق أن المشكلة خطيرة والمحنة شاقة صعبة ولكن المستقبل وحده يتكفل بالجواب .

الطاهر علال

— الجزائر والاستعمار —

الاستعمار بمعناه العرفى من مصطلحات أوربية لأنه وليد ثقافتها وربيب صناعتها ومزجى حضارتها الزائفة ومدنيتها الوحشية وسائق دعوتها الأخلاقية الى الشعوب الضعيفة الممنوة بسلطانها الأرعن المأفون...

والجزائر المسلمة المتقد العربية المحتد قد عرفت هذا اللون الخبيث من الاستعمار الغادر الماكر بعد عراك ونضال دام زمنا ليس بالقصير . وقد سبرت تهاويله بسابير تجاربها المتقاطرة فوجدته صلا ضاريا . وعجمت عجمته فألفت لعابها زعافا مرديا . فأنفت من هبلاء وتبرمت من هزبلاء وتضجرت من خلبساء وأصبحت لا ترضى أن يكون لها فى الجيرة . لا من الصحب ولا من العشيرة . فضلا عن أن يكون لها سائسا . ولمنافعه منها حارسا . ولولا أن قضاء الله بالغ – لا محالة – لما عرفته الجزائر ولا عرفها حتى ينقرض هذا الكون .

كانت وطنية الجزائر فى ماضى عزها وغابر سيادتها متوجة بتاج الحرية المطلقة . ومسوجة بسياج الثروة الثرية . أراضيها أخصاب . ورجالها أعصاب . اعتزت بعفة جلتهم واستمدت من فتاق قرائحهم ما أعز جانبها وصان أحرامها وأرهب الطامعين فى بلهنيتها وجعل لسلطانها صولة . تتضاءل دونها قوى أية دولة . وقد نهضت فى ظله العلوم والمعارف فكانت فى حرز حريز من الروعات والمخاوف .

هذا أيام كانت الجزائر فردوسا مبهاجا تحتضنها الحرية وترعاها السيادة . حتى كانت باحكام نظمها ووفرة أدواتها مأمن المستأمنين وملجأ الخائفين ومثابة المذعورين ومقصد المعوزين يستوفدون من خيراتها العميمة ما يسد الفاقة . ويطفىء غل الحاجة . ويؤمن من فواجع الخصاصة . وسل التاريخ ينبئك وكفى به شاهد صدق وحق وعدل...

ولما نزح اليها الاستعمار الفرنسى الحقود الكنود وتمسا له – سلبها حريتها . وانتهك حرماتها . واستباح مهج بنيها . من رجال ونساء وولدان . وأصهر البقية فى جاحم الذل والهوان . فاستحال – من جراء ذلك – عزها الى ذل وسيادتها الى عبودية وأمنها الى خوف ونظامها الى اختلال وتضامنها الى فوضى . وها هى ذى حوادثه الدامية نصب أعيننا لا تزال تتعاقب عليها حتى الآن ! فمتى ينخرم ويتقوض هذا الاستعمار ويوضع فى دار الآثار فلا يبقى الا سمرة الأسمار وأحدوثة الكبار والصغار على مراويد الأعصار ؟

فيا نصراء الاسلام والعروبة فى مشارق الأرض ومغاربها فى تلالها وأخيافها . ان الاستعمار – هبلته الهوابل وزلزلته الزلازل وغلته الأغلال والسلاسل – قد عبدكم بالمهانة ودينكم بالصغار وتعلق فى اعصافكم بأظافير الخيال استهانة بكم واحتقارا... فاذكروا سوابق مراهبه ولواحقها والقنوها صبيتكم واكتبوها على صفحات قلوبكم وعلى جدران منازلكم...

ع. متولى

الاتحــاد الفــرنسي

مصرعه بالمغرب المسلم العربي

أعجبت بكلمة قرأتها للأمير عبد الكريم الخطابي وهي : اذا كان الغرب يدهش لأن هذه أخلاقنا (يعني اجارة المستجير وفك الأسير) فانهم سيتلقون عنا هذا النوع من الدروس في الفضائل واني أعتقد أن هذه الفضائل سترفع شعوبنا الى المجد والعزة .

وقد تلقى المسلمون دروسا قاسية بسبب ترك فضائلهم التي علمها لهم دينهم ونبيهم . أعجبت بكلمة الأمير لأنها تكشف النقاب عن الموازين التي يزن بها هذا الرجل المجاهد قيم الأمم ويعير بها معادن الناس وهي التي تشير في صراحة الى الاعتزاز بالذخائر الروحية والمواريث الأخلاقية والتاريخية التي كان الشرق بها في قديمه وحديثه منبع الفضل ومصدر النبل ومهد الحضارات ومورد المكارم والفضائل التي أضاء بها الدنيا وأصلح القلوب وأعتق العقول من رق الاستعباد .

واعتزاز الأمير بهذه الأخلاق العربية برهان على عمران خلايا شخصيته بالقدر والكفايات اذ الزعامة والقيادة تحتاج الى أخلاق وشمائل من أعلاها الاعتزاز بالماضي واعتباره مادة قوية لتلقيح الحاضر العليل الهزيل .

وبذلك يستطيع المجتمع الاسلامي أن يبقى مصونا محفوظا من الأدواء الأوربية التي وفدت عليه بسبب الغاء المسافات الزمنية والمكانية بين الشرق والغرب رغم ما زينت به تلك الأدواء الأخلاقية والفكرية من زخارف وتهاويل ورغم ما توفر لديها من وسائل الغزو والانتشار . وبالاعتزاز بتلك الفضائل السامية يكون المجتمع الاسلامي في حصانة ومناعة تعز على من رامها وتطول .

ان الزعامة الحقة والقيادة الصادقة هي التي تلفت انظار الأمم الضعيفة - وهي في محنة قاسية وفتنة داجية لفقدان سلكها السياسي وانخرام توازنها الفكري وضياع حضوظها الاقتصادية - الى انها رغم تلك المحن والاختبارات تستطيع ان تعتصم بما في تاريخها من اصول النهوض ومواد البناء فتجد قوتها مخبوءة مطموزة تجلوها بالصقل والاستعمال وتصبغها بروح عصرها ثم تستعملها سلاحا صارما فيه بأس شديد ونصر عزيز .

وما أعلل بقاء المسلمين متمسكين بدينهم محافظين على لغتهم معتدين بأخلاقهم معتصمين بتقاليدهم رغم ما نزل بهم وما أدراك ما نزل الا لما يحويه دينهم ولغتهم وعروبتهم من عناصر المحافظة وعدة المقاومة وصلابة الاعتداد والتمسك بالماضي المليء بالعظائم الجليل بالآثار .

ولو حاق بأمة ما حاق بالمجتمع الاسلامي لانمحقت وذابت واندغمت في الأمم المغيرة وامتزجت بالحوالى المتكالبة على الاستغلال .

وكذلك يكون جسم الأمة والملة القوي المفتل السليم الدم الغني بجواريه فولاذا على المعاول وشجى في الحلوق وبرهان ذلك أن الاستعمار أيتماحل بظله الثقيل في أقطار غير العروبة والاسلام وجد استسلاما واستخذاء.

أما في البلاد الاسلامية التي أصيبت بطاعونه فقد صارعته وقاومته وضيقت عليه الخناق ولم تتركه ينفشي شره وتذهب جذوره في أعماق القلوب والعقول .

وقد كنت قرأت لعالم أوربي هذه الكلمة: يقف العالم الاسلامي في مواجهة أوربا في شدة وعنف وعناد معتمدا على وحدته الدينية وصبغته العالمية التي تعطي لحركاته مظهرا ينفرد به عن غيره .

ومن أجل هذا يرى كثير من ساسة الشرق أن فرنسا لم تكن بحاجة الى اعلان الاتحاد الفرنسي والدعوة اليه لو كان الأمر متعلقا بالمستعمرات الافريقية وحدها . أما والأمر متعلق بالمغرب المسلم العربي حيث يسود الاسلام فذلك ضروري .

وكلامه واضح لا غبار عليه لمن درس الاستعمار ووسائله التجارية وارسالياته التبشيرية ومشاريعه في التجنيس وتنصير البربر وبث الرهبان والراهبات يبشرون بالمسيحية - السياسية - في أعماق الأدغال ورؤوس الجبال مستغلين الفقر والجهل وكذلك في حركاته الاستشراقية التي ترمي الى الطعن على حضارته وتشويه تاريخه ومقاومة لغته باحياء العامية واللهجات البربرية .

ان هذه الشعوب المغربية ذات الشجاعة والكرم والصبر والاعتزاز بالنفس والعصبية قد أصيبت في ماضيها السحيق وحاضرها بأمم قوية احتلت ترابها ومضت عليها عصور وقرون ولكنها ما استطاعت في يوم من الأيام أن تهضمها وتذيبها وتصيرها جزءا من مجموعها وقطعة من وجودها لما امتازت به من صلابة في المحافظة وقوة شكيمة في الاباء على الامتزاج والاندغام .

لقد استطاع البربري في شعف الجبال وأعماق الكهوف وبطون الأودية ومطارح الصحارى وهو يرعى قطيعه ويزرع حقله أن يتحصن بتلك الحصون المنيعة من الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي وان يهضم قلوبهم وبقاياهم ويصهرهم صهرا في أتونه الملتهب المذيب لجميع المدنيات الغازية والأمم المتدفقة من الشرق والغرب .

ان الأمة الوحيدة التي استطاعت بعبقريتها الدينية والسياسية أن تهضم البربر هضما أبديا هي الأمة العربية الفاتحة المنقذة من مظالم الجبارين .

استطاعت ذلك بمبادئ دينها العملية في مناطق العدل والحرية والأخوة وتطبيقها قاعدة « من أسلم فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن دخل في ذمتنا حميناه في نفسه وماله وولده ».

ورغم ذلك فقد ثبت البربر ثباتا وصدقوا في الحملة وأبلوا بلاء في مقاومة العرب ذيادا عن أوطانهم وأظهروا من البطولة والرجولة ما يصلح أن يكون مظاهر ومصادر للصبر والفداء والتضحية وذكرى لأحفادهم اليوم. ثبتوا أمام العرب كما ثبتوا أمام الأمم المغيرة الأخرى واصطدم العرب بجبال من العناد والتمرد والتحجر والمكر البربري حتى لمن اطلع على أخبار الفتح العربي في المغرب أن يقول : ان أشد فتح وأعنف معركة قاساها المسلمون هي معركة المغرب وخسروا - بلغة الحرب - فيها من الرجال (ورجل ذلك العهد غال عزيز) ما لو وجه الى أقطار أخرى لفتحت بسرعة كما هي معجزة الفتح الاسلامي التي أبت الا أن تظهر حتى في فتح المغرب . ولكن البربري استسلم وجنح للسلم بعد أن تكسرت النصال على النصال وتحطمت الرجال على الرجال وأدرك البربري أن العرب لا طاقة له بهم ولو طال الصراع واستحر النضال . وبعد الفتح العربي وجد البربر العرب أبناء عمومة وأشقاء أرومة وحفدة سام وحملة أخلاق متجانسة وورثة خصائص جنسية وذاتية متشاكلة وأحسوا بأنهم بعثة انقاذ ورسل اصلاح لا يحملون ظلما لحق ولا اعتداء على مال ولا استعبادا للناس بل عدلا وهداية وحرية ونورا وشاهد البربري ما بين تلك الأمم الأخرى وهؤلاء العرب من فروق بارزة لا تحتاج الى بحث ولا تعرض في نفاق مباسة اليوم ودجلها وريائها . ولم ينقض نصف المائة الثانية للهجرة حتى أصبح أبناء المغرب الأصلاء ينسبون أنفسهم الى قبائل عدنان وقحطان .

بذلك الدين العادل بين الجميع والذي لا يعرف في عدله أجناسا ولا لغات ولا طبقات وبتلك السيرة العربية الصالحة تآلفت القلوب العربية والبربرية وامتزجت العواطف وحصل الاتحاد الطبيعي المترتب على الاقناع لا على القوة وعلى الرضا لا على الاكراه وعلى الحق لا على البغض وعلى حفظ المصالح المتحدة لا المصالح المتضاربة وعلى التقارب في وشائج الأصول الجنسية لا على التباعد الجنسي والتنافر التاريخي وتهافت الرغبات والميول كما هي حال هذا الاتحاد الفرنسي.

بذلك نجح الاسلام وأبطاله الأولون وشهداؤه الفدائيون وهم في عنفوان الايمان برسالة الاسلام وحرارة الاعتقاد في الله ورسوله في تعريب البربر واسلامهم وهدايتهم لأنه لم يحاول ذلك من علياء سلطانه وسياط استبداده ومظاهر تفوقه وامتيازه بل حاوله بطريقة روحية وأسلوب عملي أثره بارز في رفع مستوى البلاد المفتوحة في روحها وماديتها في دنياها وأخراها وقد تمكن الاسلام من القلوب والعقول وأصبح أعز على النفوس من جواهر الأرواح وحشاشات المهج من أجل ذلك خابت الحروب الصليبية المشهورة على الاسلام منذ ثمانمائة سنة في المشرق والمغرب وكان نصيب المغرب منها عظيم المغارم هائل الأثقال بسبب الموقع الجغرافي الواقع بمجاورة التخوم العدوة والبحار الخصيبة وقد قوت تلك المحن والحروب قوة الحصانة والدفاع في الشعوب العربية المسلمة بالمغرب العربي التي تمرست بالجلاد وعجمت عيدانها الكوارث .

ألا ترى معي بعد هذا الحشد التاريخي أنهم يحاولون المستحيل حين يدعون الى هذا الاتحاد الفرنسي ؟

وايغالا في الموضوع أزيده بسطا فأقول : ان الأمم الماجدة ذات الآثار العلمية والفكرية والحضارات الكبرى والأديان العالمية واللغات الحية رغم تسلسل العصور عليها في الفجائع والنوازل ورغم أدوار الانحلال السياسي والتفسخ الخلقي من المستحيل أن يطمع فيها وأن يحاول صيرورتها جزءا من غيرها لأنها رغم كل شيء قائمة بذاتها شاعرة بعظمتها غنية عمن سواها متنظرة انفراج ضرائها وبلواها و« تجوع الحرة ولا تأكل بثديها ». وقد مضى على أمتنا الدور الخطر والأزمة العصيبة من ليالي علتها واستطاعت أن تخرج سليمة وأن تصاول وتقاوم الأمراض الفاتكة والجراثيم المغتالة ولم يكن ذلك لولا ما ادخرته من قوى دينية ولغوية وتاريخية هي في غابرها وحاضرها ذخائر الدفاع وقلاع النزال ومواد البناء وأدوات التكوين الجديد . انها اليوم بحمد الله في فجر اليقظة قد اجتازت عتبة العلة بعد العلة ولا تعود الى الانتكاس أبدا ان شاء الله لقد أعاضها الله دما جديدا وأعصابا متينة وأصبح جسمها يكتنز حصانة ومناعة ترد بها غارات الأخطار وتستمد أنفاس الوجود من صحائف الماضي المتلوة وآفاق المستقبل المجلوة .

اني أعتقد أن هذه الفكرة الجديدة ستصرع كما صرعت الدعوة الى « التجنيس » و« الظهير البربري ». أعتقد أن هذه الثلوج التي تمطرنا بها سماء الغرب كهدية ثقيلة وهبة مردودة ستذيبها هذه الأضواء النارية أضواء العروبة والاسلام التي مردت على الصهر وضريت بالاحراق ومن حاربها حرب ومن غالبها غلب .

(تونس) ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ **محمد الصادق بسيس**

منبر السياسة العالمية

بقلم ابى محمد

الخفاق منتظر :

فى الخامس والعشرين من نفامبر الماضى ، اجتمع الاقطاب الاربعة – ولا نطلق عليهم هذا الاسم الا تقليدا – بمدينة لندرة ، لكى يحاولوا ايجاد حل معقول عادل لقضية المانيا التى لا تزال تهدد العالم بشر مستطير .

اقول حقا ، اننى لم اكن اطالع ما تنشره علينا صحف الغرب عن هذا المؤتمر وعن اعماله ، كما يطالع كاتب سياسى ما تخطه اقلام المفكرين والمخبرين عن مؤتمر يمسك بين يديه زمام السلام العالمى ، كلا ، لقد كنت المو تلك الانباء وهاتيك المقالات ، واتصور أننى اشاهد تمثيل ملهاة من نوع ، الفودفيل ، قد رتبت من قبل فصولها ، ونسقت مناظرها ، واحكم مؤلفوها سبك قصتها ، فكانوا يتقنون براعة الاستهلال ، وكانوا – طبعا – قد هيأوا حسن الختام .

لست اذ اقول قولى هذا ، من المتشائمين الصناعيين ، ولا من الذين ينظرون الدنيا بمنظار اسود ، فيرون فى كل حادث فاجعة ، وفى كل شجار ازمة ، وفى كل مشادة دولية حربا ودمارا ، انما كنت انظر الحقائق مجردة ، واستجلى غوامضها ، فارى مسافة الخلف شاسعة ، وشاسعة جدا ، بين نظريات دول الغرب الرأسمالية ، ونظريات روسيا الشيوعية ، ولكل وجهة هو موليها ، ولكل غاية هو ساع اليها ، ولكل فى قرارة نفسه عداء مكين نحو الجانب الآخر ، يحاول اخفاءه تحت ستار شفاف من آداب الدبلوماسية ، فتكشف حدة المناقشات عنه ذلك الستار ، ويظهر المملا بوجهه الكالح العبوس ، على حقيقته .

* * *

سب وشتم :

اما ايام المؤتمر الاولى فقد كانت من النوع الاول ، من نوع المراوغات والمجاملة المنافقة ، وكانت تنقضى فى مجادلات عقيمة ، عليها مسحة من حلاوة ، وفى باطنها السم الزعاف . كان الخصوم يومئذ يتبارزون لكى يكتشف كل منهم نقطة ضعف من عدوه يأخذه منها ، وانقضت الايام ، ومرت المشاكل كما تمر الصور المتحركة ، دون ان ينال مشكل منها حلا او بعض حل . واخيرا اعيتهم الحيلة ، فنبذوا المجاملة جانبا ، وتركوا النفاق السياسى ، وبرزوا لميدان الخصومة جهارا ، فرأينا يومئذ عجبا ، وسمعنا ما لم تعهد آذاننا سماعه فى مؤتمر سياسى من سب وشتم واقذاع . فكان تلك النتيجة كانت هى غاية المؤتمر الحقيقة : يجابه كل خصم خصومه بما يعتقده فيهم ، ويقول لهم مواجهة ما كان يقوله لهم بواسطة الصحف او على امواج الاثير . فعندما ابرد كل غلته ، واشبع من سب خصومه نهمه ، وانفض المؤتمر ، وقد نجح فى هذه المهمة السلبية نجاحا لم يسبق له نظير .

* * *

الحكومة الالمانية :

كانت خصومة الحكومة الالمانية هى الخصومة الاولى التى شجرت بين الشقين المتعارضين . فروسيا تطالب باديء ذى بدء بانشاء حكومة المانية مركزية ذات سيادة وسلطان ، تتولى شؤون الشعب الالمانى بصفة ديموقراطية شعبية ، وتناضل عنه امام مؤتمر الصلح ، وتمضى باسمه المعاهدة ، ثم تتعهد بتنفيذها وتسير فى ذلك السبيل .

يقول الخصوم نعم ! ان المانيا فى حاجة اكيدة لحكومة المانية ، لكننا نريدها حكومة اتحادية ، تسمح لمختلف الجهات الالمانية باستقلال واسع النطاق ، فتكون كل جهة ذات ادارة ممتازة ، كما كان الحال قبل النظام الهتلرى ، ويجتمع الجميع فى المسائل الالمانية العليا ضمن مجلس اتحادى واسع . على ان هذه الحكومة لا يجب ان تنال السلطة المطلقة سريعا ، بل يجب ان تعمل تحت اشراف الدول المحتلة حينا من الدهر ، ثم تتدرج شيئا فشيئا فى سلم الاستقلال ، الى ان ينتهى امر المراقبة ، ويصبح امر الالمان شورى بينهم .

يقول الروس : انكم تريدون تمزيق اوصال الالمان !

فيقول الغربيون : اما انتم معشر الروس فتريدون بطلبكم هذا ان تنصبوا حكومة شيوعية على رأس الامة الالمانية ، ثم انكم لا تريدون نصب حكومة بصفة فعلية ، انما ترمون من وراء طلبكم هذا الى الدعاية واستجلاب عطف الالمان . ثم تقوى المشادة ويكثر التشاجر ، فيتفق الجميع على ترك الخوض فى القضية ، الى حين .

* * *

ممثل الالمانيين :

ثم يقول الروسيون : اننا نخوض غمار القضية الالمانية ونحاول معالجة سائر المشاكل الالمانية ، ونريد ان نعقد معاهدة صلح مع المانيا ، لكن هل يكفى ان نجتمع نحن الاربعة رأسا لرأس فى هذا المؤتمر ، فنفرض ارادتنا على المانيا فرضا ؟ علينا ان نستطلع رأى الشعب الالمانى فى شأن تقرير مصيره ، ونستنير بفكره فى مجابهة مشاكله . فهنالك هيأة موجودة اليوم بالمانيا ، هى هيأة ، الدفاع عن حقوق الالمانيين ، علينا ان نستدعيها ، وان نستشيرها ، وان نطلع منها على حقيقة ما يضمره الالمان .

يقول الغربيون : كلا . ثم كلا . ما هى هذه الهيأة ؟ ان هى الا مؤسسة شيوعية كونتموها بانفسكم معشر الروسيين ونفختم فيها من روحكم ، ولقنتموها ما يجب ان تقوله اذا ما هى وقفت يوما امامنا . نعم سنستشير الالمانيين رأيهم عندما تكون لهم هيأة تمثيلية حقيقة لها ان تتكلم باسمهم ولها ان تناضل بصفة مشروعة عن حقوقهم . انما لا يكون ذلك الا بعد ان نتفق نحن الاربعة ونقرر مصير المانيا بصفة لا نخشى معها فى المستقبل غائلتها .

يقول الروس : انكم مستبدون طاغون .

ويقول الغربيون : انكم مغرضون مريبون .

ويحمى وطيس الجدال ، فتترك هذه المسألة الى حين .

* * *

الحدود :

يقول الغربيون : قبل الخوض فى مسألة حكومة المانيا المركزية ، وقبل معرفة ما اذا كنا نقبل او نرفض الاستماع لمتكلمين باسم الالمان ، يجب ان نعرف قبل كل شيء ما هى المانيا ؟ ولسنا بقادرين على تحديد الماهية الالمانية الا بعد معرفة حدود الدولة الالمانية ، فهل لنا ان نتفق قبل كل شيء على ترسيم حدود المانيا شرقا وغربا ؟

تقول فرنسا ها هنا : قبل كل شيء يجب الاعتراف بان ، وادى السار ، يكون تابعا فى اقتصادياته للحكومة الفرنسية . فوادى السار هذا قد اخترع بصفة حرة على تشكيل مجلسه وضم اقتصاده للاقتصاد الفرنسى ، وهو مصدر فحم لنا ، وغذاء لصناعتنا التى حطمها الالمان ، فليكن السار ضمن الوحدة الالمانية سياسيا ، انما ليكن ضمن المنطقة الفرنسية اقتصاديا .

فالانكلو سكسون يصادقون على هذا . واما الروس فيقولون بمهارة : ان مسألة الحدود الالمانية وحدة لا تتجزأ . فنحن لا نستطيع ان نعترف باى حق لاى احد فى الناحية الغربية ، ما لم يقع الاعتراف من الجميع بالحدود الشرقية الجديدة .

تنادى دول الانكلو سكسون هنا بالويل والثبور . فمسألة حدود المانيا الشرقية هى الطامة الكبرى . فالدولة الروسية تريد ان تعتبر اتفاقات يالطا وبوتسدام نهائية فى امر هذه الحدود . بينما الدول الغربية تراها شيئا مؤقتا وتستشهد بنفس تلك النصوص التى لا تزال موجودة محفوظة .

وامر هذه الحدود مأساة من اكبر مآسى التاريخ الحديث ، ولا حدثك عنها بايجاز :

كانت الدولة البولونية قد امتدت ظلما وعدوانا داخل التراب الروسى ، فشملت الكثير من اراضى روسيا البيضاء التى لا تمت لبولونيا بسبب . وكانت روسيا اثر مؤتمر الصلح وحربها مع بولونيا بعيد الحرب العامة الاولى ضعيفة حديثة عهد بالنظام الشيوعى ، فرضخت مرغمة وسكتت عن مضض .

فعندما دحر هتلر سنة ١٩٣٩ الجند البولونى فى اسبوع وشتت شمل الدولة البولونية ، تقدمت الجيوش الروسية مسرعة فى بلاد بولونيا ، فاحتلت التراب الروسى الذى كان الحق ببولونيا ، ووقفت عند الحد الطبيعى المعبر عنه « بخط كرزون » ، واحتل الالمانيون بقية التراب .

ضرب الدهر بضرباته ، وخرت المانيا صريعة تحت ضربات الروسيين الذين كانت هاجمتهم بغيا وعدوانا وخربت ارضهم وقتلت صبرا الملايين من رجالهم ، وتحت ضربات الدول الغربية من الواجهة الثانية ، فكان من نتائج ذلك ، ان تألفت دولة بولونية شعبية جديدة ، ذات صبغة شيوعية ، لا تمت لبولونيا الاقطاعية القديمة بسبب .

فبولونيا الحديثة هذه وجدت نفسها فى بقعة من الارض ضيقة بعد ان استرجعت روسيا حقها واستولت على ما كان انتزع من بلادها . ثم ان نفس تلك البقعة الضيقة من الارض التى تركت لبولونيا كانت مخربة محطمة ، لا تمكن حياة أمة فوق اديمها . فعمدت روسيا يومئذ لاقتطاع مساحة جسيمة من بلاد الشرق الالمانى تمتد من شمال بروسيا الى جنوب سيلزيا ، واعلنت ضمها للدولة البولونية الحديثة ، توسعة عليها ، وتعويضا لها عما لحقها من جراء الحرب الجائرة .

فالبولونيون استولوا على تلك الارض فعلا . واخرجوا منها سكانها الالمانيين ، ووزعوها على مزارعيهم وسكان البادية والقرى منهم . وهكذا كونت روسيا حدود المانيا الشرقية ، متوغلة هى وبولونيا معا فى الشرق الاوروبى .

يريد الانكلوسكسون تعقيب هذا الامر .

ويريد الروسيون اعتباره امرا نهائيا مبرما لا يمكن الخوض فيه من جديد .

فيقول الانكلو سكسون للروس ، وقد وجدوا فرصة اولى للدعاية المضادة : انكم قد ظلمتم المانيا ، وانتزعتم منها باطلا وجورا خير ارضها وموطن سلالتها الاولى . وتريدون جعلها غير قادرة على الحياة اذا هى لم تسترجع اراضيها فى بروسيا وسيلزيا . وانكم ما طالبتم بانشاء حكومة مركزية المانية الا لكى يتغافل الشعب الالمانى عن هذه اللصوصية الشنيعة .

ويشتد الجدال وترتفع الاصوات وتتوتر الاعصاب فيقرر الجميع ارجاء الخوض فى هذه القضية ايضا

* * *

التعويضات :

وتجد الدول الغربية اثر ذلك وسيلة اخرى من وسائل الدعاية ضد الدولة الروسية ، جلبا لعطف الالمانيين ، ومقاومة لما كسبته الدعاية الروسية من المطالبة بتكوين الدولة الالمانية ، وذلك في مسألة التعويضات.

وضعت الدولة الروسية في كفة الميزان مطالبها فيما يتعلق بتعويضات الحرب التي يجب ان تنالها من المانيا ، فصاح الجميع في وجهها صيحة فزع واستنكار هائلة . ذلك ان روسيا لم تكتف بالمطالبة بآلاف الملايين من الفرنكات ، بل هي تريد ان تأخذ ذلك مما تنتجه المانيا يوميا .

يقولون لها : انك تريدين ان يموت الالمانيون جوعا مدى السنوات العديدة . فالاقتصاد الالماني لا وجود له اليوم . والمصانع الالمانية الموجودة بالناحية الغربية قد فككها الروس واخذوها غنيمة حرب وساروا بها فنصبوها ببلادهم . ولن تتمكن المانيا من القيام باعمال جديدة وانتعاش اقتصادها ، الا بواسطة ما ستبذله لها الدولة الاميركية من رؤوس اموال . فكيف يمكن حينئذ للبلاد الالمانية ان تدفع من انتاجها اليومي آلاف الملايين التي تطلبها روسيا ؟ فروسيا ، تحت ستار الحكومة الالمانية ، وتحت ستار استشارة الشعب الالماني ، تريد تحطيم المانيا نهائيا تحطيما لا قيامة لها من بعده ، بينما نحن معشر الدول الغربية نريد لالمانيا الانتعاش والحياة . لانه لا يمكن لاوروبا ان تعيش الا متى اصبحت المانيا قادرة على العمل والانتاج

ويحتدم الروس غضبا ، وتشتد المناقشة ، وتستعمل الفاظ السب والشتم . واخيرا يتفق الجميع على انهم لم يتفقوا . وان الاجدر بهم هو تأجيل المؤتمر الى اجل غير مسمى . وانفض الاجتماع عن نتيجة عملية محسوسة واحدة : الا وهي ان شقة الخلاف بين الجانبين جسيمة هائلة ، قد زادتها شحناء المناقشات عمقا وبعد غور ، وانه لا يمكن التفكير في رتق ما فتق سريعا .

* * *

والنتيجة ؟

علم العالم يومئذ ان الدنيا قد انقسمت بصفة فعلية عملية الى كتلتين ، كتلة شرقية روسية ، وكتلة غربية اميركية . وستقاسي الدنيا من جراء هذا الانقسام محنة هائلة ، تكون نتيجتها ازمة مزمنة . ربما انتهت آخر الامر بمجزرة طاحنة لا تبقي ولا تذر .

اما المانيا ، سبب البلاء والدمار ، فستعيش عيش النكد والذلة مقسمة الى شطرين ، واضحة لاحتلالين ، ذائقة الامرين . « وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة . ان اخذه اليم شديد » .

(أبو محمد)

الشرق في صحف الغرب

الجامعة العربية والبحر المتوسط

على هامش المأساة الفلسطينية

نشرت جريدة « الشعب البلجيكي » المقال الآتي ، المحرر بقلم السياسي البلجيكي الكبير ، مسيو مارسل لوبيت :

ان ائتلاف الأحزاب الشيوعية واتفاقها على تأسيس « حسن التفاهم الأوروبي » ، يمكن أن يكون له رد فعل كبير على ضفاف البحر الأبيض المتوسط ، بقطع النظر عما يكون له من نتائج أخرى . على أن جعل المركز الشيوعي الجديد بمدينة بلغراد ، وهي عاصمة الدولة الوحيدة الموالية للشيوعية على ضفاف البحر المتوسط ، أمر له معناه الجسيم ومغزاه العظيم .

انا لنشاهد اليوم فوق خرائب هذا العالم المحطم الممزق الأوصال ، تكون حلف جديد على بساط الأفكار ، ولغايات نظرية ، بقطع النظر عن سد الحدود ، وعن اختلاف التقاليد التاريخية والمصالح الخاصة الوطنية . فعلينا اليوم أن ننتظر من هذه الهيئة الأممية الجديدة ، أن تحاول التوسع في بلاد الشرق الأدنى ، وخاصة في الأقطار المأزومة ، كمثل القطر المصري ، أو بلاد فلسطين ، حيث يوجد حزب شيوعي عربي .

على أن الأمر ليس بالجديد . فالدعاية الشيوعية قد غمرت بلاد الشرق العربي منذ أمد طويل ، وفي سبيل تلك الغاية رأينا روسيا الشيوعية تمعن في شد أزر المسلمين حتى وصلت لتأييد مطالبهم في المسائل الدينية الصرفة . وبينما كنا نعتقد أن هذه الدعاية كانت تجد مرتعا خصبا في بلاد المغرب العربي خاصة ، تونس والجزائر والقطر المراكشي ، اذ بنا نرى آثار هذه الدعاية تمتد لسائر أصقاع الشرق العربي .

الأمر المحقق الذي لا ريب فيه هو أن انسحاب الأنكليز من بلاد فلسطين سيجعل مركز العرب هنالك ذا أهمية جسيمة عظيمة، ولسوف نرى في القريب العاجل كلا من الروسيين والأميركيين يبذلون الجسيم من الجهود لكي ينال أحدهما رضى المسلمين . فالملك فاروق الأول والملك ابن السعود قد أصبحا بحكم الظروف الحاضرة يتحكمان في مصير الحالة وتطورها ببلاد الشرق الأدنى.

نعم . انه يجب علينا أن لا نبالغ في أهمية تلك الصيحات الودية التي قيلت أثناء مظاهرات مصر ، هتافا للدولة السوفياتية ، فما هي الا انفجار عاطفة غضب واستياء ضد المحتل الأنكليزي وليس لها من مغزى فكري أو نظري بعد ذلك . لكن يوجد في البلاد المصرية كما يوجد في كل بلاد غيرها ، عناصر مكدرة تحاول استثمار الحركات الملية لخدمة ركاب دولة أجنبية ، لكن الوقت لم يحن بعد لرؤية المارشال استالين يقوم بأداء فريضة الحج في مكة بيت الله الحرام .

* * *

اتحاد البحر المتوسط :

ان هيأة الجامعة العربية قد درست تطورات السياسة العالمية ، وأدركت الأهمية الكبرى التي يمكنها أن تحرز عليها بصفة عملية من وراء هذه التطورات ، فاندفعت من جراء ذلك تنجز أعمالا جديدة جريئة : أو لم يقع الخوض خلال المدة الأخيرة في تكوين « اتحاد البحر المتوسط » بين جامعة الدول العربية من جهة ، ودولتي تركيا واليونان من جهة أخرى ؟ بل ان الأمر قد تعدى ذلك ، فأصبحوا يتكلمون عن مشاركة ايطاليا في هذه الجامعة الجديدة ، على شرط أن تتعهد ايطاليا قبل ذلك بالتنازل نهائيا عن كل مطالبها في الرجوع لمستعمراتها ببلاد الشمال الافريقي .

ثم ان الكاتب العام لدول الجامعة العربية ليصرح علنا بأن الغاية من تأليف هذه الكتلة الجديدة انما هي انشاء منطقة واسعة عريضة ، تقف سدا منيعا بين الخصمين القويين ، وبذلك يمكن صون السلام العالمي ومنع حدوث حرب جديدة .

فان تم هذا الأمر ، فستكون هذه أول مرة نرى فيها الدول العربية تدخل ضمن حلف واسع النطاق مع دول غير عربية لكن أترى هذا الحادث ممكن الوقوع ؟ أم ترى الدولة التركية تعدل في زمن السلم عن سياسة الحياد التي كانت تسلكها زمن الحرب ؟ وأخيرا ، أترى هذا الحلف الجديد يحظى بنجاح وتحقيق ، بين دول اختلفت جنسا ودينا وغاية ، بينما يشك الملاحظون المدققون في متانة الحلف بين نفس الدول العربية ؟

لكن الأمر الذي لا يجب أن ننساه هو أن هذه الجهود وهذه المحالفات ، وهذه الاتفاقات بين جامعات الدول المختلفة ، لا تكون لها من قيمة عملية حقيقية ، الا تجاه خطر مجسم ، أو تجاه تهديد علني صريح . وبما أن هذا الخطر غير موجود اليوم بصفة جلية سريعة ، فلا نخال هذا الحلف الجديد بين أمم البحر المتوسط الشرقي واقعا اليوم ، بل نرى أنه يجب قبل ذلك اجتياز المحنة الفلسطينية الخطرة .

* * *

سنرى من جديد « حرب اسبانيا » :

يجب أن ننظر الحقائق وجها لوجه . ويجب أن لا نكتم عن أنفسنا حقيقة واقعة لا محيد عنها : ألا وهي أن فلسطين ستكون دون شك ولا ريب مسرحا لأعظم مأساة يشاهدها العالم منذ ما وضعت الحرب أوزارها.

يقول العرب اليوم جهارا ان الأرض الفلسطينية ستكون ميدان حرب جديدة على غرار « حرب اسبانيا الداخلية » من قبل . ويقولون انه اذا ما وقعت محاولة انجاز التقسيم ، فكل دولة عربية تسمح للمتطوعين باجتياز أرضها للدفاع عن الأرض المقدسة الى جانب العرب من أهلها . أما دولة العراق فتدرس الآن بصفة عملية الاتفاق على برنامج عسكري مسلح في هذا الصدد .

ان العرب ليطلبون الحرب في سبيل فلسطين ، وانهم ليبررون هذا الموقف الصارم ، بما ينال العرب من اجحاف ومن مظلمة ، اذ يوضع مليونان من العرب في فلسطين تحت سيطرة وارهاق الصهيونيين العالميين ، بواسطة « ملايين الدولارات التي تبذلها الولايات المتحدة الأميركية » . ويقول الكاتب العام للجامعة العربية مؤكدا : ان حمية الهجانة الصهيونية ، قد ابتاعت بواسطة ما جمعته من اعانات جسيمة ، سلاحا كثيرا ومصفحات ومدافع وقنابل . الى غير ذلك .

انه لا يمكن ولن يمكن أبدا ابعاد العرب عن فلسطين واقرارهم في البلاد المجاورة ، لكي يحل محلهم هنالك مليون ونصف مليون من مهاجري اليهود العالميين ، الذين يريدون الاستقرار بالبلاد المقدسة .

كما أنه لا يمكن ولن يمكن أن ينفذ برنامج التقسيم ، ولا يوجد اليوم انسان يعتقد مخلصا امكان ذلك ، فالحل الوحيد لهذا المشكل هو اتفاق العرب واليهود في الأرض الفلسطينية، للتعاون على استثمار تلك الأرض التي لا ينال الري فيها الا نحو الخمس .

انه ليمكن للعرب واليهود معا ، ان اتفقوا، أن ينفذوا برنامج الخمسة أعوام ، القاضي باحياء أرض تسع ٢٥٠٠ كيلومتر مربع ، وانه ليمكن لهم أيضا أن يعملوا معا في استثمار معامل البوطاس حوالي البحر الميت . لكن أيكتب الله النجاح لتلك المشاريع ؟

فليقولوا ما شاءوا ، وليجربوا كل تجربة، فنحن نعتقد أن حل قضية فلسطين لا يكون

(البقية على الصفحة ٦)

★ الاضطـــــــراب ★

بقلم احمد بن ذيـاب

ذلك هو العنوان الذي عدلت اليه ، اريد ان اتخـذ منه موضوعـا للحـديث ، وهو موضوع طريف يجدو بالقـلم ان يتناولـه لينتقم منه للانسانية التي ترزح تحت كلاكله ، وتنوء باثقاله ، وتئن من ويلاتـه ، مكدودة القوى منهوكة الاعصاب ، مكدرة الصفو ، مرنقة العيش ، وكل عزائها : ان المصيبة اذا عمت هانت ، وقد عمت مصيبة الاضطراب وشملت الفوضى سائر الاقطـار ، وصدعت كل الرؤوس ، فارتفعت الصيحات من كل جانب تستغيث فلا تجد الغوث ، وتستنجـد فلا يلبيها مجيب .

واحسب ان المسلـم الذي يومن بقولـه تعالى : « ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » اقل العالمين هلعا ، واوفرهم اطمئنانا ، واوسعهم افقـا ، واهداهم سبيلا ، موقنا : « بان الله لا يغير ما بقـوم حتى يغيروا ما بانفسهـم ». يداب في استكمال نفسه ، ويكد لبلوغ مستواه ، ولا يقصر في تمهيد الطريق التي تمكنه غدا من اداء الامانة التي في عنقه للاسـلام ، يوم يأخـذ استعداده . وتفـل الايام غرب هذه المادية الطاغيـة ، وتضعف شـوكة السعار المـالي العالمي ، وتعم الحيرة والعمه اولئك الذين لا ينقادون الا للشهوات ، ولا يسيرون الا خلف ما يملا اللهوات فيشمر عن ساعده للدعوة ، ويتصدى للهداية ، ويحمل سلاح الحق يهد به عروش الباطل .

فاذا كان المسـلم هو هذا كانت رباطـة الجاش ، وطهارة الضمير ، ومواصلة الكفاح ، وترقب النصر ، سلواه ، وبرد فؤاده ، وقرة عينه ، وكان كالجبل الاشم تمر به الزعازع فلا تنال منه ، وتهدف اليه الاحداث فتتحداها بعقيدته الراسخة ، وايمانه الثابت .

اما من لم يستمسك بالعـروة الوثـقى ، ويشـدد يديـه بحبل الله المتين ، فان القلق النفسي ، والمخـاوف المسـاورة ، والحـيرة الفاشية ، والفوضى المدلهمة لابد ان تكون قد افقدته شيئا من الاتزان ، ونقصتـه غير قليل من الأمن ، فتبلبلت أفكاره ، واختلطت تصرفاته ، ولم يعد يدرك ما يأتي وما يذر .

والاضطراب المستمـر ، والجـو الدولي المكفهر ، نتيجـة معقولة لانتقال العـالم من حالة سلم – نسبي – وأزمات اقتصادية مستحكمة ، الى حالة حرب ضروس ، اكول شروب ثم هو في حال انتقال اخرى قد تكون اشد من الاولى وقعا ، واعظم خطرا ، وابعد اثرا . وان هذه الرجات لتزلـزل الكيان ، وتضعضع الاركان ، وتقلب اشد الوضعيات قرارا في الافراد والجماعات على السواء .

فالعقليات قد تبدلت ، والآمـال التي كان يصبو اليها المتحاربون قد افلت ، والمغلوبون الذين خدعوا بمعسول القول ، وسحروا بما كانت تبشر به المؤتمرات – خلال الحرب – من حياة مثالية ، ومبادئ قويمـة ، وخيرات وبركات ، فوقعوا في اشراك الدعاية المبثة ، عادوا الى انفسهم يحاسبـونها ، وانابـوا الى ربهم يستغفرونه ، وبرزوا الى الخائن العابث الغادر يلعنونه ، ويسفهونـه ، فما شفي لهم غليل ، ولا اندمل من جراحاتهم مكمن داء وبيـل .

لم تندلع نيران الحرب الا بعد توتـر في الاعصاب حـاد ، واعتقـاد تفشى وساد أن الحرب انجـع علاج ، واجداه للشقـاء الذي كان ضاربا اطنابـه ، ولم يكن اكثر الناس يفقهون ما في الحرب من نكبات ، ولا يأبهون لما تحصده من انفس ، وتأتي عليه من اخضر ويابس ، وتلحقه بالعالم من خسارات تتبعها الحسرات والـزفـرات واعلنت ... فـرمت الافواه ، وحجر على الأفكار ان تنطلـق ، وضيـق على الصحـف ان تنشر ، ومنعت الاجتماعات ، واصـاب الشعـوب نقص في الاموال والانفس والثمرات ، فعجزوا عن تحصيل الضرورات ، ولم يصلوا الى الحاجيات ويئـسوا من الكماليات . ورضخ الناس – طـائعين ، او مكرهين – وكل امانيهـم ان تطـول ايامهـم ، وتمتـد آجالهم ، وينسأ في اعمارهم ، ليتنفسوا من تلك الكرب ، يـوم يأتي الله بالفرج ، ويتخلصـوا من البأسـاء والضراء ، لينعموا بالرخـاء ، ويمرحـوا في السـراء ، ويتمتعوا بما كانوا حرموا ، ويقضوا ازمانا في العصر الفردوسي لما بعد الحرب .

طالت الآمـال وعـرضت ، وقد خلـق الانسان من عجـل ، فخيل اليه ان الحرب انتهـت ، فاتجهت الاقـوام الى الحـكومات تسألها التعويض ، وترجو منها المكافأة ، وتلح في تعجيل المجازاة ، وتسـلطت السـلطات على الافراد ، تسخرهم ، وتستغلهم ، وتفرض عليهم فادح المغارم – سيما المستضعفون – وتكرههم على التمادي في التضحيـة ، حتى تخلف على صناديقها ما كانت اتلفت ، وتشيد من بنيانها ما تقوض ، وتقابل من مدخراتها ما كان ضاع ، فتعاكست الرغائب ، وتصادمت المآرب ، وتعقدت المشاكل ، وتعذر التوفيق ، ولا تكاد الامم تتملص من مضيق ، حتى تقع في مضيـق .

يضاف الى هذا ان الخصاصـة التي مست الشعوب – طوال سني الحرب – تركت نهما شديدا ، ولهفـة جامحة ، وجشعـا غير محدود ، فصار القليل لا يكفيها ، والكثير لا يغنيها ، فهي لا تقنع بشيء ولا تقف عند حد .

والحرب – وتقتيل الانسان اخاه الانسان – مهما كانت الدواعي – يعـود بـه الى الوحشية الاولى ، ويبعث فيه الغرائز البدائية ، فيتمرد على الشرائع الالهية التي تدعـو الى المودة والرحمـة ، والاكتفـاء باليسير ، ولا يعنو للقوانين الوضعية ، التي تريد ان تكسر من حدته ، وتهون من تعديه ، وتضعف فيه المعنويات التي تخفف من اتـراح الحيـاة ، وتكسبها لونا من التسامح والجمال ، يجعلها مريحة مرضية ، ويدفع به نزوات ووجدانا يسعى لفائدته ، ولا يكترث بما لا يعود بالنفع على جيبه ، وقد تطغيه الاثرة ، وحبه لنفسـه وتجرئـه على التعدي ، والخـروج عن كل قيد ، والتهاون بكل حق للصالح العام .

تلكم بعض العلل التي كانت المثير الاصلي لما نرى من اضطراب ، ونلمس من تذمر ، ونشاهد من عبوس ، بين رؤساء الدول في العواصم ، وبين الحكومات ورعاياها ، وبين مختلف طبقات الامة الواحدة ، وبين الاحاد على تباين المشارب ، وتفاوت المكانات .

والذي يبدو ان عودة النظام الى نصابـه ما تزال بعيدة ، وان امد عدم الاستقرار قد يطول ، وان الحرب التي يزعـم القـوم انها انتهت ، قد تاخذ شكلا مهولا . لان الآمال في الجموع والامر الواقع ما زالا غير متوازيين ، ولان السعادة التي يحلم بها العالم ، والتي من اجلها خـاض غمـار الحرب – او رضي باصطلائهـا – لم تتحقـق ، ولان الذين اتحدوا في الكفاح – على مضحضة – أو كـره – لم يكن اتفاقهم وطيـد الاساس ولان القـوى المادية تشتهي – كما كانت دائما – ان تمتهن الضعيف . والهوة – بعد ذلك – سحيقة بين مقدرة الاطار الحكومي ، وحاجات المحكومين ، والحيـاة كما يقول المتنبي :

كل غـاد لحـاجـة يتمـنى
ان يكـون الغضنفـر الرئبـالا

من اطـاق التماس شيء غلابـا
واغتصـابا لم يلتمسـه سـؤالا

وللصبر نهاية ، وللسكون فوران ، وتحت الرماد بركان ، ولعل الذي لطف بعبـاده ، فاعفاهـم من العقوبات الطبيعيـة ، المبيدة كالخسف ، والمسخ ، يريد ان يبدل الارض ومن عليها ، ويدبر للانسانية مصيرا جديدا ، ويهيئها لانقلاب عظيم ، فيه صلاحها ، وهي غير شاعرة .

وخير للمسلم ان ييأس الا من روح الله ، ويحارب الظلم في سبيل الله ، ويصبر ويصابر لاعلاء كلمتـه مستعينا به عسى الله ان يأتي بالفتـح .

احمد بن ذيـاب

(بقية الصفحة الخامسة)

الا باتفاق بين العرب واليهود هنالك . ولقد قالت لجنـة الأمم المتحـدة في تقريرها عن فلسطين وتقسيمها ، ان « الدولة اليهودية » في الأقسام المخصصة لها ببلاد فلسطين ، لا يمكن لها أن تحيا وأن تزدهر الا اذا أمدتها « الدولـة العربيـة » الفلسطينية بالاعانـة ، وشاركتها مشاركة صادقة . والا فلا حيـاة لهذه الدولة.

ان الدولـة الأنكليزية ، بانسحابها من البلاد الفلسطينية ، سوف تقتصد مائة مليون ليرة كل سنة . لكن أترى ما هي الخسارة الفادحة التي سوف يتحملها العالم من جراء هذه العملية ؟

اذا لم يعـالج هذا المشـكل الفلسـطيني بحكمة وبسرعة ، فان خطره المدلهم سوف يتعدى لا محالة حدود فلسطين ، وسوف لا يشمل البلاد المصرية وحدها ، بل سـوف يتعداها الى أقطـار الشمال الافريقي . فتلك أقطار قد التحمت جغرافيا والتلفت سياسيا ، ألست ترى البلاد المصرية توالي جهودها في سبيل تكوين دولة ليبية حرة مستقلة ، وبذلك ينتظم سلك الدول العربيـة المستقلـة ، من الخليج الفارسي ، الى المحيط الأطلسي .

اذا ما أصابت الحمى بلاد الشرق العربي ، فان عـدواها تصيب بسرعـة بلاد المغـرب العربي . وانه ليوجد ببلاد الشمال الافريقي هيجان عظيم مستتر ، والعرب هنالك يتهمون الولايات المتحدة الأميركيـة بأنها هي التي وطـدت أركـان الاستعمـار الفرنسي في أقطارهـم .

انا نستنتج من هذه الموصلة أن مصالح الدول الكبرى تقضي عليها بأن تتودد للعرب وأن تسعى للتحصيل على رضاهم من جديد. فالعرب سيكون لهم حـوالى البحر المتوسط تأثير جسيم ونفوذ يتفاقم أمره يوما فيوما ، وخاصـة اذا ما نجحـوا في تـشـكيل حلف يجمع حولهم دول اليونان وتركيا وايطاليا .

وعلى كل حال ، فانه من معجزات التاريخ حقـا ، أن نرى عنصرا كالعنصر العربي ، كان يخيـل للناظرين أنه سـقط في وهدة الاضمحلال والجمود نهائيا ، فاذا به يرجع بواسطـة حربين عالميتين الى عـالم الحيـاة ، ويلعب دورا هائلا جسيما في ملتقى ثلاثة من قارات العالم الكبرى .

تحيـــــة

بشائر النصر وافت	تهدي رياح الثناء
وفي الجزائر حلت	جمعية العلماء
تدعو الانام جهارا	الى الاه السماء
وتنشر العلم فينا	والعلم خير دواء
وتطرد الجهل عنا	والجهل شر وباء
تعلم النشء حتى	يعد في السعداء
وترشد الناس طرا	الى حياة الهناء
عن الرذائل تنهى	تلين للبؤساء
على الفضائل دوما	تحث اهل الصفاء
فان قضت فهي حقا	على هدى في القضاء
فلست أبغي سواها	في شدة ورخاء
يا قوم فاحموا حماها	في جهركم والخفاء
وحققوا مبتغاها	يا نخبة الادباء
وهبت نفسي فداها	ولم أرد من جزاء
لها رئيس مطاع	ذو هيبة واعتناء
شيخ وقور مرب	من أعظم الامناء
ربي النفوس جميعا	تربية الحكماء
وللعقول طبيب	من أخبر الخبراء
به طفقنا نباهي	في الناس دان وناء
ما عاقه جور حكم	لاسطوة الامراء
أكرم به من (بشير)	وأشجع الزعماء
رجالها أهل عزم	وفطنة وذكاء
لهم ثبات وحزم	في موقف الخصماء
شعارهم محض صدق	وعفة ووفاء
وفي الموازين قسط	في بيعهم والشراء
والعدل في الكيل حق	يقضي بمحو الشقاء
بالعلم فازوا فحازوا	وراثة الانبياء
نالوا بفعل جميل	مراتب الاولياء
مدارس القطر غصت	بالنشء دون امتراء
مشائخ العلم فيها	من أفطن الفطناء
يعلمون بنصح	هم أنصح النصحاء
قومي الى العلم هبوا	بشوه بين النساء
وعلموه بنيكم	به تمام الشفاء
حمدا لمن قد هدانا	حمدا بدون انتهاء
له عليه اليه	شكري، اعتمادي، التجائي
به ومنه وفيه	عوني ، وخوفي ، رجائي

علي الزواق

في الأدب الشعبي

روايـــة خـــالـد

أكتب هذه الكلمة تحت تأثير قوي عنيف لرواية « خالد » الخالدة التي مثلها فائت الشعبي المتنبج باش تارزي محي الدين مع فرقته في الحفلة الكبرى التي أقيمت يوم ١٣ نفمبر ١٩٤٧ بقاعة الماجستيك لمشروع مسجد مدينة (سانت اوجين) أو مدينة شكيب أرسلان كما سماها نابغة الجزائر الأستاذ أحمد توفيق المدني في خطابه الرائع الذي ألقاه ذلك اليوم .

أصل الرواية فرنسي من وضع محمد بن الشيخ الوهراني ولكن محي الدين هذبها وحورها وأضاف اليها كثيرا وصاغها في قالب جميل يدل على موهبة فنية وذوق أدبي سليم .

عرفت محي الدين — أول ما عرفته — ممثلا بارعا ، ثم عرفته روائيا شعبيا يعالج أدواء شعبه بمهارة فائقة وتوفيق عجيب ، فكان موضع اعجابي في كلتا الناحيتين . ولكنه لم يملك على اعجابي كله ، ولم يصل الى أعماق نفسي ، كما كان في المرة الأخيرة في (رواية خالد) ، تلك الرواية الفذة التي هزت شعور الشعب ، وألهبت حماسه ، ولفتت الأنظار الى هذا الرجل الملهم الذي يرمي بنظره الطموح الى ما وراء الأفق البعيد .

اختار واضع الرواية ابطال روايته من أغلب طبقات الشعب الجزائري ، ففيهم الغني والفقير والذكي والبليد والمصلح والمحافظ والمتدين والمتهتك ، وفيهم سكان المدن الوادعون المتمتعون باطايب العيش وملذات الحياة ، وسكان القرى الجاهدون الناصبون الذين أنهكتهم الضرائب والمظالم والأزمات ، وضايقهم المعمر الأجنبي فاستولى على أخصب أراضيهم وأوفرها محصولا ، ليرسم من ذلك كله صورة كاملة للمجتمع الجزائري بعيوبه ونقائصه ومزاياه وخصائصه ، وقد وفق في ذلك الى حد كبير ، فرواية « خالد » — لذلك — لم تكن ذات غرض خاص ولم تعالج مشكلا واحدا ولا آفة اجتماعية واحدة ، وانما هي مجموعة من الموضوعات والأغراض ، تعالج مجموعة من الأدواء والمشاكل الاجتماعية العويصة الحل ، المستعصية على العلاج ، لفح بها جسم هذا الشعب البائس منذ امتحن ببلاء الاستعمار ، وكادت تأتي على بنيانه من القواعد . فيعرض واضع رواية « خالد » — أول ما يعرض — التقليد الأجنبي ، فيقطع شوطا بعيدا في مقاومة هذا الداء الوبيل ، وفي مطاردة هذا النوع من الاندماج الذي يسعى اليه شبابنا — ولا سيما المثقف منهم ثقافة (استعمارية) — عن طواعية واختيار ، وهم يحاربون — في نفس الوقت — كل اندماج وكل داع الى الاندماج . ثم يتدرج من ذلك الى محاربة السفور الذي لم يأتنا الا من هذا الطريق — طريق تقليد الأجنبي . ثم يصرخ في وجه المتمردين على لغتهم ودينهم وعاداتهم بفضل هذا التقليد الشائن فيقسو في مؤاخذتهم والتنديد بسلوكهم والتهويل بسوء مصيرهم ، ثم يتناول آفة التزوج بهؤلاء المتفرنجات المتبرجات اللائي يهجرن بيوتهن ويكشفن وجوههن وسوقهن ويخرجن يتصدين للعيون الشرهة ويتصيدن القلوب الضعيفة فينفثن السموم في كل جو ويبثثن الألغام في كل طريق ، ويقارن بينهن وبين المرأة المتدينة التي تعمر البيت فتربي الولد وتحفظ شرف الزوج وتصون كرامة الدين ، ثم يعمد بعد ذلك كله لمنازلة الاستعمار البغيض الذي كان سبب هذه الآفات كلها فيقف معه طويلا ويحشد كل قواه الفنية في تصوير خطره الخطير وشره المستطير .

كل ذلك في تسلسل وانسجام ، وفي عرض شائق ، وحوار لطيف ، تتخلله النكتة اللاذعة ، واللفتات الذهنية البارعة .

ثم تختم الرواية بأنشودة حماسية مؤثرة يرتلها الجميع بصوت حنون ونغم طروب .

أما نصيب الممثلين من حسن الأداء وبراعة التمثيل فأرى أنه شيء يكاد يقصر دونه الوصف . وجميعهم في ذلك سواء . وان كان هناك من تفاوت فلخالد وأمينة منزلتهما الملحوظة ومقامهما الخاص وتمثيلهما الممتاز .

بقي شيء آخر لا أراني أضع القلم من كتابة هذا الفصل قبل أن أسجله وأنوه به وأعطيه حقه من الاعجاب والتقدير ، وهو — وان لم يكن من الرواية ولا من موضوع الكلام عليها — الا أنه من عمل ممثلي الرواية ، وموقف من مواقفهم ، وهو موقف رائع حقا أثار اعجاب المتفرجين ودهشتهم ، ولفت أنظارهم ، لأنه لم يكن مألوفا لهم ، ولا معهودا في الممثلين قبل ممثلي رواية « خالد ». دهش حاضرو الحفلة حينما تناول أسماعهم — ساعة عرض قائمة المتبرعين — أن ممثلي وممثلات رواية « خالد » قد تبرعوا بمبلغ احدى وثلاثين ألفا ، ثلثها تبرعت به ممثلة واحدة منهم هي كلثوم التي تقوم بدور (أمينة) زوجة (خالد) بطل الرواية . عجب الناس حقا لهذه التضحية المادية . زيادة على التضحية الأدبية ، والتضحية

(البقية في أسفل الصفحة التالية)

تعزية القطر التونسي الشقيق

حل الينا بريد تونس الشقيقة – نبأ وفاة بطل من أبطال الحركة الوطنية التونسية وقائد من قادتها المدربين في ميادين التضحية والجهاد الوطني – وهو المرحوم الاستاذ العروسي الحداد – الذي أسندت اليه – عن جدارة واستحقاق – رئاسة « عيد العروبة » الذي أقامته الأمة التونسية الماجدة في شهر مارس الماضي .

ورئاسة مؤتمر « ليلة ٢٧ رمضان » المعظم الذي قرر فيه مصير البلاد التونسية .

وأنه ليعز علينا أن تفقد الجارة الشقيقة – في هذه الظروف التي تشتد فيها الحاجة الى الرجال العمليين والقادة المحنكين – بطلا من ابطال الحرية وعلما من أعلام التضحية والجهاد .

و« البصائر » – باسم الأمة الجزائرية – تشاطر البلاد التونسية العزيزة في حزنها وتقدم لزعماء البلاد تعزيتها .

(بقية الصفحة ٧)

المادية الجسيمة بدخل الرواية ذلك اليوم ، لمشروع مسجد مدينة (شكيب أرسلان) وهذا صنيع فريد يتناسب مع ذوق الفنان الأصيل ، وأسلوب عملي مؤثر ، لم يفطن اليه غير ممثلي رواية « خالد » المدربين الأذكياء ، فجمعوا بذلك بين سمو الذوق وسمو النفس .

وبعد فرواية « خالد » مجهود فكري عظيم ، وعمل اجتماعي كبير ، وانتاج فني ناضج ، نستطيع أن نضلكه في عداد الآثار الفنية الرائعة دون تهيب ولا مبالاة ، ولكننا – ويا للأسف – ما زلنا نزهد في كل محصول فكري تنتجه تربة بلادنا ، وننظره بعين الاحتقار ، ونقبل على كل ما يأتينا من الخارج من تلك الأفلام الداعرة التي لا يؤتى بها الا بقصد افساد شبيبتنا ، وتخنيثها ، وتسميم اخلاقها ، وصرفها عن حياة الجد ، وميادين الكفاح ، والتي لا تعالج من الموضوعات كلها الا موضوع الحب – الحب الرخيص – حتى (كره الحب) وأصبح موضوعا مبتذلا تافها . فمتى نلتفت حولنا ، فقد نسينا أنفسنا ، وتقطعت أعناقنا من التطلع الى كل ما هو أجنبي . ومتى نقبل على انتاجنا ، فنستثمره ونشجعه وننعش آمال المنتجين ونقوى في أنفسهم روح الثقة والجد والايمان ؟

(أحمد سحنون)

الاشتراك

في شمال افريقيا العربي :

عن سنة	٥٠٠ ف
عن نصف سنة	٣٠٠ ف

بريد البصائر

من « تبسة » :

مقال ضاف بقلم « خبير بما هنالك » في موقف جمعية « الاغاثة الشعبية الجزائرية » من الفضائح الهائلة التي ارتكبها رجال الادارة وأعوانهم بدوار « السطيح » وكيف قام مندوب « الاغاثة الشعبية » بواجبه واستطاع أن يتصل بالأفراد والعائلات المنكوبة بدوار « السطيح » وأن يسمع منهم ما حل بساحتهم من ويلات ومصائب وأن يشاهد تلك الآثار الوحشية التي ارتكبها الاستعمار وأعوانه ورجع المندوب بتقرير واف الى الجمعية التي أوفدته رغم أن بعض القواد حاولوا طمس الحقيقة وأبعدوا عن المندوب أفرادا من المنكوبين حتى لا يسمع منهم ماحل باشخاصهم من تنكيل وتعذيب .

و« البصائر » توجه شكرها الى جمعية « الاغاثة الشعبية » على موقفها من هذه المظلمة الفادحة ومن نظائرها التي حدثت في جهات اخرى وما تزال تحدث في كل وقت ولأدنى مناسبة .

ونظرا لفوات الوقت بسبب تعطيل الجريدة في أيام الاضراب أعرضنا عن نشر المقال واكتفنا بتلخيصه .

من « بئر خادم » :

مقال مطول بقلم معلمها المخلص الشيخ عمر العرباوي تحت عنوان « المسؤولية » ينحى فيه الكاتب باللائمة على قادة الأمة وزعماء الأحزاب الذين لم يتكتلوا ولم يجمعوا شمل الأمة في سبيل واحد ويسوقوها في اتجاه واحد .

ويرى الكاتب أن أسباب حياة الأمة ودعائم نهوضها التي يجب على القادة أن يدفعوا الأمة اليها ثلاث : العلم ، والصنائع ، والاقتصاد . ويأسف الكاتب في نفس الوقت على الحالة التعسة التي تشاهد في الأمة من جراء افتراق الكلمة وتشتت الشمل وانصداع الوحدة وانكباب الشبان على السفاسف واضاعة الأوقات في المقاهي ودور اللهو .

من « تازمالت » :

مقال موجز بقلم الشيخ عبد القادر بركان عنونه بكلمة زعيم مصر الخالد سعد زغلول باشا رحمه الله « الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة » ، ومما جاء فيه ان القوة لها حرمتها اذا ناصرت الحق ودافعت عن الضعيف وأعطته حقه الديني والدنيوي كاملا غير منقوص .

وجاءنا من الكاتب نفسه قطعة شعرية لا تستحق النشر فنرجو المعذرة من صاحبها .

من « غرداية » :

قصيدة من نظم الأخ الشيخ يحيى هواش تفيض بالحماس والوطنية ولكن الفاظها وأوزانها لم تخل من خلل فأعرضنا عن نشرها ، راجين المعذرة من الأخ هواش .

من « تونس »

تضامن جمعية الطلبة الجزائريين بتونس في قضية فلسطين

أرسل الطلبة الجزائريون برقيتين احداهما الى سماحة الشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين ، والأخرى الى معالي عبد الرحمان عزام باشا أمين سر الجامعة العربية ، يعلنون فيهما تضامنهم التام في قضية فلسطين .

نص البرقيتين

(١)

لبنان (بيروت عالية) – أمين الحسيني مفتي فلسطين :

ان جمعية الطلبة الجزائريين بتونس تعلن لسماحتكم تأييدها التام في قضية فلسطين العربية المسلمة .

عن الهيئة : **عبد الحميد زروق**

(٢)

مصر (القاهرة) – أمين سر الجامعة العربية عزام باشا :

ان جمعية الطلبة الجزائريين بتونس تعلن لمعاليكم كامل تضامنها في قضية فلسطين والعروبة والاسلام .

عن الهيئة : **عبد الحميد زروق**

نص جواب أمين سر الجامعة العربية

تشكراتي الحارة .

الامضاء : عزام

تهنئة جمعية الطلبة الجزائريين بتونس لملك المغرب بعيد جلوسه على العرش وجوابه عنها

نص التهنئة

ان جمعية الطلبة الجزائريين بتونس تقدم الى جلالتكم تهانيها الحارة بمناسبة عيد جلوسكم على العرش ، وترجو أن تحقق آمالكم وآمال الشمال الافريقي .

عن الهيئة

نص الجواب

جلالته مسرور جدا بالتهاني التي قدمتموها ، جلالته يكلفني بارسال كل تشكراته اليكم .

رئيس الديوان

من « تونس » ايضا

رزء جسيم

في ميدان الجهاد العلمي سقط جندي مستبسل ، ومن زوايا الثقافة اختطفت يد المنون شابا كان مطمح الامة وآمال الاسرة ، ووطابه لم يملأ بعد بما هو غذاء روحي وطريقه الى الهدف الاسمى لم ينته . ومما ضاعف الرزء ان المنية وافته وهو في مترحه ودار غربته ، فكان الوقع شديدا والرزء جسيما .

هذا هو الشاب المرحوم : الحواس بن عبد الله شواق السطيفي الذي هو من اهل السنة الرابعة الابتدائية ، وقد كان نقل جثمانه من مدرسة تربة الباي الى مقره الاخير – الجلاز – على الساعة الثانية يوم الخميس الثامن والعشرين من محرم الحرام ، وكان في موكب رهيب مشى فيه : العالم الكبير الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي مدير ادارة المدارس ، والعلامة البحر : الشيخ الفاضل ابن عاشور ، والشيخ محمد صفر ، والشيخ محمد بن عاشور نائب شيخ الجامع الاعظم وفروعه .

وقد القيت عدة مراث من اخواننا الطلبة على رأس الفقيد ، فنعزي الامة الجزائرية في هذا المصاب ، ولأسرته أحر تعازينا ، وللفقيد اعلى فراديس الجنان .

الكاتب العام : **عمار النجار**

« البصائر » تعزي جمعية الطلبة الجزائريين الذين هم أسرة الفقيد الحقيقية .

انتظروا قريبا !

كتاب :

جغرافية القطر الجزائري

للناشئة الاسلامية

وكتاب :

تاريخ القطر الجزائري

للناشئة الاسلامية

وهما من تاليف

احمد توفيق المدني

وكلا الكتابين محلى بالصور العديدة والخرائط الكثيرة . وسيصدر اولا كتاب الجغرافيا ثم يليه كتاب التاريخ . وسنعلم قراءنا في عدد آت عن قيمة الاشتراك وطريقة ارساله ، مكتفين الآن بتقديم هذه البشرى لجماعة الادباء ورجال التعليم والناشئة العربية .

Pour la légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »,
2, rue de Normandie, ALGER